صيانة السلفي

من

وسوسة وتلبيسات علي الحلبي


إعداد

فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

دار الاستقامة



صِيَانَةُ السَّلَفِيِّ

مِنْ

وَسْوَسَةِ وَتَلْبِيسَاتِ عَلِيٍّ الحَلَبِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ/٢٠١٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
٢٠٠٩/٢٢٩٤٣

دار الاستقامة

جمهورية مصر العربية - القاهرة

ش الهدي المحمدي - احمد عرابي - مساكن عين شمس
ت: 0020185183442- 0020127483263 - تليفون وفاكس: 0020229876377
dar.alestkama@yahoo.com - dar.alestkama@hotmail.com

صِيَانَةُ السَّلَفِي

مِنْ

وَسْوَسَةِ وَتَلْبِيسَاتِ عَلِي الحَلَبِيِّ

إعداد

فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

دار الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَـدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

[النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد وقفت على كتاب «منهج السلف الصالح في ترجيح المصالح وتطويح المفاسد والقبائح في أصول النقد والجرح والنصائح» من تأليف علي بن حسن

الحلبي، قرر فيه المنهج الجديد الذي سلكه ونادىٰ به في محاضراته وجلساته[١]، مخالفًا للمنهج السلفي الذي كان ينتمي إليه في حياة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكم تمنيت أن يكون عنوان هذا الكتاب لفظًا طابق معناه؛ لكني صدمت بأن العنوان في واد ومضمونه في واد آخر بعيد كل البعد عن المنهج السلفي.

فهو لا يمثل منهج السلف الصالح، ولم يطوح بالمفاسد والقبائح، ولا سيما أصول أهل الأهواء الذين يدافع عنهم، وألّف هذا من أجله وأجلهم[٢]، ولم يسر

---

(١) وقد ردَّ الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ بعض مغالطات الحلبي في رسالة مفردة.

وكذا في أجوبة الشيخ العلامة عبيد الجابري علىٰ أسئلة الأستاذ رائد المهداوي رد علىٰ بعض أباطيل الحلبي الجديدة.

وردَّ سعد الزعتري علىٰ جلسة من جلسات الحلبي في كتابه الماتع «تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين»، وقد أثنىٰ الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي علىٰ هذا الكتاب.

(٢) وقد كنت وأنا أقرأ كتاب الحلبي للمرة الأولىٰ أتذكر مقولة الإمام أحمد في كتاب الكرابيسي التي ذكرها ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٨٩٢) بقوله: «وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شيء من هذه العلل وكان مقصوده بذلك الطعن في أهل الحديث جملة والتشكيك فيه أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز كما فعله حسين الكرابيسي في كتابه الذي سماه بكتاب «المدلسين» وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه ذمًّا شديدًا، وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء قال المروذي: مضيت إلىٰ الكرابيسي، وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبي عبد الله فقلت له: إن كتاب «المدلسين» يريدون أن يعرضوه علىٰ أبي عبد الله فأظهر أنك قد ندمت حتىٰ أخبر أبا عبد الله فقال لي: إن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه، وقال: قد سألني أبو ثور وابن عقيل وحبيش أن أضرب علىٰ هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت: بل أزيد =

علىٰ منهج السلف في النقد والجرح والنصائح؛ بل جاء بما لم يخطر ببال أحد من السلف الصالح.

بل جاء بالأصول الفاسدة وجاء بالمغالطات وأمور مستقبحة سيرىٰ القارئ منها ما يدله علىٰ ما وراءها؛ لأني لا أريد أن أناقشه في كل ما أورد في كتابه من الأباطيل والتلبيسات[١].

وكان حقه أن يسميه (منهج الحلبي الجديد في ...) لا السلف الصالح، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور.

وللأسف الشديد قرر الحلبي - في كتابه المسمىٰ بـ «منهج السلف» - الباطل، ورد الحق بأسلوب سفسطي جدلي يشكك فيه بالحقائق، ويلبس فيه الباطل ويبهرج فيه بالكلام ويسجع سجع الكهان. وصدق النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرًا»[٢].

ولقد كان الواقفون علىٰ هذا الكتاب أصنافًا من الناس:

=

فيه ولج في ذلك وأبىٰ أن يرجع عنه فجيء بالكتاب إلىٰ أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب وكان في الكتاب: الطعن علىٰ الأعمش والنصرة للحسن بن صالح وكان في الكتاب - إن قلتم - : إن الحسن بن صالح كان يرىٰ رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج! فلما قرئ علىٰ أبي عبد الله قال: «هذا جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يحتجوا به حذروا من هذا ونهىٰ عنه» وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم في الطعن علىٰ أهل الحديث كابن عباد الصاحب ونحوه...».

وهذا عين ما وقع في كتاب الحلبي المسمىٰ بـ «منهج السلف الصالح» ولا حول ولا قوة إلا بالله كما ستراه في مواضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ.

(١) وإن كنت - بفضل الله - ناقشته في كثير من تلبيساته ومغالطاته.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٢/ ٥٩٤ رقم ٨٦٩) من حديث عمار.

جهلة حاقدون: كلما نعق ناعق اتبعوه، رأوا اسم الكتاب ولم يعرفوا حقيقته...

حسدة ماكرون: رأوا في الكتاب وهم به جاهلون متنفسًا لمكنون قلوبهم، ودفين حسدهم...

طلبة حائرون: غرهم ذكر الأرقام وأسماء الكتب، ومقابلة الأحاديث، فتوهموا أن سائر ما فيه حق وصواب[١]، وهو غلط بلا ارتياب، لكنهم في معرفة الحقيقة راغبون، وعند ظهور الحق مستجيبون.

وأقول لهؤلاء: عليكم بالأصول والحجج، والبراهين والأدلة، ولا يغرنكم تمويه المجادلين، ولا جدل المموهين، وتذكروا كلمة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل علىٰ محمد ﷺ لجدله»[٢] بهذا تذهب حيرتكم، ويزول شككم.

طلبة منصفون: «عرفوا جهل (الملبس المدلس) وخبروا حقيقته، واكتشفوا زيوفه وكذبه، فلم يغرهم ذلك بل جعلهم هذا الكتاب بحقهم مستمسكين، ولدعوتهم ناشرين مظهرين...»[٣].

فشاورت أهل العلم في كتابة ردٍّ علىٰ هذه المسائل المخالفة للحق التي قررها الحلبي في كتابه فوافقوني وأيدوني فاستخرت الله عَزَّوَجَلَّ في البدء في كتابة الرد، وكنت

---

(١) قارن بالرد العلمي علىٰ حبيب الرحمن الأعظمي (١/ ٦).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٥٠٧ رقم ٥٨٢) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤) ومن طريقه الذهبي في النبلاء (٨/ ٩٩) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٤ رقم ٢٩٣، ٢٩٤) من طريقين عن مالك.

(٣) من كلام الحلبي في الأنوار الكاشفة (١٨-١٩). وما بين القوسين زيادة مني لبيان حال الحلبي. وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي وعلىٰ أتباعه.

أعزم علىٰ تتبع الرجل في كتابه هذا من أوله إلىٰ آخره لكن وجدت أن هذا المنهج سيطول جدًّا؛ لكثرة ما في كتابه من مخالفة للحق[1]، فسلكت طريقة أفضل؛ وذلك ببناء ردي عليه علىٰ الملاحظات العامة التي أخذتها علىٰ كتابه بعد قراءته عدة مرات.

وسميت هذا الرد بـ: «**صيانة[2] السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي**»[3].

---

(١) والوقت أنفس من أن يهدر بالإطالة في الرد علىٰ أباطيله.وانظر: الأنوار الكاشفة(١٧، ٤٠، ٨٤) للحلبي.

(٢) سخر وضحك وقهقه أتباع الحلبي في المنتدىٰ المسمىٰ زعمًا بكل السلفيين من تسميتي للرد «صيانة»، وذهب فكرهم العليل الكليل إلىٰ ورش صيانة السيارات.وهذا دليل علىٰ جهلهم باللغة وباستعمالات العلماء لهذه الكلمة قديمًا وحديثًا، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٤): «الصاد والواو والنون أصل واحد وهو كنٌّ وحفظ؛ من ذلك صنت الشيء أصونه صونًا وصيانة..»، وبوب الدارمي في السنن (١/ ١٥١ رقم ٤٨): «بَاب صِيَانَةِ الْعِلْمِ».وقال ابن حبان في الصحيح (١٣/ ٤٥): «ذكر الخبر الدال علىٰ إباحة قول المرء الكذب في المعاريض يريد به صيانة دينه ودنياه».وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٨) في معرض كلامه عن تحريم الحلف بغير الله: «...وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد والله أعلم».وقال ابن كثير أيضًا في التفسير (٣/ ٩٠) عن جهود المحدثين في حفظ السنة النبوية: «...كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن ينسب إليه كذب أو يحدث عنه بما ليس منه...».
وكتاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» لمحمد بشير السهسواني أشهر من أن يذكر بل قد قال الحلبي في كتابه «الكشف والتبيين» (٦٦): «...محمد بشير السهسواني في كتابه المستطاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان»....».
وسأورد عليهم نقولات من كلام كبيرهم الحلبي فقد قال في كتاب:
أ- «ترغيم المجادل العنيد» (٩): «النصيحة أس الدين، وكشف المبطل صيانة للحق المبين».
ب- حق كلمة (٧): «...نهدر جهود الأمة عبر القرون في صيانة كتاب الله ؟! ...».
ج- ترغيم المجادل العنيد (٢٢): «...حراسة للعقيدة، وصيانة للمنهج».

(٣) ويمكن أن أسميه أيضًا: «براءة منهج السلف الصالح من ترجيح المفاسد والقبائح وتطويح =

وهو مناقشة علمية تأصيلية مع كتاب الحلبي المسمىٰ بـ«منهج السلف الصالح في ترجيح المصالح وتطويح المفاسد والقبائح في أصول النقد والجرح والنصائح».

وجعلته في خمسة فصول:

الفصل الأول: تأصيل الحلبي وتقعيده قواعد علىٰ خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء.

الفصل الثاني: الطعن بالباطل في بعض العلماء السلفيين أهل العلم والديانة والورع.

الفصل الثالث: ثناء الحلبي وتمجيده للمخالفين لمنهج السلف الصالح ولأهل البدع والأهواء.

الفصل الرابع: دفاع الحلبي بالباطل عن جمعية إحياء التراث وجمعية دار البر بدبي.

الفصل الخامس: وصف الحلبي لأهل العلم والشباب السلفي في هذا الكتاب وفي غيره بأوصاف قبيحة شنيعة(١).

ولا يفوتني في هذه المقدمة شكر كل من ساعدني في هذا البحث سواء بتزويدي بالمعلومات أو بتصحيح ما فيه من الأخطاء أو بتوجيه لما هو أحسن وعلىٰ رأسهم بل هو صاحب الفضل عليَّ -بعد الله تعالىٰ- في هذا البحث فضيلة الوالد الشيخ

=

المصالح في أصول النقد والجرح والنصائح».

(١) قارن هذه الفصول الخمسة بما ذكره الحلبي في الدرر المتلألئة (٧٣-٧٤) من أصول أهل البدع تجدها منطبقة وصادقة عليه!

العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله ورعاه ومن كل سوء وقاه وإلىٰ الخير وبالخير وعلىٰ الخير سدد المولىٰ خطاه -.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وينفعني به، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، وأن يرزقني القبول في الدارين؛ إنه قريب سميع الدعاء.

وكتبه

أبو عمر أحمد بن عمر بن سالم بازمول

مكة المكرمة

ص ب: ٢٧١٥

تمهيد

الثبات على الحق:

مِنْ أبرز سمات أصحاب الصراط المستقيم، السائرين علىٰ سنة نبيهم الأمين، وهدي سلفهم الصالحين: الثبات علىٰ الحق بلزوم الصراط المستقيم، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٣٥) وأبو داود الطيالسي في المسند (٣٣ رقم ٢٤٤) وسعيد بن منصور في السنن (٥/ ١١٢ رقم ٩٣٥) والدارمي في السنن (١/ ٧٨ رقم ٢٠٢) والمروزي في السنة (٩ رقم ١١) والنسائي في السنن الكبرىٰ (٦/ ٣٤٣ رقم ١١١٧٤) والبزار في المسند (٥/ ١٣١ رقم ١٧١٨) والشاشي في المسند (٢/ ٥٠-٥١ رقم ٥٣٦-٥٣٧) وابن حبان في الصحيح (١/ ١٨٠-١٨١ رقم ٦-٧) والآجري في الشريعة (١/ ٢٩٢ رقم ١٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٨) وأبونعيم في الحلية (٦/ ٢٦٣) والبغوي في شرح السنة (١/ ١٩٦ رقم ٩٧) من طرق عن حماد بن زيد عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله عنه به.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٨) من طريق أبي بكر بن عياش حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله عنه به.

وأخرجه البزار في المسند (٥/ ١١٣ رقم ١٦٩٤) من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله عنه به.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ (٦/ ٣٤٣ رقم ١١١٧٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١) من طريق أبي بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله عنه.

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٣/ ٣٨٥) إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ =

قال ابن قيم الجوزية: «المقصود أن طريق الحق واحد: إذ مرده إلىٰ الله الملك الحق، وطرق الباطل متشعبة متعددة فإنها لا ترجع إلىٰ شيء موجود ولا غاية لها يوصل إليها بل هي بمنزلة بنيات الطريق وطريق الحق بمنزلة الطريق الموصل إلىٰ المقصود فهي وإن تنوعت فأصلها طريق واحد»(١).

وقال ابن قيم الجوزية أيضًا: «هذا لأن الطريق الموصل إلىٰ الله واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتىٰ الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطرق عليهم مسدودة والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد فإنه متصل بالله موصل إلىٰ الله»(٢).

=

وابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وصححه ابن القيم الجوزية في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٣)، والألباني في تخريج شرح الطحاوية (٥٢٥).

ومن بديع فقه ابن حبان أنه لما أورد الحديث في الموطن الأول قال: «ذكر الإخبار عما يجب علىٰ المرء من لزوم سنن المصطفىٰ ﷺ وحفظه نفسه عن كل من يأباها من أهل البدع وإن حسنوا ذلك في عينه وزينوه».

وقال في الموطن الثاني: «ذكر ما يجب علىٰ المرء من ترك تتبع السبل دون لزوم الطريق الذي هو الصراط المستقيم».

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٢٧). ومما يرد به علىٰ علي الحلبي في منهجه الجديد قوله في التصفية والتربية (١٢) عن المنهج السلفي: «وهذا النهج العلمي مبني علىٰ أسس ثلاثة:

١- معرفة الحق. ٢- الدعوة إليه. ٣- الثبات عليه.

ثم علق علىٰ قوله الثبات عليه بقوله في حاشية رقم (٢): «وهذا يتضمن الرد علىٰ المخالفين لهذا الحق كما هو ظاهر» انتهىٰ.

قلت: ولهذا رد أهل العلم علىٰ منهجك الجديد المخالف لمنهج السلف الصالح.

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٥).

وقارن بالتصفية والتربية (١٠) للحلبي.

عدم التلون في دين الله:

ومن لازم الثبات علىٰ الصراط المستقيم صدقًا وإخلاصًا: عدم التلون في دين الله، وعدم الانحراف عن الصراط المستقيم يَمْنة أو يَسْرة، كحال أهل الأهواء والباطل الذين لا يثبتون علىٰ أمر، فهم متقلبون متخبطون في أهوائهم كالفراش المتساقط علىٰ النار قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه وإياك والتلون فإن دين الله واحد»(١).

وقال حذيفة أيضًا: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَتُعْرَضُ علىٰ الْقُلُوبِ فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُقِطَ علىٰ قَلْبِهِ نُقَطٌ سُودٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُقِطَ علىٰ قَلْبِهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَىٰ حَرَامًا ما كان يَرَاهُ حَلَالًا أو يَرَىٰ حَلَالًا ما كان يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ»(٢).

---

(١) أخرجه معمر في الجامع (١١/ ٢٤٩ رقم ٢٠٤٥٤) ونعيم بن حماد في الفتن (١/ ٦٩ رقم ١٣٤) والبغوي في مسند ابن الجعد (٤٥٢ رقم ٣٠٨٣) والحارث في المسند (١٣/ ٦٨٠ رقم ٣٢٩٣-المطالب) وابن بطة في الإبانة (١/ ١٨٩ رقم ٢٥) و(٢/ ٥٠٤-٥٠٥ رقم ٥٧١-٥٧٣) والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ٤٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٣) وابن حزم في الإحكام (٥/ ٨١) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٩٠ رقم ١٢٠) والهروي في ذم الكلام (٣/ ١٩٧ رقم ٦٤٠) وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٠٣ رقم ١٦٨) من طرق عن أبي مسعود عن حذيفة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤٧٤ رقم ٣٧٣٤٣) ونعيم بن حماد في الفتن (١/ ٦٧ رقم ١٣٠) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١/ ٢٢٧ رقم ٢٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٧٢) من طرق عن الأَعْمَشِ عن عُمَارَةَ بن عُمَيْرٍ عن أبي عَمَّارٍ عن حُذَيْفَةَ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وجاء مرفوعًا نحوه: أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ١٢٨ رقم ١٤٤) عن حُذَيْفَةَ سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ علىٰ الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حتىٰ تَصِيرَ علىٰ قَلْبَيْنِ علىٰ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دَامَتْ =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العبد مأمور بالتزام الصراط المستقيم في كل أموره!

وقد شرع الله تعالىٰ أن نسأله ذلك في كل صلاة، وهو أفضل الدعاء وأفرضه وأجمعه لكل خير، وكل أحد محتاج إلىٰ الدعاء به؛ فلهذا أوجبه الله تعالىٰ علىٰ العبد في كل صلاة، فإنه وإن كان قد هدي هدىً مجملًا مثل إقراره بأن الإسلام حق والرسول، حق: فهو محتاج إلىٰ التفصيل في كل ما يقوله ويفعله ويعتقده فيثبته أو ينفيه ويحبه أو يبغضه ويأمر به أو ينهىٰ عنه ويحمده أو يذمه وهو محتاج في جميع ذلك إلىٰ أن يهديه الله الصراط المستقيم صراط ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]»[١] انتهىٰ.

قيام المنهج السلفي على الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح:

ومن هنا كان من أعظم أصول المنهج السلفي وعوامل ثباته: قيامه علىٰ الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة من أصحاب النبي ﷺ، وعدم تعليق الحق بالأشخاص، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ**

=

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إلا ما أُشْرِبَ من هَوَاهُ».

وقد علق الحلبي علىٰ أثر حذيفة في التحذيرات من الفتن العاصفات (١٤) بقوله: «هذا ميزان دقيق يجب علىٰ المؤمنين الموحدين تطبيقه في حياتهم كلها بعامة، وفي وقت الفتنة بخاصة، حتىٰ يعلموا من أنفسهم بأنفسهم أنهم لا زالوا علىٰ خير، فلم يحرفهم واقع، ولم يغيرهم دافع، بل هم علىٰ الحق ثابتون، وللكتاب والسنة متبعون».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٨٠). وقارن بعلم أصول البدع (٣٠١) للحلبي.

وسبعين ملة وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار غير واحدة. قالوا: يا رسول الله ومن هي؟ قال: هو ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(١).

وعن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ قال: «صلىٰ لنا رسول اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ وَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ منها الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ منها الْقُلُوبُ فقال قَائِلٌ: يا رَسولَ اللهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، فقال: **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإن كان عَبْدًا حَبَشِيًّا فإنه من يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» وقال أبو عَاصِمٍ: «**مَرَّةً وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فإن كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من بنىٰ الكلام في العلم - الأصول والفروع - علىٰ الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة»(٣).

وقال موفق الدين ابن قدامة المقدسي: «كل من اتبع إمامًا في الدنيا في سنة أو بدعة أو

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٥/ ٢٦ رقم ٢٦٤١) والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٨) والآجري في الشريعة (١/ ٣٠٧ رقم ٢٣-٢٤) وابن بطة في الإبانة (١/ ١٦٦ رقم ١) و(١/ ٣٦٩ رقم ٢٦٥) قوام السنة في الحجة (١/ ١٠٦-١٠٨ رقم ١٦-١٧) من طرق عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو. والحديث حسنه لغيره الألباني في صحيح سنن الترمذي (رقم ٢٦٤١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦) وأبو داود في السنن (٤/ ٢٠٠ رقم ٤٦٠٧) والترمذي في السنن (٥/ ٤٤ رقم ٢٦٧٦) والدارمي في السنن (١/ ٥٧ رقم ٩٥) وابن ماجه في السنن (١/ ١٧ رقم ٤٤) وابن حبان في الصحيح (١/ ١٧٨ رقم ٥) والطبراني في مسند الشاميين (١/ ٢٥٤ رقم ٤٣٧) والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٩٧ رقم ١١٨٠) والحاكم في المستدرك (١/ ١٧٦) وعنه البيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ (١/ ١١٥ رقم ٥٠) وأخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج علىٰ صحيح مسلم (١/ ٣٥ رقم ١) وابن عساكر في الأربعين حديثًا (٨١) وابن الجوزي في القصاص والمذكرين (١٦٥ رقم ١) من طريقين عن الْعِرْبَاض بن سَارِيَةَ.
قال أبو عِيسَىٰ: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وصححه الألباني في الصحيحة (٦/ ١/ ٥٢٧).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٣٦٣).

خير أو شر كان معه في الآخرة، فمن أحب الكون مع السلف في الآخرة وأن يكون موعودًا بما وعدوا به من الجنات والرضوان فليتبعهم بإحسان ومن اتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ [النساء: ١١٥] انتهىٰ(١).

وبهذا يظهر أن من خالف منهج السلف الصالح متعمدًا لم يصب الحق، وهو منحرف عن الصراط المستقيم.

الرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم أصل سلفي عظيم:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣].

قال السعدي: «في هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّىٰ مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلىٰ أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلىٰ الصواب وأحرىٰ للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟أم لا فيحجم عنه؟»(٢).

و«بعض الناس يستهين بالعلم والعلماء فلا يعرف قدر العلم، ولا حق العلماء يظن أن العلم هو تكثير الكلام، وتحسينه بالقصص والأشعار والإكثار من الوعظ والرقاق.

ومن الناس من يتوهم أن العلماء هم هؤلاء الرءوس الذين يخوضون في الأحداث، يتكلمون فيها بما يسمونه «فقه الواقع» يفتئتون علىٰ الأمراء والحكام بلا هدىٰ وبصيرة.

---

(١) ذم التأويل (٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٩٠).

ومن الناس من صار العلم عنده هو مجرد ما في الكتب، فلم يلق بالًا إلىٰ حقيقة أن هذا العلم نقل وفهم، والفهم محكوم بما عليه طريقة الرعيل الأول والطراز المكلل من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، فصار ينبذ الاشتغال بالعلم والجلوس في حلق العلم عند العلماء، وما درىٰ أن من العلم أبوابًا لا ينالها إلا بمشافهة العلماء والأخذ عنهم.

وصفة العالم من توفرت فيه الأمور التالية:

١- العلم بالكتاب والسنة.

٢- اتباع ما جاء في الكتاب والسنة.

٣- التقيد والانضباط في فهم الكتاب والسنة علىٰ فهم السلف الصالح.

٤- لزومه للطاعة وبعده عن الفسق والمعاصي والذنوب.

٥- بعده من البدع والضلالات والجهالات، وتحذيره منها.

٦- رد المتشابه إلىٰ المحكم: فهو يرد المتشابه إلىٰ المحكم ولا يتبع المتشابه.

٧- الخشوع والخضوع لأمر الله.

٨- أنهم أهل الاستنباط والفهم»[1].

---

(١) انظر: معاملة العلماء (١١-٢٨) لمحمد بازمول.

قال ابن سحمان في منهاج أهل الاتباع (٢٤): «العجب كل العجب ممن يصغي ويأخذ بأقوال أناس ليسوا بعلماء ولا قرءوا علىٰ أحد من المشايخ فيحسنون الظن بهم فيما يقولونه وينقلونه ويسيئون الظن بمشايخ أهل الإسلام وعلمائهم الذين هم أعلم منهم بكلام أهل العلم وليس لهم غرض في الناس إلا هدايتهم وإرشادهم إلىٰ الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.

أما هؤلاء المتعالمون الجهال فكثير منهم خصوصًا من لم يتخرج علىٰ العلماء منهم وإن دعوا الناس إلىٰ الحق فإنما يدعون إلىٰ أنفسهم ليصرفوا وجوه الناس إليهم طلبًا للجاه والشرف والترؤس علىٰ الناس فإذا سئلوا أفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

معرفة طبقات العلماء:

وتتفاوت طبقات المتصدرين للعلم والإفادة، قال الخطيب البغدادي: «إذا قصد أهل محلة للاستفتاء عما نزل به، فعليه أن يسأل من يثق بدينه ويسكن إلىٰ أمانته، عن أعلمهم وأمثلهم، ليقصده ويؤم نحوه، فليس كل من ادعىٰ العلم أحرزه، ولا كل من انتسب إليه كان من أهله»(١).

وقال ابن عبد البر: «إنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم»(٢).

«فليس كل من تصدر للناس، وتكلم بين أيديهم أهلًا ليكون عالمًا؛ لأن المتصدرين علىٰ طبقات:

فمنهم طبقة العلماء المجتهدين اجتهادًا مطلقًا. وهؤلاء هم أهل الفتوىٰ العامة والمرجع في النوازل العامة.

ومنهم طبقة العلماء المجتهدين اجتهادًا جزئيًّا. ومنهم طبقة طلاب العلم الذين لم يبلغوا درجة العلماء.

فهاتان الطبقتان.

ومنهم طبقة تعلمت شيئًا يسيرًا من العلم، ثم تصدروا للخطابة والدعوة.

فهذه الطبقة لا يؤخذ منها العلم إلا في باب الوعظ والإرشاد العام.

فهذه الطبقات يجب أن تعرف وأن نميز بينها. ويجب أن نعلم أنه ليس كل من تصدر للناس صلح لئن يفتيهم»(٣).

---

(١) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٧٦).

(٢) جامع بيان العلم (٢/ ٩٦).

(٣) هذا استفدته من أخي الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بازمول جزاه الله خيرًا.

قال مالك: أخبرني رجل أنه دخل علىٰ ربيعة، فقال: ما يبكيك - وارتاع لبكائه؟ فقال له: أدخلت عليك مصيبة؟ فقال: لا، ولكن استُفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «العلماء الذين يقتدىٰ بهم هم أهل العلم بالله سبحانه وتعالىٰ، الذين تفقهوا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحلوا بالعلم النافع، وكذلك يتحلون بالعمل الصالح، وكل عالم لم يجرب عليه خطأ(٢)، ولم يجرب عليه انحراف في السيرة أو الفكر فإنه يؤخذ عنه.

فلا يجوز الأخذ عن الجُهّال ولو كانوا متعالمين، ولا الأخذ عن المنحرفين في العقيدة بشرك أو تعطيل، ولا الأخذ عن المبتدعة والمنحرفين وإن سُمّوا علماء.

فالأصناف ثلاثة: أهل العلم النافع والعمل الصالح، وأهل العلم بدون عمل، وأهل العمل بدون علم.

وقد ذكر الله -تعالىٰ- هذه الأصناف في آخر سورة الفاتحة، وأمرنا أن نسأله أن يهدينا إلىٰ طريق الصنف الأول، وأن يجنّبنا طريق الصنفين الآخرين، قال تعالىٰ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

---

(١) أخرجه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٦٧٠) ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٢٤ رقم ١٠٣٩) وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠١) من طريقين عن ابن وهب عن مالك.

(٢) مراد الشيخ حفظه الله تعالىٰ خطأ متعمدًا، وإلا فمن ذا الذي يسلم من الخطأ من أهل العلم، قال ابن رجب في الحكم الجديرة بالإذاعة (٣٣): «مخالفة بعض أوامر الرسول ﷺ خطأ من غير عمد، مع الاجتهاد علىٰ متابعته، فهذا يقع كثيرًا من أعيان الأمة من علمائها وصلحائها، ولا إثم فيه، بل صاحبه إذا اجتهد فله أجر علىٰ اجتهاده، وخطؤه موضوع عنه، ومع هذا فلا يمنع ذلك من علم أمر الرسول، نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين، ولا يمنع ذلك من عظمة من خالف أمره خطأ، وهب أن هذا المخالف عظيم له قدر وجلالة، وهو محبوب للمؤمنين إلا أن حق الرسول مقدم علىٰ حقه وهو أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم». وانظر: الأجوبة المفيدة (١٥٩).

فجعل الصنف الأول مُنْعَمًا عليه، والصنف الثاني مغضوبًا عليه، والصنف الثالث ضالًا.

وهذان الصنفان الأخيران يمثلان الفِرق المنحرفة اليوم، وإن كانت تنتسب إلىٰ الإسلام»(١).

خطر من تلبس بالحق وليس من أهله:

من مكر أهل الباطل وتزيينهم له، ظهورهم في مظهر أهل الحق، تلبيسًا وخداعًا للناس، وهذا أمر خطير؛ سئل فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي عن شاب يدّعي السلفية وهو لا يحذِّر من المخالفين ولا ينصح بقراءة الكتب المنهجية ولا سماع الأشرطة السلفية علمًا بأنه مدرسٌ للقرآن الكريم وإمامٌ لأحد المساجد ومنصِّبًا نفسه داعيةً وقد نصحه بعض الإخوة الأفاضل أكثر من مرة فلم يُرَ منه سلفيةً حتىٰ الآن فهل يُحذَّر منه؟

فأجاب -حفظه الله- بقوله: إن كان الأمرُ كما ذكرت فالرجل ليس بسلفي، وهذه الأنماط التي تلبس السلفية لباسًا - يعني خدّاعًا - هم أضرُّ الناس، أضرُّ من أهل البدع الواضحين فقد عرفنا الكثير والكثير من هؤلاء التكفيريين، عرفنا منهم الحرب علىٰ المنهج السلفي، والتحذير من كتب السلف، ومن أشرطتهم، والتحذير من الكتب المنهجية، ودعوة الناس إلىٰ النهل من كتب أهل البدع والضلال، فتجدهم يُربُّون شباب الأمة علىٰ كتب أهل البدع والضلال الذين من ضلالاتهم الفكر الخارجي التكفيري، يعني الصوفية ما يدَّعون السلفية، الروافض ما يدَّعون السلفية، أهل البدع علىٰ اختلاف أصنافهم لا يدَّعون السلفية، لكن أتباع سيد قطب خاصة لشدة مكرهم يدَّعون السلفية وهم أشدُّ الناس تشويهًا لها، وتنفيرًا منها، وحربًا علىٰ أهلها، فلا أستبعد - إن صح ما قلتَ - أن هذا الشخص من

---

(١) الأجوبة المفيدة (٢٥١-٢٥٤).

هذه الأنماط وجربوه اسألوه عن رأيه في كتب سيد قطب ومنهجه وفي حياة سيد قطب نفسه وستكتشفون الحقيقة إن كان علىٰ هذا الكلام كما ذكرت، نعم، فالحذر حذِّروا منه هذا مُلَبِّس مميع».

معرفة الحق والباطل بالتفصيل والإجمال وأثره في العالم:

ذُكِرَ إبراهيم والشعبي عند ابن عون فقال: «كان إبراهيم يسكت فإذا جاءت الفتن أو الفتيا انبرىٰ لها، وكان الشعبي يتحدث ويذكر الشعر وغير ذلك فإذا جاءت الفتنة أو الفتيا أمسك»(١).

وقال ابن قيم الجوزية: «قاعدة جليلة: قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥] الآية، والله تعالىٰ قد بَيَّن في كتابه سبيل المؤمنين مفصلة، وسبيل المجرمين مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وأعمال هؤلاء، وأعمال هؤلاء، وأولياء هؤلاء، وأولياء هؤلاء، وخذلانه لهؤلاء، وتوفيقه لهؤلاء، والأسباب التي وفق بها هؤلاء، والأسباب التي خذل بها هؤلاء.

وَجَلا سبحانه الأمرين في كتابه وكشفهما وأوضحهما وبينهما غاية البيان حتىٰ شاهدتهما البصائر كمشاهدة الأبصار للضياء والظلام.

فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية فاستبانت لهم السبيلان كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلىٰ مقصوده والطريق الموصل إلىٰ الهلكة؛ فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم وهم

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٣٦٣) أنا أبو عبد الله البلخي أنا المبارك بن عبد الجبار أنا أبو الفتح الرزاز أنا أبو حفص بن شاهين أنا محمد بن مخلد العطار قال وأنا المبارك أنا أبو الحسن العتيقي أنا عثمان بن محمد المخرمي نا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال: أنا العباس بن محمد بن حاتم نا أبو بكر بن أبي الأسود أنا حميد بن الأسود عن ابن عون.

الأدلاء الهداة.

وبذلك برز الصحابة علىٰ جميع من أتىٰ بعدهم إلىٰ يوم القيامة فإنهم نشئوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلىٰ الهلاك وعرفوها مفصلة، ثم جاءهم الرسول فأخرجهم من تلك الظلمات إلىٰ سبيل الهدىٰ وصراط الله المستقيم فخرجوا من الظلمة الشديدة إلىٰ النور التام ومن الشرك إلىٰ التوحيد ومن الجهلَ إلىٰ العلم ومن الغي إلىٰ الرشاد ومن الظلم إلىٰ العدل ومن الحيرة والعمىٰ إلىٰ الهدىٰ والبصائر؛ فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به ومقدار ما كانوا فيه، فإن الضد يظهر حسنه الضد وإنما تتبين الأشياء بأضدادها فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه، ونفرة وبغضًا لما انتقلوا عنه وكانوا أحب الناس في التوحيد والإيمان والإسلام وأبغض الناس في ضده عالمين بالسبيل علىٰ التفصيل.

وأما من جاء بعد الصحابة فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين، فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما كما قال عمر بن الخطاب: «إنما تنقض عرىٰ الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية». وهذا من كمال علم عمر ﷺ فإنه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول فإنه من الجاهلية فإنها منسوبة إلىٰ الجهل وكل ما خالف الرسول فهو من الجهل[1].

فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين ودعا إليها وكفر من خالفها واستحل منه ما حرمه الله ورسوله كما وقع لأكثر أهل البدع من الجهمية والقدرية والخوارج والروافض وأشباههم ممن ابتدع بدعة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٣٠٠-٣٠٥).

ودعا إليها وكفر من خالفها.

والناس في هذا الموضع أربع فرق:

الأولىٰ: من استبان له سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين علىٰ التفصيل علمًا وعملًا: وهؤلاء أعلم الخلق(١).

الفرقة الثانية: من عميت عنه السبيلان من أشباه الأنعام وهؤلاء بسبيل المجرمين أحضر ولها أسلك.

الفرقة الثالثة: من صرف عنايته إلىٰ معرفة سبيل المؤمنين دون ضدها فهو يعرف ضدها من حيث الجملة والمخالفة وأن كل ما خالف سبيل المؤمنين فهو باطل وإن لم يتصوره علىٰ التفصيل بل إذا سمع شيئًا مما خالف سبيل المؤمنين صرف سمعه عنه ولم يشغل نفسه بفهمه ومعرفة وجه بطلانه وهو بمنزلة من سلمت نفسه من إرادة الشهوات فلم تخطر بقلبه ولم تدعه إليها نفسه بخلاف الفرقة الأولىٰ فإنهم يعرفونها وتميل إليها نفوسهم ويجاهدونها علىٰ تركها لله ... وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه فأبغضها لله وحذرها وحذر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه إيمانه ولا تورثه شبهة ولا شكًا بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له وكراهة لها ونفرة عنها - أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمر بقلبه، فإنه كلما مرتِ بقلبه وتصورت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسرورًا به فيقوىٰ إيمانه به كما أن صاحب خواطر الشهوات والمعاصي كلما مرت به فرغب عنها إلىٰ ضدها ازداد محبة لضدها ورغبة فيه وطلبًا له وحرصًا عليه، فما ابتلىٰ الله

---

(١) ومن بديع كلام ابن القيم الجوزية مما يناسب هذا المقام قوله في الداء والدواء (٣٠٣): «والداخل في الشيء لا يرىٰ عيوبه، والخارج منه الذي لم يدخل فيه لا يرىٰ عيوبه، ولا يرىٰ عيوبه إلا من دخل فيه ثم خرج منه، ولهذا كان الصحابة الذين دخلوا في الإسلام بعد الكفر خيرًا من الذين ولدوا في الإسلام».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله تعليقًا علىٰ كلام ابن القيم الجوزية حاشية رقم ٢: «وهذه قاعدة منهجية مهمة من قواعد الدعوة إلىٰ الله سبحانه».

سبحانه عبده المؤمن بمحبة الشهوات والمعاصي وميل نفسه إليها إلا ليسوقه بها إلىٰ محبة ما هو أفضل منها وخير له وأنفع وأدوم وليجاهد نفسه علىٰ تركها له سبحانه فتورثه تلك المجاهدة الوصول إلىٰ المحبوب الأعلىٰ فكلما نازعته نفسه إلىٰ تلك الشهوات واشتدت إرادته لها وشوقه إليها صرف ذلك الشوق والإرادة والمحبة إلىٰ النوع العالي الدائم فكان طلبه له أشد وحرصه عليه أتم بخلاف النفس الباردة الخالية من ذلك فإنها وإن كانت طالبة للأعلىٰ لكن بين الطلبين فرق عظيم ألا ترىٰ أن من مشىٰ إلىٰ محبوبه علىٰ الجمر والشوك أعظم ممن مشىٰ إليه راكبًا علىٰ النجائب فليس من آثر محبوبه مع منازعة نفسه كمن آثره مع عدم منازعتها إلىٰ غيره فهو سبحانه يبتلي عبده بالشهوات إما حجابًا له عنه أو حاجبًا له يوصله إلىٰ رضاه وقربه وكرامته.

الفرقة الرابعة: فرقة عرفت سبيل الشر والبدع والكفر مفصلة وسبيل المؤمنين مجملة وهذا حال كثير ممن اعتنىٰ بمقالات الأمم ومقالات أهل البدع فعرفها علىٰ التفصيل ولم يعرف ما جاء به الرسول كذلك، بل عرفه معرفة مجملة وإن تفصلت له في بعض الأشياء ومن تأمل كتبهم رأىٰ ذلك عيانًا.

وكذلك من كان عارفًا بطرق الشر والظلم والفساد علىٰ التفصيل سالكًا لها إذا تاب ورجع عنها إلىٰ سبيل الأبرار يكون علمه بها مجملًا غير عارف بها علىٰ التفصيل معرفة من أفنىٰ عمره في تصرفها وسلوكها.

والمقصود: أن الله سبحانه يحب أن تعرف سبيل أعدائه لتجتنب وتبغض كما يحب أن تعرف سبيل أوليائه لتحب وتسلك وفي هذه المعرفة من الفوائد والأسرار ما لا يعلمه إلا الله من معرفة عموم ربوبيته سبحانه وحكمته وكمال أسمائه وصفاته وتعلقها بمتعلقاتها واقتضائها لآثارها وموجباتها وذلك من أعظم الدلالة علىٰ ربوبيته وملكه وإلهيته وحبه وبغضه وثوابه وعقابه والله أعلم»(١).

---

(١) الفوائد (١٠٨-١١١). وانظر: مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/ ٤٦٧).

فإذا علم هذا يجب الرجوع إلىٰ من عرف الحق مفصلًا والباطل مفصلًا، ولا يصح لأحد أن يستدل بموقف عالم سني لم يتبين له الحق في مسألة وقعت فيها الخصومة، ولا يصح أن يقارن بمن تبين له الحق فخالفه متعمدًا فشتان بينهما فالأول مجتهد معذور، والثاني مخالف مغرور.

وقانا الله جميعًا فعل أهل الشرور.

غربة أهل السنة:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ»(١).

قال يونس بن عبيد: «أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريبًا وأغرب منه من يعرفها»(٢)، وقال أبو بكر بن عياش: «السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان»(٣)، وقال يوسف بن أسباط: «أهل السنة أقل من الكبريت الأحمر»(٤).

وهذه الغربة امتحان وابتلاء لأهل السنة السلفيين، قال ابن قيم الجوزية: «لا تستصعب مخالفة الناس والتحيز إلىٰ الله ورسوله ولو كنت وحدك فإن الله معك وأنت بعينه وكلاءته وحفظه لك، وإنما امتحن يقينك وصبرك. وأعظم الأعوان لك علىٰ هذا -

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ١٣٠ رقم ١٤٥).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٥٠ رقم ٢٠٥٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢١) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٢٧) وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١/ ١٨٥ رقم ٢٠) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٧-٥٨ رقم ٢١-٢٣) من طرق عن يونس.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ٢٩) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٧٢ رقم ١٥١٨، ١٥١٩) والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٤٧ رقم ١٠٧٧) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (١٨) من طريقين عن أبي بكر بن عياش.

(٤) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٣٩٩ رقم ٤٨٣) أخبرنا أبو يعقوب أخبرنا الحسين بن أحمد أخبرنا محمد بن المسيب سمعت بركة بن محمد الأنصاري سمعت يوسف بن أسباط.

بعد عون الله - التجرد من الطمع والفزع، فمتىٰ تجردت منهما هان عليك التحيز إلىٰ الله ورسوله، وكنت دائمًا في الجانب الذي فيه الله ورسوله»[١].

إن السلفيين المتمسكين بالسنة العالمين العاملين بها قليلون جدًّا، وهم في غربة مع أهل الأرض عمومًا ومع أهل الأهواء والبدع خصوصًا، قال ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين» (٣/ ١٩٥): «الغرباء الممدوحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جدًّا سموا غرباء فإن أكثر الناس علىٰ غير هذه الصفات فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع غرباء والداعون إليها الصابرون علىٰ أذىٰ المخالفين هم أشد هؤلاء غربة»[٢].

وهذا الكلام فقهه دقيق جليل لا يدرك غوره إلا العلماء المشتغلون بالرد علىٰ المخالفين من أهل البدع والأهواء وغيرهم. ومن أسراره أن تعلم أنه قد يوجد علماء علىٰ سنة وهدي صالح تكون لهم مواقف - في بادئ الأمر - عند عدم ظهور الباطل وتميزه من الحق لهم يكونون فيها مخالفين للصادعين بالرد علىٰ أهل البدع والأهواء.وقد يدافعون عن بعض أهل الفتن والشر تحسينًا منهم للظن بهم لكن هم لو وقفوا علىٰ حقائق هؤلاء وأنهم مندسون في صفوف السلفية وخبروا حالهم لكانوا مع من تصدىٰ لباطلهم.

---

(١) الفوائد (٣١٩-فوائد الفوائد).

وعلق الحلبي علىٰ ابن القيم الجوزية بقوله: «فتأملوا يا دعاة الحق وأصحاب السنة! ولا تضعفوا بسبب ما تعانونه من الغربة ومرارتها، فستجدون غب ذلك فرحة عظمىٰ ولذة بالغة فالصبر..الصبر!».انتهىٰ

قلت: لقد ضعفت يا حلبي أمام الإغراءات والفتن ولم تصمد فنسأل الله أن يهديك ويردك للحق ردًّا جميلًا.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في الكشف الصريح (١٣) حاشية رقم ٢: «إن الجماعة هي أن توافق الحق ولو كنت وحدك كما رواه ابن عساكر (١٣/ ٣٢٢/ ٢) عن عبدالله بن مسعود وصححه شيخنا في المشكاة (١/ ٦١) وهل الحق إلا ما عليه أهل الحديث علىٰ مر الأعصار؟!». وقارن بعلم أصول البدع (٢٧١-٢٧٧) للحلبي.

(٢) مدارج السالكين (٣/ ١٩٥-٢٠٠).

ومن بدائع كلام ابن قيم الجوزية قوله: «البصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق ولا من فقده إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩] فتفرد العبد في طريق طلبه دليل علىٰ صدق الطلب

ولقد سئل إسحاق بن راهويه عن مسألة؟فأجاب فقيل له: إن أخاك أحمد بن حنبل يقول فيها بمثل ذلك فقال: «ما ظننت أن أحدًا يوافقني عليها».

ولم يستوحش بعد ظهور الصواب له من عدم الموافقة فإن الحق إذا لاح وتبين لم يحتج إلىٰ شاهد يشهد به، والقلب يبصر الحق كما تبصر العين الشمس فإذا رأىٰ الرائي الشمس لم يحتج في علمه بها واعتقاده أنها طالعة إلىٰ من يشهد بذلك ويوافقه عليه.

وما أحسن ما قال أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتاب الحوادث والبدع[1]: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلًا والمخالف له كثيرًا؛ لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولىٰ من عهد النبي وأصحابه ولا نظر إلىٰ كثرة أهل البدع بعدهم قال عمرو بن ميمون الأودي: صحبت معاذًا باليمن فما فارقته حتىٰ واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده أفقه الناس عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فسمعته يقول: «عليكم بالجماعة فإن يد الله علىٰ الجماعة» ثم سمعته يومًا من الأيام وهو يقول: «سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فإنها لكم نافلة» قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثونا؟ قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي نافلة؟ قال: «يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية! تدري ما الجماعة؟ قلت: لا؟ قال: إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة! الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك».

---

(١) (٩١-٩٢).

وفي طريق أخرىٰ: «فضرب علىٰ فخذي وقال: ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عَزَّوَجَلَّ»(١).

قال نعيم بن حماد: «يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ»(٢) ذكره البيهقي وغيره »(٣).

زلة العالم:

حذر السلف الصالح من زلة العالم، وهو ما يقع منه خلاف الحق قولًا أو فعلًا دون تعمد، فعن زِيَادِ بن حُدَيْرٍ قال: قال لي عُمَرُ: هل تَعْرِفُ ما يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قال: قلت: لَا. قال: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ»(٤).

قال الشاطبي: «قد حذر السلف الصالح من زلة العالم وجعلوها من الأمور التي تهدم الدين؛ فإنه ربما ظهرت فتطير في الناس كل مطار فيعدونها دينًا وهي ضد الدين فتكون الزلة حجة في الدين»(٥).

وقال شيخ الإسلام: «المفسدة التي تحصل بفعل واحد من العامة محرمًا لم يعلم

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ١٣٨ رقم ٢٢٠) والبيهقي في المدخل (٩٢-الباعث علىٰ إنكار البدع) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٠٨) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٠٨ رقم ١٦٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٠٨) من طريقين عن حسان بن عطية عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عنه به. وصحح الألباني سنده كما في تخريجه للمشكاة (١/ ٦١) حاشية ٥.

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل (٩٢-الباعث علىٰ إنكار البدع) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٠٨) أنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالله السديدي البيهقي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسر وجردي نا داود بن الحسين البيهقي نا حميد بن زنجويه عن نعيم بن حماد.

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٦٩-٧٠).

(٤) أخرجه الدارمي في السنن (١/ ٨٢ رقم ٢١٤) أخبرنا محمد بن عُيَيْنَةَ أنا عَلِي بن مُسْهِرٍ عن أبي إسحاق عن الشَّعْبِيِّ عن زِيَادِ بن حُدَيْرٍ عن عمر.

(٥) الاعتصام (٢/ ٣٤٩).

تحريمه ولم يمكنه معرفة تحريمه أقل بكثير من المفسدة التي تنشأ من إحلال بعض الأئمة لما قد حرمه الشارع وهو لم يعلم تحريمه ولم يمكنه معرفة تحريمه؛ ولهذا قيل: «احذروا زلة العالم فإنه إذا زل؛ زل بزلته عالَم»(١).

وزلة العالم لا يُتابع عليها، ولا يستدل بزلته:

قال إسحاق: «أمَّا العالم -يعني بالشيء- يكون مخالفًا لما جاءَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ أو التابعين بإحسان لما يكون قد عزب عنه معرفة العلم الذي جاء فيه فإنَّ علىٰ المتعلمين أنْ يهجروا ذَلِكَ القولَ بعينه من العالم الذي خفي عليه سنته ولا يدخل علىٰ الراد ذَلِكَ نقض ما رد علىٰ من هو أعلم منه»(٢).

وقال ابن عبد البر: «قال أحمد بن شعيب في كتابه: إن أول مَن أحل المسكر من الأنبذة إبراهيم النخعي! وهذه زلة من عالم وقد حذرنا من زلة العالم ولا حجة في قول أحد مع السنة»(٣).

وقال ابن عبدالبر: «شبه الحكماء زلة العالم بانكسار السفينة؛ لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير، وإذا صح وثبت أن العالم يزل ويخطئ لم يجز لأحد أن يفتي ويدين بقول لا يعرف وجهه»(٤).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية مناظرة الإمام عبد الله بن المبارك لأهل الكوفة في النبيذ المختلف به واستدلالهم برخصة بعض أهل العلم كالنخعي والشعبي ورده عليهم ثم قال: «وهذا الذي ذكره ابن المبارك متفق عليه بين العلماء فإنه ما من أحد من أعيان الأمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا لهم أقوال وأفعال خفي عليهم فيها السنة، وهذا باب

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٠/ ٢٧٤).
(٢) مسائله مع الإمام أحمد (٢/ ٥٨٨ رقم ٣٤٥٨).
(٣) التمهيد لابن عبد البر (١/ ٢٥٥).
(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١١).

واسع لا يحصىٰ مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغ اتباعهم فيها»(١).

وبهذا يعلم أنه لا يصح الاستدلال بزلات العلماء، واتخاذها حجة للوقوع في المخالفات الشرعية، أو مسوغًا لمن خالف الحق أن يستشهد بها(٢).

الحي لا تؤمن عليه الفتنة:

لذا كان من أهم تحذيرات السلف الصالح المهمة وتنبيهاتهم لطالب الحق الملمة: معرفة أن العالم وطالب العلم -بعد الصحابة ﷺ مهما عظمت منزلتهما، وارتفعت مكانتهما، فإن الفتنة لا تؤمن عليهما، كما قال عبدالله بن مسعود: «لا يُقَلِّدَنَّ أحدكم دِينَهُ رَجُلًا فَإِنَ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ وَإِنْ كُنْتُمْ لا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ فَإِنَ الْحَيَّ لا يُؤْمَنُ عليه الْفِتْنَةُ»(٣).

وقال عبد الله بن عمر: «من كان مستنًّا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا علىٰ الهدىٰ المستقيم واللهِ ربِّ الكعبة، يابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك فإنك

---

(١) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٣/ ١٧٨-١٧٩).

(٢) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في المنتقىٰ النفيس في الحاشية (١٨٧) فيمن يتبع بعض المذاهب: «بشريطة أن يكون له وجه من العلم، أو شبهة دليل؛ لا رخصة فقيه، أو زلة عالم».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله في تعليقه علىٰ المعين علىٰ تحصيل آداب العلم (٥٩) في الحاشية: «ليتق الله في أنفسهم من أضحوا اليوم رموزًا في أذهان الشباب، ومقتدىٰ بهم في عقول الناس، وليعلموا أن الأمانة ثقيلة، والواجب عظيم، وأن «زلة العالِم زلة العالَم»، وأنا أقول بكل حب وصدق: «زلة الداعية لكل شر داعية، ولا مفرج إلا الله».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٢ رقم ٨٧٦٤) وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٣٦) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ١١٦) وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢٥٥) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٩٣ رقم ١٣٠، ١٣١) من طرق عن ابن مسعود.

موقوف علىٰ عملك فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخير»(١).

وقال الإمام أحمد: «الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه، ثم هو بعد التابعين مخير»، وقال أيضًا: «لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعدُ: الرجل فيه مخير»(٢).

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: «كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، وما خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول ﷺ.

وكل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق.

وكل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلىٰ الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته»(٣).

وحب الدنيا والمال من أكبر أسباب الفتنة:

عن عَمْرو بن عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ إلىٰ الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وكان رسول اللهِ ﷺ هو صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عليهم الْعَلَاءَ بن الْحَضْرَمِيِّ

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٠٥) حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا أحمد بن موسىٰ بن إسحاق ثنا موسىٰ بن سفيان ثنا عبدالله بن الجهم ثنا عمرو بن أبي قيس عن أبي سفيان عن عمر بن نبهان عن الحسن عن عبدالله بن عمر.

وجاء نحوه عن ابن مسعود، أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧) والهروي في ذم الكلام (٤/ ٣٨ رقم ٧٥٨) من طريقين عن سلام بن مسكين عن قتادة عن ابن مسعود.

(٢) مسائل أبي داود (٢٧٦-٢٧٧).

(٣) الأجوبة المفيدة (٢٨، ٣٥).

فَقَدِمَ أبو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ من الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَت الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أبي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مع النبي ﷺ فلما انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا له فَتَبَسَّمَ رسول اللهِ ﷺ حين رَآهُمْ ثُمَّ قال: أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ؟ قالوا: أَجَلْ يا رَسُولَ اللهِ قال: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ فوالله ما الْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُم الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علىٰ من كان قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ»[(١)].

وعن كَعْبِ بن مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «ما ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لها من حِرْصِ الْمَرْءِ علىٰ الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»[(٢)].

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ»[(٣)].

قال ابن قيم الجوزية: «كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلا بد أن يقول علىٰ الله غير الحق في فتواه وحكمه في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيرًا ما تأتي علىٰ خلاف أغراض الناس، ولا سيما أهل الرياسة والذين يتبعون الشبهات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرًا فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات لم يتم لهما ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، ولا سيما إذا قامت له شبهة فتتفق الشبهة والشهوة ويثور الهوىٰ فيخفىٰ الصواب وينطمس وجه الحق، وإن كان الحق ظاهرًا لا خفاء به، ولا شبهة فيه، أقدم علىٰ مخالفته! وقال: لي مخرج بالتوبة! وفي هؤلاء وأشباههم قال تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩]....

وهؤلاء لا بُدَّ أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل فيجتمع لهم الأمران فإن

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٤٧٣ رقم ٣٧٩١) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢٢٧٣ رقم ٢٩٦١).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٤/ ٥٨٨ رقم ٢٣٧٦). وقال: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».وصححه الألباني في صحيح الترمذي (رقم ٢٣٧٦).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٤/ ٥٦٩ رقم ٢٣٣٦). وقال: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

اتباع الهوىٰ يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرىٰ البدعة سنة والسنة بدعة فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات »(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا تأخذ دينك إلا عن عالم تقي قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، فخذ من العلماء الذين يخشون الله بشرطين: أن يكون عالمًا وأن يكون يخشىٰ الله.

فإن كان عالمًا لا يخشىٰ الله فلا تأخذ عنه، وإن كان يخشىٰ الله لكنه ليس بعالم فلا تأخذ عنه»(٢).

ولذلك كان كثير من السلف الصالح يخشىٰ من المال وفتنته، ويخاف علىٰ طلاب العلم والعلماء من سطوته، فلا يصح بعد ذلك من علق الدعوة وتبليغ الدين علىٰ المال، بل المال وسيلة، وحال أهل العلم وزهدهم ورفضهم للدنيا معروفة لا تنكر.

ولا يجوز اتهام الناس بالفتنة إلا بمستند يصدق الاتهام؛ قال العلامة أحمد النجمي: «الاتهام ينقسم إلىٰ قسمين:

١- قسم لا يكون له مستند يستند إليه، ويوجب ذلك الاتهام.

٢- قسم آخر: يستند إلىٰ قرينة أو قرائن، فهذا لا يلام من قاله، فمثلًا لو أن واحدًا

---

(١) الفوائد (١٠٠).

قال الحلبي في تعليقه علىٰ المعين علىٰ آداب تحصيل العلم (٧٠) في الحاشية: «عباد الدنيا والراضخون لزخرفها؛ فإنهم لا يبالون كيف يجمعون الأموال! بحرام أو بحلال ! ! لا يبالون بباطل من القول وزور يلقونه في عباد الله الصالحين الغافلين، رفعة لأنفسهم! ونشرًا لباطلهم! وترويجًا لبضاعتهم وإرضاء لأهوائهم! ! ولكن إن ربك بهم عليم وهو سبحانه لهم بالمرصاد».

وقال الحلبي في تعليقه علىٰ الدرر الغالية (١٦) في الحاشية: «أين أولئك الذين امتطوا الدعوة لمآربهم الشخصية، وحقوقهم الذاتية، فلما حصلوا انفضوا، فكشف الله خبيئتهم وفضح سريرتهم! ؟».

من غير تعليق ؟!

وقارن بتعليق الحلبي في كشف النقاب (٣١، ٣٨) في الحاشية.

(٢) توجيهات مهمة لشباب الأمة (٢٩).وانظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات (١٩٤) لابن عثيمين.

ممن ينتمون إلىٰ منهج أهل السنة والجماعة، وطريقة السلف رئي وهو يمشي مع الحزبيين أو يجالسهم ويضاحكهم، ونصح فلم يقبل النصيحة، ففي هذه الحالة إذا اتهم بأنه حزبي، فالاتهام له مبرر، يضاف إلىٰ ذلك ما إذا كان هذا الرجل يدافع عن الحزبيين في كلامه، فإن القرينة تعظم، وتتأيد ويتبين من خلالها قوة الاتهام، ومن ذلك ما قاله السلف: «من ستر عنا بدعته لم تخف علينا ألفته[1]. وأما إذا كان الاتهام لا مبرر له، لا بقرينة ولا بشيء صريح فهذا هو القسم الثاني الذي يحرم علىٰ المتهم فيه أن يتهم بغير قرينة فهذا ينصح ويجب عليه أن يتقي الله عَزَّ وَجَلَّ...»[2].

فإذا ثبتت فتنة الشخص بأمر سواء بالمال أو بصحبة أهل الفتن والضلال أو بهما فلا يصح لهذا الشخص أن يقول: أنا سلفي، أنا تاريخي في التأليف كذا وكذا من كتب الردود أو محاضراتي وجهودي في نقد البدع كذا؛ لأن هذه ستكون حجة عليه لا له، إذ مثله قد قامت عليه الحجة، وعرف الحق من الباطل مفصلًا، فانحرافه عن الحق إلىٰ الباطل دليل علىٰ هوىٰ وفتنة تلبس بها، فالاعتبار بالثبوت علىٰ الحق ولزومه لا مجرد سلوكه، بل من سلكه وفتن عنه قد يكون أسوأ حالًا ممن هو مفتون ولم يسبق له سلوك سبيل الحق!

والمفتون في دينه ليس أهلًا لئن يؤخذ منه العلم، ولا لئن يتصدر لنفع الشباب، فضلًا عن أن يناطح العلماء أولي الألباب.

وإذا فتن عن الحق فلا يصح الاستدلال بتزكية أهل العلم له قبل فتنته؛ لأنه إذا كانت التزكية مطابقة لحاله فلا بد أن يثبت علىٰ الحق؛ لأن التزكية كانت علىٰ سلوك المنهج السلفي، وشرطُ صحة اتصافه بالتزكية استمراريته علىٰ سلوك المنهج السلفي، وأما المفتون فقد خالف المنهج فلا تصدق عليه التزكية، ثم التزكية ليست صكًّا للعصمة والغفران، فلا يضر بعدها مخالفة، ولا يقدح بعدها جرح، والشخص تزكيه أعماله وأفعاله

---

(١) قالها الأوزاعي وسيأتي تخريج هذا الأثر إن شاء الله.

(٢) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ١٧٦).

الحسنة القائمة علىٰ الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة كما نبه علىٰ ذلك أهل العلم.

وأما إذا كانت التزكية لا تطابق حاله أصلًا فلا تنفعه؛ فقد زكىٰ بعض كبار أئمة السنة أشخاصًا، وخالفهم بعض الأئمة فبينوا سوء حال هؤلاء الذين نالوا التزكية بالأدلة والحجج الواضحة فقبل قولهم وردت تزكية من لم يطلع علىٰ حالهم.

الفرق بين وقوع العالم في الزلة ووقوعه في الفتنة(١):

والفرق بين زلة العالم وفتنته: أن زلته خطؤه بلا تعمد، وأما فتنته فمخالفته للحق وانحرافه عن تعمد، وإصراره علىٰ هذا الانحراف قال تعالىٰ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

---

(١) قال الحلبي في التنبيهات المتوائمة(٢٠٤): «الخطأ لا يضر: لكن الإصرار عليه: فلا يضير أحدًا منا خطؤه، ولا ينقصه غلطه...وإنما الخصيصة التي تعلي شأن صاحبها، وتجله ولا تذله! هي أنه «إذا ذكر ذكر» ما استعظم ولا استكبر، ولا تعالىٰ ولا تجبر...متدثرًا بالتواضع متجنبًا بطر الحق وغمط الناس...فهو القاصمة من الجذر والأساس...».

وهذا حق وهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي لكن مع مراعاة قضيتين:

الأولىٰ: التفريق بين كثرة الخطأ وقلته.

ويدخل في الجاهل من كثر خطؤه علىٰ صوابه، قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٤٨): «روىٰ مالك بن أنس عن سعيد بن المسيب بلغه عنه أنه كان يقول: «ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله».وقال غيره: «لا يسلم العالم من الخطأ فمن أخطأ قليلًا وأصاب كثيرًا فهو عالم، ومن أصاب قليلًا وأخطأ كثيرًا فهو جاهل».

والثانية: ملاحظة أن المخطئ وإن غفر خطؤه لاجتهاده إلا أنه ليس بمرضي الحال.

قال مالك: «من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير، ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطئ».

أخرجه ابن وهب في الجامع (٢/ ٧٢- جامع بيان العلم وفضله) ومن طريقه العطار فيما رواه الأكابر (٥٨ رقم ٤٠) وكذا أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٢٠) من طريقين عن ابن هب.

وعلق عليه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٧٢) بقوله: «في هذا دليل أن المخطئ عنده وإن اجتهد فليس بمرضىٰ الحال والله أعلم».

وقارن بعلم أصول البدع (٢٠٣-٢٠٧) للحلبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد: «نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا ثم جعل يتلو ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣] الآية وجعل يكررها ويقول: وما الفتنة: الشرك لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه وجعل يتلوا هذه الآية ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال أبو طالب المشكاني وقيل له: إن قومًا يدعون الحديث ويذهبون إلىٰ رأي سفيان وغيره فقال: أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يدعونه ويذهبون إلىٰ رأي سفيان وغيره قال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وتدري ما الفتنة الكفر قال الله تعالىٰ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧] فيدعون الحديث عن رسول الله ﷺ وتغلبهم أهواؤهم إلىٰ الرأي»(١).

ووضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ سبب عدم الطعن في العالم إذا زل بقوله: «سبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء مع وجود الاختلاف في قول كل منهما: أن العالم قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد وهو مأمور في الظاهر باعتقاد ما قام عنده دليله وإن لم يكن مطابقًا لكن اعتقادًا ليس بيقيني كما يؤمر الحاكم بتصديق الشاهدين ذوي العدل وإن كانا في الباطن قد أخطآ أو كذبا وكما يؤمر المفتي بتصديق المخبر العدل الضابط أو باتباع الظاهر فيعتقد ما دل عليه ذلك وإن لم يكن ذلك الاعتقاد مطابقًا، فالاعتقاد المطلوب هو الذي يغلب علىٰ الظن مما يؤمر به العباد وإن كان قد يكون غير مطابق وإن لم يكونوا مأمورين في الباطن باعتقاد غير مطابق قط، فإذا اعتقد العالم اعتقادين متناقضين في قضية أو قضيتين مع قصده للحق واتباعه لما أمر باتباعه من الكتاب والحكمة عذر بما لم يعلمه وهو الخطأ المرفوع - بخلاف أصحاب الأهواء فإنهم ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٠/ ٢٧٤).

ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣] ويجزمون بما يقولونه بالظن والهوىٰ جزمًا لا يقبل النقيض مع عدم العلم بجزمه فيعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده لا باطنًا ولا ظاهرًا ويقصدون ما لم يؤمروا بقصده ويجتهدون اجتهادًا لم يؤمروا به فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي مغفرة ما لم يعلموه فكانوا ظالمين شبيهًا بالمغضوب عليهم أو جاهلين شبيهًا بالضالين، فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوىٰ الحق وقد سلك طريقه، وأما متبع الهوىٰ المحض فهو من يعلم الحق ويعاند عنه.

وثم قسم آخر وهو غالب الناس وهو أن يكون له هوىٰ فيه شبهة فتجتمع الشهوة والشبهة.

فالمجتهد المحض مغفور له ومأجور، وصاحب الهوىٰ المحض مستوجب للعذاب، وأما المجتهد الاجتهاد المركب من شبهة وهوىٰ فهو مسيء وهم في ذلك علىٰ درجات بحسب ما يغلب وبحسب الحسنات الماحية وأكثر المتأخرين من المنتسبين إلىٰ فقه أو تصوف مبتلَون بذلك»(١).

وقال شيخ الإسلام أيضًا في زلة العالم إذا كان مجتهدًا: «هذا اجتهد فقال باجتهاد وله من نشر العلم وإحياء السنة ما تنغمر فيه هذه المفسدة»(٢).

فزلته ليست هوىٰ إنما خطأ غير متعمد، بخلاف فتنته فهو انحراف وسلوك غير الحق بالتعمد، فلا يعذر.

ولذلك يطعن علىٰ من فتن في دينه ولا يطعن علىٰ من زل، ومن سوَّىٰ بينهما فقد أخطأ، قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله تعالىٰ-: «كل من وقع في البدع لا يبدع لكن إذا عرفنا منه الهوىٰ، وعرفنا منه سوء القصد، وعرفنا منه أشياء تدل علىٰ أنه يريد

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٩/ ٤٣-٤٥).

(٢) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (٢/ ١١٦).

البدعة فهذا يبدع؛ لهذا تجدهم: حكموا علىٰ كثير من الناس بأنهم مبتدعة.

وكثير من الناس وقعوا في أخطاء ما سموهم مبتدعة؛ لأنهم عرفوا سلامة مقصدهم، وحسن نواياهم، وتحريهم للحق وسلامة المنهج الذي يسيرون عليه».

خطورة تتبع الشواذ والأفراد من أخطاء العلماء:

ومن هنا حذر أهل العلم من تتبع الشواذ من الأقوال واتخاذها دينًا، قال الأوزاعي: «من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام»(١).

وقال إبراهيم بن أبي عبلة: «من حمل شاذ العلماء حمل شرًّا كثيرًا»(٢).

وقال إبراهيم بن أدهم: «من حمل شواذ العلماء حمل شرًّا كثيرًا»(٣).

وقال خالد بن الحارث: قال لي سليمان التيمي: «لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»(٤).

وعلق ابن عبد البر علىٰ قول التيمي: «هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا»(٥).

وقال الشاطبي: «تتبع الرخص ميل مع أهواء النفوس! والشرع جاء بالنهي عن اتباع

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ٢١١) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد عن محمد بن شعيب بن شابور عن الأوزاعي عنه به.

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية (١٤٠) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٤٣٨) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٤٣٨) عن القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي ثنا يحيىٰ بن عثمان ثنا محمد بن حمير حدثني إبراهيم بن أبي عبلة عنه به.

(٣) أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٨٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٧) والهروي في ذم الكلام (٥/ ٥٤ رقم ٨٤٢) من طريقين عن محمد بن حمير عن إبراهيم بن أدهم عنه به.

(٤) أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٨٧) والبغوي في مسند ابن الجعد (٢٠٠ رقم ١٣١٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩١) وعنه ابن حزم في الإحكام (٦/ ٣١٧) من طريقين عن التيمي عنه به.

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩١).

الهوى»(١).

وقال ابن قيم الجوزية: «الْمُصَنِّفُونَ في السُّنَّةِ جَمَعُوا بين فَسَادِ التَّقْلِيدِ وَإِبْطَالِهِ وَبَيَانِ زَلَّةِ الْعَالِمِ؛ لِيُبَيِّنُوا بِذَلِكَ فَسَادَ التَّقْلِيدِ وَأَنَّ الْعَالِمَ قد يَزِلُّ وَلَا بُدَّ إِذْ ليس بِمَعْصُومٍ فَلَا يَجُوزُ قَبُولُ كل ما يَقُولُهُ وَيُنَزَّلُ قَوْلُهُ مَنْزِلَةَ قَوْلِ الْمَعْصُومِ فَهَذَا الذي ذَمَّهُ كُلُّ عَالِمٍ علىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ وَحَرَّمُوهُ وَذَمُّوا أَهْلَهُ وهو أَصْلُ بَلَاءِ الْمُقَلِّدِينَ وَفِتْنَتِهِمْ فَإِنَّهُمْ يُقَلِّدُونَ الْعَالِمَ فِيمَا زَلَّ فيه وَفِيمَا لم يَزِلَّ فيه وَلَيْسَ لهم تَمْيِيزٌ بين ذلك فَيَأْخُذُونَ الدِّينَ بِالْخَطَأِ وَلَا بُدَّ فَيُحِلُّونَ ما حَرَّمَ اللهُ وَيُحَرِّمُونَ ما أَحَلَّ اللهُ وَيُشَرِّعُونَ ما لم يُشَرِّعْ وَلَا بُدَّ لهم من ذلك إِذْ كانت الْعِصْمَةُ مُنْتَفِيَةً عَمَّنْ قَلَّدُوهُ فالخطأ وَاقِعٌ منه ولا بد ...

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَخُوفَ في زَلَّةِ الْعَالِمِ تَقْلِيدُهُ فيها إِذْ لَوْلَا التَّقْلِيدُ لم يخَفْ من زَلَّةِ الْعَالِمِ علىٰ غَيْرِهِ.

فإذا عَرَفَ أنها زَلَّة لم يَجُزْ له أَنْ يَتْبَعَهُ فيها بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ فإنه اتِّبَاعٌ لِلْخَطَأِ علىٰ عَمْدٍ وَمَنْ لم يَعْرِفْ أنها زَلَّةٌ فَهُوَ أَعْذَرُ منه وَكِلَاهُمَا مُفَرِّطٌ فِيمَا أُمِرَ بِهِ»(٢).

وقال ابن قيم الجوزية أيضًا: «ليس كل خلاف يستروح إليه، ويعتمد عليه، ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ بالرخص من أقاويلهم؛ تزندق أو كاد»(٣).

وقال المرداوي: «من تَتَبَّعَ الرُّخَصَ فَأَخَذَ بها فَسَقَ نَصَّ عليه»(٤).

---

(١) الموافقات (٤/ ١٤٥).

(٢) إعلام الموقعين (٢/ ١٩٢).

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٤١٥).

وعلق عليه الحلبي في حاشية رقم ٣ بقوله: «ولقد صدق رحمه الله! فإن الخلاف حتىٰ يكون مقبولًا؛ لا بد له من شروط: أولها: أن يكون المخالف عالمًا. وثانيها: أن يكون مما يحتمله النص من غير تعسف ولا تكلف. وثالثها: أن تكون أصول المخالف صحيحة؛ فلا يعتد بخلاف مثل الشيعة الرافضة، ونحوهم من أهل الأهواء....».

وهذا ما لا يتوفر في خلاف الحلبي مع العلماء الكبار! فهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٤) الإنصاف (١٢/ ٥٠).

تحريم الحيل ولبس الحق بالباطل وكتمان العلم:

وقد كان السلف ﷺ يحرمون الحيل والتلاعب بدين الله، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن جماعات من السلف تحريم الحيل(١).

قال ابن بطة: «الفتوىٰ عند أهل العلم: تعليم الحق والدلالة عليه ... وأما من علم الحيلة والمماكرة في دين الله والخديعة لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور حتىٰ يخرج الباطل في صورة الحق فلا يقال له: مفتٍ؛ لأن من كان علىٰ ملة إبراهيم وشريعة محمد ﷺ ومن شرح الله صدره للإسلام فقد تيقن علمًا وعلم يقينًا أن هذه حيلة لإباحة ما حظره الله وتوسعة ما ضيقه الله وتحليل ما حرمه ولفظ حق في ظاهره أريد به باطل في باطنه وقد علم المؤمنون والعلماء الربانيون والفقهاء الديانون أن الحيلة علىٰ الله وفي دين الله لا تجوز وأن فاعلها مخادع لله ولرسوله وما يخادع إلا نفسه لا من يعلم السر وأخفىٰ ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم ما في أنفسكم فاحذروه»(٢).

ومن خطورة لبس الحق بالباطل أنه يحصل به كتمان الحق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من لبس الحق بالباطل فجعله ملبوسًا به خفي من الحق بقدر ما ظهر من الباطل فصار ملبوسًا، ومن كتم الحق احتاج أن يقيم موضعه باطلًا فيلبس الحق بالباطل»(٣).

وقال السعدي: «قال ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ [البقرة: ٤٢] أي: تخلطوا ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢] فنهاهم عن شيئين: عن خلط الحق بالباطل وكتمان بيان الحق؛ لأن المقصود من أهل الكتب والعلم تمييز الحق من الباطل وإظهار الحق ليهتدي بذلك المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة علىٰ المعاندين؛ لأن الله فصل آياته وأوضح

---

(١) انظر: بيان الدليل علىٰ بطلان التحليل (٥٦ وما بعدها).
(٢) إبطال الحيل (٩٣).
(٣) مجموع الفتاوىٰ (٧/ ١٧٢).

بيناته؛ ليميز الحق من الباطل ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين فمن عمل بهذا من أهل العلم فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم.

ومن لبس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك وكتم الحق الذي يعلمه وأمر بإظهاره فهو من دعاة جهنم؛ لأن الناس لا يقتدون في أمر دينهم بغير علمائهم فاختاروا لأنفسكم إحدىٰ الحالتين»(١).

وقال أيضًا: «﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١] ويبخهم علىٰ لبس الحق بالباطل وعلىٰ كتمان الحق؛ لأنهم بهذين الأمرين يضلون من انتسب إليهم فإن العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما بل أبقوا الأمر مبهمًا وكتموا الحق الذي يجب عليهم إظهاره ترتب علىٰ ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفته حتىٰ يؤثروه، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق ويعلنوا به ويميزوا الحق من الباطل ويظهروا الخبيث من الطيب والحلال والحرام والعقائد الصحيحة من العقائد الفاسدة ليهتدي المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة علىٰ المعاندين»(٢).

وبعض الناس يزخرف الباطل ويبهرج القول حتىٰ يصوره في صورة الحق، ويتشقشق في الحق ويلبس فيه حتىٰ يصوره في صورة الباطل فهذا له نصيب من قوله ﷺ: «إن من البيان سحرًا»(٣)، وهذا الحديث خرج مخرج الذم لا مخرج المدح، قال ابن رجب(٤): «إنما قاله في ذم ذلك لا مدحًا له كما ظن ذلك من ظنه ومن تأمل سياق ألفاظ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ١٩٧٦ رقم ٤٨٥١) من حديث ابن عمر. وأخرجه مسلم في الصحيح (٢/ ٥٩٤ رقم ٨٦٩٩) من حديث عمار.

(٤) فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (٣/ ٢١-المجموع).

الحديث قطع بذلك وفي الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «إن اللَّه ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها»(١).

أقول: ومن حيل بعضهم أنه يتكلم بكلام يوافق الحق وبكلام باطل فإذا قيل له: أنت قلت قولًا باطلًا. قال لك: لكني قلت كذا ليخرج نفسه من الاتهام بالباطل. وهذا مما يفتن الأتباع بحيث لا يدركون مغالطاته، ويظنون به خيرًا.

ومن كان هذا سبيله فالتطبيق العملي يكشف صدق أي الدعوتين يلحق بها. فلا يغيب عن بالك هذا الأمر.

قال ابن قيم الجوزية: «والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل ويريد بها الآخر محض الحق والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه ويناظر عليه»(٢).

ومن حيل بعضهم: أنه يحمل النصوص الشرعية والآثار السلفية وأقوال العلماء المرعية الواردة في ذم أهل الغيبة والفرقة والاختلاف على أهل السنة السلفيين وينزلها عليهم، فيلبس على العامة أن موقف السلفيين من أهل البدع والأهواء هو المقصود بالذم من هذه النصوص والنقولات؛ ولا ريب أن هذه حيلة ماكرة تدل على خبث الطوية، وفساد

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٣٠٠ رقم ٢٦٢٩٧) وفي الأدب (١٦١ رقم ٧٠) وأحمد في المسند (٢/ ١٦٥، ١٨٧) وأبو داود في السنن (٤/ ٣٠١ رقم ٥٠٠٥) والترمذي في السنن (٥/ ١٤١ رقم ٢٨٥٣) وفي العلل (٣٤٦ رقم ٦٤٣) والبزار في المسند (٦/ ٤٢٢ رقم ٢٤٥٢) وابن أبي حاتم في علل الحديث (٢/ ٣٤١ رقم ٢٥٤٧) والطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٢٠٥ رقم ٥٠٩١) وأبو الشيخ ابن حيان في الأمثال في الحديث النبوي (٣٥٤ رقم ٣٠٢) والحاكم في معرفة علوم الحديث (١٣٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٥١ رقم ٤٩٧١-٤٩٧٢) والهروي في ذم الكلام وأهله (١/ ٤١٣ رقم ١٠٦) من طرق عن نَافِعِ بن عُمَرَ عن بِشْرِ بن عَاصِمٍ عن أبيه عن عبد اللهِ بن عَمْرٍو عنه به.

وصححه أبو حاتم كما في علل الحديث (٢/ ٣٤١ رقم ٢٥٤٧).

والألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٦٨ رقم ٨٨٠).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٥٢١).

النية(١).

ومن حيل بعضهم: أنه يتصرف في الكلام المنقول عن أهل العلم تصرفًا يخرج به عن معناه، أو يحذف منه ما يدل علىٰ خلاف مراد الناقل بل قد يكون حجة عليه لا له(٢).

---

(١) ومعها لا يبقىٰ لصاحبها أمانة علمية ولا عدالة شرعية ؟! قارن بالكشف الصريح (٥٧) للحلبي.

(٢) قال الحلبي في التنبيهات المتوائمة (٩٩): «خلاصة القول الحق في مسألة التحريف والبتر هذه: أن كل نقص في النقل يؤثر في المعنىٰ فهو نقص مذموم: فإن فعله المتلبس به خطأ يظنه اختصارًا ويحسبه تلخيصًا: فالأمر سهل، والتصحيح واجب...

وإن فعله المتلبس به تعمدًا لإخفاء حقيقة أو تغيير حكم: فالأمر عسير والفعل خطير...

والله تعالىٰ يعلم في عالي سماه أن كل اتهام لي بهذه التهمة المفتراة علىٰ وجهها الثاني! هو تقول فاسد، وادعاء مفسد...».

وقال الحلبي في التنبيهات المتوائمة (٣٥٤): «إن النقل المعتد به عن أهل العلم؛ هو النقل المنضبط معناه، المتكامل مبناه.

وكل نقص أو نقض لهذا المبنىٰ أو ذاك المعنىٰ: فهو البتر المذموم، والحذف المسموم، وفاعله هو الملوم الملوم...

وإن كان النقل علىٰ وجه الاختصار، مع التنبيه للأنظار دون تغيير للأفكار فهذا صنيع لا يذم، وفعل يتبع ويؤم..

أما إذا كان النقل مثلًا حذفًا لاستثناء، أو نقصًا من جملة بناء، أو محض انتقاء ظاهرًا بجلاء: فهو صنيع أهل الباطل بالرأي العاطل...»اهـ.

وهذا كلام حق إلا أنه يجب الانتباه إلىٰ أمرين: الأول: أن كثرة الحذف المؤثر في المعنىٰ - مع دعوىٰ عدم القصد والتعمد - يدل علىٰ خلل عند الناقل أو هوىٰ في نفسه؛ فلا يوثق بنقله وتصرفه. الثاني: أن صاحب المنهج المنحرف يؤثر انحرافه في فهم النصوص وكلام العلماء علىٰ ما يراه موافقًا لهواه وإن كان دون قصد ظاهر أو تعمد ظاهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٩/ ٤٤-٤٥): «المجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوىٰ الحق وقد سلك طريقه، وأما متبع الهوىٰ المحض فهو من يعلم الحق ويعاند عنه

وثم قسم آخر وهو غالب الناس وهو أن يكون له هوىٰ فيه شبهة فتجتمع الشهوة والشبهة.

فالمجتهد المحض مغفور له ومأجور، وصاحب الهوىٰ المحض مستوجب للعذاب، وأما المجتهد الاجتهاد المركب من شبهة وهوىٰ فهو مسيء وهم في ذلك علىٰ درجات بحسب ما يغلب وبحسب =

ورحم الله ابن قيم الجوزية إذ يقول: «كل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق، والمقصود أن أهل المكر والحيل المحرمة، يخرجون الباطل في القوالب الشرعية، ويأتون بصور العقود، دون حقائقها ومقاصدها»(١).

وسأضرب لكم مثالين من تحايل الحلبي(٢) وقلبه للحقائق وتلاعبه بعقول الناس(٣) بأسلوب فلسفي جدلي عقيم:

المثال الأول:

كتب بعضهم مقالًا في منتدى ما يسمى -زعمًا- بـ(كل السلفيين) بعنوان (عذرًا... فقد أسأتم كثيرًا للشيخ ربيع حفظه الله... كفاكم ردودًا).

وهو مقال فيه من التلبيس والتدليس والتحايل بأسلوب غريب وعجيب.

وإليك نص المقال ثم بعد ذلك أعلق عليه بما يكشف تلبيسه وتدليسه ويوضح

=

الحسنات الماحية، وأكثر المتأخرين من المتسبين إلى فقه أو تصوف مبتلَون بذلك».

ونحن – السلفيين – ندين الحلبي به في حذفه لبعض المنقول مما يبين خلاف مقصود ناقله أو يجعله حجة عليه لا له! وستأتي أمثله كثيرة يظهر فيها بجلاء تورط الحلبي في حذف مؤثر يخل بالمعنى!

إذا ظهر لك هذان التنبيهان فقارنهما بقول الحلبي السابق الذي نفى فيه عن نفسه القصد والتعمد!

وانظر: علم الرجال (٨١) حاشية رقم١.

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٧٦٧).

قلت: وهذا عين ما وقع فيه الحلبي حيث صور باطله في صورة شرعية، وأحكام مرعية!

والعجيب أن الحلبي علق على كلام ابن القيم الجوزية في الحاشية بقوله: «فاحفظ رعاك الله هذا فإنه مهم! ! !».

(٢) وهما مثالان وقعا من الحلبي بعد ظهور الردود السلفية عليه، وقد حاول فيهما الحلبي التحايل والتلاعب وقلب الحقائق؛ ليخرج نفسه من المأزق الذي وضعها فيه! وليته تاب وتراجع وأعلن براءته من الباطل وأهله بدلًا من التمادي في الباطل فالرجوع إلى الحق خير من التمادي والاستمرار في الباطل.

(٣) قارن بكتاب حق كلمة (١٠) للحلبي.

حقيقته:

(هذا جواب عن سؤال وجه لشيخنا المحدث علي الحلبي حفظه الله في لقاء البالتوك يوم الثلاثاء وهو اللقاء السابع، وكان بتاريخ ١٠-٢-٢٠٠٩

وإليكم التفريغ:

سؤال: ما رأيكم في الشيخ فالح الحربي؟؟

الجواب: الشيخ فالح الحربي تعرفنا إليه منذ سنوات كثيرة والكل يعرف أنه في الفترة الأخيرة صار يطعن في الشيخ الألباني في موضوع الإرجاء وصار يغلو في باب التبديع ورد عليه الشيخ ربيع ردودًا جيدة وقوية.

وكتابي الذي هو منهج السلف الصالح أقمت القسم الثاني منه علىٰ نصيحة الشيخ ربيع للشيخ فالح ولكن حذفت الأسماء.

وها أنا ذا أقولها الآن حتىٰ تتضح الصورة أكثر وأكثر: فقد رأيت بعض المتعصبين يردون علىٰ الكلام الذي هو في المتن يظنونه كلامي وهو كلام فضيلة الشيخ ربيع في الوقت الذي هم يدافعون فيه عن الشيخ ربيع !!!

أين العدل؟؟وأين الحق؟؟وأين الإنصاف؟؟

هذا هو التعصب بعينه ويجب أن تفرق بين التقدير للعلماء والتقديس لهم.نحن نقدر ونحترم الشيخ ربيعًا وقد كتبت هذا في الرجاء الذي كتبته في منتدىٰ كل السلفيين ولا نقبل لأي أحد أن يطعن فيه أو أن يغمز في نيته.

و لكن هذا شيء.والنقد لبعض أقواله أو أفعاله أو كتاباته شيء آخر وبخاصة أنه حفظه الله وبارك فيه ونفع به قد طلب ذلك وتطلبه من كل من يقرأ كتبه...). انتهىٰ

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس عجيب جدًا !!!وإليك البيان:

أولًا: قال الكاتب في عنوان المقال (فقد أسأتم كثيرًا للشيخ ربيع حفظه الله)

أقول: ليست القضيةِ في مناقشة الحلبي هي الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ! بل القضية مع الحلبي هي بسبب مخالفته لمنهج السلف الصالح الذي يسير عليه العلماء.

ثم هل الدفاع عن الحق، ورد الباطل يعتبر إساءة وتعديًا!!!

أم أنك اعتبرته إساءة؛ لأنه ردٌّ علىٰ شيخك الحلبي.

وكيف تكون هذه الردود إساءةً وهي ردٌ وإبطال لمنهج الحلبي المُحْدَث المنحرف الذي خالف فيه منهج السلف؟

هذا ما لا يقوله عاقل منصف !

ثانيًا: قول الكاتب في عنوانه (كفاكم ردودًا)

هل يريد الكاتب من أهل العلم وطلبته أن يسكتوا عن الباطل، وتقرير الحق.

ثم كيف قد أساءت هذه الردود للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ وهي تقرر الحق وترد الباطل.

فأنت أيها الكاتب -عذرًا- قد أسأت لنفسك بطعنك في الشيخ ربيع بهذا العنوان !

كما أسأت لشيخك إذ تحاول أن يستمر علىٰ باطله دون أن يبين له الحق والصواب.

ثالثًا: قول الحلبي (ورد عليه الشيخ ربيع ردودًا جيدة وقوية)

أقول: ردود الشيخ ربيع جيدة وقوية أيضًا - بشهادة أهل العلم - علىٰ عرعور والمغراوي والمأربي، وغيرهم من المخالفين، فليتك انتفعت بها، ولم تقع فيما وقعوا فيه من الانحراف.

رابعًا: قول الحلبي (و كتابي الذي هو منهج السلف الصالح أقمت القسم الثاني منه علىٰ نصيحة الشيخ ربيع للشيخ فالح ولكن حذفت الأسماء)

أقول: هذا تعدٍ منك علىٰ كتاب الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ فأنت أخذت كتابه وطبعته وغيرت فيه بعض الجمل وحذفت منه أخرىٰ من دون أن تستأذن منه بل لم

ترسل له الكتاب إلا بعد تجهيزه للطباعة النهائية.

فقولك فيما سميته بمنهج السلف: «أرسلت هذا الكتاب قبل طبعه إلىٰ عدد من أهل العلم وطلابه داخل بلدنا الأردن وخارجه لأستفيد من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم وفوائدهم: فكثير قد فعلوا فاستفدت.

وعدد قد تخوفوا فتعجبت.

وقليل قد أحجموا فسكت !

وممن أرسلتُ لهم الكتاب وهم كثير فضيلة الشيخ ربيع بن هادي أيده الله ...»(١).

أقول: هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس:

فظاهره أنك أرسلت للجميع نسخة واحدة، والحقيقة بخلاف ذلك:

فأنت أرسلت الكتاب مرتين:

فالمرة الأولىٰ: أرسلت الكتاب ووضعت عليه كلمة (نسخة غير قابلة للتداول) شرقت بها وغربت في عدد من البلاد منها السعودية، ولم ترسل هذه النسخة للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ، وكان الأدب أن يكون الشيخ العلامة ربيع المدخلي هو أول من ترسل إليه باعتبار أنك بنيت وأقمت القسم الثاني علىٰ كتابه !!

والمرة الثانية: أرسلت له الكتاب بعد إعداده للطباعة النهائية، وكتبت في خاتمته: «وممن أرسلت لهم الكتاب وهم كثير فضيلة الشيخ ربيع بن هادي».

فظهر بهذا حقيقة الأمر، وهو أنك لم ترسله إليه إلا بعد تجهيزه للطباعة النهائية بخلاف ما أوهمه ظاهر كلامك.

خامسًا: قول الحلبي (وها أنا ذا أقولها الآن حتىٰ تتضح الصورة أكثر وأكثر: فقد رأيت بعض المتعصبين يردون علىٰ الكلام الذي هو في المتن يظنونه كلامي وهو كلام

---

(١) (٣١٧).

فضيلة الشيخ ربيع في الوقت الذي هم يدافعون فيه عن الشيخ ربيع !!!)

أقول: سبحان الله ما هذا الكلام الذي تستخف به عقول الناس، وتظن أنك بهذا تدافع عن نفسك !

وفي الواقع أنك بهذا تثبت للقراء عدم مصداقية كلامك للأسف الشديد !!!

وإليك البيان:

هل يستطيع الحلبي أن يثبت لنا ردًّا واحدًا معتبرًا من أهل العلم وطلبته ردَّ عليه وهو في الحقيقة يرد علىٰ كلام الشيخ ربيع المدخلي.

فلو وجد مثل هذا لطار به أتباعه في منتدىٰ (كل السلفيين) ولشرقوا به وغربوا واعتبروه قاصمة الظهر للسلفيين.

ولكن هيهات – بفضل الله ومنته – فدون ذلك خَرْط القَتاد.

ثم من ردَّ عليك من أهل العلم وطلابه إنما ردوا علىٰ باطلك ومخالفتك للحق. ولم يصدر منهم أبدًا ردٌ علىٰ شيء من كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ حسب ما وقفت عليه.

والباطل في الكتاب علىٰ صورتين:

الصورة الأولىٰ: كلامك الصرف من التقعيد والتأسيس الباطل.

فهذا يردونه ويبطلونه عليك بالحجة والبرهان لا بالسباب والشتائم وقلب الحقائق والتلبيس والتدليس.

الصورة الثانية: حملك لكلام المشايخ سواء شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن باز أو ربيع أو غيرهم علىٰ معنىً باطل لم يريدوه، واستغلالك لهذا المعنىٰ ليروج باطلك عند السلفيين.

ففي هذه الصورة يردون عليك استدلالك وتلبيسك بحمل الكلام ما لا يحتمله، وهذا منهج لك قديم كما بينته اللجنة الدائمة حين وصفت منهجيتك في كتابتك:

١- حرفت في النقل عن ابن كثير.

٢- وتقولت علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- وحرفت لمراد المفتي محمد بن إبراهيم.

٤- وعلقت علىٰ كلام أهل العلم بتحميل كلامهم ما لا يتحمله !!![١]

فظهر بهذا أن الردود كانت منصبة علىٰ باطلك وتلبيسك الحق بالباطل.

فقولك أيها الحلبي (في الوقت الذي هم يدافعون فيه عن الشيخ ربيع !!!)

أقول: ليست القضية دفاعًا عن كلام الشيخ ربيع المدخلي كما أسلفت سابقًا بل القضية هي الدفاع عن منهج السلف الصالح الذي خالفته في كتابك المسمىٰ بمنهج السلف، وقعدت فيه قواعد مخالفة لمنهج السلف الصالح.

وإن كان الدفاع عن الحق يتضمن الدفاع عن أهله كالشيخ ربيع المدخلي وغيره من أهل العلم السلفيين.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: قوله في معرض دفاعه عن العلامة الألباني: «دفاعي إنما هو من باب الانتصار للمؤمنين والذب عن العلماء العاملين، إذ مبنىٰ الإسلام علىٰ الأدلة والنصوص، لا علىٰ الرجال والشخوص»[٢].

سادسًا: وقول الحلبي (أين العدل؟؟ وأين الحق؟؟ وأين الإنصاف؟؟ هذا هو التعصب بعينه)

أقول: سبحان الله رمتني بدائها وانسلت!

ووجه لنفسك هذا السؤال يا حلبي ولمنتدىٰ كل السلفيين.

لكن كما قيل:

سوف ترىٰ إذا انجلىٰ الغبار ... أفرس تحتك أم حمار

---

(١) فتوىٰ رقم (٢١٥١٧).

(٢) الأنوار الكاشفة (٣١).

سابعًا: وقول الحلبي (ويجب أن نفرق بين التقدير للعلماء والتقديس لهم)

أقول: لم يدعِ أحد التقديس للشيخ ربيع المدخلي لا قولًا ولا فعلًا.

فالسلفيون - بحمد الله تعالىٰ - من أبعد الناس عن تقديس الأشخاص والغلو فيهم سواء كانوا علماء أم طلاب علم.

فكلامك هذا مجرد دعوىٰ لا بينة عليه ولا برهان.

والدعاوىٰ ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

فالواجب عليك يا حلبي أن تفرق بين الدعوىٰ المجردة وبين البينة.

ثامنًا: وقول الحلبي (نحن نقدر ونحترم الشيخ ربيعًا وقد كتبت هذا في الرجاء الذي كتبته في منتدىٰ كل السلفيين ولا نقبل لأي أحد أن يطعن فيه أو أن يغمز في نيته).

أقول: سبحان الله يا حلبي لا تزال تستخف بعقول الناس.

تقول هذا الكلام وقد فضح أمرك الأخ أبو الحسنِ الرملي عندما قلت له عن كتابك المسمىٰ بمنهج السلف الصالح: «هذا رد الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ربيع».

وقلت له أيضًا عن الكتاب: «هو كتاب فتنة يقضي علىٰ فتنة».

وفي المجالس الخاصة تقول عن الشيخ ربيع المدخلي: إنه يكيل بمكيالين ويزن بميزانين.

وتقول لبعض الإخوة: المخابرات المصرية تعتقل المدخلية؛ لأنهم متشددون!!

وأما من ربيت من أتباعك فهناك عدة أمثلة منها:

الأول: ما جاء تعليقًا علىٰ مقال بعنوان: هل التزكية رفع (للجهالة) أم إثبات (للحصانة)..!الخالد كاملة حيث قال: «غفر الله للشيخ الألباني لو أنه لم يقل حامل لواء الجرح والتعديل هو...... لما صار ما صار ولكن قدر الله وما شاء فعل ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا».

وهي كلمة تدل علىٰ ما يحمله هذا المعلق من حقد دفين في نفسه دل عليه ظاهر قوله ولفظه[١].

نعم: حامل راية الجرح والتعديل العلامة ربيع المدخلي بشهادة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، لأن الشيخ ربيع المدخلي وقف في وجه البدع وأهلها موقف السلف.

وهذه الكلمة تدل علىٰ أن الألباني يعتبر الشيخ ربيع المدخلي أقرب الناس ليكون خليفة الألباني في علم الحديث، ولم ينل هذه المرتبة غيره.

والثاني: مقال للمدعو علي أبو هنية بعنوان (أيها الشانئون.. لا تظلموا من لهم تعادون، وعليهم تعتدون!) جاء فيه: «...... ألا تمر علىٰ مسامعكم هذه الآيات القرآنية؟

وتلكم الأحاديث النبوية؟

وهاتيكم الآثار السلفية؟

وغيرها من الزواجر والقوارع، فكان ماذا؟ ألا تنزجرون عن الظلم والبهتان؟ ألا ترعوون عن البغي والعدوان؟

آه! عفوًا، نسيت أنكم لا تأخذون إلا من كلام الشيخ ربيع -حفظه الله-. حسنًا، يقول الشيخ ربيع-حفظه الله-: «نُحَذِّرُكُم مِن الظُّلْم، وَارْتِكَابِ البَهْت، وَانْتِهَاكِ أَعْرَاضِ مَن تُخَاصِمُونَهُم بِحَقّ -لَوْ كُنتُم عَلَىٰ حَقّ-، فَضْلًا عن أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِالبَاطِلِ؛ فَإِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ عِبَادِهِ».

وانظر: مقال بعنوان (رسالة لمشرف وأعضاء شبكة سحاب «وإن منكم لمنفرين») للمدعو بالداعي السلفي عبد الرحمن بن عبد الله، يرمي فيه شبكة سحاب بالتعصب الأعمىٰ للشيخ ربيع المدخلي.

ولقد صدق الشيخ عادل منصور في نصيحة اللبيب حين قال عنك: «بعضهم الآن

---

(١) قارن بترغيم المجادل العنيد (٥٤) للحلبي.

يهيئ كتابًا وهيأ ورصَفَ ورصّ للنيل بأسلوب المدح في المتن والطعن في الحاشية وهو في حقيقته رد على الشيخ ربيع حفظه الله تعالى». انتهى.

فهل هذا هو ما تدعيه وأتباعك من الأدب والتقدير مع الشيخ ربيع المدخلي !!!

أم أنه من التدليس والمراوغة عن الاعتراف بالخطأ والمخالفة للحق.

تاسعًا: وقول الحلبي: (ولكن هذا شيء. والنقد لبعض أقواله أو أفعاله أو كتاباته شيء آخر وبخاصة أنه حفظه الله وبارك فيه ونفع به قد طلب ذلك وتطلبه من كل من يقرأ كتبه).

أقول: هذا معروف عن كل المشايخ السلفيين ومنهم الشيخ ربيع أنهم يفرحون بمن ينبههم على خطئهم ويتراجعون عن مخالفة الحق.

بخلاف من يدعي السلفية ولا يرجع إلى الحق بل يصر على باطله ومخالفة منهج السلف الصالح مع نصح المشايخ المتكرر له ولكن دون جدوى.

ولكن أنت لم تفرق بين رد الخطأ وبين الافتراء المحض، ومحاولة اختلاق الأخطاء للطعن في الشيخ ربيع المدخلي ولو بقلب الحقائق.

المثال الثاني:

فهو مقال نشر في منتدى المسمى - زعمًا - بـ(كل السلفيين) لعلي الحلبي بعنوان «بين الأحوال والأوحال.. فلنطو صفحتهم - على كل حال-...!».

ولا يسعني إلا أن أقول: «يا مقلب القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك».

إنّ هذا الرجل قد وصل به الحال إلى أن يرى الحق باطلًا وأوحالًا، والباطل حقًّا، فنعوذ بالله من سوء الحال المردي في الأوحال.

قال الحلبي: «اتَّصَلَ بي -ليلةَ أمس- بعضُ مَن هُم إلى العلمِ والفضلِ مُنتسبون - مِمَّن هُم إلى الكتابِ والسُّنَّةِ داعُون-؛ ممَّن لنا يُحبُّون، ولجهودِنا يُقَدِّرُون، وللحقِّ -فيما

نحنُ فيه- يعرفون...

اتَّصَلُوا بنا (لنا) يُعاتِبون.

ومِن حِرصِهم (علينا) ينطلقون...

اتَّصَلُوا ليحذِّرُوا مِن أنْ نَنْزَلِقَ إلىٰ طُرُق مَن علينا يردُّون، أو لنا يتعقَّبُون..».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

إن صحّ هذا الاتصال ممن وصفتهم بما وصفتهم فإنهم علىٰ منهجك يسيرون، فلا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، ولو كانوا ممن يعرف المعروف وينكر المنكر، ولو كانوا حقًّا إلىٰ الكتاب والسنة يدعون، لردعوك وردعوا كُتّاب ما يُسمىٰ «منتدىٰ كل السلفيين»، وهو في الحقيقة «منتدىٰ كل الخلفيين»، لردعوكم من الانحدار إلىٰ طرق أهل الضلال وقلْب الحقائق وجعْل الظالم مظلومًا والمعتدي المسارع إلىٰ الشر والمبتدئ به والمتمادي فيه حافظًا محدثًا خير الناس في هذا الزمان كرسول الله في زمانه.

لو كان هؤلاء الذين نصحوك كما تزعم ممن يعرف الكتاب والسنة لأدانوك وأدانوا موقفك بكل ما انحدرتم إليه من غلو في الجرح والطعن لأهل الحق وتجهيلهم وغمطهم والاستكبار والاستعلاء عليهم وعلىٰ حقهم.

فإنْ صحّ ما نسبته إليهم فيصدق عليهم المثل: «عمياء تخضب مجنونة».

ولعلّ هؤلاء من أمثال عدنان عرعور وأبي الحسن المأربي والمغراوي ممن جندت نفسك للدفاع عنهم والمحاماة عنهم من سنوات وسنوات.

وها هو ذا موقعك يُمجد هؤلاء وأمثالهم ويعتبرهم من المظلومين[1]، وهم

---

(١) هذا من مقال زعم كاتبه أن السلفيين طعنوا في العلماء وذكروا بعض العلماء منهم الإمام ابن باز، وهذا نقل عن الأفاكين والملفقين - إن الطيور علىٰ أشكالها تقع-، ثم سردوا عددًا من أشكال عدنان عرعور والمأربي وأمثالهم، وحالهم ما وصفتهم به أعلاه.

الأفاكون الظالمون الطاعنون في علماء السنة وأعلامهم وأعيانهم، والطاعنون فيما عندهم من الحق والمؤصلون للباطل أصولًا تهدم أصول السنة.

٢- قال الحلبي: «لقد سَلَقُونا بألسنةٍ عنيفةٍ حِداد.

وطعنُوا فينا (جُملةً) بألفاظٍ شنيعةٍ شِداد!!

ومِن غيرِ إرشاد، ولا استرشاد...

لقد خلطوا البياض بالسَّواد!

وأضحكوا علينا -وعليهم!- أهلَ سائرِ البِلاد!!!

فصِرنا -في أعيُنِ (الآخرين) كالقطّة -لَـمَّا جاعَتْ- أكلت (!) مَن هُم لها أولاد!!.».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

نعوذ بالله من قلْب الحقائق والتباكي الظالم، فيصدق عليك وعلىٰ من تتباكىٰ لهم المثل: «ضربني وبكىٰ وسبقني واشتكىٰ».

فلو بقي فيك شيء من الإنصاف والصدق لوصفت نفسك وأعوانك علىٰ الباطل بهذه الأفاعيل الشنيعة.

إنكم لا تحبون رد الأباطيل بالحجج والبراهين؛ بل في صدورها تدفعون، وبالتمويهات لها تردون، وتسبون وتُجهلون وتشتمون.

وهذه مقالاتكم عليكم تشهد.

أليس من قلْب الحقائق وقول الباطل أن تقول في أهل الحق ما قلت من الطعن والتشويه؟

٣- قال الحلبي: «... لقد كتبوا الكثيرَ الكثير...

وأكثرُهُ -وللأسف- مِن غير تدبُّر ولا تدبير..

و(كأنَّهُ) لا غايةَ منه إلاّ السَّحْقُ والتدمير..

فهل هذا -هكذا- مِن علامات الحقّ الكبير؟!

أين هو الرِّفْقُ، والحِلْمُ، والتبشير؟!!

أين هو الخُلُقُ الفاضلُ، والأدبُ الكاملُ، والتيسير؟!!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هل ما كتبتموه ناشئ عن تدبر صحيح وتدبير؟

وهل ما كتبتموه لا يهدف إلىٰ السحق والتدمير؟

وهل كتاباتكم قائمة علىٰ الصدق والرفق والحلم والتبشير والأدب الكامل والتيسير؟

ليس من ذلك شيء كما يعلم ذلك العليم الخبير.

وما قد يصدر من أهل الحق من جرح في أهل الباطل وأنصاره، فهو في موضعه، وكم له من نظائر في نقد السلف، بل في الكتاب والسنة، فلنا في ذلك أسوة إن كنتم تعلمون منهج السلف وتعتزون به، وإلا فلكم سلف في تشويه الحق وأهله بالأراجيف والأباطيل.

قال الحلبي: «اتَّهَمُونا بأنَّنا نقولُ بـ(منهج المُوازنات)، وربُّنا يعلمُ أنَّ هذا كذبٌ صُراح..

فهذا (المنهج) منهجٌ بدعيٌّ باطلٌ؛ بل هو لطرائق أهل البِدَع مِفتاح...

لكنَّنا (ضَبَطْنا بعضَ صُورِهِ) -عن بعضِ أئمَّةِ السُّنَّةِ ذَوِي الفَلاح-...

ليكونَ طريقًا للهُدىٰ، وبابًا للإصلاح.

نُبدِخُله -ونُدخِلَه- كُلّ مَن ضَلَّ عن الصلاح..

أليس في هذا (عَنَّا) ما يرفعُ الجُناح؟!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أولًا: لماذا تعرضت للموازنات في كتابك المسمىٰ بـ«منهج السلف الصالح»؟

هل لأجل نقد من رفعوا رايته ولبيان أنه بدعة؟

هل بيّنتَ في بحثك أنه منهج بدعي باطل؟

الجواب:

إنك لم تفعل هذا ولا ذاك.

فنقول لك: آلآن تقول هذا؟

ثانيًا: هل قلت في بحثك في منهجك: إنه لطرائق أهل البدع مفتاح؟

كلا، بل وضعت لهم أربعة طرق للتعلق بمنهج الموازنات وللدفاع عن أهل البدع، وللشغْب علىٰ أهل السنة، فلماذا التجني بعد هذا؟

ثالثًا: كيف يكون منهج الموازنات منهجًا بدعيًّا باطلًا ثم يكون طريقًا للهدىٰ والفلاح وبابًا للإصلاح[(١)].

فلا يسعنا إلا أن نقول: إنّ هذا الكلام سجع كسجع الكهان.

ثم نسألك كم أصلحت وأصلح غيرك بهذا المنهج من أهل الضلال؟

ويا للعجائب والغرائب أن تكون طرائق البدع والضلال أبوابًا لإصلاح أهل الضلال.

رابعًا: كيف تحارب -زاعمًا- من يقلد الأئمة الأربعة، وهم أئمة هدىٰ، وتقلد من صرح لك مع إمامته وجلالته بأن السلف ما كانوا يوازنون بين الحسنات والسيئات.

أتترك هذا التصريح منه وتقلده فيما أخطأ؟ فأين أنت من قول السلف: «كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ»[(٢)]؟

---

(١) فإذا وازنا لأهل الضلال - من الروافض والصوفية والخوارج ومن جرىٰ مجراهم - بين حسناتهم وسيئاتهم ضلّ كثير من الناس بذكر هذه الحسنات، فأين الصلاح والإصلاح؟

(٢) انظر: الآداب الشرعية (٣/ ١٩٠) لابن مفلح وزغل العلم (٣٣) للذهبي وصفة صلاة النبي ﷺ (١/ ٢٧-
=

أين أنت من قول فحول الإسلام: إنه لا يحتج بالرجال وإنما يحتج لهم.

أَمَنْ يسير علىٰ منهج الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ويردّ البدع يكون سادًّا أبواب الصلاح والإصلاح؟

والذي يدعو بالطرق الملتوية إلىٰ منهج الموازنات البدعي من أربعة أبواب يكون داعيًا للصلاح والإصلاح؟

ما سمعنا ولا رأينا، ولا يقبل الشرع والعقل والفطرة مثل هذا يا صاح.

وكيف يكون كذابًا كذبًا صريحًا من ينتقد داعيًا إلىٰ منهج الموازنات من عدد من الأبواب؟

خامسًا: -وهذه دامغة- لماذا كتمت في منهجك كلام العلامة الألباني الذي دمغ منهج الموازنات سبع أو ثمان مرات بالبدعة، وردّ شبه أهل الموازنات بالحجج الدامغة، فهل هذا من الأمانة العلمية ومن الصلاح والإصلاح؟

سادسًا: لماذا كتمتَ كل فتاوىٰ ابن عثيمين وعمدت إلىٰ جملة واحدة فاختطفتها لتُوجِب بها منهج الموازنات مع أنه لا دليل علىٰ الاستحباب فضلًا عن الوجوب؟

سابعًا: لماذا ضربت صفحًا عن كلام العلماء؛ الفوزان واللحيدان والعباد في إبطالهم لمنهج الموازنات، ولم تشر إلىٰ مؤلفات الشيخ ربيع التي دمرت بالحجج والبراهين شبهات وأباطيل دعاة منهج الموازنات؟

أليس هذا من فِعْل أهل الأهواء الذين يأخذون ما يرون أنه لهم، ويتركون ما يرون أنه عليهم، والذي كتمته عظيم وكثير وكثير.

قال الحلبي: «واتَّهَمُونا بأنَّنا نرفُضُ (الجرح المُفَسَّر)؛ كحالِ مَن هم لمنهج (أهل

=

الأصل) للألباني.

الحديث) أعداء...

والله -في عالي سماه- عليمٌ بأنَّ هذا القولَ باطلٌ هَباء..

فالجرح المُفَسَّرُ -عند كُلِّ ذي نَظَر- مقبولٌ بـ(القناعة)، والجَلاء...

وهو لأهل البِدَعِ مِن بِدَعِهِم شِفاء[1]...

ولكنَّ شرطَ (الإلزامِ به) أشياء:

أهمُّها: الحُجَّةُ العلميَّةُ القويَّةُ (المقنِعَةُ)[2] بالقضاء..».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

كلا، لم يتهموك، بل أدانوك بما نطق به لسانك وبما سجلته بقلمك، ولم تخفَ عليهم حيلك، فلقد جلبت علىٰ الجرح المفسر بخيلك ورجلك، وهذا أمر لم تسبق إليه.

ألم تقل: إن الجرح لا أصل له في الكتاب والسنة، ثم قلت: إنه خطأ لفظي، ثم تحايلت بعد ذلك فقلت - باطلًا وتملصًا من التوبة والاعتراف بما يدينك -: إني أقصد كذا وكذا، وللجرح أدلته، ولم تسق منها شيئًا مما يدل علىٰ جهلك بها.

ألم تتبع الروايات الضعيفة التي نسبت إلىٰ الإمام شعبة، وذهبت تنفخ فيها، وتهول بها؛ لإسقاط الجرح المفسر؟

وتسوق عن النسائي وأحمد بن صالح ما يفيد أن الرجل لا يترك حتىٰ يجتمع الجميع علىٰ تركه، موهمًا أن الجرح لا يسلم به إلا إذا قام الإجماع عليه.

فبينتُ لك مقصد أحمد بن صالح ومنهج النسائي؛ الأمر الذي يزهق أباطيلك

---

(١) ما أكثر تناقضات هذا الرجل، فهنا يقول عن الجرح المفسر: «وهو لأهل البدع من بدعهم شفاء»، وقبله يقول: «ليكونَ طريقًا للهُدىٰ، وبابًا للإصلاح..إلخ».

(٢) صاحب الهوىٰ لا تقنعه الحجج العلمية القوية المقنعة، وما أكثر تركيز هذا الرجل علىٰ شرط القناعة لرد الحجج الواضحة المقنعة لأهل العدل والإنصاف.

وتهاويلك.

ألم تقل مستفهمًا استفهامًا إنكاريًا: «فأين هو الجرح المفسر هنا؟».

ألم أبين لك أنك في هذا البحث قد سلكت مسلك أهل الأهواء الذين يذكرون ما يزعمون أنه لهم، ويكتمون ما عليهم.

ألم أسق لك من تطبيق الألباني من عدة وجوه للجرح المفسر البعيد عن التعنت كشأن السلف، وبينتُ رده علىٰ الكوثري الذي لا يأخذ بالجرح المفسر علىٰ طريقتك.

ثم ما الداعي للبحث في الجرح المفسر؟

ومن جرحهم السلفيون في هذا العصر إنما جرحوهم من كتاباتهم المسطرة ومن أقوالهم الثابتة بأصواتهم المعلنة من تأصيلات فاسدة وطعون ظالمة لعلماء السنة ومخالفات للمنهج السلفي واضحة.

ومع هذا كله فالحلبي ومن علىٰ منهجه يشترطون الحجج العلمية القوية المقنعة، فإذا جئتهم بالحجج العلمية القوية قابلوها بالتعنّت والمكابرة والسفسطة.

فما أشبه تعنتك تجاه الحق بتعنت بني إسرائيل في شأن البقرة التي أُمروا بذبحها؛ ما هي؟ما لونها؟ما هي؟وتأتيهم الإجابات من رب العالمين، وبعد تعنت بغيض، قالوا: «الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون».

المهم أنهم وصلوا إلىٰ نهاية.

ونحن معكم من فتنة إلىٰ فتنة، ومن محنة إلىٰ محنة، ومن تعنّت بعد تعنّت، ومن مكابرة وعناد بعد مكابرة وعناد، ولم نصل إلىٰ نهاية.

والأمثلة لتعنت أهل الباطل كثيرة، لا يحتمل المقام سردها، وهي معروفة عند العقلاء المنصفين لا الجهلاء ولا المسفسطين.

قال الحلبي: «وثانيها: الإجماعُ المُعْتَبَرُ مِن الأئمَّةِ والعُلماء..

وبغيرِ ذلك -أيُّها المحبُّون- نُسيءُ، أو لنا يُساء!!

فهل ما نسبوهُ إلينا، وما وضَّحناهُ سواء!!

لا؛ والذي رفع السماء...».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أعوذ بالله، هذا الإجماع شرط آخر من مجموعة أشياء.

فمَنْ مِن أئمة الإسلام اشترط الإجماع علىٰ قبول الجرح بالبدعة أو غيرها؟

وما أدلة هذا الشرط من كتاب الله وسنة رسوله، «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، كما قال رسول الهدىٰ ﷺ(١).

ألم يكتف الإسلام والمسلمون بقبول خبر الواحد العدل؟

ألم يقبلوا في الجرح والتعديل الواحد والاثنين؟

لقد اشترط المعتزلة لقبول الخبر أن يكون المخبر اثنين، ولم يشترطوا الإجماع.

أليست هذه بدعة عصرية لها أهداف سيئة.

منها- إسكات أهل السنة عن نقد أهل البدع وبيان أحوالهم وعقائدهم.

ومنها- لو تكلم عدد كبير من العلماء في بعض أهل الأهواء أسقطهم أهل هذه البدعة، وقد حصل هذا كرات، ولا يزالون مستعدين للتكرار؛ لأن شرط الإلزام بالجرح -عندهم- أشياء.

وهل تدري أن لهم قاعدة مهمة؟

هي قولهم: لا يلزمني، فكم وكم ردوا بها الحجج، ولبّسوا بها علىٰ الأغبياء.

فعلىٰ هذا المنهج المتعنّت المكابر يسقط كل جرح اعتبره السلف وبنوا عليه

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١٧٤ رقم ٤٤٤) ومسلم في الصحيح (٢/ ١١٤٢ رقم ١٥٠٤) من حديث عائشة.

أحكامهم العادلة.

ولأهل الأهواء والفتن أن يسرحوا ويمرحوا كما يشاءون، فقد تكفل لهم هذا المنهج وأصحابه بكل حماية ورعاية.

إنه والله حب الشغْب المتواصل علىٰ أهل السنة والحق السائرين علىٰ منهج السلف بشهادات وتأييد العلماء ولا سيما العلامة السلفي الألباني الذي تتمسح به وتخالف منهجه وتطبيقه وأخلاقه.

قال الحلبي: «واتَّهَمُونا بأنّنا في (العقيدة والمنهج) مِن القائلين بالتفريق!!

... وإلىٰ ساعتي هذه وأنا أبحثُ وأبحثُ (!): مِن أينَ أَتَوْا بهذا التشقيق؟!

وعلىٰ ماذا اعتمدوا بهذه الدعوىٰ الباطلةِ بغيرِ تحقيق؟!

ولم أجدِ جوابًا إلاّ أنْ يُقال: إنَّهُ -والله- محضُ الزَّعْمِ بالتخريق!

فكلامي واضحٌ لا يَخْفَىٰ -كالبريق-!

فهل ما كان هكذا: جزاؤُه التحريف والتحريق؟!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

لم يتهموك، بل أدانوك بحق من كتاباتك وأقوالك ومواقفك ومعارضاتك المستمرة.

فما زلت تنافح عن أهل الفتن والمفرقين من سنين وسنين.

فَلُمْ نفسك الأمارة بالسوء وبمناصرة الباطل والمبطلين، والأمارة لك بالتمويهات وزخارف القول لو بقي لك شيء من الإنصاف والقدرة علىٰ القوامة بالقسط، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

وما أخالك تفعل؛ لكن أهل السنة هم شهداء الله في الأرض القوامون بالقسط.

وقولك: «فكلامي واضحٌ لا يَخْفَىٰ -كالبريق-!».

الجواب: إن كلامك واضح في الباطل وكتمان الحق، وما قوبل إلا بالحق الواضح الدامغ للأباطيل، فدع السجع والتلبيس والتمويه لتغطية الباطل.

قال الحلبي: «واتَّهَمُونا بالطَّعْنِ بالعُلماء، والغمزِ بأئمَّةِ الزَّمان!

فكيف يفهمُ هؤلاء الكلامَ -أيها الإخوان-؟!

إنَّهُم يُساوونَ بين الإبهام والإعلان...

إنَّهُم لا يُفَرِّقُونَ بين الأعداء والأعوان...

فهل مَن يُدافعُ عن نفسِه (بالحقِّ) يُكْرَمُ أو يُهان؟!

أينَ الأمانَ؟!

أين الإيمان[1]؟!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

طعنك في العلماء وطعن عصابتك المأربي وعرعور والمغراوي ثابت واضح كالشمس، ولن يغطيه هذا السجع الذي يشبه سجع الكهان.

وأنتم الذين تكذبون وتهينون وتشوهون من يدافع عن الحق وينصره ويرد الباطل والكذب والخيانات، ولن أسجع كسجع الكهان.

ثم لا تستحي فتقول في مدح أنصارك بالباطل والجهل: «لقد كَتَبَ إخوانُنا كتاباتٍ قويّة..

وردُّوا رُدودًا علميَّةً سُنِّيَّة...

ودافعوا عن الحقِّ بكُلِّ حِلمٍ ورَوِيَّة..

---

(١) عياذًا بالله، يعتبر من ناقش باطله فاقدًا للأمان والإيمان.

فلمْ يُجابُوا إلا بالتسفيهِ والإعراض -والفَرْيِ بالأعراض!-، بل الرمي بكُلِّ بليَّة؟!

فأين هذا -بقليلِه وكثيرِه- مِن هَدْيِ الدعوةِ السَّلَفِيَّة؟!

أينَ الحقُّ وأهلُهُ مِن أخلاقِنا الإسلاميَّة؟!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أليس هذا من قلْب الحقائق والشهادة بالزور؟

فأين طعونهم الظالمة وسفاهاتهم وقلْبهم للحقائق وغلوهم فيك؛ الأمور التي فاقوا فيها كل الأحزاب فلماذا لا تبرزها؟

فهل أفاعيلهم هذه من هدي الدعوة السلفية ومن الحق والأخلاق الإسلامية؟

لقد هزلت حتىٰ بان من هزالها ... كلاها وحتىٰ سامها كل مفلس

١٠ - قال الحلبي: «وبعد -آخر الكلام-:

فهل نستمرُّ بالدورانِ في هذه الحَلْقَةِ المُفْرَغَةِ مِن كُلِّ شيءٍ إلاّ الظُّلْمُ والظلام؟!

إلىٰ متىٰ المسيرُ في الزِّحام؟!

إلىٰ متىٰ هذا القَتام؟!

لقد صارَ الردُّ والنقدُ -لِذاتِهِ- كأنَّما هو الهواءُ والشرابُ والطعام!!

فواللهِ؛ إنَّ هذا لِدعوتِنا السلفيَّة كالحُكْمِ بالإعدامِ...

أقولُ هذا تنبيهًا وتحذيرًا (لعلَّنا ولعلَّكُم)؛ لا كقولِ حَذام!!

فهل فهمتُم يا كِرام؟!!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أنت المخطط وعصابتك المعروفة والمنشئون لهذه الحلقة المفرغة من كل شيء إلا من الظلم والظلام.

وليس من الآن؛ بل من زمان وزمان.

فمنذ مات العلماء ابن باز والألباني وابن عثيمين، أنت وعصابتك تدورون بالدعوة السلفية وأهلها في حلقة مهلكة.

فمن قال كلمة حق من العلماء وطلاب العلم وردّ باطلًا حاربتموه وأسقطتموه، هم في العلانية وأنت في الظلام وبالتلاعب والتلون في الأعمال والكلام.

وما كفاك كل هذه المحن والبلايا حتىٰ ألفت كتابين ملأتهما بالتحريفات والتمويهات؛ بل والطعون وإبراز الباطل في صورة الحق، وكتمان الحق والحقائق، والشروط المتعنتة التي تهدف إلىٰ رد الحق وغمط الحقائق، فلا تُسلِّم بحق مهما ظهر وظهرت حججه وبراهينه، وأنشأت منتدىٰ لكل المتحزبين والحاقدين للشغب والفتن، وبعد كل هذه الدواهي ترىٰ نفسك من المظلومين.

١١- قال الحلبي: «لقد كَتَبْنا ما عندَنا، وبيَّنَّا حقَّنا؛ ولا مِن مُستجيب!

وهذا شيءٌ غريب..

وشأنٌ عجيب...

لِمَ كُلُّ هذا التكذيب؟!

والنفيِ للحقِّ والتصويب؟!

ألهذه الدرجةِ وَصَلَ الجفاءُ و(التخشيب)؟!

ألهذا الحال وَصَلَ التحطيم والتحطيب؟!».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أعوذ بالله من قول الزور وتقليب الأمور والدعاوىٰ الباطلة.

«لقد رمتني بدائها وانسلت».

فنحن الذين بيَّنا الحق ولا مستجيب من أهل الباطل، أما أهل الحق فقد استجابوا وأيدوا الحق الذي بيناه.

وأما أهل الباطل فقابلوا حقنا بالكذب والتكذيب والتحطيم والتحطيب.

وقولك: «لقد صارَ الردُّ والنقدُ -لِذاتِهِ- كأنَّما هو الهواءُ والشرابُ والطعام!!»...الخ

أقول: النقد بالحق وردّ الباطل منهج إسلامي قرآني سلفي رغم أنوف أهل الباطل، ومقاومة النقد بالحق منهج بدعي جاهلي.

ولقد فُقْتَ أهل الأهواء والتحزب في تشويه منهج النقد السلفي وأهله، ولكل مبطل سلف.

١٢- قال الحلبي - بعد هذيان وسجع كسجع الكهان-:

«مع التنبيهِ إلىٰ حَقيقةِ ما كُتِبَ في (منتديات كُلِّ السلفيِّين):

وأنَّهُ -إلىٰ الآن- (كُلَّه) دِفاعٌ مَحْضٌ، وردٌّ (جُلُّهُ) رَصِين...

وليس فيه أيُّ (هُجوم)، أو ابتداءٌ بعدوانٍ مُبين...

وما في (بعضِه) مِمَّا يُخالفُ طرائقَ الإحسانِ والمُحْسِنين:

فهو (الأقَلُّ) -مِن جهةٍ-، و(ردُّ فعلٍ) أقَلُّ وأقَلُّ علىٰ ما فعلوهُ بِنا مِن طَعنٍ وتَطْحين..

حتّىٰ جعلونا (مبتدعين)...

ساقطين...

ضالِّين...

بغير حُجَّةٍ ولا تَبْيين...

دونَ بُرهانٍ مُبين...

... فنسألُكَ -اللهمَّ- الهدايةَ لنا ولهم -أجمعين-...

قولوا: آمين...».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

نعوذ بالله من الدعاوىٰ الباطلة وقلْب الحقائق.

أيها الرجل لا تسلك مسلك الخطابية في الشهادة بالزور لموافقتهم بالباطل.

كُتّاب هذه المنتديات جهلة ومجهولون ودفاعهم باطل في باطل.

ترفعهم إلىٰ هذه المنزلة، وتشهد لهم بهذه الشهادة.

فتقول: «مع التنبيهِ إلىٰ حَقيقةِ ما كُتِبَ في (منتديات كُلِّ السلفيِّين):

وأنَّهُ -إلىٰ الآن-(كُلَّه) دِفاعٌ مَحْضٌ، وردٌّ (جُلُّهُ) رَصِين...

وليس فيه أيُّ (هُجوم)، أو ابتداءٌ بعدوانٍ مُبين...».

تشهد هذه الشهادة وأنت المتابع لأقوالهم الباطلة وطعونهم الفاجرة وردهم للحق بالباطل وسبابهم القذر؛ ومنها التشبيه بالكلاب والحمير وشرب المسكرات ووو...

بدون هذه الأفاعيل بمراحل يُسقِطُ أهل السنة والحق من يرتكبها.

فمن الجرأة علىٰ الباطل تسمية هذه المنتديات بالسلفية، وهي تفوق في الكذب والتشويه أفعال الأحزاب الخلفية.

وإني لأستغرب أن الحلبي الذي يدعي السلفية لم يتبرأ في مقاله هذا من تجويزه وصف الصحابة بالغثائية: وهذا مسلك خطير ومنهج حقير: أن يظل جامدًا علىٰ مقاله بعد تبيان الحق، ووضوحه كالشمس إن كان يبصر: فالشيخ العلامة صالح الفوزان والشيخ العلامة زيد المدخلي وغيرهما وضحوا الحق وقالوا: إن كلمة الغثائية سبٌّ للصحابة !

فبدل أن تسود مقالًا للدفاع عن أخطائك الملصقة بك: ليتك: رجعت للحق واعتذرت عن باطل قولك في الصحابة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصدق النبي ﷺ: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٢٦٨) رقم ٥٧٦٩) من حديث أبي مسعود البدري.

عودٌ علىٰ بدء:

وبعد هذا التمهيد والمقدمات السلفية العلمية - التي يحتاج لمعرفتها طالب العلم، ولا يستغني عن تذكرها العالم - أبتدئ في مناقشة علي الحلبي في كتابه المسمىٰ بـ«منهج السلف الصالح».



الفصل الأول:
تأصيل الحلبي وتقعيده قواعد على خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء

بنىٰ الحلبي تزكيته وحمايته لأهل البدع بل ولحرب أهل السنة علىٰ عدة قواعد:

- التفريق بين المنهج والعقيدة بحيث لا يؤثر اختلاف المنهج إذا صحت العقيدة في زعمه! وهيهات أن تصح العقيدة مع فساد المنهج.

- تهويشه علىٰ الجرح المفسر ومخالفته فيه لأهل السنة والحديث، ولا سيما العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ الذي يحاول الحلبي دائمًا أن يلتصق به وبينهما مسافات سحيقة عميقة.

- اشتراط الإجماع علىٰ التبديع؛ فلا يبدع أحد إلا إذا تم الإجماع علىٰ تبديعه.

- رد أخبار الثقات - التي دل الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح علىٰ وجوب قبولها -؛ لإبطال جرح أهل البدع.

- التثبت؛ لرد الحق والثبات علىٰ الباطل.

- أصل لا يلزمني؛ لرد الحق ولو جئت بالحجج والبراهين.

- أصل لا يقنعني[1] ولو جئتهم بالحجج والبراهين.

- نصحح ولا نجرح[2].

---

(١) وهذا دأب المبطلين المعرضين عن الحق لهواهم!

قال الحلبي في ترغيم المجادل العنيد (٨): «أما المبطل: فلن ترويه مياه الدنيا - لو استطاعها -؛ فهو غارق في عماية، ومتلبس بأعظم الغواية».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وقارن بكشف المعلم بأباطيل كتاب تنبيه المسلم (٤٥-٤٦) للحلبي.

(٢) وقد نقضها وأبطلها شيخنا الأسد الهمام ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ في مقال بعنوان =

- لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا.

فهذه الأصول وغيرها ما هي إلا أسلحة لأهل البدع والأهواء اخترعت لحرب أهل السنة وتأليب أهل البدع والسفهاء علىٰ السنة وأهلها، ومقابلة ومواجهة لأصول أهل السنة في التجريح والتعديل وذلك من أنواع تجريد أهل السنة من أسلحة الحق التي يحمىٰ بها الحق ويدفع بها عن الباطل.

وهذه مخالفة للمنهج السلفي في مسائل ليس للنظر والاجتهاد فيها نصيب، بل هي من «المسائل المنهجية أو العقائدية فهي قواعد كلية وأصول أساسية»[1].

وسوف أناقش الحلبي في هذه القواعد وأكشف بإذن الله باطلها، وأبين عوارها ومخالفتها لمنهج السلف الصالح فإليك البيان:

فمن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

(عدم تأثير مخالفة المنهج إذا صحت العقيدة وقويت، ولا يخرج عن السلفية)

أورد علي الحلبي في مقدمة كتابه (المسألة الحادية عشرة: بين العقيدة والمنهج) وجاء فيها قوله: «وخلاصة القول بعد الإشارة إلىٰ وجود الاختلاف السني المذكور في ضبط الفرق بين العقيدة والمنهج: المنهج سياج العقيدة وحصنها المنيع، فلو حصل أن

=

(قاعدة نصحح ولا نهدم عند أبي الحسن).

(١) المعين علىٰ تحصيل آداب العلم (٥٧) في الحاشية.

وقارن بترغيم المجادل العنيد (٤) للحلبي.

وهذا من درر رد الحلبي علىٰ الحلبي.

أحدًا كان ذا عقيدة سلفية في نفسه ولكنه منحرف في منهجه حزبيًّا كان أم غيره، فإن الشيء الأقوىٰ فيه منهجًا أو عقيدة هو الذي سيسيطر عليه، ويؤثر فيه بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها.

فإما أن يؤثر منهجه في عقيدته فيؤول مبتدعًا مكشوفًا.

وإما أن تؤثر عقيدته في منهجه فيصبح سلفيًّا معروفًا.

وإن الأخيرة لأحب إلينا من الأولىٰ ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبر»[١].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يعتبر الحلبي أن القاعدة في سلفية الرجل هي العقيدة، أما المنهج فيمكن أن يغتفر منهجه إذا سلمت عقيدته.

- وبناء عليه يمكن أن يكون الرجل سلفيًّا في العقيدة مع انحرافه في المنهج بشرط أن تكون عقيدته هي المسيطرة. وهذا قول باطل، وبيانه فيما يلي.

- وقول الحلبي (الاختلاف السني)

أقول: يشير به إلىٰ اختلاف أهل العلم في العقيدة والمنهج هل هما شيء واحد أم بينهما اختلاف؟

فذهب الشيخ ابن باز وغيره من أهل العلم إلىٰ أنهما شيء واحد.

وذهب الشيخ الألباني وغيره من أهل العلم إلىٰ التفريق بين المنهج والعقيدة.

قال الشيخ صالح الفوزان: «المنهج أعم من العقيدة، المنهج يكون في العقيدة وفي السلوك والأخلاق والمعاملات وفي كل حياة المسلم، كل الخطة التي يسير عليها المسلم تسمىٰ المنهج. أما العقيدة فيراد بها أصل الإيمان، ومعنىٰ الشهادتين ومقتضاهما هذه هي

(١) منهج السلف الصالح (١٣٩).

العقيدة»[١].

فمن لم يفرق بين المنهج والعقيدة فهذا لا يقر قاعدتك ويردها؛ لأن المنهج والعقيدة عنده شيء واحد فالمخالفة في المنهج مخالفة في العقيدة.

ومن فَرَّقَ بين العقيدة والمنهج، لا يفرق بينهما التفريق التام، بل جعل العقيدة من المنهج، فهو لا يقبل أن تكون عقيدته سلفية ومنهجه مخالف للسلف؛ لأن العقيدة داخلة عنده في مسمىٰ المنهج.

وبهذا يظهر خطأ الحلبي في المسألة؛ فالاعتقاد والمنهج متلازمان لا ينفكان قال الشيخ الألباني في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]: اتباع سبيل المؤمنين أو عدم اتباع سبيلهم أمر هام جدًا إيجابًا وسلبًا فمن اتبع سبيل المؤمنين: فهو الناجي عند رب العالمين ومن خالف سبيل المؤمنين: فحسبه جهنم وبئس المصير»[٢].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «المنهج إذا كان صحيحًا صار صاحبه من أهل الجنة؛ فإذا كان علىٰ منهج الرسول ومنهج السلف الصالح يصير من أهل الجنة بإذن الله، وإذا صار علىٰ منهج الضُّلال فهو مُتَوَعَّدٌ بالنار، فَصِحَّة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار»[٣].

وقال الشيخ عبيد الجابري: «الإسلام مؤلف من هذين: صحة المعتقد وسلامة المنهج وسداده، فلا ينفك أحدهما عن الآخر، فمن فسد منهجه فثقوا أن هذا نابع من فساد عقيدته، فإذا استقامت العقيدة علىٰ الوجه الصحيح، استقام كذلك المنهج»[٤].

---

(١) الأجوبة المفيدة (١٢٣).

(٢) فتنة التكفير (٥٣-بتعليق الحلبي).

(٣) الأجوبة المفيدة (١٢٥).

(٤) الإيضاح والبيان في كشف بعض طرائق فرقة الإخوان.

فهذا الكلام يدل دلالة واضحة علىٰ أن هناك تلازمًا بين العقيدة والمنهج.

وقد أجاب الشيخ عبيد الجابري عن تفريق الحلبي هذا فرده وبيَّن خطأه حيث سئل السؤال التالي: يقول عليٌّ الحلبي - مجيبًا عن سؤالٍ حول التفريق بين العقيدة والمنهج - يقول: ممكن هذا موجود هذا موجود، يوجد الآن نحن نعرف بعض الناس يعني في العقيدة تراه في توحيد الألوهية في الأسماء والصفات في باب القدر في كلّ الأبواب، لكن في باب الحكام يكفر الحكّام، في باب المنهج نراه حزبيًّا متعصبًا، ممكن تواطؤ موجود؛ لكن أنا أقول كلمة أكررها دائمًا: أقول: المنهج هو الإطار الحامي للعقيدة. فما قولكم بارك الله فيكم في هذا التفريق؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ:

أولًا: العقيدة إذا أطلقت عند أهل السنّة فإنها تنصرف إلىٰ ما يستقر في القلوب؛ من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وما يتبع ذلك من مسائل الإيمان وأمور الغيب التي لا سبيل للوصول إليها إلا بكتابٍ أو سنّة صحيحة، وفي هذا أُلفت دواوين، وسميت كتب السنّة وتسمىٰ كتب العقائد؛ لأنها تقرر عقائد أهل السنّة في هذه الأمور وما يتبعها مما يجب فيه الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ، ويذكرون ضمن ذلك توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، فمن كان اعتقاده موافقًا لما دلّ عليه الكتاب والسنّة وأجمع عليه الأئمّة فعقيدته صحيحة، ومن خالف ذلك فعقيدته فاسدة، إما عن جهل وإما عن هوىٰ لكن عقيدته فاسدة.

ثانيًا: المنهج في اللغة: الطريق. والمراد به شرعًا: هو الطريق الذي يبين به أحكام الله في العبادات العلمية والعملية وفي المعاملة بين الناس.

الأمر الثالث: العقيدة والمنهج متلازمان، فمن وقع عنده خلل في المنهج تخبط في أمور الاعتقاد، ومن وقع عنده خلل في العقيدة تخبط في أمور المنهج، علىٰ سبيل المثال: الجهميّة والمعتزلة حينما يذكرون في أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يريدون

به الخروج على الولاة ولا يشك أحد في فساد عقيدة هاتين الطائفتين، الخوارج لما فسد منهجهم وانحرفوا عن الكتاب والسنّة وسيرة السلف الصالح وقعوا في استباحة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وهذا مجمع على تحريمه، يرون أنّ قتال عليّ ﷺ ومن معه من الصحابة وخيار التابعين يرونه طريقًا إلى الجنّة؛ يقولون الرواح الرواح الجنّة، استحلوا دماء خير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمّة، خير الناس من هذه الأمّة بعد نبينا -ﷺ- واعتقدوا أنّهم كفار.

والخلاصة: أنّ الإسلام يعني في مجال الدعوة يتألف من العقيدة والمنهج؛ من سلامة هذين، فمن سلمت عقيدته استقام منهجه ولا بدّ، ومن اختلّت عقيدته اختلّ منهجه وكذلك العكس، من اختلّ منهجه حصل عنده خلل في العقيدة، فالخوارج يكفرون بالكبيرة، يكفرون المسلم بالكبيرة، فيستحلون دمه وماله ويسبون أهله، فهو في الدنيا عندهم كافر، ويحكمون عليه بالخلود في النار إن مات على كبيرته، والمعتزلة جعلت صاحب الكبيرة في الدنيا في منزلة بين منزلتين؛ لا مسلم ولا كافر، ويوافقون الخوارج في الحكم الأخروي على مرتكب الكبيرة، فخالفوا الكتاب والسنّة والإجماع، وكلها قد تضافرت على أنّ الفاسق الملّي - يعني عاصي الموحدين عاصي أهل المؤمنين - هو في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله، فخلل منهجهم قام على خلل عقيدتهم، وإلا فلماذا يقاتلون الحكام ويخرجون عليهم؛ لأنهم يعتقدون أنهم كفار وأن أموالهم ودماءهم وأعراضهم حلال»(١).

- ثم يقال للحلبي: ما الدليل على هذه القاعدة من منهج السلف؟وكيف خالفت العلماء الكبار بهذا المنهج الجديد المحدث؟

- ولا شك أن منهج السلف بخلاف قولك هذا؛ قال سليمان بن حرب: «من زال

---

(١) أجوبة الشيخ عبيد الجابري على أسئلة رائد المهداوي.

عن السنة بشعرة فلا تعتدن به»(١).

وقال ابن عون: «من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع»(٢).

وَمن صحب أهل البدع حذر منه، فإن تركهم وإلا ألحق بهم ولا كرامة، قال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره»(٣).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(٤).

وقال البربهاري: «إذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعدما علم فاتقه فإنه صاحب هوىً»(٥).

وقال مبشر بن إسماعيل الحبلي: قيل للأوزاعي: إن رجلًا يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق

---

(١) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٤٠٠ رقم ٤٨٥) أخبرنا الحسن بن يحيىٰ أخبرنا أحمد بن إبراهيم القراب حدثنا محمد بن قريش حدثنا موسىٰ بن هارون سمعت سليمان بن حرب.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٣ رقم ٤٨٦) حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا محمد بن الحسين المري حدثني أحمد بن منصور الكندي عن شعيب بن حرب عن ابن عون.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٠٣) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٩ رقم ٤٣٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٤ رقم ٩٤٨٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٩٨) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٦٣٨ رقم ١١٤٩) من طريقين عن مردويه الصائغ عن الفضيل بن عياض.

(٤) أخرجه ابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠) وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد بن حنبل (١٨٢) عن عبدالصمد الهاشمي أخبرنا الدارقطني حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري سمعت أبا داود السجستاني.

(٥) شرح السنة (١١٢ رقم ١٤٥).

والباطل»(١).

وسئل الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله تعالىٰ: طالب علم يجالس أهل السنة وأهل البدع، ويقول: كفىٰ الأمة تفريقًا وأنا أجالس الجميع؟

فأجابه حفظه الله تعالىٰ بقوله: هذا مبتدع، من لم يفرق بين الحق والباطل ويدعي أن هذا لجمع الكلمة فهذا هو الابتداع، نسأل الله أن يهديه»(٢).

وقال الشيخ ربيع المدخلي: «إذا كان لا بُدَّ من الضرر من مجالسة أصحاب السوء، فلماذا تحرص علىٰ مجالستهم ومخالطتهم ما دليلك علىٰ الجواز، الرسول ﷺ حَذَّر، الرسول ﷺ أنذر، الرسول ﷺ بَيَّن الخطر فما عذرك، وأئمة الإسلام حَذروا وأنذروا، ونفذوا توجيهات الرسول عليه الصلاة والسلام، وتوجيهات القرآن الكريم والسنة، فبأيِّ

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٦ رقم ٤٣٠) أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني حدثنا أحمد بن محمد بن هارون حدثنا أبو بكر المروذي حدثنا زياد بن أيوب الطوسي حدثنا مبشر بن إسماعيل الحبلي.

وعلق عليه ابن بطة بقوله: «صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفىٰ ﷺ».

ومن درر رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في علم أصول البدع (٢٩٩-٣٠٠): «وها هنا تنبيه مهم متعلق بأناس أرادوا التوسط بين أهل السنة وأهل البدعة، فتراهم يجالسون الجميع! وإذا سئلوا؟قالوا: نحن نجمع ولا نفرق!!

وقولهم هذا هو أصل التفريق، وعين البعد عن هدي السلف وجادتهم: قال بعض السلف: «من لم يكن معنا، فهو علينا» فهذا نص واضح، يبين حقيقة التمايز بين استقامة أهل السنة وضلالة أهل البدعة...فمثل ذاك التوسط المزعوم مرفوض غير مقبول، بل مرذول مرذول...».

(٢) من دروس المسجد النبوي بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٤١٨هـ.

وكان الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ يحذر من أشخاص علىٰ خير ومحبين للخير لكن عندهم شبهات ملبس عليهم فيها فنصح بعدم حضور مجالسهم في شريط له بعنوان (اصبروا يا أهل السنة) كما نقله إحسان أبو نعيم في مقال له بسحاب عنوانه (موقف عظيم لإمام عظيم: الشيخ مقبل يحذر من مجالسة شخص مع أنه علىٰ خير ومحب للخير، لكن عنده شبهات!

دليل تخالف منهج أهل السنة والجماعة، وتتحدىٰ إخوانك الذين يحبون لك الخير، ويخافون عليك من الوقوع في الشر»(١).

فإن قيل: الحلبي لا يخالف هذا !لأن كلام الحلبي في أهل السنة!

فأقول: سبحان الله !

أين عقول السلفيين، هل ينكر العلماء السلفيون جلوس السلفي السني مع السلفي السني، بل لو أنكر العلماء هذا لكان تهمة لهم - وحاشاهم من ذلك -.

لكن الحلبي يغالط فيعتبر المغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم سلفيين وأهل عقيدة صحيحة ولذلك هو في كتابه المسمىٰ بـ(منهج السلف الصالح) لم يذكرهم بأسمائهم ولم يفصح عنهم.

لماذا؟

لأنه لو سماهم وعينهم فسيقول له السلفيون: يا حلبي هؤلاء مبتدعة؛ فـ«جماعتهم عندنا معرفون! فلا تستسمن ذا ورم؛ وتكبيرهم لا يغير واقعهم!ولا يزيد حجمهم!!ولو سميتهم يا ذا لعرف المنصفون حقيقتهم، ومن هم!وكيف هم!!ولأدركوا مقدار قيمة موافقتهم أو مخالفتهم!!!»(٢).

سيرد الحلبي: عندك وعند مشايخك السلفيين أما عندي فهؤلاء أهل السنة.

فسيقولون له: من أثنىٰ علىٰ أهل البدع يلحق بهم إذا كان يعلم حالهم بعد التنبيه فضلًا أن يوصف أهل البدع بأهل سنة، فهذا أخطر، بلا شك.

---

(١) الموقف الصحيح من أهل البدع.

(٢) من كلام الحلبي في ترغيم المجادل العنيد (٤٥) لما أبهم المردود عليه أسماء من استشارهم من خيرة المشايخ وطلبة العلم الكبار.

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

فالمشايخ السلفيون يعتبرونهم أهل بدعة وعندهم فتنة التكفير للحكام وغيرهم .

فإن قيل: هؤلاء الرءوس تابوا وتركوا ما هم عليه.

فالجواب أنه لم تثبت توبتهم ولا رجوعهم عن باطلهم، سُئل فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -: كثيرًا ما يقع الخلل والخلاف بين الشباب السلفي بسبب رجوع أو ادّعاء رجوع مخالف لمنهج السلف إلىٰ حظيرة المنهج السلفي فما نصيحتكم للشباب؟إذ بعضهم يقبل التوبة وبعضهم لا يقبلها؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ: «علىٰ كل حال إذا وقع الإنسان في ذنب، وقع في شبهة، وقع في بدعة، ثم تاب وأناب إلىٰ الله فلا يجوز لأحد أن يغلق باب التوبة في وجهه، لأن باب التوبة مفتوح إلىٰ أن تطلع الشمس من مغربها، فإذا تاب إنسان ورجع فيجب أن نحمده وأن نشجعه، لكن بعض الناس قد يكون معروفًا بالكذب والتلوُّن فيتظاهر بالتوبة وهذا نقول: إن شاء الله توبتك مقبولة ولكن نأخذ الحيطة منه حتىٰ تظهر توبته الصحيحة.

أبو الحسن الأشعري أعلن توبته علىٰ المنبر، كان معتزليًّا غاليًا بل رأسًا من رءوس المعتزلة وظل أربعين سنة يكافح عن هذا المذهب الخبيث ثم تاب، وأعلن توبته، ومن دلائل توبته أنه شَرَعَ يؤلف الكتب في الردود المفحمة للمعتزلة، يردّ عليهم (شبههم) فهناك علامات لصدق التوبة العملية تُذْهِب الريبة، يعني يتعمم ويظهر فيما يبدو للناس أنه يتبع الحق، هناك أمور تدل علىٰ صدقه وقد تكون قرائن علىٰ كذبه، فإذا كانت هناك قرائن تدل علىٰ صدقه فيُشجَّع، وإذا كان هناك قرائن تدل علىٰ دعواه فقط فهذا يجب أن يتيقظ له السلفيون؛ لأنه قد يكون مخادعًا لأن الآن عصر السياسة والنفاق والتقية، شاعت الأحزاب، ولا يتمكّنون من تضييع الشباب السلفي وصدهم عن المنهج السلفي إلا بادعاء السلفية أو الرجوع عن الأخطاء المضادة للمنهج السلفي، فإذا ركنوا إليه استطاع أن يجتذب منهم من استطاع اجتذابه إلىٰ منهجه الفاسد، هذا وقع.

وعلىٰ كل حال من ظهرت منه التوبة يشجّع ومن ظهر منه التلاعب يجب أن يُحذر

منه وأن يكون السلفيون في يقظة من أمثال هؤلاء».

فهل نقدم العقل والهوىٰ والتجربة علىٰ منهج السلف الصالح؟

هذا السؤال سيجيبنا عنه علي الحلبي بقوله في معرض رده علىٰ من وافقونا في الاعتقاد وخالفونا في المنهج: «بينما هؤلاء جميعًا يتحاشون وصف أنفسهم بالسلفية ويتجنبون الانتماء إلىٰ منهج السلف نسبة!!فضلًا عن الواقع والحقيقة.

وهذا أمر طبيعي بالنسبة لنا ولله الحمد إذ من المعلوم عند دعاة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة «أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال السلف» لما فيه من فصل النزاع بين فهوم أهل العصر!حيث يُحَكِّم بعضهم عقله ويحكم آخر تجاربه ويحكم ثالث عواطفه!!

وهكذا من غير نظر في سبيل المؤمنين الذي يجب اتباعه والدعوة إليه، وهو ذاته نهج سلف الأمة الذي إليه ننتسب وبضيائه نهتدي، لذا كان من «شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح وتركهم كل ما هو مبتدع ومحدث»(١).

ولعلنا نسأل الحلبي: أليس منهج السلف الصالح في كل المسائل الشرعية أولىٰ من حثالات عقولنا أليس ما أصلته أمرًا حادثًا لا يعرف عن السلف فما فائدته إذن؟

سيجيبنا الحلبي عن هذا بقوله: «هذه نبذة من فضل منهج السلف الصالح وتميزه عن غيره من المناهج الحادثة أو المنحرفة وأنه قائم علىٰ مطلق التسليم لأمر الله ورسوله دون النظر إلىٰ مصلحة أو الالتفات إلىٰ استحسان أو الارتكاز علىٰ عاطفة أو حماس أو رأي»(٢).

فيقال للحلبي: إذن لا قيمة لرأيك!

وإذا لم يقتنع الحلبي بكلام أهل العلم، فأنقل له كلامًا من كلامه القديم علَّه أن يقتنع

---

(١) رؤية واقعية (٢٢-٢٣).

(٢) رؤية واقعية (١٩).والعجيب أن الحلبي نقله في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح (١٣٦).

حيث قال: «التوسع في إطلاق لقب (أهل السنة) علىٰ كل أحد لأي سبب؛ فهو خطأ محض.

إما مقصود: لتجميع الناس وتكتيلهم علىٰ لقب فضفاض[١] ليس له مضمون دقيق!!

وإما غير مقصود: ناتجٌ عن عدم الإحاطة بالمنهج الواجب الصحيح في تحقيق الفهم الصحيح لمنهج أهل السنة والجماعة»[٢].

أقول: كفيتني يا حلبي المؤنة في ردك علىٰ نفسك بنفسك. فاعتبر.

- ومن رد علي الحلبي علىٰ علي الحلبي: قوله في معرض كلامه عن الدعاة الذين يوافقون اعتقاد السلف ويخالفون في منهج السلف: «صورة الافتراق تتبدىٰ ظاهرة في المنهج والسبيل الذي يسير عليه أولئك الدعاة إلىٰ الله لتحقق شأن العقيدة وهدفها، وهذا مكمن الخلاف بين الدعوة السلفية وغيرها من الدعوات التي تتبنىٰ العقيدة وتخالف في المنهج»[٣].

ثم قال في نفس الصفحة متحدثًا عن سبب تأليف كتابه «رؤية واقعية»: «وإنما هذا الكتاب أقمته ردًّا علىٰ من وافقنا في أصل العقيدة وخالفنا في المنهج الذي يجب سلوكه والسير علىٰ هداه»[٤].

ثم قال الحلبي بعد أن فرق بين العقيدة والمنهج: «فبهذا ظهر ولله الحمد مجمل الفرق بين العقيدة والمنهج وأنه قائم علىٰ التسليم المطلق فلا أطيل .

ولكن ها هنا أمرًا يجب بيانه وإيضاحه وهو أن استمرار الانحراف عن المنهج يؤدي

---

(١) ومنهج أفيح متسع الخرق يشمل كل متردية ونطيحة.

(٢) كما في تعليقه علىٰ تاريخ أهل الحديث للدهلوي (١٤٥) في الحاشية رقم (١).

(٣) رؤية واقعية في المناهج الدعوية (١٥).

(٤) رؤية واقعية في المناهج الدعوية (١٥).

إلىٰ انحراف في العقيدة نفسها والتوحيد ذاته.

والناظر في بعض الجماعات الدعوية المعاصرة يرىٰ دليل ذلك واضحًا»[١]. وكلام الحلبي هذا ظاهر وواضح في رد ما قرره في كتابه (منهج السلف)[٢].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «أنا أعتقد أن المنهج بالمعنىٰ الدقيق الذي ذكرناه أهم من العقيدة؛ لأنك لا تتخيل صاحب منهج صحيح تكون عقيدته باطلة»[٣].

فما بال هذه الأهمية أصبحت أمرًا مغتفرًا إذا صحت العقيدة !

ويقال للحلبي: لا يتخيل صاحب عقيدة صحيحة ومنهجه باطل؟!

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي تعليقه علىٰ قول لابن قيم الجوزية في معرض كلامه عن أهمية التوحيد وأن منفعته عظيمة لصاحبه: «صاحب المحاسن الكثيرة والغامرة للسيئات ليسامح بما لا يسامح به من أتىٰ مثل تلك السيئات، وليست له مثل تلك المحاسن »[٤]، فعلق الحلبي بقوله: والقاعدة في اعتبار ذلك: سلامة المنهج ووضوح التصور وصفاء الاعتقاد»[٥].

قلت: ويلاحظ أن كلام ابن قيم الجوزية ليس في أهل البدع، وإنما في أصحاب السيئات والذنوب والله أعلم.

وعلق علىٰ قول ابن قيم الجوزية: «لو سلك الدعاة المسلك الذي دعا الله ورسوله

---

(١) رؤية واقعية في المناهج الدعوية (٢٠).

(٢) وأعجب من ذلك وأظهر: أن الحلبي نقل هذا الكلام برمته في كتابه منهج السلف (١٣١-١٣٧) الموضع الذي قرر فيه القاعدة السابقة، وكأنه ليس فيه رد علىٰ منهجه الجديد.

(٣) محاضرة بعنوان (أصول في المنهج).

وانظر: الأسئلة الشامية (٣٤-٣٥حاشية٢) و(٣٧ الحاشية) للحلبي.

(٤) الفوائد (٤٣-فوائده).

(٥) الفوائد (٤٣-فوائده) حاشية رقم١.

به الناس إليه لصلح العالم صلاحًا لا فساد معه»(١).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «هذا هو المنهج الحق الذي نصرح به ونجتمع عليه ونتنادىٰ إليه»(٢).

٧- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «يتلخص مما سبق وجوب تصفية الدعوة ومتعلقاتها، ويتركز في أمرين أساسيين:

الأول: تصفية الدعوة من المناهج الحادثة المخالفة لمنهج الأنبياء عامة ومنهج النبي ﷺ خاصة .

الثاني: تصفية الدعوة من بعض المفاهيم الخاطئة الغالطة المخالفة في أسها وحقيقتها للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة»(٣).

٨- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي وعلىٰ عدنان عرعور ما أورده الحلبي من كلام عدنان عرعور بقوله: «الأصل في العمل والدعوة واللقاء هو التوحيد والمنهاج يعادىٰ لهما، وفيهما، وعليهما، ومن مستلزمات التوحيد وموجباته: طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله، واتباع خيرة صحبه، فلا يعادىٰ لحزبية، ولا يفارق لجماعة»(٤).

٩- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله بعد أن أورد قصة مطرف بن عبدالله حيث قال: «كنا نأتي زيد بن صوحان وكان يقول: يا عباد الله أكرموا وأجملوا فإنما وسيلة العباد إلىٰ الله بخصلتين: الخوف والطمع فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتابًا فنسقوا كلامًا من هذا النحو: إن

---

(١) الفوائد (٦٤-فوائده).

(٢) الفوائد (٦٤-فوائده) حاشية رقم١.

(٣) التصفية والتربية (٩٠).

بل الحلبي بمنهجه الجديد يهدم كتابه التصفية والتربية وغيره فلا قيمة لهذه القاعدة إذ لا أثر لمخالفة المنهج مع صحة الاعتقاد.

(٤) الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (١٢٧).

الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا له ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلًا رجلًا فيقولون: أقررت يا فلان حتىٰ انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا قال - يعني زيدًا -: لا تعجلوا علىٰ الغلام ما تقول يا غلام قال: قلت: إن الله قد أخذ علي عهدًا في كتابه فلن أحدث عهدًا سوىٰ العهد الذي أخذه الله عز وجل علي قال: فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر به أحد منهم. قال: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلًا»[١].

فعلق عليها الحلبي بقوله: «إني لأكاد أقول عن هذا الموقف الشجاع من هذه الثلة المباركة التي سمعت الحق ففزعت إليه: إنه إجماع أو شبه إجماع منهم علىٰ المنع من كل ما يشم منه رائحة تحزب أو افتراق عن الأمة بشكل أو مضمون. فاحفظ هذا رحمك الله وكن منه علىٰ تذكار؛ فإنه يفيدك في مواطن اختلاف الأنظار»[٢].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله: «المنهج حقيقة هو الإطار الحافظ، والسور الواقي للعقيدة، والخلل فيه سينعكس ولو بعد حين علىٰ العقيدة ليفسدها.

فالتفريق بين المنهج والعقيدة تفريق من حيث الحدوث والواقع وليس تفريقًا من حيث الشرع من جهة فضلًا عن النتيجة والأثر من جهة أخرىٰ فتأمل وتنبه»[٣].

١٠- ثم هذه المخالفة للمنهج أليست هي لجزء يسير في نظرك، وكلنا يعلم قصة الرماة الذين خالفوا أمر النبي ﷺ يوم أحد فهزموا وأصيبوا في سبعين قتيلًا[٤].

وعن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكىٰ بعضهم إلىٰ بعض

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٠٤) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/ ٣١٣) وكذا الذهبي في النبلاء (٤/ ١٩٢) حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي ثنا الحسن بن المثنىٰ ثنا عفان ثنا همام سمعت قتادة ثنا مطرف عنه به.

(٢) الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (١٣٦).

(٣) الأسئلة الشامية (٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٤٨٦ رقم ٣٨١٧) من حديث البراء رضي الله عنه.

ورأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي؟فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟قال: «ويحك يا جبير !ما أهون الخلق علىٰ الله إذا هم تركوا أمره بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلىٰ ما ترىٰ»(١).

وعلقت يا حلبي علىٰ قول أبي الدرداء بقولك: «فهذا تطبيق ظاهر علىٰ أنَّ التربية علىٰ أحكام الله سبحانه بعلم نافع وعمل صالح هي أساس النصر ومفتاحه. وأن التخلي عن جزء منها قد يكون سببًا مباشرًا من أسباب الهزيمة»(٢).

فأين هو التطبيق اليوم في موقفك ممن خالف المنهج السلفي؟

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (١٤٢) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٦) عن الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو حدثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه.

قال الوليد وحدثنا ثور بن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عنه به.

وإسناده صحيح.

(٢) التصفية والتربية (١٢٥).وقارن بتعليقه علىٰ الداء والدواء (٦٧-٦٨).

والحلبي نقل كلامًا للشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي بتصرف كما في كتابه التصفية والتربية (٨٢) في معرض حديثه عن التصفية والتربية في الدعوة: «وأهم هذه اتجاهات ثلاثة:

الأول: يمثله جماعة أخذت بمنهج الرسل في عقيدتها ودعوتها وتمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ وترسمت خطىٰ السلف الصالح في عقيدتها وعبادتها ودعوتها.

وهذا هو الاتجاه الدعوي العلمي العملي الذي يجب أن يلتف حوله المسلمون...

والثاني: يمثله جماعة اهتمت ببعض الأعمال من الإسلام، وتغلبت عليها نزعات صوفية هزت عقيدة التوحيد في نفوس كثير من أتباعها. وعليهم مؤاخذات في عقائدهم وعباداتهم.

والثالث: يمثله جماعة اهتمت بجوانب من الإسلام سياسية واقتصادية واجتماعية وقدمت الكثير...ولكنهم وفقهم الله للسداد في الوقت الذي اهتموا فيه بهذه الجوانب قصروا في حق العقيدة تقصيرًا واضحًا» انتهىٰ.

والسؤال هنا: من سلمت عقيدته وخالف في المنهج ليس من الاتجاه الأول مؤكدًا: فمن أي الاتجاهين الثاني أو الثالث.

وعلىٰ كل تقدير: فعندهم مؤاخذات وتقصير واضح في العقيدة بإقرارك.

فكيف تستقيم العقيدة والحال هذه !

ومَا ضابط هذه المخالفة عندك؟

لم تبينه وتوضحه بل جعلته مبهمًا، والتطبيق العملي عندك يدل أنك لم تضع ضابطًا سلفيًا لقدر هذه المخالفة!!!

فموقفك مع الحويني وكلامك فيه المعروف يدل علىٰ عدم ضبط هذه المسألة عندك بوضوح.

وقد سئلت أيها الحلبي السؤال التالي: إنسان عقيدته تخالف منهجه؟

فأجبت بقولك: ممكن هذا موجود هذا موجود يوجد الآن نحن نعرف بعض الناس يعني في العقيدة تراه في توحيد الألوهية في الأسماء والصفات في باب القدر في كل الأبواب لكن في باب الحكام يكفر الحكام في باب المنهج نراه حزبيًا متعصبًا ممكن تواطؤ موجود لكن أنا أقول كلمة أكررها دائمًا أقول المنهج هو الإطار الحامي للعقيدة المنهج كالكأس الكأس النظيف إذا وضعت فيه الماء النظيف يحافظ عليه إذا كان الماء نظيفًا ووضع في كأس وسخ فإن هذه الأوساخ تتحلل وتفسد الماء النظيف هكذا حال المنهج والعقيدة سرعان ما يغلب أحدهما الآخر إما أن تغلب عقيدته الصحيحة منهجه فيصبح منهجه سلفيًا أو أن يؤثر منهجه الخلفي علىٰ عقيدته فتصبح عقيدته مثل مذهبه مضطربة علىٰ أقل الأحوال» انتهىٰ.

أقول قال الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ عمن يُجَوِّز أن تكون عقيدة الشخص سلفية مع اختلاف منهجه كأن يكون إخواني: «كلام غير مفهوم، غير سليم كلام متناقض غير سليم» انتهىٰ.

وقال الشيخ ربيع عن هذا التفريق عن أمثال هذا الكلام: «هذا كلام فارغ،ومن الهراء»[1].

---

(١) التقوىٰ وآثارها الطيبة.

١١- وقول الحلبي: «فإن الشيء الأقوىٰ فيه منهجًا أو عقيدة هو الذي سيسطر عليه، ويؤثر فيه بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها.

فإما أن يؤثر منهجه في عقيدته فيؤول مبتدعًا مكشوفًا.

وإما أن تؤثر عقيدته في منهجه فيصبح سلفيًّا معروفًا» انتهىٰ.

أقول: هذا الكلام مبناه علىٰ أن المنهج شيء منفصل عن العقيدة، وقد تقدم إبطال هذا القول، ولكن قد كفاني الحلبي مؤنة الرد فقد رد علىٰ نفسه بنفسه بقوله: «لكن ها هنا أمرًا يجب بيانه وإيضاحه وهو أن استمرار الانحراف عن المنهج يؤدي إلىٰ انحراف في العقيدة نفسها والتوحيد ذاته»(١).

وقول الحلبي: «وإن الأخيرة لأحب إلينا من الأولىٰ ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبر».

أقول: كل مسلم يتمنىٰ ذلك فضلًا عن العلماء وطلبة العلم السلفيين ولكن ليس إلىٰ درجة يخالط فيها أهل البدع، ويدافع عنهم، ويثني عليهم، ويلبس الحق بالباطل، ويضيع فيها الحق، ويخذل فيها أهل السنة، وتضيع فيها الأصول السلفية.

فحرصنا علىٰ هداية الناس، لا يعني أن نضيع ما بأيدينا من المستقيمين كما سيأتي مفصلًا بإذن الله تعالىٰ في مسألة هجر المبتدع.

سئل الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فضيلة الشيخ: رجلٌ يزعم أنَّه سلفي، ولكنه يجالس الحزبيين، ونوصح في ذلك فقال: إنَّني أقوم بتوجيههم، ونصيحتهم، فكيف نحكم علىٰ هذا الشخص؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في أوقات محدودة؛ أمَّا كونك تمشي معهم بحجة أنَّك تنصحهم، فلو كنت تنصحهم لرئي في عملهم

---

(١) رؤية واقعية في المناهج الدعوية (٢٠).

تغيير، واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلًا: إنَّك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك؛ إذن فلِمَ تجلس معهم أو تسير معهم، وتذهب، وتجيء معهم، فإذا كانوا لا يسمعون منك فلا تذهب، ولا تجئ معهم ولا تجلس معهم؛ لكن لما رأينا أنَّك تذهب وتجيء معهم، وتجالسهم عرفنا أنَّك منهم»[1].

ثم انظر: إلىٰ حالك يا حلبي: أثنيت ودافعت عن رءوس مبتدعة في هذا العصر، مثل المغراوي والمأربي والحويني[2] وغيرهم من التكفيريين وتسميهم وتصفهم للأسف بأنهم دعاة إلىٰ العقيدة الصحيحة، وأنهم الأصحاب، بل وخالفت قولك هنا فوصفتهم أيضًا بأنهم دعاة إلىٰ منهج السلف[3]!

نعم هو لم يصرح بأسمائهم وأبهمهم لكن اختلافه مع المشايخ السلفيين كان فيهم وعليهم ومن أجلهم، وجلساته المسجلة بصوته فيها الثناء عليهم والدفاع عنهم بأسمائهم، وأنه يتقي الله في تبديعهم.

فقد سئل الحلبي السؤال التالي في أحد الجلسات: «ما رأيكم في المخالفين لمنهج أهل السنة كالحويني والمغراوي والمأربي وعرعور؟

وكان من جوابه: «أصولهم أصول عقائدية سنية سلفية، ولا أحد منهم يقول أنا لست بسلفي، أو أنا قطبي أو أنا حزبي، أو أنا تكفيري بل كلهم يتبرأ من ذلك، وإن كانت يعني علىٰ فترات وعلىٰ درجات، فأنا أخاف الله وأتقيه في أن أقول هؤلاء تكفيريون، أو قطبيون، أو حزبيون» انتهىٰ.

وهؤلاء من رءوس الفتنة للشباب السلفيين وأعداء للدعوة السلفية ولكن!!!

فأنت هنا حكمت هواك وتجربتك وعاطفتك، وهذا عين ما رفضته عندما كنت

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ١٤١ رقم ٧٩).

(٢) سيأتي إن شاء الله تعالىٰ في الفصل الثالث والرابع مزيد لبيان لتطبيق الحلبي وأنه غير منضبط علىٰ منهج السلف الصالح.

(٣) كما في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح (٢٤، ٤٩، ١٨٩).

تنتمي للمنهج السلفي[(١)].

وأكتفي في هذا المقام بقول الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي: «نحن نحذر الشباب السلفي من مخالطة هؤلاء، والاستئناس بهم، والركون إليهم، فليعتبروا بمن سلف ممن كان يغتر بنفسه ويرىٰ نفسه أنه سيهدي أهل الضلال، ويردهم عن زيغهم وضلالهم؛ وإذا به يترنح ويتخبط ثم يصرع في أحضان أهل البدع فترىٰ هذا سائرًا في الميدان السلفي والمضمار السلفي - ما شاء الله - وما تحس إلا وقد استدار المسكين، فإذا به حرب علىٰ أهل السنة، وأصبح المنكر عنده معروفًا، والمعروف عنده منكرًا. وهذه هي الضلالة كل الضلالة، فنحن نحذر الشباب السلفي من الاغترار بأهل البدع والركون إليهم فأنصح الشباب السلفي:

أولًا: أن يطلبوا العلم وأن يجالسوا أهل الخير وأن يحذروا أهل الشر، فإن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ضرب مثلًا للجليس السوء وآثاره السيئة، والجليس الخير وآثاره الطيبة، فقال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة»[(٢)] - يعني أنت رابح ومستفيد منه علىٰ كل حال من الأحوال، لا تجد منه إلا الخير، كالنخلة كلها خير، وكلها نفع كما هو مثل المؤمن - والجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن لا تسلم من دخانه؛ فالأذىٰ لا بُدَّ لاحق بك، والشر لا بُدَّ أن يلحق بك، جسيمًا أو خفيفًا. فإذا كان لا بُدَّ من الضرر من مجالسة أصحاب السوء، فلماذا تحرص علىٰ مجالستهم ومخالطتهم؟

ما دليلك علىٰ الجواز!

الرسول ﷺ حَذَّر!

---

(١) رؤية واقعية (٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٧٤١ رقم ١٩٩٥) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٢٦ رقم ٢٦٢٨).

الرسول ﷺ أنذر !

الرسول ﷺ بَيَّن الخطر !

فما عذرك، وأئمة الإسلام حَذروا وأنذروا، ونفذوا توجيهات الرسول عليه الصلاة والسلام، وتوجيهات القرآن الكريم والسنة، فبأيِّ دليل تخالف منهج أهل السنة والجماعة، وتتحدىٰ إخوانك الذين يحبون لك الخير، ويخافون عليك من الوقوع في الشر»[١].

عود علىٰ بدء:

فهذا مثال لقاعدة باطلة قَعَّدَهَا الحلبي؛ ليبرر مسلكه الخطير في التعامل مع أهل البدع الذين يخالفون منهج السلف الصالح، وليدخل فئام من أهل البدع والأهواء في أهل السنة وأهل الحق، ولا يحصل التمييز بين أهل الحق المتمسكين بمذهب السلف الصالح، وبين أهل الباطل الذين تتجارىٰ بهم الأهواء.

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي: هل هناك فرق بين المنهج والعقيدة وإن كان بينهما فرق فهل هناك مدخل لأهل التحزّب من خلال ذلك التفريق؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ: طبعًا المنهج قد كَثُر الكلام فيه، والحديث عنه في هذا العصر بعكس ما كان عند السلف قد يذكرون كلمة منهج ومنهاج لكن ما كان عندهم هذا اللهج بالمنهج بالمنهج، لكن لَمّا انتشر اضطرّ السلفيون أن يقولوا: المنهج المنهج.

أنا سمعت الشيخ ابن باز لا يفرِّق بين العقيدة والمنهج ويقول: كلّها شيء واحد، والشيخ الألباني يفرِّق، وأنا أفرِّق، أرىٰ أنّ المنهج أشمل من العقيدة، فالمنهج يشمل العقيدة ويشمل العبادات ويشمل كيف تتفقَّه ويشمل كيف تنتقد، ويشمل كيف تواجه أهل البدع فالمنهج شامل، منهج أهل السنّة في العقيدة، منهجهم في العبادة، منهجهم في التلقّي، منهجهم في كذا منهجهم في كذا.

---

(١) الموقف الصحيح من أهل البدع.

فالمنهج أشمل بلا شك، لكنّ أهل الأهواء بعضهم يفرِّق بين العقيدة والمنهج لأهداف حزبية وسياسية، فيحتالون علىٰ كثير من (السلفيين) فيقولون أنت تبقىٰ علىٰ عقيدتك ولكنّ المنهج نحن محتاجون أن نتعاون فيه.

فلا مانع أن تقول: أنا سلفيٌّ عقيدة إخوانيٌّ منهجًا. ومعلوم أنّ من منهج الإخوان حرب العقيدة السلفية، فهذا السلفي الذي يقول أنا سلفي إذا قال أنا سلفي العقيدة إخواني المنهج أو تبليغي المنهج فهو ينادي علىٰ نفسه بأنّه يحارب المنهج السلفي والعقيدة السلفية.

فهي من الحيل الحزبية والسياسية التي أشاعها التبليغ والإخوان وفرَّقوا بين العقيدة والمنهج للتلاعب بعقول السلفيين خاصّة»(١).

وفي ختام هذه المناقشة أوجه أسئلة لكل قارئ منصف يحرص علىٰ دينه ومنهج السلف الصالح، يجيب بها نفسه؛ ليدرك خطر وعدم صحة هذه القاعدة:

هل علي الحلبي أفهم لدين الله من سلفنا الصالح وعلماء الأمة؟(٢)

هل علي الحلبي أحرص من السلف علىٰ هداية الناس؟

هل علي الحلبي يستطيع أن يقول: أنا أضمن عدم انحراف الناس بمخالطة أصحاب المناهج الفاسدة؟

هل علي الحلبي أكثر فهمًا من العلماء الكبار المعاصرين الذين ردوا عليه قاعدته الجديدة هذه وبينوا بطلانها بالنقل الصريح والعقل الصحيح !

(وعليه نقول: «الحذر الحذر من مخالفة الأولين!فلو كان ثَمَّ فضل ما؛ لكان الأولون أحق به»(٣)(٤).

---

(١) أجوبة العلامة الشيخ ربيع علىٰ أسئلة أبي رواحة المنهجية (السؤال الرابع).

(٢) قارن بعلم أصول البدع (١٣٧-١٤٥) للحلبي.

(٣) الموافقات للشاطبي (٣/ ٧١).

(٤) من كلام الحلبي في علم أصول البدع (١٤٥).

=

و(إننا نركز دومًا علىٰ فهم السلف، ونهج السلف؛ فهو صمام الأمان، المنجي من ضلال الاستدلال، والمنقذ من انحراف الأفهام. ومن أجل ذا؛ فإننا إليه ننتسب، وله ندعو)(١).

ومن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

(رد الجرح المفسر، واشتراطه الإجماع في الجرح)

ولا شك أن هذه قاعدة خطيرة جدًا؛ لهدمها منهج السلف في الجرح المفسر، وهجر أهل البدع والأهواء، وفتحها لباب دخول البدع والمبتدعة في صف أهل السنة السلفيين الخلص، مما يشوش ويلبس عليهم دينهم.

قال الحلبي: «المسألةُ التَّاسعةُ: (الجَرْح المُفَسَّر):

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ -اليَوْمَ- مِنَ المَسَائِلِ المفضية إلىٰ النِّزَاعِ، وَالخِصَام، وَالإِلْزَام-بسبب سوء التصوُّر، أو خَلَلِ التصرُّف-!

فَكُلُّ (!) مَنْ جَرَحَ شَخْصًا تَرَاهُ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِهِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّ جَرْحَهُ -لَهُ- مُفَسَّرٌ، وَأَنَّهُ (وَاجِبٌ) قَبُولُ الجَرْحِ المُفَسَّر!!!

مَعَ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ(٢) -كَمَا قَدْ يَتَصَوَّرُهُ -أَوْ يُصَوِّرُهُ البَعْضُ-!

=

فهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(١) من كلام الحلبي في علم أصول البدع (٢٩٢-٢٩٣).

فهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) يريد الحلبي أن يقول: إنه من السهل رفض الجرح المفسر؛ لكن من الصعوبة بمكان قبوله عند طائفة معاصرة معينة، أخذت علىٰ عاتقها رد الجرح المفسر الواضح الجلي في أهل الباطل، وذم وحرب من يقوم بهذا الجرح المفسر مهما كثر عددهم ومهما بلغوا من الفضل والعلم والنزاهة والنصح للإسلام والمسلمين.

وَبَيَانُهُ -فِي الرُّواةِ-مَثَلًا-:

(عِكْرِمَة -مَوْلَىٰ ابْنِ عَبَّاس-):

احْتَجَّ البُخَارِيُّ بِهِ؛ لِكَوْنِهِ لَمْ يَثْبُت عِنْدَهُ فِيهِ جَرْحٌ.

بَيْنَمَا تَرَكَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ الرِّوايَةَ عَنْه؛ لِكَلَامِ الإِمَام مَالِك -فِيه-، وَجَرْحِهِ لَهُ.

وَمُسْلِمٌ تِلْمِيذُ البُخَارِي -رَحِمَهُما الله-.

فَهَل اخْتِلافُ هَذَيْنِ الإِمَامَيْنِ الجَبَلَيْنِ فِي هَذَا الرَّاوِي نَاشِئٌ عَنْ (جَرْحٍ مُبْهَم)؟!

وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِك -أصلًا- وَقَدْ قِيلَ فِي (عِكْرِمَة) -هَذَا-: «كَذَّاب»؟!

أَمْ أَنَّهُ اخْتِلافٌ فِي قَبُول -أَوْ رَدّ- (جَرْح مُفَسَّر=الكَذِب) رَضِيَهُ وَاحِدٌ، وَرَدَّهُ الآخَر؟!

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا -مَثَلًا- كِتَابَي الإِمَامِ الذَّهَبِي: «مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ وَهُوَ مُوَثَّق»، وَ«الرُّواة المُتَكَلَّم فِيهِم بِمَا لَا يُوجِبُ الرَّدَّ»: لَرَأَيْنَا مِنْ هَذا البَابِ الشَّيْءَ الكَثِيرَ الكَثِير...»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

١٢- أولًا: مَن المعارض دائمًا والمخاصم والمنازع والمتهرب من الالتزام بالحق والمحامي عن أهل الباطل والفتن؟

لا يعرف هذا النزاع والخصام إلا من عصابة آثمة يشجعها دائمًا الحلبي.

كان عندك أمران:

الأمر الأول: أنه لا يثبت الجرح إلا بالإجماع، صدر هذا منك غير مرة[2]، من ذلك

(١) كتابه المسمىٰ بمنهج السلف الصالح (١٠٣-١٠٤).

(٢) قال هذا أمام شيخنا العلامة ربيع المدخلي وأنكر عليه هذه المقالة!
وقال هذا أيضًا عند أخينا الشيخ خالد بن عبدالرحمن المصري!
والحلبي يدندن في هذا الكتاب حول هذه المقالة ويستدل لها.

قولك: «ثم موقف عامة الطلبة إذا أجمع أهل العلم علىٰ تبديع واحد لا يسعهم أن يخالفوه»(١).

وبناء علىٰ هذه الدعوىٰ يجب إعادة النظر في كل من بدّعه أئمة السنة وسجلوا أسماءهم في كتب الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص وكتب العقائد، فمن وجدناه قد نُسب إلىٰ بدعة لم يَقُمْ عليها إجماع رفضنا هذا التبديع الذي لم تتوفر فيه شروط التبديع ومنها الإجماع الذي يشترطه الحلبي في قبول التبديع.

وإذا بدّع عدد من علماء السنة في هذا العصر شخصًا ولم يُجمعوا علىٰ تبديعه فإن هذا التبديع يسقط تلقائيًا بناء علىٰ هذه القاعدة الحلبية، وتدخل الأمة في دوامة من الفوضىٰ والسفسطة، وإلىٰ الله المشتكىٰ، ومن علامات الساعة: أن توسد الأمور إلىٰ غير أهلها(٢).

الأمر الثاني: وصل بك الاستخفاف بالجرح والتعديل إلىٰ أن قلت: إنه لا أصل له في الكتاب والسنة(٣).

ثم اعترفت بأن قولك هذا خطأ لفظي، والآن تخرج من هذه الورطة وتحملها غيرك.

- أوجب الله علىٰ المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجب عليهم الصدق والعدل، وحرّم عليهم الكذب والظلم، وأوجب عليهم التعاون علىٰ البر والتقوىٰ،

=

والحلبي يدندن في هذا الكتاب حول هذه المقالة ويستدل لها.

(١) جلسة مسجلة (٢٥-تنبيه الفطين للزعتري).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٣٣ رقم ٥٩) من حديث أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ أنه قال: «...إذا ضُيِّعَت الْأَمَانَةُ فَانْتَظِر السَّاعَةَ. قال: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قال: إذا وُسِّدَ الْأَمْرُ إلىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِر السَّاعَةَ».

(٣) قاله الحلبي عندما كان يشنع علىٰ السلفيين الناصحين المناضلين عن المنهج السلفي وأصوله ونكاية لهم، كما في تنبيه الفطين (٢٧) لسعد الزعتري.

وحرّم عليهم التعاون علىٰ الإثم والعدوان.

- خصومنا يتملصون من قبول الحق ويصرون علىٰ أباطيلهم ويجدون منكم مظاهرًا ونصيرًا ودفاعًا وحماية، وهذا من التعاون علىٰ الإثم والعدوان.

- نحن خاصمنا من يدافع عن أهل الضلال ويؤصل أصولًا فاسدة يحمي بها أهل الضلال؛ مثل:

- «نصحح ولا نجرح ».

- «والسلفيون ليس عندهم تأصيل، والتأصيل عند سيد قطب».

- قول: «لا يلزمني».

- «والتثبت التثبت»؛ لإسقاط الحق وأهله.

- ومن تلكم الأصول: «نريد منهجًا واسعًا أفيح يسع أهل السنة والأمة كلها»، ومِنْ أهل السنة -عند صاحب هذه الأصول ومنها هذا- الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ الذين يخالفهم ويضللهم أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها، وعلىٰ رأسهم الإمام ابن باز والإمام الألباني، وآل الشيخ والفوزان واللحيدان والغديان والشيخ النجمي والشيخ زيد وسائر أهل السنة في مكة والمدينة والرياض، ويخرجونهم من أهل السنة.

- ومن أصولهم رد الحق الذي قامت عليه الحجج والبراهين، وأيده علماء السنة.

- ومن أصولهم أن أخبار الآحاد تفيد الظن، وسرد الشبه الباطلة لنصرة هذا الباطل مع ارتكاب الخيانات في النقل.

كل هذه الأباطيل تجد من ينصر أهلها ويدافع عنهم بناء علىٰ أصل لا يلزمني(١) أي لا يلزمني قول الحق وإنكار المنكر ورد الظلم والبغي والعدوان علىٰ أهل السنة والتأليف في الجرح وسوق الكلام عن علماء لا يريدون تأييد لا يلزمني ولا يريدون رد الحق بـ (لا

---

(١) وغيره من الأصول الفاسدة.

يلزمني)؛ بل هم يدعون إلىٰ الحق ويردون الإلزام بالباطل من البدع والمنكرات، ويلزمون الناس بالحق الذي شرعه الله.

- ثانيًا: لم يسلك الحلبي مسلك أهل العلم: لا في العناوين ولا في عرض مسائل الجرح والتعديل؛ مثلًا هل يثبت الجرح والتعديل بواحد أو لا بُدَّ من اثنين وبيان الراجح منهما.

- ومثل إذا تعارض الجرح والتعديل بذكر أقوال العلماء وبيان الراجح منها بما ذكره العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء من الأدلة.

فالعناوين غريبة والبحث العلمي الأمين مفقود، والقفز حاضر وموجود.

- انظر إلىٰ العنوان «الجرح المفسر»، بدل تعارض الجرح والتعديل وأيهما الراجح.

- وانظر قوله: «فَكُلُّ (!) مَنْ جَرَحَ شَخْصًا تَرَاهُ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِهِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّ جَرْحَهُ - لَهُ- مُفَسَّرٌ».

فأين عرض كلام الجارح والمعارض؟

- والمعروف في المسائل التي يخالف فيها الحلبي مشايخَ أهل السنة أنها قائمة علىٰ نقد أقوال ظالمة باطلة ينقلها أهل السنة بنصوص أهلها من كتبهم وأشرطتهم، فهي أقوىٰ وأوضح مما يطلبه أئمة الجرح والتعديل من بيان الجرح المؤثر الذي لا يجوز رده ومعارضته.

وإذا كانت المعارضة تقع في هذه الأمور البدهية المفسَّرة الواضحة في الجرح المؤثر فسلام الله علىٰ جهود أهل السنة في نقد وجرح أهل الأهواء، ولْيُقَلْ وداعًا لها ولْيُهَلْ عليها التراب.

- يقفز الحلبي عن البيان الجلي لمسائل الجرح والتعديل إلىٰ ما قيل في عكرمة من أقوال لم تثبت فيه ولا توجب جرحه ولا رد روايته ليضرب بهذا المثال قواعد الجرح أو

الجرح المفسر الذي يقدم عند التعارض.

فالبخاري روىٰ عنه علىٰ أساس أن الجرح بالكذب في عكرمة لا يثبت كما وضّح ذلك الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ «لأنه من رواية أبي خلف الجزار عن يحيىٰ البكاء أنه سمع ابن عمر يقول ذلك، ويحيىٰ البكاء متروك الحديث، قال ابن حبان: ومن المحال أن يُجرح العدل بكلام المجروح، ثم ذهب يدفع عنه الكذب وأن الكذب يطلقه أهل الحجاز علىٰ من يقع في الخطأ، إلىٰ أن قال: والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه علىٰ أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرىٰ ذلك»[1]، يعني ما نسب إلىٰ عكرمة من رأي الخوارج.

ثم إن الإمام مسلمًا لم يترك الرواية عن عكرمة كما يدّعي ذلك الحلبي، فقد روىٰ عنه مسلم حديثًا واحدًا حسب علمي مقرونًا مرة بطاوس ومرة بسعيد بن جبير[2]، ورمز له كل من الحافظ الذهبي وابن حجر برمز (ع) أي الجماعة، وذكر الذهبي أن مسلمًا روىٰ له مقرونًا[3].

وأما الحوالة إلىٰ كتابي الذهبي فرجعت إلىٰ معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يُوجب الرد: فوجدته لا يدفع بدعة عمن نسب إليها، فهو يذكر ما في صاحب الترجمة من بدعة، ولا يردها، ولا يشير إلىٰ ردها سواء كان شيعيًّا أو قدريًّا أو مرجئًا أو نُسب إلىٰ النصب.

إن الحكم بالتبديع هو موضع النزاع، والإمام الذهبي لا يدافع عن أهل البدع، حاشاه، فضلًا عن أن يؤلف كتابين في الذب عنهم، هذا لن يكون إلا من أهل الأهواء[4]، هذا وللذهبي عدد من المؤلفات في الجرح كـ«الميزان وديوان الضعفاء والمغني»؛ وفيها ألوف المجروحين من مبتدعين وغيرهم، ولو جمعت جروح السلفيين المعاصرين لأهل

---

(١) هدي الساري (٤٤٨).

(٢) صحيح مسلم (رقم ١٢٠٨).

(٣) الكاشف (٢/ ٣٣) والتقريب (٦٨٧ رقم ٤٧٠٧).

(٤) فدعوىٰ الحلبي هذه من تلبيساته فتنبه لها.

الأهواء لما بلغوا عشر معشار من جرحهم الذهبي.

دع عنك مؤلفات الأئمة قبله في الجرح الخاص مثل «الضعفاء» للبخاري و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي وكتاب «المجروحين» لابن حبان و«الضعفاء» للدارقطني وغيرهم وغيرهم.

كل ذلك إنما هو نصح لله ولكتابه ولرسوله ولحماية الدين والمسلمين من شر أهل البدع والمفسدين والضعفاء والكذابين(١).

وللسلفيين المعاصرين أسوة حسنة في هؤلاء الأئمة الناصحين.

ووجدته يسوق الاختلاف في بعض الرواة ولا يُرجح جانبًا علىٰ جانب، وقد يرجح أحيانًا، وقد يسوق الجرح في الرجل ويسكت.

- ونسأل الحلبي لماذا لم يذكر لنا الصراع بين أهل السنة في أهل البدع والأهواء؟

الجواب: لأنه يكاد يكون معدومًا هذا الصراع بين أهل السنة بخلاف منهج الحلبي ومناهج العصابة التي يدافع عنها والتي قامت -أصلًا- للدفاع عن أهل البدع ومحاربة أهل السنة والابتعاد بشباب الأمة عن علماء السنة حقًا بعد إسقاط عدد كبير منهم المرة تلو الأخرىٰ ووصف أهل السنة لقيامهم بالحق بأنهم غلاة وغلاة تجريح.

ومن هنا انطلق الحلبي في تأليف هذا الكتاب وغيره.

قال الحلبي: «قال شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة»(٦/١/٣٠) -في معرِض ذِكْرِهِ بعضَ مناقشاته-: «ولما يئسنا منه [أي المناقَش] قلنا له: إن فرضك علىٰ غيرك أن

---

(١) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي ما قاله في كتابه حق كلمة (٦٢-٦٣) ردًا علىٰ من قال: «لا يجوز التبديع والتفسيق للمسلمين».

فتعقبة الحلبي بقوله: «عجبًا...كيف يصدر هذا القول هكذا علىٰ عواهنه ! ونصوص أئمة السلف، وعلماء الأمة كثيرة جدًا -قديمًا وحديثًا- في نقض هذا النفي - تبديعًا وتفسيقًا؟!

فأين كتب الآجري، واللالكائي وابن بطة والبربهاري؟!

وأين كتب الإمامين الأحمدين - ابن حنبل، وابن تيمية؟!».

يتبنىٰ رأيك وهو (غير مقتنع به): ينافي أصلًا من أصول الدعوة السلفية، وهو: أن الحاكمية لله وحده»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

قال الألباني هذا الكلام لمن يريد أن يفرض باطلًا في نظره علىٰ صاحب حق، فكلام الألباني حق، ولو كان هذا المبطل -في نظره- علىٰ حق لنصره الألباني ناصر الدين، وألزم مخالفه باتباع الحق؛ لأن ذلك من تطبيق حاكمية الله.

وعجبًا لك أن تترك تطبيقات الألباني الكثيرة للجرح المفسر وتقفز لمثل هذا الكلام زعمًا منك أنه يقوي منهجك، وهيهات.

لقد هجر الألباني هذا الرجل من أجل مسألة واحدة فقط، فكيف لو أدرك من يدافع عنهم الحلبي واطلع علىٰ مناهجهم الفاسدة وأصولهم الباطلة القائمة علىٰ التحريف والكذب والتزييف.

بل كيف لو أدرك الحلبيَّ وهو يكافح عن هؤلاء وينافح عنهم بقواعدهم الفاسدة وبالتهوين وزعزعة الثقة بما يُعدُّ من أعظم أصول أهل السنة ألا وهو الجرح والتعديل والجرح المفسر والتشبث بقاعدة «لا يلزمني»، ولستُ بمقتنع، يدفع بذلك في نحور الحجج الواضحة وضوح الشمس؟

ماذا يعد المنصفون هذا العمل العجيب؟!!

ولكي يظهر الفرق في الجرح المفسر بين العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلي الحلبي أنقل لك تطبيقات الألباني الكثيرة لقاعدة الجرح المفسر عند تعارض الجرح والتعديل:

- قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رده علىٰ من قوَّىٰ رواية عطية العوفي لحديث «اللهم

(١) في كتابه الذي سماه بمنهج السلف الصالح (١٠٢) حاشية٢.

إني أسألك بحق السائلين عليك»...الحديث، ووثق عطية العوفي: «وعلىٰ فرض أنه ثقة كما زعم فلان فهو معارض بتضعيف أحمد وغيره من الأئمة الذين تقدمت أسماؤهم(١) كما أنه يعارض الحقيقة التالية التي خالفها فلان، وهي الحقيقة الأولىٰ أنه من الثابت في علم الحديث أن الجرح -وبخاصة إذا كان مفسرًا- مقدم علىٰ التعديل، وجرح عطية هنا مفسر بشيئين:

الأول- سوء الحفظ.

والآخر- التدليس»(٢).

واستمر رَحِمَهُ اللَّهُ في مناقشة الرجل المخالف له في توثيق عطية العوفي وتقوية الحديث.

- وقال العلامة الألباني في الكلام علىٰ حديث: «إياكم وخضراء الدمن... » الحديث، عند تخريج هذا الحديث قال: «وأورده الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٣٨) وقال مخرجه العراقي: رواه الدارقطني في «الأفراد» والرامهرمزي في «الأمثال» من حديث أبي سعيد الخدري، قال الدارقطني: تفرد به الواقدي وهو ضعيف.

وذكر نحوه ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير»(ق ١١٨ / ١).

قال الألباني: بل هو متروك فقد كذبه الإمام أحمد والنسائي وابن المديني وغيرهم.

ولا تغتر بتوثيق بعض المتعصبين له ممن قدم لبعض كتبه، وغيره من الحنفية؛ فإنه علىٰ خلاف القاعدة المعروفة عند المحدثين: «الجرح المبين مقدم علىٰ التعديل»،

---

(١) ويبلغ عددهم ستة وعشرين إمامًا من المتقدمين والمتأخرين، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال ابن سعد: «وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة من الناس من لا يحتج به، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٠)، وقال الذهبي في الكاشف (٢/ ٢٧): «ضعّفوه»، وقال الحافظ في التقريب (٦٨٠ رقم ٤٦٤٩): «صدوق، يخطئ كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا».

(٢) الضعيفة (١/ ١٣).

ولذا حكم الكوثري بوضعه كما سيأتي تحت الحديث (٢٥))»[١].

- وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند كلامه ونقده لحديث «لما اقترف آدم الخطيئة؛ قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي». بعد أن حكم علىٰ الحديث بالوضع، وساق أدلته علىٰ ذلك، قال: «ومع هذا كله فقد جازف الشيخ الكوثري وصححه مع اعترافه بضعف عبدالرحمن بن زيد»[٢].

- وناقش الكوثري أيضًا في حديث «وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عَزَّوَجَلَّ»، المروي من طريق محمد بن حميد الرازي الذي وثّقه ابن معين، وأثنىٰ عليه الإمام أحمد والذهلي الذين اعتمد توثيقهم الكوثري، بقوله: «وتغافل عن تضعيف جمهور الأئمة له، بل وعن تكذيب كثيرين منهم إياه، مثل أبي حاتم والنسائي وأبي زرعة وصرح هذا أنه كان يتعمد الكذب، ومثل ابن خراش فقد حلف بالله أنه كان يكذب، وقال صالح بن محمد الأسدي: كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه... فهذه النصوص تدل علىٰ أن الرجل كان مع حفظه كذابًا، والكذب أقوىٰ أسباب الجرح وأبينها، فكيف ساغ للشيخ تقديم التعديل علىٰ الجرح المفسر مع أنه خلاف معتقده؟! علم ذلك عند من يعرف مبلغ تعصبه علىٰ أنصار السنة وأهل الحديث، وشدة عداوته إياهم، سامحه الله وعفا عنه»[٣].

ومحمد بن حميد: قال عنه الذهبي: وثّقه جماعة والأولىٰ تركه، وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة[٤]، وقال الحافظ: حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه[٥].

---

(١) الضعيفة (١/ ٦٩ رقم ١٤).

(٢) الضعيفة (رقم ٢٥).

(٣) الضعيفة (١/ ٨٨-٩٣).

(٤) الكاشف (٢/ ١٦٦).

(٥) التقريب (٨٣٩ رقم ٥٨٧١).

وما قاله الألباني في الكوثري يشبهه ما يفعله اليوم الحزبيون ومن ينافحون عنهم وعن رءوسهم بالباطل والهوىٰ، ويشتدون في حربهم علىٰ أهل السنة.

وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عند كلامه علىٰ حديث: «من أذّن فهو يقيم» بعد تخريجه من سنن أبي داود والترمذي وشرح السنة للبغوي من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: «وقد ذهب إلىٰ توثيق الإفريقي المذكور بعض الفضلاء المعاصرين وبناء عليه ذهب إلىٰ أن حديثه هذا صحيح؟ وذلك ذهول منه عن قاعدة الجرح مقدم علىٰ التعديل إذا تبين سبب الجرح، وهو بيِّنٌ هنا وهو سوء الحفظ.وقد أنكر عليه هذا الحديث وغيره سفيان الثوري.... وقد بسطت الكلام علىٰ ضعف هذا الحديث في كتابي «ضعيف سنن أبي داود» (رقم ٨٣)»(١).

فقد قدم الألباني هنا الجرح المفسر علىٰ التعديل، واعتبر سوء الحفظ سببًا مفسرًا.

والحلبي يدافع عن الكذابين والخونة والباغين علىٰ أهل السنة المحاربين لهم والطاعنين في شيوخهم والمسقطين لهم.

قال الذهبي في ابن أنعم: ضعّفوه، وقال الترمذي: رأيت البخاري يقوي أمره ويقول: هو مقارب الحديث(٢).

وقال الحافظ: ضعيف في حفظه... وكان رجلًا صالحًا(٣).

هذا وقد وثّق ابن زياد الإفريقي أحمد بن صالح المصري والعجلي، وضعّفه عدد من الأئمة، ووثّقه يحيىٰ بن سعيد القطان مرة، وضعّفه أخرىٰ(٤).

ولكن هذه القاعدة الذهبية العادلة تحكم الجميع.

---

(١) الضعيفة (١/ ١٠٨-١٠٩ رقم ٣٥).

(٢) الكاشف (١/ ٦٢٧).

(٣) التقريب (٥٧٨ رقم ٣٨٨٧).

(٤) تهذيب التهذيب (٦/ ١٥٧).

- أورد العلامة الألباني حديث «أربع من النساء لا ملاعنة بينهن: النصرانية تحت المسلم، واليهودية تحت المسلم، والحرة تحت المملوك، والمملوكة تحت الحر»، من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عمرو بن شعيب وضعّفه من كل طرقهم قال[1]: «وبالجملة؛ فكل هذه الطرق إلىٰ عمرو بن شعيب واهية، وبعضها أوهىٰ من بعض، ولذلك قال البيهقي في «المعرفة»: «وعطاء الخراساني معروف بكثرة الغلط... ونحن إنما نحتج بروايات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا كان الراوي عنه ثقة، وانضم إليه ما يؤكده، ولم نجد لهذا الحديث طريقًا صحيحًا إلىٰ عمرو».

ذكره الزيلعي (٣/ ٢٤٨-٢٤٩) وأقره، وقال الحافظ ابن حجر في «الدراية»(٢/ ٧٦): «ودون عمرو من لا يعتمد عليه».

وأما قول ابن التركماني: «وعطاء؛ وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما، واحتج به مسلم في «صحيحه».وابنه عثمان؛ ذكره ابن أبي حاتم في كتابه وقال: سألت أبي عنه فقال: يكتب حديثه.

ثم ذكر عن أبيه قال: سألت دحيمًا عنه فقال: لا بأس به. فقلت: إن أصحابنا يضعفونه؟قال: وأي شيء حدّث عثمان من الحديث؟! واستحسن حديثه. (قال ابن التركماني: فعلىٰ هذا؛ أقل الأحوال أن تكون روايته هذه متابعة لرواية صدقة، فتبين أن سند هذا الحديث جيد، فلا نسلم قول البيهقي: لم تصح أسانيده إلىٰ عمرو».

فتعقبه الألباني بقوله: سلّمتَ أو لم تُسلِّم، فلا قيمة لكلامك؛ لأنك لا تتجرد للحق، وإنما لتقوية المذهب، ولو بما هو أوهىٰ من بيت العنكبوت؛ فإنك عمدت في تقوية الرجلين -عثمان بن عطاء وأبيه- إلىٰ أحسن ما قيل من التعديل، وأعرضت عن كل ما قيل فيهما من التجريح، وليس هذا سبيل الباحثين الذين يقيم العلماء لكلامهم وزنًا، وذلك لأنه بهذا الأسلوب المنحرف يستطيع أهل الأهواء أن يصححوا أو يضعفوا ما شاءوا من

---

(١) الضعيفة (٩/ ١٢٨).

الأحاديث بالإعراض عن قواعد هذا العلم الشريف ومنها قاعدة: الجرح مقدم علىٰ التعديل؛ بشرطها المعروف عند العلماء.

فقد أعرض الرجل عن كل ما قيل في عثمان من الجرح؛ كقول الحاكم - مع تساهله -: «يروي عن أبيه أحاديث موضوعة».وقول الساجي: «ضعيف جدًا».وغير ذلك مما تراه في «التهذيب» وغيره.

وكذلك فعل في أبيه عطاء؛ فلم يعرج علىٰ ما قيل فيه من الجرح المفسر؛ كقول شعبة فيه: «حدثنا عطاء الخراساني وكان نسيًا».وقول ابن حبان: «كان رديء الحفظ يخطئ ولا يعلم»، ولذلك قال الحافظ فيه كما تقدم: «صدوق يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس».

فإن سلم منه فلن يسلم من ابنه؛ لشدة ضعفه. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم »[1].

قلتُ: والشاهد من كلام الألباني:

- الطعن الشديد فيمن يتهرب من تقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل بأن هذا العمل ليس من سبيل الباحثين الذين يقيم العلماء لكلامهم وزنًا.

- وأن هذا سبيل منحرف، ومنه تقديم التعديل علىٰ الجرح المفسر، وأنه لم يتجرد للحق وإنما لتقوية مذهبه.

هذا قاله العلامة الألباني في حق عالم له وزنه، فكيف لو رأىٰ من يدافع عن أهل الأهواء بالباطل ويميع من أجلهم أصول أهل السنة، ويهوش تهويشًا شديدًا علىٰ هذه القاعدة العظيمة والميزان الصحيح القائم علىٰ العدل والإنصاف.

- جعل الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ العبارات الآتية من الجرح المفسر:

١- قول شعبة في عطاء الخراساني: وكان نسيًا.

٢- قول ابن حبان: وكان رديء الحفظ يخطئ ولا يعلم.

---

(١) الضعيفة (٩/ ١٢٥-١٣٠).

فأين حال عطاء الخراساني من حال من يتعمد الفجور والكذب والخيانة؟وأين المدافع عن هذا الصنف مثل الحلبي من علم الألباني وصفاء سريرته وثباته وتجرده وسداد تطبيقه لقواعد العلم وذبه عن السنة وأهلها وصدعه بالحق؟

- أورد الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عباد بن منصور، وسرد أسماء جماعة من الأئمة الذين جرحوا عبادًا، وذكر اختلاف الرواية عن يحيىٰ بن سعيد القطان في توثيق عباد وتضعيفه وترجيح رواية التضعيف علىٰ التوثيق، ومع ذلك ادعىٰ الشيخ أحمد محمد شاكر أنه ثقة، ثم قال: «إنها تضمنت جرحًا مفسرًا، **والجرح المفسر مقدم علىٰ التعديل** عند التعارض كما هو معلوم في «المصطلح».

وثمة وجه آخر: معارضته بأقوال الأئمة الآخرين، فإنها متفقة علىٰ تضعيف الرجل مع بيان سبب التضعيف في كثير منها»[(١)].

ثم استمر الشيخ الألباني في مناقشة أحمد شاكر في ضبط عباد وتدليسه.

ففي كلام العلامة الألباني:

- التصريح بتقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل كما هو معلوم في المصطلح.

- جعله الألفاظ الآتية من الجرح المفسر:

١- «لا يحفظ».

٢- « عنده أحاديث فيها نكارة».

جـ-«أحاديثه منكرة».

وللعلامة الإمام الألباني مواقف كثيرة يقدم فيها الجرح المفسر علىٰ التعديل[(٢)]، كما هو منهج أهل العلم.

قال الحلبي فيما سماه بـ«منهج السلف الصالح»: قال شيخُ الإسلام في «الاستقامة»

---

(١) الصحيحة (٢/ ٢١٩).

(٢) منها: انظر الضعيفة (٦/ ٢٢٦، ٥٥٨)، و(١١/ ٢٨١، ٥٢٩)، والصحيحة (٧/ ٢/ ١٣٢٩).

(١/ ١٧٦): «مِن شِعارِ أهلِ البِدع: إلزامُ النَّاسِ بقولِهم»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

لم أقف علىٰ هذا الكلام في الاستقامة؛ لا في الموضع المشار إليه ولا في غيره.

ولعل الحلبي أخطأ في العزو إلىٰ الاستقامة فإني وجدت هذا الكلام في الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ١٧) بلفظ: «ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة علىٰ تركه».

فلعل الحلبي أخذ الكلام من الفتاوىٰ الكبرىٰ وتصرف فيه؛ ليوافق مراده!

فكلام شيخ الإسلام فيمن أحدث قولًا مبتدعًا وألزم الناس به.

فإن قال الحلبي غير هذا فليأتِ به من الاستقامة بحروفه.

وقال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح»: وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوىٰ الكبرىٰ»(٥/ ١٨): «كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يُلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد، ولا يُكرهون أحدًا عليه»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يحكي امتحان أهل الضلال له وشروطهم الباطلة التي أرادوا فرضها عليه وسجلوها في ورقة، ونص هذه الشروط: «الذي نطلب منه(٣) أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز وأن لا يقول: إنَّ كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنىٰ قائم بذاته وأنه سبحانه لا يشار إليه بالأصابع إشارة حسية ويطلب منه أن لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام ولا يكتب بها إلىٰ البلاد ولا في الفتاوىٰ المتعلقة

---

(١) (١٠٢) حاشية رقم ٢.

(٢) (١٠٣) حاشية رقم ٢.

(٣) أي من شيخ الإسلام ابن تيمية.

بها»(١).

فكتب شيخ الإسلام جوابًا عن هذه الشروط والإلزامات الباطلة من سبعة عشر وجهًا، منها قوله: «(الوجه الرابع عشر) ليس لأحد من الناس أن يلزم الناس ويوجب عليهم إلا ما أوجبه الله ورسوله ولا يحظر عليهم إلا ما حظره الله ورسوله فمن أوجب ما لم يوجبه الله ورسوله وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله؛ فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله وهو مضاه لما ذمه الله في كتابه من حال المشركين وأهل الكتاب الذين اتخذوا دينًا لم يأمرهم الله به وحرموا ما لم يحرمه الله عليهم، وقد بيّن ذلك في سورة الأنعام والأعراف وبراءة وغيرهن من السور.

ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة علىٰ تركه.

كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه، وابتدعت الرافضة رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه، وابتدعت الجهمية رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه لما كان لهم قوة في دولة الخلفاء الثلاثة الذين امتحن في زمنهم الأئمة لتوافقهم علىٰ رأي جهم الذي مبدؤه أن القرآن مخلوق وعاقبوا من لم يوافقهم علىٰ ذلك، ومن المعلوم أن هذا من المنكرات المحرمة بالعلم الضروري من دين المسلمين فإن العقاب لا يجوز أن يكون إلا علىٰ ترك واجب أو فعل محرم ولا يجوز إكراه أحد إلا علىٰ ذلك والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله فمن عاقب علىٰ فعل أو ترك بغير أمر الله ورسوله وشرع ذلك دينًا فقد جعل لله ندًّا ولرسوله نظيرًا بمنزلة المشركين الذين جعلوا أندادًا أو بمنزلة المرتدين الذين آمنوا بمسيلمة الكذاب وهو ممن قيل فيه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، ولهذا كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون

---

(١) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ٤).

أحدًا عليه »[١].

- انظر ماذا يطلب هؤلاء الضالون من شيخ الإسلام من الضلالات وموقف شيخ الإسلام من هذه الأباطيل والردود العلمية عليها.

- أرأيت لو طلبوا من شيخ الإسلام حقًّا واجبًا أيرفض هذا الطلب ويذهب يرد عليهم من سبعة عشر وجهًا.

- لو طلبوا منه نهيًا عن منكرات وهو قادر علىٰ إنكارها فهل سيقول شيخ الإسلام لا يلزمني؟وهل سيذهب يؤلف كتابًا أو كتبًا لتقرير قاعدة لا يلزمني؟

- أرأيت لو طلبوا منه نصرة الحق وردع الباطل أفكان سيذهب يدافع عن أهل الباطل والأهواء ويحارب من ينصر الحق ويذب عن دين الله ومنهج السلف الصالح.

- هل سيقف شيخ الإسلام أو غيره من ذوي المناهج السديدة والفطر السليمة والعقول الصحيحة هل سيقفون إلىٰ جانب أهل الباطل يذبون عنهم ويكيلون السباب والشتائم والتهم لأهل الحق نصرًا لأهل الأهواء.

لقد نزَّل الحلبي كلام شيخ الإسلام في الرد علىٰ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة وأهل البغي والعدوان علىٰ أهل السنة[٢]، نزّل هذا الكلام علىٰ أهل الحق أي علىٰ النقيض مما أراده شيخ الإسلام، وذلك أن الحلبي يدافع عمن يتولىٰ أهل الضلال، ويحاربون أهل السنة أشد الحرب ويشوهونهم أشد أنواع التشويه، ويُقعِّد الحلبي القواعد للذب عن هذه الأصناف وللحرب علىٰ أهل السنة.

ويجر كلام شيخ الإسلام المحارب لأهل البدع إلىٰ نصرة أهل الباطل تاركًا سياق كلام شيخ الإسلام وسباقه كاتمًا لغايته وهدفه، وما كفاه ذلك حتىٰ أبعد من كلام شيخ

---

(١) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ١٧-١٨).

(٢) وقد أكثر الحلبي من تنزيل كلام أهل العلم في أهل الباطل علىٰ السلفيين في كتابه هذا كما سيأتي بيانه.

الإسلام ما يبين بطلان استشهاده بما اختطفه من كلامه لإدانة أهل الحق.

اقرأ كلام شيخ الإسلام جيدًا واعرف مقصوده بدقة، وتأمل قوله: «ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة علىٰ تركه كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه »، إلىٰ آخر الطوائف التي ذكرها من روافض وجهمية(١).

وتأمل قول شيخ الإسلام: «فإن العقاب لا يجوز أن يكون إلا علىٰ ترك واجب أو فعل محرم ولا يجوز إكراه أحد إلا علىٰ ذلك والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله...إلخ.

وأهل السنة لا يطلبون من الحلبي وأمثاله إلا القيام بواجب نصرة الحق وأهله ورد الظلم والبغي علىٰ أهل السنة في أمور اجتهادية؛ ولكنه يفعل العكس بمناصرة أهل الباطل والمحاماة عنهم...إلخ، ومع ذلك يُنزِّل كلام شيخ الإسلام عليهم.

ونحن لا نملك عقوبة أحد لا علىٰ ترك واجب ولا علىٰ فعل محرم، ولكن نملك أن نقول كلمة الحق فيمن يرتكب المنكرات والمحرمات؛ مثل رمي الصحابة بأنهم غثاء، ومثل الطعن في العلماء من أهل السنة وإسقاطهم، ومثل التأصيلات الفاسدة التي تسقط أصول أهل السنة في الجرح والتعديل وأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأصل النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين؛ بمثل قاعدة:

١- «نصحح ولا نُجرِّح».

٢- وقاعدة «لا يلزمني» التي تهدف إلىٰ إسقاط الحق وعلمائه.

---

(١) وهكذا تفعل هذه العصابة التي يدافع عنها الحلبي تؤصل أصولًا باطلة مضادة لأصول أهل السنة وفيها دفاع عن أهل البدع، فإذا خالفهم أهل السنة في ذلك سموهم غلاة وغلاة تجريح؛ بل وتكفيريين، وهذا أشد من الإلزام، ولا يُنكره الحلبي.

٣- ومثلِ «نريد منهجًا واسعًا أفيح يسع أهل السنة والأمة كلها».

أي عدم التفريق بين أهل السنة وأهل البدع والضلال مهما بلغت البدع من الخطورة علىٰ الإسلام والمسلمين.

٤- ومثل الطعن في أهل السنة ورميهم بالغثائية وأنهم أراذل وأقزام وقواطي صلصة وأنهم وحوش، وأنهم لا يصلحون لرعية البقر.

٥- ومثل الدعوة إلىٰ مفارقة أهل السنة.

٦- ومثل التأصيل لحماية أهل البدع الغليظة ورمي من ينتقد ضلالهم بأنهم غلاة في التجريح، وأنهم وحوش، إلىٰ أصول أخرىٰ وطعون ظالمة[1].

فنحن ننكر هذه المنكرات الجسيمة وما شابهها؛ تلك المنكرات التي يُبدع السلف ومنهم الإمام أحمد بما هو دونها بمراحل.

مثل قوله فيمن يشتم أهل الحديث: إنه زنديق زنديق، ولم يعارضه أحد من أهل السنة، ولم يرمِه أحد بأنه من غلاة التجريح؛ بل لا نجد من أهل السنة إلا التأييد، ومن المؤيدين له في هذا القول أبو عبد الله الحاكم النيسابوري وشيخ الإسلام ابن تيمية و ابن قيم الجوزية.

أما نحن فقد تصدىٰ لمعارضتنا في إنكارنا باللطف لهذا الدمار أناس يدّعون أنهم من أهل السنة، ويرون هذه الفواقر أنها لا تضر مرتكبها؛ لأنهم يرونها كالذباب يمر علىٰ أنف أحدهم فيقول بيده هكذا.

ويا ويل من ينكر عليهم هذه المواقف ويذكرهم بواجبهم من نصرة أهل الحق الذابين عن منهج السلف وأصوله.

---

(١) فهل يقول سلفي مُنصف: إن هذه أمور اجتهادية ولا يلزمنا إنكارها؛ بل الواجب علينا الدفاع عن أهلها ونصرتهم.

فلا يُرىٰ منهم إلا مناصرة أهل الفتن والذب عنهم وتوسيع دائرة الفتن واحدة تلو الأخرىٰ، فيصدق عليهم قول الله - تبارك وتعالىٰ -: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

وأخيرًا فشيخ الإسلام ابن تيمية في وادٍ وهذا المستشهد بكلامه المبتور في واد آخر.

وابن تيمية حياته كلها جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وذب عن دين الله، ومن ذلك الجهاد كلامه هنا.

وهؤلاء علىٰ طريقة من يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب؛ بل ذنوب، فلا يلزمهم نصرة الحق، ولا قول الحق، ولا تقنعهم الحجج الواضحة، ويريدون تغيير قواعد الجرح والتعديل، وتأييد قاعدة «لا يلزمني» وأخواتها من القواعد الباطلة.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٤٨٧): «فلا يجب علىٰ الناس أن يقولوا ما لم يوجب اللهُ قولَه عليهم.

وقد يقول الرجلُ كلمةً وتكون حقًا[١] لكن لا يجب علىٰ كل الناس أن يقولوها!وليس له أن يوجبَ علىٰ الناس أن يقولوها، فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن باطلًا؟!»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

سُئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن كتاب «المرشدة» لابن تومرت كيف كان أصلها وتأليفها؟وهل يجوز قراءتها، فأجاب إجابة مطولة، منها قوله[٣]: «فصاحب (المرشدة) لم يذكر فيها شيئًا من الإثبات الذي عليه طوائف أهل السنة والجماعة ولا ذكر فيها الإيمان برسالة النبي ولا باليوم الآخر وما أخبر به النبي من أمر الجنة والنار والبعث والحساب

---

(١) سيأتي بيان مراد شيخ الإسلام بهذا القول.

(٢) (١٠٣) حاشية رقم ٢.

(٣) (١١/ ٤٨٦-٤٨٧).

وفتنة القبر والحوض وشفاعة النبي ﷺ في أهل الكبائر، فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة.

ومن عادات علمائهم أنهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة.

بل اقتصر فيها علىٰ ما يوافق أصله وهو القول بأن الله: وجود مطلق، وهو قول المتفلسفة والجهمية والشيعة ونحوهم ممن اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة أهل المذاهب الأربعة وغيرهم علىٰ إبطال قوله وتضليله.

فذكر فيها ما تقوله نفاة الصفات ولم يذكر فيها صفة واحدة لله تعالىٰ ثبوتية.

وزعم في أولها أنه قد وجب علىٰ كل مكلف أن يعلم ذلك.

وقد اتفقت الأئمة علىٰ أن الواجب علىٰ المسلمين ما أوجبه الله ورسوله وليس لأحد أن يوجب علىٰ المسلمين ما لم يوجبه الله ورسوله والكلام الذي ذكره بعضه قد ذكره الله ورسوله فيجب التصديق به[1] وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ولا أحد من السلف والأئمة فلا يجب علىٰ الناس أن يقولوا ما لم يوجب الله قوله عليهم.

وقد يقول الرجل كلمة وتكون حقًا لكن لا يجب علىٰ كل الناس أن يقولوها[2]، وليس له أن يوجب علىٰ الناس أن يقولوها فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن باطلًا؟

وما ذكره من النفي يتضمن حقًا وباطلًا فالحق يجب اتباعه والباطل يجب اجتنابه.

وقد بسطنا الكلام علىٰ ذلك في كتاب كبير وذكرنا سبب تسميته لأصحابه

---

(١) لأن هذا حق فيجب القول به والإيمان والتصديق به، ولا يرد إلا الباطل، وهذه حجة دامغة للحلبي.

(٢) أي أن هذا الحق مما لم يوجبه الله فيكون مثلًا من المندوبات أو المباحات أو يكون من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكون هناك من المؤمنين ممن تحصل بهم الكفاية في رد هذا المنكر والأمر بذلك المعروف فيسقط الحرج عن الباقين، وإلىٰ هذا أشار شيخ الإسلام بقوله: «لا يجب علىٰ كل الناس أن يقولوها»، ثم إن الساكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجوز له أن يعارض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

بالموحدين فإن هذا مما أنكره المسلمون؛ إذ جميع أمة محمد ﷺ موحدون ولا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد»[(١)].

-يرىٰ القارئ أن شيخ الإسلام قد بيَّن هنا مضمون كتاب (المرشدة)، وما حواه من الضلال، وكان قد بيَّن ضلال وجهل وظلم وبغي ابن تومرت وأتباعه، وهذا البيان للباطل، وبيان ضده من الحق أمر واجب، وبيان ضلال أهل الباطل والتحذير منه ومنهم أمر واجب، وذلك من أعظم أبواب الجهاد، ومن أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وذلك أمر لم يقم به الحلبي؛ بل هو يعارض من يقوم به ويذمه، ويصفه بالأوصاف الظالمة القبيحة، ويدافع عن أهل الباطل علىٰ طريقة من يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب، فهو يرىٰ أن من لبس لباس السلفية لا يضره محاربته لأهل السنة ولا التأصيلات الفاسدة للذب عن أهل البدع والضلال وللحروب والشغب علىٰ أهل السنة كما قدّمنا طرفًا من فواقرهم وأصولهم[(٢)].

بل يثني علىٰ أخطر أصولهم وينصرها ويؤلف لتأييدها وتقديمها علىٰ منهج السلف في الجرح والتعديل[(٣)].

- تأمل قول شيخ الإسلام في نقد ضلال ابن تومرت الذي سلك مسلك الفلاسفة والشيعة والجهمية في كتابه (المرشدة)، ثم السعي في إلزام المسلمين بضلاله وبما في كتابه من إلحاد وضلال.

يقول شيخ الإسلام: «وليس لأحد أن يوجب علىٰ المسلمين ما لم يوجبه الله ورسوله».

---

(١) كما في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٤٧٦).

(٢) وسيأتي في الفصل الثالث والرابع شيء كثير من فواقرهم.

(٣) قارن بما في الدرر المتلألئة (٧٤-٧٥) للحلبي.

يقوله نقدًا لأفاعيل ابن تومرت.

فهل السلفيون الذين يواجهون الأباطيل والمنكرات سيرًا علىٰ طريقة السلف يُقال عنهم: إنهم يوجبون علىٰ الناس ما لم يوجبه الله ورسوله؟

هل فرضوا علىٰ الناس الأباطيل والمنكرات حتىٰ يستشهد الحلبي بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ابن تومرت وأمثاله؟

- أتدري ما فعل الحلبي؟

لقد أخفىٰ كل ما ذكره شيخ الإسلام في ابن تومرت وأمثاله، واختطف هذه الجملة لتشويه السلفيين وإلحاقهم بأهل الباطل من أمثال ابن تومرت.

- حذف الحلبي كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية يدينه بما اختطفه من كلام شيخ الإسلام، وينسف قاعدته «لا يلزمني» ويقضي علىٰ تمويهه؛ ألا وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية: **«وما ذكره من النفي يتضمن حقًّا وباطلًا فالحق يجب اتباعه والباطل يجب اجتنابه»**.

فصرّح شيخ الإسلام بأن الحق يجب اتباعه، والباطل يجب اجتنابه.

والحلبي يعمل بضد هذا القول؛ حيث تراه ينصر أهل الباطل والفتن، ويذب عنهم علىٰ امتداد سنوات، ولا يلتزم منهج السلف في نصرة الحق وأهله وردع أهل الباطل والفتن؛ بل ترىٰ مواقفه هذه لا تزيد نيران الفتن إلا تأججًا واشتعالًا، ويُنبه لنتائج مواقفه ولا يرعوي؛ بل لا يزيد علىٰ مر الأيام والسنين إلا دفاعًا عن أهل الباطل وكيلًا للتزكيات لهم؛ بل يؤلف المقالات لتأكيد نصرهم وترسيخ مناهجهم وأصولهم الفاسدة، فهل يتصور بلاء أشد علىٰ السنة وأهلها من هذا البلاء؟؟

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَانْظُرْ إِلىٰ مَا رَوَاهُ الخَطِيبُ فِي «الكِفَايَة» (٢٨٠)، وَالفَسَوِيُّ فِي «المَعْرِفَة وَالتَّارِيخ»(٢/ ١٩١) عَنْ أَحْمَد بن صَالِح -وَذُكِرَ مَسْلَمَةُ بن عَلِيّ-؛ فَقَال: «لَا يُتْرَكُ حَدِيثُ رَجُلٍ حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ الجَمِيعُ عَلَىٰ تَرْكِ حَدِيثِه..».

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الإِمَامِ النَّسَائِيِّ: «لَا يُتْرَكُ الرَّجُلُ عِنْدِي حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ الجَمِيعُ عَلَىٰ تَرْكِهِ».

فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر)[١] -هُنا-؟!»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- هذان القولان هما أقوىٰ ما اعتمد عليه الحلبي في اشتراط الإجماع علىٰ التبديع، وإلا فلا يقبل التبديع، إلىٰ جانب أصل «لا يلزمني» وأصل «لا بد من القناعة»، وقناعته وإقناعه من شبه المستحيلات.

ثم يُقال له: إنه لم يمنع أحمد بن صالح إلا من مرتبة واحدة من مراتب الجرح واقترح فيها أن يجتمع الجميع علىٰ تركه، ولم يسد باب الجرح المفسر.

ولم يمنع أن يقال: فلان ضعيف ولا غيرها من مراتب الجرح؛ - بل ضعّف هو نفسه مسلمة بن علي-، ولم يمنع من قول فلان مبتدع أو رافضي أو شيعي أو خارجي أو مرجئ أو ناصبي...إلخ.

ثم إن هذا رأي أحمد بن صالح، ولم يحكه إجماعًا عن أهل الحديث، ولم ينسبه إلىٰ أحد من أئمة الجرح والتعديل.

وأما النسائي وإن نُسب إليه هذا القول فإنه معروف بالشدة في الجرح.

ثم إن الأئمة لم يأخذوا بهذا الرأي الذي نقله يعقوب الفسوي عن أحمد بن صالح في شأن مسلمة هذا، فقال النسائي والبرقاني والدارقطني في مسلمة هذا: متروك الحديث[٣]..

وقال الذهبي: تُرِك[٤]، وقال الحافظ: متروك، وضعّفه غير هؤلاء[٥].

---

(١) الله أكبر: انظروا يا أولي الألباب كيف أضاع الحلبي الجرح المفسر هنا، ويعتبر هذا من نجاحه.

(٢) (١٠٤).

(٣) انظر: التهذيب (١٠/ ١٤٦).

(٤) الكاشف (٢/ ٢٦٣).

(٥) التقريب (٩٤٣ رقم ٦٧٠٦). وانظر: الميزان (٦/ ٤٢٣) والتهذيب (١٠/ ١٣٢).

قال الحافظ تعليقًا علىٰ هذا الكلام المنسوب إلىٰ النسائي: «وما حكاه ابن الصلاح عن الباوردي أن النسائي يُخَرِّج أحاديث من لم يجمع علىٰ تركه، فإنما أراد بذلك إجماعًا خاصًّا(١).

وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط.

فمن الأولىٰ: شعبة وسفيان الثوري وشعبة أشد منه.

ومن الثانية: يحيىٰ القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيىٰ أشد من عبد الرحمن.

ومن الثالثة: يحيىٰ بن معين وأحمد.ويحيىٰ أشد من أحمد.

ومن الرابعة: أبو حاتم والبخاري.وأبو حاتم أشد من البخاري.

وقال النسائي: لا يترك رجل عندي حتىٰ يجتمع الجميع علىٰ تركه.

فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيىٰ القطان مثلًا فإنه لا يترك لما عرف من تشديد يحيىٰ ومن هو مثله في النقد(٢).

وإذا تقرر ذلك ظهر أن الذي يتبادر إلىٰ الذهن من أن مذهب النسائي في الرجال مذهب متسع ليس كذلك.

فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه. كالرجال الذين ذكرنا قبل أن أبا داود يخرج أحاديثهم وأمثال من ذكرنا. بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين.

وحكىٰ أبو الفضل بن طاهر قال: سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه فقلت له: إن النسائي لم يحتج به فقال: يا بني! إن لأبي عبد الرحمن شرطًا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم.

---

(١) وهذا يُبطل دعاوىٰ الحلبي للإجماع الذي يشترطه في التبديع، ويدندن حوله.

(٢) وهذا من الإجماع الخاص الذي ذكره الحافظ عن النسائي فيما سلف، فتنبه.

وقال أبو بكر البرقاني الحافظ في جزء له معروف: «هذه أسماء رجال تكلم فيهم النسائي ممن أخرج له الشيخان في صحيحيهما سألت عنهم أبا الحسن الدارقطني فدون كلامه في ذلك» وقال أحمد بن محبوب الرملي: سمعت النسائي يقول: لما عزمت علىٰ جمع السنن استخرت الله تعالىٰ في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة علىٰ تركهم[١] فنزلتُ في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم.

وقال الحافظ أبو طالب: أحمد بن نصر شيخ الدارقطني: «من يصبر علىٰ ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدّث منها بشيء».

قلت: وكان عنده عاليًا عن قتيبة عنه ولم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها»[٢].

أقول: لقد اطلع الحلبي علىٰ هذا الكلام من الحافظ ابن حجر حول مذهب الإمام النسائي ونقل بعضه، ثم قال: «وكلمة الزنجاني هذه نقلها ابن طاهر في شروط الأئمة الستة (ص١٨)، وهي متعقبة بما تراه في «الباعث الحثيث»(ص٣٢)، وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣١، ١٣٣)، و«زهر الربىٰ» (١/ ١٠)، و«الرفع والتكميل» (٢٩١)»[٣].

قلتُ: لم أجد ما أشار إليه الحلبي في «الباعث الحثيث» لا في تحقيقه، ولا في شرح الشيخ أحمد شاكر من تعقب للزنجاني.

وأما الحافظ الذهبي في السير فقد علّق علىٰ كلام الزنجاني بقوله: «قلت: صدق فإنه ليّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم»، وأما السيوطي في الزهر الربىٰ فقد نقل كلام الحافظ أو جله، ولم أرَ له أي اعتراض، فكلام الذهبي فيه تأييد لكلام الزنجاني. ولا أدري ما هذا التعقب في «الباعث الحثيث»، ولا أدري ما الذي يقصده من الإحالة علىٰ هذه

---

(١) وقد يكون من هؤلاء من روىٰ عنهم الشيخان، فأين دعوىٰ اشتراط الإجماع التي يطلقها الحلبي علىٰ الإمام النسائي؟

(٢) النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح (١/ ٤٨٢-٤٨٤).

(٣) النكت علىٰ نزهة النظر (١٩١-١٩٢).

الكتب؟ هل لأن الرجل مصاب بداء اشتراط الإجماع في الجرح من أول حياته فهو يهمهم حوله من وقت مبكر؟أو أنه مرض طارئ أصيب به في غمرة دفاعه عن أهل الفتن والشغب؟ ثم إن اقتصاره علىٰ ما نقله عن النسائي زاعمًا أنه مذهبه، وإخفاءه لمذهبه الحقيقي والذي قرره وأكده العلماء النحارير ويؤكده واقعه مما ينافي الأمانة العلمية، ويدل علىٰ أن الرجل يكثر من أخذ ما يوافق هواه علىٰ طريقة أهل الأهواء، ويكتم ما يخالف هواه، وإن هذا المنهج لمصيبة كبرىٰ.

قلتُ: وإذا كان الأمر كذلك في مذهب أحمد بن صالح والنسائي فماذا يريد الحلبي من حكاية هذين القولين اللذين تخيل فيهما الإجماع؟

إنه يريد زعزعة قاعدة تقديم الجرح المفسر المبني علىٰ العلم والحجة والبرهان علىٰ التعديل المبني علىٰ الظاهر.

وفي هذا العصر المبني علىٰ الهوىٰ والعناد والجهل والمكابرة إلا من رحم الله، ولهذا يقول الحلبي كبير المعارضين لأهل الحق في نقد أهل الأهواء وحماة البدع يقول: فأين باب الجرح المفسر هنا؟أي لقد أغلقه أو حطَّمه هذا الحلبي المدافع عن أهل الباطل.

هل خطر ببال النسائي أو أحمد بن صالح إغلاق باب الجرح المفسر وغير المفسر؟، فما جوابك عن أن النسائي من المتشددين؟وما رأيك في النسائي وقد ترك جماعة من رجال الصحيحين؟

ما رأيك في قول النسائي: «لما عزمت علىٰ جمع السنن استخرت الله تعالىٰ في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة علىٰ تركهم فنزلتُ في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم».

وما رأيك في تركه لتخريج أحاديث ابن لهيعة وفيها ما يرويه عنه العبادلة الأربعة عبدالله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرئ وعبد الله بن مسلمة القعنبي، هل ثار علىٰ النسائي وأمثاله معارضون يطعنون فيهم ويسمونهم غلاة التجريح

حتىٰ من أهل البدع؟ إننا والله في زمن اشتدت فيه غربة الإسلام.

نقل الحلبي في كتابه الذي سماه بـمنهج السلف قول ابن حزم: «لَا آفَةَ أَضَرُّ عَلَىٰ العُلُومِ وَأَهْلِهَا مِنَ الدُّخَلاءِ فِيهَا -وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا-؛ فَإِنَّهُم يَجْهَلُونَ، وَيَظُنُّون أَنَّهُم يَعْلَمُون!وَيُفْسِدُونَ، وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُم يُصْلِحُون!»[١].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

الحلبي يغمز بهذا الكلام السلفيين ويطعن فيهم.

والسلفيون الصادقون يعرفون من الأصلاء من الدخلاء، فالدخلاء: هم المنافحون عن أهل البدع والأهواء وواضعو الأصول للذب عنهم.

فلو رأىٰ ابن حزم هذا الصنف من الناس لقال فيهم أشد من هذه المقالة.

فأضر من الدخلاء: أهل الخيانة الذين يستدلون بالمتشابه، ويلبسون الحق بالباطل؛ لتضليل الناس عن الحق، والذين يكتمون العلم؛ لتمرير باطلهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «قال الإمام الصنعاني في «إرشاد النقاد»(ص١٣): «قد يختلف كلام إمامين من أئمة الحديث في الراوي الواحد، وفي الحديث الواحد، فيُضعِّف هذا حديثًا، وهذا يصححه!ويرمي هذا رجلًا من الرواة بالجرح، وآخر يعدله!، وذلك مما يشعر أن التصحيح ونحوه من مسائل الاجتهاد الذي اختلفت فيه الآراء»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

ماذا يريد الحلبي من كلام الصنعاني؟

---

(١) (١٢٣).

(٢) (١٠٢) حاشية رقم ٢.

الظاهر من مواقفه وتصرفه أنه يريد التهوين وزعزعة القول بتقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل وأن الصنعاني ممن يرىٰ هذا.

فيقال للحلبي: رويدك، فإن الصنعاني بريء من هذا القول، وهاك رأيه في تقديم الجرح علىٰ التعديل.

قال رَحِمَهُ اللهُ في سبل السلام شارحًا حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء علىٰ مرفقيه» وقول الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام: «أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف». فقال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: «وأخرجه البيهقي أيضًا بإسناد الدارقطني وفي الإسنادين معًا القاسم بن محمد بن عقيل وهو متروك وضعفه أحمد وابن معين وغيرهما وعده ابن حبان في الثقات لكن الجارح أولىٰ وإن كثر المعدل وهنا الجارح أكثر وصرح بضعف الحديث جماعة من الحفاظ كالمنذري وابن الصلاح والنووي وغيرهم»(١).

فهذا الصنعاني يرىٰ تقديم الجرح علىٰ التعديل، وإن كثر المعدلون، ولو كانوا من الأئمة، فكيف إذا كان الجارحون أكثر، وهذا ما لا يريده الحلبي، وإن كان المزكون ليسوا من أهل الجرح والتعديل، وإن كانوا أقل من القليل.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «(تَنْبِيه): قُلْتُ فِي بَعْضِ مَجالِسِي: لَا (يُلْزَمُ) أَحَدٌ بِالأَخْذِ بِقَوْلِ جَارِحٍ إِلَا بِبَيِّنَةٍ مُقْنِعَةٍ، وَسَبَبٍ وَاضِحٍ، أَوْ بِإِجْمَاعٍ عِلْمِيٍّ مُعْتَبَر.

فَفَهِمَها البَعْضُ -وَلَا أَدْرِي كَيْفَ!- عَلَىٰ أَصْلِ الجَرْحِ، وأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِجْمَاع!!

وَفَرْقٌ بَيْنَ (قولِه)، أو (قَبُولِه)، وَبينَ (الإِلْزَامِ بِهِ) كبيرٌ كثيرٌ -كَمَا لَا يَخْفَىٰ-!!»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أولًا - إن الحلبي قد نصب نفسه للمعارضة والتصدي لأهل السنة إذا هم انتقدوا أهل الباطل بالحجج البينة الواضحة المقنعة من كلام أهل الباطل أو أعمالهم، وذلك يكون

---

(١) (١/ ٢٧٧).

(٢) (١٠٤) حاشية رقم ٣.

بالنقل الأمين الموثق من كتابات أو أشرطة أهل الباطل بأصواتهم.

ثانيًا- أهل السنة يدينون من يدافع عنهم الحلبي:

١- بالكذب.

٢- وبالخيانة.

٣- وبالدفاع عن رءوس أهل البدع بالأكاذيب والخيانات.

٤- وبالتأصيل الباطل للدفاع عن هؤلاء الرءوس وأتباعهم.

٥- وبالشهادة لأهل البدع مثل الإخوان المسلمين بأنهم من أهل السنة وبإطراء أهل البدع الغليظة كالشعراوي.

٦- وبحرب أهل السنة بالأكاذيب والافتراءات العظيمة.

ثالثًا- أهل السنة وعلماء الجرح والتعديل يكفيهم من الجارح أن يقول في المجروح: كذاب أو سيئ الحفظ أو كثير الغلط، ويعتبرون ذلك جرحًا مفسرًا مقنعًا.

أما الحلبي فلا يقنعه شيء، ولو جئت بعشرات الحجج المفسرة !!!

ولو نقلت له عن المجروحين ما سطروه بأقلامهم من الأكاذيب والخيانات المدمرة؛ لأن عمدته العناد والمكابرة.

رابعًا- ما الإجماع العلمي المعتبر الذي يطلبه الحلبي؟

ومن أهل الإجماع العلمي المعتبر؟وهل هو منهم أو هو رأسهم؟

فلا يثبت جرح مفسر أو غير مفسر إلا به.

واليوم الحلبي يؤصل للدفاع عن أهل الباطل ويشوش ويهوش علىٰ قواعد الجرح والتعديل التي يكمن فيها حماية الإسلام من الباطل وأهله ومن دسائسهم وفتنهم.

خامسًا-من غرائب وعجائب الحلبي أنه يجعل عدم القناعة بالحق حجة، ولو كانت صادرة عن عناد ومكابرة، فعلىٰ قوله هذا فكل أهل الأهواء الذين لم يقتنعوا بالحق الذي

عند أهل السنة معذورون، ولا تلزمهم الحجج والبراهين التي يواجه بها أهل السنة أهل الباطل، وهذه هي حرية التدين التي ينادي بها أهل الغرب، فإن لم تكن هي فهي أختها أو وليدتها.

وأما إنكارك يا حلبي: أنك تشترط الإجماع في قبول الجرح، فهو من تلونك وتلاعبك في الكلام، فأنت تقرر الشيء في مكان ثم تنفيه وتتهم غيرك أنه ما يفهم كلامك أو أنه قال شيئًا لم تقله؛ لكن قد شهد عليك جماعة باشتراط هذا الشرط فقد قلته أمام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ويشهد عليك الشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري، ويشهد عليك الأخ أبو إسحاق زهير الجزائري ومسجل عليك في بعض مجالسك(١).

ثم قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح بعد قوله السابق: «فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر) -هُنا-؟!

وَيَدُلُّكَ عَلَىٰ عُمُومِ هَذا:

مَا بَوَّبَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الكِفَايَة» (ص٣٤٢): «بَابُ ذِكْرِ بَعْض أَخْبَار مَنْ اسْتُفْسرَ فِي الجَرْحِ، فَذَكَرَ مَا لَا يُسْقِطُ العَدَالَة».

ثُمَّ ذَكَرَ أَخْبَارًا فِي ذَلِك عَن ابْنِ مَعِين، وَوَهْب بن جَرِير -وَغَيْرِهِمَا-»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

مصير دعوى الإجماع الذي يدّعيه الحلبي

أولًا- هذه دندنة من الحلبي حول اشتراط الإجماع لقبول الجرح أو التبديع وإن مارىٰ في ذلك وجادل.

---

(١) انظر كلام الحلبي مع الرد عليه في تنبيه الفطين (٥١-٥٢) لسعد الزعتري.

(٢) (١٠٥).

ثانيًا- توصل الحلبي من هذا الكلام الذي استدل به علىٰ إسقاط الجرح المفسر إلىٰ قوله: «فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر) -هُنا-؟!».

ثم أكد الحلبي هذا بقوله: «وَيَدُلُّكَ عَلَىٰ عُمُومِ هَذا».

يعني عموم بطلان قول جهابذة المحدثين ونقادهم: «إن الجرح المفسر مقدم علىٰ التعديل»[(١)].

وقول الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَمِنْهَا: مَا رَوَاهُ في «الكفاية» (٢٨٤) -أيضًا- أَنَّهُ قِيلَ لِلإِمَامِ شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاجِ - المُلَقَّب -بِحَقٍّ - بِـ (أَمِير المُؤْمِنِين فِي الحَدِيث)-: لِمَ تَرَكْتَ حَدِيثَ فُلَان؟!قَالَ: «رَأَيْتُهُ يَرْكُضُ عَلَىٰ بِرْذَوْنٍ، فتَرَكْتُ حَدِيثَه»[(٢)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هذه الرواية لا تثبت لأمرين:

الأول: في إسنادها محمد بن جعفر المدائني، قال أحمد وأبو داود: «لا بأس به»، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن قانع ضعيف، وقال ابن عبد البر: ليس بالقوي عندهم، وقال العقيلي في «الضعفاء»: قال ابن حنبل: «ذاك الذي بالمدائن محمد بن جعفر سمعت منه؛ لكن لم أرو عنه قط، ولا أحدث عنه بشيء أبدًا»[(٣)]، وقال الحافظ: «صدوق فيه لين»[(٤)].

والثاني: قول محمد بن جعفر: قيل لشعبة ظاهره أنه لم يسمع هذا الكلام من شعبة مباشرة.

---

(١) بل عموم سقوط أنواع الجرح بدليل استدلاله بكلام أحمد بن صالح والنسائي كما رأيت ذلك، وبدليل هذه الشنشنة الطويلة والعريضة، ولو كان يخدم منهج السلف الصالح ما سلك هذه المسالك العوجاء والمميعة.

(٢) (١٠٦).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٨٦).

(٤) التقريب (٨٣٣ رقم ٥٨٢٥).

فرواية هذه حالها لا تثبت شيئًا فلا يفرح بها.

والحلبي يعني أنه إذا كان جرح هذا الإمام هذا مصيره - من عدم القبول - فجرح غيره من باب أولىٰ بالسقوط والرد.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «ثُمَّ ذَكَرَ -عن شُعْبَةَ- أَخْبَارًا عِدَّةً مُتَفَرِّقَةً -فِي البَابِ نَفْسِهِ-»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

سرد الحلبي عددًا من أرقام الصحائف، ومما أشار إليه رواية محمد بن حميد الرازي قال: «ثنا جرير قال: رأيت سماك بن حرب يبول قائمًا فلم أكتب عنه».

في هذه الرواية محمد بن حميد الرازي قال الحافظ الذهبي: وثّقه جماعة والأَولىٰ تركُه، قال يعقوب: كثير المناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة»، وقال الحافظ ابن حجر: حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه»، وقد سبق تضعيفه وتكذيب كثير له.

وباقي الروايات تحتاج إلىٰ دراسة أسانيدها والنظر في معانيها، فلعل الصواب يكون مع المجرحين، فلا يكون الباحث حاطب ليل ويحسب أن كل حمراء تمرة وكل بيضاء شحمة.

ويحسن أن ننقل ما قاله الخطيب في الكفاية[2]: «ومذاهب النقاد للرجال غامضة دقيقة وربما سمع بعضهم في الراوي أدنىٰ مغمز فتوقف عن الاحتجاج بخبره وإن لم يكن الذي سمعه موجبًا لرد الحديث، ولا مسقطًا للعدالة، ويرىٰ السامع أن ما فعله هو الأولىٰ رجاء إن كان الراوي حيًّا أن يحمله ذلك علىٰ التحفظ وضبط نفسه عن الغميزة، وإن كان

---

(١) (١٠٦).

(٢) (١٠٨).

ميتًا أن ينزله من نقل عنه منزلته، فلا يلحقه بطبقة السالمين من ذلك المغمز. ومنهم من يرىٰ أن من الاحتياط للدين إشاعة ما سمع من الأمر المكروه الذي لا يوجب إسقاط العدالة بانفراده؛ حتىٰ ينظر هل له من أخوات ونظائر، فإن أحوال الناس وطبائعهم جارية علىٰ إظهار الجميل وإخفاء ما خالفه، فإذا ظهر أمر يكره مخالف للجميل لم يؤمن أن يكون وراءه شبه له. ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث الذي قدمناه في أول باب العدالة: «من أظهر لنا خيرًا أمِناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال: إن سريرتي حسنة»(١).

أقول: فكلام أئمة النقد شعبة أو غيره لا ينطلق من فراغ ولا بد له من أسباب مكروهة إذ قد يكون وراءها أخوات، ومستندهم قول الخليفة الراشد رضي الله عنه وقاعدة الأخذ بالظاهر وأن توكل السرائر إلىٰ الله ولها أدلتها.

نقل الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف بعض جرح الإمام شعبة لبعض الناس؛ مثل قيل له: لم تركت حديث فلان؟!قال: رأيته يركض علىٰ برذون فتركت حديثه»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هذا من الحلبي من الصيد في الماء العكر حيث ينتقي مثل هذا الجرح.

ويترك أقوال الإمام شعبة وغيره من أئمة الجرح كل أقوالهم المعتبرة في الجرح المستوفية للشروط يضرب عنها صفحًا؛ لأنها ضد منهجه الفاسد الذي انتحله لمآرب رديئة.

فأين الأمانة؟ وأين الاعتزاز بمنهج أهل السنة في حماية دين الله من غوائل أهل البدع والأهواء والكذب علىٰ الله وعلىٰ رسوله ﷺ؟ إن هذا المرض فتاك وداء قاتل.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٩٣٤ رقم ٢٤٩٨).

(٢) (١٠٥-١٠٦).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح بعد انتقائه وإشارته إلىٰ بعض أسباب الجرح التي لم تستوفِ الشروط عند أئمة الجرح والتعديل: «فَهَلْ يُقَال: إِنَّ شُعْبَةَ -وهُو مَن هُو!- يَجْرَحُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ؟!

أَمْ يُقَال: هُوَ حَقٌّ ذو بَيِّنَةٍ -عِنْدَهُ-؛ لَكِنَّ غَيْرَهُ مِن الحُفَّاظِ خَالَفَهُ فِيهِ، وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْه -لِتَفَاوُت الأَنْظَار-؟!!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هكذا أورد الحلبي السؤال؛ تلبيسًا وتدليسًا ليتوصل منه إلىٰ أنه معذور في عدم قبوله للجرح المفسر!

والجواب: أن شعبة قد يترك الرواية عن الرجل لشبهة لا توجب الرد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما قول من قال: تركه شعبة؛ فمعناه أنه لم يرو عنه كما قال أحمد بن حنبل لم يسمع شعبة من عمر بن أبي سلمة شيئًا، وشعبة ويحيىٰ بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ومالك ونحوهم قد كانوا يتركون الحديث عن أناس لنوع شبهة بلغتهم لا توجب رد...»[2].

ثم إن شعبة لم يجرح فلانًا هذا، وإنما تورع عن الأخذ براويته لما رأىٰ من فعله ما يخل بالمروءة، وهذا أمر لا يسقط العدالة عند شعبة ولا عند غيره، ولو كان هذا الترك من شعبة قائمًا علىٰ أمر جارح مستوفٍ للشروط لما خالفه أحد من أئمة الجرح والتعديل، وإلا فهات ألفاظ شعبة الجارحة المعتبرة التي ردها العلماء!

إن هؤلاء العلماء ليسوا علىٰ منهجك القائم علىٰ العناد وردِّ الجروح القاتلة التي تتضمن فوق ما اشترطه أئمة الجرح والتعديل كالكذب والخيانة والتأصيل الباطل للدفع في

---

(١) (١٠٧).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢٤/ ٣٤٩).

نحور أصول أهل السنة ولحماية أهل البدع والأهواء.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَفِي «تَهْذِيب التَّهْذِيب» (٩/ ١٣١) عَن أَبِي عَلِيٍّ النِّيسَابُورِيّ، قَال: «قُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَة: لَوْ حَدَّثَ الأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّد بن حُمَيد؛ فَإِنَّ أَحْمَد قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه؟!

فَقَال: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه- مَا أَثْنَىٰ عَلَيْهِ -أَصْلًا-».

قُلْتُ: فَلَمْ يَقُل -أَوْ يُقَلْ!- عَنْ أَحْمَد -في هذا- مع الإقرار بالفارق!-: مِسْكِين، ضَايِع، مَايِع، مُتَفَلْسِف، مُدافع عن أهل البدع!!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- إن هذا لمن أعظم الحجج عليك في تقديم الجرح علىٰ التعديل ولو كان صادرًا من مثل الإمام أحمد.

- لم يوجد من أهل العلم من هبَّ معارضًا لابن خزيمة يقول له كيف تقول هذا القول في إمام الأئمة أحمد بن حنبل لم يعرفه ولو عرفه ما أثنىٰ عليه كيف وكيف؟!!

ولم تقم ضد ابن خزيمة جبهة معارضة تحاربه وتسقط جرحه حتىٰ المبهم، وتقول هذه الجبهة يكفينا الإمام أحمد الذي زكىٰ محمد بن حميد كما قامت جبهات ممن يدافع عنهم الحلبي تقول فلان معنا، ويبالغون في تمجيده لرد الحق ونصرة باطلهم.

- ونحن نقول مثل ما قال ابن خزيمة: إن فلانًا لم يعرف من جرحهم بأقوالهم وأفعالهم عدد من علماء السنة جروحًا مبينة مفصلة واضحة.

ولو عرفهم فلان ما أثنىٰ عليهم، ولعله لم يثنِ عليهم، وإنما تتعلق به هذه الجبهات بسكوته.

- ولو تبين للإمام أحمد حال محمد بن حميد لما تردد في قبول جرحه، ولتراجع عن ثنائه علىٰ محمد بن حميد، فكيف لو بلغ الإمام أحمد طعون علماء آخرين في ابن

---

(١) (١٠٧).

حميد، وهذا ما فعله الإمام أحمد عندما بلغه جرح ابن حميد فقد سأل ابن وارة الإمام أحمد بقوله: يا أبا عبد الله رأيت محمد بن حميد؟قال: نعم.قال: كيف رأيت حديثه؟ قال: إذا حدث عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة، وإذا حدث عن أهل بلده مثل إبراهيم بن المختار وغيره أتىٰ بأشياء لا تعرف لا تدري ما هي! قال فقال أبو زرعة وابن وارة: صحَّ عندنا أنه يكذب. قال: فرأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفض يده»[(١)]. وكل هذا وذاك لا يمشي عند الحلبي ومن علىٰ شاكلته.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «قال الإمام الذهبي في «السير» (١١/ ٨٢): «وإذا اتفقوا علىٰ تعديل أو تجريح، فتمسك به»[(٢)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

لم يرد الذهبي بهذا الكلام اشتراط الإجماع في قبول الجرح، وإسقاط ما لم يقم عليه الإجماع؟

حاشا الذهبي من هذا المذهب المبتدع.

لو كان الذهبي يحمل هذا الفكر لما ألّف الميزان والضعفاء والمغني في الجرح وغيرها، تلك الكتب التي امتلأت بالجرح ولما كتب إلا وريقات.

إن الذهبي وغيره من أئمة الجرح والتعديل لا يشترطون الإجماع الذي أصَّله الحلبي لحماية البدع ويلهج به، ويقدمون الجرح المفسر المستوفي الشروط علىٰ التعديل ولو من عالم واحد بدون تردد أو تهويش؛ بل يقبلون الجرح المبهم كثيرًا وكثيرًا إذا خلا المجروح من التعديل المعارض من إمام.

و الحلبي علىٰ خلاف ذلك.

---

(١) المجروحين (٢/ ٣٠٣).

أفادني بهذا التراجع الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم البخاري جزاه الله خيرًا.

(٢) (١٠٥) في الحاشية.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية»(٣/ ٩٨): «والحق: أن أهل السنة لم يتفقوا - قط- على خطأ».

والكلام - كله - حول (أهل السنة) - وفيهم - لا بالمبتدعة وذويهم»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يقال هل يريد شيخ الإسلام بهذا الكلام اشتراط الإجماع في قبول الجرح؟

إن نقل الحلبي له في هذا السياق يفيد هذا، وهذا من العجائب.

ولا يسعنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

يا رجل اتقِ الله ولا تحمل كلام الأئمة ما لا يحتمل(٢).

- إن كلام شيخ الإسلام فيه بيان منزلة أهل السنة، وأنهم لا يتفقون علىٰ خطأ وضلال كما يفعل أهل البدع والضلال.

وحاشاه أن يريد أنه لا يقبل الجرح إلا بإجماع؛ لأن هذا يبطل أقوال أئمة الجرح والتعديل وتقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل.

- ليس لكلام شيخ الإسلام علاقة بالجرح والتعديل وتقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل.

- والحق أن الحلبي يريد أن يُلبِّسَ علىٰ من يثق به ولا يبالي بالعقلاء الذين يدركون قصده وتلبيسه.

لذا تراه يحشر كل عبارة فيها لفظ أجمعوا أو اتفقوا ليوهم أتباعه أنه لا يقبل الجرح في أحد إلا إذا قام الإجماع علىٰ هذا الجرح، ولقد أكثر من الإرجاف بهذا اللون من النقل.

وهذا دندنة حول إنكار أخبار الآحاد وأشد من اشتراط المعتزلة تعدد الراوي وأنه لا

---

(١) (١٠٥).

(٢) وهذا مما عابته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علىٰ الحلبي كما في الفتوىٰ رقم (٢١٥١٧).

يقبل الخبر إلا إذا رواه راويان عدلان.

وقال علي الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وفي «التنكيل» (١/ ٦٧-٩٨) - للعلّامة المُعَلِّمي-، قال: «كان ابنُ معينٍ إذا لقي في رحلتِهِ شيخًا، فسمِعَ منه مجلسًا، أو ورد بغدادَ شيخٌ، فسمِع منه مجلسًا، فرأىٰ تلك الأحاديثَ مستقيمةً، ثُمَّ سُئِلَ عن الشيخ؟وثَّقه.

وقد يتَّفِقُ أنْ يكونَ الشيخُ دجَّالًا استقبَل ابنَ معينٍ بأحاديثَ صحيحةٍ!ويكون قد خَلَطَ قبلَ ذلك، أو يخلطُ بعد ذلك!

ذَكَرَ ابنُ الجُنَيْد أنه سأل ابنَ معين عن محمد بن كثير القرشي الكوفي؟فقال: «ما كان به بأسٌ»، فحكىٰ له عنه أحاديثَ تُسْتَنْكَرُ، فقال ابنُ معين: «فإن كان هذا الشَّيْخ رَوَىٰ هذا فهو كَذَّابٌ؛ وإلا؛ فإنِّي رأيتُ حديثَ الشيخِ مستقيمًا».

وقال ابنُ معين في محمد بن القاسم الأَسَدِيِّ: «ثقةٌ، وقد كتبتُ عنه».

وقد كذَّبَهُ أحمد، وقال: «أحاديثُهُ موضوعةٌ»، وقال أبو داود: «غير ثقة ولا مأمون، أحاديثُهُ موضوعةٌ».

وهكذا يقعُ في التضعيفِ؛ رُبَّما يجرحُ أحدُهم الراويَ لحديثٍ واحدٍ استنكرهُ، وقد يكونُ له عُذْرٌ»»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- إن فيما قاله العلامة المعلمي في الإمام ابن معين وهو من هو إمامة في الجرح والتعديل أكبر حجة عليك إذ في كل ذلك تقديم الجرح علىٰ التعديل.

- فهذا المعلمي قد وصف بعض من يزكيهم الإمام ابن معين: بالدجل علىٰ ابن معين؛ ليحصل منه علىٰ التزكية؛ فقد يصل إلىٰ مطلوبه.

- وهذا ابن معين نفسه لما ذكر له تلميذه في محمد بن كثير ما يسقط روايته وعدالته

(١) (١٠٥-١٠٦) في الحاشية.

لم يعاند ولم يصر علىٰ تعديل محمد بن كثير؛ بل قال: «فإن كان هذا الشَّيْخ رَوَىٰ هذا فهو كَذَّابٌ »، وهذا أشد أنواع الجرح من ابن معين في شخص قد قام سابقًا بتعديله، وهذا من مزايا أهل السنة والحق في الرجوع عن الخطأ إلىٰ الصواب وفي الرجوع من الباطل إلىٰ الحق، وهذا الرجوع من ابن معين بناء منه علىٰ القاعدة التي يشنشن ويطنطن الحلبي لتشويهها وزعزعة الثقة بها.

- صدق من قال فيك: مسكين؛ فأنت تسوق الكلام محتجًا به فإذا به حجة دامغة لك ولأمثالك.

ومحمد بن كثير قد طعن فيه عدد من الأئمة، وذكره الحافظ في التقريب تمييزًا أي لم يروِ عنه أحد من الأئمة الستة، وقال: ضعيف[١].

٤٧- قال ابن معين في محمد بن القاسم الأسدي: «ثقة»، ولو نبهه أحد من العلماء، ولو من تلاميذه لغيّر رأيه فيه ولدمغه بالجرح القاتل. وقال النسائي في محمد بن القاسم: «ليس بثقة، كذّبه أحمد، وقال ابن أبي حاتم: «ليس بقوي، ولا يعجبني حديثه»، وقال الآجري عن أبي داود: غير ثقة ولا مأمون أحاديثه موضوعة، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه عليه»، وقال الدارقطني: «كذاب»، وجرحه آخرون[٢].

فلم يقل أحد من هؤلاء الأئمة: والله إن محمد بن القاسم قد وثّقه الإمام ابن معين، فنقدم تعديله؛ لأنه إمام ناقد بل متشدد في النقد.

أقوال العلماء في تقديم الجرح المفسر على التعديل

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب القول في الجرح والتعديل إذا اجتمعا أيهما

---

(١) (٨٩١ رقم ٦٢٩٣).

وانظر كلام الأئمة فيه في تهذيب التهذيب (١/ ٣٧١).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٤٠٧-٤٠٨).

أولىٰ:

اتفق أهل العلم علىٰ أن من جرحه الواحد والاثنان وعدله مثل عدد من جرحه فإن الجرح به أولىٰ[١].

والعلة في ذلك: أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه، ويصدق المعدل ويقول له قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها وتفردت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره وإخبار المعدل عن العدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجارح فيما أخبر به؛ فوجب لذلك أن يكون الجرح أولىٰ من التعديل.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال أنا عثمان بن أحمد الدقاق قال ثنا حنبل بن إسحاق قال ثنا خالد بن خداش قال سمعت حماد بن زيد يقول: كان الرجل يقدم علينا من البلاد، ويذكر الرجل، ويحدث عنه، ويحسن الثناء عليه، فإذا سألنا أهل بلاده وجدناه علىٰ غير ما يقول، قال: وكان يقول: بلديُّ الرجل أعرف بالرجل.

قلت: لما كان عندهم زيادة علم بخبره علىٰ ما علمه الغريب من ظاهر عدالته جعل حماد الحكم لما علموه من جرحه دون ما أخبر به الغريب من عدالته»[٢].

وقال الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل، فالجرح مقدم؛ لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله والجارح يخبر عن باطن خَفي علىٰ المعدل. فإن كان عدد المعدلين أكثر فقد قيل: التعديل أولىٰ. والصحيح والذي عليه الجمهور أن الجرح أولىٰ لما ذكرناه[٣]، والله أعلم»[٤].

وقال الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: »(قوله): «فإن كان عدد المعدلين أكثر، فقد قيل: التعديل

---

(١) في هذه الصورة اتفاق أهل العلم علىٰ تقديم الجرح علىٰ التعديل.

(٢) الكفاية (١٧٥-١٧٦).

(٣) مذهب الجمهور في هذه تقديم الجرح علىٰ التعديل، والعلة في الصورتين أن العلم والحجة مع الجارح أو المجرحين، فقد علم المجرحون ما لم يعلمه المعدل أو المعدلون.

(٤) المقدمة (٩٩).

أولىٰ».

يعني لأن الكثرة تقوي الظن، والعمل بأقوىٰ الظنين واجب كما في تعارض الحديثين والأمارتين، والصحيح تقديم الجرح لما ذكرنا، يعني لأن تقديم الجرح إنما هو لتضمنه زيادة خفيت علىٰ المعدل، وذلك موجود مع زيادة عدد المعدل ونقصه ومساواته، فلو جرحه واحد وعدله مائة قدم قول الواحد لذلك»[1].

وقال السخاوي نحو هذا الكلام[2].

في هذه الصورة تقديم قول المجرحين علىٰ المعدلين وإن زاد عدد المعدلين علىٰ المجرحين، حتىٰ لو كان المجرح واحدًا، وهم عدد كثير.

إن القول الفصل في الحجة والبرهان والحجج والبراهين الواضحة، مع السلفيين ضد خصومهم؛ ولكنه العناد والمكابرة[3].

قال السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الخامس في تعارض الجرح والتعديل في راوٍ واحد.

وقدموا -أي: جمهور العلماء أيضًا- الجرح علىٰ التعديل مطلقًا، استوىٰ الطرفان في العدد أم لا. قال ابن الصلاح: إنه الصحيح.

وكذا صحّحه الأصوليون، كالفخر، والآمدي؛ بل حكىٰ الخطيب اتفاق أهل العلم عليه، إذا استوىٰ العددان، وصنيع ابن الصلاح مُشعر بذلك.

وعليه يحمل قول ابن عساكر: أجمع أهل العلم علىٰ تقديم قول من جرح راويًا علىٰ قول من عدّله، واقتضت حكايةُ الاتفاق في التساوي كون ذلك أولىٰ فيما إذا زاد عدد الجارحين.

---

(١) النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٣٦١-٣٦٢).
(٢) انظر: فتح المغيث (٢/ ١٩١).
(٣) فأين دعوىٰ اشتراط الإجماع علىٰ الجرح؟

قال الخطيب: والعلة في ذلك أن الجارح مُخبِر عن أمر باطني قد علمه، ويصدِّق المعدَّلَ، ويقول له: قد علمتُ من حاله الظاهر ما علمتَه، وتفردتُ بعلم لم تعلمه من اختبار أمره، يعني: فمعه زيادة علم.

قال: وإخبارُ المعدِّلِ عن العدالة الظاهرة، لا ينفي صدقَ قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولىٰ من التعديل»[(١)].

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصل: إذا عدل جماعة رجلًا وجرحه أقل عددًا من المعدلين فإن الذي عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح والعمل به أولىٰ، وقالت طائفة بل الحكم للعدالة، وهذا خطأ لأجل ما ذكرناه؛ من أن الجارحين يصدقون المعدلين في العلم بالظاهر، ويقولون: عندنا زيادة علم لم تعلموه من باطن أمره.

وقد اعتلت هذه الطائفة[(٢)] بأن كثرة المعدلين تقوىٰ حالهم، وتوجب العمل بخبرهم، وقلة الجارحين تضعف خبرهم. وهذا بعد ممن توهمه؛ لأن المعدلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك وقالوا: نشهد أن هذا لم يقع منه؛ لخرجوا بذلك من أن يكونوا أهل تعديل أو جرح؛ لأنها شهادة باطلة[(٣)] علىٰ نفىٰ ما يصح، ويجوز وقوعه وإن لم يعلموه فثبت ما ذكرناه»[(٤)].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما إذا تعارض جرح وتعديل فينبغي أن يكون الجرح حينئذٍ مفسرًا. وهل هو المقدم؟ أو الترجيح بالكثرة أو الأحفظ؟

فيه نزاع مشهور في أصول الفقه وفروعه وعلم الحديث. والصحيح أن الجرح مقدم

---

(١) فتح المغيث (٢/ ١٨٨-١٨٩).

(٢) وقد اندثرت هذه الطائفة فلا نجد بعدها إلا حكاية أقوالها.

(٣) وهذا حال شهادة من يعارض ويدافع عن أهل الباطل والفتن.

(٤) الكفاية (١٧٧)؛

وانظر: فتح المغيث (٢/ ١٩٠-١٩١) للسخاوي.

مطلقًا إذا كان مفسرًا. والله أعلم»(١).

هل يشترط في قبول الجرح والتعديل تعدد الجارحين والمعدِّلين؟

قال الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «اختلفوا في أنه هل يثبت الجرح والتعديل بقول واحد، أو لا بُدَّ من اثنين، فمنهم من قال: لا يثبت ذلك إلا باثنين كما في الجرح والتعديل في الشهادات، ومنهم من قال وهو الصحيح الذي اختاره الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره: إنه يثبت بواحد لأن العدد لم يُشترط في قبول الخبر، فلم يشترط في جرح راويه وتعديله بخلاف الشهادات. والله أعلم»(٢).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويكفي قول الواحد في التعديل والتجريح علىٰ الصحيح»(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصحيح أن الجرح والتعديل يثبتان بواحد، وقيل: لا بُدَّ من اثنين.

وإذا اجتمع فيه جرح وتعديل فالجرح مقدم»(٤).

وقال السيوطي شارحًا كلام النووي: «(الصحيح أن الجرح والتعديل يثبتان بواحد)؛ لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر فلم يشترط في جرح راويه وتعديله، ولأن التزكية بمنزلة الحكم، وهو أيضًا لا يشترط فيه العدد (وقيل لا بُدَّ من اثنين) كما في الشهادة وقد تقدم الفرق قال شيخ الإسلام: ولو قيل: يفصل بين ما إذا كانت التزكية مسندة من المزكي إلىٰ اجتهاده أو إلىٰ النقل عن غيره لكان متجهًا؛ لأنه إن كان الأول فلا يشترط العدد أصلًا لأنه بمنزلة الحكم وإن كان الثاني فيجري فيه الخلاف ويتبين أيضًا أنه لا يشترط فيه العدد

---

(١) اختصار علوم الحديث (٢/ ٢٨٧-٢٨٩).

(٢) المقدمة (٩٨-٩٩).

(٣) اختصار علوم الحديث (١/ ٢٩٠).

(٤) التقريب (٢٩٤-تدريب).

لأن أصل النقل لا يشترط فيه فكذا ما تفرع منه انتهىٰ»[(١)].

فماذا يقول من لا يقبل الجرح إلا بالإجماع؟ولماذا يخفي هذا القول الحق وأمثاله؟

هل يشترط بيان سبب الجرح المبهم؟

رأي الجمهور أنه إذا صدر من عالم عدل مرضي فإنه يقبل جرحه ولا يشترط بيان سبب الجرح.

قال الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قلت ولقائل أن يقول إنما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم علىٰ الكتب التي صنفها أئمة الحديث في الجرح أو في الجرح والتعديل. وقل ما يتعرضون فيها لبيان السبب؛ بل يقتصرون علىٰ مجرد قولهم: «فلان ضعيف، وفلان ليس بشيء» ونحو ذلك، أو «هذا حديث ضعيف، وهذا حديث غير ثابت» ونحو ذلك. فاشتراط بيان السبب يُفضي إلىٰ تعطيل ذلك وسد باب الجرح في الأغلب الأكثر.

وجوابه: أن ذلك وإن لم نعتمده في إثبات الجرح والحكم به فقد اعتمدناه في أن توقفنا عن قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك بناء علىٰ أن ذلك أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف»[(٢)].

قال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله ولقائل أن يقول إنما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم علىٰ الكتب التي صنفها أئمة الحديث في الجرح أو التعديل وقل ما يتعرضون فيها لبيان السبب بل يقتصرون علىٰ مجرد قولهم: فلان ضعيف وفلان ليس بشيء ونحو ذلك إلىٰ آخر السؤال.

---

(١) تدريب الراوي (٢٠٤).

(٢) المقدمة (٩٨).

والجواب الذي أجاب به ومما يدفع هذا السؤال رأسًا أو يكون جوابًا عنه أن الجمهور **إنما يوجبون البيان في جرح من ليس عالمًا بأسباب الجرح والتعديل وأما العالم بأسبابهما فيقبلون جرحه من غير تفسير**[1] وبيان ذلك أن الخطيب حكىٰ في الكفاية عن القاضي أبي بكر الباقلاني أنه حكىٰ عن جمهور أهل العلم أنه إذا جرح من لا يعرف الجرح يجب الكشف عن ذلك قال: ولم يوجبوا ذلك علىٰ أهل العلم بهذا الشأن قال القاضي أبو بكر والذي يقوىٰ عندنا ترك الكشف عن ذلك إذا كان الجارح عالمًا كما لا يجب استفسار المعدل عما به صار المزكىٰ عدلًا إلىٰ آخر كلامه وما حكيناه عن القاضي أبي بكر هو الصواب.

وقد اختلف كلام الغزالي في نقله عن القاضي فحكىٰ عنه في «المنخول» أنه يوجب بيان الجرح مطلقًا وحكىٰ عنه في «المستصفىٰ» ما تقدم نقله عنه وهو الصواب فقد رواه الخطيب عنه بإسناده الصحيح إليه، وحكاه أيضا عنه الإمام فخر الدين الرازي والسيف الآمدي وقال أبو بكر الخطيب في «الكفاية» بعد حكاية الخلاف علىٰ أنا نقول أيضًا إن كان الذي يرجع إليه في الجرح عدلًا مرضيًّا في اعتقاده وأفعاله عارفًا بصفة العدالة والجرح وأسبابهما عالمًا باختلاف الفقهاء في ذلك قُبل قوله فيمن جرحه مجملًا ولا يسأل عن سببه وقال إمام الحرمين في «البرهان» الحق أنه إن كان المزكىٰ عالمًا بأسباب الجرح والتعديل اكتفينا بإطلاقه وإلا فلا وما ذهب إليه الإمام في هذا اختاره أيضًا أبو حامد الغزالي وفخر الدين الرازي والله أعلم»[2].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الشيخ أبو عمرو: وأكثر ما يوجد في كتب الجرح والتعديل: «فلان ضعيف»، أو: «متروك»، ونحو ذلك، فإن لم نكتف به انسد باب كبير في ذلك.

---

(١) انتبه لرأي الجمهور هذا وقارن بينه وبين من لا يقبل الجرح المفسر القائم علىٰ الحجج والبراهين.

(٢) التقييد والإيضاح (ص١٤١-١٤٢).

وأجاب بأنا إذا لم نكتف به توقفنا في أمره، لحصول الريبة عندنا بذلك.

قلت: أما كلام هؤلاء الأئمة المنتصبين لهذا الشأن، فينبغي أن يؤخذ مسلَّمًا من غير ذكر أسباب، وذلك للعلم بمعرفتهم، واطلاعهم واضطلاعهم في هذا الشأن، واتصافهم بالإنصاف والديانة والخبرة والنصح، لا سيما إذا أطبقوا علىٰ تضعيف الرجل، أو كونه متروكًا، أو كذابًا، أو نحو ذلك.

فالمحدِّث الماهر لا يتخالجه في مثل هذا وقفة في موافقتهم، لصدقهم وأمانتهم ونصحهم(١).

ولهذا يقول الشافعي في كثير من كلامه علىٰ الأحاديث: «لا يثبته أهل العلم بالحديث»، ويرده ولا يحتج به، بمجرد ذلك. والله أعلم»(٢).

أخي القارئ قارن بين كلام علماء الإسلام متتابعين في ذلك وبين كلام الحلبي الذي هو الغاية في التعنت القائم علىٰ الهوىٰ.

فتارة يقول في كلام عدد من علماء السنة الثقات المقرون بالحجج والبراهين: «لا يلزمني»، وتارة يقول: «لا يقنعني»، وتارة يقول: «أين الإجماع».

ومراده - والله أعلم - بالإجماع شخصه ومن هم علىٰ منهجه في مخالفات علماء السنة الصادعين بالحق القائم علىٰ البراهين.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: ما أورده عن الدكتور أبي عيد في مباحثه أنه قال: «العبرة في التجريح بالاتفاق، إذ قل من سلم عن الجرح، ولو كان الزهري ومالكًا...»!

فتعقبه الحلبي بقوله: «هذا القول منه كأنه لم يقرأ صفحة واحدة من كتب الجرح والتعديل! أو كتب الضعفاء!! فقل من سلم من جرح حقًّا؛ لكن هل كل جرح مقبول؟ أم

---

(١) ما قرره ابن كثير هنا يتفق مع قول الجمهور.

(٢) اختصار علوم الحديث (١/ ٢٨٥-٢٨٦).

أنه يقبل أي جرح؟ أما الاتفاق، فهذا غير ممكن، وإلا فينبغي إهمال سائر مقالات الجارحين، فيسمىٰ هذا العلم حينئذٍ علم التعديل، لا علم الجرح والتعديل! وهذا لا يقوله أحد»[١].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في فضيل بن مرزوق وقد اختلف في جرحه وتعديله: «... لكن ورد فيه جرح مفسر، والقاعدة عند العلماء: تقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل»[٢].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله فيمن وصفه بـ(أنه كثير التجريح لإخوانه الدعاة، وطلاب العلم...): «هذا الذي تسميه في عباراتك المرصوصة !(تجريحًا) هو داخل في لغة العلم - وعذرك أنك لا تحسنها !ولعلك لم تعرفها!![٣] - تحت أبواب (الجرح والتعديل)؛ بضوابطها المعتبرة...»[٤].

ومن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

(قاعدة الموازنات بذكر ما للمخالفين للحق من حسنات)

ولا شك أن هذه قاعدة خطيرة؛ لفتحها الباب لأهل البدع ليبثوا منهجهم وأفكارهم الباطلة بين أهل السنة، وقد خالف الحلبي الحقَّ في هذه المسألة، وقرر فيها ما يتوصل به إلىٰ ذكر حسنات أهل البدع والأهواء؛ ليبرر موقفه الفاسد ومنهجه الكاسد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) الإيناس بضعف حديث معاذ في الرأي والقياس (٥٤) حاشية رقم ٢.

(٢) الكشف والتبيين (٥٤)، وانظر منه (٥٦).

(٣) ونحن نسأل الحلبي: ما عذرك ؟! .غير الهوىٰ ! !

(٤) التنبيهات المتوائمة(٣٨٢).

وقارن بإحكام المباني (٣١، ٤٤).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «المسألة الثانية عشرة: (منهج الموازنات) - تفصيلًا-:

ولن أزيد - ها هنا - علىٰ أجوبة سماحة أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (الدقيقة)؛ لمّا سُئل:

(بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم؛ هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساويهم، أم فقط مساويهم)؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

(المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوي للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطئوا فيها للتحذير منها، أما الطيب فمعروف مقبول، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية، المعتزلة، الرافضة - وما أشبه ذلك-.

فإذا دعت الحاجة إلىٰ بيان ما عندهم من حق؛ يُبين، وإذا سأل السائل: ما عندهم من الحق؟ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسئول يعلم ذلك؛ يُبين، لكن المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل؛ ليحذره السائل ولئلا يميل إليهم).

فسأله آخر: هناك أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتىٰ لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا؛ ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة؛ وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري «خلق أفعال العباد»، في كتاب الأدب في «الصحيح»، كتاب «السنة» لعبدالله بن أحمد، كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، و«رد عثمان بن سعيد الدارمي علىٰ أهل البدع».. إلىٰ غير ذلك.يوردونه للتحذير من باطلهم، ليس المقصود تعديد محاسنهم.. المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره؛ بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره؛ فهو علىٰ خطر؛ فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها) اهـ.

قلت: ويوضح هذا الكلام - أكثر وأكثر - كلام آخر لسماحته رَحِمَهُ اللَّهُ:

فقد سُئل رَحِمَهُ اللَّهُ:

« عندما ننكر الأخطاء والبدع التي يقع فيها من له تأثير في الناس، وتنتشر بدعته - خصوصًا في العقيدة-، ويغالىٰ فيها، عندما ننكر بدعة يتصدىٰ لها البعض بدعوىٰ أن الحق يتطلب ذكر الحسنات والعيوب، وأن جهاده في الدعوة وقدمه يحول دون نقده علنًا. نرجو بيان المنهج الحق. هل يلزم ذكر الحسنات، وهل السابقة في الدعوة تعفي من ذكر أخطائه المشتهرة والمترددة بين الناس؟

فأجاب: الواجب علىٰ أهل العلم إنكار البدع والمعاصي الظاهرة بالأدلة الشرعية، وبالترغيب والترهيب والأسلوب الحسن، ولا يلزم عند ذلك ذكر حسنات المبتدع، ولكن متىٰ ذكرها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لمن وقعت البدعة أو المنكر منه، تذكيرًا له بأعماله الطيبة، وترغيبًا له في التوبة، فذلك حسن، ومن أسباب قبول الدعوة والرجوع إلىٰ التوبة. وفق الله الجميع».

فهذه ثلاث مسائل؛ تتحصل من كلام سماحة أستاذنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

-(جوازُ) ذِكرِ حسناتِ المردودِ عليه - عند الحاجة -.

(عدمُ وجوبِ) ذِكرِ الحسناتِ، والإلزام بذلك.

- (استحسانُ) ذِكرِ حسناتِ المردودِ عليه - إذا كان ذلك بابَ ترغيب له للرجوع إلىٰ الحق-.

قلتُ: وثمة نقطة رابعة - من باب آخر-؛ وهي:

- «الواجب علىٰ من أراد أن يُقوِّم شخصًا - تقويمًا كاملًا- إذا دعتِ الحاجة - أن يذكر مساويه ومحاسنه-».

ورحم الله الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي - وهو من أهل الاستقراء التام- إذ

يقول[١] في «سير أعلام النبلاء»(٢٠/ ٤٦): «نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد. ونبرأ إلىٰ الله من الهوىٰ والبدع. ونحب السنة وأهلها. ونحبُ العالم علىٰ ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة. ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ؛ وإنما العبرة بكثرة المحاسن»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لا أدري لماذا أورد الحلبي منهج الموازنات هنا؟ولماذا أورده علىٰ هذه الصورة المستعجلة[٣]؟

- وهو موضوع ألفت فيه مؤلفات ما بين مؤيد له وداع إليه محرف لنصوص الكتاب في الاستدلال طاعن فيمن لم يأخذ به بأنه ظالم مجانب للعدل والإنصاف، وما بين مؤلف مبطل لهذه الدعاوىٰ بنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ولا سيما أئمة الجرح والتعديل في أقوالهم ومؤلفاتهم المتعددة مثل منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، والنصر العزيز.

وما جاءت أقوال العلماء إلا تأييدًا ونصرًا لهذا الجهاد العظيم.

- ولماذا اختار الحلبي كلام العلامة ابن باز وأغفل كلام غيره من كبار علماء السنة

---

(١) لم يتطلق الذهبي في كلامه هذا من منهج الموازنات ولا من باب التقويم، وإنما هي خاطرة سنحت له، ثم أين المحاسن التي عددها ؟أيها الحلبي !

(٢) (١٤١-١٤٤).

(٣) لم يُطِل الحلبي كعادته في غالب المسائل التي أوردها في منهجه المسمىٰ بمنهج السلف حتىٰ جاءت مقدمة الكتاب (٥-١٨٦).

فأوهم الحلبي بقوله (١٤١): «المسألة الثانية عشرة: (منهج الموازنات) -تفصيلًا-: ولن أزيد ها هنا علىٰ أجوبة سماحة أستاذنا عبد العزيز بن باز رحمه الله الدقيقة» انتهىٰ

أقول: أوهم الحلبي القارئ الكريم أن خلاصة أقوال العلماء حاصلة فيما جاء في هذا المبحث.

وتأمل تدليسه وتلبيسه في قوله (تفصيلًا)!

أي الخلاصة هنا فلا تحتاجون للمراجعة من بعدي.

ولا سيما كلام شيخه العلامة الألباني الذي دمغ منهج الموازنات ثمان مرات في مجلس واحد بأنه بدعة وضلالة.

ولنا أن نتساءل:

١- لا ندري لماذا لم يسق الحلبي الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ إبطال ما يتعلق به دعاة منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات؟

٢- لا ندري لماذا اقتصر الحلبي علىٰ فتاوىٰ الشيخ ابن باز، ولم يذكر فتوىٰ الشيخ الألباني الذي وصف مرارًا هذا المنهج بأنه مبتدع، فأين تعلقه الكبير والكثير بالعلامة الألباني(١)؟!! كما لم يعرج علىٰ فتاوىٰ العلماء الآخرين.

٣- لماذا تجاهل منهج السلف المعروف عند أهل السنة بأن أهل البدع إذا انتقدوا فلا تذكر إلا بدعتهم نصيحة للمسلمين وتحذيرًا لهم من الوقوع فيها؟

٤- تجاهل الحلبي إحالة ابن باز علىٰ كتب السلف التي لا تذكر إلا مساوي أهل البدع وتعلق باجتهاد العلامة ابن باز ولم يلتفت إلىٰ قوله؛ لأن القصد التحذير منها مستدلًا بذلك علىٰ عدم وجوب ذكر محاسن أهل البدع؛ لأن القصد التحذير والنصيحة، ولو كان الحلبي ناصحًا متجردًا من الهوىٰ لتمسك بمنهج السلف المعروف والمنتشر في عشرات الكتب بدل أن يتعلق باجتهاد العلامة ابن باز الذي نصح وبيّن منهج السلف، وأبطل في

---

(١) لا يقال لم يقف عليه! فقد أورد الحلبي في كتابه ترغيم المجادل العنيد (١٠٠) قول الألباني في الموازنات بأنها: «بدعة العصر».

وفي ترغيم المجادل العنيد يقول الحلبي (١٠١): «إيراد حسناته سيكون سببًا في إغفال ما أخطأ به من قضايا كبار، ومسائل مهمة؛ مما قد يكون سببًا في الاغترار به، والإضلال بسببه...وقد كان ذاك السبيل التحذيري نفسه منهج أئمة الجرح والتعديل رحمهم الله...».

وانظر من الترغيم (١٠٠-١٠٥) ما يرد تأصيلات الحلبي الجديدة في هذه المسألة.

فهي من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

ضوئه منهج الموازنات، وبدرت منه كلمة مرجوحة تخالف ما تضمنته كتب السلف التي أشار إليها بنفسه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ونسي الحلبي قاعدة «إذا خالف الراوي روايته أنه يؤخذ بروايته ولا يؤخذ برأيه».

ونسي قول السلف: «العالم يحتج له ولا يحتج به».

ونسي قاعدة السلف «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ».

يتجاهل الحلبي كل هذه الأمور لهوىٰ في نفسه(١).

فيخرج لنا بنتيجة وهي أنه يجوز ذكر حسنات أهل البدع في حال نقدهم؛ بل يستحسن ذلك.

والاستحسان يحتاج إلىٰ دليل من الكتاب والسنة.

ولم يكتفِ بذلك حتىٰ أضاف وجوب ذكر الحسنات في حال التقويم.

والظاهر أن الحلبي ما جاء في كتابه هذا بمنهج الموازنات إلا انتصارًا لأهل البدع.

ليقول لهم: لكم منافذ إلىٰ ذكر محاسن أهل البدع في حال نقدهم وبدائل:

الأول- جواز ذلك.

---

(١) لم يرد الحلبي أن تظهر هذه الأمور؛ لأنها تكشف باطله، وتكون كالدامغة لمقالته، وكالفاضحة لأفعاله وأقواله، ولقد صدق وكيع حين قال: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم».أخرجه الدارقطني في السنن (١/ ٢٦) عن وكيع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٧): «وصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم تارة بخلًا به وتارة اعتياضًا عن إظهاره بالدنيا وتارة خوفًا أن يحتج عليهم بما أظهروه منه.

وهذا قد ابتلي به طوائف من المنتسبين إلىٰ العلم فإنهم تارة يكتمون العلم بخلًا به وكراهة أن ينال غيرهم من الفضل ما نالوه وتارة اعتياضًا عنه برياسة أو مال ويخاف من إظهاره انتقاص رياسته أو نقص ماله وتارة يكون قد خالف غيره في مسألة أو اعتزىٰ إلىٰ طائفة قد خولفت في مسألة فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم».

والثاني- وهو الأقوىٰ أن ذلك من الأمور الحسنة والمستحسنة.

والثالث- وجوب ذِكر محاسنهم في حال التقويم.

ولعل الحلبي يسبق أهل الأهواء إلىٰ ذلك، فيرغم أنوف أهل السنة بالإشادة بأهل البدع وحسناتهم انطلاقًا من هذه المنافذ.

والدليل علىٰ ذلك قال العلامة فلان، وقال العلامة فلان، ونسي أن هذا من التقليد الأعمىٰ الذي يتظاهر الحلبي بالبراءة منه؛ بل يتظاهر بمحاربته والإزراء علىٰ أهله.

خذ كلام العلامة الألباني الذي أهمله الحلبي:

١- سُئل الإمام العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ السؤال التالي: «س: الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة، من ذلك قولهم: لا بُدَّ لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلا من ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لا بُدَّ من منهج الأولين في النقد ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة علىٰ إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر.

فأجاب الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «التفصيل هو: وكل خير في اتباع من سلف، هل كان السلف يفعلون ذلك؟

فقال أبو الحسن المصري: هم يستدلون حفظك الله شيخنا ببعض المواضع، مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلًا، فلان ثقة في الحديث، رافضي خبيث، ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلىٰ آلاف النصوص التي فيها كذاب، متروك، خبيث؟

فقال الشيخ الألباني: هذه طريقة المبتدعة، حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح وعالم وفقيه، يقول عنه: «سيئ الحفظ»، هل يقول إنه مسلم، وإنه صالح، وإنه فقيه،

وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية، الله أكبر، الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جدًّا، تشتمل علىٰ فرعيات عديدة خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم، إن كان داعية أو غير داعية؛ أنه لا بُدَّ له من عمل محاضرة يذكر محاسنه من أولها إلىٰ آخرها، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب.

فقال أبو الحسن المصري: وبعض المواضع التي يستدلون بها منها: من كلام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» أو في غيرها، تُحمل شيخنا علىٰ فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون، مثل الحديث؟

فقال الشيخ الألباني: هذا تأديب وليست قضية إنكار منكر، أو أمر بمعروف الرسول عندما يقول: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره»[١] هل تنكر المنكر علىٰ المنكر هذا، وتحكي محاسنه؟

فقال أبو الحسن المصري: أو عندما قال: بئس الخطيب أنت، ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا عَزَّوَجَلَّ عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها؟

فقال الشيخ الألباني: الله أكبر، هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[٢]، سبحان الله، أنا أرىٰ أنهم عندهم ما عندنا نحن»[٣].

٢- وقال أيضًا الشيخ الألباني: «ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمىٰ أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة (الموازنة) في نقد الرجال.

أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لا بُدَّ من

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٦٩ رقم ٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) وهكذا يفعل اليوم الحلبي وقد أكثر وأكثر.

(٣) شريط (رقم ٨٥٠) من سلسلة الهدىٰ والنور وهو بعنوان «الأجوبة الألبانية علىٰ أسئلة أبي الحسن الدعوية».

ذكر ما يحسن وما يقبح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره، أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال؛ بل قد يكون له سمعة حسنة وجيدة ومقبولة عند العامة، ولكن ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيئ، وهؤلاء العامة لا يعرفون شيئًا من ذلك عن هذا الرجل.. حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ (الموازنة)، ذلك لأن المقصود حين ذاك النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة.

ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة) لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس منه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العجالة، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالًا أو أكثر إن تيسر ذلك، ثم ذكر قول الرسول ﷺ: «بئس أخو العشيرة»[1]، وقول الرسول ﷺ: «أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا على عاتقه»[2] وأنهما دليلان على عدم وجوب الموازنات، ثم قال: «ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال أن أقول في ختام الجواب:

إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح، من أجل هذا رأينا أن نتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا ﷺ إلى السلف الصالح؛ لأنه لا خلاف بين مُسلمَيْن فيما أعتقد أنهم أتقى وأورع وأعلم و.. إلخ ممن جاؤا من بعدهم.

الله عز وجل ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى - يقصد في الأمثلة التي ذكرها - (متظلم) ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، فإذا قال

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٢٤٤ رقم ٥٦٨٥) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٠٢ رقم ٢٥٩١) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٢/ ١١١٩ رقم ١٤٨٠) من حديث فاطمة بنت قيس.

المظلوم فلان ظلمني، أفيقال له: اذكر له محاسنه يا أخي؟ والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان.

وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديمًا قيل: (حب الظهور يقصم الظهور) وإلا فمن كان دارسًا للكتاب ودارسًا للسنة ولسيرة السلف الصالح، فهذه كتب أئمة الجرح والتعديل، حينما يترجم للشخص يقول فيه: ضعيف، كذاب، وضاع، سيئ الحفظ، لكن لو رجعت إلى ترجمته التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبدًا زاهدًا صالحًا، وربما تجده فقيهًا من الفقهاء السبعة، لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان، ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولًا.

لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير من تبديع من تضليل وربما من تكفير أيضًا إذا كانت شروط التكفير متحققة في ذاك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب.

وباختصار أقول:

إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو تلطف في أسلوبه فسيكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جدًا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط.

هذا هو جواب السؤال، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين»[١].

أقول: ما الذي جعل الحلبي يتهرب من كلام العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ؟

الجواب: لأنه وصف منهج الموازنات بأنه بدعة وأنه ضلالة وأنه مخالف للكتاب والسنة.

تأمل قول الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

١- «هذه طريقة المبتدعة...، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب».

٢- وقال: «هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله».

٣- وقال: «هذه البدعة الجديدة المسماة (الموازنة) في نقد الرجال».

٤- وقال: «...حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ (الموازنة)».

٥- وقال: «لا يُشَكُّ ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة)».

٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح».

٧- وقال: «والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان».

٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديمًا قيل: (حب الظهور يقصم الظهور)...إلخ.

هذه الصواعق التي صبها العلامة الألباني على بدعة الموازنات هي التي جعلت الحلبي يهرب عن نقل إجابات الألباني التي دمغت هذا المنهج الباطل وأهله وألقمتهم أحجارًا.

---

(١) شريط: من حامل راية الجرح والتعديل في العصر الحاضر.

والحلبي لا يريد أن يجرح مشاعرهم، ولا يريد أن يعكر علىٰ النتائج التي قدمها خدمة لأهل هذا المنهج الباطل.

لقد نسي الحلبي هنا شيخه الذي يلهج به شيخنا شيخنا، وتهرب عن ذكره، ولو كان للألباني كلام يوافقه لطار به ولما رضي به بديلًا.

٣- قال الإمام العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «عندما نريد أن نقوم الشخص، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوي، لأن هذا هو الميزان العدل وعندما نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقىٰ متذبذبًا، فلكل مقام مقال»(١).

٤ - سئل الإمام محمد بن صالح بن عثيمين: «ما تقولون في منهج الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات والحسنات والسيئات فإن بعض الناس يقولون بالموازنة مطلقًا حتىٰ في أهل البدع علىٰ اختلاف مراتبهم ويقولون: إذا ذكرت بدعة شخص للتحذير منها والنصيحة فإن لم تذكر وتعدد محاسنه فإنك تكون قد ظلمته، فما قولكم حفظكم الله؟

فأجاب الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «قولنا في هذا إذا كان الإنسان يتكلم عن الشخص تقويمًا له يعني ليقيمه كما يقولون فالواجب ذكر الحسنات والسيئات وحينئذ إما أن تطغىٰ السيئات علىٰ الحسنات فيكون من قسم أهل الذم والقدح وإما أن يكون بالعكس فيكون من قسم أهل المدح. هذا إذا أردت أن تقوم الرجل.

أما إذا أردت أن ترد عليه بدعته فليس من المستحسن إطلاقًا أن تذكر حسنه، فإن ذكر الحسنة له في مقام الرد عليه يوهن الرد ويضعفه، ويقول المخاطب أو القارئ: إذًا هذا يقابل هذا والحمد لله، فلكل مقام مقال.

---

(١) لقاء الباب المفتوح (٦١-٧٠، ص١٥٣).

فالتقويم له شيء أو له حال وحكم والرد علىٰ الباطل له حال وحكم ...

ثم قال السائل: إذا في موضع البيان بيان أوهام الشخص أو أخطائه أو بدعه في موضع التحذير والنصيحة لا يلزم الموازنة؟

فقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا يحسن أيضًا كما قلت لك، لأنك لو ذكرت حسنات له أوهن جانب الرد علىٰ باطله ولهذا نجد العلماء الذين يردون علىٰ أهل البدع وغيرهم لا يذكرون محاسنهم، لكن إذا أردت أن تقوم الرجل فهذا لا بُدَّ فيه من ذكر الحسنات والسيئات ثم تنظر وعلىٰ هذا درج المحدثون أيضًا في كتب الرجال»(١).

٥- سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير من البدع وأهلها أن نذكر حسناتهم إلىٰ جانب سيئاتهم.

الجواب: أقول لك لا لا لا هذا غلط.

السائل: طبعا يا شيخ تبعا لهذه القاعدة يقول: إنك إن ذكرت محاسن أهل السنة من العدل والإنصاف أن تذكر مساويهم إلىٰ جانب حسناتهم.

الشيخ: اسمع يا رجل في مكان الرد لا يحسن أن تعد محاسن الرجل؛ لأني إذا ذكرت محاسن الرجل وأنا أرد عليه ضعف ردي.

السائل: حتىٰ من أهل السنة ياشيخنا؟

الشيخ: أهل السنة وغير أهل السنة. كيف أرد عليه وأنا أمدحه هذا معقول(٢)؟»(٣).

---

(١) شريط الأسئلة السويدية.

(٢) ألقم العلامة ابن عثيمين والعلامة الألباني دعاة منهج الموازنات وإيجابها علىٰ الناس أحجارًا، وجعلاهم يعلنون تراجعهم عن هذا الإيجاب المفترىٰ، وانخنسوا عن تسميته عدلًا وأن تركه ظلم، فشكر الله للشيخين هذا الموقف الحاسم.

وفي قول الشيخ ابن عثيمين رد صريح وواضح علىٰ قول الحلبي في جلسة له: «إذا كان المردود عليه من أهل السنة فينبغي ذكر حسناته لأننا نريد له الخير.نريد أن نذكره بما عنده من خير.حتىٰ يترك ما خالف ذلك الخير».

(٣) شريط أقوال العلماء في إبطال قواعد عدنان عرعور (رقم ١).

أقول: وأيضًا ما الذي جعل الحلبي يتهرب من نقل إجابات ابن عثيمين أو بعضها، واختطف فقرة واحدة فقط من كل هذه الإجابات؟هذه الفقرة هي كما تقدم: «الواجب علىٰ من أراد أن يُقوِّم شخصًا - تقويمًا كاملًا- إذا دعتِ الحاجة - أن يذكر مساويه ومحاسنه»(١).

والجواب: أن الحلبي لا يطيق ذلك.

لقد جاء في إحدىٰ إجابات هذا الإمام عن قول السائل: «إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير من البدع وأهلها أن نذكر حسناتهم إلىٰ جانب سيئاتهم».

فجاءت إجابة الشيخ: «لا لا، لا، هذا غلط».

فراجعه السائل كما ترىٰ.

فقال: «اسمع يا رجل في مكان الرد لا يحسن أن تعد محاسن الرجل؛ لأني إذا ذكرت محاسن الرجل وأنا أرد عليه ضعف ردي».

فراجعه السائل كما ترىٰ.

فقال: «كيف أرد عليه وأنا أمدحه هذا معقول؟».

وفي بعض إجاباته: «لو ذكرت حسنات له أوهن جانب الرد علىٰ باطله».

تأمل إجابات هذا العلامة كلها جيدًا لتعرف لماذا تهرب الحلبي من ذكرها أو بعضها التي قمعت دعاة منهج الموازنات كما قمعتهم فتاوىٰ إخوانه من كبار العلماء.

٦- قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ إجابة عن سؤال: هل يلزمنا ذكر

---

(١) ومع تقديري لهذا الإمام أقول: إن هذا أمر لا يقدر عليه إلا الله علام الغيوب، فالإنسان لا يستطيع أن يُقوِّم نفسه تقويمًا كاملًا، ولهذا لا يستطيع أحد أن يقيم الأدلة علىٰ هذا القول، وستأتي تكملة لهذا.

محاسن من نحذر منهم؟

فأجاب الشيخ: «إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنك دعوت لاتباعهم، فلا تذكر محاسنهم، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ليس موكولًا إليك أن تزكي وضعهم، أنت موكول إليك، بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفرًا أو شركًا، وربما يرجح علىٰ حسناتهم، وربما تكون حسنات في نظرك ولست حسنات عند الله»[1].

٧- قال فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان - حفظه الله - عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية جوابًا عن سؤال: هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوىٰ الإنصاف والعدل؟

فأجاب الشيخ: «وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك، لا حسنة لأحدهم؟!

هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟!

هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم؟!

وكانوا يكرمون الضيف، ويحفظون الجار ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصىٰ الله جل وعلا.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوي، وإنما مسألة تحذير من خطر.

وإذا أراد الإنسان أن ينظر، فلينظر إلىٰ أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وعلي بن المديني وشعبة.

هل كانوا إذا سئل أحدهم عن شخص مجروح قال: كذاب. لكنه كريم الأخلاق، جوادًا في بذل المال، كثير التهجد في الليل؟!

---

(١) الأجوبة المفيدة علىٰ أسئلة المناهج الجديدة (٣١ رقم ٢).

فلماذا يطلب من الناس في هذا الزمن، إذا حذر شخص أن يقول: ولكنه كان فيه.. وكان فيه.. وكان فيه؟!

هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها»(١).

٨- قال فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله ـ جوابًا عن سؤال: هل من منهج السلف: أني إذا انتقدت مبتدعًا ليحذر الناس منه أنه يجب أن أذكر حسناته لكي لا أظلمه؟

فأجاب الشيخ: «لا.. لا ما يجب إذا حذرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب ولا يلزم أن تجمع الحسنات وتعددها»(٢).

٩- وقال أيضًا الشيخ عبد المحسن العباد جوابًا عن سؤال: هل في قول النبي ﷺ عن معاوية: «صعلوك لا مال له، وأبي جهم: لا يضع العصا علىٰ عاتقه»(٣) دلالة علىٰ عدم وجوب ذكر الحسنات في باب النقد؟

فقال الشيخ: «نعم فيه دلالة؛ لأن القضية ليست متعلقة بمعرفة جميع ما له وما عليه؛ لكن المقصود من ذكر هذه النقاط أنها تبعث علىٰ الانصراف عنه والعدول عنه»(٤).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي:

---

(١) شريط: سلامة المنهج دليل الفلاح.

(٢) من درس شرح سنن النسائي شريط رقم (١٨٩٤٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شريط رقم (١٩٧٨٢) تسجيلات المسجد النبوي.

وأكتفي بما نقلته اختصارًا من كلام شيخنا الوالد العلامة ربيع المدخلي حفظه الله حول الكلام علىٰ مسألة الموازنات ومن أراد التوسع في الموضوع فليرجع لأصل الكتاب وهو بعنوان «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» وخصوصًا الطبعة الثالثة، وكتاب «المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء».

أورد أبو بكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع قول الأوزاعي: «بلغني أن من ابتدع بدعة، خلاه الشيطان والعبادة، وألقىٰ عليه الخشوع والبكاء لكي يصطاد به».

فعلق عليه الحلبي بقوله: «فليحذر الناس كثيرًا من ذوي البدع الذين يغتر بظاهرهم... فإنها مصايد»(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي:

قوله في معرض رده علىٰ من يلمع أهل البدع ويثني عليهم: «الواجب الذي لا حق سواه: بيان حقائق هؤلاء، والكشف عن واقعهم المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونهج سلف الأمة، حتىٰ لا يغرر بهم أحد، وحتىٰ لا يغتر فيهم أحد!

وأما تاريخهم المشهود وتراثهم المكتوب: فهو مثقل بألوان المخالفات العقدية والفقهية والفكرية... حتىٰ السياسية!!

فاختاروا لكم سلفًا غيرهم.. وتخيروا لأنفسكم قدوة سواهم.. وانظروا لدعوتكم أسوة عداهم. ها هو ذا النهج بين أيديكم، فـ«عضوا عليه بالنواجذ»(٢).

وقفة مع إيجاب ذكر الحسنات في حالة التقويم والترجمة

كل من العلامة الألباني والعلامة ابن عثيمين يريان أنه في حال النقد لا تذكر حسنات المنتقد، وإنما تذكر حسناته في حال التقويم؛ كما قال ابن عثيمين، وفي حال الترجمة كما قال الألباني.

ذلك بأن ذكر حسنات المنتقد؛ ولو كان من أهل السنة فيه إضعاف لحجة الناقد.

ومن هنا فرّ الحلبي عن ذكر فتاواهما.

---

(١) الحوادث والبدع (١٤٩) للطرطوشي.

(٢) رؤية واقعية في المناهج الدعوية.

وأما بقية العلماء كالفوزان واللحيدان والعباد[1] فأطلقوا المنع من ذكر محاسن أهل البدع ولم يستثنوا حالة التقويم ولا غيرها اعتمادًا علىٰ القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

والواقع أن إيجاب ذكر الحسنات مع السيئات في حال التقويم وحال الترجمة واعتبار ذلك من العدل يحتاج إلىٰ أدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

والموجود في القرآن من قصص المشركين علىٰ مدار التاريخ وقصص اليهود والنصارىٰ إنما هو ذمهم وبيان كفرهم وشركهم وإبطال دعاواهم، ويجد اللعنات والوعيد لهم بالعذاب الشديد والخلود في النار.

وبالنسبة للمؤمنين المستقيمين والثابتين علىٰ دين الله الحق والسالكين صراط الله المستقيم لا نجد إلا مدحهم وذكر محاسنهم والوعود العظيمة بالجنة التي أعدها الله لهم دون ذكر أخطائهم.

---

(١) فإن قيل: من أين أخذت أن مذهب الشيخ الفوزان والشيخ اللحيدان والشيخ العباد إطلاق القول بالمنع من ذكر حسنات المبتدع ؟

فالجواب: أنهم أطلقوا القول بالمنع، ولم يستثنوا حالة التقويم ولا الترجمة، فلو كانت المسألة عندهم فيها تفصيل فإطلاقهم ولو مع تخصيص السؤال بحالة النقد: يفيد ما ذكرت. وأهل العلم يفصلون في المسألة التي تحتاج إلىٰ التفصيل. حتىٰ مع تخصيص السؤال. والله أعلم.

وأما عبارة الشيخ العباد فغير مفيدة للإيجاب، وظاهرها الجواز.

ونقاشي في إيجاب ذكر حسنات المبتدع في حالة التقويم أو الترجمة.

ولم أنكر الجواز إلا إن ترتب علىٰ ذكر الحسنات مفسدة حيث قلت: «غاية ما في الأمر أنه قد يذكر بعض أهل العلم شيئًا من حسنات بعض أهل البدع إلىٰ جانب مساويهم تسامحًا منه! لا أنه من باب العدل وأن ذلك من الواجبات.

ومثل هذا يُتسامح فيه إذا لم يؤدِ إلىٰ مفسدة أو إلىٰ اغترار الناس بهذا المدح والممدوح، وأما إذا أدىٰ فلا».

ولو كان أحد منهم حفظهم الله تعالىٰ يرىٰ الوجوب فتبقىٰ المسألة كما ذكرت من عدم الدليل علىٰ إيجاب ذكر الحسنات حال الترجمة أو التقويم. والله أعلم.

ولو كان من العدل ذكر المحاسن والمساوي في حال التقويم لوجدت في القرآن ذكر محاسن الكفار إلىٰ جانب مساويهم، ولوجدت فيه ذكر مساوي المؤمنين إلىٰ جانب حسناتهم.

ولكن ذلك لا يوجد؛ بل لا نجد إلا ذكر مضاعفات حسنات المؤمنين الصادقين وإحباط حسنات الكافرين والمشركين.

مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وذلك كله من العدل.

يؤكد هذا أنه لا يجوز لنا البحث عن مثالب الصحابة بكل حال، كما لا يلزمنا البحث عن مساوي فضلاء التابعين في حال الترجمة أو حال التقويم قيامًا بالعدل.

ولا يلزمنا البحث عن أخطاء أئمة الإسلام وفضلائهم، لا في حال الترجمة ولا في حال التقويم بحجة أن هذا من العدل.

كما لا يلزمنا بحال البحث عن محاسن رءوس أهل الضلال والبدع من الروافض والخوارج والمعتزلة وغيرهم في حال الترجمة لهم أو حال التقويم.

ومن قال غير هذا فعليه أن يقيم الأدلة والبراهين من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورىٰ: ١٠].

غاية ما في الأمر أنه قد يذكر بعض أهل العلم شيئًا من حسنات بعض أهل البدع إلىٰ جانب مساويهم تسامحًا منه لا أنه من باب العدل وأن ذلك من الواجبات.

ومثل هذا يُتسامح فيه إذا لم يؤدِ إلىٰ مفسدة أو إلىٰ اغترار الناس بهذا المدح والممدوح، وأما إذا أدىٰ إلىٰ هذا فلا. والله أعلم.

ومن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

قاعدة (نصحح ولا نجرح)

وقاعدة (لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا) (١)

هاتان القاعدتان سلكهما الحلبي؛ لتزكية أهل البدع والدفاع عن نفسه وعنهم،

---

(١) قال الأخ معاذ الشمري في بيان ركة وتناقض هذه القاعدة:

وأنا عارضٌ - هنا - نُكتةً في بيان رِكّة هذه (القاعدة!)، وتناقضها وتهافتها.

ذلكم أنّها تقول: غيرنا...بيننا؛ فأثبت (مُقعِّدُها!) الصّنفين، وادّعىٰ الانتساب إلىٰ أحدهما، وخروجَ الآخر عنه.

فأنت - إذن - توافقنا علىٰ كون الآخر - هذا - مِن غيرنا!

فكيف تقول: «اختلافنا في غيرنا»؟!

عن أيِّ اختلافٍ تتحدّث ؟!

ألم تقرّ بأنّه من غيرنا ؟!

فأنت توافقنا - إذن -؛ فكيف تقول: «اختلافنا» ؟!

نعم!

هذا التّناقض حقيقته لفظيّةٌ - فقط -؛ إذ الواقع أنّك لا تقرّ بأنّ المُختلَفَ فيه مِن «غيرنا»؛ بل تراه سلفيًّا بملء الفم - ! كما هي عبارتك - .

ولا أنت - أيضًا - تقبل الانتساب لنا؛ فأنت ترمينا بـ«اللّعب علىٰ الحبلين!»، وبـ(الحدّاديّة!)، وغير ذلك.

فثبت أنّ (القاعدة!) ركيكةُ العبارة، وأنّ صاحبها يُريد أن يقول:

سنُخَالفكم في جرحكم المفسَّر المُبرهَن لمن تجرحون، وسنردّ تجريحكم هذا بكلّ قوّةٍ، وسنُدافع عن خصومكم بكلّ بسالة!

وسنُدخِلُ مخالفيكم في السّلفيّة! وسنُخرِجُكم أنتم منها!

ولكن! سنظلّ (نُخادعكم!) بالتّلاعب بالألفاظ؛ بزعمنا أنّا (منكم)، وأنّ مخالفيكم من (غيرنا)!!!

فقاعدة الإخوان - إذن - أسلم - عند التّمحيص - من مثل هذا التّناقض!

فهم يقولون: ... «ويعذُرُ بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»!

فأثبتوا الاختلاف، ولم يُخادعوا فيزعموا أنّه ليس قائمًا!

فأمّا مَن قال: «اختلافنا في غيرنا»!؛ فكأنّه يقول: إنّ اختلاف الصّحابة لا يؤثّر فيما أجمعوا عليه!!!

إذ كيف يجتمع الضّدّان في آن الاتّفاق والافتراق ؟!

فهل يُدرِكُ هؤلاء (المُقعِّدون)، وأولئك المطبّلون أنّ أيّ أصلٍ غير منبثقٍ عن الوحي؛ فإنّه «لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا».

ومسألة تزكية أهل البدع عند الحلبي هي لب الصراع بينه وبين العلماء السلفيين؛ ولأجلها قعد القواعد، وطعن في السلفيين علماء وطلابًا، وأثنىٰ علىٰ خصوم السلفيين، لذا هذه المسألة هي بحق المعركة الفاصلة بين الحق والباطل في خلاف السلفيين مع الحلبي!

وإليك البيان:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «الاختلاف في التبديع -في إطارِ (أهل السُّنَّة)- اختلافٌ سائغٌ؛ لا يُوجِبُ هجرًا، ولا إسقاطًا[١]، ولا تبديعًا...»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

١- لم يستطع الحلبي أن يصرح بمخالفته لمنهج السلف؛ لأنه يريد أن يظل سلفيًّا مع كل مخالفاته ومحاربته لمنهج السلف؛ ليضلل أكبر عدد ممكن من السلفيين، فهذا ما تريده جمعية إحياء التراث الإسلامي وأهل الأهواء الذين همهم ضرب المنهج السلفي ورجالاته الأفذاذ.

٢- ومنهج الحلبي الجديد مبني علىٰ المغالطة والتفلسف، وهذا الكلام منه من أمثلة ذلك، فيجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسيمر بنا إن شاء الله كثير من مغالطاته.

٣- فالحلبي يدعي هنا أن اختلافه مع السلفيين فيمن يزكيهم من أهل البدع: هو من باب اختلاف أهل السنة، الاختلاف السائغ الذي لا تترتب عليه أحكام الهجر والتبديع إلىٰ آخره[٣].

---

(١) الحلبي وحزبه يبدءون أهل السنة بالخصومة والهجر والإسقاط لا أهل السنة وعلماؤهم فكم من العلماء أسقطهم عدنان عرعور والمغراوي والمأربي لما قالوا الحق ونصروه، وكل ذلك تحت مظلة الحلبي وحمايته.

(٢) (٧٥) حاشية رقم ٣.

(٣) قارن بكتاب البيعة بين السنة والبدعة (٨) للحلبي.

٤- وفي الواقع أن الحلبي يعلم حال أولئك الذين يدافع عنهم ويثني عليهم ويماحل عنهم بالباطل ولا أدل علىٰ ذلك من عدة أمور تكشف حال الحلبي وأنه يتلاعب بهذه التزكيات:

أولًا: الحلبي يجالسهم ومطلع علىٰ حالهم كما يصرح ويفتخر بذلك فقد وقف مباشرة علىٰ ما عندهم من ضلالات.

ثانيًا: أن الحلبي قد صدر منه سابقًا طعن وقدح لمن يزكيهم الآن كقوله في محمد حسان بأنه قطبي مع أن حالهم الآن أشد من السابق.

ثالثًا: أن العلماء الذين زكوا بعض المبتدعة لما تبين لهم حالهم طعنوا فيهم وتراجعوا عن تزكيتهم ويدل عليه حال الإمام أحمد في ابن حميد حيث كان يثني عليه، فلما وقف علىٰ حاله تكلم فيه وجرحه(١).

رابعًا: أن هؤلاء الذين يدافع عنهم الحلبي حالهم ليس ملتبسًا بالنسبة له بخلاف بعض أهل العلم الذين اطلعوا علىٰ ما عدلوا لأجله، ولم يطلعوا علىٰ أسباب الجرح، وهذا يقع للأئمة الكبار(٢).

ثم يقال للحلبي:

هل أهل السنة يختلفون فيمن كان منهجهم قطبيًا سروريًا إخوانيًا...

هل يختلف أهل السنة إذا ثبت لديهم في رجل يثني علىٰ أهل البدع ويدافع عنهم إلىٰ غير ذلك من المخالفات مما سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالىٰ؟

---

(١) انظر: المجروحين (٢/ ٣٠٣) لابن حبان.

(٢) كما حصل لابن معين في تزكيته لبعض المجروحين وقد نقله الحلبي فيما سماه بمنهج السلف (١٠٥) في حاشية رقم ١، لكن الفرق أن أهل العلم الصادقين المخلصين إذا ظهر لهم حاله طعنوا فيه وتراجعوا عن توثيقهم كما حصل للإمام أحمد في محمد بن حميد الرازي كما مرَّ سابقًا، لمّا أثنىٰ علىٰ ابن حميد فلما تبين له حاله طعن فيه.

قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في النصيحة كما فيما سماه الحلبي بـمنهج السلف الصالح: «وَمِمَّا جُرِحَ بِهِ عِكْرِمَةُ أَنَّهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الصُّفرِيَّةِ الخَوَارِجِ.

وَقَد جَرَحَهُ بِذلِكَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ - ولَمْ يَقْبَلِ البُخَارِيُّ جَرْحَهُمْ؛ لِضَعْفِ حُجَّتِهِمْ»[1].

فعلق الحلبي عليه بقوله: «فَثَمَّةَ حُجَّةٌ -إِذَن-؛ لَكِنَّ البُخارِيَّ اسْتَضْعَفَها!!

فَهَلْ إِذَا تَكَرَّرَ هَذا الاختلافُ -قَبُولًا ورَدًّا- فِي تَارِيخِ عَالَمِ النَّقْد-أو الجَرْح- حاضرًا، أو مُستقبَلًا- يَكُونُ سَبَبًا فِي الخُصُومَةِ، أو الإِسْقَاط، أَو التَّنَازُع بَيْنَ هَؤُلاء المُخْتَلِفِينَ أَنْفُسِهِم -وهُم علىٰ منهجٍ صدق واحِد، واعتقادٍ واحِد حق -؟!

وَهَل لَـمَّا خَالَفَ البُخَارِيُّ -فِي ذَا- مَنْ خَالَفَ -مِمَّن جَرَحَ وَطَعَن-؛ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِسْقَاطِ البُخَارِيِّ مع الإقرار بالفارق !أَو اسْتِئْصَالِه، أو الطَّعْنِ بِه؟!

مَعَ التَّذْكِيرِ أَنَّ مَوْضُوعَ الإِمَامِ البُخارِيِّ -هُنا- مَوْضُوعٌ عَقَائِدِيٌّ!!

وهذا عينُ ما أُكَرِّرُهُ -دائمًا- وقد انْتَقَدَهُ عَلَيَّ (بعضُ الناسِ!) -بغير حَقٍّ-: (لا نَجْعَلُ اختلافَنا في غيرِنا سَبَبًا للخِلافِ بينَنا)...

وجَلِيٌّ -جِدًّا- أنَّ مُرادِي بـ(اختلافنا)؛ أي: أهل السُّنَّة، ودُعاة مَنهج السَّلَف.

«ولهذا نرىٰ العلماء مع اختلافهم الشديد في بعض المسائل لا يضلل بعضهم بعضًا ولا يبدع بعضهم بعضًا»

كما في صلاة التراويح (ص٣٦-٣٧) لشيخنا الإمام الهمام.

وقال الشيخ ربيع بن هادي أعانه الله في بعض مقالاته مشيرًا إلىٰ بعض المبتدعة عنده وما وقع من خلاف فيه من غيره: «فلماذا الخلاف القائم الذي يضحك الأعداء؟

أرجو إنصاف إخوانكم الذين لم يتبين لهم خطأ إلىٰ الآن، وكف الألسن عنهم، بل

(١) (١٩٧).

احترامهم، وإظهار براءتهم ».

... لكنَّ المُتَعَسِّفَ -طُرًّا- لنْ يُنْصِفَ!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

٥- لا زال الحلبي مستمرًا في مغالطاته، ويخلط الأوراق؛ ليخرج نفسه من مأزق تزكية أهل البدع، والذب عنهم والتأصيل لذلك! ولو بقلب الحقائق أو التدليس والتلبيس!ففرق بين الخلاف الذي مبناه علىٰ الخطأ غير المقصود مع الاجتهاد في طلب الحق، فللمخطئ أجر، وبين من يخطئ متعمدًا ويستمر في باطله وهواه فهذا آثم مؤاخذ شرعًا.

٦- ثم هل الخلاف في عكرمة أحد أئمة التفسير في عصره بل أحد أئمة الدهر، كالخلاف في محمد حسان والمأربي والحويني والمغراوي وعرعور وغيرهم، وهل تلبس عكرمة ببدع ظاهرة، وحارب المنهج السلفي أم أنه أمرٌ لم يثبت عليه، ولا يصح عنه، بخلاف من تدافع عنهم فأصواتهم وكتاباتهم تدينهم وتثبت عليهم بحق جرح من جرحهم من العلماء السلفيين.

٧- وأما قول الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فهو يلتقي مع قول علمائنا السلفيين تمامًا ولا يختلف وهو حجة عليك أيها الحلبي ورد لمنهجك الباطل الجديد، فهو رَحِمَهُ اللَّهُ يفرق بين المخطئ وبين صاحب الهوىٰ والمصر المعاند، وكلامه في المسألة مؤصل يتنزل لرد باطلك تمامًا وسأورده؛ لكثرة فوائده ولإفحام الحلبي بكلام الألباني الإمام.

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «موقفنا من المخالفين لنا في هذه المسألة وغيرها: إذا عرفت ذلك فلا يتوهمن أحد أننا حين اخترنا الاقتصار علىٰ السنة في عدد ركعات التراويح وعدم جواز الزيادة عليها أننا نضلل أو نبدع من لا يرىٰ ذلك من العلماء السابقين واللاحقين كما قد

---

(١) (١٩٧) حاشية ٤.

ظن ذلك بعض الناس واتخذوه حجة للطعن علينا توهمًا منهم أنه يلزم من قولنا: بأن الأمر الفلاني لا يجوز أو أنه بدعة أن كل من قال بجوازه واستحبابه فهو ضال مبتدع كلا فإنه وهم باطل وجهل بالغ؛ لأن البدعة التي يذم صاحبها وتحمل عليه الأحاديث الزاجرة عن البدعة إنما هي «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه» فمن ابتدع بدعة يقصد بها المبالغة في التعبد وهو يعلم أنها ليست من الشرع فهو الذي تنصب عليه تلك لأحاديث، وأما من وقع فيها دون أن يعلم بها ولم يقصد بها المبالغة في التعبد فلا تشمله تلك الأحاديث مطلقًا ولا تعنيه البتة وإنما تعني أولئك المبتدعة الذي يقفون في طريق انتشار السنة ويستحسنون كل بدعة بدون علم ولا هدىٰ ولا كتاب منير بل ولا تقليدًا لأهل العلم والذكر بل اتباعًا للهوىٰ وإرضاء للعوام وحاشا أن يكون من هؤلاء أحد من العلماء المعروفين بعلمهم وصدقهم وصلاحهم وإخلاصهم ولا سيما الأئمة الأربعة المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين فإننا نقطع بتنزههم أن يستحسنوا بدعة مبالغةً منهم في التعبد كيف وهم قد نهوا عن ذلك... نعم قد يقع أحدهم فيما هو خطأ شرعًا ولكنه لا يؤاخذ علىٰ ذلك بل هو مغفور له ومأجور عليه كما سبق مرارًا، وقد يتبين للباحث أن هذا الخطأ من نوع البدعة فلا يختلف الحكم في كونه مغفورًا له ومأجورًا عليه لأنه وقع عن اجتهاد منه ولا يشك عالم أنه لا فرق من حيث كونه خطأ بين وقوع العالم في البدعة ظنًّا منه أنها سنة وبين وقوعه في المحرم وهو يظن أنه حلال فهذا كله خطأ ومغفور كما علمت، ولهذا نرىٰ العلماء مع اختلافهم الشديد في بعض المسائل لا يضلل بعضهم بعضًا ولا يبدع بعضهم بعضًا ولنضرب علىٰ ذلك مثالًا واحدًا لقد اختلفوا منذ عهد الصحابة في إتمام الفريضة في السفر فمنهم من أجازه ومنهم من منعه ورآه بدعة مخالفة للسنة ومع ذلك فلم يبدعوا مخالفيهم فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «صلاة المسافر ركعتان من خالف السنة كفر» رواه السراج في مسنده (٢١/ ١٢٢-١٢٣) بإسنادين صحيحين عنه. ومع هذا فلم يكفر ولم يضلل من خالف هذه السنة اجتهادًا بل لما صلىٰ وراء من يرىٰ الإتمام أتم معه، فروىٰ السراج أيضًا بسند صحيح عنه «أن النبي ﷺ صلىٰ بمنىٰ ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان صدرًا من

أمارته ركعتين ثم أن عثمان صلىٰ بمنىٰ أربعًا فكان ابن عمر إذا صلىٰ معهم صلىٰ أربعًا وإذا صلىٰ وحده صلىٰ ركعتين».

فتأمل كيف أن ابن عمر لم يحمله اعتقاده بخطأ من يخالف السنة الثابتة بالإتمام في السفر علىٰ أن يضلله أو يبدعه بل إنه صلىٰ وراءه؛ لأنه يعلم أن عثمان رضي الله عنه لم يتم اتباعًا للهوىٰ - معاذ الله بل ذلك يجب عن اجتهاد منه وهذا هو السبيل الوسط الذي نرىٰ من الواجب علىٰ المسلمين أن يتخذوه لهم طريقًا لحل الخلافات القائمة بينهم أن يجهر كل منهم بما يراه هو الصواب الموافق للكتاب والسنة شريطة أن لا يضلل ولا يبدع من لم يرَ ذلك لشبهة عرضت له لأنه هو الطريق الوحيد الذي به تتحقق وحدة المسلمين وتتوحد كلمتهم ويبقىٰ الحق فيه ظاهرًا جليًّا غير منطمس المعالم...

هذا هو موقفنا في المسائل الخلافية بين المسلمين الجهر بالحق بالتي هي أحسن وعدم تضليل من يخالفنا لشبهة لا لهوىٰ. وهذا هو الذي جرينا عليه منذ أن هدانا الله لاتباع السنة... وذلك هو موقفنا وما أظن عاقلًا ينازعنا فيه فمن نسب إلينا غير ذلك فقد بغىٰ وتعدىٰ وظلم والله حسيبه! وغرضنا من نشر السنة في هذه المسألة وغيرها بيِّن ظاهر وهو تبليغها للناس..... فمن لم يقتنع بها لشبهة لا لهوىٰ ولا اتباعًا للآباء والأجداد فليس لأحد عليه من سبيل لا سيما إذا كان لم يلتزمها بعض كبار العلماء كما في هذه المسألة. والتوفيق من الله سبحانه»[١].

٨- وأما كلام الشيخ ربيع المدخلي فلا أدري هل بك عقل أم أنك لا تفهم الكلام أم ملبس ومدلس أما قال الشيخ ربيع: (أرجو إنصاف إخوانكم الذين لم يتبين لهم خطأ إلىٰ الآن،) فهل أنت لم يتبين لك الخطأ ولم تقف عليه؟ إذن أنت لست داخلًا في كلام الشيخ بل أنت صاحب هوىٰ.

والعجيب أن الحلبي نقل فيما سماه بمنهج السلف عن العلامة الشيخ ربيع

---

(١) صلاة التراويح (٣٥-٣٩).

المدخلي حفظه الله تعالىٰ كلامًا فيه تقرير هذه المسألة بوضوح حيث قال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ: «كل من وقع في البدع لا يبدع؛ لأنا لو أخذنا بهذه القاعدة؛ لبدعنا أكثر أئمة الإسلام، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إنه كثير من أئمة السلف والخلف، وقع في البدعة من حيث لا يشعر، إما لأنه اعتمد حديثًا ضعيفًا، أو فهم من النص غير مراد الله، ومراد رسوله أو لاجتهاد.

الآن عندنا أئمة مجتهدون، وقد يؤديه اجتهاده إلىٰ خطأ أو بدعة فإذا عرفنا سلامة المنهج، وسلامة المقصد، والبعد عن الهوىٰ، وتحري الحق، إذا عرف هذا عنه، ثم وقع في بدعة لا يبدع.

لكن إذا عرفنا منه الهوىٰ، وعرفنا منه سوء القصد، وعرفنا منه أشياء تدل علىٰ أنه يريد البدعة فهذا يبدع.

لهذا تجدهم: حكموا علىٰ كثير من الناس بأنهم مبتدعة.

وكثير من الناس وقعوا في أخطاء ما سموهم مبتدعة؛ لأنهم عرفوا سلامة مقصدهم، وحسن نواياهم، وتحريهم للحق وسلامة المنهج الذي يسيرون عليه»(١).

وقول الحلبي: (وَهَل لَمَّا خَالَفَ البُخَارِيُّ -فِي ذَا- مَنْ خَالَفَ -مِمَّن جَرَحَ وَطَعَن- كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إسْقَاطِ البُخَارِيِّ مع الإقرار بالفارق !أو اسْتِئْصَالِه، أو الطَّعْنِ بِه؟!)

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

إن البخاري لم يخاصم من جرح عكرمة وإن كان فيهم من هو مجروح، ولم يؤصل لحرب أهل السنة الذين جرحوا عكرمة ثم ليس عند من طعن في عكرمة حجج واضحة فأسقطها البخاري.

---

(١) (٧٢-٧٣).
وهذا النقل يصلح أن يكون من باب رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وما كانت إلا شبهات لا تثبت عند أهل النقد المتجرد من الأهواء فقياسات الحلبي باطلة واضحة البطلان والتهافت:

حجـــج تهافـــت كالزجـــاج تخالهـــا حقًـــا وكـــل كاســـر مكســـور

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «بَعْضِ (المُتَعَجِّلِينَ) -اليَوْمَ- مِمَّن إِذَا خُولِفَ قَوْلُهُم فِي مَسْأَلَةٍ، أَوْ رَاوٍ، أَوْ مُتَكَلَّمٍ فِيه: هَاجُوا وَمَاجُوا، واضْطَرَبُوا، وَشَرَّقُوا وَغَرَّبُوا!!

مَعَ اتِّفَاقِ المُخالَفِ وَالمُخَالِف -كِلَيْهِما- فِي أُصُولِ العَقِيدَةِ وَالمَنْهَج -جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا-؛ إِنَّما الخِلافُ -حَسْبُ!- فِي تَنْزِيلِ أُصُولِ النَّقْدِ -هذه- عَلَىٰ فَرْدٍ بِعَيْنِهِ -أو أكثرَ- مِمَّن تُكُلِّمَ فِيه!!

فَهَلْ عُدَّ هَذا -يَوْمًا- بَيْنَ (أَهْلِ العِلْمِ = أهل السُّنَّة)- سَبِيلًا لِلتَّدابُرِ وَالتَّباغُض؟!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

٩- هذا من الحلبي سوء أدب مع العلماء فيصفهم بالعجلة - وهذا حال من لم يطلب العلم علىٰ أيدي العلماء ولم يتربَ علىٰ أيديهم أو حال أصحاب الهوىٰ(٢).

١٠- والمشايخ السلفيون من خالفهم معاندًا للحق، مصرًّا علىٰ باطله ردوا عليه باطله وبينوا الحق صريحًا بلا مجاملة ولا مداهنة ويعاملون كل مخالف بما يناسبه، فمن خالف الحق لشبهة ترفقوا به، ومن خالف الحق معاندًا، عاملوه بما يستحق من الشدة في بيان الحق(٣): فهل تعتبر يا حلبي: أن هذه المعاملة للمخالف المعاند اضطراب وهيجان بأمواج الغضب فالله حسيبك !!!

---

(١) (٢٠١) حاشية رقم ٢.

(٢) وسيأتي في الفصل الثاني الرد علىٰ الحلبي حين وصف بعض شيوخ الفتوىٰ بالعجلة.

(٣) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في رؤية واقعية (٩٧) معتذرًا عن شدته مع المخالفين لمنهج السلف: «فإذا لوحظت شدة... فهي نابعة من الحرقة».

١١- ولا يستحي الحلبي من موقفه المخالف للعلماء الكبار، فيعتبر نفسه ندًّا للعلماء الكبار فيقول (مع اتفاق المخالِف والمخالَف) مع أن الواجب علىٰ طالب العلم احترام العلماء الكبار وتقديرهم وعدم التعامل معهم بسوء الأدب هذا.

١٢- وزَعْمُ الحلبي أنه علىٰ اتفاقٍ مع العلماء الكبار في الأصول حيث قال (مَعَ اتِّفَاقِ المُخالَفِ وَالمُخَالِف -كِلَيْهِما- فِي أُصُولِ العَقِيدَةِ وَالمَنْهَج -جُمْلةً وَتَفْصِيلًا -؛ إِنَّما الخِلافُ -حَسْبُ!- فِي تَنْزِيلِ أُصُولِ النَّقْدِ -هذه- عَلَىٰ فَرْدٍ بِعَيْنِهِ -أو أكثَرَ- مِمَّن تُكُلِّمَ فِيه!!).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

لا والله ما اتفقت مع المشايخ الكبار فقد خالفتهم وعاندتهم وأصررت علىٰ باطلك مع نصحهم المتكرر والمستمر لك ولكن لا حياة لمن تنادي..

وقد وقع الحلبي في مسائل كثيرة خالف فيها المنهج السلفي منها:

١٣- التفريق بين المنهج والعقيدة المترتب عليه عدم تأثير اختلاف المنهج إذا صحت العقيدة.

١٤- مخالطة أهل البدع والثناء عليهم والدفاع عنهم.

١٥- تقعيد القواعد الباطلة المخالِفة لمنهج السلف الصالح.

١٦- اشتراطه الإجماع لقبول الجرح.

إلىٰ آخر الأصول التي أصلها هو وحزبه لحرب أهل السنة، وقد مرَّ بعضها.

فليس الخلاف محصورًا في تنزيل الأصول المتفق عليها بل الخلاف في موضعين علىٰ سبيل الإجمال:

١٧- خلاف في تقعيدك للقواعد والأصول الفاسدة التي تحارب بها المنهج السلفي والسلفيين.

١٨- تطبيقك للأصول السلفية علىٰ خلاف منهج السلف وتلاعبك في هذا التطبيق

بلي أعناق النصوص والآثار وأقوال العلماء علىٰ هواك.

ومن فواقر الحلبي «اعتباره وصف الصحابة بالغثائية ليس سبًّا» وإليك البيان:

موقف علي الحلبي ممن يطلق كلمة غثاء على أصحاب رسول الله ﷺ

يرىٰ السلفيون «أصحاب الحديث الكف عما شجر بين أصحاب النبي ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم، ونقصًا فيهم، ويرون الترحم علىٰ جميعهم والموالاة لكافتهم»(١).

ويقولون: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق(٢)؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدىٰ إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولىٰ وهم زنادقة»(٣).

وغثاء السيل: «مَا يَحْمِلهُ السَّيْل مِنْ زَبَد وَوَسَخ شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقِلَّةِ شَجَاعَتهمْ وَدَنَاءَة قَدْرهمْ»(٤). وهو معنىٰ فيه من التحقير وتقليل الشأن ما هو واضح لكل عربي يفهم الكلام والخطاب.

ومن عجائب ما وقع فيه الحلبي اعتباره وصف الصحابة خطأ لفظيًّا، وليس سبًّا!

ولا شك أن هذا الكلام شر مستطير، ومزلق عن الحق خطير، وقع فيه الحلبي

---

(١) عقيدة السلف (١٤٤) للصابوني.

(٢) قارن بالدرر المتلألئة (٥١-٥٣) للحلبي!

(٣) أخرجه الخطيب في الكفاية (٤٩) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨/ ٣٢) قال أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسىٰ الهمذاني ثنا صالح بن أحمد الحافظ سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري سمعت أبا زرعة يقول ثم ذكره.

(٤) عون المعبود (١١/ ٢٧٣).

المدعي بأنه على المنهج السلفي يسير، وأنه داعٍ لتحصيل المصالح وتطويح القبائح.

حيث سئل عمن يصف أصحاب النبي ﷺ بالغثاء، فلم يستنكر، ويؤلف المؤلفات في ردها !بل أقره؟! وزاد - الحلبي الطين بلة - باستدلاله على جواز الوصف بكلام النبي ﷺ إلا أنه منع من إطلاقها على الصحابة لعظم جناب الصحابة!

وهذا عين التناقض: كيف يزعم أن النبي ﷺ أطلقها على أصحابه في الوقت الذي يمنع الحلبي من إطلاقها في الصحابة!

هل هو أشد ورعًا من النبي ﷺ !

فلا شك أن الحلبي وقع في عجيب التناقض، وفي دنيء التباغض، فلا للصحابة نصر، ولا للرافضة قهر، بل خاب بموافقة الباطل وأهله وخسر.

وإليك نص كلامه(١):

« السّائل: شيخنا !أنا من سكّان (المفرق)؛ من (بلديّة الباسليّة).

الحلبيّ: ونِعِم !

السّائل: الله يبارك فيك - يا شيخ !- !

فيه شابّ نسمع (عنّو) في (إربد) (إسمو) معاذ الشّمّريّ.

الحلبيّ: أيوه؟!

السّائل: يتكلّم في كلام، يعني، يكون غريب قليلًا.يعني: ما ما استوعبناه قليلًا.

يقول: (أنّو) الشّيخ سليم يقول عن الصّحابة أنّهم غثاء في كتاب «الجماعات الإسلاميّة»(٢).

---

(١) مكالمة هاتفية قد تمَّ تفريغها بواسطة أحد طلاب العلم، ثم راجعتها على نفس التسجيل. وموضع النّقاط كلماتٌ قليلةٌ غير مفهومة.

(٢) علق الأخ أبو معاذ الشمري على كلام الناقل بقوله: «بالنّسبة لسليم الهلاليّ - سدّده الله - وقد وَرَدَ ذِكْرُهُ في الاتّصال المُفرّغ -؛ فإنّ ما نقله السّائل عنّي ليس دقيقًا ! فأنا لا أزعم أنّه: يقول عن الصّحابة =

فهل كَلِـ

الحلبيّ - مقاطعًا -: هذا رجل، هذا رجلٌ أحمق؛ فإيّاكم وإيّاه؛ باختصارٍ شديد(١).

السّائل: صحيح.

الحلبيّ: هذا الشّيخ سليم موجود، روح اسألو؛ بشرح لك، وبفرجيك الصّحّ، وبيبيّن لك إيّاه، وإذا فيه غلط بستغفر منه؛ مثلو مثل أيّ واحد ثاني.

أمّا هذا معاذ رجلٌ أحمق؛ إيّاك وإيّاه؛ باختصارٍ شديد؛ لا تُتعب نفسك معه.

السّائل: صحيح؛ شيخنا !صحيح؛ بس إحنا - أنا - حابّ أسأل عنشغْلة؛ يعني:

=

أنّهم غثاءٌ في كتاب «الجماعات الإسلاميّة» اهـ. بل أقول - كما في كتابي «سِهام الإصابة في نحر مَن سبّ الصّحابة» (وهو ردٌّ على الحلبيّ في هذه المسألة الّتي تناولها أخونا الشّيخ بازمول، فالظّاهر أنّ الهلاليّ إنّما تأثّر بِهَذَيَان سيّد قطبٍ - في هذا -؛ حيث أدخل سليمٌ قصّة (حنينٍ) بين كلمتي الحديث: «بل أنتم - يومئذٍ - كثيرٌ؛ ولكنّكم غثاء...»؛ ممّا يُشْعِرُ بتأثّره بمن ذُكِر في وصفِ الصّحابة ﷺ بذلك!. لا سيّما وهو يقولُ أنّك إنْ تأمّلت درس حُنينٍ؛ تجدْه ماثلًا في كلّ عصرٍ؛ مع أنّه يصف كثرة المسلمين -في هذا العصر- بـ (الغُثاء) ! ! !؛ فمثّل بكثرة الصّحابة ﷺ على (الغُثائيّة !!!) المرذولة المذمومة..(!) .فلو أنّ سليمًا الهلاليّ - هداه الله - يُغيّرِ عبارته المذكورة؛ تاركًا ذكر صحابة حُنين (!)؛ فإنّه لا شأن لهم بـ(الغُثاء! ! !) المذموم المُستقذر..(!) ..

إنّ الواجب الحتم على سليمِ الهلاليّ أن يغيّر العبارة المُنتقدة، وأن يستبدل بها خيرًا منها...أمّا نحن - وكلّ سلفيّ أبيّ على وجه الأرض-؛ فإنّا ننتقد صنيعه -هذا-، و نبرؤ منه، وننكره، ولا نرضاه...»اهـ؛ (مُختصرًا).

(١) ما هذا الجرح الشديد غير السديد في معاذ الشمري بينما تصف أهل البدع والطاعنين في السنة أيها الحلبي كمحمد حسان والمغراوي والمأربي بدعاة السنة والسلفية، وتدعي أنك تخاف الله فيهم، فأين خوف الله في معاذ الشمري الداعي إلى منهج السلف والناصر له.

ولينظر القراء الكرام: إلى أدب الحلبي الجم، وإلى جمال ألفاظه.

وتأمل أخي القارئ كيف أن الحلبي غضب من معاذ الشمري؛ لأن معاذًا الشمري يفضح حال الحلبي ويكشف أوراقه.لكن لم يغضب الحلبي لإطلاق كلمة الغثاء في أصحاب النبي ﷺ.

اشتبكت عالشّباب عِنّا بـ (المفرق).

الحلبيّ: أنا أجبتك، أجبتك.

الشّيخ سليم موجود، واسألو...؛ لا تشغل راسك بهذا

الإنسان الأحمق في الموضوع؛ باختصارٍ شديد(١).

السّائل: أنا فاهم - شيخنا !-؛ بس فيه سؤال بسيط؛ إنّو كلمة(غُثاء) تُعتبر سبّ أم لا؟!

الحلبيّ: لا؛ ما تعتبر سبّ (كذا).

هذه...خطأٌ لفظيّ(٢)...

وأمّا السّبّ؛ فهو الشّتم والتّحقير (!!!).

السّائل: إيش معناها؛ يعني: إيش معنىٰ كلمة (غُثاءٍ !!!)؟!

الحلبيّ: ألا ترىٰ أنّ النّبيّ - عليه الصّلاةُ والسّلامُ - قال: «أنتمغُثاء؛ ولكن كغُثاء السّيل»(٣)؟!

السّائل: طيّب (!)؛ والدّليل - يا شيخنا -؟!

الحلبيّ: هل سمعت الحديث؟!

السّائل: إيه؛ سمعناه !

---

(١) ما أدري لمَ الغضب أيها الحلبي.ولمَ هذه الأوصاف السوقية، مع دعاة السلفية.

(٢) كذا قال هنا تمويهًا وتلبيسًا! وإلا فالحلبي نفسه رد علىٰ من يحتج بالقصد دون ظاهر اللفظ بقوله كما في رؤية واقعية (٥٦): «فإن قيل «لعله لا يقصد»! فالجواب أننا نحاسبه علىٰ لفظه لا علىٰ قصده! ! والأصل في ذلك تمشية ما قعده العلماء قديمًا «الألفاظ قوالب المعاني» والله الهادي».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٣) ليلاحظ القارئ الكريم أن الحلبي فرَّ من الجواب عن معنىٰ كلمة (غثاء) حتىٰ لا يتناقض في قوله بأن الغثاء ليست سبًا ولا شتمًا.

الحلبيّ: هذا هو. لكن هذا لا نستعملُه نحنُ.

هذا لا نستعملُه؛ لأنّو (كذا) جنابُ الصّحابةِ عظيم[١].

لكن؛ لو ورد علىٰ لسان واحدٍ - متأوّلًا -؛ فلا نقول له: أنت تسبّ الصّحابة!!!

هذه - يعني - معزوفةٌ باردةٌ، ووافدة، وبعيدةٌ عن الحقّ والصّواب.

السّائل: شكرًا - يا شيخ !-.

الحلبيّ: السّلام عليكم.

السّائل: شُكرًا» انتهىٰ.

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

الحلبي يَرىٰ أنَّ كلمةَ غُثاء التي أطلقها بعضُ النَّاسِ علىٰ أصحابِ رسولِ الله ﷺ ليستْ سبًّا[٢] !!!ويدافع عمن يطلقها عليهم ويطعن فيمن يعتبرها سَبًّا. ويستدل علىٰ رأيه بحديث ثَوْبَانَ عن النبي ﷺ أنه قَالَ: **«يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كما تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إِلىٰ قَصْعَتِهَا»** فقال قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: **«بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ الله من صُدُورِ عَدُوِّكُم الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُم الْوَهْنَ»** فقال قَائِلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، وما الْوَهْنُ؟ قال: **«حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»**[٣].

والغثاء: **«مَا يَحْمِلهُ السَّيْل مِنْ زَبَد وَوَسَخ شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقِلَّةِ شَجَاعَتهمْ وَدَنَاءَة**

---

(١) ما هذا التناقض: هل نحن أشد أدبًا من النبي ﷺ.

(٢) قارن بترغيم المجادل العنيد (٢٣٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب في تَدَاعِيْ الْأُمَمِ عَلَىٰ الإِسْلَامِ (٤/ ١١١ رقم ٤٢٩٧) ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة باب إخباره بتداعي الأمم علىٰ من شاء الله من أمته إذا ضعفت نيتهم (٦/ ٥٣٤) وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢١ رقم ٥) وابن أبي عاصم في الزهد (١٣٢ رقم ٢٦٨، ٢٦٩) والطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٤٤ رقم ٦٠٣) من طرق عن ثوبان.

والحديث صححه لغيره ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٤٧ رقم ٩٥٨).

قَدْرهمْ»(١).

الجواب عن استدلال الحلبي من وجوه:

أولًا - من دلالة هذا الحديث نفسه:

١- وقوع تداعي الأمم علىٰ المسلمين الذي دل عليه هذا الحديث إنما وقع في الأزمنة المتأخرة لا في عهد الصحابة، حاشاهم.

ولا في عهد الدولة الأموية ولا في عهد الدولة العباسية.

بل عهد الصحابة كان عهد فتوحات منها:

القضاء علىٰ فتنة الردة ثم فتوحات الشام ومصر وإفريقيا والعراق إلىٰ أجزاء من خراسان.

والعهد الأموي كان من أعظم عهود عزة الإسلام، وكان من عهود الفتوحات الواسعة العظيمة حيث وصلت جنود الإسلام شرقًا إلىٰ الصين وغربًا إلىٰ الأندلس بل إلىٰ حدود فرنسا.

ويدل علىٰ ذلك ما رواه جابر بن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**أَلا إِنَّ الإِسْلامَ لا يَزَالُ عَزِيزًا إِلَىٰ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً**»، قال جابر: **ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»**(٢).

وفي العهد العباسي الأول كانت السيادة للمسلمين.

فهذه العهود كلها لم يكن فيها هذا التداعي علىٰ المسلمين، ولم يكن فيها الغثائية التي يدل عليها الحديث.

---

(١) عون المعبود (١١/ ٢٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ٢٦٤٠ رقم ٦٧٩٦) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٤٥٢ رقم ١٨٢١) والطيالسي في المسند (١٨٠ رقم ١٢٧٨) واللفظ له والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٢٣٢ رقم ١٩٦٤) من حديث جابر بن سمرة.

وبدايتها: بسقوط الأندلس، ثم بعد سقوط الدولة العثمانية حيث ظهر هذا التداعي بشكل واضح والذي تداعت فيه أمم الكفر علىٰ الشعوب الإسلامية وبلدانهم حيث استولت بريطانيا علىٰ مصر والسودان وغيرها، وتقاسمت بريطانيا وفرنسا بلاد الشام، وأسقطت الدولة الإسلامية في القارة الهندية، واستولت هولندا علىٰ إندونيسيا، واستولت فرنسا علىٰ العديد من دول إفريقيا.

٢- من قول القائل من الصحابة: «وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟».

ومن قول النبي ﷺ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ»؛ إذ المراد بـ«يومئذٍ» في هذين القولين: الزمن الذي تحصل فيه الغثائية؛ بسبب تفرق هذه الأمة إلىٰ فرق كثيرة غالبها يقوم علىٰ التجهم والرفض والتصوف الغالي وغير ذلك من الأمور التي أدت بهذه الأمة إلىٰ الغثائية.

ومن قوله ﷺ: «وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُم الْوَهْنَ»، وهذا الوصف إنما حصل فيمن بعد أصحاب رسول الله ﷺ.

ومن قوله ﷺ: «وَلَيَنْزَعَنَّ الله من صُدُورِ عَدُوِّكُم الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ»، وهذا الوصف إنما حصل لآخر هذه الأمة، أما أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان الرعب كفيل بقلوب أعدائهم؛ تحقيقًا لقول رسول الله ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»(١).

ومن قوله ﷺ في بيان الْوَهْنِ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»، وهذا الداء إنما حصل لآخر هذه الأمة؛ فهل يرىٰ الحلبي أن رسول الله ﷺ قصد بهذه الصفات الذميمة أصحابه الكرام الذين زكاهم الله، وزكاهم رسوله ﷺ! أولئك الصحابة الكرام الذين بذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله والذين ما كان ولا يكون مثلهم، والذين فتحوا الدنيا بسيوفهم، والقلوب بكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ، وحكمتهم.

والمصيبة: أن الحلبي يرىٰ فواقره وفواقر أنصاره كلها أخطاء لفظية، وهذا منهج

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١٦٨ رقم ٤٢٧) ومسلم في الصحيح (١/ ٣٧٠ رقم ٥٢١) من حديث جَابِر بن عبد الله.

يسير عليه.

ثانيًا - هذا الحديث من نوع حديث: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ من قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حتىٰ لو دَخَلُوا في جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قال: «فَمَنْ»[(١)].

فالمراد بهذا الحديث - قطعًا - غير الصحابة ممن وقع في متابعة اليهود والنصارىٰ من فرق الضلال[(٢)].

ثالثًا - هذا الحديث من نوع حديث: «إذا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ الله عَلَيْكُمْ ذُلًّا لا يَنْزِعُهُ حتىٰ تَرْجِعُوا إلىٰ دِينِكُمْ»[(٣)].

رابعًا - يمنع حمل هذا الحديث علىٰ الصحابة؛ بل والتابعين وتابعيهم قول الرسول الكريم ﷺ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قال عِمْرَانُ: فلا أَدْرِي أَقَالَ رسول اللهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثَةً: «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ ولا يؤتمنون وَيَنْذِرُونَ ولا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ»[(٤)].

كما أن آخر هذه الأمة هم المرادون في حديث ثوبان في تداعي الأمم الذي نزله علي

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٢٧٤ رقم ٣٢٦٩) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٥٤ رقم ٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) قارن بمقدمة الحلبي للمورد في عمل المورد (٧).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (٣/ ٢٧٤ رقم ٣٤٦٢) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٥/ ٣١٦) وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (١/ ١٠٨ رقم ١٨٠) والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٣٢ رقم ١٣٥٨٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

والحديث صححه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١/ ٤٢ رقم ١١).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٩٣٨ رقم ٢٥٠٨) ومسلم في الصحيح (٤/ ١٩٦٤ رقم ٢٥٣٥) من حديث عمران بن الحصين.

الحلبي علىٰ الصحابة الكرام أفضل البشر بعد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- الذين بذلوا مهجهم وأموالهم في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، فأعزّ الله بهم الإسلام وأظهره بهم علىٰ الأديان كلها، فسادوا العالم.

الصحابة الكرام الذين تحقق لهم ما وعدهم الله به من الاستخلاف في الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥]...الآية.

ولقد زكىٰ الله أصحاب محمد ﷺ في كتابه العزيز في آيات كثيرة، منها قول الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]....الآية.

وقد رضي الله عنهم وعمّن اتبعهم بإحسان، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وزكاهم رسول الله علىٰ وجه الخصوص لكثير من أفرادهم وعلىٰ وجه العموم ﷺ، وزكاهم أهل السنة وعلماؤهم في كل زمان ومكان، وألّفوا في فضائلهم ومزاياهم المؤلفات؛ بل فرق الأمة تجلهم وتثني عليهم إلا الروافض والخوارج.

خامسًا - ومما يدفع باطل الحلبي ما رواه الْحَسَنُ أَنَّ عَائِذَ بن عَمْرٍو - وكان من أَصْحَابِ رسول اللهِ ﷺ: دخل علىٰ عُبَيْدِ اللهِ بن زِيَادٍ فقال: أَيْ بُنَيَّ إني سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ منهم». فقال له: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أنت من نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فقال: وَهَلْ كانت لهم نُخَالَةٌ إنما كانت النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وفي غَيْرِهِمْ»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم، فإن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صفوة الناس وسادات الأمة وأفضل ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٦٤) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٤٦١ رقم ١٨٣٠).

النخالة»(١).

ومعلوم أن النخالة هي نخالة الدقيق، فرفض هذا الصحابي النبيل ويرفض المسلمون أن يشبه أحد من الصحابة بهذه النخالة، فكيف يرضىٰ الله ثم المسلمون تشبيه الصحابة كلهم بالغثاء وهو ما يحتمله السيل من الزبد والوسخ وغيره.

سادسًا: ومما يدفع باطل الحلبي ما رواه أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه بقوله: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مع رسول اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا: لو جَلَسْنَا حتىٰ نصليٰ معه الْعِشَاءَ قال فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فقال: «ما زِلْتُمْ ها هنا» قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حتىٰ نصلي مَعَكَ الْعِشَاءَ قال: «أَحْسَنْتُمْ أو أَصَبْتُمْ» قال: «فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلىٰ السَّمَاءِ» -وكان كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إلىٰ السَّمَاءِ - فقال: «النُّجُومُ آمنة لِلسَّمَاءِ فإذا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أتىٰ السَّمَاءَ ما تُوعَدُ، وأنا آمنة لِأَصْحَابِي فإذا ذَهَبْتُ أتىٰ أَصْحَابِي ما يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي آمنة لِأُمَّتِي فإذا ذَهَبَ أَصْحَابِي أتىٰ أُمَّتِي ما يُوعَدُونَ»(٢).

سابعًا: ومما يدفع باطل الحلبي ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِي عن النبي ﷺ أنه قال: «يَأْتِي علىٰ الناس زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ من الناس فَيُقَالُ لهم: فِيكُمْ من رَأَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَقُولُونَ نعم فَيُفْتَحُ لهم ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ من الناس فَيُقَالُ لهم فِيكُمْ من رَأَىٰ من صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نعم فَيُفْتَحُ لهم. ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ من الناس فَيُقَالُ لهم: هل فِيكُمْ من رَأَىٰ من صَحِبَ من صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نعم فَيُفْتَحُ لهم»(٣).

والملاحظ أن الحلبي عمم هذا التشبيه في جميع الصحابة، فيدخل فيهم أبو بكر

---

(١) المنهاج (١٢/ ٢١٦).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ١٩٦١ رقم ٢٥٣١) وبوب له النووي «بَاب بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النبي ﷺ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ».

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٠٦١ رقم ٢٧٤٠) ومسلم في الصحيح (٤/ ١٩٦٢ رقم ٢٥٣٢) وبوب له النووي: «بَاب فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

وعمر وبقية الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرون بالجنة والبدريون والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهذه من بلايا هذا الحلبي الكثيرة.

مع أن أئمة السلف الصالح قد نصوا علىٰ أن رتبة الصحابي يدخل فيها: «كل من صحب النبي ﷺ سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة علىٰ قدر ما صحب، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرة.

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال.

كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير»(١).

فأين دعاواه العريضة للسلفية وأين تعظيمه للصحابة؟

وإذا كانت هذه نظرته إلىٰ الصحابة الكرام فكيف تكون نظرته إلىٰ غيرهم من أتباعهم؟وهذا منه محاماة عن أبي الحسن المصري ومتابعة له، فلم تدفعه سلفيته المزعومة إلىٰ الذب عن الصحابة الكرام والمحاماة عنهم ولا إلىٰ المحاماة عن المنهج السلفي وأهله، وإنما دفعته إلىٰ نصرة أبي الحسن وأباطيله، وإن الطيور علىٰ أشكالها تقع.

بل جاء الحلبي بأسوأ مما جاء به أبو الحسن المأربي حيث ذهب يستدل لباطله وسفسطته ومخالفته للكتاب والسنة بحديث ثوبان الذي ساء فهمه له وحمله علىٰ ما لم يقصده رسول الله ﷺ ولا فهمه الصحابة ولا غيرهم من أصناف علماء الأمة من محدِّثين وفقهاء وغيرهم.

ومن المدهش أن الحلبي يصف استنكار أهل السنة لإطلاق هذا اللفظ القذر علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ بأنه معزوفة باردة ووافدة وبعيدة عن الحق والصواب فيا له من

---

(١) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٨٠، ١٨٨) والجامع لابن أبي زيد القيرواني (١٤٧) وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣) لابن أبي يعلىٰ.

أدب ويا له من إنصاف لأصحاب رسول الله ﷺ ومن يذب عنهم.

أقوال أهل العلم والإيمان فيمن يصف الصحابة بالغثاء

الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى

سئل الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله تعالىٰ عن قول النبي ﷺ: «تداعىٰ عليكم الأمم كما تداعىٰ الأكلة علىٰ قصعتها قالوا: أومن قلة يا رسول الله؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

هل يجوز أن ننزل هذا الحديث علىٰ الصحابة رضي الله عنهم ومن وصفهم بالغثاء فهل يعد من سبهم وانتقاصهم؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ: نعم من وصفهم بهذا فهو سابٌ لهم ومتنقصٌ والحديث إنما هو في أهل آخر الزمان، في آخر الزمان يكون المسلمون علىٰ هذه الصفة «غثاء كغثاء السيل يوشك أن تتداعىٰ عليكم» هذا في المستقبل».

وسئل أيضًا حفظه الله تعالىٰ: ما قولكم في الذي يقول: إن في الصحابة غثائية؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ: «...هذا كلام تافه ولا قيمة له ولا يلتفت إليه، الصحابة رضي الله عنهم هم أفضل هذه الأمة بإجماع المسلمين ولا أحد يتكلم فيهم ولا أحد يتنقصهم إلا منافق أو مبتدع، لا يتنقص الصحابة إلا منافق أو مبتدع هذه قاعدة، أما أهل السنة والجماعة فيعظمون الصحابة ويقدرونهم ويجلونهم ويترضون عنهم ويحبونهم ويقتدون بهم لأنهم صحابة رسول الله ﷺ الذين أوصىٰ بهم...».

الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى

قال حفظه الله تعالىٰ: «مما يحزن أن أبا الحسن سئل بعد حج ١٤٢٢هـ أي ما يزيد علىٰ أربعة أشهر من تاريخ الجلسة المعروفة في مأرب عن إطلاق كلمة «غثائية» فلم يعتذر ولم

يقل تبت ورجعت عن هذا الخطأ، بل أجاب برمي من يعتبر قول أبي الحسن أن في الصحابة غثائية سبًا بعدم الفهم، ونص السؤال الموجه إليه من شباب «تعز»: «قيل: إنَّ أبا الحسن يقول: إن الصحابة فيهم غثائية وأن حسانًا انزلق «جاء هذا السؤال ضمن أسئلة أخرىٰ؛ فكان من جوابه عما سلف واعتباره سبًا للصحابة قوله: «هؤلاء ما يفهمون معنىٰ سب الصحابة، ما يفهمون معنىٰ سب الصحابة وسيأتيكم الخبر اليقين، لا تستعجلوا سيروا وأبشروا وأملوا...».

وما يدري أنه لو عرض أحد كلمة غثاء هذه علىٰ المسلمين عربهم وعجمهم سنيهم ومبتدعهم لاعتبروها من أقبح السب وأشنعه.

وفي الشريط الأول من أشرطته التي سماها «القول الأمين.. » ترك اعتذار البراء بن عازب عن الرسول والصحابة إجابة عن سؤال هو: أفررتم يوم حنين؟فقال البراء: «لا والله ما ولىٰ رسول الله ﷺ، ولكنه خرج شباب أصحابه وأخفاؤهم حسرًا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقًا لا يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلىٰ رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ علىٰ بغلته البيضاء... » الحديث.

فهذا اعتذار شريف في غاية الشرف، شباب حسر وسارعوا إلىٰ لقاء جمع كبير هوازن وبني نصر وهم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقًا ما يكادون يخطئون فأقبلوا علىٰ رسول الله ولم يقل «فروا».

وجاءت كلمة «أخفاء» التي يمنع من قصد الذم بها هذا السياق الممتلئ احترامًا وإكرامًا لهم وذبًّا عن أعراضهم، وانظر إلىٰ لطف وأدب قوله: «فأقبلوا علىٰ رسول الله ﷺ» ردًّا لقول السائل: أفررتم.

جاء أبو الحسن مرة أخرىٰ كما في «شريط القول الأمين..»، فبدل أن يعتذر عذرًا واضحًا مؤدبًا، يأتي برواية باطلة لعلها من دس الروافض، ولعلها لا توجد في دواوين السنة بل ولا في كتب الموضوعات ألا وهي كلمة «جفاء» التي أوردها القاضي عياض وشرحها

لغويًا وتابعه النووي وتكلفا بذكر المشركين والنساء والأطفال والمتربصين، في تفسير كلمة «جفاء» ليصرفا الذم عن أصحاب محمد ﷺ.

جاء أبو الحسن الذي يحارب التقليد بكلام النووي والقاضي عياض ليجعل منه حجة يهون بها من فظاعة إطلاقه كلمة غثاء، ويؤكد مرة أخرىٰ أن في حنين أناسًا لم يكونوا في إيمانهم مثل الصحابة الكبار، نقول نعم هم يتفاوتون في الإيمان والفضل، ولكن ليس فيهم غثاء، بل أدناهم إيمانًا أفضل من الدنيا ومن عليها من رجال وجيوش، وأصفىٰ من الذهب الخالص، وأشمخ من الجبال، وأفضل وأكمل من كبار التابعين، فضلًا عن غيرهم. قال أبو الحسن في كلامه السابق في حالة هيجان علىٰ من يقول إن كلمة «غثاء» سب، وما تصرفه هذا إلا كتصرف من يسب أبا رجل من خيار الرجال، فيعترض عليه ابنه أو صديقه، قائلًا لماذا تسب أبي أو صديقي؟ فيقبل عليه ويوسعه سبًّا وضربًا وركلًا وإهانة، ثم يلتفت إلىٰ الناس فيقول رجعت عما قلته وإن لم يكن سبًا ويستمر في سب ذلك الصديق أو الولد المسكين وإهانته؛ فمن يعتبر صاحب هذا الأسلوب الغريب تائبًا نادمًا نقول لك: يا أبا الحسن إذا كنت علىٰ باطل تذهب هنا وهناك، تلتمس من سبقك إلىٰ هذا الباطل، فتجعل منه قدوة لك في باطلك، وإذا جاء الحق بالأدلة من علماء سلفيين ترده بحجة أنك لا تقلد؛ وهنا نقول لك إن القاضي عياضًا والنووي قد أخطآ في اجتلاب كلمة «جفاء» ثم تفسيرها فما الداعي لهما إلىٰ اجتلابها وهما يشرحان هذا الكتاب الصحيح، وأمامهما عذر البراء الشريف، وإن قدما الاعتذار عن الصحابة بذكر المشركين والنساء والأطفال، ومن لا يريد إلا الغنيمة، ولا نعذرك في هذا الاسترواح إلىٰ التقليد البارد الباطل والنص أمامك.

ونقول لك: أن كلًا من القاضي عياض والنووي يعطلان صفات الله في شرحهما لمسلم علىٰ طريقة الأشعرية، ولهما تأويلات في العقيدة تخالف منهج السلف، فهل يجوز لمسلم أن يتبعهما في هذا التأويل ويقول أنا سبقت إلىٰ هذا الكلام، قد سبقني فلان وفلان، لا سيما وهو ممن يحارب التقليد ويدعو إلىٰ التمسك بالأدلة.

أوردهـــا ســـعد وســـعد مـــشتمل ... مـــا هكـــذا يـــا ســـعد تـــورد الإبـــل

ورحم الله أبا سعيد الدارمي حيث قال في كتابه «الرد علىٰ الجهمية» (ص١٢٩): «إنَّ الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يؤم الحق في نفسه، يتبع المشهور من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما علىٰ اتباع الرجل وعلىٰ ابتداعه».

وتذكر قول الصحابي الجليل عائذ بن عمر رضي الله عنه مبينًا مكانة أصحاب محمد ﷺ وردًّا علىٰ عبد الله بن زياد الذي قال له: «اجلس إنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال هذا الصحابي الجليل: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم. قال النووي رحمه الله في شرح هذا الكلام الفخم: «هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم، فإن الصحابة رضي الله عنهم كلهم صفوة الناس، وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم،..، وفيمن بعدهم كانت النخالة». شرح مسلم للنووي (١٢/ ص٤٢٠)؛ فانقل مثل هذا عن النووي ودع الكلام الذي تعلقت لدفع الشناعة عنك وهو لا يغني عنك شيئًا.

ونؤكد لك أنَّ كلمة «غثاء » سب شنيع، والرجوع عنه يجب أن يكون بطريقة صريحة متواضعة لا علىٰ الأسلوب الذي تستعمله، والذي يجعل للناس طريقًا إلىٰ سب الصحابة والعلماء وأهل الفضل بمثل هذا الأسلوب، والذي أخاف أن يكون بعض من يتعلق بك إذا سمع أحدًا يقول إنَّ في الصحابة أو الصحابة غثاء فلا يعتبرها سبًّا»[1].

الشيخ العلامة زيد المدخلي حفظه الله تعالى

سئل الشيخ العلامة زيد المدخلي حفظه الله تعالىٰ هل تعتبر كلمة غُثاء من كَلِمات سِبَاب؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ: لا شك، لأنه يقال لغُثاء، غُثاء يطلق علىٰ الشيء الدَنِي؛

(١) المجموع الحسن (٢٤-٢٦).

كما قال ﷺ: «وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ».

يــعني في الضعف والدناء؛ فهو من ألفاظ الذم لا من ألفاظ المدح»(١).

الشيخ الدكتور صالح السحيمي حفظه الله تعالى

قال حفظه الله تعالىٰ: «هؤلاء الكتاب الجهلة لم يسلم منهم أصحاب رسول الله ﷺ وهم يدعون أنهم من أهل السنة.فمنهم - من هؤلاء الكتاب - من وصف أصحاب النبي ﷺ بالغثائية ومنهم من يغمز بعضهم بكلمات»(٢).

الشيخ خالد بن عبدالرحمن المصري حفظه الله تعالى

قال حفظه الله تعالىٰ: «أنبه علىٰ فائدة أن وصف النبي ﷺ بنزع المهابة من قلوب عدونا وجعل الوهن في قلوبنا مع ذكر الغثائية فيه الحجة البينة علىٰ أن وصف الغثاية وصف نقص وذم لمن حصل له ذلك بعد أصحاب رسول الله ﷺ فثبت بهذا أن وصف الغثائية نقص ومذمة يبقىٰ النظر في قائل ذلك، وهنا يأتي التفصيل فيبين لمن لم يتبين له المقام فإن أصر علىٰ وصف أصحاب رسول الله بذلك أو ادعىٰ أن هذا الوصف ليس بمنقصة بعد البيان فحكمه ظاهر لمن كان من أهل الاتباع».

قال الشيخ ربيع فيما نقله الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَمِمَّا وَقَعَ فيه المُتَشَدِّدُونَ -بِغَيْرِ حَقٍّ- اليَوْمَ-: الإِنْكَارُ عَلَىٰ مَنْ يُخَالِفُ غَيْرَهُ -فِي بَابِ الجَرْحِ-؛ عَلَىٰ اعْتِبارِ أَن يَجْرَح الجَارِحُ بِمَا لا يُعْتَبَرُ جَرْحًا عِنْدَ غَيْرِهِ!!»(٣).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «وهذا معنىً لطيفٌ لِمَا أُكَرِّرُهُ -دائمًا- من قولي: «لا

---

(١) مقال بسحاب لعبدالرحمن الطرابلسي بعنوان هــل تعتبر كـلمة غُــثاء مــن كَلِمات سِبَاب ؟للعلامة زيد المدخلي حفظه الله بتاريخ: ٤/ ٣/ ١٤٣٠هـ.

(٢) شرح نواقض الإسلام.

(٣) (٢٠٧).

يجوزُ أنْ نجعلَ خِلافَنا (الاجتهادي المعتبر = نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّةِ) فِي غَيْرِنا (مِمَّن خالَفَ السُّنَّةَ: مِنْ مُبْتَدِعٍ، أَوْ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَة): سَبَبًا فِي الخِلَافِ بَيْنَنا (نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّة)»؛ بَلْ نَتَناصَحُ بالعِلمِ والحَقِّ، وَنَتَواصَىٰ بِالصَّبْرِ وَالمَرْحَمَة...»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ في بيان أن الجارح قد يجرح بجرح مثله غير معتبر من باب الخطأ لا من باب التعمد، ويوضح هذا قوله حفظه الله تعالىٰ (... هَذِهِ قَاعِدَةُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ، ولَيْسَتْ بِظَالِمَةٍ، بَلْ هِيَ مِن صَمِيمِ العَدْلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الإِسْلامُ؛ لأَنَّ العَالِمَ قَد يُخْطِئُ فِي الجَرْحِ أو في التَّعْدِيلِ، فَيُصَحِّحُ أَخُوهُ خَطَأَهُ -فِي هَذَا أَو هَذَا-.

وَقَد يَجْرَحُ العَالِمُ بِغَيْر جَارِحٍ؛ فَيَرُدُّ العُلَمَاءُ النُّقَّادُ جَرْحَهُ -إِنْصَافًا لِمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا الجَرْحُ-... نَعَمْ؛ إِذَا كَانَ الجَارِحُ مِن العُلَمَاءِ الأُمَنَاءِ العَارِفِينَ بِأَسْبَابِ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، والمُعْتَرِضُ جَاهِلًا أَو صَاحِبَ هَوىً؛ فَلا عِبْرَةَ بِاعْتِرَاضِهِ) انتهىٰ

وهو موافق لكلام الألباني السابق.

فأنت يا حلبي داخل في قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي (المُعْتَرِضُ جَاهِلًا أَو صَاحِبَ هَوىً؛ فَلا عِبْرَةَ بِاعْتِرَاضِهِ).

فأنت صاحب هوىٰ فلا عبرة باعتراضك أصلًا دفاعًا أو ثناء.

وقول الحلبي (خلافنا الاجتهادي المعتبر)

أقول: سبق بيان أن الخلاف مع الحلبي ليس اجتهاديًا معتبرًا، وسيأتي ما يؤكد ذلك.

وقول الحلبي (نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّةِ)

أقول: لو قال أنتم أهل السنة؛ لكن أصدق؛ إذ أن حاله مغاير لحال أهل السنة،

---

(١) (٢٠٧) حاشية رقم ٢.

باعترافه هو بأنه تراجع وتغير منهجه كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وقول الحلبي (أَوْ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَة)

سبق بيان الفرق بين السني الذي وقع في البدعة والمبتدع المصر علىٰ بدعته ولكن الحلبي يغالط ويسفسط علىٰ منهجه الباطل...ويعتبر أهل البدع سلفيين عندهم أخطاء أو وقعوا في بدع لا يبدعون بسببها.

وقول الحلبي (سَبَبًا فِي الخِلَافِ بَيْنَنا)

أقول: نعم أهل السنة لا يكون الاختلاف سببًا للخلاف بينهم؛ لأنهم يطلبون الحق ويسيرون علىٰ الأصول السلفية، ويعذرون المخطئ أما المعاند المخالف المصر علىٰ باطله فهذا ليس منهم..

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَعَلَيْه؛ فَإِنَّ تَخْطِئَةَ الجَارِحِ -فِي بَعْضِ مَا جَرَحَ-، أَوْ تَصْحِيحَهُ فِي بعضِ مَا يَغْلِبُ عَلَىٰ الظَّنِّ خَطَؤُهُ فِيه: لَيْسَت -بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَال- طَعْنًا فِيهِ، أَوْ تَقْلِيلًا مِنْ مَكَانَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ...

وفي «نصيحة إسحاق بن أحمدَ العَلْثِيِّ لابن الجوزيّ»-ضمن «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٥٢-٤٥٣) -لابن رجب- قولُهُ -له-: «بيننا وبينك كتابُ الله، وسُنَّةُ رسولِهِ؛ قال الله -تعالىٰ-: (فإن تنزعتم في شيء فردوه إلىٰ الله والرسول)، ولمْ يقُل: إلىٰ ابن الجوزي!»..

قُلْتُ: وَلَا: إِلَىٰ غَيْرِهِ!!!

ولقَدْ قُلْتُ مِثْلَ هَذا القَوْلِ (قريبًا) لبعض الناس ممن أراد إلزامي بأقوالِهِ، وإلحاقي بحالِه-وشَدَّد وتشَدَّد، وهدَّدَ وتوعَّد!-فكان هذا آخِرَ كلامِي (الوَدَاعِيّ) له - بَعْدَ تَقْبِيلِي يَدَهُ وَرَأْسَهُ-...

... وَقَدْ (نَصَحْتُهُ) -أَعَانَهُ الله- فِي اللَّحْظَةِ نَفْسِها- حَقَّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِم- بِقِرَاءَةِ هَذِهِ «النَّصِيحَة» -النَّافِعَة- الَّتِي هِيَ أَصْلُ هَذا الكِتَاب -عَلَىٰ الصَّوَاب-؛ لَعَلَّ وَعَسَىٰ!!

والأصل أن الخلاف لو احتد أن لا يستمر من جهة وأن لا يصل إلىٰ القلوب من جهة أخرىٰ:

روىٰ الخلال في السنة (ص٧١٥) عن سعيد بن المسيب قال: شهدت عليًّا وعثمان وكان بينهما نزغ من الشيطان فما ترك واحد منهما لصاحبه شيئًا إلا قاله فلو شئت أن أقص عليكم ما قالا لفعلت ثم لم يبرحا حتىٰ اصطلحا واستغفر كل واحد منهما لصاحبه.

وقد روىٰ البخاري في صحيحه (٤٣٦٦) عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أي: أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النبي ﷺ... فقال أبو بَكْرٍ لِعُمَرَ ما أَرَدْتَ إلا خِلَافِي قال ما أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا...

قلت: ولم يؤثر ذا قليلًا أو كثيرًا في عظيم صلتهما ومكانتهما وكبير أخوتهما ومنزلتهما..»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

١٩- أطلق الحلبي الحكم فسوَّىٰ بين من وقع في الخطأ دون قصد، وبين المصر علىٰ باطله ولا شك أن هذا من الظلم والتسوية بين الحق والباطل وقد سبق رده من كلام الإمام الألباني.

فهلا سار علىٰ دربه، ومشىٰ علىٰ نهجه، وترك ما عليه من حدثه.

٢٠- وأما قول العلثي رَحِمَهُ اللَّهُ فهو حق وأصل من الأصول السلفية التي يسير عليها السلفيون، ويردون بها علىٰ كل مخالف للحق من أشكالك يا حلبي.

٢١- وأما قول الحلبي: «ولقَدْ قُلْتُ مِثْلَ هَذا القَوْلِ (قريبًا) لبعض الناس ممن أراد إلزامي بأقوالِهِ، وإلحاقي بحالِه-وشَدَّد وتشَدَّد، وهدَّدَ وتوعَّد!-فكان هذا آخِرَ كلامِي (الوَداعِيّ) له - بَعْدَ تَقْبِيلِي يَدَهُ وَرَأْسَهُ-...».

(١) (٢٠٨) حاشية (رقم ١).

٢٢- أقول: في النسخة القديمة التي تداولها من اختارهم الحلبي: (ولقَدْ قُلْتُ مِثْلَ هَذا القَوْلِ (قريبًا) -تمامًا- لشيخ فاضلٍ أراد إلزامي بأقوالِهِ، وإلحاقي بحالِه-وشَدَّد وتشَدَّد، وهدَّدَ وتوعَّد!-فكان هذا آخِرَ كلامِي (الوَدَاعِيِّ) له - بَعْدَ تَقْبِيلِي يَدَهُ وَرَأْسَهُ-...) انتهىٰ.

أقول: هذا يبين أن المراد بهذا الكلام هو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ، ولا شك أن هذا من سوء أدبه مع الشيخ ربيع، فالشيخ ربيع المدخلي معروف بجهاده ودعوته السلفية الواضحة النيرة التي شهد له به جماعة من أهل العلم الكبار في العالم الإسلامي[١].

وهذه الآية أنت أحوج بأن تتلىٰ عليك يا حلبي ليل نهار حتىٰ تتقي الله في حالك وباطلك وأوحالك.

وأما قول الحلبي عن الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالىٰ: بأنه شدد وتشدد وتوعد فهذا من افترائه وتَقَوَّله عليه فالشيخ ربيع صبر وتصابر وصابر في معاملتك محاولًا إصلاحك وهدايتك للحق لسنوات كثيرة !ولكن دون جدوىٰ[٢] !

وأما تقبيلك ليد الشيخ ورأسه فما الفائدة منه وأنت تطعن في الشيخ في مجالسك الخاصة، وتؤلف الكتب في الطعن فيه، وتفتري عليه، وما هذا الصنيع إلا بصنيع الذئاب المخادعة أليق لا الأتقياء أولي الألباب.

وأما نصيحتك للشيخ ربيع بأن يقرأ نصيحته لفالح فهذا فيه ما سبق من سوء الأدب مع أهل العلم الكبار، وسوء الأدب هذا للأسف يصدر ممن يتصدر لدعوة الشباب فلا شك أنك بحاجة لدعوة نفسك قبل إصلاحك لغيرك.

---

(١) وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ تنصيص العلماء علىٰ أن الشيخ ربيع المدخلي من المجاهدين في الذب عن سنة خير المرسلين في الفصل الثاني.

(٢) وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ بيان ذلك في الفصل الثاني.

ثم الشيخ العلامة ربيع المدخلي لم يخالف ما في نصيحته قولًا ولا فعلًا بل هو يسير علىٰ الحق بفضل الله عليه ومنته لم يتغير ولم يتبدل كحالك يا حلبي وأوحالك.

وأما ما حصل من الخلاف بين علي وعثمان رضي الله عنهما وعن جميع الأصحاب، فهذا خلاف للوصول للحق، وليس مع الإصرار علىٰ الباطل ورد الحق، وفي كلام الإمام الألباني ما يوضح هذا المعنىٰ كما سبق نقله عنه في موقف ابن عمر مع عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

فهل تقول يا حلبي: إن أحدًا من الصحابة يقر مخالفة الحق والإصرار عليه، أو يقر الباطل ولا يغار علىٰ دين الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ.

ما هذا الخصام بالباطل الذي تخوض فيه وتلج فيه دون مراعاة ومراقبة لكلماتك وأقوالك حتىٰ تتهم أصحاب النبي ﷺ بإقرار الباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله !فهذه من نتائج منهجك الجديد الذي تسير عليه وتفخر أنك وفقت إليه! وصدق السلف رضوان الله عليهم: «من كان مستنًّا فليستن بمن قد مات - أي أصحاب محمد ﷺ - فإن الحي - من بعد الصحابة - لا تؤمن عليه الفتنة »[(١)].

وحالك كما قال حذيفة رضي الله عنه: «اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه، وإياك والتلون فإن دين الله واحد»[(٢)].

وحال السلف مع من خالف سنة النبي ﷺ معلومة مشهورة[(٣)].

وقول الحلبي «روىٰ الخلال في السنة (ص٧١٥»

---

(١) سبق تخريجه في التمهيد.

(٢) سبق تخريجه في التمهيد.

وقارن حال الحلبي هنا بحاله في كتاب رؤية واقعية (٩٦-٩٧).

(٣) من ذلك موقف عبدالله بن عمر وعبدالله بن مغفل رضي الله عنهم من أولادهما عندما خالفوا السنة وستأتي إن شاء الله قصتهما في الفصل الثاني.

أقول: صوابه: السنة للخلال (٢/ ٤٦٠رقم٧١٥).

وهذا الأثر: بنفس السند والمتن في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢/ ٢١٤رقم٢٠٥٣) فالعزو إليه أولىٰ.

وأما اختلاف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكان بسبب تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد علىٰ بني تميم(١)، وليس في مخالفة الحق.

والحديث يفسر هذا الاختلاف: فعن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النبي ﷺ حين قَدِمَ عليه رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بن حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ قال نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ فقال أبو بَكْرٍ لِعُمَرَ ما أَرَدْتَ إلا خِلَافِي قال: ما أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا في ذلك فَأَنْزَلَ الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ ﴾ الآية [الحجرات: ٢]»(٢).

ثم اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ليس من باب الجدل والاختلاف في الحق، ومعارضته بالهوىٰ والجهل؛ فهم منزهون عن ذلك، ولا أدري أين عقل الحلبي حين يقيس خلافه المعارض للحق بحال الصحابة رضوان الله عليهم !!

قال الشيخ ربيع في النصيحة كما في منهج السلف: «إِذَا وَقَعَ مِن طَرَفٍ -أو مِن أطرافٍ -وَبِخاصَّةٍ أَهْلَ السُّنَّةِ- تَبْدِيعٌ أو تَضْلِيلٌ؛ فلا بُدَّ مِن بَيَانِ أَسْبَابِ هَذَا التَّبْدِيع بَيَانًا شَافِيًا تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ، وَيُقْطَعُ بِهِ دَابِرُ الفِتْنَةِ، وَيَظْهَرُ للنَّاسِ أَنَّ أَحْكَامَ الطَّرَفِ المُبَدِّعِ قَامَتْ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ -فِي الطَّرَفِ المُبَدَّع-»(٣).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «وَمَا لَمْ يَكُن سَبِيلُهُ هَذا الشِّفَاءَ وَالوُضُوحَ؛ فَالأَصْلُ -فِيهِ- إِعْمَالُ قاعِدَةِ (التَّعاوُنِ الشَّرْعِيِّ)، وَالتَّواصِي بِالحَقِّ وَالصَّبْر، وَالتَّناصُح -فيه-؛ حتىٰ (تَقُومَ

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ٢٧٩) للحافظ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٨٣٣ رقم ٤٥٦٤).

(٣) (٢٢٩).

بِهِ الحُجَّة)، وتظهر المَحَجَّة، أو: (يغن الله كلًا من سعته)...

ودَعْكَ مِن قاعدةِ: (... ويعذرُ بعضُنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)!وقاعدةِ: (نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّح)!-اللَّتَيْنِ قُوِّلْنَاهُما (!) بِغَيْرِ حَقّ-!!

فَهُما -كَمَا بَيَّنْتُ-قَدِيمًا- علىٰ غيرِ ما نقولُ؛ فَكِلْتِاهُما إمَّا باطلٌ، أو بابٌ إلىٰ الباطل...) »(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

٢٣- مراد الشيخ العلامة ربيع المدخلي أن الجارح لا بُدَّ أن يذكر أسباب الجرح، ولا يذكر الجرح مجملًا، بحيث يظهر حجته في هذا الجرح؛ إذ لو فتح الباب لضاعت الحقوق، وطعن في الأعراض، ولم يستقم حال الناس.

٢٤- والحلبي يريد أن ينزل كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي علىٰ محمد حسان والحويني والمأربي والمغراوي وعرعور وغيرهم من أهل البدع، ليقول: لم تقم حجة علىٰ تبديعهم شافية واضحة !!

٢٥- وهذه من مغالطاته التي بنىٰ عليها منهجه الجديد، وإلا فما وقع فيه هؤلاء من التأصيل الفاسد ومنهج الإخوان ومنهج التكفير ومنهج القطبية والسرورية وغيره بلا شك أنه جرح واضح مفسر ولكن من عميت بصيرته لا عبرة بقوله.

٢٦- وقول الحلبي: إِعْمَالُ قاعِدَةِ (التَّعاوُنِ الشَّرْعِيّ)

٢٧- أقول: لا شك أن التعاون الشرعي يكون بما جاء في الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح، وما سواه فليس بشرعي كما هو مقرر معلوم عند أولي الأبصار؛ فهل من منهج السلف التعامل مع أهل البدع واحترامهم وتقديمهم للناس بأنهم دعاة سنة! لا شك أن هذا من الخيانة للأمانة وتضييع للسنة والديانة.

---

(١) (٢٢٩). حاشية رقم١.

٢٨- وقول الحلبي (حتىٰ (تَقُومَ بِهِ الحُجَّة)، وتظهر المَحَجَّة، أو: (يغن الله كلًا من سعته)...).

أقول: لا شك أن الحجة قد قامت علىٰ هؤلاء الذين يعتبرهم الحلبي أنهم من أعيان أهل السنة، بحيث أصبحوا يطعنون في المنهج السلفي وأهله بكل وضوح، ولا أدري ماذا يريد الحلبي بهذه الليونة والميوعة وإلىٰ أي حد يريد أن يصل !!

وقول الحلبي (ودَعْكَ مِن قاعدةِ: (... ويعذرُ بعضُنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)!وقاعدةِ: (نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّح)!-اللَّتَيْنِ قُوِّلْنَاهُما (!) بِغَيْرِ حَقّ-!!)

أقول: ينفي الحلبي عن نفسه العمل بقاعدتين باطلتين مخالفتين لمنهج السلف الصالح:

الأولىٰ: لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا.

الثانية: نصحح ولا نجرح.

وهذه مغالطة أخرىٰ من الحلبي وإليك بيانها:

أما قاعدة: لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا.

فقد قررها في مواطن في كتابه هذا وكذا في مجالسه، ومنها الجلسة التي رد عليه فيها الشيخ سعد الزعتري حيث قال الحلبي: «نحن ليس بسبب عبدالخالق نعادي الناس كلهم، نحن نبيِّن ونقول كلمة أكثر من مرة: لا يجوز أن نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا، من جعل خلافه في غيره سببًا في الخلاف بينه أنا أقول: هذا أحمق، لأنه إذا اختلف مع أخيه بسبب فسيكون مستفيدًا هذا الغير إذا خسر أخاه من المستفيد؟ الخصم. وأين العدل في ذلك؟ وأين الإنصاف؟ وأين الحرص؟»[1].

---

(١) تنبيه الفطين (٦٩).

أقول: فهذا كلام واضح جدًا في تقرير القاعدة السابقة التي ينفيها الحلبي عن نفسه!

بل هذا كلام سيئ للغاية إذ أن الحلبي يعتبر أن تطبيق المنهج السلفي مع أهل البدع ومن يجالسهم ويدافع عنهم ويثني عليهم حماقة وسفاهة !

ولا أظن أني بحاجة إلىٰ تعليق علىٰ هذا الكلام القبيح إذ قبحه أبلغ من رده، وأكتفي برد الشيخ سعد الزعتري حفظه الله تعالىٰ في الموطن المشار إليه من تنبيه الفطين.

ولما شعر الحلبي أنه تورط أخذ يهرب من عمومها ويقيده بما يلي:

٢٩- أنه اختلاف اجتهادي سائغ في أطار أهل السنة، مع اتفاق المُخْتَلِفَيْن في أصول العقيدة والمنهج جملة وتفصيلًا، وأن الخلاف بينه وبين العلماء السلفيين فقط في تنزيل القواعد وتطبيقها، وأن من زكاهم ليسوا بمبتدعة بل هم من أعيان أهل السنة.

وإليك أقواله من كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح التي تدل علىٰ وقوعه في القاعدة التي ينفيها عن نفسه:

- «... وَلَسْتُ أَلُومُ غَيْرِي إذا رَأَىٰ غَيْرَ رَأْيِي؛ لَكِنْ: لِيَعْذِرْنِي... »(١).

- «... لذلك قال من قال من الصحابة رضي الله عنهم تأصيلًا: «الخلاف شر» وأجل منه قول النبي ﷺ تقعيدًا: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»(٢).

---

(١) (٤٧).

(٢) (٦٨).

نعم الخلاف شر بين أهل الحق لكن مع أهل الباطل فواجب شرعي مرعي.

والجماعة ما وافق الحق؛ «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

والفرقة عن الحق ومخالفته شقاق وعذاب.

والحلبي يشير بهذا إلىٰ قاعدته لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا.

ثم نقول للحلبي: أنت وربي من أشد الناس إثارة للخلاف والاختلاف والشقاق! فما فتنة نشأت قصدًا ضد أهل السنة إلا وقفت مع منشئها مضادًا لأهل السنة وعلمائها منذ توفي العلماء الثلاثة: ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله تعالىٰ إلىٰ يومنا هذا وأهل السنة صابرون علىٰ بلائك المر الشديد =

- «... الاختلافَ في التبديعِ -فِي إطارِ (أهل السُّنَّة)- اختلافٌ سائغٌ؛ لا يُوجِبُ هجرًا، ولا إسقاطًا، ولا تبديعًا...»[(١)].

- «... مَعَ اتِّفَاقِ المُخالَفِ وَالمُخَالِف -كِلَيْهما- فِي أُصُولِ العَقِيدَةِ وَالمَنْهَج - جُمْلةً وَتَفْصِيلًا-؛ إِنَّما الخِلافُ -حَسْبُ!- فِي تَنْزِيلِ أُصُولِ النَّقْدِ -هذه- عَلَىٰ فَرْدٍ بِعَيْنِهِ - أو أكثرَ- مِمَّن تُكُلِّمَ فِيه!!...»[(٢)].

- «... وهذا معنىً لطيفٌ لِمَا أُكَرِّرُهُ -دائمًا- من قولي: «لا يجوزُ أنْ نجعلَ خِلافَنا (الاجتهادي المعتبر = نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّةِ) فِي غَيْرِنا (مِمَّن خَالَفَ السُّنَّةَ: مِنْ مُبْتَدِعٍ، أَوْ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَة): سَبَبًا فِي الخِلَافِ بَيْنَنا (نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّة)»؛ بَلْ نَتَناصَحُ بالعِلمِ والحَقِّ، وَنَتَواصَىٰ بِالصَّبْرِ وَالمَرْحَمَة... »[(٣)].

- «... وَهِيَ الَّتِي نُرْمَىٰ بِهَا -اليَوْم!- مِنَ (البَعْضِ!)- بِسَبَبِ مُخالَفَتِنَا (الاجْتِهادِيَّة) فِي عَدَمِ الحُكْمِ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْيَانِ -مِن (أهل السُّنَّة) المواقعين لبعض الخطأ، أو البدعة- بِأَنَّهُم مُبْتَدِعَة!!... »[(٤)].

- «.... وما (قد يترتَّب علىٰ الكلام في شخصٍ) مِن (مفاسد) ممَّا قد يكونُ (أعظمَ

=

المرارة؛ لعلك تتذكر أو تخشىٰ ولكنك لا تزداد علىٰ مر الأيام والسنين إلا عنادًا وتماديًا في أباطيلك ثم أخيرًا قمت بشن هذه الحرب الضروس علىٰ أهل السنة بكتابتك وموقعك الذي أنشأته لأهل الفتن جميعًا ولمحاربة أهل السنة!

فمن أشد منك خلافًا وفرقة وفتنة!

فأنت تتظاهر بإنكار الفرقة والاختلاف وأنت أشد الناس إنعاسًا فيهما ولا تظن أن حالك السيئ يخفىٰ علىٰ العقلاء النبلاء.

(١) (٧٥) حاشية رقم ٣.

(٢) (٢٠١) حاشية رقم ٢.

(٣) (٢٠٧) حاشية رقم ٢.

(٤) (٢٥٠) حاشية رقم ٣.

بكثير من مفسدة السُّكوت عنه): هو الدَّافِعُنِي (في بعض الحالات) التي لا أرىٰ الصوابَ - فيها- تبديعَ -أو انْتِقَادَ!- هذا الداعي، أو هذا الطالبَ للعلمِ، أو هذا العالمَ -مِمَّن هُم مِن دُعاة المنهج السَّلَفِيّ-!وأرىٰ أنَّ إبقاءَهُ علىٰ أصل (السَّلَفِيَّة) هو الأصلُ بلا ملامَة، بل هو بابُ الحِيطَةِ والسَّلامة... فلئن خالَفَنِي في هذا غيري؛ فلا أقلَّ مِن أن يعذِرَني!!»[١].

وأما القاعدة الثانية: نصحح ولا نجرح.

فتقريرها قولًا فإليك كلام الحلبي فيها: فقد سئل الحلبي: ما رأيكم في المخالفين لمنهج أهل السنة كالحويني والمغراوي والمأربي وعرعور؟

فأجاب الحلبي بقوله: أنا أقول: إن هؤلاء أنا أعرفهم منذ سنوات بعيدة، وقرأت ما كتبوا وسمعت ما قالوا، أنا أعلم أن عندهم أخطاء وبعض هذه الأخطاء قد لا يكون قليلًا...، أنا من أستطيع منهم أن أناصحه، أناصحه، وأذكره، وأبين له خطأه، وأتواصىٰ معه بالحق والصبر لكني أخاف الله وأتقيه في أن أبدعهم، أو أن أخرجهم من السنة.... وإذا كنت أعرف أنا أن عندهم أخطاء، فهذه الأخطاء أعالجها، بقدر ما أستطيع من نصيحة من هذه الأخطاء، لكن أعرف أن هؤلاء علىٰ ثغرات أن أصولهم أصول عقائدية سنية سلفية، ولا أحد منهم يقول أنا لست بسلفي، أو أنا قطبي أو أنا حزبي، أو أنا تكفيري بل كلهم يتبرأ من ذلك، وإن كانت يعني علىٰ فترات وعلىٰ درجات، فأنا أخاف الله وأتقيه في أن أقول هؤلاء تكفيريون، أو قطبيون، أو حزبيون وأنا أعلم وربي يعلم مني أني لست بقناعة علىٰ أن هؤلاء علىٰ ذلك، وإن كانوا مخطئين وإن كنت أخطأهم وأحذر من أخطئهم، لكني أخاف الله، ومن لا يخاف الله في تبديعهم فليبدعهم، أما أنا فأخاف الله وأتقيه في ذلك... انتهىٰ.

وسئل الحلبي عن قوله في الشيخ عدنان عرعور والشيخ الحويني؟

---

(١) (٢٩٣) حاشية رقم ٢.

فهذه المزاعم من الحلبيِ والمغالطات يماحل الحلبي فيها بالباطل وسيأتي ردها إن شاء الله تعالىٰ.

فأجاب بقوله: أما الشيخ عدنان عرعور فنبشر إخواننا أننا جالسناه قبل فترة وكانت إحدىٰ جلساتنا معه في الرياض في هذه الزيارة ووصلنا معه إلىٰ - يعني - اتفاق واضح وبين حول الأمور التي أخذت عليه سواء منها الموقف من سيد قطب أو الجماعات الحزبية أم غير ذلك من الأمور التي أشكل علىٰ كثير من الناس موقفه فيها، فاتفقنا علىٰ أن يكون هنالك بيان واضح موضح حتىٰ نقطع الطريق أيضًا علىٰ المتصيدين الذين يفرحون باختلاف دعاة الكتاب والسنة ويسعدون أن يكون بينهم تنافر والبعد عن الوفاء والولاء والوئام؛ نعم.

أما الشيخ أبو إسحاق؛ فالشيخ أبو إسحاق الحويني من إخواننا الأفاضل ومن طلبة العلم الجيدين ومن الدعاة إلىٰ الكتاب والسنة الموفقين ولا نزكيه علىٰ الله، ولكن أُخذت عليه بعض الأمور كما يؤخذ علىٰ أي إنسان! من منا لا يخطئ؟! من منا كامل؟! من منا معصوم يا إخوان؟!! كبيرنا وصغيرنا كلنا ذوو خطأ فالشيخ أبو إسحاق نُقلت عنه بعض الأمور؛ منها مثلًا - يعني - بعض الخطب التي فيها التهييج والتي فيها الحماسات الغير المنضبطة، وهذا خطأ!لكن هل هذا الخطأ يجعلنا نختم عليه بأنه ليس من دعاة الكتاب والسنة؟!هذا خطأ أكبر!! وكذلك هنالك بعض المواقف أُخذت عليه منها: الثناء علىٰ بعض الغلاة التكفيريين وما شابه ذلك وهذا أيضًا يحمل علىٰ أنه لم يعرفهم !فكم من واحد وثقه ابن معين لما لم يعرف حاله[(١)]، ثم لما عرف حاله ضعفه وجرحه فما الإشكال! هذا خطأ !لكن الخطأ الأكبر منه أن يقال: إن الشيخ أبا إسحاق - مثلًا - ليس من أهل السنة وليس من دعاة منهج السلف! يجب أن نعرف الخطأ بقدره وأن نعالجه بمقداره؛ أما أن نتجاوز فيه حدنا ونجاوز فيه قدرنا فلا وألف لا !وأذكر نفسي وإخواني بقول نبينا عليه الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير**»[(٢)] والله يا إخواننا، والله يا إخواننا، والله يا إخواننا لو أن كُلًا منا طبق هذا

---

(١) تأمل هذا القياس مع الفارق، وما فيه من التلبيس والتدليس وتحميل النصوص ما لا تحتمل فابن معين وثق من لم يعرف حاله ولكن الحويني يثني ويدافع عمن عرف حاله لموافقته له في المنهج والفكر.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١٤ رقم ١٣) ومسلم في الصحيح (١/ ٦٧ رقم ٤٥) من حديث أنس دون =

الحديث وشعر به والتمس حقيقته لكان فينا الخير كله والبر كله والتوفيق كله!! لكننا جميعًا - إلا من رحم الله - ننظر إلىٰ أغيارنا نظرة تخالف النظرة إلىٰ أنفسنا وهذا من دلائل وهن الإيمان وضعف العمل بالالتزام وأدب الإسلام وحقيقة الإيمان»[(١)].

وأما فعلًا فأنا أجزم بأن الحلبي يمشي عليها، ويطبقها في منهجه الأفيح الجديد فعلًا[(٢)].

فهو يعامل أهل البدع ويثني عليهم ويدافع عنهم، ولا يجرحهم، وينادي بعدم تبديعهم، ويطعن فيمن يتكلم فيهم، ويصوره بأبشع الصور، وهذا غاية وثمرة: نصحح ولا نجرح وأخواتها.

بل لعل الحلبي بمنهجه الجديد يزيد في القاعدة (نصحح ولا نجرح، ونجرح من يجرح بعدل وإنصاف).

فنفي الحلبي لهما قولًا، وتطبيقه لهما عملًا: لا يفيده، بل يزيد في مراوغته وتفلته من الحق والاعتراف بباطله بمثل هذه المماحلات.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «هنا كلمة مهمة قالها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (٣/ ٥٢١): «والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل ويريد بها الآخر محض الحق والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه ويناظر عليه»[(٣)].

=

قوله (من الخير)

وأخرجه بها أحمد في المسند (٣/ ٢٠٦) والنسائي في السنن (٨/ ١١٥ رقم ٥٠١٧) وأبو عوانة في المسند (١/ ٤١ رقم ٩٢) من حديث أنس.

قال الحافظ في فتح الباري (١/ ٥٧): «وللإسماعيلي من طريق روح عن حسين «حتىٰ يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير» فبين المراد بالأخوة وعين جهة الحب».

(١) وله كلام آخر منه ما أورده الشيخ سعد الزعتري في كتابه تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين (٦٥-٧٧) مع مناقشته فيه.

(٢) وسيأتي في الفصل الثالث ما يوضح تطبيقه العملي أكثر وأكثر.

(٣) الرد البرهاني (١٣٩).

وقول الحلبي: (فَكِلْتَاهُما إمَّا باطلٌ، أو بابٌ إلىٰ الباطل...)

أقول: أما كونهما باطلتين فهذا هو الحق.

وأما كونهما بابًا إلىٰ الباطل فهذا فيه تمييع وتضييع للقضية، بل هما قاعدتان باطلتان تصطدمان مع منهج السلف مباشرة، وقد حكم أهل العلم والإيمان ببطلانهما مطلقًا دون التلاعب الذي جنح إليه الحلبي كما هي عادته.

وإليكم كلام أهل العلم والإيمان علىٰ هاتين القاعدتين:

القاعدة الأولى:
لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ

قال الحلبي: «فإذا ضاقت الأمور، واختلفنا في فلانٍ؛ فلا يجوز البتة أن نجعل اختلافنا في غيرنا سببًا للاختلاف بيننا، وإلَّا كان سبيلًا كبيرًا يستفيد منه المخالفون أكثر ما يستفيدون».

فتعقبه العلامة الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «علىٰ أيِّ شيءٍ يجب اجتماعنا؛ أليس علىٰ الحق؟!بلىٰ؛ فإن خالف الحق أحدٌ وجب علينا أولًا أن ننصحه، ونبيِّن له؛ فإن رجع، وإلَّا فإنَّه يجب علينا أن نعتبره شاذًّا، ونرفضه؛ فإن أيَّده أحد، وأعانه علىٰ باطله أنكرنا علىٰ المؤيد؛ وهجرناه، وبالأخص إذا كانت بدعته أو مخالفته واضحةً، وضارة كبدعة الخوارج، ولا يجوز أن نترك الإنكار علىٰ المميع حرصًا علىٰ جمع الكلمة، ولا شك أنَّ بدعة الخوارج بدعةٌ ضارة بالدين؛ فإن أفتينا بجواز الأخذ للعلم عمَّن يرىٰ رأي الخوارج؛ فقد أعنَّا علىٰ هدم الدين، وشجَّعنا المفسدين؛ وهل وجد فينا التكفير، والتفجير، والتدمير إلَّا حين تتلمذ مجموعات من الشباب علىٰ هؤلاء، ومؤيديهم، ولا يجوز أن نقول: هؤلاء يحفظون القرآن، وعندهم علمٌ؛ فالجهل خيرٌ من التتلمذ علىٰ

أيديهم، وأين أنت من قول بعض السلف: «من وقَّر صاحب بدعةٍ فقد أعان علىٰ هدم الإسلام »[١] أخرجه البيهقي في «الشعب».

وصبيغ سيَّره عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلىٰ الكوفة، ونهىٰ عن مجالسته[٢]؛ أليس لأنَّ عمر رضي الله عنه خاف علىٰ المسلمين من العدوىٰ بفكره؟بلىٰ؛ أفيليق بعد ذلك ونحن ننتمي إلىٰ أهل الحديث، وأتباع الأثر أن نغضب علىٰ من قال لا يؤخذ العلم علىٰ من يرىٰ رأي الخوارج، ولا علىٰ من يدافع عمَّن يرىٰ رأي الخوارج، ويعتذر له، ويبرر مسلكه أو يؤويه في بيته، ويتظاهر بصحبته، ويحتفظ به؛ فلا يخرجه من منهج السلف بعد العلم بخارجيته؟!!بل يرىٰ أنَّه إن كان له ذنبٌ فذنبه صغير لا يستحق أن يخرج به من المنهج السلفي؛ أليس النبي ﷺ يقول: «**لعن الله من آوىٰ محدثًا** » رواه مسلم[٣]، وأيُّ حدثٍ أعظم من حدث الخوارج؛ فهل يصح أن يقال: إنَّه لا يخرج من السلفية مع ما ورد في الأحاديث المخرَّجة في «الصحيحين» أو أحدهما أو مخرَّجة في غيرهما بسندٍ صحيح[٤]؛

---

(١) من ذلك قول الأوزاعي: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان علىٰ هدم الإسلام».
أخرجه أبو طاهر السِّلفي في الطيوريات (١٥٠ رقم ٢٥٦) والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ١٥٦-١٥٧ رقم ٩٣٥-٩٣٧) من طرق عن الأوزاعي
وقول الفضيل بن عياض: «من أعان صاحب بدعة فقد أعان علىٰ هدم الإسلام».
أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٠٣) من طريقين عن أبي يعلىٰ ثنا عبد الصمد بن يزيد سمعت الفضيل بن عياض.
وقول إبراهيم بن ميسرة: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان علىٰ هدم الإسلام».
أخرجه الفريابي في القدر (٢١٧ رقم ٣٨١) وعنه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٤٤ رقم ٢٠٤٣) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٩ رقم ٢٧٣) من طريقين عن حسان بن إبراهيم الكرماني حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة.

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (٣/ ١٥٦٧ رقم ١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب.

(٤) انظر: صحيح البخاري (٦/ ٢٥٣٩-٢٥٤١ رقم ٦٥٣١-٦٥٣٥) وصحيح مسلم (٢/ ٧٤٠-٧٥٠ رقم ١٠٦٣- ١٠٦٨) والشريعة (١/ ٣٢٥-٣٨٤ رقم ٣٦-٧٢) للآجري من حديث جماعة من الصحابة.

وإني والله أربأ بك يا شيخ علي وأنت من المعدودين من أصحاب الحديث أن تتوقف في إخراج من يدين بهذا الفكر الخارجي من السلفية انتهىٰ.

الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى

سئل - حفظه الله تعالىٰ -: عن قاعدة: لا نجعل اختلافنا في غيرنا سببًا للاختلاف فيما بيننا؟

فأجاب: بأنّها قاعدة فاسدة، وأنهم من خلالها يريدون التوصل إلىٰ عدم تبديع وجرح من هو أهل للجرح والتبديع مثل المغراوي وأبي الحسن المأربي ومحمد حسان... ا.هـ

الشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله تعالى

سئل - حفظه الله تعالىٰ -: يقول علي الحلبي مقعدًا: فإذا ضاقت الأمور واختلفنا في فلان، فلا يجوز البتة أن نجعل اختلافنا في غيرنا سببًا للاختلاف بيننا. فما رأيكم حفظكم الله بهذا الكلام؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: أظنُّ أنّ أخانا عليًّا يشير إلىٰ ما يجري في الساحة من الكلام علىٰ بعض الأشخاص، وها هنا لا بُدَّ من بيان أمور:

الأمر الأول: أنّ الاختلاف في الأشخاص من حيث الجرح والتعديل هذا قديم، وليس هو وليد هذا العصر، بل منذ عرف هذا العلم - علم الجرح والتعديل - والأئمة يختلفون في أشخاص من حيث جرحهم وتعديلهم، والمعول عليه في هذا الأمر الدليل، ومن الأدلة التي ترجح أحد القولين: قول أهل الخبرة والمعرفة به من خلال معاشرتهم له أو نظرهم في كتبه، فمن أقام الدليل علىٰ رجل أنه مجروح، وأظهر الدليل علىٰ جرحه من كتبه أو من مقالاته، وبان أنه بهذه الأدلة مجروح؛ وجب قبول الجارح وتُرك قول المعدِّل، لأنّ الجارح عنده زيادة علم خفيت علىٰ المعدِّل...

والخلاصة - وهو الأمر الثاني -: أنّ الجرح المفسر مقدمٌ علىٰ التعديل المجمل .

وثالثًا: في هذا العصر أثبت أخونا الشيخ ربيع -حفظه الله- فساد منهج سيد قطب وفساد عقيدته، وأقام الدليل علىٰ ذلك من كتب الرجل بما لا يدع مجالًا للشك، فالمنصفون والفطناء والحريصون علىٰ حفظ العقيدة والذبّ عنها وعن أهلها قبلوا كلام الشيخ ربيع؛ لأنه أقام الدليل من كتب الرجل، وأما أهل اللجج والشطط والحزبيات فإنهم إلىٰ اليوم علىٰ تمجيد الرجل، وتبجيل الرجل، ورفعه فوق الرءوس، والثناء عليه، وعدّه في مصاف الأئمة كذبًا وزورًا وبهتانًا، وبهذا يعلم أنّ هذه القاعدة غير سديدة بل هي فاسدة، فأهل السنّة ينظرون في الأدلّة ويوازنون بينها، ويقبلون من الأقوال ما قام الدليل القطعي علىٰ صحته وترك القول الآخر. ابن عباس رضي الله عنه رُوي عنه: «والله ما أظنُّ أنَّ أحدًا أحبَّ إلىٰ الشيطان هلاكًا منيَ اليوم» فقيل: وكيف؟قال: «تحدث البدعة في المشرق أو المغرب فيحملها الرجل إلي فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنّة فتردّ عليه»(١).

فيتحصل لدينا أنّ الناس قسمان:

قسمٌ لا يعبأ بالجرح والتعديل، ويراه من الاختلاف الذي فيه مندوحة، وهذا منهج فاسد لا يسلكه إلا جاهل أو صاحب هوىٰ.

والقسم الثاني: من ينظر إلىٰ أقوال العلماء في الرجال الذين لم تسبق له به معرفة، فيحكم الدليل، فما قام الدليل علىٰ جرحه فهو مجروح ساقط، وما لم يقم الدليل علىٰ جرحه فإنه يبقىٰ علىٰ الأصل، ومن هنا يقال: الناس ثلاثة ـ المتكلم فيهم ثلاثة ـ:

- قسم ظهرت عدالته واستقامته، فهذا هو العدل السليم المقبول .
- وقسم ظهر جرحه وانحرافه بمقتضىٰ الأدلة، وهذا مجروح منبوذ .
- وقسم آخر الثالث مستور، فهذا يكفي أنه مستور فلا يتعب الناس أنفسهم في

---

(١) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٥ رقم ١٢) ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (١١) أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل أنبا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسىٰ ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير ثنا محمد بن إسحاق عن الحسن أو الحسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس عنه به.

البحث عنه .

وهنا مسلك عظيم وهو في الحقيقة قاعدة؛ أنه في حال الفتن التي تعصف في الناس وتموج بهم كان القدامىٰ من الأئمة يمتحنون الوافدة إليهم من الأقطار فإن أثنوا علىٰ علمائهم وخيارهم أهل السنّة فيهم خيرًا قرّبوهم، وإن أثنوا عليهم شرًّا أبعدوهم، ومن أقوالهم في ذلك: امتحنوا أهل المدينة بمالك، وامتحنوا أهل الشام بالأوزاعي، وامتحنوا أهل مصر بالليث بن سعد، وامتحنوا أهل الكوفة بسفيان، وامتحنوا أهل الموصل بالمعافىٰ بن عمران[1]»[2].

الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى

سئل - حفظه الله تعالىٰ -: ما رأيكم حفظكم الله في هذه القاعدة لا نجعل اختلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا؟

الجواب: هذا كلامٌ باطل، هذا كلامٌ باطل؛ لأنه قد يكون الخلاف بيني وبينك في أهل الأهواء، فأنت تُزكّي صاحب البدعة وتمدحه وأنا أُحذّر الناس منه، فأيُّهم الناصح لدين الله ولعباد الله؟أنا أو أنت؟ الذي حذَّرَ من الأهواء وأهلها هو الناصح لدين الله - تبارك وتعالىٰ- أما الذي أوىٰ إلىٰ أهل الأهواء والبدع فهذا منهم، لأن «المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل»[3]، والإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ قد استدلّ علىٰ هوىٰ الرجل

(١) انظر: لم الدر المنثور (٢١٦-٢١٨) لجمال الحارثي.

(٢) أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي.

(٣) أخرجه الطيالسي في المسند (٣٣٥ رقم ٢٥٧٣) ومن طريقه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٣١-٤٣٣ رقم ٣٥٤-٣٥٧) وكذا القضاعي في مسند الشهاب (١/ ١٤١ رقم ١٨٧) وكذا الحافظ في الأمالي المطلقة (١٥١) وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٠٣، ٣٣٤) وعبد بن حميد في المسند (٤١٨ رقم ١٤٣١) وإسحاق بن راهويه في المسند (١/ ٣٥٢ رقم ٣٥١) وأبو داود في السنن (٤/ ٢٥٩ رقم ٤٨٣٣) والترمذي في السنن (٤/ ٥٨٩ رقم ٢٣٧٨) وابن وضاح في ما جاء في البدع (١٠٨ رقم ١٣٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٨٨) والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١١٥) والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ١٤٢ رقم ١٨٨) والحافظ في الأمالي =

وانحراف الرجل بطرحه السلام علىٰ أهل الأهواء رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «إذا رأيت الرجل يُسلّم علىٰ رجل من أهل الأهواء فاعلم أنه يحبه»[١] ثم استدل بحديث: «أفلا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟أفشوا السلام بينكم»[٢] فأهل الأهواء إذا كنت أنت تُزكّيهم وهذا يُحذِّر منهم وأتباعك يقولون: لا ليسوا هم أهل أهواء، أو الأمر سهل والخطب يسير، أو لا تُفرِّقوا المسلمين، أيهم أنصح لدين الله ولعباد الله؟لا شك أنه - هو -: الذي حذّر منهم، فكونك تقول: لا نجعل خلافنا في غيرنا سببًا في خلافنا، هذا غير صحيح، بل هذا الكلام عليه تَحَفُّظٌ، نسأل الله العافية والسلامة من مثل هذه العبارات التي بدأت تظهر للناس اليوم، ففرّقت أهل السُّنة، أهل السُّنة في القديم كان الخلاف بينهم وبين أهل الأهواء، أمّا الآن فاندسّ في صفوفهم بعض المشبوهين وإن تزيّنوا بالسُّنة فما فعلوا فيهم أعظم مما فعله أهل الأهواء نسأل الله العافية والسلامة»[٣].

القاعدة الثانية: نصحح ولا نجرح

الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن النقد من أهل العلم وتجريح من يجب جرحه من باب النصح للأمة، والتحذير من بدعته أو انحرافه أمر متعين كما فعل علماء الإسلام سابقًا ولاحقًا»[٤].

=

المطلقة (١٥١) من طريقين عن أبي هريرة.

والحديث حسنه الحافظ في الأمالي المطلقة (١٥١) والألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ رقم ٩٢٧).

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦) لابن أبي يعلىٰ وبدائع الفوائد (٣/ ٦١٧) لابن القيم الجوزية.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٧٤ رقم ٥٤) من حديث أبي هريرة.

(٣) محاضرة التمسك بالسنة.

(٤) الرسائل المتبادلة (٢٩٧).

الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

سئل رحمه الله: ما قيل في أخطاء أهل البدع: «نصحح ولا نجرح».

فأجاب: هذا غلط بل نجرّح من عاند الحق.

وقال رحمه الله: «إذا كان الخلاف في مسائل العقائد فيجب أن تصحح وما كان على خلاف مذهب السلف فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب»[(١)].

الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى

سئل - حفظه الله تعالى -: عن قاعدة نصحح ولا نجرح؟

فأجاب: هذه القاعدة ما لها أصل أقول هذه القاعدة ما لها أصل، أهل الباطل لازم تجريحهم.

وسئل عن قاعدة: يجوز التخطئة ويحرم الطعن؟

فأجاب - حفظه الله تعالى -: هذه مثل نصحح ولا نجرح !هي نفسها انتهى.

الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي

سئل - حفظه الله تعالى -: عن قاعدة نصحح ولا نجرح؟

فأجاب: هذه القاعدة ليست من قواعد العلماء الربانيين الذين يعتد بعلمهم وإنما قواعد العلماء العارفين بشرع الله المطهر سابقًا ولاحقًا التصحيح لما يستحق التصحيح والتعديل لمن هو أهل للتعديل،والتجريح لمن يستحق التجريح على ضوء القواعد المتعلقة بهذا الموضوع الخطير وعلى هذا مشى أهل السنة والجماعة السلف الصالح

---

(١) الصحوة الإسلامية وضوابطها (١١٦).

وأتباعهم إلىٰ يوم الدين وما كتب الجرح والتعديل عن الأذهان ببعيد،وهذه القاعدة فيها تلبيس علىٰ من قلَّ نصيبه من العلم الشرعي ووسائله... وهذه من المغالطة وصاحبها إما أن يكون جاهلًا فيجب عليه أن يطلب العلم صادقًا وإما أن يكون ملبسًا ومضللًا للناس فحسبه الله ونسأل الله أن يهديه ويرده إلىٰ الحق ردًّا جميلًا.آمين »[1].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي:

قول الحلبي: «ودَعْكَ مِن قاعدةِ: (... ويعذرُ بعضُنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)!وقاعدةِ: (نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّح)!-اللَّتَيْنِ قُوِّلْنَاهُما (!) بِغَيْرِ حَقّ-!!

فَهُما -كَمَا بَيَّنْتُ-قَدِيمًا- علىٰ غيرِ ما نقولُ؛ فَكِلْتِاهُما إمَّا باطلٌ، أو بابٌ إلىٰ الباطل..».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

إذا كانتا قاعدتين باطلتين، فلماذا تقع فيهما وتطبقهما في منهجك الجديد.

وكيف تدافع عن أهلها من المأربي وعرعور وغيرهما.

فهي قاعدة إخوانية قال عباس السيسي: «وبدأت مرحلة الفهم في جلسات في منزلي،نستمر ليلًا ونهارًا،وقد تستمر أحيانًا إلىٰ منتصف الليل وقد يزيد العدد في الجلسة إلىٰ خمسة وعشرين ،وأكرر ما سبق أن ذِكرت؛ أن هذه الجلسات وما يدور فيها بعيدة كل البعد عن الطعن والتجريح،ولكنها فقط للتصحيح والتوضيح»[2].

وقالها ودعا إليها عدنان عرعور بلفظ (نصحح ولا نجرح)

وأعادها أبو الحسن المأربي: بلفظ (نصحح ولا نهدم)

والحلبي يطبقها عمليًّا !

---

(١) العقد المنضد الجديد في الأجوبة علىٰ مسائل الفقه والمناهج والتوحيد (١/ ١٥٨).

(٢) الإخوان المسلمون خمسون عامًا من الجهاد من المذبحة إلىٰ ساحة الدعوة (٣٦).

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح تعليقًا علىٰ من يرميه بالتمييع: «وَهِيَ الَّتِي نُرْمَىٰ بِهَا -اليَوْم!- مِنَ (البَعْضِ!)- بِسَبَبِ مُخالَفَتِنَا (الاجْتِهادِيَّة) فِي عَدَمِ الحُكْمِ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْيَانِ -مِن (أهل السُّنَّة) المواقعين لبعض الخطأ، أو البدعة- بِأَنَّهُم مُبْتَدِعَة!!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

١- الحلبي يعتبر نصيحة العلماء له، بترك باطله وميوعته مع أهل البدع والأهواء رميًا له بالباطل، وأن رميهم ليس بحق ولكن بالهوىٰ؛ لأنه خالفهم في مسألة اجتهادية.

٢- ولا شك أن هذا باطل من القول وفيه من سوء الأدب ما هو ظاهر للعيان(٢).

٣- وزعمه أن المسائل التي وقع فيها الاختلاف مسائل اجتهادية زعم خلاف الواقع، بل هي مسائل أصولية منهجية(٣).

٤- وأما وصفه لأهل البدع الذين يدافع عنهم وينافح بأنهم من أعيان أهل السنة، وأنهم وقعوا في البدع خطأ فهو علىٰ منهجه نصحح ولا نجرح، الذي يتبرأ منه قولًا ويواقعه عملًا، وسيأتي نقل كلام أهل العلم والإيمان فيمن اعتبرهم الحلبي من الأعيان.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «... فكيف إذا كان هذا الأمرُ ليس بحقِّ (مبتدعٍ)، وإنَّما هو في حقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في خطأ أو بِدعة -حَسْبُ-؟!»(٤).

وكذا قول الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «... كُلُّ ذَلِكَ لأَنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضٍ) مَنْ أَدِينُ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون:

---

(١) (٢٥٠) حاشية رقم ٣.

(٢) وسيأتي رده في الفصل الثاني إن شاء الله تعالىٰ.

(٣) وسيأتي رده في الفصل الثالث إن شاء الله تعالىٰ.

وقارن بتعليقه علىٰ المعين علىٰ تحصيل آداب العلم (٥٧).

(٤) (٢٨٣) حاشية رقم ١.

بَلْ مُبْتَدِع -بلا تَأَنٍّ وَلَا اسْتِثْناء-!!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

١- الحلبي يعتبر عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم ممن يزكيهم بأنهم من أهل السنة، وهذه مغالطة منه، ومكابرة(٢).

٢- ومخالفات هؤلاء الذين يزكيهم الحلبي للمنهج السلفي ظاهرة لا تحتاج لبيان وإيضاح فأقوالهم ومواقفهم وأفعالهم مشهورة معلومة.

قال ابن الجوزي «كل مبتدع في زعمنا يزعم أنه من أهل السنة !لكن أهل السنة هم المتبعون، وأهل البدعة هم المظهرون شيئًا لم يكن قبل، ولا مستند له، ولهذا استتروا ببدعتهم، ولم يكتم أهل السنة مذهبهم، فكلمتهم ظاهرة، ومذهبهم مشهور، والعاقبة لهم»(٣).

٣- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أنه علق علىٰ عبارة ابن الجوزي (كل مبتدع في زعمنا يزعم أنه من أهل السنة) بقوله: وهذا والله في غاية العجب، لكنك إذا حاققته، ودققت الكلام معه؛ ثبت لك خطل كلامه، وفشل مرامه، فإذا قسته بميزان فهم السلف الصالح للكتاب والسنة؛ ظهرت لك سوأته، وانكشف عنك بهرجه!!»(٤).

قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في نصيحته التي بنىٰ عليها الحلبي كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح: «إِنَّ العُلَمَاءَ الفُقَهَاءَ النَّاصِحِينَ قَدْ يَسْكُتُونَ عَن أَشْخَاصٍ وَأَشْيَاءَ؛ مُرَاعَاةً مِنْهُمْ لِلْمَصَالِحِ والمَفَاسِدِ.

فَقَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الكَلَامِ فِي شَخصٍ مَفَاسِدُ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِن مَفْسَدَةِ

---

(١) (٣٠٦) في الحاشية.

(٢) وسيأتي نقضها في الفصل الثالث.

(٣) تلبيس إبليس (٣٧-٣٩/ المنتقىٰ النفيس) بتصرف يسير.

(٤) المنتقىٰ النفيس (٣٧-٣٨) حاشية رقم ٤.

السُّكُوتِ عَنْهُ»(١).

فعلق عليه الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح بقوله: «وَهَذا أَصْلٌ أَصِيل، يَرُدُّ كَيْدَ كُلِّ دَخِيل، وَيَنْقُضُ مَذَاهِبَ القَالِ وَالقِيل...

فهلْ نُلزِمُ (كُلَّ أحد) في (كُلِّ بلد) أن يتكلَّم في (كُلِّ متَّقَد)! ؟!

... دون مُراعاة لفوارق الزمان، والمكان، والأعيان!!

ودون النظر إلىٰ ما (قد) يترتَّب علىٰ هذا القولِ -أو ذاك- مِن مفاسدَ أو مصالح!!

وما (قد يترتَّب علىٰ الكلام في شخصٍ) مِن (مفاسد) ممَّا قد يكونُ (أعظمَ بكثير من مفسدة السُّكوت عنه): هو الدَّافِعُنِي (في بعض الحالات) التي لا أرىٰ الصوابَ -فيها- تبديعَ -أو انْتِقَادَا!- هذا الداعي، أو هذا الطالبَ للعلمِ، أو هذا العالمَ -مِمَّن هُم مِن دُعاة المنهج السَّلَفِيّ-!

وأرىٰ أنَّ إبقاءَهُ علىٰ أصل (السَّلَفِيَّة) هو الأصلُ بلا ملامَة، بل هو بابُ الحِيطَةِ والسَّلامة...

فلئن خالَفَنِي في هذا غيري؛ فلا أقلَّ مِن أن يعذِرَني!!»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- سفسطة الحلبي حول مراعاة المصالح وتغير الزمان والمكان، سيأتي ردها ومناقشته فيها بإذن الله تعالىٰ في الفصل الأول.

- والعلماء السلفيون لا يطلبون من الحلبي جرح أهل البدع لكن يطالبونه السكوت عن تزكية المتهمين؛ لئلا يغرر الناس بهم، قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالىٰ -: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم

---

(١) النصيحة (٢٩٣).

(٢) (٢٩٣) حاشية رقم ٢.

والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدىٰ بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُّلَال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة - لا قدَّر الله - فالواجب التحذير منهم»[(١)].

- وأما ادعاؤه أن السلامة في إبقائه حيطة فيقال له: لست أعلم ولا أورع ولا أتقىٰ من السلف الذين تكلموا فيمن خالف الحق وأصر علىٰ باطله، وسيأتي مناقشة الحلبي في زعمه أن الاحتياط عدم جرحهم وما فيه من الورع البارد[(٢)].

- ثم إذا كنت صادقًا في احتياطك وخوفك من الله فلِمَ لم تحتط مع العلماء السلفيين الذين اضطربت وهجت ومجت وهاجمتهم بلا هوادة طاعنًا فيهم.

- وأما قول الحلبي «فلئن خالَفَنِي في هذا غيري؛ فلا أقلَّ مِن أن يعذِرَني».

أقول: هذا فيه ما سبق من تطبيقه لقاعدة يعذر بعضنا بعضًا.

فهل يعذر أهل الباطل ومن يدافع عنهم ومن يماشيهم، بل يلحق بهم ولا كرامة كما هو منهج السلف الصالح[(٣)].

---

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣).

(٢) في الفصل الثالث.

(٣) وسيأتي في الفصل الثاني نقل طائفة من أقوال السلف الصالح في هذه المسألة.

ومن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

(تأثير تغير الزمان ومراعاة المصلحة في هجر المبتدعة، وعدم مصلحة الهجر في هذا الزمان)

من القواعد السلفية المقررة هجر أهل البدع وعدم مخالطتهم ومؤانستهم، وأن من يماشيهم ويخالطهم ينصح وإلا ألحق بهم ولا كرامة.

وزعم الحلبي - حتىٰ لا يلحق بأهل البدع - أن من منهج السلف الصالح مخالطة أهل البدع ومجالستهم مراعاة لتغير الزمان ومراعاة لمصلحة المهجور.

ولم يكتفِ بهذه القاعدة الباطلة حتىٰ قرر أن الهجر غير مشروع في هذا الزمان، مسندًا لهذه القاعدة لإمام السنة في عصره محمد ناصر الدين الألباني وهو منها براء.

رمي الحلبي للإمام أحمد بمجالسة الرافضة

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «بَلْ مَاذَا سَيُجِيبُ هؤلاءِ -هَدَاهُم الله- فِي موضوع (الزِّيارة) -ذاك- وَالَّذِي هُوَ سَبَبُ فِتْنَتِهِم (الظَّاهِرُ!)- عَلَىٰ مَا رَوَاهُ الخَطِيبُ فِي «تَارِيخ بَغْدَاد»(١٠/ ٢٦٢) عَنْ يَعْقُوبَ بِن يُوسفَ المُطَّوِّعِيِّ، قال: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن صَالِحِ الأَزْدِيُّ رافِضِيًّا، وَكَانَ يَغْشَىٰ أَحْمَدَ بن حَنْبَل، فَيُقَرِّبُهُ وَيُدْنِيه، فَقِيلَ لَه: يَا أَبا عَبْدِ الله!عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَالِحٍ رافِضِيٌّ؟!

فَقَال: سُبْحَانَ الله!رَجُلٌ أَحَبَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ نَقُولُ لَهُ: لَسا تُحِبَّهُم!هُوَ ثِقَة»»[1].

---

(١) تنبيه: قول الحلبي (إلىٰ أن قال) زيادة لا داعي لها؛ إذ كلام الشيخ ربيع كان متصلًا ليس هناك شيء محذوف.

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يطالب السلفيين بالجواب عن القصة التي أوردها عن الإمام أحمد في مجالسته للرافضي، ضاربًا لآثار السلف ومنهجهم الأمين الرصين في هجر أهل البدع خصوصًا الرافضة، مناقضًا لنفسه في القاعدة التي أصلها في منهجه من عدم إقامة منهج علىٰ أفراد الآثار، حيث قال فيما سماه بمنهج السلف الصالح في معرض رده علىٰ من استدل ببعض الآثار السلفية « وَإِذ الأَمْرُ فِي هَذا الاسْتِدْلَال -الَّذِي يُرادُ أَنْ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ تَأْصِيلٌ- هكذا؛ فالواجبُ أَنْ يُرَدَّ بِمَا قَالَهُ شَيْخُنا الإِمَامُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَعْضِ «تَوْجِيهَاتِهِ»- وَهُوَ مَنْ هُوَ!-مُؤَصِّلًا، وَمُفَصِّلًا-: «الآثَارُ السَّلَفِيَّةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُتَضَافِرَةً مُتَواتِرَةً؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَنْ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مَنْهَجٌ.... »

ثم قال الحلبي « فَأَنْ يُجْعَلَ مَا هُوَ خِلافُ (الأَصْلِ) أَصْلًا: فَهُوَ خَلَل - وَأَيُّ خَلَل...»[(١)].

أقول: هذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

فإذا كان هذا من باب الاستدلال بأفراد الآثار مما لا يعلم لها مخالف، فكيف يصح الاستدلال بمثل هذه القصة مع أن ظاهرها يخالف المنقول المتواتر عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في معاملة أهل البدع خاصة الروافض؛ فلا شك أن استدلالك فيه فساد عريض وضلال مبين !!

- وقد أورد الحلبي هذه القصة ليدافع بها عن نفسه دون النظر لما تتضمنه من جملة من المفاسد غير مراعٍ للمصالح ولا درء للمفاسد[(٢)]!فمن مفاسدها ما تضمنته من:

مجالسة أهل البدع.

---

(١) (٦٤-٦٥).

(٢) التي يزعم الحلبي أنه يفقهها وما أبعده عن فقهها.

والطعن في إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وأنه لا يعادي من يبغض أصحاب النبي ﷺ، بل يدافع عنه.

وتزكية الرافضة وأنهم قوم يحبون آل بيت النبي ﷺ، وإن طعنوا في غيرهم من الصحابة.

فهذه مفاسد عظيمة لا أدري أين عقل الحلبي وأمانته العلمية والدينية حين يستدل بهذه القصة دون بيان منه لحقيقة أمرها. وهذا ما يوضحه الأمر التالي:

فأقول: هذه القصة[1] عن الإمام أحمد لا يصح الاستدلال بها علىٰ أن الإمام أحمد يجالس أهل البدع خصوصًا الرافضة لما روىٰ الخلال تحت باب: «التغليظ علىٰ من كتب الأحاديث التي فيها طعن علىٰ أصحاب رسول الله»: أخبرنا أبو بكر المروذي قال سمعت أبا عبدالله يقول إن قومًا يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله وقد حكوا

(١) القصة أخرجها الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦١) قال أخبرنا العتيقي حدثني يوسف بن عمر القواس حدثنا محمد بن موسىٰ الخلال أخبرنا يعقوب بن يوسف المطوعي قال كان عبد الرحمن بن صالح الأزدي فذكرها

وإسنادها صحيح إلىٰ الإمام أحمد.

فالعتيقي هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن الروياني البغدادي ت٤٤١هـ

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٧٩) وقال: «كان صدوقًا».

ونقل عن أبي القاسم الأزهري أنه أثنىٰ عليه خيرًا ووثقه.

ويوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس البغدادي ت ٣٨٥هـ

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥) وقال: «كان ثقة صالحًا صادقًا زاهدًا».

ونقل عن الأزهري أنه قال: «كان يوسف القواس عدلًا ثقة».

ومحمد بن موسىٰ بن علي أبو العباس الخلال ت ٣٢٣هـ

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٢٤٥) ونقل عن يوسف بن عمر القواس أنه قال كان أبو العباس محمد بن موسىٰ الدولابي من الثقات.

ويعقوب بن يوسف أبو بكر المطوعي ت ٢٨٧هـ

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/ ٢٨٩) وقال: «ذكره الدارقطني فقال: ثقة فاضل مأمون».

عنك أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها،فغضب وأنكره إنكارًا شديدًا وقال: باطل معاذ الله،أنا لا أنكر هذا،لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته فكيف في أصحاب محمد ﷺ!!!وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث.

قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر؟

قال: نعم يستاهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم!!!

وقال أبو عبدالله: جاءني عبدالرحمن بن صالح فقلت له: تحدث بهذه الأحاديث؟فجعل يقول: قد حدث بها فلان،وحدث بها فلان،وأنا أرفق به وهو يحتج فرأيته بعد،فأعرضت عنه ولم أكلمه»[1].

فظهر بهذا النقل عن الإمام أحمد أنه لم يكن يعلم بحقيقة حاله، وأنه كان يظنه علىٰ خيرٍ؛ فلما تبين له حاله هجره وتركه وأعرض عنه.

والعجيب المستنكر أن الحلبي الذي لبَّس بهذه القصة عن الإمام أحمد، وقف علىٰ النقل السابق من كتاب السنة للخلال، فقد حدثني الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ-.

- «أنه أوقف الحلبي علىٰ ما في السنة للخلال مرتين».

فلا شك أن ما فعله الحلبي بنقله لما في تاريخ بغداد للخطيب دون بيان لما في السنة للخلال من الخيانة وعدم الأمانة ومن التلاعب بدين الله تعالىٰ والتحايل والمكر والخديعة التي لا تليق بطالب علم فضلًا عمن يدعي العلم.

ولم يكتف الحلبي بهذه القصة حتىٰ شكك في حاشية الكتاب بقصة هجر الإمام أحمد لداود الظاهري !!وستأتي مناقشته فيها.

فالله وحده حسيبه في تلبيسه وتدليسه وخيانته للأمانة !

---

(١) السنة (١/ ٥٠١ رقم ٧٩٩).

٣- ومع ذلك فلو لم نقف علىٰ ما في السنة للخلال ما كان لسلفي صادق أمين أن يلبس ويدلس علىٰ العامة بهذه القصة المتشابهة !التي يمكن أن يجاب عنها من وجوه منها:

الأول: الظاهر أن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ما ثبت عنده أنه رافضي، فلم يعرف حاله، وإنما بلغه عنه حبه لآل البيت؟ولذلك لما قيل له عنه: إنه رافضي؟

كان جوابه إن حب آل البيت ليس رفضًا.

وهذا ظاهر جدًّا من سياق القصة.

ويدل عليه الوجه الثاني: وهو أن هذا الرجل نقل عنه كلام يوافق أهل السنة لعله بلغ الإمام أحمد عنه فقد قال أبو القاسم البغوي: سمعت عبدالرحمن بن صالح الأزدي يقول: «أفضل أو خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر»(١).

وهذا قاله هذا الرجل - مع تشيعه-.

ويدل عليه الوجه الثالث: أن أهل العلم وصفوه بالتشيع الغالي:

فقال عنه ابن معين: «كان شيعيًّا»(٢).

وقال موسىٰ بن هارون: «شيعي محترق حرقت عامة ما سمعت منه يروي أحاديث سوء في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ»(٣).

وقال أبو داود: «لم أرَ أن أكتب عنه وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله ﷺ». وذكره مرة أخرىٰ فقال: «كان رجل سوء»(٤).

وقال ابن عدي: «عبد الرحمن بن صالح معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر

---

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦١).
(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦١).
(٣) الكامل (٤/ ٣٢٠) لابن عدي.
(٤) سؤالات الآجري (٢/ ٣٠٢) وتاريخ بغداد (١٠/ ٣٦١).

بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه إلا أنه كان محترقًا فيما كان فيه من التشيع»(١).

الوجه الرابع: أن المعروف عن الإمام أحمد شدته علىٰ أهل البدع وعلىٰ الرافضة بالأخص، وحبه لأصحاب النبي ﷺ وعدم رضاه انتقاصهم أو سبهم أو التعرض لهم(٢).

فمما جاء عن الإمام أحمد في أهل البدع أنه قال: «أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم، ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم»(٣).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(٤).

ومما جاء عن الإمام أحمد في شأن من سب أو انتقص أحدًا من أصحاب النبي ﷺ ما نقله ابنه عبدالله قال: سألت أبي عن الرجل يصلي خلف من يقنت؟

قال: لا بأس بالصلاة خلفه إذا كان يقنت علىٰ فعل رسول ﷺ يدعو علىٰ المشركين إلا أن يكون رافضيًّا، فلا يصلىٰ خلفه. قال: قلت لأبي: من الرافضي؟

---

(١) الكامل (٤/ ٣٢٠).

(٢) والحلبي نفسه رد علىٰ من استدل بكلام لابن تيمية علىٰ الحزبية بقوله كما في الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (١٢١): «والرد علىٰ المستدل بهذه الكلمة العملاقة علىٰ تسويغ الحزبية بيانه من وجوه.....الثالث: ما تواتر عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من التحذير من الحزبية، والتنفير منها... فأن يحمل كلامه... عليه فهو ظلم بيِّن وهضم حق جلي!» انتهىٰ

ولا ريب أن حال الإمام أحمد مع أهل البدع متواترة وواضحة جدًا.

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٥ رقم ٤٩٥) حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد حدثنا أبو نصر عصمة حدثنا حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد.

(٤) سبق تخريجه في التمهيد.

قال: الذي يسب أبا بكر وعمر »(١).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «... من الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة.

وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم علىٰ عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساويهم ولا يطعن علىٰ أحد منهم بعيب ولا بنقص فمن فعل ذلك فقد وجب علىٰ السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة وخلده الحبس حتىٰ يموت أو يتراجع »(٢).

وقال الإمام أحمد عن عبيد الله بن موسىٰ العبسي: «لا يعجبني أن أحدث عنه؛ يحدث بأحاديث فيها تنقص لأصحاب رسول الله ﷺ »(٣).

وقال الخلال أخبرنا الحسن بن عبدالوهاب قال ثنا الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبدالله ودفع إليه رجل كتابًا فيه أحاديث مجتمعة ما ينكر في أصحاب رسول الله ﷺونحوه فنظر فيه ثم قال: ما يجمع هذه إلا رجل سوء وسمعت أبا عبدالله يقول: بلغني عن سلام بن أبي مطيع أنه جاء إلىٰ أبي عوانة فاستعار منه كتابًا كان عنده فيه بلايا مما رواه الأعمش فدفعه إلىٰ أبي عوانة فذهب سلام به فأحرقه فقال رجل لأبي عبدالله: أرجو أن لا يضره ذاك

---

(١) المسائل (٩٩ رقم ٣٤٩).

(٢) السنة (٧٨) وانظر طبقات الحنابلة (١/ ٣٠)لابن أبي يعلىٰ.

(٣) السنة (٣/ ٥٠٤ رقم ٨٠٧) للخلال.

شيئًا إن شاء الله فقال أبو عبدالله يضره بل يؤجر عليه إن شاء الله »(١).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «بَلْ مَاذا سَيَقُولُونَ -أَصْلَحَهُم الله- فِيمَا ذَكَرَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخ ربيع بن هادي -حَفِظَهُ الله- فِي بَعْضِ «أَجْوِبَتِهِ» - فِي (مَسْأَلَةِ نَصِيحَةِ أَهْلِ البِدَعِ، وَالجُلُوسِ مَعَهُم لِلنُّصْح)-؛ لَـمَّا قَال:

«... فَأَنَا لَا أَذْهَبُ إِلَىٰ بُيُوتِهِم وَمَجَالِسِهِم، فَإِذَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْهُم إِلَىٰ بَيْتِي: نَاصَحْتُه، وَبَيَّنْتُ لَهُ الحَقّ.

وَهَذا لَيْسَ بِعَيب؛ فَقَدْ كَانَ المُنافِقُون يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ النَّبِيِّ ﷺ، فَيُنَاصِحُهُم، وَيُبَيِّنُ لَهُم الإِسْلَامَ وَالحَقّ.

وَهَذا الشَّيْخُ ابْنُ بَاز رَحِمَهُ اللهُ يَأْتِيهِ أَهْلُ البِدَعِ، وَأَهْلُ التَّحَزُّبِ إِلَىٰ مَجْلِسِه، فَيُنَاصِحُهُم، وَيُبَيِّنُ لَهُم الحَقّ(٢).

---

(١) السنة (٣/ ٥١١ رقم ٨٢٢).

(٢) سئل الشيخ العلامة عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ - كما في جناية علىٰ المنهج السلفي (رقم ١): يتعلق بعض المميعين للمنهج السلفي عند مناصحته بعدم مجالسة الأحزاب كالإخوان المسلمين والتبليغ، بأن هذا المنهج هو منهج سماحة الشيخ ابن باز، مجالسة كل الناس، فهل هذا هو منهج سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: الجواب علىٰ هذا السؤال يستدعي منا بيان أمور عدة:

الأمر الأول: سماحة الوالد الإمام الأثري العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، إمام جهبذ وعالم قوي، راسخ في المنهج رسوخًا عظيمًا، ولرسوخه في المنهج ورسوخه في العلم الشرعي وصلابته في الحق فإنه يهابه كل أحد، فإنه يوقره أهل السنة ويهابه أهل البدعة.

الأمر الثاني: نعرف عن سماحته رحمه الله الصدع بالحق وأنه لا يخاف في الله لومة لائم يقول الحق ويصدع به مع الحكمة والموعظة بالتي هي أحسن.

الأمر الثالث: من جالس الشيخ رحمه الله مجالسة مستفيضة وخبر حاله فإنه يعرف عنه زجر بعض المخالفين بأسمائهم وأمام الملأ، فقد بلغنا قوله لبعضهم: «يا فلان أسكت فإنك فتان»، وقال لبعض أهل العلم: «هذا ليس بصحيح، الصواب كذا»، وبهذا يظهر للمنصف أن الشيخ رحمه الله لا يجالس هؤلاء مجالسة مجردة عن النصح وبقوة وبشدة، كما أنه وإن كان يجالس بعض الناس لكن التميّز =

=

وظهور السنة والدعوة إليها واضح وجلي في سيرته وسياسته رحمه الله، وبهذا عرفتم أن هذه المقولة «هذا هو منهج الشيخ عبد العزيز مجالسة كل الناس»، أنها ليست على إطلاقها، أو أنا لا نسلم لهم بأنه يجالس كل الناس على الإطلاق، والشيخ رحمه الله هو إمام مقصود من جميع الناس، ليس من داخل المملكة العربية السعودية التي هي بلده فقط، بل من جميع أنحاء الأرض فالمسلمون كلهم يقصدونه ويرتادون مجلسه فلا بد أن تكون له سياسة معينة في معالجة أوضاع الناس، هذا من وجه.ومن وجه آخر أن الشيخ رحمه الله كان ضمن الموقعين على قرار هيئة كبار العلماء المتضمن أن المعروفين البارزين من الحركيين عندهم تجاوزات وأخطاء، ذلكم القرار سوغ لولي الأمر إيقافهم وحبسهم، أو إيقاف بعضهم وحبس الآخرين مع إيقافهم، ولهذا استبان لنا أن الشيخ رحمه الله كان صارمًا حيث لا ينفع إلا الصرامة والشدة، كما أنه لين حيث يرى أن اللين والرفق نافع.

وثمة وجه: أن العالم إذا اجتهد وأخطأ لا يكون خطؤه منهجًا يسلكه كثير من الناس، هو مأجور على اجتهاده، هذا وسعه ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، لكن أن ينتهج خطؤه ويتخذ مسلكًا ودينًا فليس ذلك بسديد، بل ولا صوابٌ ولا حق، فالخطأ خطأ.

وثمة وجه وهو أن هؤلاء المنحرفين أهل الشطط استغلوا رحابة صدر الشيخ رحمه الله وطيبة قلبه ومحبته النصح بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة، فعقدوا آخر الأمر جلسة لمحاكمته يريدون إسقاطه، فانظروا ماذا صنعوا معه يريدون أن يصنعوا معه جزاء سنيمار.

ثم يقال: إذا كان هذا هو سمت الشيخ رحمه الله، والذي ندين الله فيه أنه عالم محقق مجتهد وأنه ما سلك مع هؤلاء من اللين والرفق إلا وهو طامع في قبولهم الحق واستجابتهم له، حتى أنهم تجرءوا عليه وعمدوا إلى إسقاطه ولكن الله خيب سعيهم أقول: فإنه حذر علماء أجلاء وأئمة جهابذة من الركون إلى أهل الأهواء والشطط وممازجتهم ومخالطتهم، مخالطة تميع وتسكيت وتخدير، من عصر الصحابة إلى اليوم وأنا ذاكر لكم بعض الأمثلة، روى اللالكائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «والله ما أظن أن أحدًا أحب إلى الشيطان هلاكًا مني اليوم. فقيل: وكيف؟فقال: تحدث البدعة في المشرق أو المغرب فيحملها الرجل إلي، فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنة. وقال مصعب بن سعد: لا تجالس مفتونًا، فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه، وأبلغ من هذا وذاك قوله ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم إلى من يخالل**»، فإذا تقرر هذا فاعلموا أن من يجالسون أهل الشطط وأهل الأهواء أصناف، ولا يمكن أن نسوي بينهم في الحكم فكل صنف منها كما ستسمعون يختلف في الحكم عن الآخر.

أحدها: من كان إمامًا قويًا جهبذًا صادعًا بالحق، يهابه هؤلاء لما هو متميز به من القوة في المنهج والرسوخ في العلم، وقد ترجح لديه في هذه المجالسة مصلحة من كسر شوكتهم أو تقليل شرهم أو التأثير فيهم

=

وَهَذا المُفْتِي، وَ(هَيْئَةُ كِبارِ العُلَماء) يَأْتِيهِم أَهْلُ البِدَعِ فِي (رَابِطَةِ العَالَم الإِسْلَامي)، وَفِي مَجَالِسِهِم -أَيْضًا-، وَيَنْصَحُونَهُم -فِيما أَعْتَقِد-.

وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ العُلَماءِ قَالَ لِي: أَنْتَ تُجَالِسُ أَهْلَ البِدَع! وَلَا أَحَدٌ رَدَّ عَلَيَّ مِنَ العُلَمَاءِ فِي هَذا الأَمْر!»»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- سبحان الله ما أشد تلبيسك وتلاعبك بالحقائق، فلم تكتفِ بما اقترفته في حق الإمام أحمد ورميه بمجالسة أهل البدع حتىٰ ثنيت بالعلامة حامل الجرح والتعديل ربيع بن

=

بالنصح، مثل ما كان يصنع الشيخ عبد العزيز، فهذا سلفي قُحٌ محض خالص خال إن شاء الله من الشوب، من شوب الحزبية.

الصنف الثاني: من هو سلفي سليم لكنه ليس عنده فرقان ولا إدراك للمناهج، هو يظهر السلفية ويدعو إليها ويصدع بالسنة ويحارب البدعة لكن ليس عنده فرقان فإنه يجالس كل من سنحت الفرصة بمجالسته، فهذا حقه علينا البيان والكشف عن حال هؤلاء بالرفق وبالحكمة وأن لا نتخلىٰ عنه وأن لا نخلي مجلسه لهؤلاء.

الصنف الثالث: من هو متميع ضائع يرىٰ أن الكل مصيب هذا وهذا، فهذا لا شك أنه خطر علىٰ المنهج، فالواجب تذكيره بحق المنهج عليه ومناصحته ببيان مخالفته بهذا السلوك أهل الحق، فإن انتصح وإلا كان منهم ولا كرامة.

الرابع: من يخالط هؤلاء مع المدافعة عنهم وتكثير سوادهم والتشديد علىٰ السلفيين فهذا حزبي محترق.

الخامس: من هو سلفي قُح لكنه يرىٰ أن في مخالطة هؤلاء بيان الحق لهم وإقامة الحجة، مثل ما يصنعه بعض المشايخ وفقهم الله وسددنا الله وإياهم وإياكم في الأقوال والأعمال من زيارة بعض الجماعات الدعوية المنحرفة بحجة الصدع بالحق عليهم في دارهم وإقامة الحجة عليهم من منبرهم كما يقولون، فهذا عندي خالف الأولىٰ، نحن نشدد عليهم ونغلظ عليهم ولكن لا نتخلىٰ عنهم ماداموا معنا يقوون شوكتنا ويعاضدوننا ويآزروننا ولا يكثرون سواد هؤلاء ولا يقوون شوكتهم وإنما في ظروف معينة ولأسباب معينة أجابوا دعوتهم فأقاموا في نواديهم المحاضرات أو الدورات العلمية، هؤلاء عرفنا منهم أشياخًا أخيارًا هم لهم باعهم ولهم رسوخهم في المنهج السلفي، لكن عندي أنهم خالفوا الأولىٰ وأن الحزبين يتكسبون بزيارة هؤلاء. انتهىٰ.

(١) (٢٩).

هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -، وأخذت ترميه من طرف خفي بمجالسة أهل البدع، بل يصرح بذلك.

- ولا أدري هل يعتبر الحلبي السلفيين حدادية فيطعنون في الشيخ ربيع المدخلي بقوله هذا كما فعل فوزي البحريني الأثري !حيث قال: «ومسألة نصيحة أهل البدع، والجلوس معهم للنصح -زعم-،... مما بينه أهل العلم بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف في تبيين خطئه ومع هذا كله ما زال يجادل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير ليضل عن سبيل الله ﷻ»(١).

فرد عليهم الشيخ ربيع بقوله أقول: مسألة نصيحة أهل البدع والجلوس معهم للنصح فأنا لا أذهب إلىٰ بيوتهم ومجالسهم... إلىٰ أن قال الشيخ ربيع: ولا أحد رد عليَّ من العلماء في هذا الأمر، فهذا من كيسك المشحون بالأكاذيب. ولعل هذا من عادتك تخالط أهل البدع لجمع الأموال؛ لتأكلها باسم الإسلام أو باسم غيره... »(٢).

أقول: ما أدري لماذا حذف الحلبي ما تحته خط من كلام الشيخ ربيع المدخلي !

- والحلبي يحاول أن يشبه حاله في مجالسة أهل البدع بحال الشيخ العلامة ربيع المدخلي، وفرق كبير سحيق عميق بينهما فمجالسة الشيخ العلامة ربيع المدخلي لنصحهم وتوجيههم للخير إذا جاءوه إلىٰ بيته، ولا يمدحهم ولا يدافع عنهم ولا يؤانسهم!بخلاف حالك في ذلك جميعه أيها الحلبي !!

وإليك البيان من كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - حيث سئل - حفظه الله تعالىٰ -: هل يجوز هجر من يسلم علىٰ أهل البدع من الإخوان المسلمين والحركيين والتكفيريين، ويجالسهم مع إقراره بأنهم مبتدعة ويزهد الناس في علم الجرح

---

(١) البركان (٢).

(٢) البيان لما اشتمل عليه البركان وما في معناه من زخارف وتزيين الشيطان (٢٠-الحلقة الأولىٰ) للعلامة ربيع المدخلي وهو (رد علىٰ فوزي البحريني المنعوت زورًا بالأثري).

والتعديل؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: «كيف يجالسهم؟كيف المجالسة هذه؟كيف يجالسهم؟بارك الله فيك، هل السلفيون الآن يجالسون أهل البدع ؟!الآن السلفيون قسمان: سلفي قوي، يستطيع أن يبلغ دعوة الله في أهل البدع وفي الأحزاب ـ بارك الله فيك ـ بالحجة والبرهان، ويؤثر فيهم ولا يؤثرون فيه، فهذا واجبه أن يختلط بهؤلاء ويدعوهم، لا لأجل أكل ولأجل شرب ولا مداهنة ولا شيء ولا إقرار علىٰ باطل، إنما يحصلهم في المساجد يدعوهم، يحصلهم في الأسواق يدعوهم، يركب معاه في سيارة يدعوه، يركب معاه في طائرة يدعوه، يركب في قطار يدعوه، بارك الله فيك ـ يدعو لأنه لا بُدَّ من الاختلاط بهؤلاء ـ ما له فكة منهم ـ لأن أهل البدع والأهواء أغلبية ساحقة وأن السلفيين كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ـ بارك الله فيكم ـ فرغم أنفه يختلط بهؤلاء، لكن أيش واجبه؟ واجبه ـ تبليغ دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

إنسان جاهل ضعيف الشخصية إذا سمع أدنىٰ شبهة أخذته، أو شُبه، هذا ينبغي أن ينجو منهم ويبتعد عنهم لا يجالسهم، لكن إذا امتحنك إنسان وسلم عليك قل وعليك السلام، بارك الله فيك، لكن تجالسهم وتُؤاكلهم تضاحكهم تجلس إليهم أنت مخالف للمنهج السلفي ومخالف للسنة، وذاك الذي يستطيع أن يؤثر فيهم ويبلغهم دعوة الله ثم يجلس في بيته بحجة هِجران أهل البدع !هذا موَّت الدعوة ـ عرفتم ـ يعني ـ الآن أنا ربيع، خلاص لا أرىٰ مبتدع إلا وأفر منه، وما أدري فلان وفلان وفلان من طلاب العلم لا يرىٰ مبتدع إلا وفر، شافه طل بوجهه كِذا من أمام البيت، شاف مبتدع دس نفسه، شافه في شارع هرب من شارع ثاني، هذا ليس طريقًا سلفيًا، الصحابة كانوا ينتشرون في الكفار في أقطار الأرض وينشرون دين الله فيهم بارك الله فيكم، السلفيون اللي قبلنا انتشروا في أهل البدع وأثروا فيهم وأدخلوا الملايين في حظيرة المنهج السلفي، فمن كان مناظرًا قويًا وقوي الشخصية وعالم يقيم الحجة يدعو هؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة وسترون آثار هذا، والضعيف لا والله لا يخالط، في الجملة، لكن إذا امتُحن بالسلام عليه فليسم ما فيه شيء،

ماذا يصنع؟بارك الله فيكم، نعم.لكن لا يخالط ولا يجالس»(١).

وسئل الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رجلٌ يزعم أنَّه سلفي، ولكنه يجالس الحزبيين، ونوصح في ذلك فقال إنَّني أقوم بتوجيههم، ونصيحتهم، فكيف نحكم علىٰ هذا الشخص؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في أوقات محدودة؛ أمَّا كونك تمشي معهم بحجة أنَّك تنصحهم، فلو كنت تنصحهم لرئي في عملهم تغيير واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلًا: إنَّك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك؛ إذن فلم تجلس معهم أو تسير معهم، وتذهب، وتجيء معهم، فإذا كانوا لا يسمعون منك لا تذهب، ولا تجيء معهم ولا تجلس معهم؛ لكن لما رأينا أنَّك تذهب وتجيء معهم، وتجالسهم عرفنا بأنَّك منهم»(٢).

- وهذا التفريق بين مجالسة أهل البدع للمناصحة هو ما عليه أهل العلم وإليك شيئًا من كلامهم(٣):

قال الآجري: «إن قال قائل فإن كان رجل قد علمه الله - تعالىٰ - علمًا فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ينازعه فيها ويخاصمه ترىٰ له أن يناظره حتىٰ تثبت عليه الحجة ويرد عليه قوله؟

قيل له: هذا الذي نهينا عنه وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين!

فإن قال: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلىٰ طريق الحق لا مناظرة فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة وقول أئمة

(١) الحث علىٰ المودة والائتلاف.

(٢) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ١٤١ رقم ٧٩).

(٣) قارن بعلم أصول البدع (٢٩٨-٢٩٩) للحلبي.

المسلمين رضي الله عنهم.

وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك فهذا الذي كره لك العلماء فلا تناظره واحذره علىٰ دينك؛ كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعًا.

فإن قال: فندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين »[١].

وقال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله: زيارة أهل العلم والإيمان من أهل السنة والجماعة وزيارة الإخوان في الله قربة وطاعة، أما زيارة أهل البدع فلا تجوز زيارتهم علىٰ سبيل المؤانسة والمحبة ونحو ذلك. أما إذا زارهم طالب العلم للموعظة والتذكير والتحذير من البدعة هذا مشكور ومأجور، لأن هذا من باب الدعوة إلىٰ الله، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا زرت هؤلاء الذين عندهم شيء من البدع، زرتهم للدعوة إلىٰ الله والنصيحة والتوجيه فأنت مأجور وينبغي أن لا تدع ذلك، إذا كان فيه فائدة، أما إذا أصروا ولم يستجيبوا فدعهم. انتهىٰ.

وقال ابن عثيمين: «المراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ولأن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك[٢].

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوبًا؛ لقوله تعالىٰ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ

---

(١) الشريعة (١/ ٤٥١).

(٢) سبق تخريجه.

ﭐﻟۡﺤَﺴَﻨَﺔِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة، والمكاتبة... »(١).

وسئل العلامة الفوزان حفظه الله: هل تخالط الجماعات أم تهجر؟

فأجاب حفظه الله: المخالطة إذا كان القصد منها دعوتهم -ممن عندهم علم وبصيرة - إلىٰ التمسك بالسنة وترك الخطأ فهذا طيب،وهو من الدعوة إلىٰ الله،أما إذا كان الاختلاط معهم من أجل المؤانسة معهم،والمصاحبة لهم،بدون دعوة،وبدون بيان،فهذا لا يجوز فلا يجوز للإنسان أن يخالط المخالفين إلا علىٰ وجه فيه فائدة شرعية من دعوتهم إلىٰ الإسلام الصحيح،وتوضيح الحق لهم لعلهم يرجعون،كما ذهب ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلىٰ المبتدعة الذين في المسجد،ووقف عليهم وأنكر عليهم بدعتهم. وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ذهب إلىٰ الخوارج وناظرهم ودحض شبههم،ورجع من رجع.

فالمخالطة لهم إذا كانت علىٰ هذا الوجه فهي مطلوبة،وإن أصروا علىٰ باطلهم وجب اعتزالهم ومنابذتهم،وجهادهم في الله»(٢).

وأورد الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح قول العلامة الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - في معرض كلامه عن نصيحة أهل البدع والمخالفين للحق: «فإن جاءني أحد منهم إلىٰ بيتي: نَاصَحْتُه، وَبَيَّنْتُ لَهُ الحَقّ»(٣).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «مَعَ أَنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ بن حَنْبَل رَحِمَهُ اللهُ رَفَضَ زِيارَةَ داوُد بن عَلِي الظَّاهِرِيِّ لَهُ، وَدُخُولَهُ عَلَيْه!كَمَا فِي «تَارِيخ بَغْدَاد»(٨/ ٣٧٣) -فِي خَبَرٍ يُكَرِّرُهُ الكَثِيرُونَ دُونَ حُسْنِ فَهم!-.

... وَلَكِنَّهُ تَغَيُّر الزَّمَان، وَالنَّظَرُ فِي المَصَالِح...

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد (١٥٩).

(٢) الأجوبة المفيدة (٢٩ رقم ٨).

(٣) (٢٩).

وَهُمَا أَصْلَان مُهِمَّان؛ يَغِيبَانِ عَنِ الكَثِيرِين؛ مِن الـمُتَحَمِّسِين بِالبَاطِلِ!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يعلم أن استدلاله بقصة الإمام أحمد مع الرافضي منقوض مردود، بموقف الإمام أحمد من رفض دخول داود الظاهري عليه، فحاول التشكيك بالاستدلال بها، ورمىٰ بعض المشايخ السلفيين بعدم حسن الفهم، محاولًا تصويرهم في صورة التناقض والتخالف مع منهج السلف الصالح.

- واستنتج الحلبي من قصة الإمام أحمد ومجالسته للرافضي، ومنع الإمام أحمد لداود الظاهري من الدخول عليه: أن ذلك من الإمام أحمد بسبب تغير الزمان والنظر في المصالح !

أقول: وهو استنتاج باطل لوجوه منها:

الأول: ما الذي أدرىٰ الحلبي أي الموقفين من الإمام أحمد كان أولًا !

موقفه من مجالسة الرافضي أم موقفه من هجر داود الظاهري !

بيان المصلحة المتحققة من هجر أهل البدع والمنحرفين

ثم إنَّ النصوص الشرعية عامة وواضحة وظاهرة في هجر أهل البدع والتحذير منهم، دون استثناء زمان أو ربطها بمصلحة كما يدعيه الحلبي، فزعمه أن ذلك بسبب تغير الزمان والنظر في المصالح يعتبر تحكمًا وتدخلًا في النصوص الشرعية، بل حكىٰ الإجماع جماعة من أهل العلم كالصابوني والبغوي علىٰ هجر أهل البدع والأهواء مطلقًا.

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ في المبتدعة بدعًا مفسقة: هؤلاء ينظر في المصلحة بين كونهم يهجرون أو لا يهجرون، ولا شك أنَّ الهجر أولىٰ، ولو كان

---

(١) (٢٩) حاشية رقم١.

الهجر بعدم الانبساط إليهم، والكلام معهم وهو ما يسمَّىٰ بالهجر الجميل؛ هذا الذي يظهر لي في هذه المسألة.

وأهل العلم يرجحون بين المصالح والمفاسد المترتبة علىٰ الهجر وعدمه، فإذا كانت المصالح المترتبة علىٰ عدم الهجر أحسن بحيث يتمكن من الدعوة لهم، والنصيحة وبيان المساوئ لما هم عليه من العقيدة الباطلة، وكل هذا بشرط أن يأمن الانخداع بِهم، فإن لَم يأمن الانخداع بِهم وجب عليه أن يهجرهم، ويبتعد عنهم، ومعنىٰ الانخداع بأن تنطلي عليك بعض أفكارهم فتستحسنها وهي قبيحة، وتبيحها وهي محرمة»(١).

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان: «كون عنده شيء من الحق، فهذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين «إن درء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح»، وفي معاداة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح علىٰ ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلل أحد، ولم يبدع أحد؛ لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق، وعنده شيء من الالتزام»(٢).

وسئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: هل هجر أهل البدع والتضييق عليهم وعدم مخالطتهم بإطلاق كما نقل السلف ودوّن الأئمة في كتبهم؟أم هو علىٰ التفصيل وينظر كل شخص إلىٰ المصلحة والمفسدة وكل يرجع إلىٰ عقله مما يؤدي إلىٰ التمييع؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله تعالىٰ -: لقد قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: ينظر إلىٰ المصلحة فيها، والسلف ما قالوا هذا، وشيخ الإسلام جزاه الله خيرًا قال هذا وهو اجتهاد منه فإذا أخذنا بقوله، فمن هو الذي يميز المصالح من المفاسد؟

فهل الشباب وصلوا إلىٰ هذا المستوىٰ؟الشباب إذا راعىٰ المصلحة فليبدأ بمراعاة

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٥٢ رقم ١٧).

(٢) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٤).

مصلحة نفسه وليحافظ علىٰ ما عنده من الخير ويتبع منهج السلف ولا يعرض عقيدته ومنهجه للضياع كما حصل لكثير من الشباب الذين تلاعب بهم الإخوان المسلمون والقطبيون وأهل البدع وقالوا: نراعي المصالح والمفاسد ثم كل هذه الأمور تهدر ولا يوجد عندهم مراعاة المصالح والمفاسد، وعلىٰ رأس المصالح التي يجب مراعاتها المحافظة علىٰ الشباب من أن يتخطفهم أهل البدع بشبهاتهم. فالشاب الناشئ عليه أن لا يخالط أهل البدع وأن يحافظ علىٰ عقيدته والعالم الناصح له أن يدعو هؤلاء وأن ينصحهم وأن يبين لهم الحق ويقيم عليهم الحجة ليرجعوا إلىٰ دين الله الحق، وأما الجاهل الذي قد يتعرض للضياع فيقذفون بالشبهة عليه فيتغير قلبه ويزيغ ثم يرتمي في أحضانهم وقد عرفنا هذا من كثير وكثير ممن كانوا مساكين بادئين بالسير في طريق السلف فاعترضهم هؤلاء بشباكهم فاجتاحوهم واجتالوهم عن منهج السلف الصالح والعاقل من اعتبر بغيره فلنأخذ عبرة من هؤلاء»(١).

وسئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: يا شيخ إذًا الواجب علينا أن نعمل بقول السلف وليس بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ خاصة في زماننا هذا الذي صار فيه الجلوس لأهل البدع شعارًا للعلم والله المستعان؟

فأجاب حفظه الله: الذي يقوله السلف هو الأحوط بالتجربة والواقع، والمصلحة والمفسدة إذا أدركها العالم فليستخدمها، أما الصغير ما يستطيع ،إذا أدركها العالم المحصن لا بعض العلماء قد يكون ضعيف الشخصية فتخطفه البدع كما حصل لعدد كثير من الأكابر خطفتهم البدع بسهولة فهناك صنفان من العلماء عالم تأكد من نفسه أن عنده قوة حجة وقوة شخصية وأنه يستطيع أن يؤثر في أهل البدع ولا يؤثرون فيه فهذا يخالطهم علىٰ أي أساس !يأكل ويشرب ويضحك معهم؟لا.(إنما) يخالطهم للنصيحة يأتي إلىٰ مساجدهم إلىٰ مدارسهم يأتي إلىٰ أسواقهم ويعطيهم الحق ويناظرهم إن كان يستطيع

---

(١) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٧).

المناظرة ويقيم عليهم الحجة. أما الضعيف المسكين من العلماء لا، وكذلك الشاب الناشئ المعرضَ للضياع. لا - بارك الله فيكم - فهذا ما يمكن أن يجمع به ما بين ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية وما يقوله السلف رضي الله عنهم جميعًا»[(١)].

وقال العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: «.. ثم إني أقول: إن هذه المصلحة التي يتحدثون عنها وأسرفوا في الحديث عنها وحرفوا المصالح بارك الله فيكم ولبسوا فيها حتىٰ أهملوا مصلحة الشاب، الذي يخاف عليه من مخالطة أهل البدع أهملوا مصلحته، وقذفوا به في أوساط أهل البدع، فضل كثير من الشباب، المغرور المخدوع، بمثل هذه الشبهات أوقعوا كثيرًا ممن كان في دائرة السلفية أوقعوهم بمثل هذه الترهات في حبائل ومصائد أهل البدع، فانحرف الكثير والكثير منهم، لاسيما من انحرف بواسطة الأحزاب العصرية الضالة التي سبق وصفها، علىٰ كل حال من يميز بين السنة والبدعة فليأمر بالمعروف ولينهَ عن المنكر وليحذر من البدع هذا أولًا.

وثانيًا: قضية الهجران في صالحك فاهجر لأنك تخاف علىٰ نفسك من مخالطة أهل البدع يفسدونك، ويحرفونك عن منهج الله الحق، فالمصلحة الواضحة هنا أن تحتفظ بدينك، وتحتفظ بعقيدتك، وتحافظ علىٰ سلامة دينك؛ هذه المصلحة يجب أن توضع في الاعتبار، وأن يعرفها الشباب فقد كان يراعيها كبار الأئمة من أمثال أيوب وابن سيرين؛ فكان أحدهم لا يطيق مخالطة أهل البدع، ولا سماع كلامهم حتىٰ إن أهل البدع ليأتونهم ويقولون لهم: «اسمعوا منا ولو كلمة» فيقولون: «لا !» فيعتب عليهم: «لماذا لا تسمعون؟» فيقول أحدهم: «إن قلبي بيد الله وليس بيدي فإني أخاف أن يقذف هذا في قلبي شرًا فلا أستطيع الخلاص منه»[(٢)].

---

(١) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٨).

(٢) أثر ابن سيرين: أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٧/ ١٩٧) والدارمي في السنن (١/ ١٢٠ رقم ٣٩٧) والفريابي في القدر (٢٤٩ رقم ٣٧٣) وعنه الآجري في الشريعة (١/ ٤٤٠ رقم ١٢١) وأخرجه ابن بطة في =

فإذا قلنا بالمصالح والمفاسد فيجب أن نراعي المصالح والمفاسد المتعلقة بالشباب أنفسهم والذين يخاف عليهم من الاختلاط بأهل البدع أن يوقعوهم في الشر ،فيجب أن ننتبه لهذا والتي يدندنون حولها ولعلها مصالح أهل البدع أنفسهم ومفاسدهم في حد تصورهم هم !فالمصلحة عندهم ما يخدم دعوتهم ،والمفسدة ما يهدم دعوتهم ولو كان حقًا ،فقد يريدون بالمصالح والمفاسد هذا ما يرونه هم مصالح يخدم دعوتهم، وما يرونه من مفاسد، ولو كان حقًّا إذا كان يعود علىٰ دعوتهم بالهدم[(١)] ونحن نقول: إن المصالح والمفاسد يجب أن يراعىٰ فيها جانب الشباب ،فهل من مصلحته الاختلاط بأهل البدع؟أو من مصلحتهم الحذر منهم وهجرانهم والابتعاد عنهم وترك المخالطة للأقوياء الأشداء الذين ثبتت جدارتهم وقدرتهم علىٰ زلزلة أهل البدع ودحض شبهاتهم !فتبقىٰ المخالطة لهؤلاء ويبقىٰ من يخاف عليه بعيدًا بعيدًا بعيدًا عنهم ،حذرًا منهم أشد الحذر...،إذا كان يحترم عقيدته ومنهجه، فالمصلحة في الدرجة الأولىٰ يجب أن يراعىٰ فيها جانب الشباب الذي يخاف عليه من الانحراف، فلما نسيت هذا المصلحة، وأنساهم إياها دعاة الضلال، وأهدروا هذه المصلحة، جر ذلك كثيرًا من الشباب إلىٰ الارتماء في أحضان البدع، أرجو أن تدركوا هذا، فإذا قيل لكم: مصالح مفاسد قولوا لهم: يجب أن

=

الإبانة (٢/ ٤٤٥ رقم ٣٩٨) واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ١٣٣ رقم ٢٤٢) من طريقين عن ابن سيرين عنه به.

وأثر أيوب: أخرجه الدارمي في السنن (١/ ١٢١ رقم ٣٩٨) والبغوي في مسند ابن الجعد (١٨٩ رقم ١٢٣٦) والفريابي في القدر (٢٤٩ رقم ٣٧٤) والآجري في الشريعة (١/ ٤٣٩ رقم ١٢٠) و(٥/ ٢٥٤٥ رقم ٢٠٤٦) وعنه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٤٧ رقم ٤٠٢) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٩) ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٢٢) وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان (٣٩٤) والهروي في ذم الكلام (٥/ ١٨٣ رقم ٩٧٨) عن سعيد بن عامر عن سلام بن أبي مطيع عن أيوب عنه به.

(١) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في كتاب الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (٧٩): «أي مصلحة للدعوة في ارتكاب المناهي، مواقعة المعاصي».

نراعي في هذا جانب الشباب الذي يخاف عليه من مخالطة أهل البدع، فإننا قد استفدنا من تجارب طويلة ومريرة وقعت من شباب كانوا علىٰ منهج السلف فضلُّوا بمثل هذه الدعايات الظالمة التي لا يميز فيها المصلحة من المفسدة، وقد يراد من المفسدة والمصلحة ما يفسد دعوتهم أو يصلحها علىٰ حسب ما يعتقدونه هم لا علىٰ حسب شرع الله تبارك وتعالىٰ انتهىٰ(١).

وقال الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي: بعض الناس يكرر أن الهجر لأجل مصلحة المهجور فإذا لم يكن صلاح للمهجور فلا هجر !هذا غير صحيح أبدًا !!!فإن الهجر ينظر فيه إلىٰ الجانبين،ينظر فيه إلىٰ صلاح المهجور وإلىٰ صلاح الهاجر،صلاح المهجور بعودته واستقامته علىٰ الحق ورجوعه إليه،وصلاح الهاجر إذا لم يستطع إعادة هذا الإنسان إلىٰ الحق فلا أقل من أن يسلم هو،وإذا لم يستطع عُذِرَ،أما إن هجر لمصلحة نفسه يكون ضعيفًا ويخشىٰ أنه إن خالط هذا الشخص يأتيه بالشبه والتلبيسات التي يضل بسببها؛ فهو يريد السلامة لنفسه،فالسلامة رأس مال لا يعدلها شيء،فكيف يقال إنه فقط لأجل المهجور وإذا لم يكن يستفيد المهجور فلا هجر !!!!هذا غير صحيح !وكتب السلف واضحة كلها بهذا،ترد علىٰ هذا القول وعلىٰ صاحب هذه المقالة ،فلا إفراط ولا تفريط.. »(٢).

وبهذا يظهر أن «الهجر عبادة دينية شرعية، والشرع كله مبني علىٰ المصالح ودرء المفاسد، والمصالح في هجر المبتدع متعددة الجوانب فهناك:

مصلحة دينية عامة من تحقيق العبودية لله، ومن تحقيق الولاء للإيمان والمؤمنين والبراء

---

(١) أهل الأهواء يتباكون ظاهرًا من هجران أهل السنة لهم، والواقع أنهم هم يهجرون أهل السنة ويتهربون منهم، ويمنعون شبابهم وأتباعهم من حضور حلقات علماء السنة ويحذرونهم أشد التحذير من السماع لهم ومن القراءة في كتبهم ويتجاهل الحلبي وأمثاله هذا الواقع.

(٢) الجليس الصالح والجليس السوء (٣٦-محاضرة مفرغة).

من الكفر والكافرين والبدعة والمبتدعين، وتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مصلحة خاصة: وهي علىٰ قسمين:

مصلحة تتعلق بالمهجور ومصلحة تتعلق بالهاجر

المصلحة المتعلقة بالهاجر: إن خشي علىٰ نفسه الفتنة فله أن يهجر كل من يخشىٰ علىٰ نفسه من مخالطته، وهذا الذي يسمىٰ بالهجر الوقائي.

والمصلحة المتعلقة بالمهجور: أن يهجره ليردعه عن باطله ولينفر الناس عنه حتىٰ لا يتابعوه علىٰ ضلاله وليرجع للحق.

فالحلبي وأمثاله من التراثيين يدندن فقط علىٰ مصلحة المهجور ونسي أو تناسىٰ وجهل أو تجاهل بقية أنواع الهجر.

ثم لو تأملت كلام العلماء في هجر أهل البدع ومراعاة مصلحته في الهجر تجد أن مرادهم إذا كان المهجور ينتفع بالنصيحة ويرجىٰ قبوله للحق وإلا لو كان معاندًا داعيًا إلىٰ ضلاله فهم يرون الهجر وجوبًا.

فالقاعدة الشرعية «أنه إذا تعارضت المصلحة الخاصة مع المصلحة العامة قدمت المصلحة العامة».

وقد يسقط الهجر للعجز عنه لكن ليس من كل الوجوه لا يسقط من كل الوجوه إنكارك بقلبك وهجرانك لبدعته هذه لازم ليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان وهذا من الهجر يجب أن تقوم به ديانةً ولا يجوز لك أن يتخلف عنك هذا ومعلوم أن الأمر يسقط مع العجز وعدم القدرة.

فالهجر الكلي يكون بالتحذير والانفصال التامين.

والهجر الجزئي يكون بترك الكلام والسلام ولا يشترط فيه التحذير

ويستخدم الهجر الجزئي عند الضعف أو عند عدم القدرة أو عند وجود مانع شرعي ما هو مانع دنيوي مادي، أعطوك صاروا سلفيين، تركوك صاروا خلفيين ؟!

لابد أن نفرق بين الإيقاع وبين الأمر: الإيقاع لا يشترط فيه القوة ومن شرط ذلك فقط غلط، وهذا المعنىٰ يستعمل في أهل البدع وأهل الفسق والفجور »(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «الأصل في العبادات التوقف والبطلان حتىٰ يقوم دليل علىٰ الأمر... فلا مجال ها هنا للتجارب الشخصية، ولا للاجتهادات الفكرية بل المجال أبدًا مجال تعبد، ليس للأقيسة والآراء فيه موضع... فالدعوة تتكون من وسيلة وغاية: حقيقة الدعوة أمر ثابت لا يتغير بتغير الأزمان والمكان والأحوال...»(٢).

الثاني: أن موقف السلف من قبل الإمام أحمد: من الصحابة ومن بعدهم ممن تبعهم بإحسان إلىٰ يومنا هذا: ثابتٌ في هجر أهل البدع والتحذير والتنفير منهم مع اختلاف الأزمنة.

قال الشيخ العلامة زيد المدخلي حفظه الله: «الحذر من مجالسة أهل البدع أو مجالستهم ومدافع عنهم... وهكذا يتعين الحذر من كل صاحب فسق مجاهر ومبتدع داع إلىٰ بدعته. ورحم الله الفضيل بن عياض حيث قال: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة»(٣).

وقال أيضًا: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره آكل عند اليهود والنصارىٰ أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة»(٤).

---

(١) ما بين القوسين من كلام الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم البخاري وهو كلام جيد في الرد علىٰ من يخصص الهجر بمصلحة المهجور فقط دون النظر لمصلحة الهاجر، وقد اختصرته مع زيادة يسيرة جدًا.

(٢) الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (٤٧).وانظر منه: (٧٩-٨٠).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٤٦٠ رقم ٤٤١) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٢/ ١٥٥ رقم ٢٦٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٣ رقم ٩٤٧٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٩٨) من طرق عن عبدالصمد عن الفضيل عنه به.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٠٣) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٩ رقم ٤٣٧) والبيهقي في شعب =

قلت: و ما ذلك إلا لشدة خطر البدع والمبتدعين في كل زمان ومكان أعاذنا الله من زيغهم وانحرافهم وهدىٰ الله الجميع إلىٰ سواء السبيل...»(١).

الثالث: أن موقف الإمام أحمد من هجر أهل البدع وبالأخص الرافضة واحد ثابت لم يتغير، وأقواله وأفعاله مشهورة متواترة عنه.

بل كانت له مواقف مع من خالف الحق ولو كان من العلماء المحدثين والفقهاء، من ذلك موقفه من الكرابيسي حيث قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «أخزىٰ الله الكرابيسي لا يجالس ولا يكلم ولا تكتب كتبه ولا نجالس من جالسه، وذكره بكلام كثير »(٢).

والكرابيسي كان من العلماء الفقهاء المحدثين لكنه خالف منهج السلف في مسألة اللفظ فحذر منه الإمام أحمد مباشرة ونهىٰ عن مجالسته ومجالسة من يجالسه.

وموقفه من الإمام علي بن المديني معروف مشهور.

وبهذا يظهر أن الهجر كله مصالح وأن الإمام أحمد لم يجامل ويداهن علىٰ حساب دينه كصنيع الحلبي.

وأما رمي الحلبي لبعض المشايخ السلفيين بعدم حسن الفهم لموقف الإمام أحمد مع داود الظاهري، ومحاولته لتصويرهم في صورة التناقض والتخالف مع منهج السلف الصالح فهذا من سوء أدبه الذي تعودنا عليه، ولا يستغرب من مثله، وقد ظهر أن أقوال العلماء وأفعالهم متمشية متوافقة مع منهج السلف الصالح.

ولكن نقول للحلبي: أنت وقعت في أمرين معًا:

=

الإيمان (٧/ ٦٤ رقم ٩٤٨٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٩٨) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٦٣٨ رقم ١١٤٩) من طريقين عن مردويه الصائغ عن الفضيل بن عياض.

(١) العقد المنضد الجديد في الإجابة علىٰ مسائل في الفقه والمناهج والتوحيد (١/ ٢٠٩).

(٢) مسائل ابن هانئ النيسابوري (٢/ ١٥٤ رقم ١٨٦٥).

الأول: سوء الفهم للنصوص الشرعية والآثار السلفية.

والثاني: سوء القصد حيث لويت أعناق النصوص؛ لتخرج منها بنتيجة تجويز مجالسة أهل البدع والأهواء فالله وحده حسيبك.

وعلق الحلبي علىٰ قول العلامة ربيع المدخلي (وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ العُلَماءِ قَالَ لِي: أَنْتَ تُجَالِسُ أَهْلَ البِدَعِ! وَلَا أَحَدٌ رَدَّ عَلَيَّ مِنَ العُلَمَاءِ فِي هَذا الأَمْر)

بقوله: «مع أن الشيخ عبيد الجابري سدده الله ذكر في الموقف الحق من المخالف بعض المبتدعة بأسمائهم ثم قال: «... مع أني أشهدكم: لو أرادوا زيارتي ما مكنتهم من زيارتي والله لا يدخلون بيتي إن شاء الله - مستعد أن أمكن حمير آبائهم ولا أمكنهم من زيارة بيتي !!!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يحاول ضرب أقوال العلماء بعضها ببعض[2]، متلاعبًا بعقول القراء، موهمًا لهم أن هذا الكلام بينه تناقض !وإنما التناقض في عقل الحلبي أو في مقصده الفاسد.

- فليس بين كلام الشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبيد الجابري تخالف أو تناقض، ولكن لكلٍ مقامه ولكلٍ ما يناسبه.

- فمن كان يرجىٰ قبوله للحق يناصح ويبين له الحق، ومن عرف عنه التلاعب والغموض والإصرار علىٰ الباطل يهجر.

- وكلام الشيخ عبيد الجابري كان في مقام من ظهر منه التلاعب وعدم قبول الحق حتىٰ حذّر منه العلماء لا فيمن ترجىٰ توبته وقبوله للحق.

---

(١) (٣٠) حاشية رقم ١.

(٢) مع أنه القائل في التحذير من فتنة التكفير (٢٥): «الواجب عدم ضرب كلام العلماء بعضه ببعض، وإنما الأصل حمله علىٰ قاعدة واحدة منضبطة بينة».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

- وكلام الشيخ عبيد الجابري واضح لكن الحلبي حذف منه جملًا تظهر خلاف مراده، ولم يشر إلىٰ الحذف تدليسًا وتلبيسًا !!!وإليك نص كلامه كاملًا: فقد قال الشيخ عبيد الجابري (.... مَع أَنَّهُ أُشْهِدُكُم لَو أَرَادُوا زِيَارَتِي مَا مَكَّنْتُهُم مِنْ زِيَارَتِي، وِاللهِ لَا يَدْخُلُون بَيْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَاللهِ أُبْغِضُهُم فِي ذَاتِ اللهِ وَلا أُبَالِي هَذَا دِينٌ أَدِينُ اللهِ بِهِ فَلَو اسْتَزَارُونِي مَا زُرْتُهُم وَلَو طَلَبُوا زِيَارَتِي فِي بَيْتِي وَاللهِ مَا مَكّنتُهُم، مُسْتَعِدّ أَنْ أُمَكِّنَ حَمِيرَ آبائِهِم وَلَا أُمَكِّنهم مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِي. انتهىٰ.

والعجيب أنك يا حلبي نقلت كلامًا للشيخ عبيد فيه أنه لا مانع من مناصحة أهل البدع إذا كانت النصيحة تفيدهم وتؤثر فيهم إلا أنك لم تستفد منه أو أردت التلبيس حيث قلت فيما سميته بـمنهج السلف الصالح: «قالَ الشيخُ عبيدٌ الجابريُّ -وَفَّقَهُ الله- في «أصولُ وقواعِدُ في المنهجِ السَّلَفِيِّ»: «النصيحةُ لها حدٌّ محدودٌ؛ فالشّخصُ المبتدعُ: إذا رأيتَ أنَّ قُرْبَكَ يُؤَثِّرُ فيه، ويكسرُ حِدَّتَهُ في البِدعة، ويقرِّبُهُ إلىٰ السَّلَفِيَّةِ: فعليكَ به؛ كُن معه؛ لكنْ إذا لم يكنْ نُصحُك نافعًا له، ولا مُفيدًا؛ فانفُض يديك منه، ثم -بعد ذلك- عامِلْهُ بما يستحقُّ: قد يُهجَر، وقد لا يُهجَر، ولكنَّهُ يُحَذَّرُ مِن أفكارِه. هذا أمرٌ راجعٌ إلىٰ (قاعدةِ النَّظَر في المفاسدِ والمصالحِ) المترتِّبةِ علىٰ ذلك»»[1].

ويؤكده جواب آخر للشيخ عبيد الجابري حيث سئل: ما حكم المخالطة وبالأخص مجالسة أهل البدع والأهواء من الإخوان والتبليغ والحزبيين علىٰ نوعَيهم المكفّرون وغير المكفرين؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: يجب علىٰ السني أن يفاصل أهل البدع وأن يبتعد منهم وأن يحذرهم، هذه القاعدة العامة في أهل البدع سواء كانوا مكفّرين أو غير مكفرين، لكن مناصحة أفراد من أهل البدع سواء كانوا إخوانيين أو تبليغيين أو سروريين، تبليغيين أو غيرهم، مناصحة أفراد منهم جُرِّب نفعها وعلىٰ هذا فإنه في مجالسة أهل الأهواء التفصيل

---

(١) (٢٨٣) حاشية رقم١.

الآتي:

أولًا: عدم مجالسة الجماعة المتميزة في أهل البدع وعدم مخالطتهم في مراكزهم ومنتدياتهم.

ثانيًا: جواز مخالطة عدد يسير منهم جرب أنهم يستفيدون من المجالسة.

ثالثًا: إذا كان هذا المجالس وهذا المخالط من العَلَم أو من الأعلام في السنة فإنه يجب أن يبتعد منهم ولا يأتيهم، حيث تجمعاتهم لأن يغترَّ به كثير من الناس، إذا جلس إليهم الرجل العلَم في السنة المعروف بالذب عن السنة ومناصرتها فإنهم أهل البدع يلبّسون به ويتكسبون به، يلبسون به على الناس ويغرون به الناس ويتكسبون به وفي مخالطته إياهم تنفى الصبغة الشرعية، فلهذا نقول: لا يجوز له، لكن إنسان أقل منه ليس بمشهور لا مانع أن يخالط قلّة قليلة يستزيرهم أو يزورهم ليبذل النصح لهم فإذا جرّب النفع وظهرت الثمار واستبان لهم الحق يستمر معهم، وإلا فليرفع يديه عنهم وليتركهم ولا يدوم معهم مداومة يتقوَّون بها، المعروف أن أهل البدع سواء كانوا قليلين أو كثيرين إذا داوم السني معهم الخلطة فإنه يغتر به غيره، وهم يتقوون به، هم يتقوون به، نعم هذا هو الأصح»[(١)].

ويؤكده جواب آخر للشيخ عبيد الجابري حيث سئل: يمضي بعض الناس السنين والشهور في مناصحة أهل الأحزاب كالإخوان المسلمين والتبليغ مع مجالستهم، والحجة لمناصحتهم، فهل هذا كان عليه عمل السلف؟

فأجاب - حفظه الله تعالى - بقوله: المناصحة لا بُدَّ أن تنتهي إلى شيء وهي إما قبول المنصوح نصيحة الناصح ورجوعه إلى الحق وسلوكه سبيل المؤمنين وانتهاج السنة؛ أو العناد والإصرار، لا بُدَّ أن تنتهي إلى شيء، وهذا الأمر لا يستدعي التطويل أبدًا، بل يظهر في جلسات هذا في الغالب، وإنما لو ساغ التطويل فهو نادر في حق أناس يظهر منهم

---

(١) *ضوابط في معاملة السني للبدعي* (١-٢).

اللين ويظهر منهم شيء من القرب، لكن عليهم غبش، فهؤلاء يحتاجون إلىٰ شيء من التعاهد، أما مجالسة جميع أهل أهواء أو في مجلس يغلب عليه أهل أهواء، مجالسة ممازجة ومخالطة يعني علىٰ الدوام فهذا ليس عليه عمل السلف فيما علمناه حتىٰ الساعة»(١).

وبهذا ظهر أنه لا تناقض بين أقوال العلماء ولا منهج السلف الصالح.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وفي الميزان (٥/ ١٦٨) في ترجمة علي بن المديني أنه كان يميل لابن أبي دؤاد ويحسن إليه !وقد روىٰ عن ابن المديني الكبراء منهم الإمام أحمد نفسه»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لا يزال الحلبي يلبس الحق بالباطل، ويحاول إخراج نفسه من مأزق مجالسة أهل البدع والضلال الذي يترتب عليه إلحاقه بهم.

- والإمام علي بن المديني علم من أعلام الحديث، وقع في خطأ ثم تاب منه ورجع عنه بتوفيق من الله عز وجل: قال الذهبي: «قد بدت منه هفوة، ثم تاب منها...»(٣). وقال الحافظ ابن حجر: «ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتىٰ قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث.عابوا عليه إجابته في المحنة لكنه تنصل وتاب واعتذر بأنه كان خاف علىٰ نفسه»(٤).

- ومع إمامته ومنزلته في الحديث إلا أنه لما خالف منهج السلف هجره الإمام أحمد

---

(١) جناية التمييع علىٰ المنهج السلفي(رقم ٧).

(٢) (٩٢) حاشية رقم ٣.

(٣) الميزان (٣/ ١٤٠).

(٤) التقريب (٦٩٩ رقم ٤٧٩٤).

وترك الرواية عنه هو وجماعة من أهل الحديث، قال عبدالله بن الإمام أحمد في المسند[(١)]: حدثني أبي حدثنا علي بن عبد اللهِ بن جَعْفَرٍ المديني وَذَلِكَ قبل الْمِحْنَةِ قال عبد اللهِ وَلَم يُحَدِّثْ أبي عنه بَعْدَ الْمِحْنَةِ بشيء...».

- وقال ابن أبي حاتم: «كتب عنه أبي وأبو زرعة وترك أبو زرعة الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة وكان أبي يروي عنه لنزوعه عما كان منه»[(٢)].

- قال ابن رجب: «كان ابن المديني قد امتحن في محنة القرآن، فأجاب مكرهًا، ثم إنه تقرب إلىٰ ابن أبي داود، حيث استماله بدنياه، وصحبه وعظّمه، فوقع بسبب ذلك في أمور صعبة، حتىٰ إنه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث؛ يرضي بذلك ابن أبي دؤاد !فهجره الإمام أحمد لذلك، وعظمت الشناعة عليه، حتىٰ صار عند الناس كأنه مرتد.وترك أحمد الرواية عنه، وكذلك إبراهيم الحربي وغيرهما. وكان يحيىٰ بن معين يقول: هو رجل خاف فقال ما عليه.ولو اقتصر علىٰ ما ذكره ابن معين لعذر، لكن حاله كما وصفنا.وقد روىٰ عنه أنه قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.والله تعالىٰ يرحمه ويسامحه بمنه وكرمه»[(٣)].

- فظهر بهذا أن الإمام أحمد وإبراهيم الحربي وأبو زرعة تركوا الرواية عنه مع إمامته ومنزلته العظيمة.

- وما في المسند من رواية الإمام أحمد عن الإمام ابن المديني فإنما ذلك قبل أن يمتحن قال الضياء المقدسي عن حديث رواه الإمام أحمد في المسند عن علي بن المديني:

---

(١) (٢/ ٣٦٤).

ولم يقف علىٰ هذا النص الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٩) حيث قال: «ويروىٰ عن عبد الله بن أحمد أنَّ أباه أمسك عن الرواية عن ابن المديني ولم أرَ ذلك بل في مسنده عنه أحاديث وفي صحيح البخاري عنه جملة وافرة» انتهىٰ.وسيأتي أن روايته التي في المسند إنما هي قبل أن يمتحن

(٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٩٣).

(٣) شرح العلل (٤٨٧-٤٨٨).

«رواه الإمام أحمد عن علي بن المديني قبل أن يمتحن...»[١].

- فقول الحلبي (كان يميل لابن أبي دؤاد ويحسن إليه)

أقول: ثبت بحمد الله تراجع الإمام علي بن المديني عن هذا الخطأ، فليس فيه للحلبي مستمسك.

ومع ذلك فهذا حجة على الحلبي؛ لأن ابن المديني مع إمامته في العلم والحديث لما مال إلى مبتدع: هجر وتكلم فيه إلى أن تاب.

بل يعقوب بن شيبة السدوسي أحد أئمة الحديث لما توقف في محنة خلق القرآن، قلَّ من روى عنه، وقال عنه الإمام أحمد لما سئل عنه: مبتدع صاحب هوى، قال الذهبي: قال الخطيب وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف»[٢].

وكأن الحلبي يريد بهذا أن يقول: لماذا تبدعوني بمجالستي لأهل البدع وميلي لهم، مع أن علي بن المديني لم يبدع ؟!

وقول الحلبي (وقد روى عن ابن المديني الكبراء منهم الإمام أحمد نفسه)

أقول: رووا عنه قبل المحنة، ورووا عنه بعد أن تاب.

أما لما أجاب في المحنة فهجره أهل السنة حتى صار كأنه مرتد كما سبق نقله.

وأما الإمام أحمد فترك الرواية عنه بعد إجابته في المحنة، وكذا ترك الرواية عنه أبوزرعة والحربي.

ومع ذلك فلو رووا عنه - زمن المحنة - ففرق بين باب الرواية وباب الرأي، فالراوي المبتدع غير الداعية تقبل روايته ما لم يروِ ما يقوي بدعته كما هو مقرر في المصطلح.

---

(١) الأحاديث المختارة (٨/ ١٦٤). ونحوه في تنقيح التحقيق (١/ ٤٢١) لابن عبدالهادي.

(٢) النبلاء (١٢/ ٤٧٦-٤٧٨).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: (تنبيه): كان شيخُنا الألبانيُّ -مع استعمالِه الهجْرَ-، يقول: «هذا الزمان ليس زمانَ هَجْر»!

ومقصودُه في ذلك: أنَّ كثيرًا مِن النُّفوس لمْ يستقِرَّ فيها الإيمانُ الصِّدْقُ، والعلمُ الحقُّ؛ حتىٰ تُفَرِّقَ بين (الهجر الشرعيّ)، و(الهجر الشخصي) !!!

ومن فهم من كلام شيخنا غير ذلك فقد أخطأ !»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أطلق الحلبي كلامه المنقول عن الألباني في مسألة الهجر، ولم يفرق بين مقامين:

المقام الأول: النية الباعثة علىٰ الهجر.

والمقام الثاني: الهجر الوقائي من أهل البدع والأهواء المخالفين لمنهج السلف.

فكلام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الأول: أي النية الباعثة علىٰ الهجر قد يدخلها شيء من المصالح الشخصية والمآرب الدنيوية[2].

ولكن يبقىٰ المقام الثاني: واجب علىٰ الإطلاق أي يجب علىٰ كل مسلم ومسلمة أن يصون نفسه من أهل الانحراف والبدع، وهذا بخلاف ما أوهمه إطلاق الحلبي.

وهذا ما قرره الألباني في مواضع كثيرة من مناقشاته ومباحثاته العلمية المسجلة، وأقتصر علىٰ نصين من كلام العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفيدان ما سبق تقريره:

قال الشيخ الألباني: «الرد علىٰ أهل البدع لا يجوز إلا من كان عالمًا في السنة من

---

(١) (٢٤٧) حاشية رقم (١).

(٢) فالشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفرق بين معاداة العقيدة والمنهج، ومعاداة الشخص كما هو معلوم عنه.

ومن العجيب أن الحلبي وصف تفريق الألباني السابق كما في ترغيم المجادل العنيد (٥٠) بقوله: «هي كلمة حق لا ريب.ونحن بحمد الله تعالىٰ عليها سائرون، وإلىٰ ضوء هديها صائرون..وإن موه المموهون، وافترىٰ الكاذبون! فلأنفسهم يلومون! ! ...».

وهذا من درر رد الحلبي علىٰ الحلبي.

جهة والبدعة من جهة أخرىٰ.... فمن كان عالمًا بالخير والشر... وكان بالتالي في هذا الزمان عارفًا بالسنة فيتبعها ويحض الناس عليها، وعالمًا بالبدعة فيجتنبها ويحذر الناس منها، هذا الشخص هو الذي يجوز له أن يجادل أهل البدعة أو المبتدعة.

أمّا كما يفعل بعض إخواننا الذين لم يؤتوا من العلم إلا حظًا قليلًا ثم يدخلون في مجادلة مَن هُم أقوىٰ منهم عِلمًا ولو كان هذا العلم مشوبًا بكثير من البدعة أو عِلم الكلام كما قلنا آنفًا، فهؤلاء ننصحهم أن ينطووا علىٰ أنفسهم وأن يعتزلوا المبتدعة وأن لا يجادلوهم لأنهم سيتأثرون بشبهاتهم... انتهىٰ.

وقال الألباني: يعجبني أحيانًا تشدد بعض السلف في ماذا؟في نهيهم عن مجالسة أهل البدع حتىٰ كانوا يخشون علىٰ أنفسهم هذا من العجائب !!.

معترض: الشبه خطافة والقلوب ضعيفة.

الشيخ: كانوا يخشون علىٰ أنفسهم لعله يعلق شبه من هذا المُجادِل بالباطل في قلب مين؟العالم، ما بالك الذي يسمع من عامة الناس؟

فلذلك هؤلاء لا يجوز - أخي المسلم - يسمعهم، وإنما يقال لهم في هناك علماء فيه طلبة علم تقدر تستفيد معهم تتفاهم معهم... انتهىٰ(١).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢١٢) مبينًا أن الهجر مشروط بتحصيل المصالح ودفع المفاسد: «فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيرًا من العكس

---

(١) انظر: إتحاف الخلّان في إثبَاتِ أن الألباني يرىٰ الهجر في هذا الزمان علىٰ ضوابط أهل السنة والإيمان لأبي إبراهيم فرج بن إبراهيم المالكي.وهي رسالة جمع فيها الأخ كثيرًا من كلام العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة الهجر مع تعليقه علىٰ مواطن منها، وهي رسالة نافعة وجيدة جزاه الله خيرًا.

ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل»[١].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لا يزال الحلبي مستمرًا في التلبيس والتدليس شأنه شأن أهل الباطل الذين لا يستطيعون ترويج باطلهم إلا بالحيل والمكر.

- فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مراعاة المصالح ودفع المفاسد في حالة الضرورة، لا مطلقًا كما أوهمه فعل الحلبي واستدلاله. فقد قال شيخ الإسلام قبله: «في مسائل إسحاق بن منصور وذكره الخلال في كتاب السنة في باب مجانبة من قال: القرآن مخلوق عن إسحاق أنه قال لأبي عبد الله من قال القرآن مخلوق؟قال: ألحق به كل بلية.قلت: فيظهر العداوة لهم أم يداريهم؟قال: أهل خراسان لا يقوون بهم.

وهذا الجواب منه مع قوله في القدرية لو تركنا الرواية عن القدرية لتركناها عن أكثر أهل البصرة ومع ما كان يعاملهم به في المحنة من الدفع بالتي هي أحسن ومخاطبتهم بالحجج يفسر ما في كلامه وأفعاله من هجرهم والنهي عن مجالستهم ومكالمتهم حتى هجر في زمن غير ما أعيان من الأكابر وأمر بهجرهم لنوع ما من التجهم فإن الهجر نوع من أنواع التعزير... لما كثر القدر في أهل البصرة فلو ترك رواية الحديث عنهم لاندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد...»[٢]. إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فظهر بهذا أن كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ هذا في مسألة الضرورة !

لا مطلقًا !!كما أوهمت مدلِّسًا يا حلبي !!

وهنا يقال لك ولأمثالك: الضرورة تقدّر بقدرها؛ لأن هجر المبتدعة واجب

---

(١) (٤٩).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢١٠).

وخلطتهم محرّمة.

هجر أهل البدع كله مصالح

ثم لمجانبة أهل البدع مصالح وفوائد عديدة أذكر في هذه العجالة بعضها:

هجرُ أهل البدع فيه إكرام للدين:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مجالسة أصحاب الأهواء؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب»(١).

مصلحة حفظ الدين بإحياء السنن وإماتة البدع:

قال المعلمي: «قد تدبرت أنواع الفساد، فوجدت عامتها نشأت عن إماتة السنن، أو إقامة البدع، ووجدت أكثر المسلمين يبدو منهم الحرص علىٰ اتباع السنن واجتناب البدع، ولكن التبس عليهم الأمر، فزعموا في كثير من السنن أنه بدعة، وفي كثير من البدع أنه سنة.

وكلما قام عالم فقال: هذا سنة، أو هذا بدعة، عارضه عشرات، أو مئات من الرؤساء في الدين الذين يزعم العامة أنهم علماء، فردوا يده في فيه، وبالغوا في تضليله والطعن فيه، وأفتوا بوجوب قتله، أو حبسه، أو هجرانه، وشمروا للإضرار به وبأهله وإخوانه، وساعدهم ثلاثة من العلماء، عالم غال، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصر في معرفة السنة، وإن كان متبحرًا في غيرها»(٢).

مصلحة المهجور نفسه بأن تخمد فتنته ويرتدع عما هو عليه من باطل:

قال أيوب: «لست براد عليهم أشد من السكوت»(٣).

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع (١١٠ رقم ١٣٧) حدثنا أسد حدثنا عبدالرحمن بن زياد عن محمد بن مطرف عن محمد بن عجلان قال: قال ابن مسعود عنه به.

(٢) صدعة الدجنة (٦٣).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٤٥٢ رقم ١٣٢) وابن بطة في الإبانة من طريقين عن زهير بن محمد عن =

مصلحة المهجور نفسه بأن لا يكثر أتباعه على باطله فيبوأ بإثمهم جميعًا:

قال أبو صالح الفراء قال حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن؟

فقال: ذاك يشبه أستاذه - يعنيٰ الحسن بن حيي.

قال: قلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟

فقال: لِمَ يا أحمق أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائهم أنا أنهىٰ الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتبعتهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم»(١).

مصلحة المهجور نفسه بأن لا يغتر بما عنده من البدع بكثرة أتباعه أنه على الحق فيستمر على باطله.

ومصلحة الهاجر نفسه بأن يحمي نفسه وقلبه من أفكار وضلالات أهل البدع:

قال ابن عباس: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»(٢).

وقال أبو قِلَابَةَ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ولا تُجَادِلُوهُمْ فَإِنِّي لَا آمَنُ أن يَغْمِسُوكُمْ في ضَلَالَتِهِمْ أو يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ ما كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»(٣).

=

منصور بن سفيان عن حماد بن زيد عن أيوب عنه به.

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٣٢) حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا الحسن بن علي حدثنا أبو صالح الفراء عنه به.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٤٥٢ رقم ١٣٣) وعنه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٣٨ رقم ٣٧١) أخبرنا الفريابي حدثني أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي حدثني محمد بن حرب عن سليمان بن سليم عن أبي حصين عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (١/ ١٢٠ رقم ٣٩١) وابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٧/ ١٨٤) وابن وضاح في ما جاء في البدع (١٠٦ رقم ١٣٢) والفريابي في القدر (٢١٢-٢١٣ رقم ٣٦٦، ٣٧٠) وعنه الآجري في الشريعة (١/ ٤٣٥ رقم ١١٤) وفي (٥/ ٢٥٤٤ رقم ٢٠٤٤) وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٣٥، ٤٣٧، ٥١٨ رقم ٣٦٣، ٣٦٤،

=

ودخل رَجُلَانِ من أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ علىٰ ابن سِيرِينَ، فَقَالَا: يا أَبَا بَكْرٍ، نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ. قال: لَا. قالا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ الله؟ قال: لَا، لَتَقُومَانِ عَنِّي أو لَأَقُومَنَّ، قال: فَخَرَجَا، فقال بَعْضُ الْقَوْمِ: يا أَبَا بَكْرٍ، وما كان عَلَيْكَ أن يقرأ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ الله تعالىٰ؟ قال: إني خَشِيتُ أن يقرأ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا فَيَقِرُّ ذلك في قَلْبِي»[1].

قال الآجري: «إن قال قائل فإن كان رجل قد علمه الله – تعالىٰ – علمًا فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ينازعه فيها ويخاصمه ترىٰ له أن يناظره حتىٰ تثبت عليه الحجة ويرد عليه قوله؟

قيل له: هذا الذي نهينا عنه وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين!

فإن قال: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلىٰ طريق الحق لا مناظرة فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين رضي الله عنهم.

وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك فهذا الذي كره لك العلماء فلا تناظره واحذره علىٰ دينك كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعًا.

فإن قال: فندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم كذا

=

٣٦٩، ٦١٠) وابن أبي زمنين في أصول السنة (٣٠٣ رقم ٢٣٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٨٧) وابن بشران في الأمالي (٢/ ١٦٦ رقم ١٢٧٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٠ رقم ٩٤٦١) وفي الاعتقاد (٣١٩) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٤ رقم ٢٤٣، ٢٤٤) والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٨٩ رقم ٨٣٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٩٨، ٢٩٩) من طريقين عن أبي قلابة.

(١) سبق تخريجه.

قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين »[١].

وقال مفضل بن مهلهل: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك، فمتىٰ تخرج من قلبك»[٢].

مصلحة الهاجر نفسه بأن لا يكون فتنة لغيره بدلالته على أهل البدع بتكثير سوادهم:

سأل أبو طالب الإمام أحمد عمن يقول في القرآن (ليس هو مخلوقًا) إذا لقيه في الطريق وسلم أيرد عليه السلام؟

فقال الإمام أحمد: لا تسلم عليه!ولا تكلمه!كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه!وكيف يعرف هو أنك منكر عليه!فإذا لم تسلم عليه عرف الذل وعرف أنك أنكرت عليه وعرفه الناس»[٣].

ومذهب أهل السنة: «ترك مجالسة أهل البدعة ومعاشرتهم سنة لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم وحتىٰ يعلم الناس أنهم أهل البدعة ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلىٰ ظهور بدعتهم»[٤].

مصلحة الهاجر نفسه بأن يسلم من أذاه:

قال مصعب بن سعد: «لا تجالس مفتونًا، فإنك منه علىٰ إحدىٰ اثنتين: إما أن يفتنك

---

(١) الشريعة (١/ ٤٥١-٤٥٢).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٤٤ رقم ٣٩٤) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا نوفل بن مطهر عن مفضل بن مهلهل.

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٥٣٠ رقم ١٩١) حدثنا جعفر بن محمد الصندلي حدثنا الفضل بن زياد حدثنا أبو طالب قال سألت أبا عبد الله.

(٤) انظر: الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٠٨-٥٠٩، ٥٩٨) لقوام السنة الأصبهاني.

فتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه»(١).

مصلحة عامة الناس بأن يبتعدوا عن أهل البدع:

قال ابن رجب: «أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم، فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم»(٢).

وهناك أيضًا مصالح أخرىٰ في هجر أهل البدع، ومفاسد من مخالطتهم ومجالستهم(٣).

أقول: هذا في هجر أهل السنة لأهل الأهواء هذا إن حصل من أهل السنة إلا أن الواقع أن أهل التحزب والأهواء هم الذين يبدءون بهجر أهل السنة والتنفير منهم وتشويههم بالشائعات الظالمة القائمة علىٰ الكذب والفجور هذا ما يفعله الإخوان المسلمون والقطبيون ومن تابعهم من المتسترين بالسلفية المجندين لحماية رءوس الإخوان كالبنا، وسيد قطب، والمودودي، والغزالي.

هؤلاء المجندون هم أمثال عدنان عرعور والمغراوي أبي الحسن المأربي المصري ومحمد حسان ومن سلك مسالكهم.

هؤلاء وأتباعهم هم الذين يبدءون بهجر أهل السنة ومحاربتهم بالأكاذيب والشائعات الظالمة ثم يتباكون ويوهمون الناس أن أهل السنة يظلمونهم ويهجرونهم ثم ما يكتفي هؤلاء بهذه الأعمال الظالمة فيقومون بتأليف الكتب التي يحرفون فيها منهج السلف

---

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٣٠٢ رقم ٢٣٥) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٨ رقم ٣٨٥، ٣٩٣، ٤٣٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦١ رقم ٩٤٦٥) وفي الاعتقاد (٣٢٠) والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٥ رقم ٧٣٩) و(٤/ ٧٢ رقم ٨١٣) من طرق عن مصعب بن سعد.

وقارن بفوائد الفوائد (٤٤٨).

(٢) الفرق بين النصيحة والتعيير (٢/ ٤٠٧-المجموع).

(٣) قارن بعلم أصول البدع (٢٩٥-٣٠٤) للحلبي.

وأصوله في الهجر !والسلف ومنهجهم في وادٍ وهم في وادٍ.

وما كتاب الحلبي الذي سماه منهج السلف الصالح إلا امتدادًا لأعمال هؤلاء ولمؤلفاتهم وما كتبه إلا حربًا علىٰ أهل السنة وحماية وانتصارًا لهذه الأحزاب ودورانًا في فلكهم وكل ذلك تحت ستار منهج السلف الصالح وهو منهم براء.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: قاعدة مهمة تبين وجه الحق صبيحًا، وتظهر الصواب أبلج مليحًا: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أشكل علىٰ الناظر أو السالك حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم؟فلينظر إلىٰ مفسدته وثمرته وغايته فإن كان مشتملًا علىٰ مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل علىٰ الشارع الأمر به أو إباحته بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي.

ولا سيما إذا كان طريقًا مفضيًا إلىٰ ما يغضب الله ورسوله موصلًا إليه عن قرب وهو رقية له ورائد وبريد فهذا لا يشك في تحريمه أولو البصائر»[1].

قلت: فلا شك أن مفسدة مخالطة أهل الانحراف عن منهج السلف لها مفاسد كثيرة جدًا كما سبق.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٣٠٣-مؤسسة الرسالة): «ومن فوائد يوم الحديبية: أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة إذا طلبوا أمرًا يعظمون فيه حرمة من حرمات الله تعالىٰ أجيبوا إليه وأعطوه وأعينوا عليه وإن منعوا غيره فيعاونون علىٰ ما فيه تعظيم حرمات الله تعالىٰ لا علىٰ كفرهم وبغيهم ويمنعون مما سوىٰ ذلك فكل من التمس المعاونة علىٰ محبوب لله تعالىٰ مُرْضٍ له أجيب إلىٰ ذلك كائنًا من كان ما لم يترتب علىٰ إعانته علىٰ ذلك المحبوب مبغوض لله أعظم منه وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها علىٰ النفوس»[2].

---

(١) الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (٧٥).

(٢) (٥٠).

وعلق الحلبي على قول ابن قيم الجوزية (أعينوا عليه) بقوله: «أخشى أن يأتي متسرع وبالباطل متدرع ليتهم الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بالتهاون والتمييع و... و...»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- الحلبي يترك كلام السلف الواضح البين في هجر أهل البدع وعدم التعامل معهم، ويبحث هنا وهناك ليقف على قول لعالم يؤيد مشربه في الظاهر، وهذا ليس دأب وشأن مريد الحق، بل هو شأن من اتبع هواه.

- ثم كلام الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ما يصلح للإمام أن يعمله، وليس لآحاد الرعية، وفرق بينهما عند أهل الفقه والفهم لا أهل التشغيب والسقم.

- وفي كلام ابن قيم الجوزية ما يرد على استدلال الحلبي! فتأمل قول الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ إذ يقول: «طلبوا أمرًا يعظمون فيه حرمة من حرمات الله».

أي طلبوا من ولي الأمر الذي بيده مراعاة المصالح العامة والنظر فيها.

لا من آحاد الرعية.

ويعانون في أمر فيه مصلحة لإقامة شرع الله، ولا يفتح الباب لهم بالكلية، ويؤكده قوله: (وإن منعوا غيره، فيعانون على ما فيه تعظيم حرمات الله تعالى لا على كفرهم وبغيهم ويمنعون مما سوى ذلك).

مما يدل أنهم لا يعانون على أمر لا مصلحة فيه وإن كان مشروعًا فضلًا عن أن يعانوا على باطلهم ويتركون دون منع وردع.

فالحاصل أنهم يجابون من ولاة الأمور فيما فيه مصلحة عظمى للإسلام والمسلمين وفيما فيه تعظيم لحرمات الله وعند الضرورة لا في كل الأحوال كما يريده الحلبي ومن على دربه يسير !!

---

(١) (٥٠) في حاشية رقم١.

ولا شك أن ما حصل من هذه الجمعية من أضرار جسيمة وفتن ومحن لأهل السنة يكفي من كان بصيرًا وفقيهًا وسلفيًّا حقًّا وصدقًا أن يحرم التعامل معها ولا يقيسها بكلام ابن قيم الجوزية مع الفارق السحيق بينهما.

وأنا أريد أمثلة من الحلبي فيها بيان ما حرمات الله التي يدعو إليها أهل البدع والأهواء حتىٰ يلام أهل السنة إذا لم يستجيبوا لهم !

وأقول للحلبي: لا يدعو أهل الأهواء: أهل السنة إلا إلىٰ البدع والضلال فيضطر أهل السنة إلىٰ رد باطلهم والتحذير منه، وهذا من أوجب الواجبات علىٰ أهل السنة؛ لأنه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يغيظ أهل الأهواء وحماتهم.

- وأما تعليق الحلبي بقول: «أخشىٰ أن يأتي متسرع وبالباطل متدرع ليتهم الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ بالتهاون والتمييع و... و...».

أقول: هكذا يسخر الحلبي من بعض المشايخ السلفيين، ويرميهم بالتسرع في القول ورمي البراء بالباطل، بينما يكيل الثناء والتمجيد للمخالفين للسلفيين !!

وسيأتي إن شاء الله في الفصل الثاني نقض اتهامه الباطل للمشايخ السلفيين بهذه الفرية.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «كلام هذين الإمامين الجليلين أحدهما يتكلم علىٰ التعاون مع من فيه بدعة والآخر يتكلم علىٰ التعاون مع أهل البدع. فلئن لم نقبل الأخيرة مع قوله لها وإقراره لها فلن نرد الأولىٰ لمجرد التهويش مع حرصنا علىٰ الضوابط الشرعية لذلك ما استطعنا إلىٰ ذلك سبيلًا فيما نحن فيه»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي للأسف الشديد يُقَوِّل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه النجيب ابن القيم

---

(١) (٥٠).

كلامًا لم يقولاه، وقد سبق نقض استدلال الحلبي بكلام هذين العلمين.

- بل اتهم الحلبي ابن قيم الجوزية بأنه يقول ويقر التعاون مع أهل البدع!وهذه طعنة شديدة في ابن قيم الجوزية أحد أئمة السنة في عصره هو منها براء وكتبه وأقواله ومواقفه وثناء الأئمة عليه شاهدة له بذلك.

فانظر: من الذي يستحق الرد لباطله بالحق (دَفْعًا لِلتَّقَوُّلِ وَالتَّقْوِيل، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالأَقَاوِيل، ونقضًا لما قد يكون بغير حق سببًا للإرجاف والتهويل)[1]أنت أم السلفيون الصادقون الناصحون الأمناء.

- وكلام الأئمة مبني على الدليل والحجة والبرهان، لا على التهويش، وهل يصح أن تصف كلام أهل العلم بهذا الوصف القبيح الذي يصدر من أمثالك وأشكالك وأحزابك الذين تدافع عنهم وتتمحل لهم بالباطل.

- وأما ادعاؤك بأنك حريص على الضوابط الشرعية، فأنت وأمثالك في منهجكم الأفيح الجديد من أبعد الناس عن الضوابط الشرعية، كما نص على ذلك أهل العلم، ولو قلت يا حلبي (مع حرصنا على تضييع الضوابط الشرعية) لكان لحالك أصدق.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَلَمْ أَقُلْ هَذا -كُلًا وَبَعْضًا- دِفَاعًا عَنْ مُبْتَدِعَة، وَلَا تَرْوِيجًا لِبِدْعَة!مع التخطئة لبعض ممارساتهم التي أرى فيها مخالفة الحق والصواب كما تقدم...

أما أن نبدعهم ثم نبدع من يتعامل معهم!أو نسقطه !فهذا أمرٌ لا نضعه في أعناقنا، ولا نرتضيه لأنفسنا: أن نقابل به ربنا «والظلم ظلمات».

ومن أبى ذلك منَّا فليفعل هو ما يريد كما يريد!!

﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥]

---

(١) من كلام الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (٤٩).

وَرَسُولُنا ﷺ يَقُول: «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيه بِالغَيْبَة: كَانَ حَقًّا عَلَىٰ الله أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّار» [«غَايَةُ المَرَام»(٤٣١)].

... وظنُّنا بربِّنا حَسَنٌ»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- من أراد أن ينفي عن نفسه الباطل يثبت أولًا براءته منه؛ بأن يقول ويعمل بخلافه ثم يتبرأ منه! حينها يصح له أن يقول: أنا بريء من الباطل.

- أما الحلبي فبخلاف ذلك: حيث يقرر الباطل ويدافع عنه ويطعن في أهل الحق قولًا وفعلًا ! ثم يقول أنا بَراء من الباطل والوقوع فيه !!!

وهذا إما من شدة تلبيسه وتدليسه !

وإما من خلل في عقله وتفكيره فيقع في النقيضين وهو لا يشعر الفرق بين الاثنين !

وصدقًا: كلامك يا حلبي يصدق عليه كاد المريب أن يقول خذوني.

- وكلام الحلبي هذا قائم علىٰ القاعدة الباطلة نصحح ولا نجرح.

- وتهويش الحلبي بقوله: «أما أن نبدعهم ثم نبدع من يتعامل معهم! أو نسقطه !».

أقول: العلماء السلفيون في منهجهم عمومًا لا يخرجون عن منهج سلفهم الصالح خصوصًا في باب التعامل مع أهل البدع.

وسيأتي في الفصل الثاني رد اتهامك لهم بالباطل ! لكني سأنقل هنا بعض النصوص التي تدل علىٰ أنك من أبعد الناس عن الضوابط الشرعية في مسألة معاملة أهل البدع:

قال ابن عون: «من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع »(٢).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ

(١) (٥١).

(٢) سبق تخريجه.

الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فَقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(١).

وقد سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟

فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنىٰ عليهم ومدحهم هو داعٍ إليهم، هو من دعاتهم نسأل الله العافية»(٢).

- وقول الحلبي: «فهذا أمرٌ لا نضعه في أعناقنا، ولا نرتضيه لأنفسنا: أن نقابل به ربنا «والظلم ظلمات».

- أقول: سبحان الله أنت رضيت بما هو أكبر ذلك!أما رضيت بالطعن الشديد الغادر الكاذب في بعض العلماء السلفيين.

أما رضيت بالثناء علىٰ أهل البدع والأهواء والمحاربين للمنهج السلفي.

أما قعدت القواعد الباطلة لحرب أهل السنة ونصرة أهل البدعة.

ما هذا الورع البارد، والتقوىٰ في غير محلها.

وقول الحلبي: «ومن أبىٰ ذلك منَّا فليفعل هو ما يريد كما يريد!!

﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥].

(وَرَسُولُنَا ﷺ يَقُول: «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالغَيْبَةِ: كَانَ حَقًّا عَلىٰ الله أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّار» [«غَايَةُ المَرَام»(٤٣١)].

... وظنُّنا بربِّنا حَسَنٌ».

أقول: الحلبي لا يستحي أن يتكلم بمثل هذا الأسلوب التهكمي مع أهل العلم !!

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) شرح فضل الإسلام.

وهل العلماء السلفيون عندما كشفوا عوار أهل الأهواء وجمعية إحياء التراث ومن يدافع عنها، بنوه على أهوائهم وما يحلو لهم أم أن كلامهم مبني على المنهج السلفي الواضح الناصح الأمين الذي لا غش فيه ولا تدليس ولا تلبيس.

ثم إن العلماء السلفيين من أشد الناس ورعًا وتقوى وخوفًا من الله فلا يتكلمون إلا بعلم وحلم وحكمة ودراية بحمد الله تعالى. وحالهم كما وصفهم الذهبي رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «نحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صوابًا وأندرهم خطأ وأشدهم إنصافًا وأبعدهم عن التحامل»(١).

ثم هل كلام العلماء السلفيين في أهل الأهواء والمنحرفين يعد من الغيبة !!!

أين حرصك على الضوابط الشرعية المزعوم أم أنه كلام يخالفه الفعال، ومن باب آخر: على حسب مصلحتك !!!

فالسلفي الصغير المبتدئ يعرف أن الكلام في أهل الانحراف ليس من الغيبة بل هو من النصيحة: قال ابن أبي زمنين: «لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعنًا عليهم»(٢).

وقال ابن رجب: «الكلام في الجرح والتعديل جائز، قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن، مما لا يجوز قبوله. وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة، وليس كذلك، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة، ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور، جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى»(٣).

---

(١) النبلاء (١١/ ٨٢).

(٢) أصول السنة (٢٩٣).

(٣) شرح العلل (١/ ٣٤٨).

وقال ابن رجب أيضًا: «أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم؛ يجوز بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم»(١).

ونحن نذكر الحلبي في طعنه في بعض المشايخ السلفيين وفي الشباب السلفي بما رواه سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربىٰ الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»(٢).

وما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتىٰ يخرج مما قال»(٣).

وأما قول الحلبي (... وظنُّنا بربِّنا حَسَنٌ.)

فنقول له: ونعم بالله !ولكن كما قال تعالىٰ ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال النبي ﷺ لابن عباس: «احفظ الله يحفظك»(٤).

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير (٢/ ٤٠٧-المجموع).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٠) وأبو داود في السنن (٤/ ٢٦٩ رقم ٤٨٧٦) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ١٢٧) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ٢٤١) وفي شعب الإيمان (٥/ ٢٩٧ رقم ٦٧١٠) ومن طريقهما ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٢٩٤) وأخرجه البزار في المسند (٤/ ٩٢ رقم ١٢٦٤) والشاشي في المسند (١/ ٢٤٦ رقم ٢٠٨) وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٢٦٠) والطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٥٤ رقم ٣٥٧) والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣٦٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٢٩٤) الضياء في الأحاديث المختارة (٣/ ٣٠٤-٣٠٥ رقم ١١٠٥-١١٠٧) من طريق عبدالله بن أبي حسين حدثني نوفل بن مساحق عن سعيد بن زيد عنه به.
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (رقم ٤٨٧٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٧٠) وأبو داود في السنن (٣/ ٣٠٥ رقم ٣٥٩٧) والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٦/ ٨٢) من طريق عُمَارَة بن غَزِيَّةَ عن يحيىٰ بن رَاشِدٍ عن ابن عمر عنه به.
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢/ ٧٩٨ رقم ٤٣٧).
وقارن: بالرد العلمي علىٰ حبيب الرحمن الأعظمي (١/ ٦) ومقدمة تحقيقه للفارق بين المصنف والسارق (٣٢-٣٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٩٣) و(١/ ٣٠٣) و(١/ ٣٠٧) وعبد بن حميد في المسند (٢١٤ رقم ٦٣٦) =

وما رواه أبو هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلىٰ السَّمَاءِ يا رَبِّ يا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ »(١).

وكما قال الحسن البصري: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال من قال حسنًا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنًا وعمل صالحًا رفعه العمل »(٢).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله تعليقًا علىٰ قول الصابوني:... اللهم ارزقنا الصدق

=

والترمذي في السنن (٤/ ٦٦٧ رقم ٢٥١٦) وأبو يعلىٰ في المسند (٤/ ٤٣٠ رقم ٢٥٥٦) والبغوي في مسند ابن الجعد (٤٩٤ رقم ٣٤٤٥) والطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣١٦ رقم ٥٤١٧) وفي المعجم الكبير (١١/ ١٢٣، ١٧٨، ٢٢٣ رقم ١١٢٤٣، ١١٤١٦، ١١٥٦٠) و(١٢/ ٢٣٨ رقم ١٢٩٨٨) والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٣، ٦٢٤) من طرق عن ابن عباس.

قال الترمذي: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وقال الحاكم: «صحيح».

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ١٨٥): «قد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وعبيد الله بن عبدالله وعمر مولىٰ عفرة وابن أبي مليكة وغيرهم وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي كذا قال ابن منده وغيره».

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٩٦ رقم ٢٣٨٢).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (٢/ ٧٠٣ رقم ١٠١٥).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٤٥ رقم ١٥٦٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٦٣ رقم ٣٠٣٥١) و(٧/ ١٨٩ رقم ٣٥٢١١) وفي الإيمان (٣١ رقم ٩٣) والخطابي في غريب الحديث (٣/ ١٠١) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٨٠ رقم ٦٦) والخطيب في اقتضاء العلم العمل (١٧٧ رقم ٥٦) من طرق عن الحسن.

وصححه ابن القيم الجوزية في حاشية السنن (١٢/ ٢٩٤) وجود إسناده العلائي كما في فيض القدير (٥/ ٣٥٦).

في القول، والنزاهة في الرأي، واحفظنا من اتباع الأهواء..

فعلق عليه الحلبي بقوله: «هذا لا شك أنه جميل عظيم، لكن الأجمل والأعظم منه تطبيقه والعمل به...»[1].

ومن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

(رد خبر الثقة، والتشكيك فيه)

«إنَّ ميزانَ الأخبار عند أهلِ السُّنة ميزانٌ لا يطيشُ أبدًا، فهو محكوم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وبسُنَّة رسول الله ﷺ وبما سارَ عليه السَّلف الكرام رضوان الله عليهم، ومِنْ ذَلك قبولُ خبر العدل الثِّقة الضَّابط لما ينقله .قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]»[2].

ولقد ظهرت فتن من أشخاص لبسوا لباس السنة والسلفية، قامت هذه الفتن:

١- علىٰ أصول باطلة هدّامة.

تهدم الحق وتهدم أصول أهل السنة، ووجدوا لهم أتباعًا يقلدونهم تقليدًا أعمىٰ، ويجادلون عنهم بغير علم ولا هدىٰ ولا كتاب منير، ووجدوا من يدافع عنهم بالباطل والخيانات، ويسير علىٰ أصولهم.

٢- قامت علىٰ الكذب والخيانات.

٣- قامت علىٰ الطعن في علماء أهل السنة وإسقاطهم وإسقاط أقوالهم القائمة علىٰ الحق والصدق وعلىٰ منهج السلف الصالح وأصولهم.

٤- من أصولهم الهدّامة:

---

(١) الكشف الصريح (٣٢).

(٢) من كلام الشيخ الدكتور عبدالله البخاري - حفظه الله تعالىٰ -.

أ- يلزمني».

ب- نصحح ولا نجرح».

جـ -و«نريد منهجًا واسعًا أفيح يسع أهل السنة والأمة كلها».

د - «لا يُبدَّع إلا من أجمع العلماء على تبديعه».

هـ-التلاعب والتشكيك والتهويش على قاعدة «الجرح المفسر مقدم على التعديل».

كل هذه الأصول وغيرها للدفاع عن أهل البدع وضلالاتهم ولمحاربة أهل السنة الذين انطلقوا من قول الله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومن قول الله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن قول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١).

ومن أمثال هذا الحديث النبوي الكريم.

وانطلقوا من منهج السلف الصالح.

والبدع من أنكر المنكرات.

وخالفهم من ليس من أهل العلم، ولا من أهل الصدق والأمانة.

بل هم من المرتزقة، ومن المتأكلين بدينهم، المستخدمين لحرب أهل السنة ممن لهم حظ من قول الله تعالى﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٦٩ رقم ٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

وحظ من قول رسول الله ﷺ: «أَرْبَعٌ من كُنَّ فيه كان مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كانت فيه خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كانت فيه خَلَّةٌ من نِفَاقٍ حتىٰ يَدَعَهَا إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا عَاهَدَ غَدَرَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا خَاصَمَ فَجَرَ»(١).

ونحن وإن كنا لا نكفرهم، لكننا نرىٰ أن من النصح للمسلمين بيان حالهم وبيان شرهم وخطرهم علىٰ الإسلام والمسلمين عامة وعلىٰ المنهج السلفي خاصة.

فنرىٰ مع ذلك أنه لا يجوز قبول أخبارهم ولا تصديقهم في خصوماتهم لأهل السنة، فإنهم ممن إذا خاصم فجر، مع الصفات الأخرىٰ الثانية فيهم.

أما أهل الصدق والأمانة والعدالة فيجب قبول أخبارهم في أمور الدين والدنيا، ونقبل جرحهم وتعديلهم.

وهذا منهج الإسلام الحق الذي شرعه الله ودان به السلف الصالح.

ففي «صحيح البخاري»: حدثنا أَصْبَغُ بن الْفَرَجِ الْمِصْرِيُّ عن بن وَهْبٍ قال حدثني عَمْرُو حدثني أبو النَّضْرِ عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن عن عبد اللهِ بن عُمَرَ عن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن النبي ﷺ أَنَّهُ مَسَحَ علىٰ الْخُفَّيْنِ.

وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ سَأَلَ عُمَرَ عن ذلك؟ فقال نعم إذا حَدَّثَكَ شيئًا سَعْدٌ عن النَّبِيِّ ﷺ فلا تَسْأَلْ عنه غَيْرَهُ.

وقال مُوسَىٰ بن عُقْبَةَ أخبرني أبو النَّضْرِ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ أخبره أَنَّ سَعْدًا فقال عُمَرُ لِعَبْدِاللهِ نَحْوَهُ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٢١ رقم ٣٤) ومسلم في الصحيح (١/ ٧٨ رقم ٥٨) من حديث عبدالله بن عَمْرٍو.

(٢) (١/ ٨٤ رقم ١٩٩) كتاب الوضوء باب المسح علىٰ الخفين.

قال الحافظ: «قوله (فلا تسأل عنه غيره) أي لقوة الوثوق بنقله.

ففيه دليل علىٰ أن الصفات الموجبة للترجيح إذا اجتمعت في الراوي كانت من جملة القرائن التي إذا حفت خبر الواحد قامت مقام الأشخاص المتعددة.

وقد يفيد العلم عند البعض دون البعض.

وعلىٰ أن عمر كان يقبل خبر الواحد وما نقل عنه من التوقف إنما كان عند وقوع ريبة له في بعض المواضع.

واحتج به من قال بتفاوت رتب العدالة ودخول الترجيح في ذلك عند التعارض ويمكن إبداء الفارق في ذلك بين الرواية والشهادة.

وفيه تعظيم عظيم من عمر لسعد وفيه أن الصحابي القديم الصحبة قد يخفىٰ عليه من الأمور الجلية في الشرع ما يطلع عليه غيره لأن ابن عمر أنكر المسح علىٰ الخفين مع قديم صحبته وكثرة روايته وقد روىٰ قصته مالك في «الموطأ» عن نافع وعبد الله بن دينار أنهما أخبراه أن ابن عمر قدم الكوفة علىٰ سعد وهو أميرها فرآه يمسح علىٰ الخفين فأنكر ذلك عليه فقال له سعد: سل أباك فذكر القصة ويحتمل أن يكون بن عمر إنما أنكر المسح في الحضر لا في السفر لظاهر هذه القصة ومع ذلك فالفائدة بحالها والله أعلم»[1].

وقال الخطيب البغدادي في «الكفاية»:

« باب ذكر بعض الدلائل علىٰ صحة العمل بخبر الواحد ووجوبه.

قد أفردنا لوجوب العمل بخبر الواحد كتابًا ونحن نشير إلىٰ شيء منه في هذا الموضع إذ كان مقتضيًا له.

فمن أقوىٰ الأدلة علىٰ ذلك ما ظهر واشتهر عن الصحابة من العمل بخبر الواحد.

١- أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري قال أنا أبو علي محمد

---

(١) فتح الباري (١/ ٣٠٦).

ابن أحمد بن محمد بن معقل الميداني قال ثنا أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ ثنا بشر بن عمر قال ثنا مالك عن ابن شهاب عن عثمان بن إسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلىٰ أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه تسأله ميراثها فقال لها: ما لك في كتاب الله شيء ولا علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئًا، فارجعي حتىٰ أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذ لها أبو بكر.

ثم جاءت الجدة الأخرىٰ إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه تسأله ميراثها فقال ما لك في كتاب الله شيء وما القضاء الذي بلغنا أن رسول الله ﷺ قضىٰ به إلا لغيرك وما أنا بزائد في الفرائض ولكن هو ذلك السدس فإن اجتمعتما فيه فهو لكما وأيتكما خلت به فهو لها(١).

٢- أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل قال أنا علي بن محمد بن أحمد المصري قال: ثنا ابن أبي مريم قال: ثنا الفريابي قال: ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة قال: لم يكن عمر أخذ من المجوس الجزية حتىٰ شهد عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر»(٢).

٣- أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال ثنا إسماعيل بن إسحاق قال ثنا عبد الله يعني ابن مسلمة القعنبي عن مالك عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب أن الفريعة بنت مالك بن سنان وهىٰ أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها أنها جاءت إلىٰ رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلىٰ أهلها في خدرة فإن زوجها خرج في طلب أَعْبُدٍ له أَبِقُوا حتىٰ إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلىٰ أهلي فإن زوجي لم يتركني في منزل

---

(١) ضعيف: انظر الإرواء (رقم ١٦٨٠).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٣/ ١١٥١ رقم ٢٩٨٧).

يملكه ولا نفقة، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «نعم»، قالت: فخرجت حتىٰ إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني، أو أمر بي رسول الله ﷺ فدعيت له، فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قالت: فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي، فقال: «امكثي في بيتك حتىٰ يبلغ الكتاب أجله»، قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرًا، فلما كان عثمان بن عفان أرسل إليّ فسألني عن ذلك، فأخبرته فاتبعه وقضىٰ به(١).

٤-أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد قال حدثنا أبو الحسن علي ابن إسحاق بن محمد البختري المادراني قال ثنا محمد بن عبيد الله المنادىٰ قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنت إذا سمعت من النبي ﷺ حديثًا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيري عن النبي ﷺ لم أرض حتىٰ يحلف لي أنه سمعه من النبي ﷺ وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر- أن النبي ﷺ قال: «ما من إنسان يصيب ذنبًا فيتوضأ ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله فيهما إلا غفر له»(٢).

٥-أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي قال ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال ثنا عثمان بن صالح السهمي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي النضر عن عبد الله بن حنين أنه قال: قال رجل من أهل العراق لعبد الله ابن عمر: إن ابن عباس قال وهو علينا أمير: «من أعطىٰ بدينار مائة دينار فليأخذها، فقال ابن عمر سمعت عمر بن الخطاب يقول: كان رسول الله ﷺ يقول علىٰ المنبر: «الذهب بالذهب ربًا إلا مثلًا بمثل لا زيادة فيه وما زاد فيه فهو ربا»، فقال ابن عمر: فإن كنت في شك فسل أبا سعيد الخدري عن ذلك، فانطلق فسأل أبا سعيد فقيل لابن عباس ما قال ابن عمر وأبو سعيد، فاستغفر ابن عباس الله، وقال: هذا رأي رأيته(٣).

---

(١) انظر: صحيح سنن أبي داود (رقم ٢٣٠٠).

(٢) انظر: صحيح سنن أبي داود (رقم ١٥٢١).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٢/ ٧٦١ رقم ٢٠٦٥) وصحيح مسلم (٣/ ١٢٠٩ رقم ١٥٨٦).

٦-وحدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قال أنا علي بن محمد بن أحمد المصري قال ثنا عبد الله بن سعيد بن كثير بن عفير عن أبي صالح عن الليث عن كثير بن فرقد عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يكري المزارع، فحدث أن رافع بن خديج يأثر عن رسول الله ﷺ أنه نهىٰ عن ذلك، قال نافع: فخرج إليه وأنا معه فسأله فقال رافع: نهىٰ رسول الله ﷺ عن كراء المزارع، فترك عبد الله كراءها(١).

٧-أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسىٰ بن هارون بن الصلت الأهوازي قال أنا أبو بكر محمد بن جعفر المطيري قال حدثني علي بن حرب الطائي نا خالد بن يزيد عن سفيان الثوري ح وأخبرنا القاضي أبو بكر الحيري قال ثنا محمد بن يعقوب الأصم قال أنا الربيع بن سليمان قال أنا الشافعي قال أنا سفيان بن عيينة كلاهما عن عبدالملك بن عمير قال: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يحدث عن أبيه ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**نضر الله امرًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وعقلها**»، -لم يقل ابن عيينة وعقلها وزاد وأداها- «**فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليها قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن رحمة الله تحيط من ورائهم**»، لفظ حديث الثوري(٢).

٨- أنا محمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال أنا أحمد بن جعفر بن سلم قال أخبرنا أحمد بن موسىٰ الجوهري ح وأنا محمد بن عيسىٰ بن عبد العزيز الهمذاني قال ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال ثنا محمد بن حمدان الطرائفي قالا ثنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «فلما ندب رسول الله ﷺ إلىٰ استماع مقالته وحفظها وأدائها امرًا يؤديها، والامرؤ واحد، دل علىٰ أنه لا يأمر أن يؤدىٰ عنه إلا ما تقوم به الحجة علىٰ من أدىٰ إليه، لأنه إنما يؤدىٰ عنه حلال يؤتىٰ، وحرام يجتنب، وحد يقام، ومال يؤخذ ويعطىٰ،

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٢/ ٨٢٥ رقم ٢٢١٨) وصحيح مسلم (٣/ ١١٨٠ رقم ١٥٤٧).
(٢) انظر: السلسلة الصحيحة (١/ ٢/ ٧٦٠ رقم ٤٠٤).

ونصيحة في دين ودنيا.

٩-قال الشافعي: وأهل قباء أهل سابقة من الأنصار وفقه، وقد كانوا علىٰ قبلة فرض الله عليهم استقبالها، ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله تعالىٰ في القبلة إلا بما تقوم عليهم به الحجة، ولم يلقوا رسول الله ﷺ، ولم يسمعوا ما أنزل الله ﷻ عليه في تحويل القبلة، فيكونوا مستقبلين بكتاب الله تعالىٰ أو سنة نبيه ﷺ سماعًا من رسول الله ﷺ ولا بخبر عامة، وانتقلوا بخبر واحد، إذ كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم، فتركوه إلىٰ ما أخبرهم عن النبي ﷺ أنه أحدث عليهم من تحويل القبلة.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم يكونوا ليفعلوه إن شاء الله تعالىٰ بخبر واحد، إلا عن علم بأن الحجة تثبت بمثله إذا كان من أهل الصدق، ولا ليحدثوا أيضا مثل هذا العظيم في دينهم إلا عن علم بأن لهم إحداثه، ولا يدعون أن يخبروا رسول الله ﷺ بما صنعوا منه، ولو كان ما قبلوا من خبر الواحد عن رسول الله ﷺ في تحويل القبلة، وهو فرض مما لا يجوز، لقال لهم إن شاء الله تعالىٰ، قد كنتم علىٰ قبلة ولم يكن لكم تركها إلا بعد علم تقوم به عليكم حجة من سماعكم مني، أو خبر عام، أو أكثر من خبر واحد عني.

١٠- قال الشافعي: وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر واليًا علىٰ الحج في سنة تسع، وحضر الحج من أهل بلدان مختلفين، وشعوب متفرقة، فأقام لهم مناسكهم، وأخبرهم عن رسول الله ﷺ بما لهم وما عليهم، وبعث علي بن أبي طالب في تلك السنة، فقرأ عليهم في مجمعهم يوم النحر آيات من سورة براءة، ونبذ إلىٰ قوم علىٰ سواء، وجعل لقوم مددًا، ونهاهم عن أمور فكان أبو بكر وعلي معروفين عند أهل مكة بالفضل والدين والصدق، وكان مَنْ جهلهما أو أحدهما من الحاج، وجد من يخبره عن صدقهما وفضلهما، ولم يكن رسول الله ﷺ ليبعث واحدًا إلا والحجة قائمة بخبره علىٰ من بعثه إليه إن شاء الله تعالىٰ».

١١- قال الشافعي: «وفرق النبي ﷺ عمالا علىٰ نواحي عرفنا أسماءهم والمواضع التي فرقهم عليها، فبعث قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وابن نويرة إلىٰ عشائرهم لعلمه بصدقهم عندهم».

١٢- وقدم عليه وفد البحرين، فعرفوا من معه، فبعث معهم ابن سعيد بن العاص وبعث معاذ بن جبل إلىٰ اليمن، وأمره أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه، ويعلمهم ما فرض الله عليهم، ويأخذ منهم ما وجب عليهم لمعرفتهم بمعاذ ومكانه منهم وصدقه فيهم، وكل من ولىٰ فقد أمره بأخذ ما أوجب الله علىٰ من ولاه عليه، ولم يكن لأحد عندنا في أحد ممن قدم عليه من أهل الصدق أن يقول أنت واحد وليس لك أن تأخذ منا ما لم نسمع رسول الله ﷺ يقول: إنه علينا، ولا أحسبه بعثهم مشهورين في النواحىٰ التي بعثهم إليها بالصدق إلا لما وصفت من أن تقوم الحجة بمثلهم علىٰ من بعثه إليه.

١٣- حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي قال أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال قال حدثني عبد الملك الميموني قال ثنا أحمد بن حنبل بحديث ابن عباس حين سأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا علىٰ النبي ﷺ في الحديث قصة يقول فيها عمر: وكان لي أخ يشهد رسول الله ﷺ يومًا وأشهده يومًا؛ فإذا غبت جاءني بما يكون من الوحي، وما يكون من رسول الله ﷺ[1]، قلت له في هذا حجة بخبر يجيء به الرجل وحده؟قال نعم فاستحسنه.

١٤- قال الخطيب: وعلىٰ العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلىٰ وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك، ولا اعتراض عليه، فثبت أن من دين جميعهم وجوبه، إذ لو كان فيهم من كان لا يرىٰ العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه، والله أعلم»[2].

ومنهج «لا يلزمني»، ومنهج «لا يقنعني»، يهدم هذا المنهج الذي لا يقوم الإسلام إلا به، ولا تقوم حياة في دينهم ودنياهم إلا به.

فعلىٰ المسلمين وعلىٰ السلفيين في كل مكان أن يعرفوا حقيقة ما عليه أهل الفتن

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٤/ ١٨٦٦ رقم ٤٦٢٩) وصحيح مسلم (٢/ ١١٠٨ رقم ١٤٧٩).
(٢) (٦٦-٧٢).

الذين أصّلوا هذه الأصول الهدّامة ويعرفوا أخلاقهم ودوافعهم وغاياتهم الخطيرة.

وعلىٰ من انخدع بهم وبمكرهم وبأصولهم أن يتوب إلىٰ الله، ويتمسك بالحق وبالمنهج، ويحترم أهل الحق والصدق والأمناء.

فإنّ أهل الباطل يضرونه ولن يغنوا عنه عند الله شيئًا.

والحلبي يرد خبر الثقة، ويشكك فيه بأسلوبه الجدلي العقيم، مخالفًا في ذلك منهج السلف الصالح في قبول خبر الثقة وإليك البيان:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح عند كلامه عن خبر الثقة والتشكيك فيه بتفلسفه: «وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ سَمِعْتُ الطَّعْنَ وَالغَمْزَ بِبَعْضِ أَهْلِ العِلْم، أَوْ طُلَّابِ العِلْم -مِن بعضِ أفاضِل المشايخ!-؛ فَلَمَّا كُنْتُ أَتَثَبَّتُ وأَسْتَعْلِمُ؛ يَكُونُ الجَوابُ: (حَدَّثَنا فُلَانٌ، وَهُوَ ثِقَةٌ)!-أو نحو هذا الكلامِ-!

ثم إذا به: بلا خطام !ولا زمام !!

وقد قيل قديمًا:

فمــــا آفـــة الأخبـــار إلا غواتهــــا ومـــا آفـــة الأخبـــار إلا رواتهــــا

... فكيف إذا اجتمعا.

وكم - وكم - عانينا - وغيرنا - من أهل التحريش والتشويش !!البلاء تلو البلاء ....!!

وَلَقَدْ حَصَلَ مَرَّةً -أَمَامِي- شَيْءٌ مِنْ ذَلِك -مِنْ قِبَلِ (بعض الناس!) -؛ فكان اتِّهَامٌ -مِنْهُ- لِبَعْضِ مَنْ أَعْرِفُ بِالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ -مُنْذُ سِنِين-؛ حَيْثُ قال -فيه-: إِنَّهُ تَكْفِيرِيٌّ!!!وَأَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ التَّكْفِيرِيِّين -وَذَكَرَ اسمَ واحد منهم !

فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِبًا - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلَان) التَّكْفِيرِيّ؟!

فَقَالَ: «وَاللَّهِ؛ لَا أَعْرِفُ فُلَانًا، وَلَمْ أَسْمَع بِهِ؛ فضلًا عن أنْ أَلْتَقِيَ بِه»!

.......أَيْنَ هُوَ ذَاكَ (الثِّقَةُ)(١) -إِذَن-؟!وما حَدُّ (الثِّقَة)؟!بَلْ مَا حَالُهُ؟!وَمَا مَآلُهُ؟!

ومن ذا تعلم حجم الجناية التي يرتكبها (البعض) ممن يشار إليهم بالبنان !في هدم أهل السنة الأعيان، ونقض ما هم عليه من بنيان !بتبديعهم بلا برهان بل ثقة بأهل الزور والبهتان في بعض الأحيان !!»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يرمي العلماء السلفيين الأتقياء الورعين بأنهم يقبلون الغيبة والنميمة من الفساق أو المجهولين ليس في عامة الناس ولكن في أهل العلم وطلاب العلم، ولا شك أن هذا قدح في دينهم وأمانتهم وفي عقولهم أيضًا.وكفىٰ بهذا الكلام قبحًا وعدم خشية لله أن يسلط لسانه في ثلب السلفيين ورميهم بالفواقر !في الوقت الذي يدافع فيه عن أهل البدع والأهواء بالأيدي والحوافر !

- والحلبي يدعي أن العلماء يقبلون خبر الثقة، وهو في الحقيقة خبر لا سند ولا أصل له، وهذا عجيب؛ لأن قول العالم (حدثنا فلان وهو ثقة) إسناد ونسبة الخبر لناقله فهذا من الزمام والخطام بخلاف من ينسب القول لشخص ولم يسنده فهذا الذي يقال فيه خبر بلا زمام ولا خطام، وهذا يعرفه صغار طلبة الحديث.

- والحلبي يزعم أن بعض المشايخ السلفيين عندهم من البطانة من يستحق أن يوصف بأنه غاوٍ ضال(٣)، وأن الأخبار التي تصل المشايخ السلفيين رواتها غير مقبولين.

---

(١) قارن بحاشية كشف النقاب (٣٩) في الحاشية للحلبي.

(٢) (١١٢-١١٥).

(٣) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في التعريف والتنبئة (١١) تعليقًا علىٰ من قال بعض تلاميذ الألباني فيهم دخن): «نقول من هم ؟! وما هو دخنهم؟! وهل هو دخن حقيقة ؟! أم أنه من اختراع أو توهم مدعيه؟! وهل جهل الشيخ ذلك عنهم أم عرفه منهم ؟! وماذا كان موقفه تجاههم؟! وما مدىٰ تأثير هذا علىٰ الشيخ؛ وجودًا وعدمًا؟! و...و...و...كل هذه أسئلة علمية مشروعة، يواجه بها المنتقد المخالف للصواب...فهل عنده لها من جواب ؟! والاكتفاء بالتعميم: يورث التعمية والتعتيم...».

=

فرمىٰ طلاب العلماء بهذين الوصفين القبيحين !!!ولا شك أن هذا سوء أدب منه، وقدح غالٍ منه، لا يستغرب من أمثاله ممن يريد أن يدافع عن نفسه ويلصق التهم بغيره، وسيأتي - إن شاء الله تعالىٰ - رد هذه الفرية وكشف زيفها، وبيان أن المشايخ السلفيين إنما يلتف حولهم طلاب العلم الثقات ويعتمدون علىٰ من عرفوا صدقه وأمانته، وأنهم لا يقبلون منهم إلا بالحجة والبرهان، فمن أخبرهم منهم بخبر وقفوا علىٰ مصدره، وسألوا عن ألفاظه ومن شهده منهم كما هو معلوم مشهور عنهم.

وقول الحلبي: «وَلَقَدْ حَصَلَ مَرَّةً -أَمَامِي- شَيْءٌ مِنْ ذَلِك -مِنْ قِبَلِ (بعض الناس!) -؛ فكان اتِّهَامٌ -مِنْهُ- لِبَعْضِ مَنْ أَعْرِفُ بِالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ -مُنْذُ سِنِين-؛ حَيْثُ قال -فيه-: إِنَّهُ تَكْفِيرِيٌّ!!!وَأَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ التَّكْفِيرِيِّين -وَذَكَرَ اسمَ واحد منهم !

فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِبًا - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلَان) التَّكْفِيرِيّ؟!

فَقَال: «وَاللَّهِ؛ لَا أَعْرِفُ فُلانًا، وَلَمْ أَسْمَع بِهِ؛ فضلًا عن أَنْ أَلْتَقِيَ بِه» انتهىٰ.

أقول: في النسخة المتداولة القديمة «وَلَقَدْ حَصَلَ مَرَّةً -أَمَامِي- شَيْءٌ مِنْ ذَلِك -مِنْ قِبَلِ -بَعْضِ أَفَاضِلِ المَشَايِخ-؛ ».

وهذا يدل علىٰ أن مقصود الحلبي بهذه التهمة بعض المشايخ السلفيين لا بعض الشباب السلفي.

ثم عادة أهل البدع عدم الاعتراف ببدعتهم بل يتهمون من نقل قولهم بأنه كذب عليهم فها هو معبد الجهني يكذب من نقل عنه قوله في القدر كما روىٰ طاوس أنه قال

=

أقول: ونحن نوجه هذه الأسئلة للحلبي فهل يستطيع الجواب عليها.

بل نكتفي من الحلبي أن يثبت لنا في قضية واحدة تأثر الشيخ ربيع المدخلي بطلابه ؟!

لمعبد الجهني: أنت الذي تفتري علىٰ الله؟ فقال له معبد: يكذب عليَّ»[١].

والقصة التي ذكرها الحلبي التي صدرت من بعض الناس، فلا ندري - إن صدق الحلبي في القصة - من هو هذا البعض، وهل مثله يتحمل المشايخ تبعته !ولا ندري من هو الذي يعرفه الحلبي بالسنة فقد عهدناه يزكي من ليس أهلًا للتزكية بل يزكي المبتدعين والمنحرفين والتكفيريين كما سيأتي فمثله لا يعتمد قوله.

ولماذا لا يكون هذا الذي اتصل هو الكاذب لا سيما وهو يخالط أهل الأهواء ويتأكل بدينه في خدمتهم[٢] !

والإمام أحمد بن حنبل لما جاءه داود الظاهري وأخبره بأنه تاب لم يقبل منه، واعتمد قول الإمام محمد بن يحيىٰ الذهلي. قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها فهذا يبدع وعليه عمل السلف.

ومثال ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه حين سئل عن القدرية قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني»[٣].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «طريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل. ويراعون أيضًا الألفاظ الشرعية ،فيعبرون بها ما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلًا.ومن تكلم بما فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٤١٦ رقم ٩١١) والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٢١٨) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٣٢٣-٣٢٤) من طريقين عن طاوس.

(٢) ومما يدل عليه ما ذكره الحلبي في تعليقه علىٰ الفارق بين المصنف والسارق (٨٤) حاشية ٤ بقوله: «ولقد وقع اليوم من بعض أدعياء الدعوة في هذا العصر قريب من ذلك، فحلف علىٰ شيء منكرًا، فلما خلا بصوره (!!) زعم أنه حلف علىٰ نيته! لا علىٰ نية مستحلفيه! ! ...».

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٣٦ رقم ٨).

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًا وباطلًا نسبوه إلىٰ البدعة أيضًا ،وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلًا بباطل»(١).

وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن ،فكلم صالحًا أن يتلطف له في الاستئذان علىٰ أبيه ،فأتىٰ صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك.قال: ما اسمه؟قال: داود. قال: من أين؟قال: من أهل أصبهان ،قال: أي شيء صنعته؟قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه ،فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتىٰ فطن فقال: هذا قد كتب إليَ محمد بن يحيىٰ النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني.قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره ،فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيىٰ أصدق منه ،لا تأذن له في المصير إلي»(٢).

وقول الحلبي (فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِبًا - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلَان) التَّكْفِيرِيّ؟!)

في النسخة القديمة المتداولة زيادة فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِبًا غاضِبًا- عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلَان) التَّكْفِيرِيّ؟!»

فما أدري لماذا حذف الحلبي قوله (مغاضبًا) !

ولماذا يستنكر الحلبي علىٰ بعض المشايخ السلفيين غضبه لله عَزَّوَجَلَّ(٣).

- وقول الحلبي (فَأَيْنَ هُوَ ذَاكَ (الثِّقَةُ) -إِذَن-؟!

وما حَدُّ (الثِّقَة)؟!

بَلْ مَا حَالُهُ؟!

وَمَا مآلُهُ؟!)

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه أبو زرعة في الضعفاء (٢/ ٥٥١-٥٥٥) ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٣-٣٧٤).

(٣) قارن بالدرر المتلألئة (٤٧) للحلبي.

أقول: يشكك الحلبي في الثقات من السلفيين لأنهم أخبروا بما ثبت عندهم وما سمعوا ورأوا من أفعال وأقوال المخالفين فلا أدري ما موازينه ومقاييسه التي يسير عليها إذا شكك في أخبار الثقات !!

ولا أدري هل الحلبي ينفي وجود الثقة أو يشكك في الثقات !

وهل وصل به الحال لدرجة أنه أصبح لا يفرق بين الثقة الصادق العدل، وبين غير الثقة أم أنه يريد أن يصل إلىٰ التشكيك في أخبار الثقات العدول؛ ليحمي أهل البدع من الطعن فيهم بالحق والعدل، ويحمي نفسه من المؤاخذة علىٰ المخالفات الشرعية التي يقع فيها.

ولا أدري لأي أمر يريد أن يصل به الحلبي.

والعجيب أن الحلبي لا يقبل أخبار المشايخ الثقات فيمن يزكيهم من أهل البدع.

فيحق لنا نحن أن نسأل الحلبي من الثقة عندك !

والعجيب أن الحلبي قَبِلَ خبر المتهمين بالتكفير حيث قال (فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِبًا - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلَان) التَّكْفِيرِيِّ؟!

فَقَال: «وَاللَّهِ؛ لَا أَعْرِفُ فُلَانًا، وَلَمْ أَسْمَع بِهِ؛ فضلًا عن أنْ أَلْتَقِيَ بِه»!)

فما أدري أي ميزان من العلم يسير عليه الحلبي !!

خاصة وأن الحلبي يزكي من ليس أهلًا للتزكية !!

وموقف أهل العلم السلفيين: أن أهل الحديث وأهل السنة والمنهج السلفي هم الثقات العدول الصادقون المقبولة أخبارهم؛ سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: من هو الثقة؟حيث صار بعض المائعين يردد أن الثقة ليس له وجود وأن إخواننا السلفيين يدورون بين الكذابين والمتروكين والمغفلين؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: الذي يقول هذا من أهل البدع والضلال

والأهواء ومن المحاربين لسنة رسول الله ﷺ الذي قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم»(١). قال الإمام أحمد: إن لم يكن أهل الحديث فلا أدري من هم(٢). فإذا لم يكن أهل الحديث الآن وأهل السنة والمنهج السلفي هم الثقات العدول الصادقون فمن غيرهم؟ الروافض؟!!الخوارج؟!!المعتزلة؟!!الأحزاب الضالة؟!!من هم؟ القاديانية؟!!هؤلاء أهل ضلال.

وأنا أوصي الشباب السلفي أن يلتزموا بمنهج السلف ويثبتوا عليه ويتحلوا بالصدق في حال الرضا وفي حال الغضب وعلىٰ كل حال. قيل لحفص بن غياث ألا ترىٰ أهل الحديث وما هم فيه قال: هم خير الناس(٣).

وأنا اعتقد أن السلفيين هم خير الناس عقيدة ومنهجًا وعبادة وأخلاقًا رغم أنوف الحاقدين والطاعنين والمفترين»(٤).

- وقول الحلبي: «ومن ذا تعلم حجم الجناية التي يرتكبها (البعض) ممن يشار إليهم بالبنان !في هدم أهل السنة الأعيان، ونقض ما هم عليه من بنيان !بتبديعهم بلا برهان بل ثقة بأهل الزور والبهتان في بعض الأحيان !!».

أقول: الحلبي يصف من بدعهم أهل السنة السلفيون: بأهل السنة الأعيان.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٣٣١ رقم ٣٤٤٢) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث (٢) ومن طريقه ابن خير الإشبيلي في فهرسته (١٣) وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٤) والهروي في مشتبه أسامي المحدثين (٢١) من طريقين عن الإمام أحمد بن حنبل عنه به.

(٣) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (١٧٨ رقم ٢٨) والحاكم في معرفة علوم الحديث (٣) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٤٧) وفي الرحلة في طلب الحديث (٢٨) من طرق عن محمد بن الحسين بن أبي الحنين ثنا عمر بن حفص بن غياث عنه أبيه عنه به.

(٤) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٣).

بل قال فيما سماه بمنهج السلف الصالح الحلبي: «إنما كلامنا لدعاة السنة الأصحاب»[١].

بينما يصف أهل السنة السلفيين بأنهم ظلمة بل يعتمدون علىٰ أخبار الكذبة والفجرة من أهل الزور والبهتان، وحتىٰ يعمل لنفسه مخرجًا قال (في بعض الأحيان) وهذا خلاف ما نعرفه وما نشاهده من مواقف أهل العلم السلفيين فلا يعتمدون إلا علىٰ الثقات ولا يؤاخذون إلا بما ثبت عندهم وصح بلا مدافع بخلاف ما ترميهم به أيها الحلبي عاملك الله بما تستحق !!!

قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي: «ابن عمر لمَّا بلغه أن قومًا يتقفرون العلم ويقولون أن لا قدر، قال: أبلغهم أنني منهم بَراء، وأنهم مني بُرءاء[٢]، لم يفتح ملفًّا وتحقيقات إلىٰ آخره كما يفعل الآن أهل البدع، يقذفون الناس ظلمًا وعدوانًا، فإذا ثبت لك شيء من ضلالهم وتكلمت وحذرت منه قالوا: ما يتثبت، نعوذ بالله من الهوىٰ ولو يأتي ألف شاهد علىٰ ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادتهم، بل يسقطونها، ألف شاهد عدل، علىٰ ضال مِنْ ضُلَّالهم لا يقبلون شهادته؛ فضيعوا الإسلام وضيعوا شباب الإسلام بهذه الأساليب الماكرة نسأل الله العافية.

ابن عمر لما أخبره واحد، والثاني يسمع فقط؛ صدقه لأنه مؤمن، عدل، وثقة، وديننا يقوم علىٰ أخبار العدول، من قواعده قبول أخبار العدول، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلامًا فالأصل فيه الصحة، ويجب أن تبني عليه الأحكام، وحذر الله من خبر الفاسق، فإذا إنسان معروف بالفسق وجاءك بخبر لا تكذبه، تَثَبَّت؛ لأن هناك احتمالًا أن يكون هذا الفاسق في هذا الخبر صادقًا، تَثَبَّت لا بأس، أما الآن العدل تلو العدل، والعدل تلو العدل يكتب ويشهد ما يُقبل كلامه، ويَنقل كلام الضال بالحروف ما تقبل شهادته، يقولون حاقد،

---

(١) (١٨٩).

(٢) سبق تخريجه.

فهذه من الأساليب عند أهل البدع والفتن في هذا الوقت- نسأل الله العافية- لا يعرفها الخوارج، ولا الروافض، ولا أهل البدع في الأزمان الماضية، وجاءوا للأمة بأساليب وقواعد ومناهج وفتن ومشاكل وأساليب؛ إذا جمعتها - والله - ما يبقىٰ من الدين شيء، إذا جمعت أساليبهم وقواعدهم لا يُبقون من الإسلام إلا ما شاء الله، ومنها أخبار العدول يريدون أن يسقطوها، ومنهج السلف في نقد أهل البدع يسقطونه بطرق خبيثة، يسمونها بالعدل والموازنة بين السيئات والحسنات إلىٰ آخره، وإذا أخذت بهذا المنهج صار أئمتنا كلهم فاسقين، غير عدول، ظالمين، فَجَرَة علىٰ هذا المنهج الخبيث...»(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: ما نقله الحلبي في منهجه عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: «أهل السنة يخبرون بالواقع ويأمرون بالواجب فيشهدون بما وقع ويأمرون بما أمر الله ورسوله »(٢).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله تعليقًا علىٰ قول شيخ الإسلام ابن تيمية (هذه حال الجبان الذي في قلبه مرض، فإن قلبه يبادر إلىٰ تصديق الخبر المخوف، وتكذيب خبر الأمن) بقوله: «وهكذا من هو مثله... فإنه يبادر إلىٰ تصديق خبر الشين، وتكذيب خبر الزين... يصدق خبر التهمة... ويكذب خبر البراءة!!!»(٣).

وقول الحلبي (وقد قيل قديمًا:

فمـــا آفـــة الأخيـــار إلا غواتهـــا ... ومـــا آفـــة الأخبـــار إلا رواتهـــا)

انتهىٰ.

أقول: نقول للحلبي من قال قديمًا قال نفسه:

وكـــن خيـــر راو غيـــر غـــاو بشمرهـــا ... تريـــك مقاليـــد المعـــالي هـــداتها

---

(١) الموقف الصحيح من أهل البدع.

(٢) (١٤٠).

(٣) كشف النقاب (٦٧) حاشية رقم ١.

فمـــا آفـــة الأخيـــار إلا غواتهـــا ومـــا آفـــة الأخبـــار إلا رواتهـــا

فكيف إذا اجتمعتا فيك !

وعلق الحلبي على قوله (فأين هو ذاك الثقة إذن) بقوله: «وَهَذَا يَفْتَحُ لَنَا -لِزامًا- بَابَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ (خَبَر الثِّقَة)، وَ(حُكْم الثِّقَة)!!

وَمَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُما فَقَدْ غَلِطَ غَلَطًا شَنِيعًا...

فَهَلْ يَسْتَوِي خَبَرُ الثِّقَةِ عَن (فُلَان) أَنَّهُ: (مَوْجُود)؛ كَالحُكْمِ عَلَىٰ هَذا الـ (مَوْجُود) بِأَنَّهُ (مُبْتَدِع)!!

فَكَيْفَ إِذَا تَعَارَضَ (حُكْم الثِّقَة) مَعَ (حُكْمِ ثِقَةٍ) -آخَرَ-؟!

وَمَا السَّبِيلُ إِذَا تَعَارَضَ (حُكْمُ الثِّقَة) مَعَ مَا يَعْرِفُهُ المُتَلَقِّي عَنْهُ الحُكْمَ مِنْ حُكْمٍ يُخَالِفُهُ؟!

هل كُلُّ ذلك سواءٌ؟!

لَا يَسْتَوِيانِ مَثَلًا...

ومِن أعْجَبِ ما رأيتُ -قريبًا-: ردٌّ كَتَبَهُ بعضُ الصِّغار - هَدَاهُم اللهُ العَلِيُّ الجَبَّار- في هذه المسألةِ -وَغَيْرِها!-مُشَرِّقًا ومُغَرِّبًا!-، حاشدًا -مِنْ ضِمْنِ ذَلِك- الأدلَّةَ (!) علىٰ (وُجوب قَبُول خَبَر الثِّقة)!

ويعلمُ (المِسْكِين!) والجزاء من جنس العمل !أنَّ هذا ممَّا لا يَخْفَىٰ علىٰ صِبْيان الكتاتِيب، ولَا يَحْتَاجُ مثلَ هَذَا الحَشْد العَجِيب!!

فأهلُ السُّنَّة -في هذا- علىٰ قولٍ مؤتلف -غيرِ مُختلِف-...

لكنَّهُ لمْ يُدْرِكْ - وأرجو أن يدرك - مَناطَ المسألةِ، وبُعْدَ غَوْرِها!!!

ولو تأمَّلَ هَذَا (النَّاقِدُ!) -مثلًا- كلامَ شيخِ الإسلام في «درء التَّعارض»(٧/ ٤٦٤):

«ومعلومٌ أنَّ (الحُكْمَ) بين النَّاسِ في عقائدِهم وأقوالِهم أعظمُ مِن الحُكْمِ بينَهم في

مَبايعِهم وأموالِهم»:

مَعَ ضَمِيمَةِ كَلَامِ الإمَامِ ابْنِ حَزْمٍ فِي «الإِحْكَام فِي أُصُولِ الأَحْكَام»(١/ ١٣٣-طَبْعَة زَكَرِيَّا عَلِي يُوسُف):

«وَلَا يَصِحُّ الخَطَأُ فِي (خَبَرِ الثِّقَة) إلَا بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أَوْجُه:

١- إِمَّا تَثَبُّتُ الرَّاوِي، وَاعْتِرافُهُ بِأَنَّهُ أَخْطأَ.

٢- وَإِمَّا شَهَادَةُ عَدْلٍ عَلَىٰ أَنَّهُ سَمِعَ الخَبَرَ مَعَ رَاوِيهِ، فَوَهِمَ فِيهِ فُلَانٌ.

٣- وَإِمَّا بِأَنْ تُوجِبَ (المُشَاهَدَةُ) أَنَّهُ أَخْطأَ»:

لَكَرَّ عَلَىٰ مَقَالِهِ -كُلِّهِ- بِالرَّفْض، وَقَابَلَ مَا خَطَّتْهُ يَدَاهُ -جَمِيعَهُ- بِالنَّقْض!

لَكِنَّهُ الجَهْلُ وَالهَوَىٰ...

وَمِنْ كَلَامِ الإِمَامِ ابْنِ نَاصِر الدِّين الدِّمَشْقِي رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ شُرُوطِ المُتَكَلِّمِ فِي الرِّجَال- في «الرّدّ الوافِر» (ص١٤):

«.. أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِالأَسْبَابِ الَّتِي يُجَرَّحُ بِهَا الإِنْسَان؛ وَإِلَّا: لَمْ يُقْبَل قَوْلُهُ فِيمَن تَكَلَّم، وَكَانَ مِمَّن اغْتَابَ وَفَاةً بِمُحَرَّم»... »(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يسفسط في مسألة لا ينازعه فيها أحد ليصرف ذهن القارئ عن موطن الخلاف إلىٰ موطن اتفاق ويجعل النزاع فيه.فخبر الثقة عن الشيء ليس كحكمه علىٰ الشيء: فالأول بابه النقل والثاني بابه الاجتهاد.

- والسلفيون من أكثر الناس تفريقًا في هذا الباب وإحكامًا لأصوله والناس فيه تبع لهم.

---

(١) (١١٤) حاشية رقم (٢).

- والمشايخ السلفيون لمَّا يصدرون أحكامهم علىٰ الأشخاص والكتب والجماعات إنما يبنونها علىٰ ما ثبت لديهم من أخبار الثقات لا أحكام الثقات عندهم.

- فكم من راوٍ يقبل خبره، ولا يقبل رأيه واجتهاده فهذا أمرٌ مقرر معلوم عند أهل العلم.

- ونحن نطالب الحلبي أن يثبت لنا حكمًا واحدًا بناه المشايخ السلفيون - الذين يطعن فيهم - علىٰ أحكام الثقات لا أخبارهم.

- وفتح الحلبي قضية تعارض: حكم الثقة مع حكم الثقة !ومعلوم أنه عند الاختلاف يترجح أحد الطرفين بالحجة والبرهان.

- لكن الحلبي أغلق علىٰ خبر الثقة الذي لا معارض له !فلم يتعرض له.

- وأغلق علىٰ خبر الثقة الذي يعارضه المجروحون أمثاله فأيهما يقدم !وهذا كما سبق ليصرف القارئ عن الحق وموطن النزاع !!!

- وسفسطته في حكم الثقة ومعرفة المتلقىٰ عنه الحكم تقدم في قصة الإمام أحمد ما يرد عليه بها.

- وأما قولك (ومِن أعْجَبِ ما رأيتُ -قريبًا-: ردٌّ كَتَبَهُ بعضُ الصِّغار....)

أقول مراده بهذا البعض الشيخ سعد الزعتري وكتابه (تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين)

والشيخ سعد الزعتري من إخواننا السلفيين والسلفي كبير والحزبي والمخالف للحق صغير كما قاله أهل العلم. قال إبراهيم الحربي: «الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن فهو صغير»[1].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٥ رقم ١٠٣) أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد ثنا =

وقال البربهاري: «إنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب»(١).

والشيخ سعد الزعتري ألزمك بظاهر كلامك، الذي يفهم منه ما أنكرته هنا، فالحلبي يقرر الشيء ثم ينفيه ويجادل ويماحل ولا يعلن ولا يعترف بخطئه كما هو متعود منه فبالأمس قال عن مسألة الجرح والتعديل: لا أصل لها في الكتاب والسنة ثم قال: خطأ لفظي ثم خطأ من رد عليه خطأه.....

وأنا أدعو القراء أن يقرءوا هذا الموطن ويحكموا بالحق بينهما(٢).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «طريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل. ويراعون أيضًا الألفاظ الشرعية ،فيعبرون بها ما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلًا.ومن تكلم بما فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًّا وباطلًا نسبوه إلىٰ البدعة أيضًا ،وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلًا بباطل»(٣).

فأنت لا تزال مسكينًا والجزاء من جنس العمل !

وليتأمل القارئ الكريم: كيف أن الحلبي يلمز ويطعن في السلفيين !

في الوقت الذي يكيل الثناء للمنحرفين المخالفين لمنهج السلف !!

وقول الحلبي(لكنَّهُ لمْ يُدْرِكْ - وأرجو أن يدرك - مَناطَ المسألةِ، وبُعْدَ غَوْرِها!!!)

قلت: في النسخة القديمة المتداولة (لكنَّهُ لمْ يُدْرِكْ -ولا أظنُّه سيُدْرِكُ- مَناطَ

=

أحمد بن محمد بن الصباح الهروي سمعت أبا حامد سمعت إبراهيم الحربي.

(١) شرح السنة (٩٦ رقم ١٠٤).

(٢) تنبيه الفطين (١٣-٢٦).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٥٤).

المسألةِ، وبُعْدَ غَوْرِها!!!)

أقول: هكذا متهكمًا ساخرًا من السلفيين في الوقت الذي هو أبٌ حنون على الحزبيين والمخالفين.

ثم إن الحلبي نقل كلام ابن حزم في طروء الخطأ في خبر الثقة وليس هو محل الخلاف والنقاش وإنما نقاشنا وخلافنا معه: أن الأصل في خبر الثقة هو القبول ويدل عليه قول ابن حزم: «ليسَ في العالَم إلا عدْلٌ أو فاسقٌ. فحرم تعالىٰ علينا قبول خبر الفاسق، فلم يبق إلا خبر العدل. وصحَّ أنَّه هو المأمور بقبول نذارته، وأمَّا المجهول فلسنا علىٰ ثقةٍ من أنَّه علىٰ الصفة التي أمر الله تعالىٰ معها بقبول نذارته، وهي التفقه في الدين؛ فلا يحلُّ لنا قبول نذارته حتىٰ يصح عندنا فقهه في الدِّين، وحفظه لما ضبط عن ذلك وبراءته من الفسق، وبالله تعالىٰ التوفيق»[1].

وما نقلته يا حلبي من قول شيخ الإسلام مع ضميمة قول ابن حزم وابن ناصر الدين الدمشقي هو حجة عليك لا لك فهذا الذي يسير عليه أهل العلم وهذا الذي يقررونه ولكنك أنت مفترٍ ملبس علىٰ عباد الله.

فالعلماء السلفيون لا يحكمون إلا بالعدل[2]، ويقبلون خبر الثقات إلا إن تبين لهم خطؤه فيردونه ولا يجرحون إلا بما يجرح مثله !

لكنك يا حلبي تريد أن تدعي أن بعض العلماء السلفيين فيه غفلة ولا يفرق بين خبر الثقة وحكم الثقة !فيأخذون أحكام الثقات عندهم علىٰ أنها أخبار.

وهذه فرية قد سبق ردها فالله حسيبك في ظلمك وسوء أدبك مع العلماء السلفيين.

والعجيب أن الحلبي لا يقبل خبر الثقة ويرده فيمن عرف حاله وكشف عواره ممن

---

(١) المحلىٰ (١/ ٥١).

(٢) واتهام أهل العلم بأنهم يتكلمون في الرجال بالظن والتخمين هو طعن في عدالتهم وأمانتهم. قارن بكشف المعلم بأباطيل كتاب تنبيه المسلم (٢٩٤) للحلبي.

خالط أصحاب البدع وقال بقولهم، فمثل هؤلاء لا يصح أن يعامل معاملة الثقة الذي ثبتت عدالته أصلًا، بل هو على أقل تقدير ممن لم تثبت عدالته، فهذا يعتمد في حقه الجرح المجمل على المختار، فما بالك بجرح مفسر ليس مع المعدل ما يدفعه به سوى السفسطة.

ورد خبر الثقة يؤدي إلى إسقاط كلام الأئمة في الجرح والتعديل، ويؤدي إلى العبث والتلاعب بأصل معتبر عند أهل العلم ألا وهو قبول خبر الثقة.

وعدم قبول خبره قاعدة للدفاع عن أهل البدع وضلالاتهم ولمحاربة أهل السنة الذين انطلقوا من الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

ومنهج «لا يلزمني»، ومنهج «لا يقنعني»، يهدم هذا المنهج الذي لا يقوم الإسلام إلا به، ولا تقوم حياة في دينهم ودنياهم إلا به.

فعلى المسلمين وعلى السلفيين في كل مكان أن يعرفوا حقيقة ما عليه أهل الفتن الذين أصّلوا الأصول الهدّامة ويعرفوا أخلاقهم ودوافعهم وغاياتهم الخطيرة.

وعلى من انخدع بهم وبمكرهم وبأصولهم أن يتوب إلى الله، ويتمسك بالحق وبالمنهج، ويحترم أهل الحق والصدق والأمناء.

فإنّ أهل الباطل يضرونه ولن يغنوا عنه عند الله شيئًا.

وسأسوق لك أخي الكريم بعضًا من كلام العلماء في قبول خبر الثقة وما يتعلق به مما يرد به على الحلبي:

الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ

سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: بعض الدعاة يتهم داعية آخر فإذا قيل له في ذلك قال حدثني رجل معروف بعلمه وعدله فإذا قلت له تثبت قال: التثبت فيما إذا كان الناقل فاسقًا فما رأيكم؟

الجواب: هذا صحيح أنه إذا أخبرك رجل ثقة لا حاجة إلى التثبت؛ لأن الله قال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] لكن قد يكون الإنسان ثقة ولكن له هوىٰ فتضعف الثقة من هذه الناحية».

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب التبيُّن في خبر الفاسق.أمَّا خبر العدل، فإنَّه يؤخذ به، فكيف إذا كان المخبرون جماعةً، ومن خيرة المجتمع، وأعلاه وأفضله علمًا وعدالةً، فإنَّه يجب، ويتحتم الأخذ به، ومن ردَّه فإنَّما يردُّه لهوىٰ في نفسه؛ لذلك فهو مدان، ويعتبر حزبيًّا بِهذا الرد، فهو يلحق بِهم، ويعد منهم، وبالله التوفيق»[1].

وقال الشيخ العلامة النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ في رده علىٰ فرية أبي الحسن المأربي أن الشيخ النجمي يعتمد علىٰ كلام الشيخ ربيع حفظه الله في جرحه: «أخذت مادتي عنه علىٰ فرض أنه ثقة، ولا يمكن أن يدعي عليك شيئًا لم تقله أو تكتبه، ولسنا علىٰ منهج أهل الباطل في ردِّ أخبار الثقات وقبول أخبار الكذابين والمجهولين»[2].

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٣٣ رقم ٥).

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٤) - هل المبالغة في استخدام قاعدة التثبت من منهج الحزبيين الذين يرغبون في عدم الذب عن السنة وتعرية أهل البدع ويريدون أن يقتلوا الكلام في الجرح والتعديل ؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: هؤلاء أهل باطل يريدون أن يبطلوا أخبار الثقات وأخبار العلماء وأحكامهم بمثل هذه القاعدة التي يصدق عليهم فيها أنها (كلمة حق أريد بها باطل)، فهم شأنهم شأن الخوارج كانوا يرددون: (لا حكم إلا لله) فيسمعهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «إنها كلمة حق أريد بها باطل».

والتثبت مطلوب لكن التثبت من إيش من أخبار الثقات ؟! ! التثبت من أخبار الفاسقين كما هو نص القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] وفي قراءة ﴿فتثبتوا﴾ فالتثبت من أخبار الفاسقين أما العدول فالواجب قبول أخبارهم.وقد ينسىٰ الثقة أحيانًا بعض الشيء وقد يغلط لكن لا نتخذها قاعدة مطردة في كل شيء وحتىٰ لو كتب العالم الآن كتابًا ينقل فيه أقوال أهل الضلال وينتقدهم فيها يقولون: لابد من التثبت فهؤلاء أهل كذب وفجور وأهل حرب لأهل السنة».

(٢) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٢٢٥).

الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: ما منهج السلف في مسألة قبول خبر الثقة؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: منهج السلف والقرآن والسنة علىٰ قبول خبر الثقة ووجوب بناء الأحكام عليها إذا كان اثنان يشهدان علىٰ أن فلانًا قتل فلانًا، فعلىٰ الحاكم أن يحكم بالحكم الشرعي وهو القصاص من القاتل.وتثبت عقود النكاح بشهادة رجلين ثقتين وتثبت عقود المعاملات والديون وغيرها بناء علىٰ شهود عدلين ثقتين أو رجل وامرأتين. فهؤلاء يخربون قواعد الشريعة ويصادمون نصوص الكتاب والسنة بأقوالهم الضالة المضلة.والمعتزلة هم الذين كانوا يشترطون التعدد في الرواة أما أهل السنة فلا »[1].

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: ما هو رأيكم فيمن يقول: إننا لا نأخذ جرحًا من عالم متأهل لذلك في رجل حتىٰ يبين لنا أدلته ويفسر الجرح وإلا فيرمىٰ به، فهل هذا طريقة السلف أم يكتفون بأنه إذا قال فيه أحمد: جهمي أو مبتدع فينشرونه بين الناس؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: إذا كان هذا الرجل مثل عدنان عرعور وأمثاله فيقبل فيه الكلام بدون سؤال، وإذا كان المتكلم فيه مثل الألباني وابن باز وممن اشتهرت عدالتهم وطار في العالم صيتهم النظيف فهؤلاء لا يقبل فيهم الكلام ولا يقبل فيهم الجرح. وإذا أخطئوا في شيء معين فإننا ندرك أن العالم مهما بلغ من الثقة والعدالة والأمانة لا بُدَّ أن يخطئ وإذا كان الكلام في خطأ حصل منه فهذا ننظر ونتأمل إن وجدنا الأمر كما قالوا قبلنا وقلنا أخطأ وله أجر.أما أن يرمىٰ بالبدعة والضلال فلا نقبل من أحد أبدًا.

---

(١) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٢).

أما هؤلاء الفجرة أمثال عدنان عرعور لا يقبل فيهم الكلام من العلماء العدول؟!!

يقبل فيهم ولا يبحث عن شيء أبدًا وإذا جرح عالم شخصًا ولم يعارضه عالم مثله في هذا الشخص فالواجب قبول جرحه.

وإذا لم نأخذ به لا تقوم الحقوق لا تقوم حراسة الدين ولا غيره.فهؤلاء يريدون أن يضيعوا الإسلام وقواعده وأصوله الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ »(١).

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: هل يلزم الرجل أن يقبل نقل الثقة وحكمه أم نقله فقط؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: خبر الثقة الأصل فيه القبول إلا إذا خالف العدول كما في الرواية الشاذة، وأما الأصل فيه: القبول ولا يجوز تكذيب المسلم ورد ما عنده من الحق.وإذا ما سلكنا هذا المنهج لأبطلنا كثيرًا من شرائع الإسلام.

لو جلس رجل يعلمني من الكتاب والسنة،لو قال لي قال رسول الله في صحيح البخاري كذا أكذبه؟!لا.لما يقول لي: فلان مبتدع؟ أقول: لا؟!

هذا المذهب الذي يسمونه بالتثبت مذهب كاذب.التثبت الذي لا يريد الوصول للحقيقة وإنما يريد رد الحق فيرد الحق ولا يتثبت فيتخذ هذه حجة وليس ممن يتثبت ليصل إلىٰ الحق والحقيقة وإنما ليرد الحق.

ولهذا نراهم يردون أخبارًا متواترة من علماء أجلاء تتخذ فتواهم وأحكامهم وأخبارهم ويردونها بهذا المعول الذي ظاهره معول إسلامي وهو معول هدام ومعول شيطاني »(٢).

---

(١) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٥).

(٢) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم ٦).

ومن القواعد الباطلة التي أراد الحلبي تقريرها قاعدة:

(قاعدة إلغاء منهج امتحان الناس)

لم يترك الحلبي أصلًا يخالف منهجه الجديد إلا وقد شغب عليه، وحاول إفساده، ملبسًا للحق فيه بالباطل حتىٰ لا يطعن به عليه، فجمع الحلبي في تقعيداته بين أمرين كلاهما يطعن بهما عليه:

الأول: المنهج المخالف لمنهج السلف.

والثاني: التقعيد بالباطل خلافًا لمنهج السلف.

ومن هذه الأصول التي شغب عليها أصل امتحان الناس، وحاول تضليل الناس عنه وإليك البيان:

قال علي الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «المسألةُ الثامنةُ: الامْتِحَانُ بالأَشْخَاص:

وَالمَقْصُودُ بِذَلِك: امْتِحانُ النَّاسِ بِالنَّاس؛ فَمَثَلًا: فُلَانٌ مُبْتَدِع؛ مَاذا تَقُولُ فِيه؟

إنْ قَال: هُوَ مُبْتَدِع! فَهَذا سُنِّيٌّ... وَإِنْ قَال: لَيْسَ مُبْتَدِعًا! فَهَذا مُبْطِل، وَسَاقِط، وَمَايِع، وَضَايِع، ومُتَفَلْسِف! وَقَدْ يُلْحَقُ بِهِ؛ لِيَصِيرَ -بَعْدُ- مُبْتَدِعًا مِثْلَه!!

فَكَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ لَا يُدْرِكُ حَقِيقَةَ هَذِهِ المَسْأَلَةِ حَقَّ الإِدْرَاك، وَلَا يَفْهَمُها تَمامَ الفَهْم...

وَالنَّاسُ فِيهَا طَرَفَان، وَوَسَط:

- أَمَّا الطَّرَفُ الأَوَّل: فَهُوَ الَّذِي يَمْتَحِنُ بِبَعْضِ المُنْتَسِبِين إِلَىٰ السُّنَّة، وَأَهْلِ السُّنَّة -مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ بَيْنَ صَغِيرٍ وَكَبِير، وَبَيْنَ إِمَام، وَعَالِم، وَطَالِبِ عِلْمٍ-!

وَهَذا غُلُوٌّ وَإِفْرَاطٌ.

- وَالطَّرَفُ الثَّانِي: الَّذِي يَنْفِي الامْتِحانَ بِالأَشْخَاصِ -مُطْلَقًا-، وَيَجْعَلُهَا بِدْعَةً، وَيُنْكِرُها!!

وَهَذا تَقْصِيرٌ وَتَفْرِيط.

- وَالحَقُّ هُوَ الوَسَطُ العَدْلُ -بِلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيط-:

وقد عرفناهُ مِنْ كَلِمَاتِ أَهْلِ العِلْمِ السلفيين-وسِيَرِهِمْ- فِي ذِكْرِهِم وَعَدِّهِم مَن امْتَحَنُوا الآخَرِينَ بِهِم-.

مِثَالُهُ:

مَا ذَكَرَهُ الإمامُ البَرْبَهَارِيُّ فِي «شَرْح السُّنَّة»(ص٢٢٠- بِشَرْحِ الشَّيْخ النَّجْمِي)، قَال:

«إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَبا هُرَيْرَة، وَأَنَس بن مَالِك، وَأُسَيْد بن حُضَير: فَاعْلَم أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّة -إِنْ شَاءَ الله-.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَيُّوب، وَابْنَ عَوْن، وَيُونُس بن عُبَيد، وَعَبْدَ الله بنَ إِدْرِيس الأَوْدِي، وَالشَّعْبِي، وَمالِك بن مِغْوَل، وَيَزِيد بن زُرَيع، وَمُعاذ بن مُعَاذ، وَوَهْبَ بن جَرِير، وَحمَّاد بن زَيْد، وَحمَّاد بن سَلَمَة، وَمَالِك بن أَنَس، وَالأَوْزَاعِي، وَزَائِدَة بن قُدامَة: فَاعْلَم أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّة.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَحْمَدَ بن حَنْبَل، وَالحَجَّاجَ بن المِنْهَال، وَأَحْمَدَ بن نَصْر -وَذَكَرَهُم بِخَيْر، وَقَالَ قَوْلَهُم-: فَاعْلَم أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّة».

... هَذا فِي الامْتِحَان بِحُبِّ أَهْلِ السُّنَّة.

وَأَمَّا فِي الامْتِحَان بِبُغْضِ أَهْلِ البِدْعَةِ-ومُنابَذَتِهِم-؛ فَفِي قَوْلِهِ (ص٢٢٦) رَحِمَهُ اللهُ:

«إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ ابْنَ أَبِي دُؤَاد، وَالمَرِيسِي، أَوْ ثُمَامَة، وأَبا الهُذَيْل، وَهِشَامًا الفُوَطِي-أَوْ وَاحِدًا مِنْ أَتْباعِهِم وَأَشياعِهِم-؛ فَاحْذَرْه؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ...

وَاتْرُك هَذا الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرَهُم بِخَيْرٍ..».

قُلْتُ: وَمِثْلُ هَذا النَّصِّ -بِطَرَفَيْهِ- مَا فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالحَدِيث؛ مثلُ: «شَرْح أُصُول اعْتِقَاد أَهْلِ السُّنَّة»(١/ ٤٧ و٥١)، وَ«سِيَر أَعْلَام النُّبَلاء»(١١/ ١٩٥ و١٩٨ و٣٧٠)، وَ«تَهْذِيب التَّهْذِيب»(٦/ ٢١٨)، -وَغَيْرها-.

فَالمُلاحَظُ فِي القَائِمَتَيْن -أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَهْلِ البِدْعَة-: أَنَّ هَؤُلاءِ وَأُولَئِكَ -كِلَيْهما- رُءوسٌ فِيمَا هُمْ فِيه:

فَأَهْلُ السُّنَّةِ المَذْكُورُون هُمْ رُءوسٌ فِي السُّنَّة.

وَأَهْلُ البدعةِ المَذْكُورُون هُمْ رُءوسٌ فِي البِدْعَة.

فَالسُّؤَالُ المُهِمُّ -بَل الأَهَمُّ- هُنَا- هُوَ:

هَلْ كُلُّ مُشْتَغِلٍ بِالسُّنَّةِ -أَوْ داعٍ إِلَيْهَا- عالِمًا أَوْ طَالِبَ عِلْمٍ- دُونَ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا -فِيهَا- يُمْتَحَنُ بِهِ؟!

هَلْ يُمْتَحَنُ بِـ(عَلِيٍّ) وَ(عُلَيَّان) كَمِثْلِ مَا يُمْتَحَنُ بِأَئِمَّةِ العصر والزَّمَان؟!

وَهَلْ كُلُّ مُواقِعٍ لِلْبِدْعَةِ -أَوْ عَامِلٍ بِهَا-؛ دُونَ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا فِيها- يُمْتَحَنُ بِهِ؟!

هُنا المِحَكُّ، وَمَرْبَطُ الفَرَسِ -كَمَا يُقَال-.

فَهَلْ يَجُوزُ إِلْحَاقُ (عُمُومِ) ثِقَاتِ الرُّواةِ بِأُولَئِكَ المَذْكُورِين بِأَسْمَائِهِم -عَلَىٰ وَجْهِ الخُصُوص-؛ لِيُمْتَحَنَ بِهِم؟!

فَمَا فَائِدَةُ (تَخْصِيصِ) أُولَئِكَ الأَعْيَان -فَقَط-؟!

وَمِثْلُ ذَلِكَ -سَواءً بِسَواءٍ- يُقَال فِي المُبْتَدِعَةِ، وَرُءوسِهِم...»[1]. انتهىٰ.

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

سأناقش الحلبي في هذه النتائج التي استنتجها بعد سرد أسماء القائمتين السالف

---

(١) (٩٠-٩٤).

ذكرهما.

أولًا- في قوله: «فَهَلْ يَجُوزُ إِلْحَاقُ (عُمُومِ) ثِقاتِ الرُّواةِ بِأُولَئِكَ المَذْكُورِين بِأَسْمَائِهِم -عَلَىٰ وَجْهِ الخُصُوص-؛ لِيُمْتَحَنَ بِهِم؟!

فَمَا فَائِدَةُ (تَخْصِيصِ) أُولَئِكَ الأَعْيَان -فَقَط-؟!».

ثانيًا- في قوله: «وَمِثْلُ ذَلِكَ -سَواءٌ بِسَواءٍ- يُقَال فِي المُبْتَدِعَةِ، وَرُءوسِهِم...

فَضْلًا عَن أَنْ يَكُونَ (الامْتِحانُ) بِأَشْخَاصٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ السُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّة، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِما، وَيُعْرَفُونَ بِهِما؛ لَكِن وَقَعَت مِنْهُم أَخطَاءٌ، وَوَقَعُوا فِي أَغْلَاط!

فَهَذا أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنِ الحَقِّ (الامْتِحَانُ) بِهِ». انتهىٰ.

- يقال للحلبي: هل يجوز أن يفهم من اقتصار البربهاري علىٰ بعض أعيان أهل السنة أنه لا يجوّز إلحاق أمثال أولئك الأعيان من علماء السنة الذين لم يذكرهم البربهاري.

وهل قصد البربهاري وغيره من اقتصارهم علىٰ بعض الأعيان أنه لا يجوز الإلحاق بأولئك الذين اقتصر علىٰ ذكرهم؟

وهل يفهم من كلام البربهاري أنه يجوز إسقاط ثقات رواة الحديث، ولا سيما رواة الصحيحين، فلا قيمة لهم عنده، ولا يجوز امتحان أهل الضلال بهم؟

وما رأي الحلبي في قول أبي حاتم: «إذا رأيت من يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة»[(١)].

هل كان أبو حاتم يقصد تخصيص الإمام أحمد بهذه الميزة، ولا يجوز عنده إلحاق الأئمة الآخرين به؟

وهل إذا قال الإمام أحمد: «إذا رأيت يغمز حماد بن سلمة فاتهمه علىٰ الإسلام فإنه كان شديدًا علىٰ المبتدعة»[(٢)].

---

(١) النبلاء (١١/ ١٩٨) للذهبي.

(٢) النبلاء (٧/ ٤٥٠) للذهبي.

وقال القطان: «إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه علىٰ الإسلام»(١).

هل يقصد الإمام أحمد تخصيص حماد بن سلمة، فإذا جاء مبطل يطعن في غيره من علماء السنة واستنكر هذا الطعن، فهل يقال: إن أحمد قصد تخصيص هذا الحكم بمن يطعن في حماد بن سلمة فقط، ولا يجوز امتحان أهل الباطل إلا بحماد بن سلمة، هذا ما يؤدي إليه فقه ومنطق الحلبي.

ومثله قول ابن معين: «إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه علىٰ الإسلام»(٢).

وقول أسود بن سالم: «كان ابن المبارك إمامًا يقتدىٰ به كان من أثبت الناس في السنة إذا رأيت رجلًا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه علىٰ الإسلام»(٣).

يا حلبي إن الأشخاص الذين ذكرهم البربهاري القصد من ذكرهم التمثيل لا التخصيص، فما عظُم من ذكرهم إلا باتباعهم السنة، وما يبغضهم من يبغضهم إلا من أجل تمسكهم بالسنة، فيلحق بهم من سار علىٰ نهجهم في هذه الأحكام.

والحلبي يهدف من وراء هذا الكلام أنه لا يجوز امتحان أهل الأهواء بأمثال الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ والشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح اللحيدان والشيخ عبد الله الغديان والشيخ زيد بن محمد المدخلي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي وأمثالهم من أهل السنة حفظهم الله تعالىٰ، ولا الامتحان بمنهجهم العظيم الذي هو منهج أهل السنة والجماعة.

لقد قال الحلبي آنفًا « هَلْ كُلُّ مُشْتَغِلٍ بِالسُّنَّةِ -أَوْ داعٍ إِلَيْهَا- عالِمًا أَوْ طَالِبَ عِلْمٍ- دُونَ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا -فِيهَا- يُمْتَحَنُ بِهِ؟!» انتهىٰ.

---

(١) تهذيب الكمال (١/ ٩٢) للمزي.

(٢) التهذيب (٧/ ٢٣٩) للحافظ.

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٨) للخطيب.

وذلك يؤكد أنه لا يرىٰ الامتحان بمثل هؤلاء العلماء، وأنه يقصدهم في هذه الحملة الشعواء.

والحق أنه لا يطعن فيهم ويخالف منهجهم إلا مبتدع ضال، فهم في زمانهم يمثلون أيوب السختياني ومالكًا والأوزاعي في زمانهم؛ لأنهم علىٰ منهجهم، والذي يحبهم إنما يحبهم لأنهم علىٰ منهج أيوب ومالك والأوزاعي وغيرهم من أئمة السنة.

والذي يبغض علماء السنة في هذا الزمان إنما يبغضهم لتمسكهم بمنهج السلف، وكفىٰ بذلك دليلًا علىٰ ابتداع وضلال من يبغضهم.

فإن قال الحلبي: لا، هذا القول غير صحيح.

فنقول: فأين قول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك»(١).

فإن قلت: إنَّ هذا الحديث لا ينطبق علىٰ هؤلاء العلماء، فأرنا من ينطبق عليهم.

وذكر البربهاري: ابن أبي دؤاد وبشرًا المريسي ومن معهم للتمثيل لا الحصر كما تزعم.

وعجبًا لك ولاستنتاجك لهذا التخصيص الباطل في حين أن البربهاري ذكر في السياق رءوس أهل البدع وأشياعهم وأتباعهم، فمن أين أخذت هذا التخصيص؟

وهل إغفالك للأشياع والأتباع الذين حكم عليهم البربهاري بالحكم الذي أنزله علىٰ الرؤساء والأعيان؛ لتخصص جواز الامتحان فقط بالرءوس والأعيان من سلوك أهل السنة الأمناء الناصحين؟!

أهكذا يكون الفقه وهكذا تكون الأمانة العلمية؟

وعلىٰ فقهك هذا لا يجوز أن يمتحن بأحد من الروافض إلا من أعيانهم؛ أما من

---

(١) سبق تخريجه.

عداهم من خريجي جامعات الرفض وحوزاتهم فالامتحان بهم حرام وغلو، ولو اعتقدوا في أهل البيت أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، ولو كفروا الصحابة وطعنوا في القرآن وفي زوجات الرسول ﷺ، ولو كانوا من الدعاة إلىٰ ذلك.

ولا يجوز أن يمتحن بأحد من الصوفية إلا برؤسائهم، ولا يجوز الامتحان بغيرهم، ولو كانوا من خريجي جامعات التصوف ومن الدعاة إلىٰ التصوف وتقديس الأولياء وغيرهم، وهكذا قُل في سائر طوائف الضلال.

يقرر الحلبي هذا التقرير الخطير وأمثاله باسم المنهج السلفي زاعمًا أن أئمة الإسلام معه وهو معهم علىٰ منهجهم، ومن خالف هذا المنهج المزعوم المهلك فهو من الغلاة وغال في التجريح.

وإذا طعنتْ هذه الأصناف في علماء السنة المعاصرين وطعنوا في منهجهم، ونشروا هذه الطعون بمختلف الوسائل، فلا يجوز الاعتراض عليهم؛ لأن هذا من الامتحان بالأشخاص؛ لأنهم ليسوا من الرؤساء ولا من الأعيان عند المنظر الكبير علي الحلبي، فإلحاقهم بالرؤساء من الغلو والجهل ومن المنكرات التي يجب محاربتها، ويجب تأليف المؤلفات، وأن تنشأ المنتديات لتحقيق هذه الغاية الجهادية.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «أَلَمْ يمتحن إلىٰ الأمس القريب- بحُبِّ (فلان!)، ويبدع (المُشِير إِلَيْه!)؛ فَضْلًا عَن المُتكلِّمِ فيه!باعتباره (مِحْنَة أَهْلِ السُّنَّة)؟!!

ثمّ (انقلبَ) الأمرُ -فيه-؛ فصار يمتحن (ببُغْضِهِ) -نفسه!-، ويبدع -حَتَّىٰ- المُدافعَ عنه!!

فلئنْ كان الموقفُ (الأولُ) خطًا؛ فما الذي يمنعُ أنْ يكونَ الموقفُ (الثاني) خطًا - أيضًا-؛ لكنْ باتجاهِ آخَرَ؟!!

... لا إله إلا الله..

اللهمَّ ثبِّتْنا علىٰ هُداك حتىٰ نلقاك...»[١].

أقول مستعينًا بالله:

هذا الكلام من الحلبي فيه شماتة وتشويه وظلم لأهل الحق، ثم فيه مبالغة زائدة تصل إلىٰ درجة الكذب.

فالشخص المشار إليه كان يظهر الذب عن السنة وأهلها والطعن فيمن يخالفهما.

ثم بعد حين بدأ يطعن في أناس معروفين بالسلفية بدون حجة علىٰ طعنه، فأنكر مشايخ المدينة الشيخ ربيع وإخوانه تصرفات وأحكام هذا الرجل، وكرروا نصحهم له علىٰ امتداد سنوات، فلا يزداد إلا تماديًا في منهجه وأحكامه التي يقذفها بدون بيان ولا أسباب توجب ما يقول، ثم أخيرًا كتب الشيخ ربيع نصيحته المشهورة.

فانقلب هذا الرجل بحربه علىٰ الشيخ ربيع وإخوانه طعنًا ظالمًا وتشويهًا، وألّب عليهم جهالًا وسفهاء يطعنون فيهم ويسقطونهم، فتصدىٰ الشيخ ربيع وإخوانه لهذا البغي والظلم.

أفيعاب الشيخ وإخوانه المتمسكون بالمنهج السلفي اعتدالًا وأخلاقًا، أم يعاب ذلك الشخص المنحرف المجازف؟

ثم من الكذب المبالغ فيه قوله: «يمتحن إلىٰ الأمس القريب- بحُبِّ (فلان!)، ويبدع (المُشِير إِلَيْه!)؛ فَضْلًا عَن المُتكلِّمِ فيه!باعتباره (مِحْنَةَ أَهْلِ السُّنَّة)؟!! » انتهىٰ.

فأثبت هذه الدعوىٰ بالحجة والبرهان.

ومن الكذب المبالغ فيه قوله: «ثمّ (انقلبَ) الأمرُ -فيه-؛ فصاروا يمتحنون (ببُغضِهِ)-نفسه!-، ويُبَدِّعون -حَتَّىٰ- المُدافعَ عنه!!».

فأين هذه الامتحانات؟فأثبتها إن كنت من الصادقين.

---

(١) (٩٣) حاشية رقم ٢.

فهؤلاء السلفيون في كل مكان أعتقد أنهم لم يعرفوا هذه الامتحانات ولا سمعوا بها.

منهج الحلبي دفعه إلىٰ ثلب وتشويه الشيخ ربيع وإخوانه المظلومين الدافعين للظلم.

إنّ الحلبي المسكين لا يعرف أن الصحابة حاربوا أناسًا كانوا مسلمين، فلما توفي رسول الله ﷺ انحرفوا، فمنهم من ارتدّ عن الإسلام، ومنهم من منع الزكاة، فقاتلوا هذين الصنفين.

والانحراف يكثر من أناس كانوا علىٰ السنة، وكانت لهم مكانتهم عند أهل السنة وأئمتها، فلما انحرفوا بدّعوهم وعاملوهم بما يستحقون، فعلىٰ منهج الحلبي يكون اللوم علىٰ من يقاوم المنحرفين؛ سواء كان المقاوم هم الصحابة أو أهل السنة وأئمتهم.

وهذا العلامة الألباني كان أناس لهم مكانتهم عنده انحرفوا عما كانوا عليه من الحق فعاملهم بما هو معروف للحلبي وغيره، فعلىٰ منهج الحلبي اللوم علىٰ الألباني، لا علىٰ المنحرفين.

وهذا الحلبي نفسه كان يُعظم ويُبجل شيخه محمدًا إبراهيم شقرة وسليمًا الهلالي، ثم قامت الخصومة بينهما وبينه - والله أعلم - لا علىٰ المنهج وإنما علىٰ أغراض[1].

فهل يؤنب نفسه ويشهر بها علىٰ موقفه من المذكورين؟

فنعوذ بالله من الهوىٰ وعمىٰ البصائر، وكم للحلبي من التخبطات والتناقض، وذلك من نتائج فساد منهجه والتزلزل عن المنهج السلفي.

وقول الحلبي: «فلئنْ كان الموقفُ (الأولُ) خطأً؛ فما الذي يمنعُ أنْ يكونَ الموقفُ (الثاني) خطأً -أيضًا-؛ لكنْ باتجاهٍ آخَرَ؟!!».

---

(١) بدليل أن شقرة ألف كتابًا يثني فيه علىٰ سيد قطب، ويدافع عنه! فلم يحرك الحلبي ساكنًا! ! فهل يا تُرىٰ الخصومة التي حصلت بينهما أخيرًا من أجل المنهج السلفي ! ! !.

يقال للحلبي: هذه التخطئة في الحالين لا تخص الشيخ ربيعًا وإخوانه؛ بل تتناول مواقف الصحابة ومن تبعهم من السلف وتخالف أصولهم من البناء علىٰ ظاهر الأشخاص؛ الأمر الذي عليه الكتاب والسنة ومنهج السلف وتطبيقهم؟

ثم ما حكمك علىٰ نفسك، فقد كنت بالأمس تبجل من تطعن فيهم اليوم وتؤلب عليهم اليوم الأغمار والرعاع.

ولو لم يكن في كتابك المسمىٰ بمنهج السلف إلا هذا البلاء لكفاه بطلانًا وسقوطًا، فكيف وهو مليء بالأباطيل والأقوال والتأصيلات الساقطة والتناقضات البلهاء.

قال البربهاري: «المحنة في الإسلام بدعة وأما اليوم فيمتحن بالسنة لقوله: «إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم»[١]، «ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته»[٢] فانظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه وإلا

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (١/ ١٤) من قول محمد بن سيرين.

(٢) لا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا:

فالمرفوع: أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ١٥٢) وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٠) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤١١ رقم ٤٣٤) والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٣٠١) وفي الكفاية (٩٥) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٣١ رقم ١٨٧) وكذا ابن العديم في بغية الطلب (٦/ ٢٨٤٩) وأخرجه الخطيب في الكفاية (٩٥) والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٧٢ رقم ١٤٠٨) و(٥/ ٧٢ رقم ١٤٠٨) من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا العلم إلا عمن تجوز شهادته».

قال ابن حبان: «هذا خبر باطل رفعه، وإنما هو قول ابن عباس».

وقال الخطيب في التاريخ: «رواه أبو حفص الأبار عن صالح فاختلف عليه في رفعه ووقفه علىٰ ابن عباس ورواه أبو داود الحفري عن صالح عن محمد بن كعب عن النبي ﷺ لم يذكر فيه ابن عباس ولا نعلم رواه عن محمد بن كعب غير صالح».

وقال في الكفاية: «صالح بن حسان تفرد بروايته وهو ممن اجتمع نقاد الحديث علىٰ ترك الاحتجاج به لسوء حفظه وقلة ضبطه وكان يروي هذا الحديث عن محمد بن كعب تارة متصلًا وأخرىٰ مرسلًا ويرفعه تارة ويوقفه أخرىٰ».ثم ساق الروايات وأعلها.

=

تركته»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «الأصل في المسلم الخير وإحسان الظن به، ما لم يظهر منه خلاف ذلك، هذه هي القاعدة، فالمؤلف يقول: مادام المسلم لم يظهر منه إلا الخير، فإننا نقبل منه الخير، حتىٰ المنافق، الرسول ﷺ قبل ظاهر المنافقين، ووكل سرائرهم إلىٰ الله ﷻ، فمادام أنه لم يظهر منه شيء فأنت تحسن الظن به، لكن إذا ظهر منه بغض للسنة، ولأهل السنة، فحينئذٍ فاحذره، هذا معنىٰ قوله (والمحنة في الإسلام بدعة) يعني أي مسلم لم يظهر منه سوء فلا تمتحنه (وأما اليوم) أي: في وقته فصار يمتحن بالسنة؛ لأنها كثرت الفرق الضالة التي تدعي الإسلام، فلا بد أن يعرف من هو علىٰ السنة، ولا يغتر بكونه يدعي الإسلام.

فالذي يحب أهل السنة هذا دليل علىٰ أنه من أهل الخير، والذي يحب أهل البدعة هذا دليل علىٰ أنه من أهل الشر»(٢).انتهىٰ.

وقال الحلبي في جلسة له عن مسألة الامتحان: «فلماذا نفتن الناس بهذه الأمور؟إنما يفتن الناس ويمتحنون بشيء واحد وهو من اجتمعت الأمة عليه أو ظهرت ضلالاته بإقامة الحجة واستكباره، أما من لا يزال عنده شبه، من لا يزال عنده تأول، من لا يزال في موضع

=

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ١٤٢): «ضعيف جدًّا».

والحديث ضعفه جدًّا الخطيب وابن الجوزي في العلل المتناهية وابن العديم والألباني في السلسلة الضعيفة (٧/ ٩١ رقم ٣٠٩٠) وقال: «باطل».وقال: «صالح هذا هو علة الحديث؛ فإنه متروك كما قال الحافظ».

والموقوف: أخرجه الخطيب في الكفاية (٩٥) من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال: «لا تأخذوا الحديث إلا عمن تجيزون شهادته».

وأخرجه الخطيب في الكفاية (٩٥) من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال: «لا تأخذوا العلم عمن لا تجوز شهادته».

وصالح بن حسان متروك كما سبق.

(١) شرح السنة (٥٥ رقم ١١٨).

(٢) إتحاف القارئ (٢/ ٢٤١).

التناصح والأخذ والرد هذا! بأي حق يمتحن الناس به؟أنت تبدعه وغيرك لا يبدعه ماذا تفعل؟أترضىٰ أن تمتحن علىٰ عدم التبديع كما تمتحن علىٰ التبديع؟لماذا نكيل بمكيالين ونزن بميزانين؟

سائل: هل هذه الامتحانات هل تعد من الحزبية في شيء؟

الحلبي: أخشىٰ أن تكون حزبية مغلفة، وللأسف وما الفرق بينها وبين الحزبية؟لكن هنالك حزبية ضرت بقرنيها، وهنالك حزبية لا تزال تحبو، ونخشىٰ أن تكون هذه التي تحبو تصل إلىٰ درجة ذي القرنين. ولا حول ولا قوة إلا بالله»[(١)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

المقصود بالامتحان والسؤال هو معرفة أهل السنة من غيرهم، وهذا ما كان عليه السلف الصالح من البحث والتفتيش بعد ظهور الفتنة، فنظروا في حال المتصدرين لإفادة الناس فميزوا بين من أهل السنة من غيرهم؛ قال ابْن سِيرِينَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنْ الْإِسْنَادِ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»[(٢)]. ولم يكن مقصود السلف الصالح ومن سار علىٰ دربهم فتنة الناس كما ادعاه الحلبي !!!

ومن تمسك بالسنة ودعا إليها فهو عزيز غريب؛ قال يونس بن عبيد: «أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريبًا وأغرب منه من يعرفها»[(٣)]. وقال يوسف بن أسباط: «أهل السنة أقل من الكبريت الأحمر»[(٤)]. فلذلك أهل السنة أصبحوا محنة لأهل البدع. قال أحمد بن

---

(١) تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين (٨١) لسعد الزعتري.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (١/ ١٥).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٥٠ رقم ٢٠٥٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢١) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٢٧) وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١/ ١٨٥ رقم ٢٠) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٧–٥٨ رقم ٢١–٢٣) من طرق عن يونس.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ٢٩) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٧٢ رقم ١٥١٨، ١٥١٩) =

عبد الله بن يونس: «امتحنوا أهل الموصل بمعافى بن عمران فإن أحبوه فهم أهل السنة وإن أبغضوه فهم أهل البدعة، كما يُمتحن أهل الكوفة بيحيى»(١). وقال سفيان الثوري: «امتحنوا أهل الموصل بالمعافى بن عمران»(٢)، وقال سفيان: «امتحنوا أهل الموصل بالمعافى فمن ذكره- يعني بخير- قلت: هؤلاء أصحاب سنة وجماعة ومن عابه قلت: هؤلاء أصحاب بدع»(٣). وقال أبو حاتم: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر»(٤). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمؤمن محتاج إلى امتحان من يريد أن يصاحبه ويقارنه بنكاح وغيره، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]»(٥). وقال شيخ الإسلام أيضًا: «إذا أراد الإنسان أن يصاحب المؤمن أو أراد المؤمن أن يصاحب أحدًا وقد ذكر عنه الفجور وقيل: إنه تاب منه أو كان ذلك مقولًا عنه سواء كان ذلك القول صدقًا أو كذبًا فإنه يمتحنه بما يظهر به بره أو فجوره وصدقه أو كذبه وكذلك إذا أراد أن يولي أحدًا ولاية امتحنه... ومعرفة أحوال الناس تارة تكون بشهادات الناس وتارة تكون بالجرح والتعديل وتارة تكون بالاختبار والامتحان »(٦). وقال الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن: «أهل السنة والحديث في كل مكان وزمان هم محنة أهل الأرض، ويمتاز أهل السنة والجماعة بمحبتهم، والثناء عليهم، ويعرف أهل البدعة والاختلاف بعيبهم وشناءتهم»(٧). وقال الشيخ عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما تخالف البواطن، والتصنّع

=

والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٤٧ رقم ١٠٧٧) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (١٨) من طريقين عن أبي بكر بن عياش.

(١) تهذيب الكمال(٢٨/ ١٥٣) للمزي وتهذيب التهذيب(١٠/ ١٨٠) للحافظ.

(٢) تهذيب الكمال(٢٨/ ١٥٣) للمزي.

(٣) تهذيب الكمال (٢٨/ ١٥٣) للمزي.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٩) للالكائي.

(٥) مجموع الفتاوى(١٥/ ٣٢٨).

(٦) مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٧) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٤/ ١٠٢).

والتكلف قلّما يسلم منهما أحد، ولا يعصم من الغطا مع هذه المغالطات كلها إلا الامتحان والاختبار فاعتصم بهما»[١].

وأما قول الحلبي: «ويمتحنون بشيء واحد وهو من اجتمعت الأمة عليه أو ظهرت ضلالاته بإقامة الحجة واستكباره» انتهىٰ.

أقول تقدم - بفضل الله تعالىٰ - نقض وإبطال تعليق الامتحان بمن أجمعت الأمة عليه.

وقول الحلبي: « أما من لا يزال عنده شبه، من لا يزال عنده تأول، من لا يزال في موضعالتناصح والأخذ والرد هذا بأي حق يمتحن الناس به؟أنت تبدعه وغيرك لا يبدعه ماذا تفعل؟أترضىٰ أن تمتحن علىٰ عدم التبديع كما تمتحن علىٰ التبديع؟لماذا نكيل بمكيالين ونزن بميزانين؟» انتهىٰ.

أقول: أهل السنة لا يمتحنون بمن لم يبدعه أهل العلم، ولكن يمتحنون بمن ظهرت بدعته ودعوته المخالفة لمنهج السلف الصالح، وكون بعض العلماء يبدعون والبعض الآخر لا يبدع، فهذا الاختلاف لا يخرج أهل البدع عن بدعتهم، فالجرح المفسر مقدم علىٰ التعديل، ومن عَلِمَ حجةٌ علىٰ من لم يعلم، فإذا ظهر حال الرجل وظهرت بدعته عاملوه بذلك.

ونحن نطالب الحلبي: بأن يعطينا مثالًا واحدًا لرجل امتحن السلفيون به غيرهم بالصفة التي ذكرها !!

فإذا قال الحلبي: مثل عدنان عرعور، المغراوي، المأربي، محمد حسان[٢]!!

---

(١) مجالس التذكير (٢٤٢).

(٢) وهذا ما صرح به الحلبي حيث في معرض دفاعه عن المغراوي وأبي الحسن المأربي كما في مقاله الذي رد عليه الشيخ العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ «لا ينبغي أن يستمر الأمر في الامتحان للأشخاص، وامتحان الناس، وبث الفرقة بينهم علىٰ هذا وذاك؛ فمثل هذا الامتحان لا يكون إلا علىٰ من اتفقت =

=

كلمة أهل السنة وعلمائهم عليهم؛ نقدًا، وطعنًا أو ثناءً أو مدحًا، ولا أظنُّ أنَّ الأمر كذلك في هذين أو من لفَّ لفهما».

فتعقبه الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي بقوله: «يا شيخ غفر الله لك: ألست تعرف أنَّ النبي ﷺ امتحن الجارية فقال لها: «أين الله ؟قالت: في السماء؛ قال: من أنا ؟قالت: أنت رسول الله؛ قال: اعتقها فإنَّها مؤمنة»، رواه الدارمي، وأحمد؛ أليس هذا امتحانٌ يا شيخ ؟! ألم ينقل عن أحمد بن حنبل أنَّه قال: «إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه علىٰ الإسلام فإنَّه كان شديدًا علىٰ المبتدعة»، وقال أبو زرعة رحمه الله: «إذا رأيت الكوفي يطعن علىٰ سفيان الثوري، وزائدة فلا تشك أنَّه رافضي، وإذا رأيت الشامي يطعن علىٰ مكحول والأوزاعي فلا تشك أنَّه مرجئ.واعلم أنَّ هذه الطوائف كلها مجمعة علىٰ بغض أحمد بن حنبل لأنَّه ما من أحد إلَّا وفي قلبه منه سهمٌ لا برء له منه»، كما في طبقات الحنابلة (١/ ١٩٩-٢٠٠).وقال نعيم بن حماد: «إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه في دينه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه في دينه»، كما في تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٨) وتاريخ دمشق.

أليس هذا دليلًا علىٰ أنَّ من شكَّ فيه يسأل عنه، ويؤخذ مقاله دليلًا علىٰ حاله» انتهىٰ كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

وقال الشيخ عبيد الجابري في الموقف الحق: «الَّذِي أَعْلَمُهُ مِنْ سِيرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا: أَنَّ الامتِحَان لَهُ مُسَوِّغَاتٌ شَرْعِيَّةٌ منها: الشَّكُ مَثَلًا مَعْرِفَة هَلْ هُوَ مُسْلِم أَمْ لَا ؟كَمَا فَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ مَعَ الجَارِية وسَيِّدِهَا مُعَاوِيَة بْن الحَكَم رضي الله عنه: قَال: «جِئْنِي بِهَا أَنْظُر أَمُؤْمِنَة أَمْ لَا ؟»، كَذَلِكَ الشَّخْص الَّذِي تَسْتَرِيب مِنْهُ وَلَا تَطْمِئِنُ إِلَيْهِ وَتَخْشَىٰ أَنَّهُ عِنْدَهُ أُمُورٌ تُخَالِف مَا أَنتَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْهَج الحَقّ فَلَكَ أَنْ تَمْتَحِنَهُ؛ وَالامتِحَان كَيْف ؟

الامتِحَانُ يَكُونُ فِي الفُضَلَاء، وَأَنَا ذَكَرتُ هَذَا فِي مُحَاضَرة.قُلْتُ إِنَّهُم يُمْتَحَنون- أَهْلَ الأَقْطَار - فِي عُلَمَائِهِم وَلِهَذَا قَالُوا: امْتَحِنُوا أَهْلَ المَدِينَةِ فِي مَالِك وَأَهْلَ المُوصْل فِي المُعَافَىٰ بْن عِمْرَان وَأَهْلَ الكُوفَةِ فِي سُفْيَان وَأَهْلَ الشَّام فِي الأَوْزَاعِي وَأَهْلَ مِصْر فِي الليث بن سَعد، وَكَانُوا هَكَذا إِذَا رَأَوا مِنَ الوَافِدِينَ عَلَيْهِم ثَنَاءً وَمَحَبَّةً لِهَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِم قَرَّبُوهم وَإِنْ رَأَوا مِنْهُم جَفَاءً وَذَمًّا وَذِكْر سُوء فَإِنَّهُم يُبْعِدُونَهُم.

أَمَّا مَا يَلجأُ إِلَيْه بَعضُ النَّاسِ مَاذَا تَقُولُ فِي فُلان مَثلًا الَّذِي تَكلَّم فِي فُلَان ؟لَا هَذا لَيْسَ بِسَعْيِهِم.وَأَنَا أَقُولُ لَكُم مِثل أَبُو الحَسَن نَحن نَرَاهُ مُنْحَرِفًا بَل ثَبَتَ عِنْدِي أَنَّهُ دَلِيلٌ أَنَّهُ قُطْبِيٌّ مُحْتَرِق بِشَهَادَةِ بَعْض مَنْ كَانَ مَعَهُ مُقَرَّبًا إِلَيْهِ شَهِدَ عَلَيْهِ بَاللهِ أَنَّهُ دَرَّسَ مَعالِم فِي الطَّرِيق مَرَّتَيْن تَدْرِيس تَلْمَذَة وَإِفَادَة لَا تَدْرِيس نَقَد فَنَحْنَ لَا نَمْتَحِنُ النَّاس فِي أَبِي الحَسَن يَعْنِي إِذَا جَاءَنَا نَاسٌ مِنَ اليَمَن.

لَذَلَكَ نَقُولُ للنَّاس: مَن أَيْنَ قَدِمت للتَّعَرُّف؟فَإِنْ رَأَيْنَاهُ يُثْنِي عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ خَيرًا أَحْبَبْنَاهُ وَإِنْ رَأَيْنَاهُ سَاكِتًا

=

فيقال للحلبي: هؤلاء أنت تراهم دعاة سنة وأصحاب عقيدة سلفية، وأنت بهذا القول تكابر وتخالف الصواب والحق فأهل العلم أثبتوا أنهم وقعوا في بدع خطيرة كثيرة الواحدة منها تخرج من المنهج السلفي!

فظهر بهذا أن الحلبي مقصوده بهذا التقعيد الباطل المخالف لمنهج السلف: الدفاع عن نفسه في مجالسته وثنائه ومماشاته لأهل البدع حتىٰ لا يبدع.

للأسف يا حلبي: أنت ما أردت الدفاع عن السنة وأهلها، ولا المحاماة عن المنهج السلفي وأهله: بل أنت حرب عليهم، مناصر للمخالفين عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ألم تعلم يا حلبي أنه إذا لم يتميز من يؤخذ عنه العلم ومن لا يؤخذ عنه العلم غابت المرجعية الصحيحة التي يتلقىٰ عنها العلم فعامة الناس لا يميزون بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، فإذا رجعوا إلىٰ غير أهل العلم، أفتوهم بلا علم فضلوا وأضلوا. قال عبد الله بن مسعود: «يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فإن من رفعه أن يقبض أصحابه وإياكم والتبدع والتنطع وعليكم بالعتيق فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلىٰ كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم»[1]. وقال الشيخ صالح الفوزان: «أصحاب

=

فَنَحْنُ نَقُولُ: هَذَا مَسْتُورٌ عِنْدَنَا لَا نَحْكُمُ عَلَيْهِ بِشَيء.

لَكِنْ مَن يَطْعَنُ بِعُلَمِائِنَا الَّذِينَ شَهِدَت لَهُمُ الأُمَّة -وَلَا عِبرَة بِمَن شَذَّ- شَهِدَت لَهُمَ الأُمَّة بِالرُّسُوخ فِي العِلم، وَاسْتِقَامَةِ المَنْهَج وَصِحَّة المُعْتَقَد وَالفِقه فِي دِينِ الله مَن طَعَن فِيهِم لَا نُحِبُّهُ رَجَل سُوء» انتهىٰ كلامه حفظه الله.

وحديث الجارية أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٣٨١ رقم ٥٣٧).

(١) أخرجه معمر في الجامع (١١/ ٢٥٢ رقم ٢٠٤٦٥) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٧٠ رقم ٨٨٤٥) وأخرجه الدارمي في السنن (١/ ٦٦ رقم ١٤٢، ١٤٣) وابن وضاح في ما جاء في البدع (٦٤ رقم ٦٠) والمروزي في السنة (٢٩ رقم ٨٥) وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣٣ رقم ١٦٨، ١٦٩، ١٨٩، ١٩٢) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٧ رقم ١٠٨) والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٨٢ رقم ٩١)

=

البدع والأفكار الهدامة، يجب على الشباب الابتعاد عنهم؛ لأنهم يسيئون إليهم، ويغرسون فيهم العقائد الفاسدة والبدع والخرافات، ولأن المعلم له أثره على المتعلم، فالمعلم الضال ينحرف الشاب بسببه، والمعلم المستقيم يستقيم على يديه الطلبة والشباب، فالمعلم له دور كبير، فلا نتساهل في هذه الأمور»[١].

وقول الحلبي: «أترضى أن تمتحن على عدم التبديع كما تمتحن على التبديع؟لماذا نكيل بمكيالين ونزن بميزانين؟».

أقول: بل هل ترضى أنت يا حلبي أن يتصدر لإفادة الناس من اختلط بالمناهج الفاسدة والبدع والضلالات !

وليس امتحان السلفيين من الكيل بمكيالين، بل هو الحق والصواب إن شاء الله تعالى لأن من وافق الحق مدح وأثني عليه، ومن خالفه بُيِّن حاله للناس!ولكن الكيل بمكيالين والوزن بميزانين لمن يعلق الثناء والمدح لمن وافقه في مصالحه، والقدح والذم لمن خالفه في مصالحه، كحالك مع سليم الهلالي ومحمد شقرة وغيرهما.

وقول الحلبي: « أخشى أن تكون حزبية مغلفة، وللأسف وما الفرق بينها وبين الحزبية؟لكن هنالك حزبية ضرت بقرنيها، وهنالك حزبية لاتزال تحبو، ونخشى أن تكون هذه التي تحبو تصل إلى درجة ذي القرنين. ولا حول ولا قوة إلا بالله» انتهى.

أقول: الله أكبر: أنت بهذا تطعن في السلف الصالح الذين امتحنوا الناس بأهل السنة الداعين إليها ولو لم يكونوا رءوسًا، وترميهم بالحزبية المغلفة !وكفى بقولك هذا شناعة

=

والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢٧١، ٢٧٢ رقم ٣٨٧، ٣٨٨) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ٥٢) وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٦٧ رقم ١٥٦) والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٣ رقم ٧٣٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ٥٢) و(٤٣/ ٣١٥) من طريقين عن عبدالله بن مسعود.

(١) الأجوبة المفيدة (١٥٠).

وعار عليك أيها المسكين.

والحزبية المغلفة: هي التي يتظاهر كبارهم بالتمسك بالمنهج السلفي والدفاع عنه، ويجري وراءهم كل ناعق، وهم في الحقيقة من المخالفين للمنهج السلفي، والمنافحين عن المنهج الخلفي.

والحق له صولة وجولة تصيب سهامه أهل الباطل لا قرونًا كما تدعي يا حلبي فحاشا أهل الحق السلفيين أن تكون لهم قرون، إنما أصحاب القرون الذين يحاولون أن يناطحوا الجبال فتكسرت قرونهم ووهنت أقلامهم وخابت مآربهم الخسيسة.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «إن مراد الطاعنين ليس أولئك الأعلام أو أصحابهم، أو من سار علىٰ نهجهم بأشخاصهم وإنما هو الدعوة الحق والمهيع الرشيد والصراط المستقيم... وعليه فإن الطعن اليوم بعلماء السنة كابن باز والألباني وابن عثيمين ونحوهم أو تلامذتهم الناشرين لعلوم الوحيين هو طعن بالسنة ومنهجها ودعوتها إن الطعن اليوم بعلماء السنة، كابن باز والألباني وابن عثيمين، ونحوهم أو تلامذتهم الناشرين لعلوم الوحيين هو طعن بالسنة ومنهجها ودعوتها»(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله: «الامتحان بموافقة أهل السنة: ولقد امتحن الناس قديمًا بحب أئمة السنة وموالاتهم كأحمد وسفيان وحماد فمن أحبهم فهو علىٰ خير ومن لا فلا !!بل قد وقع مثل هذا الامتحان والابتلاء فيمن دون هؤلاء الكبراء... ومن هذا الباب فيما نحن بصدده قول العلامة الشيخ حمود التويجري تغمده الله برحمته: الألباني الآن علم علىٰ السنة الطعن فيه إعانة علىٰ الطعن في السنة»(٢).

---

(١) مجلة الأصالة العدد (٧) (ص٦١)مقال بعنوان (اتهام أهل الحق بغير حق).

(٢) الدرر المتلألئة (٧-٨).

الفصل الثاني:
الطعن بالباطل في بعض العلماء السلفيين
أهل العلم والديانة والورع

«دعاة السنة وأهل الحديث قد ابتلوا في غابر الزمان وحاضره بفئام من الناس، تطاولوا عليهم وسودوا في ذمهم القرطاس، ولم يرقبوا فيهم إلًا ولا ذمة، بل أرادوا الطعن بهم والوقيعة فيهم ليشوهوا بَهِيَّ صورِهم عند الأمة... ونرىٰ رءوسًا ارتفعت هنا وهناك، نسجت علىٰ منوال أسلافها ممن طعنوا بعلماء الحديث وأئمة السنة، فتراهم يلمزونهم تلميحًا تارة ويقدحون فيهم تصريحًا تارة أخرىٰ وليس ذلك منهم إلا لينفروا نشأ الأمة منهم، متبعين في ذلك شتىٰ الطرق والأساليب التي تخدم أهدافهم وتنفذ مآربهم...»(١).

فـ«الحرب سجال بين الحق وبين الباطل، وبين أهل الإنصاف وبين ذوي الاعتساف، وبين أصحاب السنة، وبين أذناب البدعة.

ومن منَّة الله جل وعلا علىٰ عباده الصادقين المتبعين أن يظهر الفئة الصادقة المحقة علىٰ الفئة المفتونة المبطلة... فليهنأ أهل السنة ودعاتها بالتمكين ولو بعد حين وليبشروا بالعزة ولو بعد مدة...»(٢).

فـ«إن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داعٍ إليها، فهو الحجة، وهو الإجماع، وهو السواد الأعظم، وهو سبيل المؤمنينَ التي من فارقها، واتبع سواها؛ ولاه الله ما تولىٰ، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا»(٣).

---

(١) من كلام الحلبي في كشف المعلم بأباطيل كتاب تنبيه المسلم (٧-٨).
وهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.
(٢) من كلام الحلبي في الأنوار الكاشفة (٤-٥).
وهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.
(٣) من كلام ابن القيم الجوزية في إغاثة اللهفان (١/ ١٤٣).
ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله تعليقًا علىٰ كلام ابن القيم الجوزية حاشية رقم ٢: «وهذه قاعدة منهجية مهمة من قواعد الدعوة إلىٰ الله سبحانه».

فـ«الحمد لله الذي جعل في كل زمان ومكان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ، ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، يحيون بكتاب الله الموتىٰ ويبصرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم علىٰ الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون علىٰ مفارقة الكتاب، يقولون علىٰ الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم! يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين»[(١)].

وأهل العلم السلفيون هم المجاهدون حقًّا والذابون عن دين الله صدقًا، والصائنون للمنهج السلفي عن تلبيسات وتدليسات المبطلين، قال ابن قيم الجوزية: «الجهاد نوعان:

جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير.

والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين؛ لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه»[(٢)].

«ولقد رأينا نهجًا جديدًا يسري علىٰ أسلات بعض الأقلام (ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب!) يظهر المديح لبعض هؤلاء الشيوخ ليلتف بالذم علىٰ بعض آخر؛ تشقيقًا وتشويهًا؛ ابتغاء الفتنة، وابتغاء تضليله.

ومن صنيع بعض آخر! يمدح علماءنا هؤلاء ببعض علومهم، ويطعن فيهم بما هو أهم منها؛ في اعتقاد أو ديانة، أو مسلك!!»[(٣)].

---

(١) ما بين القوسين من الرد علىٰ الزنادقة (٦) للإمام أحمد بن حنبل.

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧١).

(٣) الدرر المتلألئة (١٠) للحلبي! وقارنه بالرد البرهاني للحلبي.

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

ومن أعجب الأمور التي وقع فيها الحلبي طعنه في بعض المشايخ السلفيين الذين ساروا علىٰ منهج السلف الصالح[١].

وما نقم منهم الحلبي إلا أنهم فضحوا منهجه المخالف لمنهج السلف الصالح[٢]، بالحجة والبرهان فانبرىٰ الحلبي يؤصل طوال سنوات عدة[٣] بين الشباب: قواعده

---

(١) قارن بكلامه في الرد البرهاني (٢٥) .

(٢) قال الحلبي في الدرر المتلألئة (٧٣) حاشية رقم ٢ معلقًا علىٰ حرب أهل البدعة لأهل السنة: «إنما فعلوا ذلك؛ لأنهم كشفوهم، وأظهروا مكنونهم، وأفسدوا عليهم طرائقهم! !».

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وقال ابن القيم الجوزية في الداء والدواء (١٣٨): «المبتدع إنما ينقم علىٰ السني تجريده متابعة الرسول، وأنه لم يَشُبْها بآراء الرجال، ولا بشيء مما خالفها».

فعلق عليه الحلبي في الحاشية بقوله: «فلذلك تراهم: عليهم يحقدون، وعنهم يبتعدون، ومنهم ينفرون؛ حقدًا من قلوبهم، وحسدًا من عند أنفسهم! !».

(٣) في الوقت الذي كان الشيخ ربيع المدخلي يناصحه سرًّا.

قال الشيخ صالح الفوزان - - حفظه الله تعالىٰ - - في محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/ ١٢٥): «ما يريد الأعداء من المسلمين يرون أن يفصلوا العامة عن العلماء ويريدون أن يفصلوا شباب الأمة عن العلماء بحيث لا يتعلمون العلم من العلماء، وعند ذلك تسنح لهم الفرصة لتقطيع جسم الأمة والسطو عليه؛ لأنه لا يقف في وجوههم إلا العلماء فإذا حالوا بين العلماء وبين الشباب وبين عامة الناس وعزلوا بعضهم عن بعض حينئذٍ سنحت الفرصة لأعداء الله ورسوله للانقضاض علىٰ أمة المسلمين وما كان يقف في وجوه الظلمة وما كان يقف في وجوه الكفار والزنادقة والمنافقين إلا أهل العلم يبطلون شبهاتهم ويدمغون أقوالهم بالكتاب والسنة يوقفونهم عند حدهم ويردون عليهم الشبهات».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في مجلة الأصالة العدد (٧) (ص٢٠-٢١) في مقال له بعنوان (اتهام أهل الحق بغير حق): «لما أيس ذوو الأهواء المضلة، وأصحاب المناهج المختلة من القدح بدعوة الحق، وبراهينها، وحججها، رأوا أن أسلم طريق لهم لإبعاد الناس عن هذه الدعوة الحقة هو الطعن برموزها، والقدح بهداتها! !

ولكن صاحب هذا الأسلوب أو هذه الطريقة قد احترقت أوراقه، وخابت رمياته، وتنبه أهل الحق لهذه المصيدة المنصوبة لهم...فإن مراد الطاعنين ليس أولئك الأعلام أو أصحابهم، أو من سار علىٰ نهجهم بأشخاصهم وإنما هو الدعوة الحق والمهيع الرشيد والصراط المستقيم...وعليه فإن الطعن =

الفاسدة وإلزامات كاذبة(١) وحتىٰ يأمن من ردها عليه حصنها بالطعن في المشايخ السلفيين وتشويه صورتهم والتقليل من قدرهم وشأنهم لدىٰ أتباعه الذين كانوا من قبل سلفيين(٢).

ولا شك أن من أصول المنهج السلفي: تعظيم أهل السنة واحترامهم ومحبتهم والذب عنهم، ومن أصول المنهج السلفي تحريم تعظيم البدعة وأهلها وتوقيرهم ووجوب إهانتهم وإذلالهم(٣).

=

اليوم بعلماء السنة كابن باز والألباني وابن عثيمين ونحوهم أو تلامذتهم الناشرين لعلوم الوحيين هو طعن بالسنة ومنهجها ودعوتها».

(١) قال الحلبي في التنبيهات المتوائمة(٢٢٢-٢٢٣): «إذا كان الخطأ من باب الإلزام لهم أو الفهم عنهم؛ فيأتي ذاك الملزَم بما يناقض ما أُلزِم به من قِبَل هؤلاء ويخالفه صراحة...

فهل يجوز المضي في ذلك الإلزام، مع وجود النفي الصريح له؟!

أم أن الواجب الرجوع إلىٰ الحق؛ فإنه بيقين: خير من التمادي في الباطل؟!

وفي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوىٰ (٢٠/ ٢١٧) ما يبين هذا الأمر ويوضحه؛ قال: «الصواب: أن مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه؛ فإنه إذا كان قد أنكره ونفاه؛ كانت إضافته إليه كذبًا عليه»، وقوله في (١٦/ ٤٦١) منه: «ولازم المذهب لا يجب أن يكون مذهبًا، بل أكثر الناس يقولون أقوالًا ولا يلتزمون لوازمها...» اهـ.

بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ١٣٩) والعقود الدرية (١١٦): «إذا دار الأمر بين أن ينسب إلىٰ أهل السنة مذهب باطل أو ينسب الناقل عنهم إلىٰ تصرفه في النقل كان نسبة الناقل إلىٰ التصرف أولىٰ من نسبة الباطل إلىٰ طائفة أهل الحق».

وقارن بما في التنبيهات المتوائمة(٣٩٩).

تنبيه: في التنبيهات (٦/ ٤٦١) صوابه ما أثبته.

والمشايخ السلفيون - بحمد الله تعالىٰ - يقررون خلاف ما يتهمهم الحلبي ويلزمهم به قولًا وفعلًا بحمد الله تعالىٰ.فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) انظر: أخلاق العلماء للآجري وجامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ومفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية ومعاملة العلماء لمحمد بازمول والفتح الرباني في الرد علىٰ أبي الحسن السليماني (١٣-٢٠٨) لعبدالله بن عبدالرحيم البخاري.

(٣) وهذان أصلان مقرران في كتب السنة كالسنة لعبدالله بن الإمام أحمد والسنة لابن أبي عاصم وأصول

=

والطعن في العلماء السلفيين فيه مشابهة ونصرة لأهل البدع[١]، قال الشيخ محمد بازمول: «موافقة أهل البدع والأهواء ومشابهتهم، وذلك أن من سنن أهل البدع والأهواء انتقاص العلماء، وانظر ما شئت من الفرق والجماعات المخالفة لهدي الرسول ﷺ ولما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم تجد هذا فيهم؛ فالشيعة أمرهم مشهور. والخوارج حالهم في ذلك مذكور.والمعتزلة شأنهم معروف. والصوفية ونبزهم علماء الشرع أمره ملحوظ.

وهكذا فلا تجد فرقة ولا جماعة ولا طائفة تخالف الصراط المستقيم، وتخرج عن سبيل المؤمنين، إلا وهي تتكلم في العلماء وتطعن فيهم وتضع من شأنهم، وتضيع حقهم، وتتخذ رؤساء جهالًا!»[٢].

ومن المشايخ السلفيين الذين طعن فيهم الحلبي: شيخنا العلامة المحدث الفقيه مفتي جازان أحمد بن يحيىٰ النجمي رحمه الله وشيخنا العلامة المفسر الفقيه عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -. وشيخنا العلامة المجاهد حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -، وقد طعن الحلبي في هذا الكتاب في الشيخ ربيع دون أن يصرح باسمه لكنه عرض به، والتعريض قد يكون أشد من التصريح.

ومع وضوح الأمر من أن مقصود الحلبي بتسويداته[٣]: الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - إلا أن الحلبي قد أفصح بنفسه واعترف - والاعتراف سيد الأدلة -لأبي

=

السنة لابن أبي زمنين والشريعة للآجري وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي والمحجة لقوام السنة وغيرها.

(١) قال الحلبي في الدرر المتلألئة (٦٩) «تعظيم المنحرفين وطعن السلفيين لهو والله شيء إد، لا يصبر عليه أحد...ومع ذلك فقد صبرنا وصبرنا...لعل...وعسىٰ ! ! ..ولا حياة لمن تنادي!».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) معاملة العلماء (٦٣).

(٣) قارن بالكشف الصريح (٤٠) للحلبي.

الحسن علي الرملي بأن كتابه الذي سماه بمنهج السلف الصالح هو: «رد الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ربيع».

وهذه المقالة لم ينكرها الحلبي ولا أتباعه حين شوشوا علىٰ كلام الرملي(١).

ومما يزيد وضوحًا قول الحلبي فيما سماه بمنهج السلف (قُلْتُ: وقد يكون أشد من مصطلح (العُلَمَاءِ الكِبَار) -وَمَا إِلَيْهِ- وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُهُ الحَقُّ-: كَلِمَةٌ أَثْبَتَهَا البَعْضُ، وَنَفَاهَا بَعْضٌ آخَرُ!- ذُكِرَتْ بِحَقِّ بَعْضِ أحد المَشَايِخ(٢) -: أنه مَعْصُومٌ فِي المَنْهَج)!!!

وَلَسْتُ فِي مَعْرِضِ تَمْحِيصِ النِّسْبَةِ (القَوْلِيَّة) -إثباتًا أو نفيًا-؛ إِذْ حَالُ (بَعْضِ) المُتَعَصِّبَةِ -وَالمُقَلِّدَةِ- يَدُلُّ -تمامًا- عَلَىٰ وُجُودِ هَذا (المَعْنَىٰ) فِي (الوَاقِع)!

بل ثبت قطعًا عن أحد الأفاضل أنه قال في حق هذا الشيخ: نقبل كلامه في الجماعات والأفراد دون تمحيص !!

وَمِنَ المُقَرَّرِ أَنَّ «لِسَانَ الحَال أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِ المَقَال» -كَمَا فِي «تَفْسِير القُرْطُبِي» (٩/ ١٤٨) وَغَيْرِه-.

فكيف إذا اجتمعا؟!

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية»(٦/ ١٨٩-١٩١) ما ملخصه: «وَكَثِيرٌ مِنَ الغُلَاةِ فِي المَشَايِخِ يَعْتَقِدُ أَحَدُهُم فِي شَيْخِهِ العِصْمَةَ!وَيَقُولُون: الشَّيْخُ مَحْفُوظٌ!وَيَأْمُرُونَ باتباع الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَل!لا يخالف(٣) في شيء أصلًا....) إلىٰ أن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ العِلْمِ -أَهْلُ الكِتَابِ وَالسُّنَّة- عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ سِوَىٰ الرَّسُول فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَك، إِلَا رَسُولَ الله ﷺ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ تَصْدِيقُهُ

---

(١) وقد حصل بيني وبين الرملي اتصال فسألته: هل أنكر هذه الكلمة الحلبي أو أتباعه حين ردوا عليك؟ فقال لي: «لم ينكروها علي بل أقروها».

(٢) في النسخة التي وزعها الحلبي في المرة الأولىٰ (بعض فُضَلاءِ المشايخ)! ! ! .

(٣)علق الحلبي بقوله «قد لا يكونُ ذلك -بِالضَّرُورَةِ! - (قالًا)! وإنَّما يكونُ وجودُهُ -حَقِيقَةً- (حالًا)!)).

فِي كُلِّ مَا أَخْبِر، وَطَاعَتُهُ(١) فِي كُلِّ أمر، فَإِنَّهُ المَعْصُومُ...»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

ادعاء العصمة للشيوخ هذا ليس من منهج السلف الصالح بل هو من منهج الرافضة وأتباع مشايخ التصوف وغيرهم من أهل البدع والأهواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن ادعىٰ العصمة من الرافضة في علي وحسن وحسين رضي الله عنهم من آل البيت: «قد أجمعت الأمة علىٰ تخطئة وفساد قوله»(٣).

- هذه الكلمة التي زعم الحلبي أنه مختلف في نسبتها لقائلها نفيًا أو إثباتًا بقوله: «كَلِمَةٌ أَثْبَتَهَا البَعْضُ، وَنَفَاهَا بَعْضٌ آخَرُ».

أقول: نسبت هذه الكلمة كذبًا وزورًا وبهتانًا للشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - حيث قال المأربي: «صرح الشيخ محمد المدخلي بأن: (الشيخ ربيع معصوم في مسائل المنهج والجرح والتعديل)»(٤).

فمن هم هؤلاء الناقلون لها، هل هم من العدول المقبول خبرهم.

أم من المجروحين أو المجهولين المردود نقلهم(٥).

بل من نقل عن الشيخ محمد بن هادي المدخلي هذه الكلمة يتهم بالكذب؛ لأنها

---

(١) علق الحلبي بقوله: «وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يُوجِبُ (طَاعَةَ!) شَيْخٍ -بِعَيْنِه- مِنْ أَفَاضِلِ الشُّيُوخ-؛ وَيُرَتِّبُ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الأَمْرِ (بِطَاعَتِهِ) التَّهْدِيدَ وَالوَعِيدَ!!

وَهَذَا نُكُولٌ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ -شَدِيد-!

وَإِلَّا؛ فَمَا الفَرْقُ -وَالحَالَةُ هَذِه- بَيْنَنا وَبَيْنَ مَنْ نَنْتَقِدُ حِزْبِيَّتَهُم، وَخُنُوعَهُم لِأَشْيَاخِهِم؟!!».

(٢) (٥٥-٥٧).

(٣) مختصر الفتاوىٰ المصرية (٤٨٨).

(٤) مقال (النصوص حجتنا).

(٥) قارن بالكشف الصريح (٧٤) للحلبي.

كلمة منكرة: لا يتصور صدورها من عامي فضلًا عن طالب علم فضلًا عن عالم سلفي !!!

وقد حصل بيني وبين الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - اتصال[١]، وسألته عن نسبة هذا القول له؟

فقال الشيخ - حفظه الله تعالىٰ -: الله أكبر، والله الذي لا إله إلا هو: أنا لم أقل هذا الكلام أبدًا.

ومتىٰ جاء عني وثبت أني قلتها فاعلم أني قد جننت أو أصبحت منحرفًا في ديني ومنهجي.

هذا الكلام لا يتصور صدوره عن عوام المسلمين.

كيف يا شيخ أحمد: منهج أهل السنة والجماعة عدم ادعاء العصمة لأحد إلا رسول الله ﷺ لكن هؤلاء كذبة لا يتورعون عن الكذب » انتهىٰ.

ويلاحظ: أن الحلبي يكرر في كتابه ما قام به أبو الحسن المأربي من كيل التهم والأباطيل علىٰ أهل السنة، وكلامه هنا موافق لكلام المأربي[٢] لكن بأسلوب جديد مزخرف ومبهرج.

وهذا إن كان مأخوذًا عن المأربي دون نسبة له فهو من باب الخيانة العلمية.

وصدق القائل:

ومن يكن الغراب له دليلًا يمر به علىٰ جيف الكلاب!

وإن كان قاله دون متابعة للمأربي بل حصل اتفاقًا فهو من باب وافق شنٌّ طبقة !والطيور علىٰ أشكالها تقع[٣].

---

(١) وكان يوم الثلاثاء الموافق ٢٢/ ٢/ ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: (تحذير الجميع) و(النصوص حجتنا والعلماء قدوتنا) للمأربي.

(٣) ويصدق علىٰ الحلبي قوله في التعريف والتنبئة (١٥): «شبهات أهل الأهواء تصدر من مستنقع واحد، =

- ومع نكارة الكلمة واستبعاد صدورها من سلفي المنهج إلا أن الحلبي يريدإثباتها علىٰ السلفيين[1] في حق الشيخ ربيع المدخلي؛ ليتوصل بذلك إلىٰ تنزيل كلمة شيخ الإسلام عليهم جمعيًا؛ ليطعن فيهم.

فاستدل الحلبي بزعمه أن حال وواقع السلفيين هو قبول كل ما يقوله الشيخ ربيع المدخلي بناء منهم علىٰ أنه معصوم؛ حيث قال: «إِذْ حَالُ (بَعْضِ) الْمُتَعَصِّبَةِ -وَالمُقَلِّدَةِ- يَدُلُّ -تَمامًا- عَلَىٰ وُجُودِ هَذا (المَعْنَىٰ) فِي (الوَاقِعِ)!»[2] انتهىٰ.

فهل يستطيع الحلبي أن يثبت هذه الحال وهذا الواقع؟؟؟

وفي استدلاله هذا ظلم وجهل:

أما الظلم: فالشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - لا يقر من تعصب له أو قلده تقليدًا أعمىٰ، بل واقع الشيخ القولي والفعلي ينادي دائمًا باتباع الحق، وعدم التعصب للأشخاص، وكثيرًا ما ينكر الشيخ التقليد والتعصب، وله رسالة بعنوان التعصب الذميم، وهذا أمر معروف مشهور عن الشيخ لا ينكره إلا جاهل أو حاقد حاسد.

قال الشيخ ربيع المدخلي: «أؤكد أننا ولله الحمد لا نقبل خطأ أي عالم، لا أحمد بن حنبل، ولا ابن تيمية، ولا ابن عبد الوهاب...

=

وتخرج من حفرة واحدة، يجمع بينها السوء الناقع، ويفرقها الأسباب والدوافع».

(١) قارن ببرهان الشّرع في إثبات المسّ والصّرع (١٧٦-١٧٧) للحلبي؛ حيث نفىٰ شيئًا نسب للدكتور عمر الأشقر! بل لم يكتفِ الحلبي بما نفاه عنه حتىٰ اتصل بالدكتور للتأكد من صحة ما نسب إليه!

فأين حاله هذا من أوحاله مع المشايخ السلفيين ! !

(٢) في مجلة الأصالة العدد (١١) (ص٣٢-٣٣): وصف الحلبي من يرمي السلفيين بالتعصب لمشايخهم بأنهم من المتفلتين المخالفين للكتاب والسنة والمنهج السلفي الحق وقارن بكلام الحلبي في مقال له بعنوان المرآة بمجلة الأصالة العدد (١٨) (ص٤٥-٤٦).

وهو ما وقع فيه الحلبي في منهجه الجديد المُحْدث.

ونقف من أخطائهم مهما علت منازلهم موقف السلف منها، ولسنا ببغاوات ولا رُبِّينا والحمد لله علىٰ الببغاوية والتقليد الأعمىٰ، والتعصب الأهوج»[١].

والعجب أن الحلبي نقل هذا الكلام عن الشيخ ربيع فيما سماه بـمنهج السلف[٢].

وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ رد الشيخ ربيع علىٰ من زعم العصمة له!

وأما الجهل: فكيف يصح له الاستدلال بحال بعض المتعصبة والمقلدة الجهلة علىٰ إثبات أمر، فهل يعتبر بقول أو فعل الجاهل !!

يجيبك علىٰ ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «أما من ليس من أهل العلم فيما تكلموا فيه فذاك وجوده كعدمه»[٣] انتهىٰ.

ومن الغريب الظريف كما يقال: أنه جعل حالهم يدل دلالة تامة !!!

فلا أدري أي تمام في حال هؤلاء الجهلة.

ما هذا الاستدلال!!!أين منهجك الرصين الذي تدعيه يا حلبي؟

- ومضىٰ الحلبي مريدًا لتقرير هذا الأمر، بنسبته جزمًا بلا شك لأحد الأفاضل حيث قال الحلبي: «بل ثبت قطعًا عن أحد الأفاضل أنه قال في حق هذا الشيخ نقبل كلامه في الجماعات والأفراد دون تمحيص[٤]!!» انتهىٰ.

أقول: مراده ببعض الأفاضل **الشيخ عبيد الجابري حفظه الله**. كما صرح بذلك شيخ

---

(١) إزهاق أباطيل باشميل (١١-١٢).

(٢) (٥٩).وهذا من باب عنزة ولو طارت !

(٣) النبوات (١٤٧).

(٤) ثم رأيت المأربي قال في تسويده القول المفحم (٨): «وبنحوه قول عبيد الجابري في شريط مسجل: «نحن نقبل كلام الشيخ ربيع في الجماعات والأفراد دون تمحيص» اهـ بمعناه» انتهىٰ قول المأربي. فتبين بهذا أن هذا ليس كلام الشيخ لفظيًّا حيث لم ينسب له القول باللفظ بل بالمعنىٰ، وأنا أطالب الحلبي والمأربي أن ينقلوا لفظ الشيخ عبيد خاصة في مسألة يريدون أن يبنوا عليها إثبات المخالفة فلا يكفي منهما نقل المعنىٰ خاصة وأنهما متهمان غير مؤتمنين ! !

الحلبي في الفتنة أبو الحسن المأربي[١].

ولا أشك قطعًا أن الشيخ عبيد الجابري لم يقل هذا القول، ومع ذلك فقد اتصلت[٢] بالشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ - وسألته: **هل قلت هذا الكلام المنسوب إليك؟**

فقال لي: «لا لم أقله.

أنا دائمًا أقول: إن كلام أهل العلم في المنهج وفي الجماعات مقبول بدليله، وأمثل علىٰ ذلك بالشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - بنقده ورده علىٰ الجماعات والأشخاص بالدليل والحجة».انتهىٰ.

بل قال الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله- في بيان له حول فتنة أبي الحسن: «**إني قد تتبعت ما كتبه فضيلة العلامة الشيخ ربيع وتفحصته بدقة فوجدت أن جميع ملحوظاته علىٰ أبي الحسن حق كلها وصحيحة جميعها**».

فتأمل قوله (وتفحصته) مما يدل علىٰ أنه قبل قوله بدليله، لا دون تمحيص كما يقوله الأفاكون.

وقال الشيخ عبيد الجابري: «أثبت أخونا الشيخ ربيع -حفظه الله - فساد منهج سيد قطب وفساد عقيدته، وأقام الدليل علىٰ ذلك من كتب الرجل بما لا يدع مجالًا للشك، فالمنصفون والفطنا والحريصون علىٰ حفظ العقيدة والذبّ عنها وعن أهلها قبلوا كلام الشيخ ربيع؛ لأنه أقام الدليل من كتب الرجل، وأما أهل اللجج والشطط والحزبيات فإنهم إلىٰ اليوم علىٰ تمجيد الرجل، وتبجيل الرجل، ورفعه فوق الرءوس، والثناء عليه، وعدّه في مصاف الأئمة كذبًا وزورًا وبهتانًا»[٣].

---

(١) حيث قال في مقال (النصوص حجتنا) صرح الشيخ عبيد الجابري بأنهم (يقبلون كلام الشيخ ربيع في الطوائف والجماعات والأفراد بدون تمحيص).انتهىٰ.

(٢) وكان يوم الاثنين الموافق ٢١/ ٢/ ١٤٣٠هـ.

(٣) أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي.

- ثم انتهىٰ الحلبي إلىٰ تصديق لسان الحال للسان المقال حيث قال: «وَمِنَ المُقَرَّرِ أَنَّ «لِسَانَ الحَال أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِ المَقَال» -كَمَا فِي «تَفْسِير القُرْطُبِي» (٩/ ١٤٨) وَغَيْرِه-.

فكيفا إذا اجتمعا؟!». انتهىٰ.

أقول: هنا يقال للحلبي كلمة يكررها الألباني دائمًا لكن الحلبي لم يستفد منها ألا وهي: أثبت العرش ثم أنقش

فقد تقدم أن لسان القال غير ثابت.

وأن لسان الحال ينقض هذه الفرية، فكيف يصدق بعضه بعضًا؟

بل: يمكننا أن نجزم: أن حال طلاب الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه من اتباع الحق بدليله ومن عدم التعصب له يكذب القول بادعاء العصمة له.

- وزاد الحلبي الفرية بتعليقه علىٰ قول شيخ الإسلام: «وَيَأْمُرُونَ بِاتِّبَاعِ الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَل!لا يخالف في شيء أصلًا ».

حيث علق عليه بقوله: «(قد لا يكونُ ذلك -بِالضَّرُورَةِ!- (قالًا)!وإنَّما يكونُ وجودُهُ -حَقِيقَةً- (حالًا)!).

أقول: أراد الحلبي أن يقول ولو لم يثبت القول تصريحًا بادعاء عصمة الشيخ ربيع؛ لتكذيب السلفيين لتلك الفرية؛ لكن ادعاء العصمة ثابت بواقع حال السلفيين مع الشيخ ربيع.

وهذا استدلال بناه الحلبي علىٰ خيوط القمر ونقشه في الهواء فأصبح أوهىٰ من بيت العنكبوت.

وقد سبق بيان بطلان هذا الاستدلال، والحمد لله.

- وأورد الحلبي قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في الرسول ﷺ: «وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ

أَمْر، فَإِنَّهُ المَعْصُومُ»(١).

فعلق عليه الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح بقوله: «وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يُوجِبُ (طَاعَةَ!) شَيْخٍ -بِعَيْنِه- مِنْ أَفَاضِلِ الشُّيُوخ-؛ وَيُرَتِّبُ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الأَمْرِ (بِطَاعَتِهِ) التَّهْدِيدَ وَالوَعِيد!!

وَهَذَا نُكُولٌ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ -شَدِيد-!

وَإِلَّا؛ فَمَا الفَرْقُ -وَالحَالَةُ هَذِه- بَيْنَنا وَبَيْنَ مَنْ نَنْتَقِدُ حِزْبِيَّتَهُم، وَخُنُوعَهُم لِأَشْيَاخِهِم؟!!»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

سبحان الله !

هذا الفعل الذي رأيته أيها الحلبي- إن صحت رؤيتك له- بهذا الإطلاق لا شك أنه خطأ ولا يقول به أحد من السلفيين.

وإن كان قائله ممن لا يعتبر قوله فما فائدة ذكره. كما سبق بيانه(٣).

لكن لا بُدَّ من التفريق بين أمرين:

بين أن تكون المخالفة للحق الذي يدعو إليه الشيخ ربيع المدخلي.

وبين أن تكون المخالفة لاجتهاد قاله الشيخ.

فالأول حق وهو من منهج السلف الصالح(٤).

---

(١) (٥٧).

(٢) (٥٧) حاشية رقم ١.

(٣) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي ما قاله الحلبي في معرض رده علىٰ الصابوني علىٰ فرية ادعاها علىٰ لسان بعض المجهولين كما في الكشف الصريح (٧٤) فقال له الحلبي (ما هي القيمة العلمية لمثل هذا الكلام؟! ومن هو قائله؟! وما هو مبلغه من العلم؟!).

(٤) وسيأتي - إن شاء الله تعالىٰ - مزيد بيان له عند رميه للعلماء السلفيين بمنهج الإقصاء والأوامر =

والثاني: لا يقول به أحد من السلفيين، ولا الشيخ ربيع نفسه لا يلزم الناس بقوله ولا اجتهاده، بل كم سمعناه يقول: سلوا غيري في الأمور الاجتهادية، ويتورع عن الفتوىٰ.

ثم السلفيون شيوخًا وطلاب علم من أبعد الناس عن مسالك الحزبية، والأوامر التي لم ينزل الله بها سلطانًا.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح معلقًا علىٰ التعصب للأشخاص: «وهي آفة الآفات وبلية البليات اليوم بل من ألف ألف يوم!وبسببها تفرق القوم وعظم الصد واللوم...»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

قلت: سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

بل آفة الآفات وبلية البليات: الشرك بالله فإنه ظلم عظيم.

ثم أليس حالك وحال أتباعك في منتدىٰ المسمىٰ بـ(كل السلفيين) ينطبق عليه تمامًا التعصب والتقليد الأعمىٰ ورد الحق ومخالفته بالهوىٰ والجهل.

- وقد وصف أهل العلم الشيخ العلامة حامل راية الجرح والتعديل ربيع بن هادي المدخلي بالمجاهد(٢) وشهدوا بتأهله للنقد والتكلم في الجماعات والأشخاص بالدليل،

=

العسكرية.

(١) (٢٢٢) حاشية رقم ٢.

(٢) سئل الشيخ العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ في الفتاوىٰ الجلية (١/ ٢٤ رقم ٢٩): «هل قول من قال؛ بأن من رد علىٰ أهل البدع؛ يعتبر مجاهدًا في سبيل الله؛ هل هذا الكلام صحيح؛ أم ليس له من الصحة شيء؟

الجواب: نعم؛ الراد علىٰ أهل البدع مجاهد لا شك فيه؛ فإن أحمد بن حنبل لما قيل له: الرجل يصوم ويصلي، ويتصدق ويعتكف، ويفعل الخير؛ والرجل يرد علىٰ المبتدعين؛ يعني معناه أيهما أفضل؟قال: «الذي يصلي، ويصوم، ويتصدق، ويعتكف هذا لنفسه، والذي يرد علىٰ المبتدعين هذا للناس» انتهىٰ كلامه رحمه الله.فلا شك أن الذي يرد علىٰ المبتدعين أفضل ، وكلام الأئمة في هذا

=

وبقبول ذلك منه لبلوغه درجة عالية في هذا الباب إلا أن يظهر ما يخالفه وإليك بعض عبارات فحول علماء عصره وبعض طلاب العلم الكبار منهم(١):

الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله

قال الشيخ العلامة ابن باز للشيخ ربيع المدخلي: «يا شيخ ربيع رد على كل من يخطئ، لو أخطأ ابن باز رد عليه، لو أخطأ ابن إبراهيم رد عليه ...» وأثنى عليه ثناءً عاطرًا».

وقال الشيخ عبد الله الأحمري: سألت شيخنا ابن باز رحمه الله قبل أكثر من أربعة عشر عامًا فقلت: يا شيخنا: الشيخ ربيع يطعن في فلان وفلان وفي الدعاة؟

فقال الشيخ: اتقِ الله فالرجل إمام في السنة !!»(٢).

=

كثير».

وسئل الشيخ عبدالعزيز الراجحي كما في مقال بسحاب لخالد الظفيري بعنوان أسئلة منهجية وأجوبة سلفية تهدم منهج المميعة: قول من يقول: بأن الذي يرد على دعاة البدع، ويذب عن السنة، يعتبر مجاهدًا في سبيل الله، هل هذا صحيح؟

فأجاب - حفظه الله تعالى -: نعم، نوع من الجهاد في سبيل الله، الجهاد أنواع، أعلاه جهاد الكفار بالسلاح، وجهادهم بالمال، من الجهاد، جهاد أهل البدع، وجهاد الفساق بالإنكار عليهم، وجهاد النفس، فالجهاد أنواع، جهاد النفس، تجاهد نفسك؛ حتى تعبد الله مخلصًا له الدين؛ وحتى تؤدي فرائض الله؛ وحتى تنتهي عن محارم الله؛ وحتى تقف عند حدود الله؛ وحتى تستقيم على دينك، هذا جهاد النفس أولًا.

من لم يجاهد نفسه، لا يستطيع أن يجاهد غيره، جاهد نفسك أولًا، ثم جهاد الكفار، جهاد الفساق وأهل البدع، بالرد عليهم، وبيان شبههم والتحذير منهم، ثم جهاد الكفار، والجهاد أنواع، جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الفساق وأهل البدع، ثم جهاد الكفار بالمال والنفس انتهى.

(١) وهي مستفادة ومنتقاة من الثناء البديع (١٣-٥٤) لخالد الظفيري مع زيادات وإضافات متعددة.

(٢) النقولات السلفية في الرد على الطائفة الحدادية (٥١).

الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه، وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًّا أكثر من مرة: إنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور(١) من الناس سواء كانوا

---

(١) تأمل في قول الشيخ الألباني هذا والذي فيه استحسان هذا الأمر، لا أنه خطأ وسوء في كلامه يوجب الطعن على الشيخ، والحقيقة أن الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ له كلام في الرد على المخالفين للحق أشد وأقوى من الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وهو أيضًا ليس من الخطأ المخالف للحق.

قال الألباني في الرد على جهالات البوطي: هذا وقد نما إلي أن بعض الأساتذة رأى في ردي هذا على الدكتور شيئًا من الشدة والقسوة في بعض الأحيان، مما لا يعهدون مثله في سائر كتاباتي وردودي العلمية، وتمنوا أنه لو كان ردًّا علميًّا محضًا.

فأقول: إنني أعتقد اعتقادًا جازمًا أنني لم أفعل إلا ما يجوز لي شرعًا، وأنه لا سبيل لمنصف إلى انتقادنا، كيف والله عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه الكريم في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٣٩-٤٣] انتهى.

وعليه فلا يصح أن يستدل بكلام الألباني هنا على أن الشيخ الألباني يرمي الشيخ ربيع المدخلي بالشدة كما حاوله بعض أهل التلبيس.قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - كما في النصيحة التي بنى عليها الحلبي كتابه (٢٤٢): فَأَهْلُ البِدَعِ يَصِفُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِالشِّدَّةِ؛ لِيُنَفِّرُوا النَّاسَ عَن الحَقِّ! انتهى

وهذا ما حاوله الحلبي حيث قال فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص٢٤٢) حاشية (رقم ٢): أَذْكُرُ - جَيِّدًا- أَنَّ شَيْخَنَا الشَّيْخَ الأَلْبَانِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ- كَانَ يَصِفُ بَعْضَ أفاضِلِ شُيُوخِ أَهْلِ السُّنَّةِ: بِالشِّدَّة وَالتَّشَدُّد-مَعَ كُلِّ الحُبِّ والتَّوَدُّد-.

...ومِن (لفظ) كلامِ شيخِنا -رحمه اللهُ- فيه- في بعضِ «مجالسِه»-نُصْحًا لَه:

«...لو يتلطَّف في أسلوبِه يكونُ أنفعَ للجمهور مِن الناس -سواءٌ كانوا معه أو عليه-».

وَكَانَ هَذا الشَّيْخُ الفَاضِلُ- أَيَّدَهُ الله- كَثِيرًا مَا يَطْلُبُ مِنِّي -شخصيًّا- أَنْ أُرَاجِعَ شَيْخَنا فِي هَذا الوَصْف؛ =

=

حَتَّىٰ نَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ البِدَعِ فِيما يُثَوِّرُونَهُ -أَوْ يَشْمَتُونَ بِهِ-، أَوْ يَسْتَغِلُّونَهُ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ السُّنَّة -بسبب ذلك-...

نَعَم؛ لَمْ يَتَراجَعْ شَيْخُنا عَنْ وَصْفِهِ لذاك الشَّيْخِ الفَاضِلِ بالشِّدَّة -مَعَ احْتِرامِهِ لَهُ، وَتَقْدِيرِهِ إِيَّاه-...

وَظني أنه لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُ ذَلِكَ الشَّيْخِ الفَاضِلِ - فيما أَحْسِبُ- عَلَىٰ أُسْتَاذِنا وَشَيْخِنا-بِسَبَبِ نَقْدِهِ لَهُ - مع اعتباره ذلك من شيخنا وجهة نظر ! ! .

واللهِ؛ نُرِيدُ مِثْلَ هَذِهِ القُلُوب...

لا بالمقلوب! انتهىٰ

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- ستأتي معنا إن شاء الله تعالىٰ كلمات أهل العلم في تزكية ردود الشيخ ربيع المدخلي علىٰ المخالفين، ولم يصف أحد منهم رده بالشدة إلا الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ومع ذلك فالشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر حياته أيد الشيخ ربيع وقال: يبدو أنه علىٰ حق.

- والشيخ العلامة ربيع المدخلي في دروسه وكلماته وتوجيهات معروف بندائه للرفق وعدم الشدة والصبر علىٰ المخالف لعله يرجع ويتوب.

ومواقفه معروفة ومشهودة وصبره علىٰ المخالفين معروف حتىٰ يقطع عذرهم.

- بل نفىٰ الشيخ العلامة ربيع المدخلي الشدة الغالية عن السلفية حيث قال - حفظه الله تعالىٰ - كما في نصيحته (٢٥٠) يقول: «إن الشدة التي نشأت هذه الأيام ليست من السلفية في شيء».

- وقد وجه الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - كلام العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله:

قال الشيخ ربيع المدخلي: أقول: أيها الإخوة إن الشدة علىٰ أهل الباطل كانت عند السلف محمودة وأهلها محمودون لدىٰ أهل السنة كحماد بن سلمة وأبي إسحاق الفزاري، أما في هذا العصر فقد تغيرت الأحوال بسبب إرجاف أهل البدع والحزبيين منهم الإخوان المسلمون والقطبيون مع أنهم هم المتشددون في أحكامهم علىٰ الأمة أفرادًا وجماعات - وبين أحكامهم في التكفير- ولا سيما علىٰ السلفيين فهم متشددون عليهم أكثر وأكثر وبالكذب والباطل ولقد تأثر بعض أهل السنة بهذا الإعلام المغرض فصاروا

=

=

يطلقون علىٰ الشيخ ربيع وصف الشدة في الأسلوب، ولقد استغل أهل الأهواء مقولة المحدث الكبير والسلفي الشهير شيخنا الألباني الذي نجله ونعتبره من كبار المجددين للإسلام في هذا العصر، استغل أهل الأهواء مقولته بأن في أسلوب أخينا ربيع شدة، قال هذا بعد مدحه لربيع ومنهجه ووصف ربيع بأنه حامل لواء الجرح والتعديل وأنه علىٰ المنهج السلفي وأنه لم يقف له علىٰ خطأ تجاهل أهل الأهواء هذا الكلام الحق وركزوا علىٰ وصف الشدة ليغرسوا في أذهان الناس ولا سيما السلفيين أن الشيخ ربيعًا متشدد وقد وصلوا إلىٰ ما يريدون مع الأسف.

ولقد أدركت هذا الكيد من أهل الأهواء فاتصلت بالشيخ الألباني - رحمه الله- وعتبت هذه المقولة وعاتبته عليها فقابلني بلطفه المعروف وقال معتذرًا: هذه إنما هي وجهة نظر.

وعقبها بالتأكيد المطلق لما كتبته ولا سيما كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

وأخيرًا ندم علىٰ ما كان يعتقده في أهل المدينة من التشدد لما ظهر له انحراف خصومهم وعلىٰ رأسهم سفر وسلمان العودة، فقال ما معناه: لقد كنا نظن أن إخواننا في المدينة متشددون فتبين لنا أنهم علىٰ حق وأنّا ما كنا نعرف هؤلاء القوم.

وأقول: إن خصومنا هم المتشددون في الباطل وفي أحكامهم بالكفر علىٰ المجتمعات والحكام - ولا سيما الحكام بالكتابة والسنة - ومتشددون علىٰ علماء المنهج السلفي فيرمونهم بالجاسوسية والعمالة للحكام وحتىٰ اليهود وأمريكا إلىٰ أخر طعونهم وأحكامهم الظالمة.

أما نحن فالمتأمل بحق لا يجد ما يرمونا به من الشدة، فنحن مثلًا نرد علىٰ طعن سيد قطب في الصحابة فيرمي بعضهم بالنفاق والكذب والخيانة ونحن نناقش سيد قطب ولا نقول له: أنت منافق وأنت الكذاب والخائن.

وكذلك طعونه في نبي الله موسىٰ لم نطعن فيه بمثل ما طعن به هذا الرسول الكريم وهكذا حينما يكفر المجتمعات الإسلامية لا نقول: أنت كافر.........إلخ».

وقول الحلبي (وَظني أنه لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُ ذَلِكَ الشَّيْخِ الفَاضِلِ...).

أقول في النسخة القديمة (وَلَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُ ذَلِكَ الشَّيْخِ الفَاضِلِ...)

فما أدري لماذا أضاف كلمة ظني في الطبعة الجديدة فمحبة الشيخ العلامة ربيع المدخلي لشيخه العلامة الألباني معلومة مشهورة ! !

وسيأتي من كلام العلامة الشيخ ربيع المدخلي ما يقرر هذا الأمر جزمًا لا ظنًّا.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في كتابه الأنوار الكاشفة (٦) معتذرًا عن شدته في الرد وأنه قد جرَّب مع

=

معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا، إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب».

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: «إن الذي رأيته في كتابات الشيخ ربيع أنها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجًا عن المنهج الذي نلتقي معه، ويلتقي معنا فيه»[1].

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ

قال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «وأنا أنصحكم أن تسألوا الشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله تعالىٰ -،فقد ذهب من عمره الكثير مع الإخوان المسلمين،فهو أعرف الناس بهم وبحقيقتهم وحقيقة الجماعات وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعًا،لكن تستفيدون

=

المردود عليه طريقة اللين فلم ينفع إلا الإغلاظ معه: «الإغلاظ في القول طريقة قرآنية نبوية لمعالجة صنوف المنحرفين، ومداواة ألوان المخالفين كما قال رب العالمين: ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩] وقال سبحانه: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في ترغيم المجادل العنيد: «الأسلوب الرشيد إنما ينفع وينتفع منه من يريد الحق، ويتطلبه، ويذعن له، ويرغب به.أما المعرض المعارض، المعترض: فهو علىٰ حاله هذا من أولئك «الظلمة [الذين] لا يفيد فيهم في اعتقادي الصفح واللين؛ بل إنه قد يضرهم، ويشجعهم علىٰ الاستمرار في بغيهم وعدوانهم» كما هو نص كلام شيخنا الإمام العظيم الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني...».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في التنبيهات المتوائمة(١٥٧) في الحاشية: «لقد أخذ علي البعض استعمالي شيئًا من الشدة في نقد ذياك الجاهل المردود عليه فيه! ! وخفي عليهم غفر الله لهم الأصل العلمي المقرر عند العلماء؛ وهو «جواز الرد بعنف علىٰ من يماري بغير علم؛ إذا قصد الراد إيضاح الحق، وتحذير السامعين من مثل ذلك» كما في فتح الباري...».

وانظر: الرد البرهاني (٢٣-٢٥، ٥٣) والتنبيهات المتوائمة(١٧٨-١٧٩) للحلبي.

(١) نقلها الحلبي في كتابه حق كلمة (٤٦-٤٧) تحت عنوان: «الإمام الألباني يمدح الشيخ ربيع بن هادي، ويثني علىٰ كتاباته والتي منها ردوده علىٰ سيد قطب».

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

من علمه،وأنا لم أقل لك تستفتي محمود الحداد ،ولا فريدًا مالكًا،بل تستفتي رجلًا صالحًا،عالمًا من العلماء الأفاضل،قطع شوطًا كبيرًا مع الإخوان المفلسين»(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله-، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متسترًا ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له أتباع، ولا يضره الكلام فيه أظهر ما عنده، فأنا أنصح بقراءة كتبه والاستفادة منها -حفظه الله تعالىٰ-»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «بحمد الله أهل السنة يغربلون المجتمع غربلة، الشيخ ربيع، لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك، الشيخ ربيع في أرض الحرمين ونجد، نعم بحمد الله يغربل الحزبيين غربله ويبيّن ما هم عليه»(٣).

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «... أنا أنصح الإخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله تعالىٰ- فهو إن شاء الله [بصير] بالحزبيين، ويخرج الحزبية بالمناقيش،

(١) نقل الحلبي في كتابه المسمىٰ بـ«منهج السلف» (٥٩) حاشية رقم (٢) عن الشيخ مقبل الوادعي أنه قال في كتابه «فضائح ونصائح» (ص١٢٦): «وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعًا؛ لكن: تستفيدون من علمه...».انتهىٰ.

واقتصر الحلبي علىٰ هذه الجملة من كلام الشيخ مقبل رحمه الله ولم ينقل جميع كلام الشيخ الذي يُظهر بجلاء موقف الشيخ مقبل الوادعي من ردود ومنهجية الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

فتأمل مدىٰ قيمة المحذوف قبل النص وبعده ومقصود الشيخ مقبل بكلامه الأخير: الشيخ ربيع حفظه الله.

ففرق كبير بين النص الذي نقله الحلبي ناقصًا مبتورًا، وبين أصل كلام الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله الذي يهدم علىٰ الحلبي ما أراد أن يؤصله من الطعن في الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله.

وتصرف الحلبي هذا هو مسلك من مسالك أهل الانحراف عن منهج السلف.

(٢) شريط الأسئلة السنية لعلاّمة الديار اليمنية، أسئلة شباب الطائف.

(٣) شريط ثناء العلماء علىٰ الشيخ ربيع.

قال بعضهم: إنّ بعض المحشين على الكشاف يخرج الاعتزال بالمناقيش، هذا -أيضًا- يخرج الحزبية بالمناقيش، أنا أنصح بالاستفادة من كتبه، وكذلك بالاستفادة من أشرطته».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ لما سئل عن العلماء الذين يرجع إليهم قال: «... والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فهو آية من آيات الله في معرفة الحزبيين، لكن لا كآيات إيران الدجالين».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ لما سئل عن كلام الشيخ ربيع المدخلي في أهل البدع: «إذا جرحني ربيع فخذوا بقوله»(١).

الشيخ العلامة المحدث الفقيه أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإن الواجب على من عرف من نفسه القدرة على تمييز الحق من الباطل، والسنة من البدعة أن يقوم بذلك، ولعل الشيخ ربيع ممن جرب نفسه في هذه المواقف الجهادية فنجح ولله الحمد...وقد رأيت أن الشيخ ربيع كان موفقًا في نقده هذه الأخطاء والرد عليها بالأدلة الصحيحة والفكرة الصائبة والأسلوب المعتدل، فجزاه الله خيرًا وأثابه على ما بذل من وقت وجهد، وإني لأوصي الشباب بقراءة كتابه حتى لا تنطلي عليهم البدع ولا تغرهم بروق خُلّب، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «... الشيخ الجليل العلامة السلفي المجاهد في الذب عن السنة، والمنافح دفاعًا عنها، عرفناه كذلك بلا إطراء ولا مبالغة، مع أنا لا نعطيه هو ولا غيره العصمة، ولا الحصانة من الخطأ، بل نقول: هو كغيره من الناس يُتَصور وقوع الخطأ منه، ومع ذلك فقد عرفنا الشيخ متواضعًا، رجّاعًا إلى الحق إذا تبيَّن له، ولكن المأربي ساقه الهوى الذي يسوق أهل البدع في التجني على المشائخ»(٣).

---

(١) نقله أبو الحسن الرملي عن الشيخ مقبل في المقال الثاني من رده على الحلبي.

(٢) تقريظه لكتاب جماعة واحدة لا جماعات، وانظر: مقدمة النصر العزيز.

(٣) مقدمته لإرواء الغليل لعطايا.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو شيخ من أهل السنة،وممن ينشرون السنة،ويحاربون البدع... هو رجل من حملة السنة،ومن المنافحين عن السنة،وعن التوحيد،فالذي يبغضه إنما يبغض السنة والذي ينفر عنه؛ إنما ينفر عن السنة»(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو قال أحد: إنه لا يوجد أحد في زمننا هذا نابذ أهل البدع وحاربهم وناقش أخطاءهم مثل ما فعل الشيخ ربيع - وفقه الله - لكان صادقًا».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيخ ربيع رجل مجاهد جزاه الله خيرًا، وأنا أغبطه بجهاده في نشر السنة، وقمع البدع وأهلها، واهتمامه بالسنة ونشرها بكل ما يستطيع؛ أسأل الله أن يجزيه عن ذلك خير الجزاء، ومن أجل ذلك، فأنا وجميع أهل السنة نحبه»

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيخ ربيع درس في المعهد، وأنا ممن درسه في المعهد، ولكن الشيخ ربيعًا خير مني؛ لأنه مجاهد في إحياء السنن، وإماتة البدع، والرد علىٰ المبتدعين، وخصّص نفسه لهذا الشيء، نسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضىٰ».

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الواجب علىٰ من عرف من نفسه القدرة علىٰ تمييز الحق من الباطل، والسنة من البدعة أن يقوم بذلك، ولعل الشيخ ربيع ممن جرب نفسه في هذه المواقف الجهادية فنجح ولله الحمد...».

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيخ ربيع معروف بجهاده في إظهار السنة والرد علىٰ المبتدعين».

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ في تقديمه لرد الشيخ ربيع علىٰ الضال الرافضي حسن فرحان المالكي: «فتصدىٰ له الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي مارس هذه المعامع من زمن طويل جهادًا في سبيل الله، ودحرًا لأعداء الله، وبيانًا لمن انطوىٰ عليه هؤلاء المبتدعة من ضلال زعموه هدىً، وغواية زعموها رشدًا، فهنيئًا له ما قام به من جهاد لصالح الإسلام،

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (١/ ٣٠).

دافع به عن السنة المطهرة، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه، وأسأل الله أن يثبتنا وإياه على الحق... فجزى الله الشيخ ربيع خير الجزاء، وبارك فيه وفي دعوته، وجهاده وجعلنا وإياه من الذابين عن الشريعة الغراء كل بقدر استطاعته وعلى حسب حاله» انتهى.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا حفظه الله تعالى

قال - حفظه الله تعالى -: «إمام الجرح والتعديل الصادق الأمين أخونا ربيع هادي والله إمام الجرح والتعديل في القرن الرابع عشر الله يبعث على كل رأس مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها.

فالمجدد للجرح والتعديل بعدل وصدق وأمان والله ربيع هادي ونتحدى أنه تكلم عن أي واحد بدون الدليل من كلامه ومن أشرطته ومن كتبه»(١).

وسئل -حفظه الله-: هل يعدّ الشيخ ربيع من كبار العلماء؟

فأجاب: «من في هذا العصر وما قبله يعرف حقيقة جلّ الدعاة مثله؟!من؟ويعرف بالدليل والبرهان، لا يتكلم عن أحد إلا بالدليل، ولهذا أنا أقول عن ربيع هادي كيحيى بن معين في هذا العصر، أنا أقول: إنَّ ربيع هادي يحيى بن معين هذا الزمان ... وأعرف النّاس بالرجال بالدليل والبرهان الشيخ ربيع هادي -الله يحفظه-، ويحفظ عليه عقله وحافظته ... فجزاه الله خيرًا، وثبّته الله، وأبقاه حتى يفنّد الذين يلبسون ثوب السلفيّة ومحاربتها، نسأل الله أن يبين حالهم ويفضحهم ويكفينا شرّهم».

الشيخ زيد بن محمد المدخلي حفظه الله تعالى

قال - حفظه الله تعالى - عن ردود الشيخ ربيع على عبدالرحمن عبدالخالق: «وقد كانت ردود الشيخ ربيع مؤيدة بتقريظ كوكبة من رجال العلم، شهدوا للشيخ ربيع بإصابة

(١) مقال بسحاب: إمام الجرح والتعديل بحق.

الحق، ووجاهة النقد، ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الكتابين علىٰ الأدلّة النقلية، والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بها الحجة»[1].

وقال - حفظه الله تعالىٰ -: «الردود التي قام بها الشيخ ربيع هي جهاد في إعلاء كلمة الحق وهي نصح للمسلمين وبالأخص طلاب العلم المبتدئين ومن في حكمهم ممن ليس له عناية في التوسع في فن العقائد والمناهج والردود لئلا يقعوا في المحظورات والمحاذير» انتهىٰ.

الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى

قال -حفظه الله- في بيان له حول فتنة أبي الحسن: «إني قد تتبعت ما كتبه فضيلة العلامة الشيخ ربيع وتفحصته بدقة فوجدت أن جميع ملحوظاته علىٰ أبي الحسن حق كلها وصحيحة جميعها».

وسئل: ما رأيكم فيمن يقول إن الشيخ ربيع يطعن في المشايخ والعلماء والدعاة؟

فأجاب حفظه الله بقوله: «الشيخ ربيع صاحب راية قوية رافعة لواء السنة، وبشهادة أئمة زكوه وأثنوا عليه، فلا ينبغي لمثلي أن يسأل عنه حفظه الله، لكن ما دمت سئلت فلا بد الإجابة.

زكاه سماحة الإمام الوالد العلامة الأثري الفقيه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وزكاه الإمام الفقيه المجتهد العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وزكاه الإمام المحدث في هذا العصر بلا نزاع الإمام ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووصفه بأنه حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر، وراية الشيخ ربيع التي رفعها جهادًا عن أهل السنة وذبًّا عنها وعن أهلها وهي شوكة في صدور المبتدعة حتىٰ الساعة -ولله الحمد- ما هانت وما لانت وما انتكست، وبهذا يستبين لكم أن هذه المقولة الذي تضمنها السؤال صادرة عن صنفين من الناس، صنف

---

(١) الإرهاب (٩٣).

ليس عنده خبرة ولا علم بما يجري في الساحة، وإنما يقال له فيقول، والصنف الآخر وهم قادة هذا الفكر الضال المنحرف المعارض للسنة شق عليهم، وغصت حلوقهم وغص في حلوقهم ما كتبه الشيخ ربيع -حفظه الله- من الرد علىٰ القطبيين وغيرهم مما كتبه في سيد قطب، وبيان انحرافه وجهالاته وضلالاته، وما أبان من الحق لطالب الحق، فلا تستغربوا أن يقولوا هذا. فالشيخ ربيع لم يطعن في داعية إلىٰ الله علىٰ بصيرة أبدًا، ولم ينل منه شيئًا، وإنما هو مع إخوانه وأبنائه من المسلمين عامة وطلاب العلم خاصة يوجه وينصح ويسدد ويعلم ويزيل الشبهة عمن تعرض له هذا ما علمناه عنه -حفظه الله- حتىٰ الساعة».

الشيخ فلاح مندكار حفظه الله تعالى

وسئل: ما قولكم في منهج الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله - في تحذيره من بعض الدعاة وخصوصًا بعض المشهورين علىٰ الساحة؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: هل عندما بدّعهم أو حذّر منهم أجمل أم فصّل وذكر ما عندهم من البدع والأخطاء؟

فإن كان قد ذكر ما عندهم من البدع والأخطاء وبيّنها فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة نصيحة لدين الله وللمسلمين، ولا نعرف عن شيخنا ووالدنا الشيخ ربيع - حفظه الله- أنه يعتمد علىٰ الكلام المجمل، بل هو دقيق جدًّا في هذه المسائل، فرده ونقده بالأدلة والبراهين، والعزو دائمًا إلىٰ موضع الكلام المنقود أو المردود عليه، وقد أثنىٰ عليه أئمة وعلماء عصره لذبه عن دين الله ولرده عن المخالف بالحجة والبرهان حرصًا علىٰ بيان الحق وإبطال الباطل، مع حرصه علىٰ انتفاع المنصوح ورجوعه إلىٰ الحق والصواب، وشدة تثبته في المسائل والأقوال وصبره علىٰ أهل الأخطاء ومناصحتهم سرًّا لفترة، ثم بعد ذلك ينشر ذبًّا عن دين الله وتنقية لمذهب أهل الحق وتصفية لدين الله من الشوائب والبدع والأخطاء، وكل ذلك بالحكمة والرفق واللين مع المخالفين علىٰ ما هو متقرّر عند أهل السنة والجماعة، وكل هذا مع شدة غيرته علىٰ العقيدة الصحيحة والدين الحق، وفقه الله

وأيده وتقبل منا ومنه وبارك له في علمه وعمله وعقبه»[1].

الشيخ محمد بن ربيع المدخلي حفظه الله تعالى

قال – حفظه الله تعالىٰ –: «أشهد بالله ولله: أني ما بدأت أعقل وأفهم إلا وهذا الشيخ الجليل ليس له هم وهدف ووسيلة وغاية إلا العلم ودعوة التوحيد ومحاربة الشرك والبدع يوالي فيها ويعادي فيها وجبل علىٰ حب القرآن والسنة وما فارق الكتب في لحظة من يومه إلا عند نومه ولو زار أحدًا فكتابه في يده وعلم الأسرة وتعلمها أبناء وأقرباء في ميزان حسناته اللهم اجزه عنا خيرًا وكل من أفاد منه في مشارق الأرض ومغاربها، وأحسن اللهم ختامه كما أحسنت أيامه».

الشيخ محمد بن عمر بازمول حفظه الله تعالى

قال الشيخ محمد بن عمر بازمول: الشيخ ربيع طبقة عالية جدًا، وهو رجل متفرد في كلامه في هذه الأمور يكاد يكون وحده في هذا الباب، لا أعرف رجلًا مفردًا كلامه ووقته لهذه القضايا مثله، وهو أسقط عن العلماء اسم فرض الكفاية، لولا أن الشيخ ربيع قام وأمثاله من أهل العلم قاموا بهذه الأمور لزم أهل العلم بسكوتهم عن أهل البدع وعن أهل الباطل وعن بيان الأخطاء التي يقع فيها هؤلاء الناس».

قلت: وكثيرًا ما كنت أسمع أخي الشيخ محمد بن عمر بازمول، يصف الشيخ ربيعًا المدخلي – حفظه الله تعالىٰ – بالورع والتقوىٰ وأنه لا يتكلم في الجماعات والأشخاص إلا بحجة وبرهان، وعنده دقة في ذلك لا تعرف لغيره، وأنه موفق في غالب كلامه في المنهج، مع عدم ادعاء العصمة له، ولكن هذا أمر اختص به الشيخ ربيع المدخلي في هذا الزمان.

---

(١) مقال بشبكة سحاب للأخ أبي فراس السلفي.

- وقد ردَّ الشيخ ربيع المدخلي علىٰ من زعم ادعاءه العصمة وهو كافٍ في رد هذه الفرية قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله: «أنا لم أدع العصمة والكمال في شيء من أعمالي العلمية ولا غيرها. ولا ادعىٰ هذا أحد من أهل العلم والعقل، فقد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة، فضلًا عن الأخطاء اللغوية والإملائية. وقد يبحث عن حديث أو ترجمة رجل من مظانه من المصادر فلا يقف عليه فيعتذر، وقد يكون إمامًا في فن من الفنون فتوجد له كبوات في فنه، فهذا سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطًا، وكم من فقيه له أخطاؤه؟وكم من محدث ومفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة.

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها ولا تحط من مكانتهم إذ لا يحط من مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبائر أو اقتحام البدع وعداء أهل السنة، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، أما أهل البدع ولا سيما الحاقدون منهم فإنهم لحرصهم علىٰ إسقاط أهل السنة يفرحون بمثل هذه السقطات التي لا يسلم منها أحد، ظنًّا منهم أنهم قد ظفروا بما يحلمون به ويتمنونه انتقامًا لسادتهم الذين خرجوا عن منهج أهل السنة عقيدة وشريعة متعمدين لكثير مما خرجوا عنه.

فإذا ظفروا بشيء من الهفوات التي لا تضر جعلوها في مصاف البدع الكبرىٰ وصوروها في صور الموبقات المهلكات.... تلك الأخطاء التي يقع في أكثر منها بعض الأئمة ولا تضرهم، فطار المساكين بها فرحًا وضخموها وهولوا عليها بالعناوين الضخمة التي يصدق عليها المثل (يبنون من الحبة قبة) جاهلين أنهم ينادون علىٰ أنفسهم بهذا الأسلوب بأنهم أجهل الناس بمنهج أهل السنة والجماعة في الفرق بين ما يسقط وما لا يسقط»[1].

وقال - حفظه الله تعالىٰ -: «كتبي هذه خذوها واقرءوها وأنا لا أقول لكم إن كلَّ ما

---

(١) بيان فساد المعيار (٢٤).

فيها صواب لا بُدَّ - وأؤكد لكم أن فيها أخطاء - قال أحدهم مرة: فلان يريد أن يناقشك؟قلت: فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّوْا سلمان وسفر كلهم يجمعون كتبي ويناقشونها ويبينون الحق فيها حتىٰ أتوب منها قبل موتي، ما نغضب من النقد أبدًا والله نفرح، وأنا أحمِّلُ كلًا منكم المسئولية يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها والذي يطلع بخطأ أقول له: جزاك الله خيرًا وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم.

والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا معصومين وأستغفر الله العظيم، مَنْ نحن حتىٰ نقول: لسنا بمعصومين هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار أما نحن - والعياذ بالله - فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدوها في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط هيا يا أخي تفضل لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوىٰ والجهل والهمجية والفوضىٰ لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء[(١)]؟!هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب؟هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يرفع الرجل إلىٰ درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما ينتقد، أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول: نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده؟لهذا رأينا كل ما وجهناه من نقد إلىٰ أخطائهم لا يتراجعون عنها أبدًا لا هم ولا أتباعهم، يعني كأن

---

(١) وهل يلحق أتباع الحلبي أحد في التعصب المقيت حيث ترىٰ أحدهم يقول فيه - أي الحلبي - إنه الحافظ، ويكرر ذلك مرارًا ! ! ! وهذه المرتبة لم يدعها أحد لمن هو فوق الحلبي بمراحل مثل الألباني وابن باز! لكن نلتمس العذر لمن يغلو هذا الغلو بأنه يجهل من يستحق هذا الوصف الكبير، الذي تنقطع دونه أعناق الإبل، ولهم في الحلبي عبارات فخمة لا مجال لذكرها! كما لهم حطٌّ شنيع وشديد لكل من ينتقده بحق، فيسبون ويجهلون بأساليب ما رأيناها من غلاة الحزبيين وأهل البدع، لأنهم جمعوا بين الجهل والتعصب.فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ديننا غير دينهم كأن عندنا دينًا غير الدين الذي عرفوه، يا أخي أليس تقولون: إن منهجكم سلفي وإنكم تدعون إلىٰ الكتاب والسنة، ما معنىٰ الدعوة إلىٰ الكتاب والسنة؟ أن ننقد أخطاء الناس كلهم وليس معناها أن نجمع أخطاءك ونقول الكتاب والسنة، أخطاءك أنت وفلان وفلان من الشباب الذين ما نضجوا ولا عرفوا العلم لهذا تجد الأشرطة مليئة بالأخطاء والكتب مليئة بالأخطاء، فكر سيد قطب والبنا والمودودي كلها مسيطرة علىٰ كتاباتهم وهي ضلالات وبدع لأنهم كثيرًا ما ينطلقون إلا من مشرب هؤلاء، ولا بد أن يكون هناك أخطاء كبيرة جسيمة فإذا كانوا صادقين وقعوا في هذه الأخطاء من حيث لا يدرون ويظنون أن المودودي والبنا علىٰ حق ثم تبين لهم أن هؤلاء مبتدعة أهل ضلال، تبين لهم بالنقد منا أو من غيرنا أن هؤلاء أهل ضلال أهل هوىٰ فلا يجوز الاعتماد علىٰ كتبهم ولا علىٰ فكرهم ولا علىٰ مناهجهم أبدًا لأن ما عندهم علم أهل ضلال وبدع، فأنت يا أخي نشأت في بلاد التوحيد وبلاد السنة وبلاد ميزها الله تبارك وتعالىٰ وارتفعت فيها راية التوحيد والسنة ومنار الإسلام فيها واضح عالٍ وأمات الله فيها البدع وأذل أهلها وأرغم أنوفهم في التراب فهذه نعمة من الله يجب أن تشكرها وأن تعكف علىٰ هذا المنهج وعلىٰ هذا التراث العظيم وتنهل منه وتقدم للأمة من هذا وفي نفس الوقت أيضًا هذا المنهج منهج حق لكن الأئمة والعلماء الذين كتبوا ومنهجهم صحيح قد يكون لهم أخطاء، فابن تيمية لو كان عنده خطأ والله لا نقبله ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وغيرهم إذا عندهم أخطاء نعرضها علىٰ كتاب الله وسنة الرسول علىٰ المنهج السلفي ونقول هذا خطأ وجزاك الله خيرًا، لا ذم لا طعن لا تجريح لا تشهير لكن بيان للناس أن هذا الكلام يتنافىٰ مع الأصل الفلاني ومع النص الفلاني بغاية الأدب وبغاية الاحترام - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب وغيرهما: إن هؤلاء نناقش أقوالهم باحترام وبأدب ومقاصد حسنة، والمراد البيان»[(١)].

---

(١) شريط النقد منهج شرعي.

- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي ما قاله الحلبي عندما سئل عن قول رجل سمىٰ نفسه تلميذ الألباني قال لغيره: يجب عليك أن تعرض عن الاستماع لأشرطة الشيخ ربيع وعبيد لأن أهل العلم حذروا من منهجهم؟

فأجاب الحلبي بقوله: هذا قول خطأ !وتلاميذ الألباني لا يقولون هذا.

الشيخ ربيع أشرطته طيبة ومباركة. والشيخ عبيد أشرطته طيبة ومباركة.

لكن ليسا معصومين، هما كغيرهما من أهل العلم يتكلمون ويخطئون ويصيبون ويعلمون ويجهلون، مع تقديرنا لما هم به قائمون، واحترامنا لتاريخهم ومنهجهم.

والشيخ ربيع عندنا أجل من الشيخ عبيد علىٰ ما له من فضل أيضًا.نسأل الله أن ينفع بالجميع.

وأما هذا التحذير فنحن منه علىٰ تحذير!!

وإنما نأخذ الحق والصواب، وهو الغالب ولله الحمد، من هؤلاء المشايخ الأفاضل، ونرد ما خالف الحق والصواب»[(١)].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في نونيته:

أما الربيع فإنه ذو قوة في النهج...... وهو علىٰ المخالف شان!

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَقَدْ يَصِلُ الحَدُّ بِبَعْضِ الناس(!) -لِمُجَرَّدِ مُخالَفَتِهِ!- إِلىٰ التَّشْكِيكِ بسلفية من يخالفه!!كَأَنْ يقولُ: (سَلَفِيَّتُكَ غَيْرُ سَلَفِيَّتِنا)!!

مُتَناسِيًا -هَذا- غفر الله له أَنَّ السَّلَفِيَّةَ وَاحِدَة -أَبَدًا-، وأَنَّ مَا قَدْ يَقَعُ مِن اخْتِلافٍ بَيْنَ الأَشْخَاص: فَبِسَبَبِ سُوءِ الفَهْمِ -وَالخَلَلِ-، أَوْ سُوءِ التَّصَرُّفِ والعَمَل!

---

(١) تسجيل صوتي.

وَلَقَدْ ذَكَّرَتْنِي هَذِهِ الكَلِمَةُ (!) بِمَا قَالَهُ بعض الناس[(١)] -قَدِيمًا- بِحَقِّ شَيْخِنا الألْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَلَفِيَّتُنا أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّةِ الشَّيْخِ الألْبَانِي»!!

فَهَذِهِ مِن تِلْكَ -سَواءً بِسَواءٍ-!وَلَكِنْ -مَعْذِرَةً!- بأسلوب آخر[(٢)]!!

والعجَبُ يَعْظُمُ إذا عرفتَ -أخي طالبَ العلم- أنَّ قائلَ هذه الكلمةِ -غَفَرَ اللهُ لنا وله- خَرَّجَها (!) علىٰ معنىٰ الذَّبِّ، وَالدِّفاعِ عن الشيخ الألباني!!!

ولستُ أدري كيف ؟!ولماذا؟!

ومع ذلك... فلمْ نَقِفْ عندها كثيرًا!ولمْ نُدَنْدِنْ حولَها ولو يسيرًا!!»[(٣)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- أثار الحلبي في هذا التعليق وأراد بدسيسة الطعن ظلمًا وعدوانًا علىٰ الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -.

- وهاتان المسألتان إحداهما جديدة (سلفيتنا غير سلفيتك) والأخرىٰ قديمة(سلفيتنا أقوىٰ من الألباني)، وقد شبه إحداهما بالأخرىٰ، مع الفارق السحيق بين الاثنين !كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ.

- أما المسألة الأولىٰ: فهي: قول الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - لعلي الحلبي بعد نصحه وتكرار النصيحة والصبر عليه لسنوات طوال مع التحذير من مخالفة منهج السلف الصالح !والحلبي يدافع وينافح عن منهجه الجديد، فقال له الشيخ ربيع المدخلي بكل وضوح وصراحة (سَلَفِيَّتُكَ غَيْرُ سَلَفِيَّتِنا)!!

ومعنىٰ كلام الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - إن كان هذا المنهج الذي

---

(١) في النسخة القديمة (وَلَقَدْ ذَكَّرَتْنِي هَذِهِ الكَلِمَةُ (!) بِمَا قَالَهُ بَعْضُ المَشَايِخِ الأفاضِل).

(٢) وفي النسخة القديمة (فَهَذِهِ مِن تِلْكَ -سَواءً بِسَواءٍ-! وَلَكِنْ -مَعْذِرَةً! - مِنَ البَابِ الخَلْفِيِّ!!) وهذا من سوء الأدب كالتي في الأصل.

(٣) (٧٢) حاشية رقم ٢.

تسير عليه أيها الحلبي تزعم أنه منهج سلفي فهذا يعني: أن سلفيتك غير السلفية المعروفة التي نسير عليها وورثناها عن السلف وتلقيناها من المشايخ السلفيين، بلْ وأثنىٰ عليها كبار العلماء.

والمعنىٰ باختصار: أنك بهذا المسلك وهذا المنهج الجديد لست علىٰ منهج السلف المعروف[(١)]. وهذا واضح جدًا بحمد الله.

- فقولك أيها الحلبي: «مُتَناسِيًا -هَذا- غفر الله له أَنَّ السَّلَفِيَّةَ وَاحِدَة -أَبَدًا-، وأَنَّ مَا قَدْ يَقَعُ مِن اخْتِلافٍ بَيْنَ الأَشْخَاص: فَبِسَبَبِ سوءِ الفَهْمِ -وَالخَلَل-، أَوْ سُوءِ التَّصَرُّفِ والعَمَل! » انتهىٰ.

حجة عليك: فإذا كانت السلفية واحدة؛ فما تفسيرك لأعمالك التي تخالف منهج السلف.

فما أدري؟ هل أنت فقيه أم نصف فقيه؟ كما قاله ابن قيم الجوزية ونقلته في كتابك المسمىٰ بـ «منهج السلف الصالح»: «فقيه النفس يقول ما أردت، ونصف الفقيه يقول ما قلت»[(٢)].

وأما قولك (وأن ما قد يقع...)

فغريب جدًا !فهل ما وقع بينك وبين المشايخ السلفيين هو من باب الاختلاف بين

---

(١) سئل العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ كما في الفتاوىٰ الجلية (١/ ٩ رقم ٤) هل هناك سلفية قديمة وسلفية جديدة أم إنها سلفية واحدة ؟

فأجاب رحمه الله تعالىٰ: السلفية هي سلفية واحدة، ومن يزعم بأن هناك سلفية قديمة وسلفية جديدة، فقد كذب؛ إذا تأملنا عقيدة السلف، من عصر الصحابة إلىٰ يومنا هذا، نجدها عقيدة واحدة، لا يختلفون فيها وإن اختلفوا في الأحكام الفرعية التي ليست من الأصول والعقائد، فإنهم يختلفون في هذا، ولا يعيب أحد علىٰ أحد، وهذه هي طريقة الصحابة رضوان الله عليهم، أما العقائد فمنهجهم فيها واحد من عصر الصحابة إلىٰ الآن».

(٢) (٣٣).

الأشخاص!!

ما أدري؟في كلامك أيها الحلبي مغالطات علىٰ طريقة الفلاسفة.

- ولم تكتفِ بذلك أيها الحلبي حتىٰ رميتهم بسوء الفهم والخلل، ولم تكتف بذلك حتىٰ رميتهم بسوء التصرف والعمل !

ما أدري يا حلبي ألا تستحي؟ وأنت كوعل يناطح الجبال فما أوهنتها ولكن أوهنت قرنك يا حلبي.

لو افترضنا جدلًا أن المسألة اجتهادية فأين الأدب مع العلماء الكبار واحترام رأيهم والرجوع إليهم، والاعتراف بفضلهم؟ فهم أبعد نظرًا، وأعمق علمًا، وأحسن توجيهًا منك لو كنت متأصلًا علميًا فكيف وأنت جمعت بين صغر السن - بالنسبة لهم - وقلة العلم بل والهوىٰ.

هل المشايخ السلفيون يريدون أن يختلفوا معك؟!يا هذا ليس بينك وبينهم عداء أو خصام هم دافعوا عنك كما اعترفت أنت بنفسك بذلك فيما سميته بمنهج السلف الصالح[(١)].

كيف: والمسألة ليست اجتهادية إنما هي مسألة سنة أو بدعة، مسألة حق أو باطل، مسألة التزام بمنهج السلف أو مخالفته.

فهل الدفاع عن رءوس أهل البدع بالأكاذيب والخيانات. والتأصيل الباطل للدفاع عن هؤلاء الرءوس وأتباعهم. والشهادة لأهل البدع مثل الإخوان المسلمين بأنهم من أهل السنة، وبإطراء أهل البدع الغليظة كالشعراوي. وحرب أهل السنة بالأكاذيب والافتراءات العظيمة إلا من فَهْمِك -وَخَلَلك-، أَوْ سُوءِ تَّصَرُّفِك وعَمَلك!

- أما المسألة الثانية فهي مسألة قديمة قد أثيرت للطعن في الشيخ ربيع المدخلي

---

(١) (٢٢٧) حاشية رقم١.

بالباطل وقد انتهت ببيان وجهها وسوء مقصود الطاعن فيها، لكن عاد الحلبي ليفتحها بأسلوب ما كر مخادع ليطعن بها علىٰ الشيخ ربيع المدخلي ويؤلب الناس علىٰ الشيخ ربيع المدخلي؛ ليقول لطلاب العلم والعلماء: الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الألباني بأسلوب خفي !من خلف الباب فكلامه في باطنه طعن.

- ولم تكتفِ بذلك حتىٰ رددت دفاع الشيخ ربيع المدخلي عن نفسه إذ قلت أيها الحلبي» والعجَبُ يَعْظُمُ إذا عرفتَ -أخي طالبَ العلم- أنَّ قائلَ هذه الكلمةِ -غَفَرَ اللهُ لنا وله- خَرَّجَها (!) علىٰ معنىٰ الذَّبِّ، وَالدِّفاعِ عن الشيخ الألباني!!! » انتهىٰ.

ولا أدري أيها الحلبي إلىٰ أي مدىٰ من التلبيس وصلت؟!

فكلام الشيخ ربيع المدخلي واضح عند أهل اللغة وعند أهل العلم: إذ أن أفعل التفضيل تفيد اشتراك اثنين فيأمر مع زيادة أحدهما علىٰ الآخر في شيء.

فسلفية الألباني رَحِمَهُ اللهُ قوية معروفة.

إذ لم ينفِ سلفية الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ، بل أثبتها، وأنها قوية !

لكن إذا قارنا بين سلفية الألباني وسلفية أئمة الدعوة ومن علىٰ نهجهم نجدها أقوىٰ[1].

- وأما قولك: «قائلَ هذه الكلمةِ -غَفَرَ اللهُ لنا وله- خَرَّجَها علىٰ معنىٰ الذَّبِّ، وَالدِّفاعِ عن الشيخ الألباني» انتهىٰ.

---

(١) وهذا ما قرره الحلبي نفسه في التعريف والتنبئة (١٠٥) تعليقًا علىٰ قول العلامة محمد العثيمين عن الألباني رحمهما الله تعالىٰ: «الألباني رحمه الله عالم محدث فقيه وإن كان محدثًا أقوىٰ منه فقيهًا».
فعلق عليه الحلبي في الحاشية بقوله: «لا يشغب بهذه الجملة الاعتراضية علىٰ فقه شيخنا - رحمه الله - كما لا يشغب كذلك علىٰ غيره من أهل العلم ممن كانوا فقهاء أقوىٰ منهم محدثين! فالعلم من جهةٍ أبواب وشعب، ومن جهة أخرىٰ درجات ورتب».
فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

فهذا تلبيس وتدليس منك لإخفاء الحقيقة؛ فالشيخ ربيع المدخلي لم يخرجها بل هذه هي الحقيقة الواضحة ولا تحتاج إلىٰ تخريج لمعنىٰ صحيح!لأن الشيخ ربيع المدخلي أورد هذه الجملة في سياق الثناء علىٰ الشيخ الألباني والاستفادة من علمه، مع سلفية الألباني وأهل المدينة، قال أخونا الشيخ خالد ضحوي: «نقول بأن الشيخ ربيع كان في مناسبة معروفة، وشريط معروف، قد طرح فيه سؤال حول بعض فتاوىٰ الشيخ الألباني، ورد فيه طعن خصومه وذكر جهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية، أثنىٰ علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما هو أهلٌ له.

ثم رد علىٰ من يزعمون بأن سلفية الشيخ ربيع مأخوذة من الألباني فقال مفندًا لهذه الدعوىٰ التي لا يقصد منها الخصوم إلا الطعن، إننا عرفنا السلفية والحمد لله من قبل أن نعرف الشيخ الألباني، ويقصد بذلك ما عليه علماء المنهج السلفي في هذه البلاد الطيبة وعلىٰ رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلامذته والشيخ القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلامذته.

وأن الشيخ يخالفهم في بعض الفتاوىٰ وإن كان مجتهدًا فإن الشيخ ربيع يرىٰ أن الصواب في هذه المسائل مع علماء هذه البلاد ومن هنا قال: إن سلفيتنا أقوىٰ من سلفية الشيخ الألباني.

ولقد بلغت هذه الكلمة الشيخ الألباني وتلامذته فلم يغضبهم ذلك بل قالوا قول العقلاء المنصفين: إن هذه وجهة نظر، وليس فيها طعن - والحمد لله»[1].

- والشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - من أكثر العلماء دفاعًا عن الألباني وحبًا له حتىٰ من الذين يدعون أنهم تلاميذه وأنصاره.

قال أخونا الشيخ خالد ضحوي: «الشيخ ربيع - حفظه الله - معروف عنه دفاعه

---

(١) الجواب عمن زعم أن الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الشيخ الألباني (٢).

المستميت عن أهل السنة جميعًا، وعلىٰ رأسهم الشيخ الألباني، فهو الذي وقف في وجه الحداد وأتباعه، وهو الذي رد علىٰ عبداللطيف باشميل وحذر منه، وقد كانت أكثر ثورة هؤلاء الحدادية علىٰ الشيخ ناصر الدين الألباني، ولم ترَ من أهل الأهواء كتابًا واحدًا أو شريطًا واحدًا في ذبهم عن الشيخ الألباني»[١].

وقد أجاب الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - بكلام واضح جدًا عن هذه الفرية التي يرميه بها المغرضون أصحاب النوايا الخبيثة، فقد سئل الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: سائل يسأل يقول: سمع أنكم قلتم في شريط بصوتكم إن سلفيتنا أقوىٰ؛ أفضل من سلفية الألباني؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله -: قد أجبت علىٰ هذا السؤال كرات ومرات، وهذا مثل القول بأن الألباني يطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فما هي إجابتكم عن هذه الدعوىٰ علىٰ الشيخ الألباني؟

ما دام أهل الأغراض يلحون في هذا السؤال ويطلبون ترداده وقد أجبت عنه مرارًا وتكرارًا، فأنا أسألكم، ما هو قولكم فيمن يقول إن الألباني يطعن في الإمام محمد بن عبد الوهاب؟ما عندكم إجابة؟أنا أجبت عنكم وفندت دعوىٰ هؤلاء، وبينت كذبهم، وهؤلاء الذين كرروا السؤال كذابون، ليس عندهم غيرة علىٰ الألباني لا من قريب ولا من بعيد، وهم من خصومه، وخصوم منهجه، ويكررونه للفتنة هذا قصدهم، أنا أحترم الألباني؛ ما أعتقد أحد يفوقني في احترامه، وذببت عنه ولله الحمد؛ كثيرًا وكثيرًا، وفي الكلمة هذه التي.. في الشريط الذي قلت فيه هذه الكلمة كان الشريط دفاعًا عن الشيخ الألباني، فطبعًا أهل الأهواء جعلوني بين شقي رحىٰ من هذا الشريط:

طرف يقول: إني أغلو في الشيخ الألباني... طيب أجبنا علىٰ هذه الشبهة وبيَّنا الكذب وكذا، وكذبهم.

---

(١) الجواب عمن زعم أن الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الشيخ الألباني (١).

والطرف الثاني الشق الثاني للرحىٰ هذه؛ يقول: إني أنا أنتقص الألباني، أطعن فيه فقلت هذا الكلام، فنسوا دفاعي عنه وثنائي عليه وتعلقوا بها، افرضوا يا إخوان أني قلت سلفيتنا أقوىٰ من سلفية الألباني!هذا إخراج له من السلفية؟هذا إخراج له من السلفية؟لا، وبارك الله فيكم، لما يقول الإمام الشافعي للإمام أحمد بن حنبل ولإخوانه يقول: أنتم أعلم بالحديث مني؛ بالرجال والحديث مني، فأخبروني بأي حديث صح كوفيًا بصريًا شاميًا مصريًا؛ أخبروني بصحته لأعمل به، هل هذا نقصٌ في الشافعي؟أحمد أعلم مثلًا تكلم الشافعي ولكن أحمد أعلم منه؛ بصحة الأحاديث وبالرجال وبمعرفته بالرجال، فهل هذا انتقاص للشافعي؟الأمثلة كثيرة علىٰ كل حال؛ الأمثلة كثيرة، يعني الشيخ الألباني قال في كلامه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إنه شيخ الإسلام الثاني، في هذا الشريط أو في هذا الكلام الذي يقولون فيه: إنه طعن في الشيخ الألباني، يا أخي ما أحد مثل شيخ الإسلام، كم شيخ الإسلام وتلاميذه كلهم ما أحد يقول عن محمد بن عبد الوهاب ولا ابن القيم ولا ابن حجر ولا الشوكاني ولا غيرهم ممن دافع عن ابن تيمية كابن تيمية في الحلم والعلم والذكاء ولا أحد يدعي، لا أحد يدعي هذا لنفسه ولا يدعيه لغيره، ولا غيرهم ممن جاء بعد ابن تيمية في الحفظ والعلم والذكاء ما أحد ولا أحد يدعيه، ما أحد يدعي هذا لنفسه ولا يدعيه لغيره، فالأمر... لا تنقص للإمام محمد بارك الله فيكم، ففي هذا الكلام قال فيه الشيخ الألباني، يقول فيه: وهو شيخ الإسلام الثاني بعد ابن تيمية، تجاوز ابن القيم وابن كثير والمزي والذهبي ومن بعدهم من علماء السنة وجعله شيخ الإسلام الثاني، هل هذا الذي يقول هذا الكلام، ويطلق عليه لفظ المجدد في هذا المقام؛ هل هذا الإنسان يتنقص الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟في هذا الشريط، وقد بينت منزلة الألباني، وجهاده، وعلمه، وذبه عن السنة، ومحاربته أهل البدع، ونشره للسنة ورفع لواء السنة، و... و.... إلىٰ آخره، قالوا يعني: كانوا يشيعون عنا إنا نحن ما عرفنا السلفية إلا من الألباني، ونحن حزب الألباني، فأين مثل هذه الشبهة؟ وأين مثل هذا الكلام؟!وعرفنا السلفية قبل الشيخ الألباني، ومن أول يوم جاء يدرسنا في الجامعة بدأنا من أول يوم نعرف فيه الشيخ، ولا لأن سلفيتنا أقوىٰ من

سلفيته بارك الله فيكم، طيب؛ الشيخ الألباني ينظر لنا أننا متشددون ونحن ننظر أنه.. أنه يعني متساهل بالنسبة لمواقفنا قلت هذه العبارة لا تنقصًا له، ولماذا نحن متشددون أيش معنىٰ هذا لما يقول هذا هل معناه أنه يتنقصنا؟يقول: لا. علىٰ كل حال عقيدتنا وعقيدة الألباني شيء واحد، ومنهجنا ومنهجه واحد، الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني ومحمد بن عبد الوهاب وابن تيمية كلهم علىٰ عقيدة واحدة ومنهج واحد، وانتشرت دعوة الجميع في حياة الألباني وابن باز؛ في مشارق الأرض ومغاربها لا يجد السلفيون في العالم كله تنافرًا بين منهج الألباني ومنهج إخوانه، ولكنَّ هذه الأشياء يثيرها أهل الفتن، ومثل هذا السؤال الذي يشيعونه علىٰ الألباني وعليَّ؛ كل هذه الأشياء إنما الهدف منها ضرب السلفيين بعضهم ببعض، لو بلغت الألباني هذه ما هزته أبدًا، وبلغت تلاميذه ولم تهزهم!وهؤلاء الذين يرددونها أنا أعتقدهم أعداء الألباني وأعداء منهجه، ولا يريدون بذلك إلا الفتنة(١)، وأنا لا أتهم السائل الآن الذي سألني إن شاء الله، لكن ربما واجه غلطًا من هؤلاء المفسدين فسألني هذا السؤال» انتهىٰ

وسئل الشيخ ربيع المدخلي: ما تعليقكم - حفظكم الله - علىٰ قوله الآتي؟ أحسن الله إليكم -:

« والله العظيم قال هذا الرجل المتكبر علىٰ الألباني قال: سلفيتنا أقوىٰ من سلفية الألباني، فكيف يرضىٰ بالتحاكم؟كيف يرضىٰ، ما يرضىٰ؟».

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: أقول نحن يربطنا بالألباني عقيدة ومنهج، ونحن نجلُّه ونحترمه لعقيدته وعلمه ومنهجه الصحيح، وتصديه لأهل الباطل ولأهل البدع، ورميُ أهل البدع إياه عن قوسٍ واحدة؛ لأنه تصدىٰ لأباطيلهم، وكر عليها بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح نعرف هذا له.

---

(١) فماذا تريد بها يا حلبي!

وهذا الكلام الذي قلته: «سلفيتنا أقوىٰ من سلفية الألباني» قلته في خلال الدفاع عنه، ورد الطعون عليه، وهذا شريط مسجل، فليسمعه من يريد أن يعرف الحقيقة وهو منتشر.

وهل عدنان يردد هذا الكلام صادقًا؟ومن منطلق الغيرة علىٰ السنة وعلىٰ الألباني، أو هو استغلالٌ ماكر، إن التصاقه بالألباني استغلالٌ ماكر، فهو ليس علىٰ منهجه، وبعيد عن منهج الألباني.

لأن منهج الألباني محاربة البدع صغيرها وكبيرها، وهذا يدافع عنها ويضع القواعد لحماية أهل البدع، ويمشي مع أهل البدع ويمشي مع الحزبيين، بل يمشي في ظني مع أشد أعداء الألباني، ورأيت شيئًا في كلام عدنان يدل علىٰ هذه الصلة، ومنها أنهم يمدونه بأشرطة لا يمكن أن يعلمها، موجودة عند أناسٍ من رءوس الحدادية الذين سبوا الألباني سبًا شديدًا وافتروا عليه، وأنه عدوٌ لمحمد بن عبد الوهاب وعدوٌ لدعوته وعدوٌ لهذه الدولة وإلىٰ آخره، هؤلاء يمدونه بمعلومات لا يعرفها أعرف أنها من عندهم، وما سمعنا له كلمة لا في شريط ولا في كتاب يواجه بها هؤلاء الذين يعادون الألباني.

عرضت هذه المقولة علىٰ تلاميذ الألباني.

أما تلاميذ الألباني قالوا: «هذا لا شيء فيه».

وعدنان يريد أن يهوّل ويريد الفتنة، وهذا من الأدلة أنه يتقصد الفتنة قصدًا ويتقصد التحريش تقصدًا[1].

وإلا لو كان صادقًا في حبه واحترامه للألباني لرد علىٰ أعدائه الذين ألفوا فيه الكتب يطعنون فيه، ويقولون: إنه يطعن في دعوة محمد بن عبد الوهاب ويطعن ويطعن إلىٰ آخره، ويعرفهم أسميهم له: «با شميل، موسىٰ الدويش، العسكر» يرد عليهم، وغيرهم من الذين كتبوا وأعلنوا، يرد عليهم الآن إن كان صادقًا وإن كان شجاعًا، وإن كانت الدنيا فتنة، الدنيا

---

(١) والحلبي علىٰ خطاه يسير.

لا تهز ظفره يرد عليهم، فإن لم يرد عليهم فهو صديقهم ومتمالئ معهم ويمدونه بالمعلومات التي أظن أنهم أمدوه بها، فإن سكت ولم يرد عليهم فالأمر كما ذكرت أنا»[1].

وقال الشيخ ربيع المدخلي: «ما ذكرته بأنني كافأت الألباني على هذا المدح أم طعنت فيه، هذا كلام في غاية الظلم، وهو تحريش واضح بإثارة الفتن بين السلفيين، كما هو المعهود منك.

ماذا تريد بهذا الكلام؟

أنا طعنت في الألباني؟!أنا والله ما أطعن فيه وقد تكون أنت وأمثالك تطعنون فيه في جلساتكم الخفية، أما أنا فأقدر هذا الرجل، وأحترمه، وأعلم فضله، ودرست عليه ثلاث سنوات، أتلقى منه الحديث وقواعد أصول (الفقه) وقواعد أصول الحديث، وتطبيقها عمليًا بما لا يُعرف لمثله، أشهد له بذلك، واستفدت من كتبه ومن أشرطته، والناس أعداء هذا الرجل يحاربوني بما يعلمون من احترامي لهذا الرجل وتقديره ...في الجامعة وفي موقع ما أنا أتصور أنني وإياه واقفان فذكرت له بعض القضايا التي أنا أرى كمشايخي علماء هذه البلاد أن هذه القضية فيها كفر فقال الشيخ الألباني: أنتم عندكم شيء من التشدد.

هذه وجهة نظر من الشيخ الألباني وقولي هذا وجهة نظر، أنا أومن بسلفيته وهو يؤمن بسلفيتي، فإذا قلت: سلفيتنا أقوى من سلفيته - أعني: أشد - فقد يكون يرى هو أن سلفيته أقوى، ولا أرى ذلك طعنًا وهو لا يرى قولي هذا طعنًا ولكنك أنتَ فسرته طعنًا لأنك تعتبر الكلام الذي يعتقده المسلم في نفسه أنه حق تجعله طعنًا، فليعرض هذا الكلام على الشيخ الألباني فإن رآه طعنًا فأنا مستعد... يعذرني الألباني وأنا أعذره؛ لأنه يرى نفسه أن سلفيته أقوى من سلفيتنا، وثِق أن الألباني لن يهزه هذا التحريش، وثِق أن كلامك باطل واختراعك لهذا التأريخ أنني قلته مكافأة بعد أن عدّلني ومدحني وأثنى علي وعلى

(١) دفع بغي عدنان عرعور (١١٩-١٢٠ رقم ٢٠).

كتبي[1]، أنا قلت هذا الكلام قبل أن يتكلم الألباني، وقبل أن يثني عليَّ ولعله بسنوات وبشريط مسجل وكان هذا الشريط أصله أُلقي علي سؤال حول فتوىٰ للشيخ الألباني في كفر من يسب الله أو يسب الرسول وله فيه رأيه فاعتذرت له وخالفته في الفتوىٰ» انتهىٰ.

- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: جوابه عندما سئل عن مقولة (سلفيتنا أفضل من سلفية الألباني)؟

- فأجاب الحلبي: هذه قالها الشيخ ربيع !وأبان عن قصده فيها !قال نحن في السعودية كان تركيزنا علىٰ باب توحيد الألوهية بسبب ما كان في تلك البلاد من شرك، بينما الشيخ الألباني كان تركيزه في باب الأسماء والصفات، وباب نشر السنة، فهذه المفاضلة ليست عامة وإنما مقصود بها شيء محدد، وهذا الشيء المحدد ممكن أن نقلبه علىٰ قائله !نقول الشيخ الألباني أيضا سلفيته فيها ظهور أكثر من سلفيتكم، وهذا لا يحسن حقيقة ((!! لكن هي كلمة خرجت طار بها طائفتان: طائفة من أهل الغلو حملتها علىٰ غير مرادها، وطائفة أخرىٰ للأسف الشديد جعلتها سبيلًا للنقض بين الشيخ ربيع والشيخ الألباني ونحن لسنا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء[2] !!»[3].

ومما طعن به الحلبي علىٰ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - مما له علاقة بمثل هذا المقام ما قاله الحلبي فيما سماه بـ(منهج السلف الصالح): «ومِن

---

(١) وهذا الثناء ومنه قول الألباني رحمه الله: «إن الدكتور ربيع بن هادي هو حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر» قد أزعج عدنان عرعور وعصابته ومن سار في فلكهم اليوم إزعاجًا شديدًا، وأثار كوامن أحقادهم السوداء، فشنوا الحرب الظالمة علىٰ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ من ذلك الوقت إلىٰ يومنا هذا.

(٢) لكن في كتابك المسمىٰ بمنهج السلف أصبحت من هؤلاء: الطاعنين في الشيخ بها.
فمن صاحب عدم الاستقرار والثبات! والكيل بمكيالين والوزن بميزانين واللعب علىٰ الحبلين!

(٣) تسجيل صوتي بمعرض القاهرة عام ١٤٢٩هـ.

أعجبِ ما سمعتُ -قريبًا-مِمَّا أَضْحَكَنِي!- عند مُناقشتي لبعض الناس(١): قولُهُ -في وجهي- أمامِي!!- بَعْدَ أَخْذٍ وَرَدٍّ!-: (أنت لستَ مِن تلاميذ الألبانيّ!) -مُغاضِبًا-!!

هكذا (قالَها!)!!أمامي !!-وهو غاضبٌ؛ وأنا ضاحِكٌ-!

فماذا تُرَاهُ قائلًا خَلْفِي؟!

مع معرفتِه الجازِمة(!) بملازمتي لشيخِنا -مُلَازَمَةً بَرَّةً -بِحَمْدِ الله- نحوًا مِن (رُبع قَرنٍ) مِن الزمان -بالدليل والبُرهان-.

... في الوقت الذي يَفْخَرُ (هُوَ!) -ويتفاخَرُ- بِالانْتِسَابِ لشيخِنا -وَالتَّلْمَذَةِ عليه!- !وحق له!مع كونِه لَمْ يكدْ يصلُ ذَلِكَ مِنه -مَعَهُ!- إلىٰ أقلَّ مِن رُبع (ربع القرن) -وذلك قَبْلَ نَحْوِ (نِصْفِ قَرْن)!-!!

..... وفي كتابي «سُؤالات الحلبي لشيخِه الإمام الألبانيّ» الواقِعِ -في (١٢٠٠) صفحة، و(مُقَدِّمَتِهِ) البالغةِ نحوًا من (٧٠) صفحةً-: بيانٌ أطولُ..»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- كلمة الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - (أنت لست من تلاميذ الألباني) هي من باب ما قاله لك أيها الحلبي (سلفيتنا غير سلفيتك) أي أنك لست علىٰ منهج الألباني تسير!كما أنك وإن كنت حضرت عند الشيخ العلامة الألباني جلسات وسمعت منه من الفتاوىٰ، فهذه الجلسات لا تعني التتلمذ الاصطلاحي عند أهل العلم.

- وقد طعن الحلبي في الشيخ ربيع المدخلي بهذه الكلمة؛ لأنها كشفت براءة حال الشيخ الألباني من أوحال الحلبي؛ لأن مراد الشيخ ربيع المدخلي باختصار: أنك علىٰ منهج تخالف منهج الألباني ولو ادعيت أنك من تلاميذ الألباني: كما نقلت فيما سيمته

---

(١) في النسخة القديمة (لبعض المشايخ الأفاضل).

(٢) (٢١٠) حاشية رقم ١.

بمنهج السلف الصالح عن سلطان العيد (وَلَا يَغُرَّكَ انْتِسَابُهُم أَوْ تَحَزُّبُهُم لِعَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّين؛ فَإِنَّ مَشَايِخَنا (ابْنَ بَاز، وَالأَلْبَانِيَّ، وَابْنَ عُثَيْمِين -وَغَيْرَهُم-) بُرَآءُ مِن هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَتَسَتَّرُونَ بِهِم، وَيُخَالِفُونَ مَذْهَبَهُم وَطَرِيقَتَهُم، وَحِرْصَهُم عَلَىٰ جَمْعِ كَلِمَةِ السَّلَفِيِّين»(١).

- وقد أسأت الأدب كثيرًا يا حلبي مع المشايخ الكبار خاصة من أحسن إليك منهم وكان معروفه واصلًا إليك، فهل هذا منك خلق كريم ؟!

- ولبست الحق بالباطل ودلست حيث زعمت أن كلمة الشيخ ربيع لك (أنت لست من تلاميذ الألباني) قالها في ساعة غضب، وصورت الموقف كأنك أنت الحليم الصبور. ولكن واقع الأمر أنك أنت يا حلبي من كان يغضب ويصيح.

بينما الموقف كان من الشيخ ربيع غضبًا لله عَزَّوَجَلَّ بسبب تهاونك وتخاذلك عن الحق ومخالفتك لمنهج السلف الصالح، كما هو شأن السلف الصالح، قال ابن رجب: «من علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به علىٰ أحد ولا ينسب غيره إلىٰ الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضبًا لله لا غضبًا لنفسه ولا قصدًا لرفعتها علىٰ أحد»(٢).

والعجيب: أنك تضحك مع وقوعك في هذه الأمور العظيمة كأن ذبابة وقعت علىٰ أنفك فقلت بها هكذا كما قال عَبْدُ اللهِ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»(٣).

وأما قولك أيها الحلبي (فماذا تُرَاهُ قائلًا خَلْفِي؟!)

فهو دسيسة تطعن بها علىٰ الشيخ ربيع المدخلي الذي اعترفت أنت أنه يدافع عنك.

---

(١) (١٧٩).

(٢) فضل علم السلف علىٰ الخلف (٣/ ٣١-المجموع).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٣٢٤ رقم ٥٩٤٩).

والشيخ ربيع يعرفه العلماء بالزهد والورع والخوف من الله ﷻ.

ولكن أيها الحلبي: أنت صاحب المجالس(١) الذي تطعن في الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ النجمي، وكل من يدين عرعور والمأربي وغيرهما من أوليائك.

وقول الحلبي: «مع معرفتِه الجازِمة(!) بملازمتي لشيخِنا -مُلَازَمَةً بَرَّةً -بِحَمْدِ الله- نحوًا مِن (رُبع قَرنٍ) مِن الزمان -بالدليل والبُرهان-».

أقول: أين بِرُّك للألباني؟ وأنت تدخل في مشاكل مخالفة لمنهج السلف، ثم تزج الألباني فيها؛ افتراء عليه، وهو منها براء، أو أخطأ بلا تعمد، فتجعل خطأه منهجًا تسير عليه وتعول إليه!!!

ولقد أجاد الأخ معاذ الشمري في كشف دعوىٰ الحلبي وأشكاله التتلمذ علىٰ الشيخ الألباني حين قال «ولقد سمّيتهم بالـ (تّلاميذ !) اعتبارًا لما كان؛ وإلاّ فإنّ الخائن الأثيم، والكذّاب اللّئيم مُنقطعُ الصّلة بمن يزعم أستاذيّته عليه، وتلمذته بين يديه!

إذ تلميذُ الشّيخ مَن أخذ عنه وسارَ علىٰ منهجه وطريقته.

فأمّا مَن تنكّب الطّريق، وخالف ما عليه شيخه من تدقيقٍ وتحقيق؛ فهذا أبعد النّاس عن الشّيخ، وهو في صفّ خصومه ومناوئيه(٢)...

وأنا أقول لكم: كيف تتجرّءون علىٰ قول: (شيخنا) له؟! مع أنكم تخالفونه في منهجه، وتقوّلونه ما ليس منه، وتحرّفون كلامه ومنهجه؟!

ألا قد صدق الشّيخ الرّبيع – سلّمه الله – لمّا قال لحلبيّكم: أنتم لستم تلاميذ الألبانيّ!

---

(١) ويصح لنا أن نقول: كلٌّ يَرىٰ النَّاسَ بعيْن طبعه !

ويصدق عليك: رمتني بدائها وانسلت ! !

(٢) وهذا ما أقر به الحلبي: أن التلميذ الذي لا يسير علىٰ منهج شيخه لا تنفعه البتة التعلق بشبح دعوىٰ التلمذة علىٰ الشيخ الألباني.

انظر: الرد البرهاني (٧٧، ٩٥، ١١١، ١١٢) وحق كلمة (١١).

فهذا هو مراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا هو معنىٰ كلامه.

فإن قيل - وقد قيل -: بل الرّبيع - يحفظه الله - يُشيرُ إلىٰ عدم (دراسة) القومِ - ولا سيّما الحلبيّ - علىٰ شيخنا الإمام الألبانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فنقول: نعم!

وشيخنا الألبانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُئل في «فتاوىٰ رابغ: ٥ »: من هو أبرّ طلابك الّذي تنصحنا بقراءة كتبه؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحقيقة أنّه ليس لي طلاّبٌ بمعنىٰ الكلمة ،ولكن؛ هناك أفرادٌ يتردّدون عليّ - كثيرًا - - هناك في عمان -، ويستشيرونني فيما يعترض سبيلهم من البحوث ومن تحقيقات....

ثمّ ذكر - منهم -: الحلبيّ والهلالي....

أقول: ولم يذكرهما (تلاميذَ !)؛ بل (جُلساء !)؛ لأنّه سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كما في «سلسلة الهُدىٰ والنّور: ١٧٤ »؛ عن (التّلمذة)؛ فقال: «.... هذه المسألة تختلف باختلاف الأزمان؛ أنت اليوم تعرف (إنّو) في دراسة بالمراسلة، وليس بحضور التّلميذ بين يدي الشّيخ، ولذلك فهذه أمورٌ (اصطلاحيّة)، ولا يترتّب من ورائها شيءٌ جوهريٌّ له قيمة.

فإذا افترضنا إنسانًا تفقّه بكتب رجلٍ من قديم الزّمان، أو في حديث الزّمان؛ فذلك يُمكن أن يُسمىٰ تلميذًا لهذا الشّيخ؛ ولو أنه ما عرفه، ولا أدرك زمانه، أو أدرك زمانه ولكنّه ما لقي شخصه.

المهمّ أن يتثقّف في ثقافته وأن يتفقّه بفقهه، فيُمكن لمثل هذا أن يُقال: إنّه تلميذ فلان.

السّائل: وهل يجوز أن يقول هو عن نفسه: إنّه تلميذ فلان؟!

الشّيخ: إذا كانوا يفهمون من قولته هذه أنّه تلميذٌ له مباشرةً؛ فيكون تدليسًا؛ أمّا إذا كانوا لا يفهمون ذلك؛ فلا بأس من ذلك؛ حسب ما أوضحت- آنفًا- .

السّائل:... هل للشّيخ تلاميذ؟!

الشّيخ: لي تلاميذٌ علىٰ هذه الطريقة.

السّائل: علىٰ الطريقة الأخرىٰ (إللّي) هي مباشرة؟!

الشّيخ: لا ما عندي!

السّائل: بالمرّة !ما فيه؟!

الشّيخ: هنا ما فيه !!!بالشّام كان فيه !!![أي: في سوريّا].

السّائل: جزاك الله خير الجزاء.

الشّيخ: وإيّاك ».

قلت: ومن هذا الباب إكثار صدّيق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ من تلقيب (الشّوكانيّ) رَحِمَهُ اللهُ بـ (شيخنا)؛ مع أنّه يقول - أحيانًا -: (شيخ شيوخنا)؛ حتّىٰ قال الكتّانيّ في فهرس الفهارس (٢/ ١٠٥٥) فما يوجد في كتبه من قوله في القاضي الشّوكانيّ: (شيخنا)؛ فتجوّزٌ، أو تدليس !وكيف يُمكنه الأخذ عن الشّوكانيّ وهو في قُطرٍ، والآخر في غيره؛ إلاّ أن يكون أجاز لأهل عصره؛ ولا نتحقّقه؟!!...» ا.هـ

ولقد أنكر السّخاويّ علىٰ سِبط شيخه ابن حجرٍ - رحمهم الله - إطلاقه علىٰ بعض علماء زمانه: (شيخنا)؛ فقال في «الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: (٣/ ١٢١٥): «وما علمته قرأ علىٰ واحد منهما » ا.هـ

قلت: فهذا - إذًا - اصطلاحُ ألبانيٍّ ومدخليٍّ (مُحْتَرَمٌ)؛ في عدم تسمية (المُستفيد) (طالبًا) و(تلميذًا) - بإطلاقٍ - إذا لم تكن (دراسةٌ) بمعناها المعروف...

ففيمَ النّكير؟!!!

ومَن الأولىٰ بذلك غير المدلّسين = الكاذبين علىٰ الشّيخ؟!

و (التّدليسُ أخو الكذب!)

لقد نسبوا أنفسهم للشّيخ زورًا - علىٰ الطّريقتين! -

فلا هم تلاميذ دراسةٍ - كما هو صريح كلام الشّيخ! -

و لا هم علىٰ طريقته وفقهه ومنهجه!

بل هم يُخالفون طريقته، ويمتهنون الكذب عليه، وتحريف كلامه!!!

فالله المُستعان!

و لا يُصادم هذا - أبدًا - تسمية شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ بعض جلسائه في الأردن (تلميذًا)؛ لأنّه كذلك؛ علىٰ (الطّريقة الأولىٰ) الّتي جاءت في (اصطلاحه) الّذي شرحه - كما سبق-.والله أعلم»[1].

وأما قول الحلبي عن الشيخ العلامة حامل راية الجرح والتعديل ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: «... في الوقت الذي يَفْخَرُ (هُوَ!) -ويتفاخَرُ- بِالإنْتِسَابِ لشيخِنا - وَالتَّلْمَذَةِ عليه!-!وحق له!مع كونِه لمْ يكدْ يصلُ ذَلِكَ مِنه -مَعَهُ!- إلىٰ أقلَّ مِن رُبع (ربع القرن) -وذلك قَبْلَ نَحْوِ (نِصْفِ قَرْن)!-!!».

أقول: نعم يحق له أن يفخر بذلك؛ لأنه درس عنده الحديث وأخذ عليه شرحه لبلوغ المرام، وغيره، ودرَّسه في علوم الحديث ودربه وزملاءه علىٰ دراسة الأسانيد وتخريج الأحاديث ويصحح صحيحها ويضعف ضعيفها، في الجامعة الإسلامية لمدة ثلاث سنوات، وحضر جلساته العلمية[2].

ويحق له الفخر فقد درس علىٰ جماعة من العلماء الأقحاح كالشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز، والشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، وغيرهما، ومنهم الشيخ العلامة الألباني - رحمهم الله تعالىٰ - كما قال الشيخ ربيع المدخلي: «فقد كان من حظنا جميعًا

---

(١) مقالة (براءة الأساتيذ) باختصار، وكلامه في غاية التحرير.

(٢) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله تعليقًا علىٰ كلام القنوجي في الحطة (٤٧٤) لما ذكر أحد مشايخه: «ومدة الاكتساب ستان، ولولا الستان لهلك النعمان...».

فعلق عليه الحلبي في الحاشية بقوله: «هو مثل يضرب لمن أفاد كثيرًا في مدة قليلة...».

تلقي العلم علىٰ علماء لم يحصل علىٰ الأخذ عنهم إلا لقليل ممن التحق بالجامعة الإسلامية في سنواتها الأولىٰ فكان من هؤلاء ... وفي مادة الحديث، محدث العصر المعروف بعلمه وفضله، وسعة صدره في نقاش أهل الشبه، وصاحب المنهج السليم في التصفية والتربية الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فقد غرس في قلوب طلابه حب السنة والعمل بها، والذب عنها».

وزكاه الشيخ الألباني تزكية عجيبة بقوله: «باختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع»[١].

وقال العلامة الألباني فيمن ينتقد الشيخ ربيعًا المدخلي حفظه الله والشيخ مقبلًا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين... إما جاهل فيعلم، وإما صاحب هوىٰ فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عَزَّ وَجَلَّ إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره»[٢].

فواحدة من هاتين التزكيتين لم تحصل لك يا حلبي وأنت الملازم له نحوًا من ربع قرن[٣].

وقول الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطاعنين علىٰ الشيخين مقبل وربيع ينطبق عليك وعلىٰ حزبك الحاقد عدنان عرعور والمغراوي والمأربي ومن سلك نهجهم الظالم المعتدي.

حيث قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحط علىٰ هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفىٰ علىٰ الجميع إنما يصدر من أحد رجلين:

إما من جاهل أو صاحب هوىٰ.

---

(١) الثناء البديع (١٨) للضحوي.

(٢) الثناء البديع (١٨) للضحوي.

(٣) وهذه المدة لو غربلت وأخرجت الأوقات التي قضاها الحلبي في سفرياته وفي جلساته مع الشباب ولقائه مع الوجهاء وفي مشاريعه الأخرىٰ ! ! لاضمحلت وتقلصت ! !

الجاهل يمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله ـ تبارك وتعالى ـ فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين ـ كما ذكرنا ـ إما جاهل فيُعلّم، وإماصاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عَزَّوَجَلَّ إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره»(١).

ولم يسلم العلماء السلفيون من طعونات الحلبي:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «المسألةُ السابعةُ: البدْعَةُ والتَّبْدِيع:

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مِنْ أَهَمِّ المَسَائِلِ وأَدَقِّها.

وَقَدْ تَنَبَّهْتُ لخَطَرِ (البدع) و(المبتدعة) -قَدِيمًا -وَلِلَّهِ الحَمْدُ-، وَأَلَّفْتُ فِي ذَلِك: «عِلْمَ أُصُولِ البِدَعِ»، وَحَقَّقْتُ: «الحَوادِثَ وَالبِدَعَ» -لِلطُّرْطُوشِي-...

وَالخَلَلُ الأَهَمُّ -فِي تَطْبِيقِ هَذا الأَصْلِ -اليَوْم- كَامِنٌ فِي تَسَلْسُلِ الحُكْمِ بِالبِدْعَةِ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ غَيْرَهُ فِي الحُكْمِ عَلَىٰ (فُلَان) أَوْ (عِلَان) بِأَنَّهُ: مُبْتَدِع!

نَعَم؛ بَعْضُهُم (!) يُنْكِرُ ذَلِكَ (قَوْلًا)، وَلكِنَّهُ يُواقِعُهُ (مُمَارَسَةً)، وَ(حَالًا)!!

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ -حَقًّا- تَبْدِيعٌ؛ فتَراهُ يَسْتَعْمِلُ فِي مُخالِفِهِ عِباراتٍ شَدِيدَةً، وَأَلْفاظًا قَاسِيَةً؛

(تَكادُ) تَكُونُ -أَحْيانًا- مِثْلَ التَّبْدِيعِ -بل أَشَدَّ-!

فتَرَاهُم (!) يَقُولُون -لِلْمُنْتَقَد-:

سَاقِطٌ! مُمَيِّع! ضَائِع! مُتَهَاوِن! لَا يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ! مَتْرُوك! مُتَفَلْسِف!!

... وَأَشْبَاهُ هَذِهِ العِبَارَاتِ الغَلِيظَات!....»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

---

(١) الثناء البديع (١٣) للضحوي.

(٢) (٧١).

- هذه المسألة لا شك أنها «مِنْ أَهَمِّ المَسَائِلِ وأَدَقِّها»؛ لذلك يجب أن يعمل فيها بمنهج السلف الصالح؛ لأنه كله مصالح !ولا تصلح فيها الاستحسنات العقلية، ولا المصالح الشخصية وإن سميت بـ(مراعاة المصالح).

- ومع أهمية المسألة فهل سلك الحلبي فيها مسلك السلف الصالح؟ وسار فيها علىٰ نهجهم القويم، وامتثل نصحهم الأمين!أقول: - للأسف الشديد - الحلبي من أبعد الناس سلوكًا لمنهج السلف الصالح في هذه المسائل(١).

- يزعم الحلبي أنه تنبه لخطورة هذه المسألة من القديم، فشارك في هذه المسألة بكتابين أحدهما تأليفًا وهو كتاب «علم أصول البدع». والثاني: تحقيقًا: وهو كتاب «الحوادث والبدع» لأبي بكر الطرطوشي(٢) !الكن هذا التنبه ليس تامًا فقد خالف الحلبي منهج السلف من القديم في تعامله مع بعض المخالفين لمنهج السلف والثناء عليهم.

سأل أبو طالب: الإمامَ أحمد عمن أمسك فقال: لا أقول: (ليس هو مخلوقًا) إذا لقيه في الطريق وسلم أيرد عليه السلام؟

فقال الإمام أحمد: لا تسلم عليه!ولا تكلمه!كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟!وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟!فإذا لم تسلم عليه عرف الذل وعرف أنك أنكرت عليه وعرفه الناس»(٣).

ومع ذلك فهذان الكتابان وغيرهما من كتبه المنهجية تدينه وترد علىٰ منهجه المحدث الجديد الذي خالف فيه منهج السلف الصالح؛ فليست المسألة بالتمني ولا

---

(١) كما سبق بيانه في الفصل الأول، وما يتبعه من فصول يوضح ذلك ويؤكده.

(٢) مع العلم بأن الكتاب مطبوع من قبل طبعة الحلبي، فليس هو أول من نشره، كما نبه هو عليه في مقدمته للكتاب.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (٢١٧ رقم ٣٨١) وعنه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٤٤ رقم ٢٠٤٣) وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٩ رقم ٢٧٣) من طريقين عن حسان بن إبراهيم الكرماني حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة.

بالتحلي، بل لا بُدَّ من موافقة القول للعمل، فمن قال خيرًا وعمل شرًّا لم يقبل منه.

- واعتبر الحلبي أن موطن الخلل الأهم هو «-فِي تَطْبِيقِ هَذا الأَصْلِ -اليَوْم- كَامِنٌ فِي تَسَلْسُلِ الحُكْمِ بِالبِدْعَةِ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ غَيْرَهُ فِي الحُكْمِ عَلَىٰ (فُلَان) أَوْ (عِلَان) بِأَنَّهُ: مُبْتَدِع!».

وهذا كلام في غاية السوء؛ لأن الحلبي يريد أن يقول: إن بعض المشايخ السلفيين، لم يطبقوا منهج السلف في مسألة البدعة؛ حيث اعتبروا أمورًا بأنها بدعة وليست هي بدعة، ولم يكتفوا بجهل التطبيق لمعنىٰ البدعة، حتىٰ تسلسلوا بتبديع من ليس بمبتدع، ثم بدعوا من لم يبدع من بدعوه.

- فإذا قال قائل للحلبي: اتقِ الله المشايخ يعرفون قواعد البدعة والتبديع ويؤصلونها في دروسهم وفتاواهم!

يجيبك الحلبي مباشرة بما قاله في كتابه هذا: «نَعَم؛ بَعْضُهُم (!) يُنْكِرُ ذَلِكَ (قَوْلًا)، وَلكِنَّهُ يُوافِقُهُ (مُمَارَسَةً)، وَ(حَالًا)!! » انتهىٰ

وهذا ما صرح به الحلبي من بداية الكتاب حيث قال لما بيَّن موقفه ممن ينقل عنه: «إن كثيرًا من هذه النقول إنما هو علىٰ وجه الإلزامات لما خالف أفعال هؤلاء ما صدر عنهم من مقولات !

فكم رأينا ولا حول ولا قوة إلا بالله من يخالف فعله قوله!!!

ويكأنه يستروح التطبيق الجائر لقاعدة (القول مقدم علىٰ الفعل) فيتعمدها)»[(١)].

أقول: سبحان الله هذه مجرد دعوىٰ منك يا حلبي كل واحد يقدر عليها، وأنت تدعي أنك أبو الحجج والبراهين، ولكن القضية هي أنك تغالط في هذه المسألة مغالطة بيِّنة فتمدح وتزكي وتدافع عن أهل البدع مثل (عدنان عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد

---

(١) (٩) رقم١.

حسان وغيرهم)[(١)] وتؤصل لهم أصولًا وتحدث لهم مخارج فلما ردَّ عليك بعض مشايخ السلفية بخطورة ما أنت عليه من التمييع والضياع والتفلسف بقلب الحقائق والمغالطة في الاستدلال والكلام، عندها ثارت ثائرتك أيها الحلبي ورفضت الحق وأخذت تشغب علىٰ الأصول السلفية، وعلىٰ العلماء السلفيين الذين يصدق عليهم قول الذهبي: «نحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صوابًا وأندرهم خطأ وأشدهم إنصافًا وأبعدهم عن التحامل»[(٢)].

وقولك أيها الحلبي (ويكأنه يستروح التطبيق الجائر لقاعدة (القول مقدم علىٰ الفعل) فيتعمدها)». انتهىٰ.

أقول: هو قول منكر؛ إذ هذه قاعدة من قواعد الترجيح يوردها علماء الأصول عند تعارض فعل النبي ﷺ مع قوله إذا لم يمكن الجمع، فهي خاصة بالمعصوم عليه الصلاة والسلام، وهذه من دسائسك لأنك تريد أن تقول: هم يدعون العصمة.

وأما قولك (يستروح... فيتعمدها) !

فهذه تهمة شديدة لهؤلاء المشايخ بأنهم لا يخافون الله ولا يراقبونه !!وهم معروفون بالعلم والعمل والتقوىٰ والورع عند العلماء الكبار فالله حسيبك.

ودعواك يا حلبي أنهم يفعلون ما لا يقولون، لا شك أنها طعنة شديدة وقدح في هؤلاء العلماء السلفيين الذين شهد لهم كبار علماء عصرهم بالعلم والتقوىٰ والورع، بل ووصفوهم بأنهم مجاهدون لأهل البدع والأهواء، ويشهد لهم واقعهم ومؤلفاتهم ومواقفهم.

وقد أكثر الحلبي في كتابه من رمي العلماء السلفيين بهذه التهمة:

---

(١) سيأتي في الفصل الثالث مناقشة الحلبي في ثنائه علىٰ أهل البدع.

(٢) النبلاء (١١/ ٨٢).

من ذلك ما أورده الحلبي في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح عن الشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله تعالىٰ – أنه قال: «نُحَذِّرُكُم مِن الظُّلْم، وَارْتِكَابِ البَهْت، وَانْتِهَاكِ أَعْرَاضِ مَن تُخَاصِمُونَهُم بِحَقّ -لَوْ كُنْتُم عَلَىٰ حَقّ-، فَضْلًا عن أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِالبَاطِل؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ عِبَادِه.... إلىٰ أن قال الشيخ ربيع: وَإِنَّنِي لأَخَافُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ العَوَاطِفِ العَمْيَاءِ، وَالتَّبَعِيَّةِ البَلْهَاءِ أَنْ يَقَعُوا فِي اسْتِحْلَالِ أَعْرَاضِ الأَبْرِيَاءِ مِنْ دُعاةِ السُّنَّةِ وَالحَقِّ -فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِم مِنَ الأَبْرِياء-»[١].

فعلق الحلبي عليه بقوله (نريد من أنفسنا مصداقية هذه الكلمات العاليات علىٰ أرض الواقع، حتىٰ لا نقع في الفارق السحيق بين النظرية والتطبيق»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

الشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله تعالىٰ – لم يخالف هذا الكلام ولا مصداقيته! فهو ثابت عليه سابقًا ولاحقًا إن شاء الله تعالىٰ[٣].

لكنك أنت لم توضح للقراء كلام الشيخ ربيع المدخلي فيمن قاله ولمن وجهه؟!!

فالشيخ ربيع المدخلي وجه هذا الكلام لأناس يحاربون السلفيين، ويخالفون منهجهم ويظلمونهم في خصوماتهم! كما تفعل أنت الآن يا حلبي وأتباعك فيما سميته منتدىٰ (كل السلفيين) مع الأسف.

ولا تستطيع أنت ولا غيرك إثبات مخالفة الشيخ ربيع المدخلي وإخوانه العلماء الخفيفة فضلًا عن السحيقة لأقوالهم بأفعالهم إلا بالدعاوىٰ الظالمة؛ لقصد التشويه كما يفعله خصوم الدعوة السلفية سابقًا ولاحقًا.

---

(١) (١١٦-١١٧).

(٢) (١١٧) حاشية رقم ٢.

(٣) أحسبه كذلك ولا أزكي علىٰ الله أحدًا.

هذا يا حلبي طعن شديد ظالم فاتقِ الله.

وما أظنك تقول مثل هذا الطعن الشديد فيمن يرتكب المخالفات للمنهج السلفي وأهله!بل ما نراك إلا محاميًا لهم، مؤصلًا للدفاع عنهم وعن مخالفاتهم مهونًا جدًا من شأنها وآثارها وتدعي أنك تخاف الله فيهم ؟!

فما بالك لا تخاف الله في أهل الحق والسنة.

ثم: هل المشايخ الذين تتكلم عنهم أصحاب عواطف عمياء، ويطعنون في الأبرياء؟!

أثبت ذلك أيضًا وإلا فأنت الذي تطعن في أعراض الأبرياء.

أورد الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منزلة الرسول ﷺ: «وَلَيْسَت هَذِهِ المَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِن الأَئِمَّة؛ بَلْ كُلُّ أَحَد مِن النَّاس يُؤْخَذُ مِن قَوْلِهِ وَيُتْرَك...»(١).

فعلق عليها بقوله: «وَلَا يَكْفِي -كَمَا لَا يَخْفَىٰ- تَأْصِيلُ هَذا الكَلَامِ المُحَقَّقِ بِـ (لِسَان المَقَال)!-كما هو شأنُ (البعض!)- مَعَ مُخالَفَتِهِ وَمُنَاقَضَتِهِ بِـ (لِسَان الحَال) -كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا-!

وَمَنْ فَعَلَ -أَوْ فُعِلَ بِهِ، أو مَعَهُ!-؛ فَلْيَرْجِع، وَلْيُرَاجِع»(٢).

أقول لقد أصبحت أيها الحلبي أبا الدعاوىٰ الخالية من الحجج.

فأثبت لنا قضية خالفوا فيها الحق، وخالف فيها قولهم فعلهم بتعمد وهوىٰ !ولكن أنت أصبحت خاويًا من العلم والحجج فأصبحت تقذف بالباطل علىٰ الحق؛ فيدمغك ولا يؤثر في الحق وأهله - بإذن الله - شيئًا.

---

(١) (٢٢٢).

(٢) (٢٢٢) حاشية رقم١.

وقال الشيخ ربيع المدخلي كما في النصيحة التي بنىٰ الحلبي عليها كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح: «وَكَذَلِكَ: صَلَاةُ الصَّحَابَةِ وَرَاءَ عُثْمَان وَهوَ يتِمُّ في صَلَاةٍ كَانَ يَقْصُرُهَا رَسُولُ الله ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، لَيْسَت مِن بَابِ التَّنَازُلِ عَن سُنَّةٍ أَو عَمَلٍ فَرْعِيٍّ، وَإِنَّمَا مِن بَابِ (دَرْءِ المَفَاسِدِ الكُبْرَىٰ)»(١).

فعلق عليه الحلبي بقوله: أين فقه هذا التأصيل السلفي في هذا الزمان؟!

وأين العامل به في ذا الأوان؟! (٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هكذا ينفي الحلبي عن المشايخ السلفيين الفهم الصحيح للتأصيل السلفي قولًا وعملًا في هذا الزمان أي الذي كتب فيه رسالته هذه.

مع أن حال هؤلاء المشايخ الذين يطعن فيهم الحلبي هو نفس حالهم أيام الألباني وابن باز وابن عثيمين، ويصدقهم علىٰ حالهم لسان مقال أولئك المشايخ الذين أثنوا عليهم ووصفوهم بالعلم والورع والتقىٰ والجهاد لأهل الأهواء.

لكن: هل حالك أيها الحلبي وأقوالك الآن هي نفس حالك أيام حياة الألباني؟!

إن كان الجواب: بلا: فقد صدقت واعترفت بالتغير والتحول عن الحق

وإن كان الجواب: بنعم حالي هو، هو: سيرد عليك الكثير ويكذبونك في هذا الجواب لكن أتدري أول من يرد عليك: صوتياتك وكتبك.

بل ذكرت يا حلبي أنك تغيرت عما كنت عليه قبلُ(٣).

بل صرحت أيها الحلبي بذلك في كتابك المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح بقولك:

---

(١) (٢٧٦-٢٧٧).

(٢) (٢٧٧) حاشية رقم ٣.

(٣) منهج السلف الصالح (٣٠٧) في الحاشية.

وما رد الحلبي (القديم) علىٰ الحلبي (ذي المنهج الجديد) عنا ببعيد.

«وأقول منصفًا نفسي ومعترفًا بتجاوزي!-: لئن تقدم منىٰ قبلًا يد سبق في شيء من هذا الغلو وأربابه؛ فإني أرجو ربي أن يكون لي قدم صدق في رد الحق إلىٰ نصابه، وتحرير هديه وصوابه....»(١).

فها أنت اليوم تزري بما كنت عليه في السابق من السير علىٰ منهج السلف فترىٰ ما كنت عليه من الخير تجاوزًا وغلوًا !!

وترىٰ حالك الجديدة القائمة علىٰ الدفاع عن أهل الباطل والمحامات عن أهل البدع ومناهجهم الفاسدة ردًا للحق إلىٰ نصابه(٢) !!

فنعوذ بالله من الحور بعد الكور: قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان: «اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه، وإياك والتلون فإن دين الله واحد»(٣).

وقال الإمام مالك لرجل: «مهما تلاعبت به من شيء فلا تلاعبن بأمر دينك»(٤).

- وانتقل الحلبي إلىٰ القضية الخطيرة وهي تهمة المشايخ السلفيين بعدم تقواهم وخوفهم من الله، إذ أنهم من غير تطبيق علمي للقواعد السلفية وخلوهم من الحجج يرمون من خالفهم بألفاظ شديدة قاسية فيها تبديع بل أشد من التبديع حيث قال الحلبي: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ -حَقًّا- تَبْدِيعٌ؛ فتَراهُ يَسْتَعْمِلُ فِي مُخالِفِهِ عِبَاراتٍ شَدِيدَةً، وَأَلْفاظًا قَاسِيَةً؛ (تَكادُ) تَكُونُ -أَحْيانًا- مِثْلَ التَّبْدِيعِ -بل أَشَدَّ-!فتَرَاهُم (!) يَقُولُون -لِلمُنْتَقَد-:

---

(١) (١٦) حاشية رقم ٢.

وهذا التحول (يدل علىٰ أن (الحلبي) ليس علىٰ ثقة مما يقوله ولا مما يفعله فهو في تحول دائم وكفىٰ بذلك ضلالًا مبينًا) من كلام الحلبي في الرد البرهاني (١٥٢) بتصرف.

(٢) بينما كان الحلبي يفتخر بثباته علىٰ المنهج السلفي انظر: حق كلمة (٤٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الخلال في السنة (١/ ٢١٥ رقم ٢٤٥) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٥٠٦ رقم ٥٧٦) وأبونعيم في الحلية (٦/ ٣٢) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٤ رقم ٢٩٥) من طريقين عن مالك بن أنس عنه به.

سَاقِطٌ!مُمَيِّع!ضَائِع!مُتَهَاوِن!لَا يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ!مَتْرُوك!مُتَفَلْسِف!!

... وَأَشْبَاهُ هَذِهِ العِبَارَاتِ الغَلِيظَات!....».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

اتقِ الله يا حلبي ألأجل الدفاع عن نفسك وعن أهل الباطل؛ ترمي المشايخ بمثل هذه التهم، هذا لو وقع عليك من المشايخ - خطأ- تنزلًا - ما كان ينبغي لك أن تتعامل مع ورثة الأنبياء الذين جاوزت أعمارهم الستين والسبعين بل بعضهم جاوز الثمانين.

فكيف وهم وصفوك وغيرك بما أنتم عليه وبما تستحقون وبما يليق بحالكم بل والله تورعوا معك كثيرًا وما كان هذا منهم إلا بعد نصحهم لك سنوات طويلة، وصبرهم عليك علك ترجع إلىٰ الحق، وتؤوب إلىٰ رشدك، وقد وجهوك إلىٰ منهج السلف الصالح وأقاموا عليك الحجج مع قيامها من قبل عليك فمثلك - ممن ينتسب للمنهج السلفي قولًا وتصنيفًا - لا تخفىٰ عليه مثل هذه الأمور ولكن الهوىٰ يصرف عن الحق.

ثم هات الأدلة علىٰ هذه الدعوىٰ العريضة!فها أنت وإخوانك تقفون إلىٰ جانب كل من أثار فتنة علىٰ السلفيين تنافحون عنهم مثل عدنان عرعور والمغراوي وأبي الحسن المصري المأربي ومحمد حسان وغيرهم.

ولم يبدعك أحد من السلفيين لا مِن العلماء ولا من الطلاب، وهذا منك علىٰ امتداد ما لا يقل عن عشر سنوات فأي حلم وأي صبر يفوق هذا الذي قام به من ترميهم بتبديع من لا يبدع.

هذا مع أن المشايخ السلفيين لو بدعوك لوجدوا لهم أسوة في منهج السلف الصالح[1]، قال ابن عون: «من يجالسِ أهل البدع أشد علينا من أهل البدع»[2].

---

(١) انظر: علم أصول البدع (٢٩٥-٣٠٤) للحلبي.

(٢) سبق تخريجه في التمهيد.

وقال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره»[1].

قال الإمام أحمد: «إذا سلّم الرجل علىٰ المبتدع فهو يحبه»[2].

وقال البربهاري: «إذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوىٰ»[3].

- علق الحلبي علىٰ قول (متفلسف) بقوله: والرميُ بـ(التَّفَلْسُف!) -بغير حقٍّ- قديمٌ:

فقد نَقَلَ النَّسائيُّ عن ابن مَعِينٍ قولَهُ في (أحمد بن صالح المصري): «كَذَّاب يَتَفَلْسَف!».

فقال الذهبيُّ في «الميزان»(١/ ٢٤١):

«آذىٰ النَّسائيُّ نفسَه بكلامِه فيه»!

وقال العلَّامةُ المُعَلِّمِيُّ في «التنكيل»(١/ ١١٣) -في (أحمد بن صالح)-:

«معروفٌ بالصِّدْق؛ لا شأنَ له بالتَّفَلْسُف»!

وقال العِراقيُّ في «شرح التبصرة والتذكرة»(٢/ ٣٢٧):

«لعلّ ابن مَعِين لا يدري ما الفلسفة!فإنَّه ليس مِن أهلِها»!

قلتُ:

فواللهِ؛ لا أعرفُ الفلسفةَ، وليسَ لي بها أدنىٰ صلة؛ إلَّا النَّقْدَ والرَّدَّ -بحمدِ الله-.

بَل لِيَ تحت الطَّبْع -بتوفيقِ المولىٰ -سبحانه- رسالةٌ بعُنوان: «النقد السلَفي للفكر

(١) سبق تخريجه في التمهيد.

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦) لابن أبي يعلىٰ وبدائع الفوائد (٣/ ٦١٧) لابن القيم الجوزية.

(٣) شرح السنة (١١٢ رقم ١٤٥).

الفلسَفي».

ثم يأتي (البعضُ!)، فيتَّهِمُنِي بها (!) وأنا أنْقُدُها!!

هذا -كُلُّه- مع اتِّفاقِ الجميع علىٰ أصول المنهج السَّلَفِيّ، وأُسس الاعتِقاد السَّلَفِيَّة!!

(إن هذا لشيء عجاب)....»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

أولًا: وقعت فيما فررت منه أيها الحلبي فكلامك هذا هو عين ما وصفك به الشيخ عبيد الجابري؛ فأنت تغالط: فلسفةً، وفسرت كلام الشيخ عبيد بغير مراده، فليس المراد من كلامه أنك من أهل الفلسفة بل المراد أنك أشبهت أهل الفلسفة في بعض طرائقهم من الجدل العقيم وقلب الحقائق وتصوير الباطل في صورة الحق، ورد الحق بالعبارات الجدلية المزخرفة المبهرجة

وهذا ظاهر كلام الشيخ عبيد الجابري لكل من وقف علىٰ كلامه[2]، وقد وافقني علىٰ ذلك الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -.

فأنت يا حلبي: تهول وتضخم الأمور[3]!وتبني من الحبة قبة شأن من يدافع عن الباطل !

ثم ألم يكفك قول الشيخ عبيد الجابري عنك وخطابه معك بغير خطاب أهل البدع؛ إذ يقول في أكثر من موضع (أخونا الشيخ علي).

---

(١) (٧١) حاشية رقم١.

(٢) كما في أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي.

(٣) قال الشيخ صالح السحيمي كما في شريط السلفية ليست بدعة: «التهويل من سمات المبتدعة...التهويل هو الذي أضرّ بالشباب في هذا العصر»اهـ.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في الأنوار الكاشفة (٥٠) علىٰ تهويل السقاف بأنه: «مكر وتضليل».

بل قال في آخر أجوبته: «والله وبالله وتالله إني ناصحٌ له، وإلىٰ الآن ما تكلمت فيه كما أتكلم في أهل البدع أعيذه بالله من ذلك».

قلت: وقد جاء في أبجد العلوم: «علم الفلسفيات: العلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية وإلهية فالرياضية علىٰ أربعة أقسام...

والثاني العلوم المنطقية: وهي خمسة أنواع

الأول: انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر

الثاني بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب

الثالث بوطيقيا وهو معرفة صناعة الجدل

الرابع الولوطيقي وهو معرفة صناعة البرهان

الخامس سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة»[1].

أقول: ينطبق علىٰ طريقة الحلبي في تقرير مسائله المحدثة المخالفة لمنهج السلف النوع: الثالث والرابع والخامس.

فمن وقع في المغالطة والجدل وقلب الحقائق شابه أهل الفلسفة في أساليبهم، ولا يلزم من التشبيه المطابقة والموافقة في جميع الأمور كما قرر ذلك علماء البلاغة.

وقد استخدم أهل العلم كلمة الفلسفة لهذا المعنىٰ: من ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية لما ذكر قول الفلاسفة في كلام الله: «وهذا من جنس قول فيلسوف قريش الوليد بن المغيرة ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] »[2].

مع أن الوليد بن المغيرة ليس بفيلسوف ولا يعرف الفلسفة.

وأنت يا حلبي استعملت هذه الكلمة مع غير المتفلسفة:

---

(١) (٢/ ٤١٤-٤١٥).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٢٤٤).

حيث قلت: «ولا تغوينكم عن سداد المنهج حذلقات خطيب مصقع، أو فلسفات محاضر مفوه أو زخارف صحفي بليغ!!»(١).

مع أنَّ أولئك المحاضرين لم يصلوا إلىٰ فلسفتك في رد الحق وتزيين الباطل.

وقلت: «متجاهلًا عقول أصحابه، ومن لا يفرق بين قشره ولبابه، وكذا الذين هم به مخدوعون، وفي تفلسفه مغرورون»(٢).

وقلت: «و...تفلسف البليد..»(٣).

وقلت: «... وكأنه لا يعي ما يقول، وإن حسن به الظن فهو متفلسف جهول»(٤).

وقلت: «فلِمَ التفلسف»(٥).

وقلت في وصف العلماء: «... مستضيئين في ذلك كله بأنوار الوحيين العظيمين كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ، بعيدًا عن فلسفة الكلام وزخرفته»(٦).

وثانيًا: سبحان الله يا حلبي لا تزال تطعن في الأئمة لتخرج نفسك من مأزق وقعت فيه، فالنسائي وابن معين بريئان من رمي أحمد بن صالح المصري بالفلسفة؛ فكلام ابن معين الذي نقله النسائي ليس في أحمد بن صالح المصري الحافظ، بل في رجل آخر وافق أحمد بن صالح في اسمه واسم أبيه وفي كنيته(٧).

---

(١) رؤية واقعية في المناهج الدعوية (٧٢).

(٢) الأنوار الكاشفة (١٣).

(٣) فهل نسكت (٤١).

(٤) كشف المعلم بأباطيل كتاب تنبيه المسلم (٢١).

وتأمل كيف الحلبي جعل وصفه بمتفلسف من تحسين الظن!

(٥) التنبيهات المتوائمة(٤٦٦).

(٦) مقدمة كشف النقاب (٥).

وانظر: الكشف الصريح (١٠٨) وإغاثة اللهفان (١/ ١١٨) في الحاشية.

(٧) وهو ما يعرف في مصطلح الحديث بالمتفق والمفترق: وهو أن يتفق اسم الراوي واسم أبيه فصاعدًا =

قال الحافظ: «قال ابن حبان ما رواه النسائي عن يحيىٰ بن معين في حق أحمد بن صالح فهو وهم وذلك أن أحمد بن صالح الذي تكلم فيه ابن معين هو رجل آخر غير ابن الطبري وكان يقال له الأشمومي وكان مشهورًا بوضع الحديث[1]، وأما ابن الطبري فكان يقارب ابن معين في الضبط والإتقان انتهىٰ.

وهو في غاية التحرير ويؤيد ما نقلناه أولًا عن البخاري أن يحيىٰ بن معين وثق أحمد بن صالح بن الطبري...»[2].

وقال الحافظ أيضًا: «أحمد بن صالح المصري أبو جعفر ابن الطبري ثقة حافظ تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة[3]، ونقل عن ابن معين تكذيبه وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشمومي[4]، فظن النسائي أنه عنىٰ ابن الطبري»[5].

ووافقه السخاوي[6].

=

وتختلف أشخاصهم كما يعرفه صغار طلاب الحديث.

(١) انظر: المجروحين (١/ ١٦٣) والثقات (٨/ ٢٥) لابن حبان والضعفاء والمتروكين (٢٧٧ رقم ٥٧) للدارقطني والميزان (١/ ١٠٥) للذهبي ولسان الميزان (١/ ٤٨٤) للحافظ وتعليق المعلمي علىٰ الفوائد المجموعة (٢٦٩) للشوكاني.

(٢) هدي الساري (٣٨٦).

(٣) انظر: الكامل لابن عدي (١/ ١٨٠) ومحاسن الاصطلاح للبلقيني (٦٥٧) وهدي الساري (٣٨٦) للحافظ وفتح المغيث (٤/ ٣٦٥-٣٦٧) للسخاوي والتنكيل (١/ ١١٢) للمعلمي.

(٤) *قال المعلمي في حاشية الأنساب (١/ ٢٧٨): «أحسب (الشمومي) مخففًا عن (الأشمومي) والله أعلم»* انتهىٰ.

ووقع في بعض المصادر (الأشموني) وهو خطأ قال السخاوي في الضوء اللامع (١١/ ١٨٤): «(الأشمومي): بضم أوله ومعجمة وميمين - وإن كان علىٰ لسان العامة بنون آخره - بل هو الذي عند السمعاني فهو غلط ويقال لها أشموم طناح وأشموم الرمان وهي علي النيل الشرقي قصبة كورة الدقهلية». انتهىٰ.

(٥) التقريب (٩١ رقم ٤٨).

(٦) فتح المغيث (٤/ ٣٦٦).

والحلبي وقف[١] علىٰ هذا الفرق بين الرجلين يقينًا فقد نقل كلمة المعلمي من التنكيل وفي نفس الموطن من التنكيل قال المعلمي: «... زعم ابن حبان أن أحمد بن صالح الذي كذبه ابن معين رجل آخر غير ابن الطبري يقال له الأشمومي كان بمكة، ويقوي ذلك ما رواه البخاري من تثبيت ابن معين لابن الطبري وأن ابن الطبري معروف بالصدق لا شأن له بالتفلسف، وقد تقدم في القواعد في أوائل القاعدة السادسة أمثلة للخطأ الذي يوقع فيه تشابه الأسماء» انتهىٰ.

فلا أدري بعد هذا الأمر الواضح هل الحلبي يوافق الكوثري في صنيعه حين كان يطعن في الرواة الثقات بنقل كلام جارح فيمن وافقهم في الاسم وفارقهم في الشخص؟

وستأتي موافقة أخرىٰ من الحلبي للكوثري في بعض قواعده الباطلة في مسألة الراوي المختلف فيه.

فلا أدري: ما هذه الكوثريات التي تلطخ بها الحلبي ؟!

- وكرر الحلبي في كتابه ما وصفه به الشيخ عبيد الجابري من التمييع والتفلسف والضياع؛ ليطعن به عليه، وسأسوق لك أخي القارئ كلامه:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَفِي «تَهْذِيب التَّهْذِيب»(٩/ ١٣١) عَن أَبِي عَلِيٍّ النَّيسَابُورِيِّ، قَال: «قُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَة: لَوْ حَدَّثَ الأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّد بن حُمَيد؛ فَإِنَّ أَحْمَد قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه؟!

فَقَال: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه- مَا أَثْنَىٰ عَلَيْهِ -أَصْلًا-».

قُلْتُ:

فَلَمْ يَقُل -أَوْ يُقَلْ!- عَنْ الإمامِ أَحْمَد -في هذا - مع الإقرار بالفارق!-: مِسْكِين،

---

(١) وهذا عين ما عابه الحلبي علىٰ السقاف من وقوفه علىٰ الحق وكتمه وعدم استفادته منه! انظر: الأنوار الكاشفة (٥٨، ٦٤).

ضَايع، مَايع، مُتَفَلْسِف، مُدافع عن أهل البدع!!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يستدل الحلبي بهذه الحكاية علىٰ أن الشيخ عبيد الجابري الذي رد عليه ووصفه بهذه الصفات ليس عنده عدل ولا منهج موافق للسلف؛ لأن الإمام أحمد قد أثنىٰ علىٰ رجل مطعون فيه، فلم يصفه ابن خزيمة بأنه ضايع أو مايع.

- ولم يفهم الحلبي القصة أو أنه فهمها لكنه لبَّس؛ لأن في القصة ما يرد علىٰ الحلبي وينقض استدلاله، فجواب ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه- مَا أَثْنَىٰ عَلَيْهِ -أَصْلًا-»، ينقض عليه استدلاله، لأن الشيخ عبيد الجابري وإخوانه يقولون: من أثنىٰ علىٰ مبتدع ولم يعلم حاله، فهذا لا يبدع ولا يضلل، بل يعرف ويعلم، فإن أثنىٰ عليه بعد ذلك لحق به كما هو منهج السلف. فقد سأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(٢).

- فالمنكر عليك أيها الحلبي ثناؤك علىٰ المبتدعة الذين تعرف حالهم وتعلم حقيقتهم ولكنك تدافع وتتمحل عنهم بالباطل.

- وعلق الحلبي علىٰ قول ابن خزيمة (ولو عرفه كما عرفناه ما أثنىٰ عليه) بقوله: «وقد لا يفعلُ!»(٣).

يريد الحلبي: أن الإمام أحمد قد لا يقبل الجرح المفسر الذي يبلغه عن ابن حميد؛ لأن الإمام أحمد لم يقتنع بالجرح، ولكن ما فعله الإمام أحمد بن حنبل خلاف ما ظنه الحلبي وذلك أن الإمام أحمد لما بلغه الجرح المفسر في ابن حميد قبله وطعن في ابن

(١) (١٠٧).

(٢) سبق تخريجه في التمهيد.

(٣) (١٠٧) حاشية رقم١.

حميد(١).

ثم قولك عن الإمام أحمد بن حنبل (قد لا يفعل) أي قد يقوم الإمام أحمد بالمعارضات والاعتراضات والشغب علىٰ من ينتقد محمد بن حميد الرازي!فهل تظن يا حلبي أن الإمام أحمد علىٰ منهجك في العناد والمكابرة ورد الحق؟!حاشا الإمام أحمد وأهل السنة في السابق واللاحق من هذا المنهج الباطل المعارض لأصول السلف.

- وعلق الحلبي علىٰ كلمة (مسكين) بقوله: «أرجو الله -جَلَّتْ قُدْرَتُه- أنْ يُحْيِيَنِي مِسكينًا، وأنْ يُمِيتَنِي مِسكينًا، وأنْ يَحْشُرَنِي في زُمْرَةِ المَساكينِ...... وَإِنْ كَانَ (البَعْضُ) يُطْلِقُ هَذِهِ الكَلِمَةَ نَبْزًا وَغَمْزًا -عَلَىٰ وَجْهٍ آخَرَ-!»(٢).

أقول: هؤلاء البعض هم من حملة الجرح والتعديل في هذا العصر، وقد قيلت فيك بحق وعدل وإنصاف، لا لمزًا وغمزًا كعادة أهل الفسق ومن لا يخشىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ولكنك يا حلبي مسكين في العلم والحجة قد أفلست وخلت جعبتك من العلم والحجج فعمدت إلىٰ الطعن المبطن لرد الحق، ولكن هيهات العقيق.

- وعلق الحلبي علىٰ كلمة (مايع) بقوله: «وَقَد انْتَقَد ابْنُ الجَوْزِي فِي «المُنْتَظَم» (٨/ ٢٦٧) الخَطِيبَ البَغْدَادِيَّ بِـ «الجَرْي عَلَىٰ عَادَةِ عَوامّ المُحَدِّثِين فِي (الجَرْح وَالتَّعْدِيل)!»؛ مُعَلِّلًا ذَلِكَ بِقَوْلِه: «...فَإِنَّهُم يُجَرِّحُونَ مَا لَيْسَ بِجَرْحٍ..». قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ عِنْدَ ابن الجوزيِّ -سَواءٌ أَخطأَ فِي نَقْدِهِ أَمْ أَصَابَ!- إِلَا بِسَبَبِ الاخْتِلافِ فِي قَبُولِ (الجَرْحِ المُفَسّر)، أَوْ رَدِّه...»(٣).

أقول: سبحان الله يا حلبي لم يسلم منك حتىٰ الخطيب البغدادي فأوردت طعن ابن الجوزي فيه لتدفع عن نفسك الباطل الذي وقعت فيه، وقد ذب ذهبي العصر المعلمي عن

---

(١) انظر: المجروحين (٢/ ٣٠٣) لابن حبان.

(٢) (١٠٧) حاشية رقم ٢.

(٣) (١٠٧) حاشية رقم ٣.

الخطيب البغدادي حيث قال: «رحمك الله يا أبا الفرج !لا أدري أجاوزت الحد في غبطة الخطيب علىٰ مصنفاته التي أنت عيال عليها كما يظهر من مقابلة كتبك بكتبه، فدعتك نفسك إلىٰ التشعيث منه والتجني عليه؟أم أردت التقرب إلىٰ أصحابك الذين دخل في قلوبهم من يومك المشهود الذي لم يرَ مثله غم عظيم؟أم كنت أنت المتصف بما ترمي به المحدثين من قلة الفهم؟»(١).

أقول: وهذا عين ما وقعت فيه أيها الحلبي أوردت ذاك الطعن؛ لتدافع عن نفسك وعن أصحابك من أهل الباطل. فالله حسيبك.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف معلقًا علىٰ قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَالثَّبَاتُ وَالاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّة أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْد أَهْلِ الكَلَامِ وَالفَلْسَفَة...

وَأَيْضًا؛ تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلَامِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِراقًا وَاخْتِلافًا مَعَ دَعْوَىٰ كُلٍّ مِنْهُم أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ البُرْهَانُ!»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- وصف ابن تيمية أهل الحديث والسنة بالثبات والاستقرار أضعاف أضعاف أضعاف أهل الكلام والفلسفة. وهذا الوصف ينطبق علىٰ علماء السنة السلفيين المعاصرين الثابتين المستقرين علىٰ منهج السلف. فلو كنت منصفًا لما طعنت فيهم، ولسقت كلام شيخ الإسلام هذا لمدحهم ونصرتهم؛ للرد علىٰ خصومهم أهل الفرقة والتفرق والفتن، ولكن مع الأسف تسوق مثل هذا الكلام لنصرة نفسك!وللطعن فيهم مع الفارق الكبير بين حالك وحال السلفيين السابقين واللاحقين فأنت تنزع بشدة إلىٰ التأرجح والتغيير واقعًا وقولًا، ومن هذا الواقع قولك في مجلس (لا نستطيع أن نطبق منهج

---

(١) التنكيل (١/ ١٤١).
(٢) (١٢٨).

الإمام أحمد وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي اليوم، ومن ادعىٰ ذلك فهو مخطئ بل جاهل) انتهىٰ وقد شهد بذلك عليك جماعة من طلاب العلم !فهذا من أوضح الشواهد علىٰ عدم ثباتك واستقرارك علىٰ منهج السلف!وقد سبق نقل كلامك الصريح علىٰ تغيرك من حال إلىٰ حال !فمن الذي يستحق وصف عدم الاستقرار والثبات أليس أنت أيها الحلبي وأمثالك؟!

- وقد سئل الشيخ عبدالعزيز الراجحي: يقول البعض: إن أقوال السلف في هذه الفرق والآراء والبدع لا يجوز تنزيلها اليوم وإطلاقها علىٰ المخالفين للسنة، فهل هذا صحيح؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: كل من اتصف بهذه البدع ينزلها في هذا الزمان حكمه حكمه!البدع ليست منقطعة، لكل قوم وارث هي موجودة، كل هذه البدع موجودة»[1].

- وعلق الحلبي علىٰ قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلَامِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِرَاقًا وَاخْتِلافًا مَعَ دَعْوَىٰ كُلٍّ مِنْهُم أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ البُرْهَانُ!» بقوله: «وَهَذِهِ دَعْوَىٰ -بَلْ دَعَاوَىٰ!- نَسْمَعُها مِنْ (بعض!) إِخْوَانِنا السَّلَفِيِّين (!) فِي مَسَائِلِ النِّزَاعِ، وَمَواضِعِ الخِلَاف!فَتَرَاهُم -بَعْدُ- يُقِيمُونَ الفِتَن، وَيُؤَجِّجُونَ الصُّدُورَ، وَيُوغِرُونَ القُلُوبَ، وَيُشَتِّتُونَ الكَلِمَةَ!!... فَهَل هَذا -هَكَذا- مِنَ الحَقِّ فِي شَيْء؟!!»[2].

أقول: الفتن وتأجيج الصدور هي أقرب لحالك وحال من تدافع عنهم، وسل من شئت من العلماء وطلبة العلم من عشرات السنين، من يقف وراءها ومن يدافع عن أهلها، ويحامي عنهم، هل نسيت حالك أيها الحلبي أم أنك تكابر وترمي غيرك ببلائك؟ وإذا كان المتكلمون والفلاسفة مع تفرقهم واختلافهم وضلالهم يرون أن ما هم عليه حق مقطوع به!فلا يستغرب أن يدعي أهل الفتن الشاغبون علىٰ أهل السنة من أمثالك وأمثال من تدافع

(١) مقال بسحاب بعنوان: أسئلة منهجية وأجوبة سلفية تهدم منهج المميعة لخالد الظفيري.

(٢) (١٢٨) حاشية رقم ٣.

عنهم: أنهم على حق مقطوع به وما أكثر الدعاوى الباطلة.

- علق الحلبي على قول شيخ الإسلام (أهل الكلام والفلسفة) بقوله: «وَصَفَ (البَعْضُ!) شَيْئًا مِنْ كَلَامِي العِلْمِيّ -بغض النظر عن صوابي أو خطئي فيه- أَنَّهُ (فَلْسَفَة)!!وَ(قَواعِدُ فَلْسَفِيَّة)!!وهذا -واللهِ- بعيدٌ عنِّي، وليس منِّي...فلماذا هذا هكذا؟!»[1].

أقول: سبق بيان أن من وصف الحلبي بالفلسفة مراده بطريقتهم في الجدال والتقعيد الباطل، لا بكل معنى علم الفلسفة. فقولك عن كلامك أنه بعيد عن الفلسفة صحيح بالنسبة كعلم ولكن كبعض طرق الفلسفة في الجدال غير صحيح لأنك شابهت طريقتهم. وأما تساؤلك لماذا يصفونك بذلك؟ فهذا كما يردده الشيخ الألباني كثيرًا (قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني) فكلامهم بناء على طريقتك وجدالك بالباطل.

- وعلق الحلبي على قول شيخ الإسلام ابن تيمية (تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلَامِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِراقًا وَاخْتِلافًا) بقوله: «فالمُتَّهِمون غيرَهم بـ(الفلسفة) -وما يترتَّبُ على ادِّعاءاتِهم مِن فتن!- هُم أقربُ (واقعًا) إلى أنْ يُتَّهَمُوا (بالحقِّ) بما رَمَوْا به غيرَهم (بغيرِ حَقّ)...»[2].

أقول: لقد اعتديت وتجاوزت في سوء الأدب كثيرًا أيها الحلبي!!

فلئن رماك بالفلسفة بالعدل والصدق والإنصاف فما كان لك أن ترميه بالفلسفة الباطلة بالظلم والعدوان والبهتان فأنت تقول: من رماني بالفلسفة من السلفيين هم أهل فرقة واختلاف[3] فحالهم كحال أهل الفلسفة الذين وصفهم ابن تيمية بأنهم (أعظم الناس فرقة واختلافًا) لكن أنت هنا تصفهم بالفلسفة التي لا يجوز لك أن تصفهم بها إلا إن وقعوا في نفس باطل أهل الفلسفة وحالهم وحاشاهم من ذلك.

---

(١) (١٢٨) حاشية رقم ١.

(٢) (١٢٨) حاشية رقم ٢.

(٣) ستأتي بإذن الله تعالى مناقشة الحلبي في رميه للعلماء السلفيين بالفرقة والاختلاف.

فانظر أخي القارئ الكريم إلىٰ أي مستوىٰ من الهوس وصل إليه حال هذا الحلبي، والله وحده حسيبه في اعتدائه وغمزه وطعنه علىٰ الشيخ عبيد الجابري.

ثم أي حق عندك أنكروه وعدوه باطلًا كما تفعل أنت !!

- وجاء في كتاب الحلبي الذي سماه بمنهج السلف الصالح: «قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحمنِ المُعَلِّمِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (صفحة: ج): «وَقَد كَانَ مِن أَكَابِرِ المُحَدِّثِين وَأَجَلِّهِمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي الرُّوَاةِ؛ فَلا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَلا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ»[(1)].

- فعلق عليه الحلبي بقوله: «وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ سَبَبًا -قَطُّ- لِأَنْ يُقَالَ فِي أَحَدٍ مِنْهُم: (مَائِع)، أَو: (ضَائِع)، أَو: (مِسْكِين)، أَو: (مُتَفَلْسِف)!!... إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الكَلِمَاتِ الشَّنِيعَة -وَالتَّصَرُّفَاتِ المُرِيعَة- الَّتِي لَمْ نَرَ لَهَا نَظَائِرَ -فِي مِثْلِ مَا قِيلَت فيهِ -حديثًا- فِي تَارِيخِ (عِلْمِ الحَدِيث) -قَدِيمًا-!»[(2)].

- أقول: إنما لم يُطعن فيمن رد جرحه؛ لأنهم ترجح عندهم التعديل المعتبر علىٰ الجرح غير المعتبر. بينما المستنكر عليك أيها الحلبي أنك قدمت التعديل غير المعتبر علىٰ الجرح المفسر المعتبر بلا مرجح إلا السفسطة والمغالطة، وخالفت منهج السلف في بعض المسائل بالهوىٰ.

- والعجب منك يا حلبي تنكر علىٰ أهل العلم أنهم قدموا التعديل علىٰ الجرح غير المعتبر!!وأنت تنادي وتولول أين تقديم التعديل علىٰ التجريح فهذا منه فلِمَ الإنكار ولِمَ النوح. واعتبارك ما قاله فيك الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ - كلمات شنيعة وتصرفات مريعة هو من تهويلك للأمور ومحاولة بائسة منك للطعن في الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -!ويا حلبي إن كنت سلفيًا تقيًا نقيًا أيهما أفظع وأشنع: وصفك بما ذكرت أم طعناتك الغادرة في السلفيين وتناؤك العاطل علىٰ أهل الباطل!!

---

(١) (١٩٨-النصيحة).

(٢) (١٩٨) حاشية رقم١.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «منبهًا - قبل كل شيء - إلىٰ أن هذا الكتاب موجه لكل من خالف منهج مشايخنا - المنضبط - في الجرح والتعديل، نازعين منزع الغلو والتبديع، والإسقاط والتشنيع؛ لعل الله سبحانه يهديهم ويظهر الحق لهم.

ولا أبيح لمميع أو مضيع أن يستغله أو بعضه للطعن في السلفيين ومنهجهم الأمين. فلا يزال الناس يخطئون، ويصوب بعضهم بعضًا»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- صدقت أيها الحلبي فمنهج مشايخنا منضبط في الجرح والتعديل؛ لأنه مبني علىٰ منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، لا علىٰ الهوىٰ والمصالح الشخصية ولا يبيعون دينهم بعرض من الدنيا زايل، قال الذهبي: «نحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صوابًا وأندرهم خطأً وأشدهم إنصافًا وأبعدهم عن التحامل»[2].

- وهؤلاء المشايخ المنضبطون قد اعتبروا منهج الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رحمه الله ومنهج الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - ومنهج الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ - منهجًا معتدلًا منضبطًا قائمًا علىٰ منهج السلف الصالح.

- وأنت أيها الحلبي ممن خالف منهج هؤلاء المشايخ كلهم بمنهجك الجديد، كما في كتابك المسمىٰ -زعمًا- بمنهج السلف الصالح.

- والمشايخ السلفيون بريئون من منهج الغلو والتبديع والإسقاط والتشنيع بلا حق، فنسأل الله أن يهديك للحق ونور السنة الذي لم تعد تبصره.

- وأنت يا حلبي تحاول - جاهدًا - الطعن في بعض المشايخ السلفيين وترميهم بأنهم أصحاب غلو في التجريح ولم تكتفِ بذلك حتىٰ رميتهم بأنهم يسقطون الأبرياء

---

(١) (١٦).

(٢) النبلاء (١١/ ٨٢).

ويشنعون عليهم - كما سيأتي - إن شاء الله تعالىٰ - بنص كلامك - ولا ريب أن هذه تهمة كبيرة، هي بك أليق وبأتباعك وأصحابك أقرب، فأنتم الذين تحاولون إسقاط بعض المشايخ السلفيين الذين صاروا مرجعًا للسلفيين أجمع.

- لكن السؤال هنا: لماذا يحاول الحلبي - جاهدًا - إسقاط هؤلاء المشايخ؟

وجوابه: أن الحلبي قد أدرك منذ ثناء العلماء علىٰ بعض المشايخ السلفيين لجهادهم الكبير ضد أهل البدع والأهواء: أن هؤلاء المشايخ قد تبوءُوا مكانة لدىٰ السلفيين أجمعين هذا من جهة.

ومن جهة أخرىٰ: إن الحلبي لما خالف المنهج السلفي وسلك مسالك المنهج الخلفي خاف علىٰ نفسه أن يُخرج من السلفية، وأن يسقط بسبب منهجه الجديد المُحْدَث، فأراد أن يحمي نفسه من هذه الحالة الردية !لكن ليته حمىٰ نفسه بالتوبة والرجوع إلىٰ المنهج السلفي!بل حمىٰ نفسه عن طريقين:

الطريق الأولىٰ: عن طريق الطعن في بعض المشايخ السلفيين الذين واجهوا انحرافه بالنصيحة والتوجيه أولًا وبالرد والبيان ثانيًا.

الطريق الثاني: عن طريق تقعيد القواعد الفاسدة وتأويل منهج السلف بتأويلات باردة متعسفة.

- ثم يقال للحلبي هل التبديع والإسقاط والتشنيع يعتبر منهجًا منحرفًا مطلقًا؟

فإذا كان الجواب: نعم هو منهج منحرف!

فهذا يعني أن مشايخك الذين قلت بانضباط منهجهم خالفوا منهجهم المعتدل.

فهذا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ردوده ومواقفه لمن خالف الحق معروفة مشهودة كالصابوني وعبد الرحمن عبد الخالق وغيرهما.

وهذا الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ردوده ومواقفه لمن خالف الحق معروفة ومشهودة فقد رد علىٰ القرضاوي وغيره.

وهذا الشيخ محمد الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ردوده ومواقفه لمن خالف الحق معروفة ومشهودة فقد رد علىٰ الصابوني وعلىٰ أبي غدة وعلىٰ إحسان عبد المنان وعلىٰ شعيب الأرناؤوط وغيرهم.

وإن كان الجواب: لا يعتبر منهجًا منحرفًا مطلقًا: بل إذا كان بالحق والعدل فهو حق وإن كان بالظلم والهوىٰ فهو باطل: فقد رددت علىٰ نفسك في طعنك علىٰ بعض المشايخ السلفيين؛ لأنهم ما بدعوا إلا من يستحق ذلك بالعدل لا بالظلم والهوىٰ والعياذ بالله.

- وأما قولك أيها الحلبي: «ولا أبيح لمميع أو مضيع أن يستغله أو بعضه للطعن في السلفيين ومنهجهم الأمين. فلا يزال الناس يخطئون، ويصوب بعضهم بعضًا». انتهىٰ

أقول: أنت تتلاعب بعقول الناس، فتقرر الباطل ثم تدعي أنه لا أثر له وأنك لا تقبل نتائجه المترتبة عليه!فكيف لا يطعن علىٰ بعض المشايخ السلفيين وأنت ترميهم بدواهي مقتفيًا منهج عدنان العرعور والمأربي في افتراءتهما علىٰ المشايخ السلفيين ؟!

وما هذا التناقض يا حلبي؟ تصف السلفيين بأن منهجهم ناصح أمين: ثم ترمي كبار السلفيين الأمناء الناصحين - رغم أنوف أهل البدع - بمثل هذا الخبث والخيانة والظلم!فكلامك متناقض متهافت مضطرب المعنىٰ.

وأما اتهام بعض المشايخ السلفيين أنهم يسقطون مباشرة دون نصيحة ولا بيان فهذا من الظلم العظيم والإفك المبين فالمشايخ السلفيون: ما يجهرون أولًا بل ينصحون سرًا وعلانية، ويحاولون تسديد المنصوح، ولكن إذا عاند وأصر علىٰ باطله حينها يحذرون منه ويحكمون عليه بما يناسب حاله:

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي السؤال التالي: يردد بعض من عندنا هنا في الرياض أنكم قد رددتم علىٰ بعض الحركيين ردًا كلاميًا وكتابيًا هل ناصحتموهم قبل الرد؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: هذا شيء معروف ومشهور أني أناصح وحتىٰ الحدادية

المغلفة تجعل هذا عيبًا وهذا تمييعًا - قاتلهم الله - والله - ما نفعل هذا إلا حِفَاظًا علىٰ السلفيين والله ما بدي أن تسقط شعرة سلفية، إذا إنسان انتمىٰ إلىٰ المنهج السلفي وقال أنا سلفي وعاشر السلفيين ووقع في أخطاء ولو كبيرة أنا لا أسكت عنه - ولله الحمد - أناصحه شفويًا كتابيًا بقدر ما أستطيع ». انتهىٰ

وكم ناصح الشيخ ربيع المدخلي عدنان عرعور، والمغراوي، والمأربي، وعبد الرحمن عبدالخالق، وفالحًا الحربي، بل وناصحك يا حلبي: سنوات وسنوات!

ولقد كان موقف السلف الصالح من أهل البدع والأهواء ومن يدافع عنهم أو يمدحهم أو يماشيهم موقفًا صارمًا شامخًا، وسأسوق بعض أقوالهم:

- ما رواه عَنْ نَافِعٍ عن ابن عمر بقوله: «لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قال ابن عمر: «وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَىٰ بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي لا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَىٰ بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ وَإِنِّي لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلا بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلَّا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ »[(١)].

قال الحميدي: «أي القطيعة التامة والفيصل فيعل من الفصل وهو القطع والفصال قطع الرضاع»[(٢)].

وقال الحافظ: «كانت الفيصل بيني وبينه أي القاطعة وهي فيعل من فصل الشيء إذا قطعه»[(٣)].

- قال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٣/ ٦٨ رقم ٧١١١ـ فتح) ومسلم في الصحيح (١٢/ ٦٢ رقم ١٧٣٥ـ نووي).

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين (١/ ١٩٠).وانظر النهاية (٣/ ٤٥٢) لابن الأثير.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٧١).

(٤) سبق تخريجه.

- وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(١).

- وقال البربهاري: «إذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوىٰ»(٢).

- وقال الصابوني: «وأجمعوا كلهم علىٰ القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم»(٣).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَىٰ الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَىٰ خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ»(٤).

- وقال ابن قيم الجوزية في مكايد الشيطان: «من أنواع مكايده ومكره أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلىٰ أنواع من الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) شرح السنة (١١٢ رقم ١٤٥).

(٣) عقيدة السلف (١٢٣).

(٤) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ١٣٢).

شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه، فيتعلق به، فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعىٰ بينهما حتىٰ يصيب حاجته، فيدخل علىٰ العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه، ومن ها هنا وصىٰ أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع، وأن لا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجهه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض»(١).

- وسئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي يثني علىٰ أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟

فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنىٰ عليهم ومدحهم: هو داع إليهم، هو من دعاتهم نسأل الله العافية»(٢).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «الواجب علىٰ علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتىٰ يتجنب الناس طريقهم، وحتىٰ لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»(٣).

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٣).

وعلق عليه الحلبي بقوله: «وهذا دواء نافع - تالله - لهم، به يعرفون أنهم مبطلون...ومن خلاله يعلمون أنهم مخدعون...».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وقارن بعلم أصول البدع (٢٩٩) للحلبي.

(٢) شرح فضل الإسلام.

(٣) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «... ومتىٰ سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين، وأغلاط الغالطين، لم يحصل فهم ما أمر الله به من الدعوة إلىٰ الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعلوم ما يترتب علىٰ ذلك من إثم الساكت عن إنكار المنكر وبقاء الغالط علىٰ غلطه والمخالف للحق علىٰ خطئه، وذلك خلاف ما شرعه الله - سبحانه - من النصيحة، والتعاون علىٰ الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله ولي التوفيق»[1].

وسئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: هل يجوز مجالسة أهل البدع في دروسهم ومشاركتهم؟

فأجاب: لا يجوز مجالستهم، ولا اتخاذهم أصحابًا، ويجب الإنكار عليهم وتحذيرهم من البدع، نسأل الله العافية».

- وقال الشيخ العلامة صالح الفوزان: «الذي خرج عن الحق متعمدًا لا يجوز السكوت عنه بل يجب أن يُكشف أمره ويُفضح خزيه حتىٰ يحذره الناس ولا يُقال الناس أحرار حرية الرأي، حرية الكلمة احترام الرأي الآخر!كما يدندنون به الآن من احترام الرأي الآخر المسألة ليست مسألة آراء المسألة مسألة اتباع، نحن قد رسم الله لنا طريقًا واضحًا وقال لنا سيروا عليه حينما قال ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فأي واحد يأتينا ويريد منا أن نخرج عن هذا الصراط، فإننا أولًا نرفض قوله وثانيًا نبين ونحذر الناس منه ولا يسعنا السكوت عنه؛ لأننا إذا سكتنا عنه اغتر به الناس لا سيما إذا كان صاحب فصاحة ولسان وقلم وثقافة، فإن الناس يغترون به ويقولون هذا مؤهل هذا من المفكرين كما هو الحاصل الآن، فالمسألة خطيرة جدًا.وهذا فيه وجوب الرد علىٰ المخالف عكس ما يقوله أولئك، يقولون: اتركوا الردود دعوا الناس كل له رأيه واحترامه وحرية الرأي وحرية الكلمة بهذا تهلك الأمة، السلف ما سكتوا عن أمثال هؤلاء بل

---

(١) تنبيهات علىٰ ما كتب الصابوني.

فضحوهم، وردوا عليهم، لعلمهم بخطرهم علىٰ الأمة نحن لا يسعنا أن نسكت عن شرهم بل لا بُدَّ من بيان ما أنزل الله وإلا فإننا نكون كاتمين من الذين قال الله فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]، فلا يقتصر الأمر علىٰ المبتدع، بل يتناول الأمر من سكت عنه فإنه يتناوله الذم والعقاب؛ لأن الواجب البيان والتوضيح للناس وهذه وظيفة الردود العلمية المتوفرة الآن في مكتبات المسلمين كلها تذب عن الصراط المستقيم وتحذر من هؤلاء، فلا يروج علينا هذه الفكرة فكرة حرية الرأي وحرية الكلمة واحترام الآخر... إلا مضلل كاتم للحق. نحن قصدنا الحق ما قصدنا نجرح الناس، أو نتكلم في الناس القصد هو بيان الحق. وهذه أمانة حملها الله العلماء فلا يجوز السكوت عن أمثال هؤلاء لكن مع الأسف لو يأتي عالم يرد علىٰ أمثال هؤلاء قالوا هذا متسرع... إلىٰ غير ذلك من الوساوس فهذا لا يخذل أهل العلم أن يبينوا للناس شر هؤلاء دعاة الضلال لا يخذلهم»(١).

وسئل العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -: ما حكم مجالسة أهل البدع أمام الناس كالحبيب علي الجفري حيث إنه داعية إسلامي معروف وتكون هذه من باب الدعوة إلىٰ الله؟

فأجاب: لا تجالس أهل البدع لا أمام الناس ولا وحدك أنت وإياه اجتنب أهل البدع لا تخالطهم ولا تجالسهم واهجرهم حتىٰ يتوبوا من بدعهم »(٢).

- وسئل الشيخ العلامة عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: متىٰ يخرج الرجل من المنهج السلفي ويحكم عليه بأنه ليس سلفيًا؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: هذا بينه أهل العلم، وضمنوه كتبهم ونصائحهم وهو ضمن منهجهم وذلك أن الرجل يخرج من السلفية إذا خالف أصلًا من أصول أهل

---

(١) إتحاف القارئ (١/ ١١٣).

(٢) محاضرة معالم من منهج أهل السنة والجماعة.

السنة، وقامت الحجة عليه بذلك وأبىٰ الرجوع، هذا يخرج من السلفية، كذلك قالوا حتىٰ في الفروع إذا خالف فرعًا من فروع الدين فأصبح يوالي ويعادي في ذلك فإنه يخرج من السلفية»(١).

أقول: ونحن مع اقتناعنا بهذا المنهج السلفي قد نعجز عن تطبيقه لكن لا نحارب من يطبقه ولا نصفه بالغلو في التجريح!بخلاف ما عليه الحلبي ومن علىٰ نهجه!!فكم أزروا وشنعوا علىٰ السلفيين المعاصرين مع ضعفهم وعجزهم عن تطبيق هذا المنهج، ويضعون أسلحتهم في نحور أهل السنة قبل أهل البدع!فيا غربة السنة وأهلها.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «نهج السلف مجانبة أهل البدع، والبعد عن مناظرتهم»(٢).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في تكلم الألباني وجرحه لحبيب الرحمن الأعظمي بعد أن أثنىٰ عليه من قبل: «لما تكلم فيه وجرحه إنما كان ذلك لما ظهر له من تقليده وتعصبه وتحريفه وتلاعبه...

فهل موقف شيخنا من قبل ومن بعد يعد تناقضًا؟أم إنه يعد علامة من علامات فضله وإنصافه؟

أما أهل الأهواء فإن بعضهم يداري بعضًا ويداهنه، علىٰ كثرة ما يقف الواحد منهم للآخر علىٰ أخطاء، حرصًا علىٰ إبقاء خيط البدعة بينهم موصولًا!لا وصله الله !!

وهذا ما نزه الله سبحانه منه أهل الحديث وأتباع السنة، وما موقف أبي داود السجستاني من ابنه عن طلاب العلم ببعيد!وما موقف علي بن المديني من أبيه عن الفاهمين بغائب!»(٣).

---

(١) جناية التمييع (رقم ١٠).

(٢) الأنوار الكاشفة (١٢).وانظر: المنتقىٰ النفيس من تلبيس إبليس (٣٦-٣٩) للحلبي

(٣) الأنوار الكاشفة (٥٢-٥٣).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله: «فليخسأ كل خساف متهوك، موقنًا أن دعاة السنة لبدعه وتحريفاته بالمرصاد، وسيغرسون في حلق ضلالاته الشجىٰ والأوتاد»[١].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله: «أما المعرض أو المغرض فليس له إلا الهجر والتحذير»[٢].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا تعليقه علىٰ قول ابن الجوزي (السلف كانوا ينفرون من أدنىٰ بدعة، ويهجرون عليها، تمسكًا بالسنة) بقوله: «وهذا منهج هجره – وللأسف الشديد – من ينتسبون إلىٰ السلف في هذه الأيام إلا من رحم ربي فتراهم يقيمون العلائق والروابط مع أهل البدع وذوي الضلالة دونما تنبه إلىٰ ما يحيكونه لهم في الخفاء من مصايد وتلبيسات! فأولاء يحسنون الظن بهم، وأولئك يسيئون!»[٣].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في بعض ردوده: «ثم تساءل... قائلًا: «فهل تعتبره - كونه كان مع الإخوان المسلمين أو درس عند حزب التحرير - مذنبًا؛ إنه مجرد سؤال !!» فأقول: لو أنك يا هذا تدري أبجديات المنهج السلفي الذي تلقيناه من شيخنا الكبير أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ لما احتجت إلىٰ مجرد هذا السؤال! فأين تعظيم المنهج الحق؟! وأين السلفية الصادقة؟! وأين ذم الحزبية والتحزب؟!»[٤].

وعلق الحلبي علىٰ كلمة (درس عند حزب التحرير) بقوله: «... فأين منهج السلف في مجانبة أهل البدع والأهواء، والبعد عنهم، وعدم السماع لهم؟! رحم الله السلف»[٥].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «العلم نور ونار: نور لأهله وطلابه... ونار علىٰ

---

(١) الأنوار الكاشفة (٧٠).

(٢) الأسئلة الشامية (٥٣).

(٣) المنتقىٰ النفيس (٥٥) في الحاشية.

(٤) ترغيم المجادل العنيد (١١٠).

(٥) ترغيم المجادل العنيد (١١٠) في الحاشية.

أغياره وأضداده...»(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «من أهم خصائص دين الله سبحانه... التميز والمفاصلة، فليكن أهل السنة وأصحاب الحق علىٰ بينة منه، حتىٰ لا تختلط مفاهيمهم، وترتكس علاقاتهم!»(٢).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «الواجب عليك أيها المسلم السني هجر المبتدع، والبعد عنه، ومجانبته؛ «فإن قدرت(٣) علىٰ تعليمه وهدايته؛ فاجهد، وإن عجزت؛ فانجمع عنه، ولا تواده، ولا تصافه، ولا تكون له مصادقًا ولا معاشرًا(٤)»(٥).

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «ورَحِمَ اللهُ الإمامَ ابنَ القَيِّم القائلَ في «مدارِج السَّالِكِين»(٣/ ٧٧٨) -مُبَيِّنًا منزلةَ الإحسان إلىٰ الخَلْق، والأخلاقِ الكريمة، والآداب الفاضلة-: «...ومَن أرادَ فَهْمَ هذه الدرجةِ -كما ينبغي-؛ فلْيَنْظُرْ إلىٰ سيرةِ النَّبِيِّ ﷺ مع النَّاس: يَجِدْها هذه بعينِها.

ولمْ يكُنْ كمالُ هذه الدرجةِ لأحدٍ سِواه، ثم للورثةِ مِنها بحَسَبِ سهامِهم مِن التَّرِكَةِ.

وما رأيتُ أحدًا -قَطُّ- أجمعَ لهذه الخِصالِ مِن شيخِ الإسلام ابن تيميَّة -قدَّسَ اللهُ روحَه-.

وكانَ بعضُ أصحابِه الأكابر يقولُ: وَدِدْتُ أنِّي لأصحابي مثلَه لأعدائِه وخصومِه!

وما رأيتُه يدعو علىٰ أحدٍ منهم -قطُّ-، وكان يدعو لهم.

---

(١) ترغيم المجادل العنيد (٨٥).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٤٣٦) حاشية رقم ٢.

وقارن بعلم أصول البدع (٣٧-٤١، ٢٩٥-٣١٥) للحلبي.

(٣) علق عليه الحلبي بقوله: «هذا قيد مهم، يخرج منه قليل العلم أو المتعالم».

(٤) حق الجار (٤٧) للذهبي.

(٥) علم أصول البدع (٢٩٨).

وجئتُ يومًا مُبَشِّرًا بموتِ أكبرِ أعدائه، وأشدِّه عداوةً وأذىً له؛ فنَهَرَنِي، وتنكَّرَ لي، واسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قامَ مِن فَوْرِهِ إلىٰ بيتِ أهلِه، فعزَّاهُم، وقال:

إنِّي لكم مكانَه، ولا يكونُ لكم أمرٌ تحتاجونَ فيه إلىٰ مُساعدةٍ إلا ساعدتُكُم فيه - ونحوِ هذا من الكلامِ-، فسُرُّوا به، ودَعَوْا له، وعَظَّمُوا هذه الحالَ منه.

فرَحِمَهُ اللهُ ورضِيَ عنه»[1].

فعلق الحلبي بقوله: «وَلَوْ حَصَلَ مِنْ أَحَدٍ (مِنَّا) -اليَوْمَ- مِثْلُ مَا فَعَلَ شَيْخُ الإِسْلَام -فِي الأَمْسِ- مع الإقرار بالفارق لَكَانَ نَصِيبُهُ الهَجْرَ وَالتَّبْدِيع، وَالسَّبَّ وَالتَّشْنِيع - بِالسُّقُوطِ وَالتَّمْيِيع-!!»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- إن هجران أهل البدع والأهواء لا ينافي مكارم الأخلاق والإحسان إلىٰ الخلق، وقد نقل بعض أئمة الإسلام إجماع الصحابة ومن بعدهم علىٰ هجر أهل البدع والأهواء، قال البغوي: «وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة علىٰ هذا مجمعين متفقين علىٰ معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم»[3]. بل الهجر مشروع حتىٰ لغير أهل البدع فقد أمر النبي ﷺ أهل المدينة قاطبة بهجران بعض أصحابه لما تخلفوا عن غزوة تبوك[4] فما رأي الحلبي هل هجر النبي ﷺ لبعض أصحابه ينافي « الإحسان إلىٰ الخَلْق، والأخلاقِ الكريمة، والآداب الفاضلة»؟!

- الحلبي وأشياعه يرجفون علىٰ أهل السنة بهجران أهل البدع والتحزب مع أن

---

(١) (٨٠).

(٢) (٨١) حاشية رقم١.

(٣) شرح السنة (١/ ٢٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٦٠٣ رقم ٤١٥٦) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢١٢٠ رقم ٢٧٦٩) من حديث كعب بن مالك.

الواقع من السلفيين ليس بالصورة التي يصورونها بل يحاول بعض السلفيين أن يتألف أهل الباطل فينفر أهل الباطل منهم، ويبدؤونهم بالهجران والطعن والتشويه والتنفير ثم يكون اللوم والتشويه علىٰ السلفيين دون من يهجرهم !!

- هل تلوم عمر بن الخطاب علىٰ معاملته لصبيغ فعن السايب بن يزيد أنه أتىٰ عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلًا يسأل عن تأويل القرآن؟فقال عمر: «اللهم مكني منه» قال فبينما عمر ذات يوم جالسًا يغدي الناس إذا جاء رجل عليه ثياب وعمامة فتغدا حتىٰ إذا فرغ قال يا أمير المؤمنين ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ [الذاريات: ١-٢] فقال عمر: «أنت هو» فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتىٰ سقطت عمامته فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقًا لضربت رأسك البسوه ثيابًا واحملوه علىٰ قتب ثم أخرجوه حتىٰ تقدموا به بلاده ثم ليقم خطيبًا ثم يقول: «إن صبيغًا ابتغىٰ العلم فأخطأه فلم يزل وضيعًا في قومه حتىٰ هلك وكان سيد قومه»(١).قال الحافظ ابن كثير: «إنما ضربه؛ لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا. والله أعلم»(٢).

- بل هل تلوم النبي ﷺ علىٰ تحذيره من أهل البدع ومن جلساء السوء ومن الخوارج وحثه علىٰ قتلهم ووصفهم بأنهم: «شر الخلق والخليقة»(٣).

- وهل تلوم السلف الصالح مثل مالك والأوزاعي والثوري ومن بعدهم كالإمام

---

(١) أخرجه ابن الأنباري في المصاحف (٢/ ١٥٣-الدر المنثور) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٤١٣) وأخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٤٨١ رقم ١٥٢) و(٥/ ٢٥٥٦ رقم ٢٠٦٤) وابن بطة في الإبانة (١/ ٤١٤ رقم ٣٣٠) و(٢/ ٦٠٩ رقم ٧٨٩) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٦٣٤ رقم ١١٣٦) من طرق عن مكي بن إبراهيم نا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن عمر.

قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٤٥٩): «أخرجه ابن الأنباري بسند صحيح».

وقال الحافظ ابن كثير في التفسير (٤/ ٢٣٣): «قصة صبيغ بن عِسْل مشهورة مع عمر ﷺ».

(٢) التفسير (٤/ ٢٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (٢/ ٧٥٠ رقم ١٠٦٧) من حديث أبي ذر.

أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين ومن بعدهم كالبخاري وأبي حاتم وأبي زرعة؟

- وهل تلوم ابن تيمية و ابن قيم الجوزية وتلاميذهم علىٰ ردودهم علىٰ أهل الأهواء وتحذيرهم منهم؟

- وهل تلوم الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه علىٰ معاملتهم لأهل البدع إلىٰ حد القتال؟

- وما موقف الحلبي من كتب السنة مثل السنة للخلال والسنة لعبد الله ابن الإمام أحمد وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي والشريعة للآجري والحجة للأصبهاني والصواعق المرسلة وأمثالها؟هل قرأتها وهضمتها؟وهل تنصح بقراءتها والاستفادة منها أو أنها تخالف منهجك وقناعاتك فلا تلتزم بها !

- إن من دأبك يا حلبي أن تتبع الأمور النادرة مع تناسيك لمنهج السلف الصالح الوسط بل مقاومتك لمضمونه وتشويه من يتمسك به.

- إن منهج السلف الصالح فيه العدل والتوسط وحماية الدين والحفاظ عليه من غلو الجاهلين كالخوارج ونحوهم، ومن تمييع المبطلين الذين يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، فلا أقرَّ الله عيون المبطلين من الغلاة والمفرِّطين المميعين.

- ثم يقال للحلبي إن استدلالك بموقف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ مؤانسة ومخالطة أهل البدع ليس صحيحًا؛ فشيخ الإسلام ابن تيمية لم يذهب إلىٰ هذا العدو في حياته أو يعرض عليه المساعدة فيما يحتاج إليه!وإنما ذهب شيخ الإسلام إلىٰ أهله الذين لا ذنب لهم؛ ليتألفهم لعل الله يوفقهم لاتباع الحق؛ لأنهم لا يحملون شيئًا من وزر هذا العدو الذي كان يعادي شيخ الإسلام ويؤذيه.

- بل شيخ الإسلام نفسه كثيرًا ما يعامل خصومه هذه المعاملة فمن ذلك ما ذكره في مناقشة له مع بعض خصومه بقوله: «...وأما قول القائل أن لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العامة فما فاتحت عاميًا في شيء من ذلك قط وأما الجواب بما بعث الله به

رسوله المسترشد المستهدئ فقد قال النبي ﷺ: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»(١). وقد قال تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٥٩] فلا يؤمر العالم بما يوجب لعنة الله عليه فأخذا الجواب وذهبا فأطالا الغيبة ثم رجعا ولم يأتيا بكلام محصل إلا طلب الحضور فأغلظت لهم في الجواب، وقلت لهم بصوت رفيع يا مبدلين يا مرتدين عن الشريعة يا زنادقة وكلاما آخر كثيرًا...»(٢). وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض اعتذاره عن شدته وتغليظه علىٰ إخوانه: «وتعلمون أيضًا أن ما يجري من نوع تغليظ أو تخشين علىٰ بعض الأصحاب والإخوان ما كان يجرئ بدمشق، ومما جرئ الآن بمصر فليس ذلك غضاضة ولا نقصًا في حق صاحبه ولا حصل بسبب ذلك تغير منا ولا بغض، بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين أرفع قدرًا وأنبه ذكرًا وأحب وأعظم، وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم ببعض، فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرىٰ وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين...»(٣).

١- وأقول « لَوْ حَصَلَ مِنْ أَحَدٍ (مِنَّا) -اليَوْمَ- مِثْلُ مَا فَعَلَ شَيْخُ الإِسْلَام -فِي

---

(١) أخرجه الطيالسي في المسند (٣٣٠ رقم ٢٥٣٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٣١٥ رقم ٢٦٤٥٣) وأحمد في المسند (٢/ ٢٦٣) وأبو داود في السنن (٣/ ٣٢١ رقم ٣٦٥٨) والترمذي في السنن (٥/ ٢٩ رقم ٢٦٤٩) وابن ماجه في السنن (١/ ٩٨ رقم ٢٦٦) وأبو يعلىٰ في المسند (١١/ ٢٦٨ رقم ٦٣٨٣) وابن حبان في الصحيح (١/ ٢٩٧ رقم ٩٥) والطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٣٣٥ رقم ٣٣٢٢) وفي المعجم الصغير (١/ ١٩٨ رقم ٣١٥) والحاكم في المستدرك (١/ ١٨٢) وأبونعيم في المسند المستخرج علىٰ صحيح مسلم (١/ ٤٢ رقم ١٥) من حديث أبي هريرة.

قال الترمذي: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ».

وقال الحاكم: «هذا الإسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه».

والحديث ذكره الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (٣٧).

(٢) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ٥-٦).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٥٣).

الأَمْسِ- مع الإقرار بالفارق لَكَانَ نَصِيبُهُ» الرمي بالغلو والجرح والتجريح وأكثر مما يحصل ممن يفعل ما هو دون هذا !!

- بل يبطل استدلالك - يا حلبي - قول ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: «فلْيَنْظُرْ إلىٰ سيرةِ النَّبِيِّ ﷺ مع النَّاس: يَجِدْها هذه بعينِها. ولمْ يكُنْ كمالُ هذه الدرجةِ لأحدٍ سِواه، ثم للورثةِ منها بحَسَبِ سهامِهم مِن التَّرِكَةِ». فالرسول ﷺ - من كمال سيرته ونصحه للإسلام والأمة - كان يحذر من أهل البدع والبدع فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(١). وكان النبي ﷺ يعامل الكذاب بشدة كما قالت عائشة رضي الله عنها: «ما كان خُلُقٌ أَبْغَض إلىٰ أَصْحَابِ رسول اللهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ وَلَقَدْ كان الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رسول اللهِ ﷺ الْكَذِبَةَ فما يَزَالُ في نَفْسِهِ عليه حتىٰ يَعْلَمَ أن قد أَحْدَثَ منها تَوْبَةً»(٢).

- وكذا كان الصحابة فعن يحيىٰ بن يَعْمَرَ قال كان أَوَّلَ من قال في الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أنا وَحُمَيْدُ بن عبد الرحمن الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أو مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لو لَقِينَا أَحَدًا من أَصْحَابِ رسول اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يقول هَؤُلَاءِ في الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لنا عبد اللهِ بن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أنا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عن يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عن شِمَالِهِ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٦٥٥ رقم ٤٢٧٣) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٥٣ رقم ٢٦٦٥).

(٢) أخرجه معمر في الجامع (١١/ ١٥٨ رقم ٢٠١٩٥) ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٥٢) وكذا إسحاق بن راهويه في المسند (٣/ ٦٥٤ رقم ١٢٤٥) والترمذي في السنن (٤/ ٣٤٨ رقم ١٩٧٣) وابن حبان في الصحيح (١٣/ ٤٤ رقم ٥٧٣٦).

قال أبو عِيسَىٰ الترمذي: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

وصحح إسناده العلامة الألباني في صحيح الترمذي(رقم ١٩٧٣).

فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إلي فقلت: «أَبَا عبد الرحمن إنه قد ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يقرءون الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ من شَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ قال فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بريئ منهم وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبد اللهِ بن عُمَرَ لو أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ الله منه حتىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ..»(١). وروىٰ عبد اللهِ بن بُرَيْدَةَ عن عبد اللهِ بن مُغَفَّلٍ أَنَّهُ رَأىٰ رَجُلًا يَخْذِفُ فقال له لَا تَخْذِفْ فإن رَسُولَ اللهِ ﷺ نهىٰ عن الْخَذْفِ أو كان يَكْرَهُ الْخَذْفَ وقال إنه لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ ولا ينكأ بِهِ عَدُوٌّ وَلَكِنَّهَا قد تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذلك يَخْذِفُ فقال له أُحَدِّثُكَ عن رسول اللهِ ﷺ أَنَّهُ نهىٰ عن الْخَذْفِ أو كَرِهَ الْخَذْفَ وَأَنْتَ تَخْذِفُ لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا»(٢). وقال سَالِمُ بن عبداللهِ أَنَّ عَبْدَاللهِ بن عُمَرَ قال سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إذا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا» فقال بِلَالُ ابن عبد الله: والله لَنَمْنَعُهُنَّ!فَأَقْبَلَ عليه عبد اللهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا ما سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مثله قَطُّ وقال أُخْبِرُكَ عن رسول اللهِ ﷺ وَتَقُولُ والله لَنَمْنَعُهُنَّ»(٣).

- قال سعيد بن جبير: «كنا نختلف في أشياء فنكتبها في كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه»(٤).

قال ابن الجوزي: «فلو علم كانت الفيصل بيني وبينه أي القطيعة التامة»(٥).

- فإذا كان هذا منهج السلف الصالح ومن سار علىٰ نهجهم وهديهم فهل ستعتبرهم من أهل التشنيع والإسقاط والتبديع يا حلبي ؟!

حاشاهم من ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٣٦ رقم ٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٠٨٨ رقم ٥١٦٢) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٥٤٧ رقم ١٩٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٣٢٧ رقم ٤٤٢).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٢٥٨) والبيهقي في المدخل (٤٠٩ رقم ٧٣٧) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١/ ٦٥) من طريقين عن سعيد بن جبير عنه به.

(٥) غريب الحديث (٢/ ١٩٦).

- وأما قولك أيها الحلبي: «وَلَوْ حَصَلَ مِنْ أَحَدٍ (مِنَّا) -اليَوْمَ- مِثْلُ مَا فَعَلَ شَيْخُ الإِسْلَامِ -فِي الأَمْسِ- مع الإقرار بالفارق لَكَانَ نَصِيبُهُ الهَجْرَ وَالتَّبْدِيع، وَالسَّبَّ وَالتَّشْنِيع - بِالسُّقُوطِ وَالتَّمْيِيع-!!».

أقول: هذه دسيسة منك أيها الحلبي تريد ضرب المشايخ السلفيين بها؛ لتقول أنتم لستم على منهج أئمة الإسلام كشيخ الإسلام، ومع ذلك فمنهج مشايخنا السلفيين معروف ورأفتهم ورحمتهم وحرصهم على هداية الناس، وعدم شماتتهم بالناس معروفة ومواقفهم مشهودة.

وما رميتهم به ليس من شأنهم ولا من حالهم كما شهد لهم بذلك كبار علماء عصرهم.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَعَلَيْه؛ فَالدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ لَمْ تَكُنْ - يَوْمًا- وَلَنْ تَكُونَ- حِزْبِيَّةَ التَّوْجِيهَات، أَوْ عَسْكَرِيَّةَ الأَوَامِر، أَوْ صُوفِيَّةَ الأَوَاصِر؛ عَلَىٰ مَبْدأ: (مَن اعْتَرَض انْطَرَد)!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- صحيح لم تكن الدعوة السلفية يومًا من الأيام كذلك بل ينطبق عليهم حديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ أو خَالَفَهُمْ حتىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ علىٰ الناس»(٢).

- ولم يكتفِ الحلبي برمي المشايخ السلفيين بتهمة الإسقاط والتبديع حتىٰ حاول الإجهاز عليهم برميهم بهذه الفرية الشنيعة أنهم أصحاب الأوامر العسكرية، والتوجهات الحزبية والأواصر الصوفية!وهذه الفرية كان يكررها عرعور في بهته للمشايخ السلفيين وكذا خلفه أبو الحسن المأربي بقوله (ما عندنا بابوات ولا ملالي) عاملهما الله بما

---

(١) (٨١).

(٢) سبق تخريجه.

يستحقان.

- ونقول لك أيها الحلبي: الدعوة السلفية ليست منهجًا واسعًا أفيح يدخل فيها أهل البدع والأهواء، ويدخل فيها من يدافع عنهم ويثني عليهم ويماشيهم ويجالسهم، وليس فيها نصحح ولا نجرح أو لا نهدم، وليس فيها أصول تسقط علماء المنهج السلفي، وليس فيها خيانات، ولا أكاذيب، ولا اتساعات ظالمة، كما في مناهج من تتولاهم وتدافع عنهم وتشوه السلفيين حقًا من أجلهم.

- ثم أصحاب الأوامر العسكرية وصوفية الأواصر، هم من يأمر أتباعه وأصحابه بأن يستولوا علىٰ حق غيرهم ظلمًا وعدوانًا.

- ولم يكتفِ بذلك حتىٰ جعل المشايخ السلفيين أصحاب فتن وقلاقل وحرب شوارع ومطاردات لصوصية - حاشاهم من ذلك - كما يلي:

فقد نقل الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح عن الشيخ الألباني أنه قال «أَمَّا مَا أَسْمَعُهُ -الآنَ- مِنْ أَنْ يُفْصَلَ المُسْلِمُ عَن الجَمَاعَةِ السَّلَفِيَّةِ!!لِمُجَرَّدِ أَنَّه أَخطأَ فِي مَسْأَلَةٍ، أَوْ فِي أُخْرَىٰ: فَمَا أَرَاهُ إِلَّا مِنْ عَدْوَىٰ الأَحْزَابِ الأُخْرَىٰ!هَذَا الفَصْلُ هُوَ نِظَامُ بَعْضِ الأَحْزَابِ الإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَبَنَّىٰ المَنْهَجَ السَّلَفِيَّ مَنْهَجًا فِي الفِقْهِ، وَالفَهْمِ لِلإِسْلَامِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ حِزْبٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَغْلِبُ عَلَىٰ الأَحْزَابِ الأُخْرَىٰ مِنَ التَّكَتُّلِ وَالتَّجَمُّعِ عَلَىٰ أَسَاسِ الدَّوْلَةِ المُصَغَّرَةِ؛ مَنْ خَرَجَ عَنْ طَاعَةِ رَئِيسِها أُنْذِر-أَوَّلًا!وَثَانِيًا!وَثَالِثًا-رُبَّما-، ثُمَّ حُكِمَ بِفَصْلِهِ!»(١).

فعلق الحلبي علىٰ قول الألباني (يفصل المسلم عن الجماعة السلفية..)

بقوله: «حَبَّذا لَوْ ظَلَّ الأَمْرُ مَوْصُولًا بِـ(الفَصْل)؛ لَهَانَ الخَطْبُ -إِذَنْ-!

---

(١) (١١).

لكنَّ هَذا (الفَصْلَ) -حقيقةً- مَوْصُولٌ بِالمُلَاحَقَة[١]، وَالمُتابَعَة، وَاللَّدَد فِي الخُصُومَة، إِلَىٰ حَدِّ الإِسْقَاطِ وَالاسْتِئْصَال!!!-وَلَا بُدَّ-!»[٢].

وعلق الحلبي علىٰ قول الألباني (أنذر أولًا وثانيًا وثالثًا ربما ثم حكم بفصله)

بقوله (بَلْ نَرَىٰ الآن (!) فِي بَعْضِ المَسْلَكِيَّاتِ السَّلَفِيَّةِ المُعاصِرَة -هدىٰ اللهُ ذَوِيها- مِنْ (يَفْصِلُ)، وَيُسْقِطُ، وَيَسْتَأْصِلُ بِدُونِ أَيِّ إِنْذَار!

فإِنْ فَعَلَ: فعَلَىٰ وَجْهِ الإلزام، والإيجاب -ولا بُدَّ-!»[٣].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- إننا والحمد لله لا نعرف هذا الطرد والفصل عن أحد من السلفيين في المملكة العربية السعودية كلها، والذي نعرفه بالضبط هو تمرد الفئات التي تدافع عنها وتحارب من أجلها وعلىٰ رأسهم:

- عدنان عرعور الذي أعلن تمرده ومن معه، وأعلن إسقاط العلماء الذين بينوا انحرافاته وأصوله الفاسدة.

- المغراوي وحزبه هم الذين تمردوا علىٰ السلفيين لما ناصحوا المغراوي وصبروا طويلًا علىٰ بلائه، وعناده، فكافئوهم بهذا التمرد ثم التشنيع وهم اليوم وقبل مندمجون مع الأحزاب.

- أبو الحسن المأربي هو الذي أعلن الحرب والتمرد علىٰ السلفيين وأعلن الفراق

---

(١) وهذا ما وعد به الحلبي بعض خصومه أنه يتابع الرد علىٰ من خالف الحق مفندًا أخطاءه محذرًا من انحرافه.

انظر: ترغيم المجادل العنيد (٢٢-٢٣).

فهو أليق بهذاالوصف من غيره!

(٢) (٨١) حاشية رقم ٢.

(٣) (٨١) حاشية رقم ٣.

ودعا إليه ولا يزال إلىٰ يومنا هذا يعترف بهذا الفراق.

وكلهم اشتركوا في إسقاط عدد كبير من العلماء الذين ناصحوهم وبينوا أخطاءهم وانحرافاتهم.

- واليوم وقبل: يدور الحلبي في هذا الفلك ويؤيد من يدورون فيه.

والله يشهد والسلفيون يشهدون أن اتهامات الحلبي ومن قبله للسلفيين ظالمة باطلة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

- وأما قولك يا حلبي: «بَلْ نَرَىٰ الآن (!) فِي بَعْضِ المَسْلَكِيَّاتِ السَّلَفِيَّةِ المُعاصِرَة -هدىٰ اللهُ ذَوِيها- مِنْ (يَفْصِلُ)، وَيُسْقِطُ، وَيَسْتَأْصِلُ بِدُونِ أَيِّ إِنْذَار!». انتهىٰ

أقول: لا أدري هل يعتبر الحلبي موقف عمر ﷺ مع صبيغ ممن وصفهم بقوله (لكنَّ هَذا (الفَصْلَ) -حقيقةً- مَوْصُولٌ بِالمُلَاحَقَة، وَالمُتابَعَة، وَاللَّدَد فِي الخُصُومَة، إِلَىٰ حَدِّ الإِسْقَاطِ وَالاسْتِئْصَال!!!-وَلَا بُدّ-!) انتهىٰ.

فانظر إلىٰ أي مدىٰ تدافع عن أهل البدع وتطعن في السلفيين؛ فأنت جعلت بعض أفعال السلفيين أسوأ حالًا من الحزبيين !!!فالأحزاب أفضل من السلفيين عندك !!!وكفىٰ بحكاية هذا القول شناعة وعارًا عليك يا من تدعي السلفية !!!وتدعي أن ماضيك في الدفاع عن السلفية معروف !!!

ولا شك أنك قد افتريت عليهم فرية عظيمة ولكن حسبك الله.

وقد تقدم بيان أن المشايخ السلفيين لا يطعنون في الرجل من أهل السنة إذا وقع في المخالفة حتىٰ ينصحوه وينصحوه ويوجهوه للخير فإن استجاب حمدوه وإن أصر حذروا منه.

ولا أدري ما الذي يضيرك أيها الحلبي كثرة الردود علىٰ أهل البدع والتنفير منهم *ولِمَ لم تتأثر بكثرة اتهاماتك للسلفيين ومحاولة تشنيعك عليهم أم أن وراء الأكمة ما وراءها*

!؟(١).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَمَا أَجْمَلَ كَلامَ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي «مَجْمُوعِ الفَتَاوَىٰ» (٢٠/ ٨-٩): «فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ الأَصْلَ فِي الدِّينِ لِشَخْصٍ؛ إِلَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا لِقَوْلٍ؛ إِلَا لِكِتَابِ اللهِ عز وجل.

وَمَنْ نَصَّبَ شَخْصًا -كَائِنًا مَنْ كَان-، فَوَالَىٰ وَعَادَىٰ عَلَىٰ مُوافَقَتِهِ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ؛ فَهُوَ ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ [الروم: ٣٢].وَإِذَا تَفَقَّهَ الرَّجُلُ، وَتَأَدَّب بِطَرِيقَةِ قَوْمٍ مِنَ المُؤْمِنين -مِثْل: أَتْبَاعِ الأَئِمَّةِ وَالمَشَايِخِ-؛ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ قُدْوَتَه وَأَصْحَابَهُ هُم العِيَارَ؛ فَيُوالِيَ مَنْ وَافَقَهُم، وَيُعادِيَ مَنْ خَالَفَهُم. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعُوَ إِلَىٰ مَقَالَةٍ -أَوْ يَعْتَقِدَهَا- لِكَوْنِهَا قَوْلَ أَصْحَابِه -وَلَا يُناجِزَ عَلَيْها-؛ بَلْ لِأَجْلِ أَنَّهَا مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، أَوْ أَخْبَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، لِكَوْنِ ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ».

قلتُ: فَهَلَا كَانَتْ هَذِهِ الأَخْلاقُ العِلْمِيَّةُ المَنْهَجِيَّةُ الأَدَبِيَّةُ -العاليةُ- هِيَ السَّبِيلَ الأَمْثَلَ عِنْدَ اخْتِلافِنا -نَحْنُ السَّلَفِيِّين-فِي مسألة -ما-، أو حُكْمٍ -مَا- عَلَىٰ شَخْصٍ -مَا- أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، أَوْ يَجِبُ هَجْرُهُ!!... بَدَلًا مِن ذلك التَّسَلْسُلِ المُرِيعِ بِأَحْكَامِ التَّبْدِيعِ، وَالهَجْرِ، وَالتَّشْنِيعِ، وَالإِسْقَاطِ، وَالاسْتِئْصَال -الَّتِي تُمارَس اليَوْمَ- بِصُوَرٍ شَتَّىٰ!!»(٢).

---

(١) وقول الحلبي السابق يشبه قوله حين أورد كلمة الألباني فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (٧٨) حاشية رقم ٢ («قُلْ كَلِمَتَكَ وَامْشِ») فعلق عليها بقوله: «كَيْفَ لَوْ رَأَىٰ هَذَانِ الإِمَامَان بَعْضَ إِخْوَانِنا مِن دُعَاةِ السَّلَفِيَّةِ -اليَوْمَ- هداهُمُ اللهُ- مِمَّن يَلِجُّون، وَ(يَلِدُّون)؛ فَتَراهُم يَنَامُونَ عَلَىٰ المُخاصَمَة، وَيَسْهَرُونَ عَلَيْهَا، ويحلمون بها وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا! بَلْ (يَكادُون) أَنْ يَكُونُوا لَيْسَ عِنْدَهُم هَمٌّ إِلَا التَّبْدِيع، وَالتَّشْنِيع، وَالتَّفْظِيع! ! وفيمن ؟! معظم ذلك في إخوانهم السلفيين الموحدين، بسبب خطأ وقعوا فيه أو هفوة زلوا بها إن كانوا في انتقادهم مصيبين»انتهىٰ.

أقول: سبق كشف بطلان إطلاق هذه الأوصاف علىٰ العلماء السلفيين ولكن تأمل كيف يصف الحلبي سهر أهل العلم السلفيين في الذب عن السنة وعن حياض الدين والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع بحال أهل الأهواء وأهل الفتن فالله حسيبه.

(٢) (٨٩).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- هذه الأخلاق العالية هي أخلاق المشايخ السلفيين بحمد الله تعالىٰ وهم أولىٰ الناس بقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لمطابقة حالهم لقوله، فهم لا يقدمون علىٰ الرسول ﷺ أحدًا كائنًا من كان، ويدورون مع السنة حيث دارت، ويتمسكون بمنهج السلف كما أوصاهم النبي ﷺ ولا يرتضون بغير السنة ومنهج السلف بديلًا كائنًا من كان.

- وإذا حصل اختلاف في مسألة ما طلبوا الحق وحرصوا علىٰ الوصول إليه ولم يقدموا أهواءهم ولا مصالحهم الشخصية علىٰ الحق.

- وعجيب منك يا حلبي جَعْلُ نفسك في مصاف العلماء الكبار فتقول (اختلافنا) فهذا فيه سوء أدب معهم، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

- ومع ذلك فالعلماء السلفيون الكبار ترفقوا بك وطالبوك أن تتبع الحق إن كنت سلفيًا صادقًا لا مدعيًا للسلفية، فهل تجهل أن الحق في المسائل التي تزعم أنها محل خلاف بينك وبين المشايخ الكبار هو ما هم عليه:

- فهل الثناء علىٰ أهل البدع القائم علىٰ منهج الموازنات محل خلاف بين السلفيين الصادقين!- وهل مسألة عدم تأثير اختلاف المنهج مع صحة العقيدة مسألة خلافية بين السلفيين الصادقين !!

- وهل عدنان عرعور ومحمد حسان وأبو الحسن المأربي وغيرهم ممن تدافع عنهم وتنافح هل هؤلاء يعتبرون سلفيين في الميزان السلفي !

اعتقد أنك تعرف باطلهم إلا أنك تغالط في كيفية الدفاع عنهم بالباطل. سئل الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يمكن أن تعتبر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وعدنان عرعور أقران؟

الجواب: «لا، لا: كما لا يقارن بين الثرىٰ والثريا، عدنان عرعور يظهر منه أنه حزبي، ويأوي الحزبين، ويتكلم علىٰ السلف، ويريد جرح السلفيين، ويريد أن يقدح في

السلفيين، لكنه يحامي عن المبتدعين، أما الشيخ ربيع معروف بجهاده في إظهار السنة والرد علىٰ المبتدعين»(١).

وقال الشيخ عبيد الجابري – حفظه الله تعالىٰ –: «ظهرت من أخينا الشيخ علي - عفا الله عنّا وعنّه وهدانا وإياه وإياكم إلىٰ مراشد الأمور- كلمات وعبارات تفت في عضد أهل السنّة وتشدّ أزر المبتدعة، يعني نظرنا فيه، وأصبحت تزكياته عندنا غير مقبولة، وأقولها ولا أجد غضاضة تزكيات الشيخ علي عندنا غير مقبولة؛ لأنه زكّىٰ رجالًا (ليسوا) أهلًا للتزكية»(٢).

– والحلبي في كتابه كثيرًا ما يطالب السلفيين التماس العذر له مطلقًا من دون تفصيل علىٰ قاعدة (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا) لكن بأسلوب آخر من وراء الباب ملبسة لباس الحق ومزخرفة ببهرج القول حيث يكرر (لا نجعل اختلافنا في غيرنا سببًا للخلاف بيننا)(٣).

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «قال شيخُ الإسلام في «الاستقامة»(١/ ١٧٦): «مِن شِعارِ أهلِ البِدع: إلزامُ النَّاسِ بقولِهم».

قلت: فلا نريد لأي سلفي كبيرًا أو صغيرًا أن يكون مثلهم أجلهم الله.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ١٢): «كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحدًا عليه»(٤).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

– سبق في الفصل الأول بيان أني لم أقف علىٰ هذا الكلام في الاستقامة؛ لا في

---

(١) الثناء البديع (٤٢) للظفيري.

(٢) أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي.

سيأتي مزيد بيان إن شاء الله في بحث هذه القضية في الفصل الثالث.

(٣) وقد سبقت مناقشته في الفصل الأول.

(٤) (٣٢) حاشية رقم ٢.

الموضع المشار إليه ولا في غيره.

- وسبق بيان أن الحلبي حذف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كلمات توضح وتبين مراد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإلزام الممنوع حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة علىٰ تركه»(١).

وبهذا يظهر أن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن أحدث قولًا مبتدعًا وألزم الناس به، لا فيمن طالب بالالتزام وألزم بالشرع وبالمنهج السلفي الصحيح، فهذا أمر لا ينكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا أحد من أهل العلم.

ويدل عليه قول شيخ الإسلام: «لهذا كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحدًا عليه».

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وأقولها الآن (متنزلًا) لكل من أراد أن يلزمني بتبديع من يرىٰ هو ولا أرىٰ أنا تبديعه.

سأكتبُ تبديعًا لمن بدَّعْتَهُ؛ ولكنْ: بلفظِ: (بناءً علىٰ أوامر! وضغوط!وَتَهْدِيد! وَوَعِيد: الشيخ (فلان!) فقد بدَّعْتُ فُلانًا و.. و...) !!

فلو فعلتُ؛ ماذا تُراه قائلًا؟!!

... وَلَا أَرَىٰ هَذا (الإِلْزَام) -مِنْ أي كان!- هكذا- إِلَا أَثَرًا سَيِّئًا مِنْ آثَارِ عَدَمِ الفَهْمِ الصحيح لِقَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة: «فَالبَغْيُ مَذْمُومٌ مُطْلَقًا؛ سَوَاءٌ كَانَ فِي أَنْ يُلْزِمَ الإِنْسَانُ النَّاسَ بِمَا لَا يَلْزَمُهُم، وَيَذُمَّهُم عَلَىٰ تَرْكِهِ، أَوْ بِأَنْ يَذُمَّهُم عَلَىٰ مَا هُمْ مَعْذُورُونَ -وَاللهُ يَغْفِرُ

(١) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ١٧).

لَهُم خَطَأَهُم فِيه-.

فَمَنْ ذَمَّ النَّاسَ وعابَهُم عَلَىٰ مَا لَمْ يَذُمَّهُم اللهُ -تَعَالَىٰ-، وَيُعاقِبَهُم عَلَيْهِ: فَقَدْ بَغَىٰ عَلَيْهِم؛ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِأَجْلِ هَوَاه».

كَمَا فِي «دَرْء تَعَارُض العَقْلِ وَالنَّقْل» (٨/ ٤٠٨)»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لم يكتفِ الحلبي بالتهم العظيمة التي قذف بها علىٰ بعض المشايخ السلفيين حتىٰ أخذ يتهكم ويسخر بهم، ويحاول الطعن فيهم بدسيسة خبيثة وكأن بعض المشايخ السلفيين أصبحوا كالديكتاتوريين الذين يأخذون الناس بالظلم والقوة والجبروت.

- بل صرحتَ بهذا حيث قلتَ فيما سميته بمنهج السلف الصالح: «المبدأ العسكري المشهور: (نفذ ثم ناقش) أما (هذا) فيريدها أخيرًا (نفذ ولا تناقش) !!!»[2].

- وفي النسخة القديمة (وكأنَّ الآخرين مَوَالٍ بينَ يَدَيْهِ!!أو عساكرُ مِن جُنده!علىٰ مبدأ (نفِّذ ولا تُناقش)!!!) انتهىٰ.

فالله حسبك في تهمك الجائرة وتعدياتك البائرة. فالمشايخ السلفيون ناصحوك بالعلم والحلم والصبر المديد علىٰ امتداد سنوات، ولم يجبروك علىٰ شيء، وما نرىٰ صبر أحد كصبرهم عليك رغم تأييدك المستمر لأباطيل وتأصيلات من تدافع عنهم!فأين هي الأوامر العسكرية التي صورتها بأبشع من صور أوامر الدكتاتوريين فحسبك الله!ما أكثر افتراءاتك علىٰ النبلاء الأبرياء!إنك يا حلبي تستمد هذه الأساليب الخطيرة من ألدِّ أعداء الإسلام الذين يقذفون المسلمين بالفواقر!ويا بؤس من يصدق هذه الافتراءات المدمرة ويدافع عنها!

---

(١) (٢٠٢) حاشية رقم ٢.

(٢) (٢٩١) حاشية رقم ١.

- فكلامك يا حلبي هذا فيه استهزاء وسخرية ما بعدهما!ثم إن من تسخر بهم لم يلزموا أحدًا في العالم بتبديع من تدافع عنهم، وإنما أنت لكثرة معارضاتك بالباطل وشغبك الطويل قد يطلبون منك كلمة الحق أو السكوت. أما من وافق أو لم يعارض فمن أكذب الكذب القول علىٰ من تفتري عليهم أنهم يلزمون الناس بالتبديع وبأوامر عسكرية.

- والسلفيون يسألون الحلبي من قال: إن من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع، بل أنت اعترفت أن السلفيين يقولون: «لا نبدع من لا يبدع المبتدع» كما فيما سميته بمنهج السلف الصالح[1]، ولكن السلفيين يقولون: إن من يمدح ويثني ويماشي ويدافع عن أهل البدع فهو منهم كما نص علىٰ ذلك السلف الصالح[2]. وإنما الذي يقول بتبديع من لم يبدع المبتدع هم الحدادية الذين يبدعون بغير بدعة وقد واجههم السلفيون الصادقون علىٰ امتداد سنوات، واليوم من شدة ظلمك يا حلبي تلصق بالسلفيين الأبرياء هذا المذهب في الوقت الذي لم تواجه الحدادية بشيء يذكر!

- الحلبي لم يذكر في كتابه كله من هم هؤلاء المبتدعون الذين اختلف مع كبار العلماء في تنزيل البدعة عليهم؛ لأنه يعلم أنه لو ذكر أسماءهم لانفض الناس من حوله ولتركوه ومنهجه الجديد المخالف لمنهج السلف الصالح، وهؤلاء الذين يدافع عنهم الحلبي معروفون عند طلبة العلم بأنهم من المخالفين للمنهج السلفي مثل عدنان عرعور ومحمد المغراوي وأبي الحسن المأربي ومحمد حسان وغيرهم من المخالفين للمنهج السلفي وعلمائه.

- ثم العلماء السلفيون لم يطلبوا منك أن تكتب شيئًا هم طلبوا منك شيئًا أهون من الكتابة بكثير!فقد طلبوا منك السكوت عن قول الباطل وهو ما أمر به النبي ﷺ أمته بقوله:

---

(١) (٢٤٤) حاشية رقم ٢.

(٢) وقد سبق نقل بعض أقوالهم.

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»[(١)].

- وأما قول الحلبي (وَلَا أَرَىٰ هَذا (الإِلْزَام) -مِنْ أي كان!- هكذا- إِلَا أَثَرًا سَيِّئًا مِنْ آثَارِ عَدَمِ الفَهْمِ الصحيح لِقَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَىٰ-: (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ). انتهىٰ

أقول: هذه تهمة شديدة لأهل العلم ورمي لهم بأنهم يخالفون الكتاب والسنة بغيًا وعدوانًا لهوىٰ أنفسهم ومصالحهم الشخصية كحال اليهود والنصارىٰ إذ أن معنىٰ الآية كما قال ابن كثير: «أخبر تعالىٰ بأن الذين أوتوا الكتاب الأول إنما اختلفوا بعد ما قامت الحجة بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم فقال ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩] أي بغىٰ بعضهم علىٰ بعض فاختلفوا في الحق؛ لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم فحمل بعضهم بغض البعض الآخر علىٰ مخالفته في جميع أقواله وأفعاله وإن كانت حقًا»[(٢)].

وهذا من تدليسك يا حلبي وتلبيسك الباطل في صورة الحق، فالآية هذه تنطبق علىٰ المتغير المتقلب بين أهوائه، المخالف للكتاب والسنة ولمنهج السلف الصالح، وهذا أشبه بحالك يا حلبي وحال من تدافع عنهم بالباطل.

والعجيب أن الحلبي حذف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما يبطل عليه استدلاله بل يقلب عليه المسألة رأسًا علىٰ عقب، إذ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فيه ما يفيد تأييد حال العلماء السلفيين مع الحلبي وأمثاله حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وتحقيق الأمر أن الكلام بالعلم الذي بينه الله ورسوله مأمور به وهو الذي ينبغي للإنسان طلبه، وأما الكلام بلا علم فيذم، ومن تكلم بما يخالف الكتاب والسنة فقد تكلم بلا علم،

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٢٤٠ رقم ٥٦٧٢) ومسلم في الصحيح (١/ ٦٨ رقم ٤٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) التفسير (١/ ٣٥٥).

وقد تكلم بما يظنه علمًا، إما برأي رآه وإما بنقل بلغه ويكون كلامًا بلا علم، وهذا قد يعذر صاحبه تارة وإن لم يتبع وقد يذم صاحبه إذا ظلم غيره ورد الحق الذي معه بغيًا(١). كما ذم الله ذلك بقوله ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩] فالبغي مذموم مطلقًا سواء كان في أن يلزم الإنسان الناس بما لا يلزمهم ويذمهم علىٰ تركه أو بأن يذمهم علىٰ ما هم معذورون فيه والله يغفر لهم خطأهم فيه فمن ذم الناس وعاقبهم علىٰ ما لم يذمهم الله تعالىٰ ويعاقبهم عليه فقد بغي عليهم لا سيما إذا كان ذلك من أجل هواه»(٢).

فظهر بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية أن ما يقوم به العلماء السلفيون من كلامهم بالعلم الذي بينه الله ورسوله هو من جملة المأمور به.

كما ظهر أيضًا لطالب الحق عدم أمانة الحلبي في استدلاله بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولا في نقله عن أهل العلم(٣).

ويلٌ لك يا حلبي أتتأول كلام الله وتنزله علىٰ باطلك محرفًا لمعناه، وتنزله علىٰ أصحاب المنهج السلفي الحق بالباطل أين أنت من قول أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: «أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم»(٤). فهذا قول أبي بكر إذا قال بلا علم فكيف من يحرف المعنىٰ علىٰ علم فاعدد للسؤال جوابًا بين يدي علام

---

(١) كما هو حال الحلبي وزمرته ومن يدافع عنهم.

(٢) درء التعارض (٨/ ٤٠٨).

(٣) كما بينته اللجنة الدائمة في فتواها رقم (٢١٥١٧).

(٤) حسن لغيره: أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١/ ١٦٨ رقم ٣٩) وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٥٣ رقم ٦٨٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٣٦ رقم ٣٠١٠٣، ٣٠١٠٧) ومسدد في المسند (١٤/ ٤٢٥ رقم ٣٥١٢- المطالب العالية) والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٠٠ رقم ٣١١) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٤ رقم ٢٢٧٨) من طرق عن أبي بكر عنه به.

والأثر: قواه ابن حزم في المحلىٰ (١/ ٦١) والحافظ في فتح الباري (١٣/ ٢٧١).

الغيوب !!!

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف: «وأمَّا التنفيرُ مِن (الإنصاف) بادِّعاء أنَّهُ: (تمييع!): فهذا بلاءٌ فظيع، وباطلٌ شنيع...

وَمِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ -كَمَا هُوَ حَالُ (البَعْض!) -اليَوْمَ- أَنْ يُلْحَقَ هَذا (المُنْصِفُ) بِذَاكَ (المُبَدَّع!)؛ لِمُجَرَّد أَنَّهُ خَالَفَ جَارِحًا، أَو لَمْ يَرَ رَأْيَهُ-!!مَعَ أَنَّهُ مُوافِقٌ لِلمُبَدِّع -ذاك- فِي نَوْعِ البِدْعَة التي بَدَّعَ بها؛ لَكِنَّهُ يُخالِفُهُ فِي تَنْزِيلِهَا عَلَىٰ عين هَذا المُبَدَّعِ -أَوْ ذَاكَ-!!فهل هكذا كان السلفُ؟!وهل هكذا كانت أخلاقُهم، وعلُومُهم، ومناهجُهم؟!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لا تزال يا حلبي تطعن في العلماء السلفيين وتدافع عن نفسك بالباطل، فهل العلماء السلفيون يعتبرون الإنصاف والعدل تمييعًا، ويعتبرون الظلم والتعدي علىٰ الأبرياء حقًا وعدلًا؟

- وهل ثناؤك ومدحك لـ(عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم) ودفاعك عنهم هو الإنصاف الذي تدعيه؟ وتطعن في العلماء السلفيين بخلافه!!(فهذا منك (يا حلبي) بلاءٌ فظيع، وباطلٌ شنيع).

- البلاء الفظيع يا حلبي هو طعنك في المشايخ!ومعارضتك الطويلة بالباطل علىٰ امتداد سنوات تدافع عن أصول فاسدة، وطعون في علمائنا قاتلة، بل في الصحابة بأن فيهم غثائية ولا تراها سبًا وشتمًا لهم!كل هذا وهم يكرمونك ويحترمونك رجاء أن تعود إلىٰ صوابك وتتوب إلىٰ رشدك فما كان جزاؤهم منك إلا أن تفاجئهم وتنقض عليهم بكتابين فيها طعونات طاغيات وتشويهات مزريات!!!ثم تتباكىٰ كذبًا وزورًا منهم مثل الولد المدلل يضرب ويبكي ولا يريد من أحد أن يتقي ضرباته !!!

---

(١) (٢٠٩) حاشية رقم ٢.

- فالبلاء الفظيع والباطل الشنيع منك صادر؛ لأنك ضيعت الحق وميعته فالمقصود بكلمة التمييع كما قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي: «أن أناسًا يأتون إلىٰ أصول الإسلام يميعونها، ويرققونها، ويهونون من شأنها، بل يحاربونها، بارك الله فيك. ويسمون المنهج السلفي، ووقُوف أهله في وجه أهل البـــدع، والذب عن السنة، يسمونه شدة، يسمون ذلك شدة، وتشدد، سموا ذلك غلوًا، وكذبوا، وأفكوا، والله الذي لا إله إلا هو أنه لا يوجد شدة الآن في السلفيين المساكين، وإنه مهما تشدد السلفيون في مواجهة الباطل والبدع لا يبلغون عُشر ما كان عليه السلف من الشدة علىٰ أهل البدع لدرجة أنهم يأمرون بقتلهم، ويطاردونهم، ويهجرونهم، ويضربونهم، ويذلونهم». انتهىٰ، فنحن السلفيون مساكين ما نصل إلىٰ هذا المستوىٰ فكم وكم نقصر عنه لا تهربًا من هذا المنهج ولكن هذا حالنا مع تعظيمنا له ولأهله بخلاف الحلبي فإنه يرىٰ من الخطأ والجهل محاولة تطبيق منهج أحمد!ومنهج أحمد هو منهج السلف.

- وأما قولك يا حلبي (مَعَ أَنَّهُ مُوافِقٌ لِلمُبَدِّعِ -ذاك- فِي نَوْعِ البِدْعَة التي بَدَّعَ بها؛ لَكِنَّهُ يُخالِفُهُ فِي تَنْزِيلِهَا عَلَىٰ عين هَذا المُبَدَّعِ -أَوْ ذَاكَ-!!) انتهىٰ

أقول: هذا الكلام من عجيب تصرفاتك بل هو حجة عليك، وهو رد من الحلبي علىٰ الحلبي، فأنت تقول أن ما وقع فيه هؤلاء المختلف فيهم بدعة، لكن حصل الاختلاف هل نحكم علىٰ هؤلاء الأشخاص بأنهم مبتدعة أم لا؟.

والواقع أن من ينافح عنهم الحلبي وقعوا في بدع ولما نصحوا حاربوا العلماء الذين ناصحوهم، واستمروا في محاربتهم، تكبرًا وعنادًا وأكاذيب وخيانات علينا منذ سنين وفرقوا الشباب السلفي في العالم، وأوغروا صدورهم علىٰ العلماء !!!فهل يلام السلفيون إذا بدعوا هؤلاء الظالمين الباغين؟وهل يجوز شرعًا وعقلًا ومروءة أن يعارضهم الحلبي وأمثاله بالأساليب المميعة والملتوية، ثم يشن الغارة عليهم في كتابه وما كفاه حتىٰ يفتح منتديات لحرب السلفيين بأقلام الجهلاء والمجهولين فضلًا عن المغرضين الحاقدين علىٰ المنهج السلفي!!!

(فهل هكذا كان السلفُ؟!وهل هكذا كانت أخلاقُهم، وعلُومُهم، ومناهجُهم)[١].

معارضات ومكابرات ودفاع عن أهل الباطل...

هل كان السلف لا يبدعون من كان حربًا علىٰ المنهج السلفي !!!

هل كان السلف يطعنون في أهل السنة !!!

هل كان السلف يؤلفون كتبًا فيها مؤازرة أهل البدع والطعن علىٰ أهل السنة !!

فلئن قال لك شيخنا أسد السنة ربيع المدخلي: سلفيتنا غير سلفيتك !

فأنا أقول لك موكدًا لكلامه ومؤازرًا منطوقه ومناصرًا لمفهومه: سلفنا غير سلفك!

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «كأنِّي أرىٰ -اليومَ- كُلَّ مَن ليس ذا شِدَّةٍ: مُتَّهَمًا في منهجِه، ومطعونًا في علمِه، ومهضومًا في حقِّه!!فَيُقال فيه: مميِّع!مُضَيِّع!ساقِط!مُتفلسِف!!

وَالعَجَبُ أَنَّهُمْ (!) يَقُولُونَ -مَعَ كُلِّ ذَلِك!-: «لَا نُبَدِّعُ مَنْ لَا يُبَدِّعُ المُبْتَدِع»!!

مَعَ أَنِّي هُدِّدْتُ (!) -شَخْصِيًّا- مِنْ قِبَلِ بَعْضِ (الناس) -بِقَوْلِهِ لِي-: «إِذَا لَمْ تُسْقِط (...) أَسْقَطْنَاك»!

فوا عجبًا ما الفرق بين ذاك المستنكر وهذا المقر»[٢].

أقول مستعينًا بالله:

- قد سبقت مناقشة الحلبي في اتهامه لبعض المشايخ السلفيين أنهم ظلمة غير منصفين وأنهم يطعنون بالباطل علىٰ الأبرياء إلىٰ آخر اتهاماته التي ناقشناها.

- زعم الحلبي أنه هدد من قبل بعض الناس: ولا ندري من القائل فهنا يقول (بعض الناس) وفي النسخة القديمة غير المتداولة (مِنْ قِبَلِ بَعْضِ (المَشَايِخِ!) ولا ما ملابسات

---

(١) من كلام الحلبي (٢٠٩) حاشية رقم ٢.

(٢) (٢٤٤) رقم ٢.

هذا التهديد وما ندري ما ألفاظه؛ لأننا بلونا على الحلبي التغيير والحذف والتلاعب بالنصوص المنقولة عن أهل العلم فكيف بغيرها.ثم لا ندري في أي زمن كان هذا التهديد وهل كان من هذا المهدد تنفيذ.

- تعجب الحلبي وطالب الفرق بين قولهم (لَا نُبَدِّعُ مَنْ لَا يُبَدِّعُ المُبْتَدِع) وبين موقف أهل العلم لحاله مع أهل البدع!والفرق واضح جدًا: فمن لم يبدع المبتدع وسكت ليس كمن يماشي أو يدافع أو يثني على المبتدع، والفرق واضح جدًا لكل ذي بصيرة، وأخذته في دين الله الغيرة.

وقال الشيخ ربيع المدخلي في كتاب النصيحة كما في كتاب الحلبي المسمى بمنهج السلف الصالح: «وَكَانَ يُشْبِهُهُ فِي أَخْلَاقِهِ -الحِلْمِ والحِكْمَةِ والأَنَاةِ والرِّفْقِ-: تِلْمِيذُهُ النَّجِيبُ الشَّيْخُ حَافِظُ بن أَحْمَد الحَكَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ؛ فَقَد سَاعَدَ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ شَيْخَهُ القَرْعَاوِيَّ رَحِمَهُ اللهُ؛ بِهَذِهِ الأَخْلَاقِ، وبِالعِلْمِ الَّذِي بَثَّهُ»[1].

فعلق عليه الحلبي بقوله: «نَخْشَىٰ (!) أَنْ يَأْتِيَنا غَالٍ -اليَوْمَ- لِيَصِفَ أَصْحَابَ هَذِهِ الصِّفَاتِ العَزِيزَةِ بِالتَّمَيُّعِ، والتَّمْيِيعِ، والتَّضْيِيعِ، والمسكنةِ -والفلسفة!-؛ لِيُرَتِّبَ عَلَىٰ ذَلِكَ-بَعْدُ- إِسْقاطَهُم، وَاسْتِئْصَالَهُم!وَلَيْسَ هَذا ببعيد عَنْ هَذا الصِّنْفِ الشديد -غير السَّديد-..»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- المشايخ السلفيون الذين تطعن فيهم أيها الحلبي وترميهم بهذه التهم هم من أتقىٰ الناس وأورعهم، ومن أعلم الناس بحفظ حقوق العلماء ومن أعدل الناس وأنصفهم لأهل الحق، فما كان يليق بك وأنت الذي تخشىٰ الله في أهل البدع أن لا تخشاه سبحانه وتعالىٰ وهو يراك ويسمع كلامك أن ترمي أولياءه بهذه التهم الفظيعة الشنيعة.

---

(١) (٢٤٦).

(٢) (٢٤٦) حاشية رقم ٢.

- والمشايخ السلفيون لا يكيلون بمكيالين ولا يزنون بميزانين(١)!بل ميزانهم وميكالهم واحد هو منهج السلف الصالح، فلو أن الشيخ عبد الله القرعاوي - حاشاه من ذلك - وقع في بعض ما وقعت فيه؛ لتكلم فيه أهل العلم ولبينوا مخالفته للحق؛ أداءً للنصيحة، قال ابن الجوزي: «قد كان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة، ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه ذلك محمول على النصيحة للدين»(٢).

- ولم يكتفِ الحلبي برمي التهمة حتىٰ أكدها بعدم استبعاده وقوع بعض العلماء السلفيين في الظلم والطعن في الأبرياء بل في أهل السنة الخلص، ولا شك أن علماءنا السلفيين براء كل البراءة من هذه التهم.

---

(١) سئل الشيخ عبيد الجابري كما في أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي: اتهم الحلبي في أحد التسجيلات المنتشرة الشيخ ربيعًا المدخلي بأنّ كلامه فتنة وأنه يكيل بمكيالين ويزن بميزانين.فما قولكم بارك الله فيكم؟

فأجاب حفظه الله تعالىٰ: هذا الجواب عنه من وجهين:

أولًا: كان لأخينا الكبير الشيخ ربيع- حفظه الله - السبق في تعرية أئمة الضلال، والكشف عن فساد عقائدهم ومناهجهم، ومن ذلكم ابن قطب المصري، كما أنّه له كذلك راية قويّة وشوكة في صدور أعداء أهل السنّة من المتحزبة، راية - ولله الحمد - ما هانت ولا لانت ولا يقدر قدرها إلا أهل السنّة، فمواقفه معروفة، وهي محلّ الثناء والتقدير والاحترام من إخوانه العلماء، وأبنائهم طلاب العلم أعني أهل السنّة.

ثانيًا: هذا الذي قاله الشيخ علي - المبتلىٰ بهذه الفلسفات وهي في الحقيقة وصمة في جبين من ينتسب إلىٰ الحديث وأعيذه بالله من ذلك - أول ما عرفناه من الحدادية، وهي فرقة اندست بين السلفيين تتظاهر بالسلفيّة وسلت حربتها علىٰ أهل السنة....فرقة تتظاهر بالسلفية وهي ضالّة مضلّة أعني الحدادية، فلا أدري كيف وقع الشيخ علي - عفا الله عنّا وعنه - في هذا المسلك المشين، هل يريد من الشيخ ربيع وإخوانه أن يساووا في النقد بين علماء حديث وجهلة ضلال؟! أو ماذا يريد الشيخ علي؟ليبين المكيالين الذين يكيل بهما الشيخ ربيع وإخوانه، هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، عرفونا علىٰ المكيالين».

(٢) مناقب الإمام أحمد (١٨٥).

- السلفيون ثابتون علىٰ ما قرره الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - سابقًا ولاحقًا بمشيئة الله وتوفيقه ولا يعرفون التلون والتقلب ولله الحمد. وقد قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي هذا الكلام في مواجهة الحدادية الغلاة الذين دارت بينهم وبين السلفيين معارك علىٰ امتداد سنوات والحلبي يتفرج ولم يحرك ساكنًا وفي وقت اشتداد المعركة ينقض الحلبي علىٰ السلفيين الذين يحاربون بحق وصدق الغلو ينقض عليهم فيرميهم بالغلو وبالغلو في الجرح والتجريح. ولا ندري لعل هناك علاقة بين الحلبي وبين الحدادية؟فقد رأينا بعض المقالات والتصرفات تدل علىٰ هذا؟!!!

ومن طعن الحلبي في بعض المشايخ السلفيين قوله من كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف، تعليقًا علىٰ قول الشيخ ربيع المدخلي: (فلا هذا المقلد في الفقه ولا ذاك المقلد في العقيدة يصلح للنقد والجرح والتعديل والتبديع والتضليل).

علق الحلبي بقوله (أين هذا التعديل اليوم في قاموس متشددي الجرح والتعديل؟!

كدت أن لا إراه إلا في كتاب أو ليس بصواب!!

وما قد يكاد يكون من ذلك موجودًا اليوم فقد ينقض غدًا كما نقض بالأمس!!

وما حال إخوان الأمس أعداء اليوم وللأسف الشديد عن الناظر ببعيد!

وليس هذا برشيد ولا سديد...

وأذكر جيدًا أنني نصحت قديمًا بعض الناس حول شخص كان يزكيه جدًا وكنا نعرف عنه انحرافًا منهجيًا واضحًا !!

فقال مغاضبًا: كعادته هو سلفي أكثر منكم!!

فأي حالتيه أقرب للصواب وأبعد عن العجلة والارتياب؟!

وقد قال الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ١٥٦): «الغضب غول يغتال العقل كما تغتاله الخمر»[(١)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- بل انظر يا حلبي إلىٰ قاموس شتائمك للمشايخ السلفيين، في الوقت الذي تكيل فيه المدح لأهل البدع والأهواء وتزعم أنك تخاف الله في تبديعهم وتأخذ بالأحوط.

فأيهما أحوط إن كنت صادقًا: الطعن في المختلف فيه، أم في الثقات الذين لم يختلف فيهم أهل العلم.

ما هذا المنهج المنحرف الذي تسير عليه أيها الحلبي !

- الجرح والتعديل وصفان شرعيان، أمانة يؤتمن عليهما أهل العلم، فهل تريد من أهل العلم أن يزكوا أهل الأهواء والبدع جزافًا، ويفتح الباب[(٢)].

ثم التعديل للشخص: إنما يكون بناء علىٰ أفعاله وأقواله: فمن قال خيرًا وعمل خيرًا زكاه وأثنىٰ عليه أهل العلم.

أما من خالف الحق فكيف يزكىٰ؟!

- في الوقت الذي تنكر فيه وجود التعديل، أو تقلله، تتناقض فتقع فيما فررت منه، فأنت تقول في تعديل المشايخ السلفيين (ليس بصواب)، فتأمل هذا المنهج المنحرف الذي تسير عليه وهذا التناقض العجيب.

---

(١) (٢٢٥) حاشية ٢.

(٢) قال الشيخ عبيد الجابري في الموقف الحق: «التَّزكِيَة تَعْدِيل، وَالتَّعديل مِنْ أُصُولِ هَذَا الدِّينِ وَهُوَ أَمَانَةٌ عِنْدَ المُعَدِّل أَمَانَةٌ فِي عُنُقِهِ، فإن جَرَحَ مَا لَا يَسْتَحِقُّ الجَرْح عَرَّضَ نَفْسَهُ للخُصُومَة فِي الدُّنيَا أو فِي الآخرَة أو فِي كَلَيْهِمَا، وَإِنْ عَدَّلَ مَا لَا يَسْتَحِقُّ التَّعْدِيل فَإِنَّهُ كَذَلِكَ؛ إِنْ عَدَّلَ مَوقِعًا كَاشِرًا مجَادِلًا مُجَالِدًا فِي حَرْبِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا وَلَو عَلَىٰ أَخطَاءٍ بَسِيطَة فَعَدَّلَهُ هَذَا نَقُولُ أَخطَأت وَجُرْت فِي تَعْدِيلك؛ فالوَسَطِيَّة مَطْلُوبَة وَأحْيَانًا يَكُونُ التَّعْدِيل مَصْحُوبًا بِبَيَانِ أخطَاء تَقَع فِي هَذِهِ المُؤَسَّسةِ، هَذَا أَمَانَة».

- أما قولك (متشددي الجرح والتعديل) فهذه دعوىٰ ترمي بها بعض المشايخ السلفيين من أمثال الشيخ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبيد الجابري؛ لأنهم هم المقصودون بردك وسبابك.

وهؤلاء عند أهل العلم الكبار: من أئمة الجرح والتعديل في هذا العصر المقبول قولهم بدليله، والذين يرجع إلىٰ أحكامهم وأقوالهم.

- وقولك (وما قد يكاد يكون من ذلك موجودًا اليوم فقد ينقض غدًا كما نقض بالأمس!!

وما حال إخوان الأمس أعداء اليوم وللأسف الشديد عن الناظر ببعيد!)

أقول: يا حلبي: هل حال إخوان الأمس مثل حالهم اليوم؟

إن كان الجواب نعم حالهم واحد لم يتغير فيصح قولك واستعجابك وتأسفك !

ولكن هيهات؛ لأن إخوان الأمس خالفوا منهجهم اليوم فها أنت تعترف بمخالفتك لمنهجك بالأمس.

ثم هل تؤمن الفتنة علىٰ الحي أما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا يُقَلِّدَنَّ أحدكم دِينَهُ رَجُلًا فَإِنَ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ وَإِنْ كُنْتُمْ لا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ فَإِنَ الْحَيَّ لا يُؤْمَنُ عليه الْفِتْنَةُ»[1].

وأنت أقرب مثال:

كنت بالأمس مع السلفيين فأثنىٰ أهل العلم علىٰ ظاهرك.

واليوم تخالف منهج السلف الصالح وتطعن في بعض العلماء السلفيين فرد عليك العلماء وطلاب العلم بالحجة والبرهان.

وقولك في وصف حال المشايخ (وليس هذا برشيد ولا سديد...)

---

(١) سبق تخريجه في التمهيد.

أقول: الحال السديد الرشيد، هو حال من تابع السلف الصالح عقيدة ومنهجًا.

والحال غير السديد ولا الرشيد بل المتردي العنيد هو حال من أتىٰ بمنهج مخترع جديد، ولم يكتفِ بذلك حتىٰ ادعىٰ أنه منهج السلف الصالح، وهم من براء.

فانظر: هداك الله لرشدك وسدد حالك ووقاك بطانة السوء: من أليق بهذا الوصف !!!

وقولك يا حلبي (وأذكر جيدًا أنني نصحت قديمًا بعض الناس حول شخص كان يزكيه جدًا وكنا نعرف عنه انحرافًا منهجيًا واضحًا !!

فقال مغاضبًا: كعادته هو سلفي أكثر منكم!!

فأي حالتيه أقرب للصواب وأبعد عن العجلة والارتياب؟!

وقد قال الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين) (٢/ ١٥٦): «الغضب غول يغتال العقل كما تغتاله الخمر» انتهىٰ.

أقول: مرادك ببعض الناس: الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، ومرادك بمن زكاه: فالح الحربي(١).

لكن: قولك: نعرف عنه انحرافًا منهجيًا واضحًا: يقال لك أولًا: لماذا لم ترد عليه وتفضحه؛ لأنك عرفت ومن عرف حجة علىٰ من لم يعرف.

ثانيًا: أنت تغالط: ما مقصودك بانحرافه المنهجي الواضح؟ هل هو انحراف يضلل

---

(١) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله لما سئل عن فالح: «الشيخ فالح الحربي تعرفنا عليه منذ سنوات كثيرة والكل يعرف أنه في الفترة الأخيرة صار يطعن في الشيخ الألباني في موضوع الإرجاء وصار يغلو في باب التبديع ورد عليه الشيخ ربيع ردودًا جيدة وقوية».

وكذا قوله في كتابه رؤية واقعية (١٠): «لاحظت كما لاحظ غيري أن عددًا من علمائها الأفاضل، وبعضًا من طلاب العلم فيها، هم حاملو راية مخالفة هذه المناهج الدعوية الحادثة...».

وعلق في الحاشية رقم (١) بقوله: «وإن كان في كلام البعض منهم نوع غلو لا نرضاه، نقول هذا إنصافًا وأمانة».

به الرجل؟ ومع ذلك يزكيه المشايخ السلفيون فهذا لا شك أنه كذب صراح.

وحال فالح قديمًا معروفة حيث كان يظهر السلفية والدفاع عنها والرد علىٰ المخالفين، وكان المشايخ يعاملونه علىٰ ما ظهر منه، وباطنه يوكلونه إلىٰ الله، بل ممن أثنىٰ عليه الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

لكن هل تعني التزكية: العصمة من الخطأ مستقبلًا!!!

هل التزكية: صك غفران عندك أيها الحلبي.

وقول الشيخ ربيع عن فالح: إنه سلفي أكثر منكم؛ لأن فالحًا الحربي كان يظهر الذب عن السنة وأهلها والطعن فيمن يخالفهما.

بخلاف حال الحلبي وإخوانه الذين كانت لهم مواقف سيئة خاصة في الفتن والمحن حيث وقفت أيها الحلبي مع عرعور والمغراوي والمأربي ضد السلفيين!

ثم لما خالف فالح الحربي المنهج السلفي بطعنه في أناس معروفين بالسلفية بدون حجة، أنكر عليه مشايخ المدينة الشيخ ربيع وإخوانه، وكرروا نصحهم له علىٰ امتداد سنوات، فلا يزداد إلا تماديًا في منهجه وأحكامه التي يقذفها بدون بيان ولا أسباب توجب ما يقول، ثم أخيرًا كتب الشيخ ربيع نصيحته المشهورة.

فانقلب هذا الرجل بحربه علىٰ الشيخ ربيع وإخوانه طعنًا ظالمًا وتشويهًا، وألّب عليهم جهالًا وسفهاء يطعنون فيهم ويسقطونهم، فتصدىٰ الشيخ وإخوانه لهذا البغي والظلم.

أفيعاب الشيخ وإخوانه المتمسكين بالمنهج السلفي اعتدالًا وأخلاقًا، أو يعاب ذلك الشخص المنحرف المجازف؟

أليس هذا من الأدلة الكثيرة علىٰ أن العلماء السلفيين لا يكيلون بمكيلين ولا يَزِنُون بميزانين ولا يلعبون علىٰ الحبلين؟ فالمخالف للحق ولو كان أخًا لهم إذا أصر وعاند بينوا حاله للناس وحذروا منه.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في معرض رده علىٰ قول السقاف طاعنًا في الألباني (تناقضه في الثناء علىٰ أشخاص في موضع، وثلبهم، والنيل منهم في موضع آخر): «ثم ذكر بجهله مثالًا علىٰ ذلك موقف شيخنا من الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الهندي الحنفي !!

... إذ شيخنا حفظه الله لما أثنىٰ علىٰ الأعظمي إنما انطلق في ثنائه من اشتغاله بالحديث، وخدمته لكتب السنة، ونشره للتراث، فكان هذا منه بناء علىٰ قاعدة الأصل، وهي حسن الظن.

فلما تكلم فيه، وجرحه: إنما كان ذلك لِمَا ظهر له من تقليده وتعصبه، وتحريفه، وتلاعبه.

وظهور الحق من غدٍ لا يمنع من العودة عن خطأ الأمس.

... فهل موقف شيخنا من قبل ومن بعد يعد تناقضًا؟أم أنه يعد علامة من علامات فضله وإنصافه؟»(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله: «إن للمحدثين أقوالًا في الجرح والتعديل متغايرة، أو آراءً في التصحيح والتضعيف مختلفة...

وكم من راوٍ وثقه ابن حبان، ثم تراه في كتابه المجروحين.

وكم من راوٍ اختلف فيه قول الحافظ ابن حجر ما بين «تقريب التهذيب» و«فتح الباري» أو «التلخيص الحبير»؟!

فهل يقال لمثل هؤلاء الحفاظ والجهابذة: متناقضون؟!

إن المتناقض هو من يزعم تناقضهم، ويدعي اضطرابهم.

والحق أن هذا من تغير الاجتهاد»(٢).

---

(١) الأنوار الكاشفة (٥٢-٥٣).

(٢) الأنوار الكاشفة (٢٠-٢١).

وأما قول الحلبي: فقال مغاضبًا(كعادته هو سلفي أكثر منكم!!)

أقول: الشيخ ربيع بن هادي المدخلي معروفًا عند أهل العلم بحلمه وشفقته ورحمته حتىٰ علىٰ المخالف، وقد سبق بيان ذلك.

لكن: يغضب كما يغضب العلماء علىٰ من خالف الحق، قال ابن رجب: «من علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم، ولا يفخر به علىٰ أحد، ولا ينسب غيره إلىٰ الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه، غضبًا لله لا غضبًا لنفسه ولا قصدًا لرفعتها علىٰ أحد»(١).

فغضب الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - منك لسوء تصرفك، وحالك في الدعوة إلىٰ الله ودفاعك عن جمعية إحياء التراث وعن أهل البدع في ذاك المجلس وفي غيره.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قولك فيما سيمته بـمنهج السلف الصالح عن كتاب النصيحة للشيخ ربيع المدخلي (... فَقَدْ كَتَبَهَا بِنَفْسِيَّةٍ هادِئَةٍ وَقَلَمٍ مَضْبُوط، لَيْسَ عَلَيْهَا شَدٌّ، وَلَا جَذْبٌ، وَلا ضُغُوط... فَخَرَجَتْ -وَالحَمْدُ لله- مُؤَصَّلَةً تَأْصِيلًا عِلْمِيًّا رَائِقا، وَمُحَقِّقَةً تَحْقِيقًا مَنْهَجِيًّا فَائِقا»(٢).

قلت: كل كتب الشيخ بهذه الصورة عند أهل العلم المنصفين لكن:

.... وعـــين الـــسخط تبـــدي المـــساوئ

بل حتىٰ عندك يا حلبي ألم تقل: «ردود الأستاذ الشيخ ربيع بن هادي حفظه المولىٰ علىٰ الحزبيين والمبتدعين من سروريين وقطبيين وحداديين ومميعين رائعة ذائعة...»(٣).

أما قلت يا حلبي وأنت تدافع عن نفسك ما رماك به محمد شقرة من الغضب ورفع

---

(١) فضل علم السلف علىٰ الخلف (٣/ ٣١-المجموع).

(٢) (٩).

(٣) التنبيهات المتوائمة(١٧٢).

الصوت في مجلس حصل لك بقولك: «وما فسح لي المجال فيه وهو قليل، كنت أرده بقوة وأعلو فيه بحق.

وليس يزعجني البتة ذلك الغمز بي من قبل فضيلة الشيخ سدده الله في مقدمته (ص٧) إشارة إلىٰ الأصوات والأوداج !!

فمن أبواب كتاب العلم المشهورة من صحيح البخاري (٣- من رفع صوته بالتعليم)، و(٢٨- الغضب في الموعظة والتعليم)...»[١].

فما بالك يا حلبي تنكر علىٰ الشيخ ربيع المدخلي غضبه في العلم وفي الموعظة ما أثبته لنفسك بلا إزعاج!

أم أنه الكيل بمكيالين والوزن بميزانين واللعب علىٰ الحبلين.

ومن طعون الحلبي في أهل العلم قوله فيما سماه بـمنهج السلف الصالح معلقًا علىٰ قول الألباني فيمن أخطأ في التفسيق والتبديع والتكفير (فهذا من فتن العصر الحاضر، ومن تسرع بعض الشباب في ادعاء العلم)

علق عليه الحلبي بقوله: «وكذا (بعض) الشيوخ في الإفتاء بالعلم»[٢].

وأورد الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح قول الشيخ العباد في وصف الإمام ابن باز: «مَنْهَجٌ سَدِيدٌ: يُقَوِّمُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَلَا يُقاوِمُهُم. وَيَنْهَضُ بِهِم، وَلَا يُناهِضُهُم. وَيَسْمُو بِهِم، وَلَا يَسِمُهُم. مَنْهَجٌ يُجَمِّعُ، وَلَا يُفَرِّقُ. وَيَلُمُّ، وَلَا يُمَزِّق. وَيُسَدِّدُ، وَلَا يُبَدِّد. وَيُيَسِّرُ، وَلَا يُعَسِّر»[٣].

فعلق عليه الحلبي بقوله: «كِدْنا لا نَرَىٰ شيئًا مِن هذه السِّماتِ العزيزاتِ -لا قِلَّةً ولا كَثْرَةً- فيما عايَشْنَا وشاهَدْنا-ابل المُشاهَدُ -والعِياذُ بالله-: أَضْدادُها. والمُعَايَنُ: نقائضُها.

---

(١) الرد البرهاني (٥٣).حاشية رقم١

(٢) (٧٤) حاشية ٣.

(٣) (١٠٠).

والملموسُ المحسوسُ: عكسُها... فَإِلَىٰ مَتَىٰ؟ إِلَىٰ مَتَىٰ؟!»[١].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- رحم الله الألباني حيث قيد التسرع بأدعياء العلم ولم ينسبه إلىٰ العلماء، بخلافك يا حلبي فقد ألحقت بعض الشيوخ السلفيين بالشباب المتسرعين الذين هم أسباب الفتن!!!

- ليست غريبة عليك ولا يستعجب من أتباعك أن تطعن في العلماء وترميهم بالتسرع، وما نقمت منهم إلا أنهم قالوا الحق، وصدعوا به.

- أما كونك لم ترَ هذه الصفات العزيزةفهذا لعمىً في بصيرتك وعقلك، لكن قد رآها المبصرون من العلماء الثلاثة (ابن باز، الألباني، ابن عثيمين) وغيرهم من بقية أهل العلم في الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ ربيع بن هادي المدخلي والشيخ عبيد الجابري والشيخ محمد المدخلي وغيرهم.

- نعم: أنت لم ترَها؛ لأنك لا تعرفها، فجهلك مانع من معرفتها، أما كونك ترىٰ أضدادها، فهذا داء فيك سببه مخالطة أهل البدع والدفاع عنهم، ومخالفة لمنهج السلف الصالح الذي يسير عليه العلماء الذين ترميهم بذميم صفاتك. ويصدقك فيك قول الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

فكفىٰ بالطعن في العلماء السلفيين طعنًا بالقائل[٢].

---

(١) (١٠٣) حاشية رقم ١.

(٢) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في مجلة الأصالة العدد (٧) (ص٢٦): «إن الطعن اليوم بعلماء السنة كابن باز والألباني وابن عثيمين ونحوهم أو تلامذتهم الناشرين لعلوم الوحيين هو طعن بالسنة ومنهجها ودعوتها».

رمي الحلبي لبعض المشايخ السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف(١)

ولم يكتفِ الحلبي بما رمىٰ به بعض المشايخ السلفيين من الطعونات السابقة حتىٰ رماهم بأنهم أهل فرقة واختلاف، حيث قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وهكذا... فلا يَخْلُو بَلَدٌ إِسْلَامِيٌّ -وَلِلأَسَفِ- مِنْ مِثْلِ هَذا الاخْتِلاف، وَالتَّخَاصُم، وَالتَّدَابُر، وَالتَّهَارُش!!»(٢).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وإلا فأروني بالله عليكم بلدًا واحدًا فقط كلمة السلفيين فيه مؤتلفة»(٣).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَمَا أَجْمَلَ -وأَعْظَمَ- مَا قَالَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة فِي «مَجْمُوعِ الفَتَاوَىٰ» (٤/ ٥١): « فَالثَّبَاتُ وَالاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّة أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْد أَهْلِ الكَلَامِ وَالفَلْسَفَة...

وَأَيْضًا؛ تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلَامِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِراقًا وَاخْتِلافًا مَعَ دَعْوَىٰ كُلٍّ مِنْهُم أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ البُرْهَان!

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالحَدِيث أَعْظَمُ النَّاسِ اتِّفَاقًا وَائْتِلافًا.

---

(١) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في ترغيم المجادل العنيد (١٦) ردًا علىٰ من طعن في السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف «وأما قوله: (وإنهم سائرون بخطىٰ ثابتة إلىٰ التشتت والتلاشي..) فهو كاشف نفسيته السوداء، التي لا تبحث عن هدىٰ، ولا ترجو الاهتداء.فالخطىٰ الثابتة: خطىٰ من عظم الدليل، ونبذ الأقاويل، ويمم قلبه ووجهه إلىٰ الحق الصرف، دون ما دونه من أحوال وأحوال! ! ! وأما الاضطراب، والانزلاق والتدهور: فهو حالة المذبذبين الفارغين المتعصبين المسوين بين السنة والبدعة، والمساوين بين الحق والباطل، والمسودين صحائفهم بظلمهم وظلامهم...».

(٢) (٦٦).

(٣) (٨٣) حاشية٢.

وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنَ الطَّوَائِفِ إِلَيْهِم أَقْرَبَ؛ كَانَ إِلَىٰ الاتِّفاق وَالائتِلاف أَقْرَبَ».

قُلْتُ: باللهِ عليكم.. فلنجب بصدق وشفافية: أين هُوَ هذا (الثَّبَاتُ) و(الاسْتِقْرارُ) في كثير من إخواننا السَّلَفِيِّين -اليَوْمَ-، وَقَدْ عَمَّ الخِلافُ، وقل الإنصاف، وكثر الاختلاف وندر الائتلاف- في عموم أنحاء الدنيا - وللأسف الشديد --؛ حَتَّىٰ صِرْنا -بِذَا- أو كدنا فِتْنَةً لِغَيْرِنا؟!!»[1].

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف: «وَنَحْنُ نَرَىٰ -الآنَ-وَلِلأَسَفِ- أَقُولُهَا بكُلِّ أسىً- أَنَّ دَعْوَةَ السَّلَفِ فِي تَقَهْقُرٍ وَانْدِحَار؛ بِسَبَبِ هذا الذي أَصَابَهَا مِنْ تَفَرُّقٍ، وَاخْتِلاف، وَتَدَابُرٍ، وانهيار!

وَإِلَا -بِاللَّهِ عَلَيْك- إن كنت منصفًا - سَمِّ لِي بَلَدًا وَاحِدًا لَيْسَ فِيهِ هَذَا التَّفَرُّقُ، أو ذَلِكَ التَّشَرْذُمُ -بِسَبَبِ الغُلُوِّ فِي التَّبْدِيع، وَعَدَمِ الانْضِباطِ بِالرِّفْق- مِنَ الحِجَاز وَنَجْد، إِلَىٰ الخَلِيج، إِلَىٰ الشَّام، إِلَىٰ الشَّرْقِ الأَقْصَىٰ، فَأُورُوبَّا، وَأَمْرِيكا-!!

وَإِنِّي لأَتَكَلَّمُ عَنْ خِبْرَةٍ وَدِرايَة، لَا عَنْ جَهْلٍ وتسرع وَغِوايَة...

وَرَبِّي يَشْهَد..

ولكنَّ الأَمَلَ بالله -تعالىٰ- عظيمٌ: أنْ ينْقَمِعَ هذا الغُلُوُّ ويهتدي أصحابُهُ، وأن يُفْتَحَ لأهلِ الحقِّ -بالحقِّ- بابُهُ...»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يرمي الحلبي السلفيين بالتفرقة والاختلاف قاصدًا بذلك الطعن في منهج بعض مشايخ السلفيين، وأنه أدىٰ إلىٰ ذلك، وادعىٰ الحلبي أن هذا التفرق والاختلاف لا يخلو منه بلد مسلم، ولم يوضح الحلبي في أي المسائل وقع الاختلاف بين السلفيين.

---

(١) (١٢٩).

(٢) (٢٤٦) رقم ١.

- والاختلاف أنواع: فهناك اختلاف تنوع واختلاف تضاد: واختلاف التنوع كله حق كاختلاف القراءة المتواترة. وأما اختلاف التضاد: فلا يخلو إما أن يكون في مسائل الاجتهاد التي لا دليل عليها بالخصوص، فهذا يقال فيه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، وأما في مسائل شرعية ثبت فيها الدليل، فهذا الاختلاف يجب فيه الرجوع إلىٰ الدليل والعمل به ومن خالفه فهو مذموم!ومن الاختلاف المذموم مخالفة ما كان عليه السلف الصالح فلا يقر المخالِف بل ينصح ويعلم وإلا حذر منه وفضح حاله، قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب علىٰ علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتىٰ يتجنب الناس طريقهم وحتىٰ لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولًا وأعداء الإسلام من الإنس ثانيًا، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون علىٰ تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين علىٰ الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه»[1].

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢).

انظر: الإجابة علىٰ السؤال الأول من الحد الفاصل بين معاملة أهل السنة وأهل البدعة للشيخ عبيد الجابري.

- ومن الأمور الخطيرة اعتبار الحلبي كلام بعض العلماء السلفيين في المخالفين لمنهج السلف الصالح من أسباب الفرقة والاختلاف، واعتباره أن التحذير منهم هو السبب الرئيس في ذلك! مع أن كلام العلماء مبني على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة الذي من تمسك به زال عنه الاختلاف!

- وقد طلب الحلبي الجواب بصدق وشفافية حيث قال: (بالله عليكم.. فلنجب بصدق وشفافية) انتهى.

أقول: الحق أنك يا حلبي لا تريد الصدق والشفافية كما هو ظاهر حالك لكن نتجاوب مع هذا الكلام بصدق وشفافية فنقول: أنت ومن تدافع عنهم أسباب هذه الفتن التي تجري في كل البلدان باسم السلفية فأنتم دعاة فرقة وفتن وتأصيلات باطلة تدعم هذه الفرقة والفتن وتؤججها. أما ترميهم بما فيك! فهم - والله - دعاة حق يدعون إلى الاعتصام بالكتاب والسنة ويحذرون أشد التحذير من التفرق والاختلاف. فلا تضرب ثم تبكي!!

- ورمي الحلبي للسلفيين بالتفرقة فيه مشابهة للحزبيين وأهل البدع الذين يرمون السلفيين بالتفرقة[1] فقد سئل الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: فضيلة الشيخ نرجو بيان كلمة مختصرةٍ جدًا حول ما يشيعه بعض الحزبيين عن أهل المنهج السلفي، وافترائهم عليهم، وأنَّ السلفيين جاءوا بالتفريق لكلمة المسلمين، وذلك عندما بينوا حال بعض الجماعات الإسلامية ومنظريها، والَّتِي خالفت نَهج الأنبياء والمرسلين، وما كان عليه سلفنا الصالح من العقيدة الحقة، والدعوة السليمة الموافقة لِمَا فِي كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ نرجو منكم يا شيخنا الرد على شبهة هؤلاء الضلال -كفانا الله شر الأفاكين- وجزاكم الله خيرًا؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «... منهج السلف الصالح هو منهج واضح لا غبار عليه، ولا قصور فيه ولا لبس؛ بل هو واضح لكل أحد؛ منهج السلف الصالح هو الدعوة إلى كتاب

---

(١) انظر: البيعة بين السنة والبدعة (٦) وترغيم المجادل العنيد (١٦) كلاهما للحلبي

الله، وسنة رسول الله ﷺ وعلىٰ فهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث أهل السنة والجماعة؛ الذين ورثوا هذا الدين عن نبيهم، وعن صحابة نبيهم -صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عنهم-؛ هذا هو المنهج الذي يدعو إليه السلفيون.

ومن زعم بأن السلفيين هم الذين جاءوا بالتفريق، وهم الذين جاءوا باختلاف الكلمة، فقد كذب، وافترىٰ فرية يسأله الله ﷻ عنها،فوالله ما جاء بتفريق الكلمة إلَّا أصحاب الحزبيات؛ الذين جاءوا ببدع، وهم الذين جاءوا بِهذا، وهم الذين سببوا التفرقة، ولكن عندما يتكلم متكلمهم أو يكتب كاتبهم، فيرمي السلفيين بأنَّهم هم الذين فرقوا، فإنه قد وقع فيما قيل: رمتني بدائها وانسلت، وهذا قلب للحقائق، وسيسأل الله عن هذا الكلام من قاله، ويعلم الله عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفىٰ من السر، فهو يعلم من الذي جاء بالتفرقة ومن الذي جاء باختلاف الكلمة، ومن الذي سبب هذا، وما يقوله، وينتحله بعض الناس في السلفيين، فما هذا إلَّا صدٌ عن سبيل الله، ورميٌ للسلفيين بما ليس فيهم، والخصومة بيننا وبين الحزبين بين يدي الله؛ لا بُدَّ أن نجتمع في الخصومة نحن وإياهم، والله ﷻ يقول: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [الحج: ١٩]. نسأل الله أن يوفق المسلمين لما يحب ويرضىٰ،وأن يكفيهم شر هؤلاء الحزبيين؛ الذين يَضلون، ويُضِلون، ونسأل الله أن يعين أهل المنهج السلفي علىٰ الصبر، وعلىٰ التمسك بدينهم، الدين الحق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم»(١).

والرد علىٰ المخالف(٢) ليس من أسباب الفرقة والاختلاف إلا عند أهل الفرقة

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٢٣-٢٥ رقم ٢).

(٢) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي ما أورده في التعرقة والتنبئة (٩٩-١٠٣) أصلًا سلفيًا صدره بقوله: «الأصل الحادي عشر: الرد علىٰ من خالف الحق: أصل سني سلفي».

وفي التنبيهات المتوائمة(١٧٣): «الرد: أصل شرعي....».

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في المنتقىٰ النفيس (٤٥٢) حاشية رقم ٤: «إذا كتب أحد من أهل السنة ردًا علىٰ بعض المشغبين، أو دفاعًا عن تهمة يلصقها بهم خصومهم، أو نحو ذلك؛ صاح بهم =

والاختلاف، قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الردود واجبةٌ بوجوب الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فكما أنَّه لا يجوز لنا أن نقرَّ الباطل مهما كان نوعه؛ سواءً كان في الأخلاق أو في المعاملات أو في العبادات أو في العقائد وهو الأهم...

الردود الَّتِي تقع إنَّما تقع علىٰ أقوامٍ أخطأوا في العقيدة أو في غيرها،فأدخلوا في الإسلام ما ليس منه؛ أحلوا حرامًا أو حرموا حلالًا أو أباحوا ممنوعًا أو سكتوا عن الشرك، وغضوا الطرف عن أهله،أو ابتدعوا بدعةً في الدين حتىٰ يظنُّ الظان أنَّ تلك البدع من الدين.

فمن أجل ذلك ردَّ أقوامٌ من السلفيين علىٰ أقوامٍ من المبتدعة، وبينوا الأخطاء الَّتِي وقعوا فيها سواءً كانت في العقيدة أو في المعاملات أو في العبادات، وإنَّ هؤلاء الذين فعلوا ذلك، وكلفوا أنفسهم بالرد إنَّما فعلوا ذلك بيانًا للحق، ودفعًا للباطل، وذودًا عن الدين، وحمايةً له من أن يدخل فيه ما ليس منه، فهؤلاء قد فعلوا ما أمر الله به، ولَم يكن منهم اعتداء علىٰ أحد ولا خروجٌ عن الحق، وإنَّما أرادوا أن يفهم الناس الحق، ويبتعدوا عن الباطل، فمن يخطئهم فهو المخطئ، ومن يضلِّلهم فهو الضال.

=

دعاة «توحيد الصفوف» و«وحدة الكلمة»: هذا تفريق للأمة، وهذا غيبة، و...و! ! وهم ليسوا عالمين بمناهج العلماء في كشف المبتدعة، والرد علىٰ أهل الأهواء، ولو عرفوا شيئًا من ذلك؛ لما تجرءوا بالإنكار، والكلام بغير حجة! وفي الحقيقة هم بسكوتهم و«مداهنتهم» يفرقون «الصفوف» ويشقون«الكلمة»! هداهم الله للمنهج الصحيح في الفهم والدعوة إلىٰ الله».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في مقدمة كشف النقاب (٧-٨): «وأن يكون النقد سبيلًا موصلًا لتحسس مواضع الخطأ والغلط لاجتنابها، والبعد عنها، لا أن يكون سببًا للنفرة والتفريق، عياذًا بالله...فما بال الناس يغضبون، ويشتدون، ويعنفون، بل يقاطعون ويشهرون؟!».

وقارن بكتاب الحلبي البيعة بين السنة والبدعة (١٥) والقول المأمون (٧-٩) وترغيم المجادل العنيد (٩، ٥٥) وتحقيق إغاثة اللهفان (١/ ٦٣١)حاشية رقم ٣، وكشف النقاب (٧٣) حاشية رقم ٢، والتنبيهات المتوائمة(١٦٩-١٧٨)، والكشف والتبيين (١٠، ٣٠، ٧١).

أمَّا قول القائل: بأنَّه يجب علينا أن نجتمع، وأن نتآخىٰ، فنقول لهم: علىٰ أي شيء نجتمع؟!!فالله ﷻ أمرنا أن نجتمع علىٰ الحق، ولَم يأمرنا أن نجتمع علىٰ الباطل، والله ﷻ أمرنا أن نكون أمَّةً واحدة كما كان أصحاب رسول الله أمَّةً واحدة؛ علمًا بأنَّ أصحابه كان فيهم المنافق، وكان يعاديهم اليهود، والنصارىٰ، والصابئون، والمشركون الوثنيون، وقد قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩].

وما هذه إلَّا خدعةٌ، وما هذا إلَّا تضليل حينما يقال إنَّه لا ينبغي أن يرد بعضنا علىٰ بعض؛ لأنَّ في ذلك شقٌّ للصف، وإظهارٌ للعداوة فيما بين المؤمنين. وهؤلاء منهم من يقول: هذا خداع، وهو يعلم أنَّ الحق في غيره، ومنهم من يقول: هذا تقليد لغيره، ومحاكاة لمن يقول هذا القول؛ لأنَّ هذا القول ربما انطلىٰ علىٰ من لا يعلم، فظنَّ أنَّه حق وهو باطل، وظنَّ أنَّ من قاله ناصحًا، وهو إنَّما قاله ليكيد به الإسلام، ويضر به الدين، فلو سكت أهل الحق والمعرفة حتىٰ يستفحل أمر المبتدعة لكان في ذلك ضرر عظيم.

وما نصر الله نبيه، وأصحاب نبيه إلَّا لأنَّهم نصروا الحق علىٰ أنفسهم أولًا، وعلىٰ غيرهم ثانيًا والله تعالىٰ قد قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

فإذا نصرنا الله علىٰ أنفسنا، وعلىٰ من سوانا نصرنا الله، وإذا خذلنا الحق، وكتمنا ما أمرنا الله بأن نبلغه للناس فإنَّا نكون حينئذٍ قد تعرضنا لغضب الله..... فلا يستقيم الدين إلَّا بالتناصح، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر... وبهذا نعلم أنَّ الردود الَّتِي تكون في محلها حقٌّ، وبها تكون إقامة الدين، ومن قال خلاف ذلك حكم عليه بالضلال؛ لأنَّه بكتمان الحق أراد أن يستفحل الباطل؛ نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق، والسداد.

والمهم أنَّه ما استنْزل النَّصر بمثل طاعة الله، وإنَّ الردود علىٰ أصحاب الباطل، ورد

الحقِّ إلىٰ نصابه، وبيانه لمن يجهله لهو الحق والطاعة الَّتِي يستنْزل بِها النصر...»[(١)].

- فالعلماء السلفيون أحرص الناس علىٰ جمع الكلمة وأكثر الناس دعوة للائتلاف ونبذ الفرقة في دروسهم وفي محاضراتهم وفي مجالسهم وفي كتبهم، ويدعون لاجتماع الكلمة علىٰ الحق: علىٰ الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة لا علىٰ منهج التجميع والتكتيل دون تمييز بين الحق والباطل.

وسأضرب لك أيها الحلبي ولأتباعك مثالًا واحدًا من كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - حيث سئل: يردد بعض من عندنا هنا في الرياض أنكم قد رددتم علىٰ بعض الحركيين ردًا كلاميًا وكتابيًا هل ناصحتموهم قبل الرد؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله تعالىٰ -: هذا شيء معروف ومشهور أني أناصح وحتىٰ الحدادية المغلفة تجعل هذا عيبًا وهذا تمييعًا قاتلهم الله، والله ما نفعل هذا إلا حِفَاظًا علىٰ السلفيين والله ما بدي أن تسقط شعرة سلفية، إذا إنسان انتمىٰ إلىٰ المنهج السلفي وقال أنا سلفي وعاشر السلفيين ووقع في أخطاء ولو كبيرة أنا لا أسكت عنه ولله الحمد أناصحه شفويًا كتابيًا بقدر ما أستطيع فأول من ناصحته عبد الرحمن عبد الخالق يمكن ناصحته والإخوان المسلمين.

وعبد الرحمن عبد الخالق... راح الكويت بارك الله فيكم وسمع له سمعة طيبة وكنا نشجعه ونفرح بتلاميذه ما شعرنا إلا الفكر الإخواني في منهجه وفي كتابته فكنت أكتب له مناصحات كتبت له كتابين كل كتاب من خمس صفحات بالتفصيل بالأخطاء التي وقعت منه جاء المدينة وما يأتي مرة إلا وأذهب إليه في بيت أخيه وأناصحه وأخذه إلىٰ بيتي وأناصحه وأخذه في السيارة وأناصحه، وأبين له أخطار هذا المنهج الذي يسير عليه، وأضرب له الأمثال لناس كانوا علىٰ السلفية فلما دخلوا في السياسة انحرفوا وعاقبة

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٢٥-٣١).

تلاميذهم صاروا علمانيين بسبب هذا الإغراق في السياسة بارك الله فيكم، وناصحته، وناصحته وهو أصغر مني سنا وألقىٰ منه الاحترام والتقدير وأنه سيقبل رأيي، ولكن ألاحظ عليه أن الرجل ماشي علىٰ خط معين صبرت سنوات طويلة مستمر في المناصحة، ويجيئني تلاميذه وأصدقاؤه ويقولون اصبر عليه وناصحه -معليش-، وأنا ما أبغي أفرق، لما وصل إلىٰ درجة انه يطعن في العلماء، عميان جاثمين علىٰ صدر الأمة بارك الله فيك، ويمدح الأحزاب، ويرىٰ الدخول في الأحزاب جهاد، والتعددية الحزبية من الجهاد، و...و... إلىٰ آخره، ويطعن في المنهج السلفي ويقول هذا يعني هذه سلفية تقليدية لا تساوي شيئًا، ويصف علمائها بأنهم طابور من المحنطين...

الحداد ناصحته، باشميل ناصحته، وفريد ناصحته، وجالستهم وناصحتهم، والله كنت حريصًا عليهم ألا يخرجوا من المنهج السلفي... فأبوا إلا التمرد والخروج والحماقات بارك الله فيكم، ورد علىٰ الحداد بعض الناس، وهب الحداد بعُجره وبُجره وأكاذيبه وافترائه يضرب ويضرب بطريقة والله شبهتها بطريقة صدام في تدمير آبار الكويت، يحرق الكتب ويحرق أهلها بالكذب والفجور بارك الله فيك.

عدنان عرعور ست سنوات، أبو الحسن سبع سنوات، ما واحد إلا وأناصحه كتابيًا وشفويًا، حريصًا علىٰ جمع الكلمة، وإذا رأيت اثنين من السلفيين يختلفون أحاول أن أؤلف بينهم، وأصالح دائما بين السلفيين، يفترقون في أندونيسيا أصالح بينهم، في فلسطين أصالح بينهم، في المغرب أصالح بينهم، في أي مكان أصالح بينهم بارك الله فيكم، قصدي أن لا يختلف السلفيون... وأناصح بعضهم بعضًا، وإذا انتسب إلىٰ السلفية ثم عاند أرد عليه، فإذا عجزت من المناصحة وكذا أرد عليه نصحًا لله وأسال الله أن يرزقنا الإخلاص في ذلك ليس تشفيًا من فلان وفلان.

فالح الحربي نصحته سنوات وسنوات، وأخيرًا كتبت له رسالة سرية بيني وبينه وأبىٰ أن يرد، وبعدين وزعوها بغير رضاي، بعد شهر ونصف أو شهرين، وراح يحاربنا هذه

الحرب الفاجرة الظالمة القائمة علىٰ الكذب وعلىٰ الفجور، كلهم يريدون الفرقة يا إخوان، لهم خطط ماشيين عليها لا بُدَّ أن ينفذوها ولذلك لن يرجع أبدًا عن خطه الذي رُسم له، فأرد عليه، اللوم علي ولاّ عليهم...عليهم والله الألباني يرد رأسًا، أحيانا يناصح وابن باز يرد رأسًا وأحيانا يناصح، أنا أبغي أناصح، أناصح متفرغ لهذا الشيء، لجمع كلمة السلفيين ولحماية المنهج السلفي، وبهذه المناسبة أنا أحيانا أذكر هذه الأشياء لأني أواجه أخطارًا، أواجه أكاذيب وإشاعات.

طالب العلم والعالم إذا اضطر أن يذكر أسبقيته في العمل في مواجهة وتحطيم الكذابين له ذلك وأمر مشروع... ونحن الآن إذا ذكرنا شيئا من جهودنا لهذا الغرض، والله ما نبغي... وإنما قمع وردع هؤلاء الفجرة الذين يرموننا بما نحن بُرَّاء منه، لا يحاربونا إلا بالكذب ما واحد من هؤلاء عبد الرحمن أبو الحسن المغراوي الحداد فالح ما يقدرون يحاربون لأنهم علىٰ الباطل، ما يستطيعون أن يحابوا الحق». انتهىٰ

فتأمل أيها الحلبي مواقف الشيخ ربيع المدخلي المشهودة، ومواقف إخوانه في محاولة نزع فتيل الفرقة، مع مواقف من تدافع عنهم الذين سعوا في الفرقة والاختلاف، وأنت معهم سابقًا والآن لاحقًا تسير علىٰ خطاهم، ولم تكتف بهذا حتىٰ رميت بعض العلماء السلفيين بدائك، وانسللت.

- ثم إن أسباب الفرقة والاختلاف ترجع إلىٰ مخالفة الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، وإلىٰ نصرة أهل الباطل علىٰ أهل الحق، ومن الضربات الشرسة المتتالية علىٰ السلفيين خصوصًا في هذا العصر ابتداء من فتنة عدنان عرعور إلىٰ المغراوي إلىٰ المأربي إلىٰ الحلبي، وإلىٰ تقعيد القواعد المخالفة لمنهج السلف، وإلىٰ الطعن في علماء السنة، وإلىٰ تهمة السلفيين الأبرياء خصوصًا العلماء، وإلىٰ التحزب والتكتل كمنهج الإخوان ومنهج التبليغ وكالجمعيات القائمة علىٰ الحزبية، والدفاع عن الجمعيات التي تسعىٰ

لتفرقة كلمة السلفيين كجمعية إحياء التراث الإسلامي وجمعية دار البر بدبي ومن دار في فلكهما(١).

- والعجب أنك تدعي أنك كتبت هذا الكتاب للمِّ شمل الدعوة، حيث قلت فيما سميته بـ «منهج السلف الصالح»: «وَمَا كَتَبْتُ الَّذِي كَتَبْتُ إِلَا أَدَاءً لِلْوَاجِب، وَلَـمًّا لِشَمْلِ (الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة)، وَدُعَاتِهَا، وَحَمَلَتِهَا، وَأَبْنَائِهَا، وَجَمْعًا لِلْكَلِمَة -وَاللهُ يَشْهَدُ وَيَعْلَمُ-»(٢).

فهل إزالة الاختلاف تكون بهذه الطرق البدعية الملتوية الصادة عن الحق، والناصرة لأهل الباطل؟!

لقد صدقت أيها الحلبي حين وصفت للرملي كتابك بأنه كتاب بفتنة بقولك: «كتاب فتنة يقضي علىٰ فتنة»!لكن متىٰ كانت الفتنة سبيلًا لنصرة الحق، ورده إلىٰ نصابه، هل هذا منهج السلف الصالح أم أنه منهج خلفي طالح؟كيف تزعم أنك كتبته أداءً للواجب؟ ألم تقل للرملي بأنه «رد الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ربيع»؟!أولست يا حلبي القائل فيما سميته بمنهج السلف الصالح: «... فَأَيْنَ التَّنَاصُحُ فِي الدِّين؟!وَأَيْنَ التَّوَاصِي بِالحَقِّ المُبِين، وَالتَّواصِي بِالصَّبْر واليقين؟!»(٣).

لست أدري إلىٰ أي مدىٰ من الأوحال والخراب أوصلك حالك يا حلبي !نسأل الله السلامة من الفتنة والأهواء.

- ثم قولك يا حلبي هذا مصادم لحديث معاوية ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ أو خَالَفَهُمْ حتىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ

---

(١) وانظر في بيان أسباب التفرق والاختلاف ومصادره كتاب الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (٢٢، ٢٤، ٢٩، ٤٤-٤٦، ٧١، ٩٣-٩٦، ١٢٣) للحلبي.

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) (٣٠٥) حاشية رقم١.

(٣) (٢٧).

وَهُمْ ظَاهِرُونَ علىٰ الناس»(١). والاختلاف الذي ترمي به السلفيين هلاك ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا قال الرَّجُلُ هَلَكَ الناس فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»(٢).

- وأما قولك (تهارش) فهو استعمال قبيح سيء مع السلفيين خاصة إذا قصدت علماءهم، وهذا الوصف بمن خالف الحق، وحارب أهله، وتعدىٰ عليهم بالشتائم والنقائص أليق؛ قال ابن فارس: «الهاء والراء والشين: كلمة واحدة هي مهارشة الكلاب تحريش بعضها علىٰ بعض، ومنه يقاس التهريش وهو الإفساد بين الناس»(٣). وهرش رجل هرش مائق جاف والمهارشة في الكلاب ونحوها كالمحارشة يقال هارش بين الكلاب... والهراش والاهتراش تقاتل الكلاب(٤).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في رده علىٰ الصابوني: «إذا كان ما يقولونه صحيحًا، ويعتقدون أنه الحق لا ريب فيه، ثم ترتب علىٰ ذلك بزعمه هذه البلبلة وهذا التفريق، فهل في ذلك محظور؟!بوب البخاري في صحيحه (١٣/ ٢٤٨-فتح) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وروىٰ حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه وفيه: «**ومحمد فرق بين الناس**» أي بين الحق والباطل، والإيمان والكفر..

وأتباعه ﷺ المقتدون به مثله أيضًا، فهم فرق بين السنة والبدعة، والخطأ والصواب!!فلا ضير علىٰ من بيَّن حقًا للناس فكان «فرقًا» بين الناس!!»(٥).

وأورد الحلبي قول الشيخ ربيع المدخلي في النصيحة: «ثُمَّ؛ إِذَا كَانَ البَحْثُ فِي

---

(١) متفق عليه، وقد سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٢٤ رقم ٢٦٢٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٦/ ٤٦).

(٤) انظر: لسان العرب (٦/ ٣٦٣) لابن منظور.

(٥) الكشف الصريح (٣٧-٣٨).

(اشْتِرَاطِ بَيَانِ أَسْبَابِ الجَرْحِ) -نَظَرِيًّا-؛ فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ البَحْثِ فِي وَاقِعِ مَا أَقْرَبَ مَا يَكُونُ فِتْنَةً مُشْتَعِلَةً، كَثُرَ فِيهَا الجِدَالُ، والقِيلُ والقَالُ، والتَّبْدِيعُ والتَّضْلِيلُ -مِن أَطْرَافِ كُلِّ طَرَفٍ يَدَّعِي أَنَّهُ مِن أَهْلِ السُّنَّةِ-»[1].

فعلق عليه بقوله: «وَهَذِهِ -وَاللَّهِ- المُصِيبَةُ الكُبْرَىٰ: أَنْ يَنْشَغِلَ دُعاةُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِبَعْضِهِم البَعْض، وَيَطْعَنَ بَعْضُهُم فِي بَعْض، وَيَمْلَئُوا صَفَحاتِ (الإِنْتَرْنِت) بِمَا يُشْمِتُ بِهِم أَعْدَاءَهُم مِنْ (أَهْلِ الرَّفْض، وَالتَّصَوُّف، وَالقُبُورِيَّة، وَالحِزْبِيَّة) -جَمْعًا وَافْتِراقًا-!

وَلا شكَّ أنَّ تَجْنِيبَ -وَتَجَنُّبَ- (شَمَاتَةَ الأَعْدَاء) مَقْصَدٌ شَرْعِيٌّ عَال، لَا يُنْكِرُهُ إِلَا الجُهَّال!

وَلَا نَلْتَفُّ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقِيلٍ وَقَال، أَوْ بِجِدَالٍ خَال؛ أَوْ بِبَاطِلٍ مِن الاسْتِدْلَال!

فَذا -كُلُّهُ- ضَلال...

وَقَدْ روىٰ أبو نُعَيْم في «حلية الأولياء»(٩/ ٢٣)[2] عن الإمام الشافعيّ قولَه لتلميذٍ له:

«يا (ربيع): رِضا النَّاس غايةٌ لا تُدْرَك؛ فعليك بما يُصْلِحُكَ؛ فالْزَمْهُ؛ فإنَّهُ لا سبيلَ إلىٰ رِضاهم»...»[3].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هذا رد من الحلبي علىٰ الحلبي.

إذ لا شك أن ما يقوم به من تفريق للصف السلفي، ومن محاربة لبعض علماء السنة، وتأليف الكتب وفتح المواقع وتجنيد الشباب للطعن في السلفيين يقود إلىٰ ما اعتبره الحلبي بأنه المصيبة الكبرىٰ.

---

(١) (٢٢٨).

(٢) (٢٢٨).

(٣) كذا في كتاب الحلبي وصوابه (٩/ ١٢٣).

فلِمَ يا حلبي يخالف فعلك قولك وكتابتك ؟!

وأما قول الشافعي فلو أكمله الحلبي لعله ينتفع به فمما قاله له: (...ملاك ذلك كله: التقوىٰ).

ولا شك أن قول الشافعي (عليك بما يُصْلِحُكَ) أي من طاعة الله والعمل بالعلم وانتهاج منهج السلف، والبعد عن المعاصي والبدع وأهلها، قال البيهقي: «كان الشافعي رحمه الله شديدًا علىٰ أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهرًا ببغضهم وهجرتهم»(١).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «جَزَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- خَيْرًا -كَثِيرًا- فَضِيلَةَ الشَّيْخِ (الكَاتِبِ) فِي دِفاعِهِ وَذَبِّهِ عَنَّا -نَحْنُ تَلامِيذَ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ- مَعَ أَنَّ الطعنَ -اليومَ- في تلاميذ الشيخ الألبانيّ -جُملةً وتفصيلًا- شديد!فَلِماذا الآن؟!

... حتىٰ تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!

خلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُرِي ونَقِّرِي مـا شِئْـتِ أن تُنَقِّـري!

أم أنَّ (وراءَ الأكَمة ما وراءَها)؟!

كَيْفَ هَذا؟ وَقَدْ قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة في «مجموع الفتاوىٰ»(٤/ ٤٤٨-٤٤٩): «والنُّصوصُ التي في كتابِ الله، وسُنَّةِ رسولِهِ، وأصحابِه: في فضلِ الشَّام -وأهْلِ الغَرْبِ- علىٰ نجد، والعِراق، وسائرِ أهلِ المشرقِ -أكثرُ مِن أنْ تُذْكَرَ هُنا... والنَّبِيُّ ﷺ مَيَّزَ أهلَ الشَّام بالقيامِ بأمرِ الله -دائمًا- إلىٰ آخِرِ الدَّهْرِ، وبأنَّ الطائفةَ المنصورةَ فيهم إلىٰ آخِرِ الدَّهْرِ. فهو إخبارٌ عن أمرٍ دائمٍ مستمرٌّ فيهم -مع الكثرةِ والقوةِ-. وهذا الوصفُ ليس لغيرِ الشَّامِ مِن أرضِ الإسلامِ»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- في هذا الكلام من الحلبي العاق لأهل العلم اعتراف بدفاع المشايخ السلفيين عنه،

---

(١) مناقب الشافعي (١/ ٤٦٩).

(٢) (٢٢٧) حاشية رقم١.

وعن غيره من أهل الشام، وذلك لما كان ظاهر حالهم التمسك بالمنهج الحق، منهج السلف الصالح، لكن البواطن أو التقلبات من الحق إلىٰ الباطل هذا أمر لا يعلمه إلا الله.

- قول الحلبي (مَعَ أَنَّ الطعنَ -اليومَ- في تلاميذ الشيخ الألبانيّ -جُملةً وتفصيلًا- شديد!فَلِماذا الآن؟!... حتىٰ تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!

خلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُرِي ونَقِّرِي مـا شِئْتِ أن تُنَقِّـرِي!

أم أنَّ (وراءَ الأكَمة ما وراءَها)؟!)

أقول: هذه دسيسة وتلبيس منك يا حلبي!فليس الطعن فيكم لأنكم تلاميذ الألباني، فالألباني علم وناصر للسنة في هذا العصر، فلو سرتم علىٰ منهجه لكنتم علىٰ الحق سائرين! ولكن الطعن فيكم يا من تدعون أنكم تلاميذ الألباني لمخالفتكم لمنهج الألباني السلفي الذي كان يسير عليه، وتنكبكم عنه، وسلوككم طريق المنحرفين.

ثم لو أن حالكم وقت ما طعنوا فيكم مثل حالكم حين زكوكم يصح قولك أيها الحلبي، ويكون في الأمر ريبة وتهمة لمن طعن فيكم وزكاكم وحالتكم واحدة. ولصدق فيهم قول بعض الأوغاد: يكيل بمكيالين ويزن بميزانين.

ولكن هيهات العقيق: فحالكم حين كشفوا انحرافكم ومخالفتكم لمنهج السلف الصالح غيره وقت تزكيتهم لكم.

بل: لو استمرت تزكية أهل العلم لكم مع انحرافكم مع علمهم بحالكم المتغير الجديد لكان هذا تهمة فيهم وقدحًا في كلامهم.

فالطعن شديد: بسبب مخالفتكم الشديدة لمنهج السلف، وبسبب مخالطتكم ودفاعكم عن أهل البدع، بل هم إلىٰ الآن لم يصدر منهم تبديع لكم، إنما نقدٌ لباطلكم، وكان حقكم علىٰ ما دلت النصوص السلفية أن تبدعوا بمنهجكم الجديد المخالف.

- وقولك (... حتىٰ تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!)

عجيب غريب: من الصغراء أيها الحلبي ومن الكبراء؟وهل القضية منافسة لساحة

الدعوة؟ ومن يتصدرها؟ أم القضية نصرة الدين ونصرة الكتاب والسنة ونصرة المنهج السلفي: بيد السلفيين كلهم علماء وطلاب علم بعد أمر الله أولًا وآخرًا؟!

إن العالم المتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة هو كبير بهذا العلم، كبير بهذا المنهج لا لذات هذا العالم، وإنما للحق فصاحب الحق كبير، وصاحب الباطل صغير، ولو كان كثير العلم، قال عبد الله بن المبارك: «الأصاغر: هم أهل البدع، فأما صغير يؤدي إلى كبيرهم فهو كبير»(١). وقال إبراهيم الحربي: «الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير»(٢). وقال البربهاري: «اعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب وإنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب»(٣).

وهذا الكلام منك أيها الحلبي يؤكد ما قاله بعضهم: «... فإن لم يكن أئمة العصر هم: الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، فلا يعرف لهذه الأمة اليوم أئمة يقتدى بهم، ولا أدل على ذلك مما حل بالأمة بعدهم من فوضى في الفتوى واضطراب وأما من عداهم فإننا نرى في معظم أتباعهم وللأسف الشديد التشهي والمزاج في التقريب والابتعاد...».

وعلق عليه الحلبي بقوله: «مما لا يستطع أحد مهما كان أن يشكك بهذا الواقع الخراب!!»(٤).

أقول: لا يشك أحد أن هؤلاء العلماء هم أئمة عصرهم، لكن هل ينفي هذا الوصف عن غيرهم من أهل العلم ممن عاصرهم الرسوخ في العلم والتأهل لوصول مرتبة الاجتهاد

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٧) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٣٧ رقم ١٦٠) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٥ رقم ١٠٢) والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٧٦) من طرق عن ابن المبارك عنه به.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) شرح السنة (٩٦ رقم ١٠٤).

(٤) برهان البيان بتحقيق أن العمل من الإيمان (١٦) لمحمد المنشاوي ولافي الشطرات.

في العلم؟

فقد شهد هؤلاء الأئمة الثلاثة لجماعة من أهل العلم بأنهم مرجع للفتوىٰ والعلم وبأنهم أهلٌ لتلقي العلم منهم والاستفادة منهم، وهذا معلوم متواتر لا ينكره إلا جاهل أو صاحب هوىٰ[1].

فهل هؤلاء العلماء الثلاثة: أثنوا علىٰ الصغراء؟

أم أن وراء الأكمة ما وراءها ؟!

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي ما نقله عن ابن الجوزي مقرًا له: «والله سبحانه لا يخلي الزمان من أقوام قوام بشرعه، يردون المتخرصين، ويبينون غلط الغالطين»[2].

وأما كلام ابن تيمية فهو حق لا جدال فيه لكن لا يصدق عليك أيها الحلبي ومن هو علىٰ منهجك[3] من أهل الشام وإليك البيان:

الأول: شيخ الإسلام قال: (والنبي ﷺ: ميز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائمًا إلىٰ آخر الدهر)

فهل أنتم قمتم بأمر الله أم خالفتم أمر الله ﷻ بل نزعت عنكم الغيرة علىٰ دين الله، وتكالبتم علىٰ الدنيا ومصالحكم الدنيوية، فغيرتم وانقلبتم.

الثاني: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في نفس الموطن (مقابلة الجملة وترجيحها لا يمنع اختصاص الطائفة الأخرىٰ بأمر راجح) فما بين القوسين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ولكنك حذفته أيها الحلبي وهو يبين المعنىٰ المراد!

---

(١) وقارن بالدرر المتلألئة (٦، ٧، ٩، ٣٥، ٦٥، ٩٦) للحلبي.

(٢) الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (٣٢).

(٣) قال الحلبي في الأسئلة الشامية (٢٣): «الإيمان المذكور في الحديث ولا بد إيمان حق صحيح، موافق لمنهج أهل السنة الصريح، ومذهب السلف الرجيح».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

أليس هذا الحذف من الخيانة ؟!(١).

الثالث: أجيبك بما قاله إمام السنة وناصرها في هذا العصر ومن تتمسح به وتعلق نفسك به مع أنك لو كنت ابنه أو من أخص تلاميذه لم ينفعك هذا إلا إن كنت علىٰ الحق الذي يسير عليه فـ«مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٢). حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «في فضل الشام أحاديث كثيرة صحيحة؛ خلافًا لظن بعض الكُتَّاب، وحتىٰ يعرف المستوطنون فيه فضل ما أنعم الله به عليهم، فيقوموا بشكره؛ بالعمل الصالح وإخلاص العبادة لوجهه ﷻ، وإلا فإن الأمر كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن الأرض المقدسة لا تقدس أحدًا، وإنما يقدس الإنسان عمله) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٢٣٥)»(٣).

ثم هل أحاديث فضائل الشام تصدق علىٰ كل من فيها من اليهود، والنصارىٰ، والباطنية، والروافض، والصوفية، والقبورية، وأحزاب ضالة !!

الرابع: لماذا لم تذكر الأحاديث الصحيحة التي أفادت: «أَنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلىٰ الْمَدِينَةِ كما تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلىٰ جُحْرِهَا»(٤). وأنت اليوم تخاصمهم وتتطاول عليهم بما لا يصدق عليك.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَالَّذِي نَرَاهُ -اليَوْم- عَكْسُ ذَلِكَ -مِنْ جِهَتَيْن-:

١- إنَّ (أكثر) السَّاحَةِ مُفَرَّغَةٌ لِلشَّبَاب، وَلِلجُهَلاء؛ يَخُوضُونَ فِيهَا، وَيَسْرَحُونَ، وَيَمْرَحُون!

---

(١) وقد تكرر هذا العمل المشين من الحلبي في مواطن متعددة من كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح. مما يستوجب تتبع الحلبي في كلامه وعدم الثقة بنقله لكلام أهل العلم !

(٢) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩).

(٣) تخريج فضائل الشام ودمشق (٧-٨).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٦٦٣ رقم ١٧٧٧) ومسلم في الصحيح (١/ ١٣١ رقم ١٤٧) من حديث من حديث أبي هريرة.

٢- إنَّ لِنَفَرٍ مِن الشَّباب وَبعضِ الجُهَلَاءِ وللأسف- تَأْثِيرًا عَلَىٰ بَعْضِ المَشَايِخِ الأَفَاضِلِ؛ بِحَيْثُ يَكَادُ يَكُونُ لَهُم حُكْمٌ ظاهرٌ عَلَيْهِم، وَأَثَرٌ بالِغٌ فِيهِم!

... ولِئِن كان هذا الكلامُ صعبًا - شيئًا ما -؛ لكنَّهُ واقعٌ - وللأسف -.

ويؤيده ما في «صحيح البخاري»(٣٦٩١) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله**».

ويؤيده- كذلك -: ما رواه البُخاري (٢٥٣٤)، ومسلم (١٧١٣) عن أمِّ سَلَمَةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّكُم تختصمونَ إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألحنَ بحُجَّتِهِ مِن بعضٍ؛ فأقضي له علىٰ نحو ما أسمعُ منه..**».

قلتُ: فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ بالتنزيل- ؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل؟!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- قول الحلبي (فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ بالتنزيل-؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل؟!) انتهىٰ.

مؤدىٰ هذا الكلام أن عصمة الله للنبي ﷺ لا تمنعه ﷺ من التأثر بالبطانة السيئة فغيره أولىٰ !

وهذا استنتاج قبيح فيه إساءة إلىٰ رسول الله ﷺ لم يسبق إلىٰ مثلها، ومن هذه نظرته إلىٰ النبي ﷺ بل وللأنبياء!فلا يستغرب منه ما يرمي به السلفيين الأبرياء الذين يرميهم بما فيه وبما في خصومهم الغلاة الألداء.

- استجاب الكثير من الشباب السلفي - بحمد الله تعالىٰ - لنصيحة العلماء بأن لا

---

(١) (٢٨٩-٢٩٠) حاشية رقم ٢.

يدخلوا في الفتنة ويتركوا علاجها للعلماء ومن خالف نصيحتهم وقع في الفتنة؛ كما قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - في النصيحة التي بنيت عليها أيها الحلبي كتابك المسمىٰ بـ «منهج السلف الصالح»: «اجْتَمَعَ عَلَىٰ المَنْهَجِ السَّلَفِيِّ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ -مُتَّفِقَةً عَلَىٰ الحَقِّ، مُتَعَاوِنَةً عَلَىٰ الحَقِّ، مُتَآخِيَةً في الله-؛ الأَمْرُ الَّذِي كَبَتَ أَهْلَ البَاطِلِ -مِن جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، وَالإِخْوَانِ -وفَصَائِلِهِمْ-، وَذلِكَ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَىٰ انْتِشَارِ السَّلَفِيَّةِ....وَلَقَدْ تَعِبَ أَهْلُ السُّنَّةِ مِن مُعَالَجَةِ آثَارِ كَلَامِ مَن لا يَنْظُرُ في العَوَاقِبِ، وَلا يُرَاعِي المَصَالِحَ وَالمَفَاسِدَ، وَلا يَسْتَخْدِمُ الرِّفْقَ والحِكْمَةَ-تِلْكُمُ الأُصُولُ العَظِيمَةُ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا، وَلا تَقُومُ لِلدَّعْوَةِ قَائِمَةٌ إِلَّا بِهَا-.وَمَعَ الأَسَفِ؛ إِنَّ كُلَّ مَن يُدْرِكُ حَجْمَ هَذِهِ المُعْضِلَةِ، وَيَنْصُرُ هَذِهِ المُعَالَجَاتِ المَشْرُوعَةَ: يُرْمَىٰ بِالتَّمْيِيعِ، وأَحْزَابِ التَّمْيِيعِ... فَقَوْلُ النَّاصِحِ لِلشَّبَابِ: (لا تَدْخُلُوا في الفِتْنَةِ): لا يَنْبَغِي الاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِن الشَّبَابِ إِذَا خَاضُوا فِي الفِتْنَةِ جَرَفَتْهُمْ، أَو مَزَّقَتْهُمْ!وَقَد حَصَلَ هَذَا -فِعلًا-... فَالأَسْلَمُ لَهُم: البُعْدُ عَنْهَا، وَعَدَمُ الخَوْضِ فِيهَا، والحِفَاظُ عَلَىٰ عَقِيدَتِهِمْ، وَأُخُوَّتِهِم في الله، وَأَنْ يَدَعُوا العِلَاجَ لِلْعُلَمَاءِ»(١).

- وادعاء الحلبي أنه يرىٰ اليوم خلاف هذا الأمر، مستدلًا بأن الساحة اليوم: «مُفَرَّغَةٌ لِلشَّبَاب، وَلِلجُهَلاء؛ يَخُوضُونَ فِيهَا، وَيَسْرَحُونَ، وَيَمْرَحُون».

أقول: هذا الكلام يصدق علىٰ أتباع الزمرة التي تدافع عنها وعلىٰ الشباب الذين تعلقوا بهم ولحق بهم شباب منتدياتكم!

وقد قال الحلبي قبلها فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «مَعَ أَنَّ الطعنَ -اليومَ- في تلاميذ الشيخ الألبانيّ -جُملةً وتفصيلًا- شديد!فَلِماذا الآن؟!... حتىٰ تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!

---

(١) (٢٨٧-٢٨٩).

خلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُرِي ونَقِّرِي مـا شِئْتِ أن تُنَقِّري!

أم أنَّ (وراءَ الأكَمة ما وراءَها)؟!»[(١)].

أقول: سبق رد هذا الكلام لكن سؤالي الموجه للحلبي أثبت لنا: أن الشباب والجهلاء والصغراء يخوضون في هذه المسائل؟! ثم الصغراء إن كان قصدك صغير العلم؟ففي السلفيين وفي غيرهم هذا الوصف!وإن قصدت صغراء أي أنهم أهل أهواء؟فالسلفيون الصادقون - بحمد الله - من أبعد الناس عن هذا الوصف، وهذا الوصف أليق بأهل الأهواء ومن يماشيهم ويمدحهم ويدافع عنهم. فالخلاصة أن السلفيين الصادقين الذين تربوا علىٰ أيدي العلماء من أبعد الناس عن الخوض في الفتن، ولا أدل علىٰ هذا من أنهم لم يتكلموا فيك ويحكموا عليك بإلحاقك بأهل البدع رغم توفر دواعي وأسباب إلحاقك بهم: انتظارًا لحكم وقول العلماء فيك.

- وثنىٰ الحلبي استدلاله بـ«أنَّ لِنَفَرٍ مِن الشَّباب -وَبعضِ الجُهَلَاءِ-وللأسف- تَأْثِيرًا عَلَىٰ بَعْضِ المَشَايِخِ الأَفَاضِلِ؛ بِحَيْثُ يَكَادُ يَكُونُ لَهُم حُكْمٌ ظاهرٌ عَلَيْهِم، وَأَثَرٌ بالِغٌ فِيهِم».

أقول: هذا الكلام يحتاج إلىٰ دليل وبرهان وإلا فهو مجرد دعوىٰ يستطيع قولها كل فارغ من أمثال الحلبي، ولكن أنا أطالب الحلبي أن يقول: كلام بعض المشايخ السلفيين وحكمهم علىٰ بعض الأشخاص والجماعات والجمعيات هو بناء علىٰ تأثير بطانتهم السيئة!ولو كان عنده دليل لسارع إلىٰ ذكره فالحلبي لما فرغ من الحجة والبرهان استدل بالمغالطات وبما ليس دليلًا أصلًا عند أهل العلم !!

- وادعاء أن العالم السلفي يؤثر عليه طلابه هو من استعمال أهل البدع والأهواء؛ لرد الحق الذي يدعو إليه، قال الشيخ محمد بن عمر بازمول: «من العبارات الموهمة: قول بعضهم: «الشيخ يؤثر عليه الشباب الذين حوله! » احذروا يا إخواني هذه الكلمة.. فإنها من

---

(١) (٢٧٧).

كلام أهل البدع والجهل، وكنت قد سمعتها تقال في حق الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وسمعتها تقال في حق الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، وسمعتها تقال في حق مشايخ آخرين، وهي كلمة باطلة، من وجوه منها:

الأول: أن هذه الكلمة طعن في الشيخ أنه غير ضابط يقبل التلقين من تلامذته. والأصل أنه ثقة ضابط، فهذا خلاف الأصل، فإما أن يقام عليها دليل، وإلا حقها الرد وعدم القبول.

الثاني: أن هذه الكلمة قد نهىٰ الله عن قولها للنبي ﷺ والعلماء ورثة الأنبياء. ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١].

قال الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٥، هجر) عند هذه الآية: «يقول تعالىٰ ذكره: ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه ويقولون هو أذن سامعة يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقه.

وهو من قولهم: رجل أُذَنَةٌ، مثل (فعَلة) إذا كان يُسْرِع الاستماعَ والقبولَ، كما يقال: هو يَقِنٌ ويَقَنٌ إذا كان ذا يقين بكل ما حُدِّث. وأصله من أذن له يأذن إذا استمع له، ومنه الخبر عن النبي ﷺ: «ما أَذِنَ الله لشيء كأَذَنِه لنبي يتغنىٰ بالقرآن».

ومنه قول عدي بن زيد:

أيهـــا القلـــب تعلـــل بِـــدَدَنْ إنَّ همِّـــي في ســـماع وَأَذَنْ

فهذه الكلمة يقولها أهل النفاق طعنا في الرسول ﷺ واليوم يقولها أهل البدع والجهال طعنًا في العلماء وإسقاطًا لكلامهم، ودفعًا لعلمهم، فشابهوا بفعلهم هذا فعل أهل النفاق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الثالث: أن هذه الكلمة يتسور بها أصحابها لرد كلام أهل العلم في الأشخاص أو في الأمور، وهذا من أسوأ وأبطل ما يكون؛ إذ كلام العالم لا يرد إلا بدليل شرعي، فهل هذا

من الأدلة الشرعية؟

الرابع: أن هذه الكلمة فيها محاذير كثيرة منها ترسيخ انعدام الثقة بالشيخ في كلامه وأحكامه، وإذا ضاعت الثقة بالشيخ ضاعت الثقة بعلومه.

الخامس: ومن محاذير هذه الكلمة أنها تسقط مهابة الشيخ وإجلاله من نفوس الطلاب»(١).

– وأما استدلال الحلبي بحديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله». فإن قصد أن للأنبياء بطانة سوء فهذا معنىٰ باطل، قال أبو جعفر الطحاوي: «تَأَمَّلْنَا قَوْلَهُ ﷺ وهو من الْغَالِبَةِ عليه مِنْهُمَا فَكَانَ ذلك عِنْدَنَا وَاللهُ أَعْلَمُ مِمَّا يَرْجِعُ إِلَىٰ غَيْرِ الأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ ذُكِرَ في هذه الآثَارِ لَا إِلَىٰ الأَنْبِيَاءَ لِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ – صلوات الله عليهم – مَعْصُومُونَ لَا يَكُونُونَ مع من لَا تُحْمَدُ خَلَائِقُهُ وَلَا مَذَاهِبُهُ. فقال قَائِلٌ: وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذلك كما ذَكَرْت؟! وَإِنَّمَا في هذه الآثَارِ رُجُوعُ الْكَلَامِ علىٰ من ذُكِرَ فيها من الأَنْبِيَاءِ ﷺ وَمِمَّنْ سِوَاهُمْ فَكَانَ جَوَابُنَا له في ذلك بِتَوْفِيقِ اللهِ ﷻ وَعَوْنِهِ أَنَّ هذا الْكَلَامَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ خُوطِبَ بِهِ قَوْمٌ عَرَبٌ يَعْقِلُونَ ما أَرَادَ بِهِ مُخَاطِبُهُمْ وَالْعَرَبُ قد تُخَاطِبُ بِمِثْلِ هذا علىٰ جَمَاعَةٍ ثُمَّ تَرُدُّهُ إِلَىٰ بَعْضِهِمْ دُونَ بَقِيَّتِهِمْ... فَمِثْلُ ذلك قَوْلُهُ ﷺ في الآثَارِ التي رَوَيْنَاهَا وهو من التي تَغْلِبُ عليه مِنْهُمَا يَرْجِعُ ذلك علىٰ من قد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ منه مِثْلُ ذلك لَا علىٰ الأَنْبِيَاءِ – صلوات الله عليهم – الَّذِينَ لَا يَكُونُ منهم مِثْلُ ذلك»(٢).

– فقارن بين هذا الكلام الذي يبين مكانة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وبين كلام الحلبي الذي يقول فيه (فإذا كان هذا حالَ النبيِّ...) يظهر لك شناعة هذا القول

---

(١) عبارات موهمة (٤٩-٥٠).

(٢) مشكل الآثار (٥/ ٣٦١-٣٦٢).

ويشاعته ويظهر لك جهل وتهور هذا المتعالم وجهله بمنزلة الأنبياء. فلم يكتفِ بما يلصقه بالسلفيين وعلمائهم فذهب المسكين غير الفطين يمثل بالأنبياء ولا سيما خاتمهم وأفضلهم عليهم الصلاة والسلام قاتل الله الجهل والهوىٰ(١).

- وظهر بقول أبي جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ أن بطانة السوء لا يحكم بها إلا إن كانت هي الغالبة المؤثرة لا مطلقًا تؤثر والله أعلم.

- وأما استدلاله بحديث أمِّ سَلَمَةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّكُم تختصمونَ إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألحنَ بحُجَّتِهِ مِن بعضٍ؛ فأقضي له علىٰ نحو ما أسمعُ منه..**». وتكملة

---

(١) يصدق علىٰ استدلال الحلبي بهذا الدليل بما قاله القاضي عِياض اليَحصُبي المالكي في الشّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ (٢/ ٢٣٨): باب بيان ما هو في حقّه ﷺ سبٌّ أو نقصٌ من تعريضٍ أو نصٍّ...الوجه الخامس: ألا يقصدَ نقصًا، ولا يذكُرَ عيبًا ولا سبًّا، لكنّه ينزِع بذكر بعض أوصافه، أو يستشهد ببعض أحواله ﷺ الجائزة عليه في الدّنيا، علىٰ طريق ضرب المثل أو الحجّة لنفسه أو لغيره، أو علىٰ التشبّه به، أو عند هضيمةٍ نالته، أو غَضاضَةٍ لحِقَتْه، ليس علىٰ طريق التأسّي وطريق التّحقيق، بل علىٰ مقصد التّرفيع لنفسه أو لغيره، أو علىٰ سبيل التّمثيل وعدم التّوقير لنبيّه ﷺ، أو قصدِ الهزل والتّنذير بقوله، كقول القائل: «إن قيل فيَّ السّوء فقد قيل في النّبيّ»، أو: «إن كذّبتُ فقد كذّب الأنبياء»، أو: «إن أذنبتُ فقد أذنبوا»، أو: «أنا أسْلَمُ من ألسنة النّاس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله ؟»! أو: «قد صبرتُ كما صبر أولو العزم»، أو: «كصبر أيّوب»، أو: «قد صبر نبيّ الله عن عداه، وحلم علىٰ أكثر ممّا صبرت»...وإنّما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها، ولتساهل كثير من النّاس في ولوج هذا الباب الضّنك، واستخفافهم فادحَ هذا العبء، وقلّة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم منه بما ليس لهم به علم، ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم...وغرضنا الآن الكلام في الفصل الّذي سُقنا منه أمثلته، فإنّ هذه كلّها وإن لم تتضمّن سبًّا، ولا أضافت إلىٰ الملائكة والأنبياء نقصًا...ولا قصَدَ قائلها إزراءً وغضًا، فما وقّرالنّبوّة، ولا عظّم الرّسالة، ولا عزّر حرمة الاصطفاء، ولا عزّز حُظوة الكرامة، حتّىٰ شبّه من شبّه في كرامةٍ نالها، أو معرَّةٍ قصد الانتفاء منها، أو ضرب مثل لتطييب مجلسه، أو إغلاءٍ في وصفٍ لتحسين كلامه بمن عظّم الله خطره، وشرّف قدره، وألزم توقيره وبرّه، ونهىٰ عن جهر القول له، ورفع الصّوت عنده...ولم يزل المتقدّمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء به».

أفادني بهذا النقل أبو حاتم الورقلي - جزاه الله خيرًا - في تعليقه علىٰ كلامي في شبكة سحاب.

الرواية: «فَمَنْ قَضَيْتُ له من حَقِّ أَخِيهِ شيئا فلا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ له قِطْعَةً من النَّارِ». وقوله: «ألحن بحجته» وفي لفظ: «أبلغ من بعض». فهو استدلال غريب عجيب بل منكر؛ إذ فيه إساءة إلىٰ النبي ﷺ ألا تراه قال: «فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ بالتنزيل-؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل».

فظاهر كلام الحلبي: أن النبي ﷺ: يمكن أن يُسْتَغْفل: فيقال له خلاف الواقع: فيحكم ظلمًا: وهذا فَهم سقيم، لأن الرسول ﷺ معصوم.

- ثم الحديث «يتعلق بالحكومات الواقعة في فصل الخصومات المبنية علىٰ الإقرار أو البينة»، التي يلزم العالم بالبناء عليها والحكم في ضوئها؛ لأن له الظاهر والله يتولىٰ السرائر، وكلام العلماء وإدانتهم هو بناء علىٰ كلام الشخص المنتقد سواءًا كان صوتيًا أو كتابيًا، وبالتالي لا متعلق للحلبي بالاستدلال بهذا الحديث.

- وفي هذا الحديث رد علىٰ حال الحلبي الذي يلحن بكلامه ويبالغ في سجعه وزخرفته فيفتن بعض الناس بأسلوبه، قال الحافظ: «فيه أن التعمق في البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها علىٰ تزيين الباطل في صورة الحق وعكسه مذموم فإن المراد بقوله (أبلغ) أي أكثر بلاغة ولو كان ذلك في التوصل إلىٰ الحق لم يذم، وإنما يذم من ذلك ما يتوصل به إلىٰ الباطل في صورة الحق فالبلاغة إذن لا تذم لذاتها وإنما تذم بحسب التعلق الذي يمدح بسببه وهي في حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها إذا طرأ عليه بسببها الإعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل إلىٰ درجته ولا سيما إن كان الغير من أهل الصلاح فإن البلاغة إنما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الأمور الخارجية عنها. ولا فرق في ذلك بين البلاغة وغيرها»(١).

قلت: ويؤيده ما رواه ابن عُمَرَ قال قَدِمَ رَجُلَانِ من الْمَشْرِقِ خَطِيبَانِ علىٰ عَهْدِ رسول اللهِ ﷺ فَقَامَا فَتَكَلَّمَا ثُمَّ قَعَدَا وَقَامَ ثَابِتُ بن قَيْسٍ خَطِيبُ رسول اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ ثُمَّ

---

(١) فتح الباري (١٣/ ١٧٧).

قَعَدَ فَعَجِبَ الناس من كَلَامِهِمْ فَقَامَ النبي ﷺ فقال: «يا أَيُّهَا الناس قُولُوا بِقَوْلِكُمْ فَإِنَّمَا تَشْقِيقُ الْكَلَامِ مِنَ الشَّيْطَانِ فإن مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»(١). وقال أنس: خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر: «إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان»(٢).

- ثم بطانة المشايخ السلفيين معروفة لديهم، وهم يعاملونهم علىٰ ظاهرهم، والخفايا يعلمها الله، والمشايخ السلفيون لا يقبلون قولًا بلا حجة ولا برهان، بل يطالبون من يخبرهم بأمر أحد عن الدليل ويقفون بأنفسهم علىٰ القضية، ويتثبتون في الأمور هذا غالب حالهم، مع احتمال وقوع الخطأ لكن الحكم للغالب والله أعلم.

- ومن هؤلاء المشايخ الذين طعنت فيهم يا حلبي وربيت أتباعك علىٰ هذا شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - فقد زعمت كذبًا وافتراءًا عليه أن بطانة الشيخ ربيع المدخلي تؤثر عليه، ولا شك أن هذه فرية بلا مرية، وهذه الفرية قد ردها المشايخ السلفيون حين شهدوا للشيخ ربيع بن هادي المدخلي بتأهله للنقد والتكلم في الجماعات والأشخاص بالدليل، ويقبول ذلك منه لبلوغه درجة عالية في هذا الباب إلا أن يظهر ما يخالفه(٣)، ويرده واقعه وكتاباته المبنية علىٰ الحجج والبراهين وعلىٰ تصريحات من ينتقدهم سواءًا كانت من كتبهم، أو أصواتهم لا علىٰ القيل والقال !قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا - حفظه الله تعالىٰ -: «إمام الجرح والتعديل الصادق الأمين أخونا ربيع هادي والله إمام الجرح والتعديل في القرن الرابع عشر الله يبعث علىٰ كل رأس مائة عام من

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٩٤) والبخاري في الأدب المفرد (٣٠٢ رقم ٨٧٥) وابن حبان في الصحيح (١٣/ ٢٥ رقم ٥٧١٨).

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٢٤ رقم ٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٠٢ رقم ٨٧٦) وابن أبي الدنيا في الصمت (١١٢ رقم ١٥٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣) من طرق عن حميد أنه سمع أنسًا.

وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٢٥ رقم ٦٧٢).

(٣) وقد سبق نقل بعض أقوالهم.

يجدد لهذه الأمة أمر دينها فالمجدد للجرح والتعديل بعدل وصدق وأمان والله ربيع هادي ونتحدىٰ أنه تكلم عن أي واحد بدون الدليل من كلامه ومن أشرطته ومن كتبه». وقال الشيخ فلاح مندكار: «لا نعرف عن شيخنا ووالدنا الشيخ ربيع - حفظه الله- أنه يعتمد علىٰ الكلام المجمل، بل هو دقيق جدًا في هذه المسائل، فرده ونقده بالأدلة والبراهين، والعزو دائمًا إلىٰ موضع الكلام المنقود أو المردود عليه، وقد أثنىٰ عليه أئمة وعلماء عصره لذبه عن دين الله ولرده عن المخالف بالحجة والبرهان، حرصًا علىٰ بيان الحق وإبطال الباطل، مع حرصه علىٰ انتفاع المنصوح ورجوعه إلىٰ الحق والصواب، وشدة تثبته في المسائل والأقوال وصبره علىٰ أهل الأخطاء ومناصحتهم سرًا لفترة، ثم بعد ذلك ينشر ذبًا عن دين الله وتنقية لمذهب أهل الحق وتصفية لدين الله من الشوائب والبدع والأخطاء، وكل ذلك بالحكمة والرفق واللين مع المخالفين علىٰ ما هو متقرّر عند أهل السنة والجماعة، وكل هذا مع شدة غيرته علىٰ العقيدة الصحيحة والدين الحق، وفقه الله وأيده وتقبل منا ومنه وبارك له في علمه وعمله وعقبه».

- ثم أنت يا حلبي صاحب البطانة السيئة، فمجالسك مع من بدعهم العلماء وردوا علىٰ أخطائهم الجسام، من أمثال العرعور والمغراوي والمأربي والحويني ومحمد حسان وسلام، بل أنت سيء يا حلبي بغير بطانة نسأل الله السلامة والعافية، فلا أدري أي واحد منكم مؤثر علىٰ الآخر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تعرض الحلبي للشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ

ولم يسلم الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ من تعرض الحلبي له حيث قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وقد تُوُفِّيَ -قريبًا- رَحِمَهُ اللَّهُ. ووفَّقَني اللهُ -تعالىٰ- لكتابةِ رِثاءٍ وثَناءٍ عليه -مع علمي ببعض ما ردَّهُ عليَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ممّا لا أراهُ صوابًا-. رَحِمَهُ اللَّهُ وعفا عنه

أَقُولُ هَذا؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ -جِيِّدًا- أَنَّ «وُقُوعَ الاخْتِلافِ بَيْنَ النَّاسِ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ -لَا بُدَّ مِنْهُ-؛ لِتَفَاوُتِ إِرادَاتِهِم وَأَفْهَامِهِم، وَقُوَىٰ إِدْراكِهِم. وَلَكِنَّ المَذْمُومَ بَغْيُ بَعْضِهِم عَلَىٰ بَعْض، وَعُدْوَانُهُ. وَإِلَا؛ فَإِذَا كَانَ الاخْتِلَافُ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يُؤَدِّي إِلىٰ التَّبَايُنِ وَالتَّحَزُّب، وَكُلٌّ مِنَ المُخْتَلِفِينَ قَصْدُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِه، لَمْ يَضُرَّ ذَلِك الاخْتِلَاف، فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي النَّشْأَةِ الإِنْسَانِيَّة». كَمَا قَالَ ابْنُ القَيِّم فِي «الصَّوَاعِق المُرْسَلَة» (٢/ ٥١٩).

... فَأَيْنَ الغُلَاةُ وَأَهْلُ التَّشْدِيدِ -غَيْرِ السَّدِيد- مِنْ هذا الكلام النافع الرشيد، البَرِّ المُفيد؟!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- رحم الله الشيخ العلامة مفتي جازان أحمد بن يحيىٰ النجمي الذي أدرك خطركم وضرركم من بعض ما نقل له عن حالكم فقال مقولته المشهورة بعدم أخذ العلم من أمثالكم حيث قال: «هؤلاء معدودون من السلفيين؛ ولكن نقلت عنهم - أي السائل - أنَّهم يؤيدون أبا الحسن، ويؤيدون المغراوي، ويزكونهم، ومن يزكي المغراوي التكفيري؛ فإنَّ عليه ملاحظات، ولا نستطيع أن نقول فيه أنَّه يؤخذ عنهم العلم». انتهىٰ

- وردود الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ عليك كانت صائبة وموفقة، وقد وافقه عليها العلماء، ولم تستطع أيها الحلبي الإجابة عليها إلا بمثل هذا الكلام (مما لا أراه صوابًا) الذي يدل علىٰ سوء أدبك مع العلماء، فمن أنت أيها الحلبي حتىٰ ترد كلامًا لكبار العلماء مؤصلًا بالحجة والبرهان، بمجرد الدعوىٰ والهوىٰ هل المسائل الشرعية موقوفة علىٰ رأيكِ وعلىٰ ما تراه صوابًا؟أم لا بُدَّ الرجوع إلىٰ الحق !

- كان في النسخة القديمة « ويبقىٰ في نفسي كبيرًا... - رحمهُ اللهُ تعالىٰ وعفا عنه -». لكن في النسخة الجديدة حذفت ولا أدري: هل لا زال كبيرًا في الواقع عند الحلبي؟!وهل

---

(١) (٢٠٤) حاشية رقم ٢.

يخاف الحلبي الله في الشيخ النجمي أن يجعله من الصغراء؟ولعله حذفها حتىٰ لا تشغب علىٰ أصله الباطل أن بعد موت العلماء الثلاثة (ابن باز والألباني وابن عثيمين) خلت الساحة من العلماء الكبار!!

- وقولك (مما لا أراه صوابًا): هو مجرد دعوىٰ لم تستطع إقامة الحجة عليه حتىٰ في كتابك المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح إلا بالتلاعب، والغش، والتدليس، والتلبيس، وبتر النصوص، وتنزيلها علىٰ غير المراد بها كحال أهل الأهواء والبدع.

- وأما الاختلاف فإن كان في المسائل الاجتهادية فيسوغ الاختلاف فيها لكن هل مخالفتك للحق من باب الاختلاف الاجتهادي أم من باب مخالفة الأدلة الشرعية والأصول السلفية؟

- وقول ابن قيم الجوزية: «وَإِلَا؛ فَإِذَا كَانَ الاخْتِلَافُ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يُؤَدِّي إِلىٰ التَّبَايُنِ وَالتَّحَزُّب، وَكُلٌّ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ قَصْدُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِه، لَمْ يَضُرَّ ذَلِك الاخْتِلَاف»، لقد بين ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ لماذا لا يضر؟ وما شرطه؟ لكنك يا حلبي حذفت الكلام الذي لو نقلته لأفسد عليك نقلك، ولكان حجة عليك دامغة، ولا أدري أين خوفك من الله عند تلاعبك بكلام أهل العلم، فقد قال ابن قيم الجوزية: «لم يضر ذلك الاختلاف ولكن إذا كان الأصل واحدًا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافًا لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها علىٰ كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة» انتهىٰ

فهل أنت يا حلبي سلكت طريقة السلف عند الاختلاف؟

لا: لقد سلكت طريقة مخالفة لهم.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «المسألة الرابعة: العلماء الكبار

معنىٰ.

الحَقُّ يُعْرَفُ بِنُورِهِ، وَحُجَّتِهِ، وَدَلِيلِهِ، وَبُرْهَانِهِ؛ فلا كبيرَ - فِي العِلم- إلَّا العلمُ...

لِذَا؛ كَانَ «مِن العِبَارَاتِ المُوهِمَة، قَوْلُ بَعْضِهِم: «هَذا الشَّيْخُ لَيْسَ مِنَ العُلَماءِ الكِبَار»!

هَذِهِ الكَلِمَةُ يُرَدِّدُها بَعْضُ النَّاسِ إِذَا أَرادَ أَنْ يَرُدَّ كَلَامًا قَالَهُ أَحَدُ المَشَايِخ، أَوْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ أَحَدًا عَنْ السَّمَاعِ لِهَذا الشَّيْخِ أَوِ الأَخْذِ مِنْه؛ وَبِخَاصَّةٍ فِيمَا هُوَ مِنْ بَابِ إِنْكَارِ المُنْكَرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ البِدَع، وَالتَّنْبِيهِ عَلَىٰ الخَطأ.

وَهَذا مِنَ البَاطِلِ، الَّذِي هُوَ مِن نَفَثَاتِ الشَّيْطَان؛ لِيَصْرِفَ عَنِ السَّمَاعِ لِلحَقِّ أَوْ قَبُولَه.

وَهِيَ كَلِمَةٌ مَرْدُودَةٌ مِنْ وُجُوه.... »[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- قوله من (العبارات الموهمة...) فما بعده من كلام الشيخ محمد بازمول كما عزاه إليه الحلبي في الحاشية.

- والحلبي أراد بهذا النقل أن يقرر أن مصطلح العلماء الكبار ليس له كبير أثر، فكلٌّ يؤخذ منه العلم، ويرجع إليه، ويستفاد منه. وهذا تحميل لكلام الشيخ محمد بازمول بما لم يُرده؛ إذ مراد الشيخ محمد بازمول بكلامه الرد علىٰ من يرد الحق من أهل الأهواء والبدع بمثل هذه العبارة الموهمة، وليس مراده أن طالب العلم الذي لم ترسخ قدمه في العلم له أن يعارض العلماء الكبار الراسخين في العلم، وفي المنهج السلفي - في غير المسائل المنصوصة - بعقله ورأيه دون احترام لأقوالهم، أو أنه مثلهم في العلم والمنزلة، إذ الشيخ محمد بازمول يحترم العلماء الكبار ولا يتقدم عليهم ويقدم قولهم علىٰ قوله بكل رحابة صدر.

---

(١) (٥٢).

- بل يرىٰ الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بازمول أن معارضة العلماء الكبار والتقدم بين أيديهم من سوء الأدب معهم ومن قلة الفقه في دين الله، ومن علامات عدم الخيرية.

- وكم رأيت أخي الشيخ محمد في مواقف يجتهد فيها برأيه، ويقول فيها بقول فأخبره بأن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي يقول كذا وكذا بخلاف ما قال !فيقول الشيخ محمد بازمول: أنا أترك قولي، الشيخ ربيع عالم كبير راسخ في العلم وقوله عندي مقدم علىٰ قولي اعتبرني لم أقل شيئًا وأنا أقول بقول الشيخ ربيع.

- وكان من كلامه لي: إن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي موفق مسدد في أجوبته وكلامه ومواقفه مما يدل أنه علىٰ علم كبير، جزاه الله خيرًا علىٰ مواقفه الصائبة...

- ومما يؤكد ما سبق قول الشيخ محمد بازمول في نصيحته للحلبي وغيره: «إن الطريقة التي يسلكها هؤلاء الإخوة- علي الحلبي وسليم الهلالي - غير طريقة لائقة ولم يكن هذا الظن بهم، كنت أتمنىٰ أن يُعَلِّموا الشباب أنهم أي: الحلبي وسليم - طلبة علم وأن لا يضعوا أنفسهم في مصاف العلماء ولا يقفوا هم والعلماء علىٰ قدم المساواة، الشيخ ربيع أكبر من الشيخ سليم يمكن بـ٣٠ سنة، طبقة عالية جدًا الشيخ ربيع رجل متفرد في كلامه في هذه الأمور يكاد يكون وحده في هذا الباب، لا أعرف رجلًا يعني مفرد كلامه ووقته لهذه القضايا !وهو أسقط عن العلماء اسم فرض الكفاية، لولا أن الشيخ ربيع قام وأمثاله من أهل العلم قاموا بهذه الأمور لزم أهل العلم بسكوتهم عن أهل البدع وعن أهل الباطل وعن بيان الأخطاء التي يقع فيها هؤلاء الناس.

أقول: كان الواجب علىٰ الشيخ سليم والشيخ علي أن لا يظهروا أي شيء فيه خلاف للعلماء خاصة في مثل هذه القضايا وكان الواجب عليهم أن يكونوا تبعًا لهم لكي يربوا الشباب ويعلموهم اتباع العلماء وأنهم يحرصون عليهم وعلىٰ كلمتهم وعلىٰ إعلاء شأن العلم، فأنا الحقيقة ما أرضىٰ عن هذا البيان ولا عن غيره من البيانات التي تصدر من هناك - من الأردن - وكأنهم يريدون أن يصنعوا هناك جبهة مقابلة لهيئة كبار العلماء عندنا أو كلام أهل العلم عندنا وهذا ما ينبغي ولا نستحسنه» انتهىٰ

- وقد عرضت هذا الكلام على الشيخ محمد بازمول فأيدني عليه - بحمد الله تعالىٰ

- وقال لي: كلامي هذا في مقام إقرار الحق، وليس في إقرار الباطل، وليس على الحق كبير، فهذا مقام وهذا مقام، فهو من العبارات الموهمة، إذا يأتي شخص ويجعلها قاعدة له في رد الحق أما أن يأتي إنسان ويستدل بهذه القاعدة من أجل إقرار الباطل ليس هذا مقامها انتهىٰ كلامه حفظه الله.

- وهو واضح جدًا في بيان أن هذه العبارة (فلان ليس من العلماء الكبار) إذا كان المقصود بها رد الحق فلا تقبل.

- وليست في مقام بيان تساوي طلاب العلم مع العلماء والرجوع إلىٰ الجميع خصوصًا عند الفتن والاختلاف فمنهج السلف أن لا يتقدم طالب العلم علىٰ العلماء الكبار(١).

- فأين هذا الموقف المشرف مع العلماء الكبار واحترامهم وعدم التقدم عليهم؟! فضلًا عمن يتهم العلماء الكبار بعدم فهم كلام سلف الأمة ومن يتهم العلماء الكبار بالتشدد والتحكم وإصدار الأحكام العسكرية !!تالله إنه لنذير سوء أن يصدر هذا الكلام في حق علمائنا الكبار من شخص يدعي أنه سلفي وخدم المنهج السلفي من أكثر من ربع قرن،وأن مؤلفاته قاربت أو جاوزت المائتين.فالعبرة بالخواتيم.

- ومما يدل علىٰ أن مراد الحلبي التسوية بين العلماء الكبار وغيرهم النص التالي من كلامه:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح بعد نقله كلام الشيخ محمد من كتابه

---

(١) قال الحلبي في التنبيهات المتوائمة(١٤٦): «الكبار للكبار: حتىٰ كان منا ولله المنة قول يتكرر، وقاعدة تتقرر؛ ملأنا بها أسماع الناس، ونثرناها في صفحات كل قرطاس لتكون أعظم نبراس؛ وهي قولنا بتوفيق ربنا: المسائل الكبار ليس لها إلا العلماء الكبار...».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

عبارات موهمة: (قُلْتُ: وَتأْكِيدًا لِهَذا المَعْنَىٰ: أَنْقُلُ جَوابَ السُّؤَالِ الَّذِي سُئِلَهُ الشَّيْخُ زَيْد بن هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ الله-:

مَتَىٰ يُطْلَقُ عَلَىٰ الشَّخْص (طَالِب عِلْم)؟!

فَقَال: «يُطْلَقُ عَلَيْه (طَالِب عِلْم) إِذَا طَلَبَ العِلْمَ؛ إِذَا شَرَعَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ طَالِبُ عِلْمٍ صَغِير: فَالصَّغِيرُ المُبْتَدِئ: طَالِبُ عِلْمٍ. وَالمُتَوَسِّطُ: طَالِبُ عِلْمٍ. وَالكَبِيرُ المُجْتَهِدُ: طَالِبُ عِلْمٍ. فَكُلُّ مَنْ سَعَىٰ وَسَلَكَ فِي طَرِيقِ العِلْمِ لِيُحَصِّلَهُ؛ فَهُوَ طَالِبُ عِلْمٍ.

وَهُوَ لَقَبٌ شَرِيفٌ؛ فَإِنَّ العِلْمِ مِيراثُ الأَنْبِيَاء، وَمَنْ طَلَبَهُ فَقَدْ طَلَبَ أَغْلَىٰ المِيرَاثِ، وَهوَ مِيرَاثُ الرُّسُلِ وَالأَنْبِياء...»[(١)].

أقول مستعينًا بالله تعال:

- كلام الشيخ العلامة زيد المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - في بيان من يستحق أن يوصف بهذا اللقب الشريف ألا وهو طالب العلم دون تعرض لدرجات طالب العلم بالنسبة للعلم.

- والحلبي أراد بهذا النقل أن يؤكد أنه لا فرق في الحق بين عالم كبير وطالب العلم، وهذا حق فيما إذا كان في المسائل المنصوصة والتي لها أدلتها من الكتاب والسنة لكن ليست بحق في المسائل الاجتهادية والمسائل الكبار التي تحتاج لفهم وبعد نظر، إذ لا يستوي فيها طالب العلم مع العالم ولو اتصف الجميع بأنه طالب العلم.قال سفيان الثوري: «خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم وما سوىٰ ذلك فمن المشيخة»[(٢)].

وقال مالك أخبرني رجل أنه دخل علىٰ ربيعة، فقال: ما يبكيك وارتاع لبكائه، فقال له:

---

(١) (٥٤).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤٠٦) حدثنا عمر بن إسحاق الشيرازي ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمد الثقفي ثنا رواد بن الجراح قال سفيان الثوري.

أدخلت عليك مصيبة؟فقال: لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم»[١]. قال ابن عبد البر: «إنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم»[٢].

وقال الخطيب البغدادي: «ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح للفتوىٰ أقره عليها، ومن لم يكن من أهلها منعه منها، وتقدم إليه بأن لا يتعرض لها وأوعده بالعقوبة، إن لم ينته عنها»[٣].

وقال الشيخ الفوزان: «لا يمكن للإنسان أن يدعو إلىٰ الله إلا إذا كان معه علم، وإن لم يكن معه علم فإنه لا يستطيع أن يدعو إلىٰ الله، وإن دعا فإنه يخطئ أكثر مما يصيب.

فيشترط في الداعية: أن يكون علىٰ علم قبل أن يباشر الدعوة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]. وهناك أمور ظاهرة بإمكان العامي أن يدعو إليها، مثل إقامة الصلاة، والنهي عن تركها مع الجماعة، والقيام علىٰ أهل البيت، وأمر الأولاد بالصلاة، هذه الأمور ظاهرة يعرفها العامي ويعرفها المتعلم لكن الأمور التي تحتاج إلىٰ فقه، وتحتاج إلىٰ علم أمور الحلال والحرام، وأمور التوحيد والشرك، هذه لا بُدَّ فيها من العلم»[٤].

---

(١) أخرجه أبو زرعة في التاريخ (١/ ٥٧٣ رقم ١٥٩٧) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٣٧٦) ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٢٤) ومن طريق الخطيب أخرجه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا (١١٣ رقم ٤٦) وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠١) من طرق عن عبد الله بن وهب حدثني مالك.

وعلق عليه ابن الجوزي بقوله: «قلت: هذا قول ربيعة والتابعون متوافرون، فكيف لو عاين زماننا هذا ؟وإنما يجترأ علىٰ الفتوىٰ من ليس بعالم؛ لقلة دينه».

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٦).

(٣) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٢٤).

(٤) الأجوبة المفيدة (١٣٧).

- ومما يدل علىٰ أن هناك فرقًا بين طالب العلم والعالم حديث أبي الدرداء أنه أتاه رجل في مَسْجِدِ دِمَشْقَ فقال يا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَيْتُكَ من الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ رسول اللهِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عن النبي ﷺ قال فما جاء بِكَ تِجَارَةٌ قال لَا قال ولا جاء بِكَ غَيْرُهُ قال لَا قال فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «من سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله له طَرِيقًا إلىٰ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ له من في السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حتىٰ الْحِيتَانِ في الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ علىٰ الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ علىٰ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا دِرْهَمًا إنما وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(١).

وموضع الشاهد: أن النبي ﷺ فرق بين العالم وطالب العلم.

وهذا واضح جدًا.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «هناك فرق كبير بين مسائل العلم التفصيلية التي قد يخفىٰ وجه الحق فيها نصًا أو فقهًا أو لغة علىٰ عالم ما، فيخطئ به، ثم يقلد عليه !!وبين المسائل الكبار التي لا يجوز البتة أن يتصدر لها إلا الأئمة الكبار، كمسائل الكفر والتكفير، والسلم والحرب، والأمم والشعوب..... فمن لم يظهر له الفرق بين هذه المسائل الكبار وبين سواها من مسائل العلم التفصيلية: فليس هو أهلًا لأن يجالس العلماء فضلًا عن أن يبوئ نفسه مكانهم، أو يحتل بسطوته مكانتهم»(٢).

ومن فواقر الحلبي قوله: فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «... العلماء الكبار يا هذا موجودون غير ما تحصر وأكثر مما تذكر !

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٩٦) وأبو داود في السنن (٣/ ٣١٧ رقم ٣٦٤١، ٣٦٤٢) والترمذي في السنن (٥/ ٤٨ رقم ٢٦٨٢) والدارمي في السنن (١/ ١١٠ رقم ٣٤٢) وابن ماجه في السنن (١/ ٨١ رقم ٢٢٣، ٢٢٩) عن أبي الدرداء. والحديث صححه الألباني في سنن الترمذي (رقم ٢٦٨٢).

(٢) التحذير من فتنة التكفير (٣٩-٤٠).

ثم ألا ترىٰ بربك أن هناك ممن يقال فيهم (علماء كبار) هم مبتدعة كبار أو ذوو جاه كبار حسب عندي وعندك...»[(١)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- روىٰ الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ أو خَالَفَهُمْ حتىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ علىٰ الناس**»[(٢)].

- والعلماء هم ورثة الأنبياء قال الشيخ صالح الفوزان «ليس المدار علىٰ الكتب، المدار علىٰ العلماء.العلماء هم الذين عليهم المدار، وهم القدوة وهم ورثة الأنبياء، وبدون العلماء لا يبقىٰ علم، ووجود الكتب بدون العلماء لا ينفع»[(٣)].

- واصطلاح العلماء الكبار يعنىٰ به أهل العلم بالكتاب والسنة الذين يسيرون علىٰ منهج السلف الصالح عقيدة ومنهجًا ولهم قدم راسخة في العلم والدين، قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالىٰ -: «أوصاف العلماء الذين يقتدىٰ بهم هم أهل العلم بالله ﷻ، الذين تفقهوا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحلوا بالعلم النافع، وكذلك يتحلون بالعمل الصالح، الذين يقتدىٰ بهم هم الذين جمعوا بين الأمرين: بين العلم النافع والعمل الصالح، فلا يقتدىٰ بعالم لا يعمل بعلمه، ولا يقتدىٰ بجاهل ليس عنده علم، ولا يقتدىٰ إلا بمن جمع بين الأمرين: العلم النافع والعمل الصالح...»[(٤)]. وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «العلماء الراسخون الذين يؤخذ بقولهم، لا علماء الضلال ولا المتعالمين، ولا الجهال؛ فإنما يسأل العلماء الربانيون الراسخون في العلم، فهم الذي يعتبر قولهم وفتواهم »[(٥)].

---

(١) (١٧٨) حاشية رقم ٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٣٣١ رقم ٣٤٤٢) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧).

(٣) توجيهات مهمة لشباب الأمة (٣٩).

(٤) الأجوبة المفيدة (٢٥١).

(٥) التعليقات التوضيحية علىٰ مقدمة الفتوىٰ الحموية (٣١).

- والحمد لله فإن هذه الأوصاف تنطبق علىٰ مشايخنا السلفيين الكبار من أمثال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ والشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي والشيخ العلامة زيد بن محمد المدخلي والشيخ العلامة عبيد الجابري وغيرهم من العلماء السلفيين.

- وهذا أمر مستقر عند السلفيين - بحمد الله - لا يجهلونه لكن الحلبي علىٰ عادته في السفسطة والتفلسف ينقل عن بعض الناس أن من العلماء الكبار مبتدعة !

- والحلبي يصف أهل البدع بأنهم علماء كبار، وهذا إن قيل من جاهل أو مبتدع مثله فلا غرابة، أما أن ينقل دون نكير، أو بيان للفرق بين العلماء الكبار وبين المبتدعة الأصاغر فهذا أمر غريب عجيب.

- والنبي ﷺ وصف أهل البدع بالأصاغر !فعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَس الْعِلْم عِنْد الأَصَاغِر»(١).

- قال ابن المبارك: «الأصاغر من أهل البدع»(٢).

- وقال عبد الله: «قال لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم،

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٠ رقم ٦١) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٦١ رقم ٩٠٨) وكذا أبو عمرو الداني في الفتن (٤/ ٨٤٨ رقم ٤٣٥) وكذا ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٧) وكذا الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٣٧ رقم ١٥٩) وكذا اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٥ رقم ١٠٢) وكذا الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٧٤ رقم ١٤١٠) أخبرنا عبدالله بن لهيعة حدثني بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحي.
وأخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٣٧ رقم ١٥٩) من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن بكر بن سوادة عن أبي أمية عنه به.
قال الحافظ عبد الغني المقدسي في العلم (ق١٦/ ٢-الصحيحة): «إسناده حسن».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٥): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون».
والحديث جود إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٦٩٥).
(٢) سبق تخريجه.

فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا»(١).

- وسئل عبد الله بن المبارك عن معنىٰ هذا الأثر؟فقال: «هم أهل البدع، فأما صغير يؤدي إلىٰ كبيرهم فهو كبير»(٢).

- وقال إبراهيم الحربي يقول في قوله: «لا يزالون بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم» معناه أن الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن فهو صغير»(٣).

ومن تناقض الحلبي أو رد الحلبي علىٰ الحلبي:

أنه يعتبر أن الساحة خلت من العلماء الكبار بعد موت العلماء الثلاثة (ابن باز والألباني وابن عثيمين)!!

وقد رددت عليه هذه الدعوىٰ في الفصل الثاني.

ومن العجيب في طعن الحلبي في أهل العلم قوله فيما سماه بـمنهج السلف الصالح في معرض كلامه عن من يتتبع العثرات ويشتغل بعيوب الناس: «وسيدرك كل عاقل ولا أقول كل عالم !فساد ما عليه هؤلاء من طريقة، تخالف الحق والحقيقة ولو بعد حين!فانتظروا يا صالحي المؤمنين...»(٤).

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ١٥٧) والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ (٢١٧ رقم ٢٧٥) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٥٥) وفي نصيحة أهل الحديث (٢٨ رقم ٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٨) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٤ رقم ١٠١) من طريقين عن شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله.

وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٧٧ رقم ١٤١٢) من طريق سفيان عن أبي إسحاق عنه به.

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٩) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٤ رقم ١٠١) من طريق سفيان الثوري وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحاق عنه به.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (١٤٦).

وقال: «أما لك عقل أيها المتربص»(١).

وعلق عليه بقوله (انتقد الحافظ الذهبي بعض أحكام الحافظ العقيلي صاحب الضعفاء علىٰ إمامته قائلًا له: أما لك عقل يا عقيلي؟!...»(٢).

وقال: «أين هم عقلاء العلماء حتىٰ يجتثوا هذه الفتنة من جذورها؛ قبل أن ننظر حولنا فلا نرىٰ غيرنا؟!»(٣).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يرمي بعض المشايخ السلفيين المشهود لهم عند العلماء الكبار بالعلم والحكمة والعقل والجهاد في سبيل نصرة السنة وأهلها بأنهم لا يعقلون.

- مما يدل علىٰ أن الحلبي قد حاف وجار في مقولته هذه التي يرمي بها العلماء الكبار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- وقد أثنىٰ الله علىٰ العلماء ووصفهم بأنهم يعقلون أمره قال سبحانه ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره: «﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] أي: أهل العلم الحقيقي، الذين وصل العلم إلىٰ قلوبهم.

وهذا مدح للأمثال التي يضربها، وحثٌّ علىٰ تدبرها وتعقلها، ومدح لمن يعقلها، وأنه عنوان علىٰ أنه من أهل العلم، فعلم أن من لم يعقلها ليس من العالمين.

والسبب في ذلك، أن الأمثال التي يضربها الله في القرآن، إنما هي للأمور الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها، لاعتناء الله بها، وحثه عباده علىٰ تعقلها وتدبرها، فيبذلون جهدهم في معرفتها.

---

(١) (١٤٨).

(٢) (١٤٨) حاشية رقم ١.

(٣) (٢٤٢) حاشية رقم ١.

وأما من لم يعقلها، مع أهميتها، فإن ذلك دليل علىٰ أنه ليس من أهل العلم، لأنه إذا لم يعرف المسائل المهمة، فعدم معرفته غيرها من باب أولىٰ وأحرىٰ»(١).

- لذلك كان العاقل هو من عقل عن الله أمره، كما قال وكيع بن الجراح: «العاقل من عقل عن الله عَزَّوَجَلَّ أمره، وليس من عقل تدبير دنياه»(٢). وهذا هو حال العلماء السلفيين بحمد الله تعالىٰ(٣).

(أرأيت أخي القارئ وقاك الله شر البدع وأهلها كيف نفث الحلبي كوامن نفسه في سطوره التي سودها في ما سماه منهج السلف هذا!

وكيف أنه يصف أهل الحديث ودعاة السنة بأوصاف يترفع عن التفوه بها جهلة الناس، ومن ليس له بالعلم أدنىٰ صلة)(٤).

وصدقًا (إن سائر من يتكلم ردًا علىٰ دعاة الحق وأهله ليس في يده سوىٰ كلمات يهوش بها عليهم ويشوش!!يسوقها بأسلوب عاطفي، ويصوغها بعبارات حماسية، ويسبكها بقالب يفتن القلوب. فالحمد لله وحده سبحانه علام الغيوب) (٥).

ونقول لمن تعرض للعلماء السلفيين بالثلب والطعن بغير حق: «أما لك عقل يا أيها المتربص؟!

ألا تعلم أن من جرَّ أذيال الناس بالباطل جروا ذيله بالحق؟!»(٦).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٣١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقل وفضله (٥١ رقم ٤٠) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ١٠٠) وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٧٠) من طريقين عن أحمد بن أبي الحواري عن وكيع بن الجراح.وإسناده صحيح.

(٣) وقد سبق أن الحلبي يرمي بعض شيوخ الفتوىٰ بالتسرع! وقد نقضت قوله هناك..

(٤) من كلام الحلبي في كتابه الكشف الصريح عن أغلاط الصابوني في صلاة التراويح (١٧) بتصرف.

(٥) من كلام الحلبي في مقدمة المنتقىٰ النفيس (١٧).

وهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٦) من كلام الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (١٤٨).

=

وإن «الواجب على كل مسلم أن يتقي الله، وأن يراقب الله في العلماء وألا يتكلم إلا عن بصيرة»[1]؛ فإن «من أعظم الخيانة اتهام البراء من أهل العلم وطلبته بما ليس فيهم من شيمهم وطرائقهم»[2]، لذلك «فليتق الله هؤلاء، وليعلموا أن لسانهم الوالغ في أعراض عامة الناس فضلًا عن خاصتهم سيوردهم المهالك إن لم يعالجوا أنفسهم بالتوبة والإنابة»[3].



=

وهو من رد الحلبي على الحلبي.

(١) من كلام الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ ونقله الحلبي في الرد البرهاني (٧٤).

فهو من رد الحلبي على الحلبي!

وقارن بالتنبيهات المتوائمة(١٤٧).

(٢) من كلام الحلبي في مقدمة تحقيقه لكتاب الفارق بين المصنف والسارق (٢١).

وهو من رد الحلبي على الحلبي.

(٣) من كلام الحلبي في تحقيقه لكتاب الداء والدواء (٢٢٧) حاشية رقم ٢.

وهو من رد الحلبي على الحلبي.

الفصل الثالث:
ثناء الحلبي وتمجيده للمخالفين لمنهج السلف الصالح ولأهل البدع والأهواء

حذر السلف الصالح من مخالطة أهل البدع والأهواء والمنحرفين عن الصراط المستقيم، أشد التحذير، وأجمعوا على ذلك؛ قال البغوي: «قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة وظهور الأهواء والبدع فيهم وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه ﷺ فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلًا يتعاطى شيئًا من الأهواء والبدع معتقدًا أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حيًا وميتًا، فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا.... وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم»(١).

و«قال القاضي أبو يعلى رحمه الله: «أجمع الصحابة والتابعون على مقاطعة المبتدعة». وقال الفضيل بن عياض: من جلس مع صاحب بدعة؛ فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة؛ لم يعط الحكمة وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد». وقال أيضًا: «أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وينهون عن أصحاب البدع». وقال يحيى بن أبي كثير: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره». وقال أبو قلابة الرقاشي في أهل البدع: «لا تجالسوهم، ولا تخالطوهم؛ فإنه لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم كثيرًا مما تعرفون».

فالواجب عليك أيها المسلم السني هجر المبتدع، والبعد عنه، ومجانبته؛ «فإن

---

(١) (١/ ٢٢٤-٢٢٧).

قدرت[١] علىٰ تعليمه وهدايته؛ فاجهد، وإن عجزت؛ فانجمع عنه، ولا تواده، ولا تصافه، ولا تكون له مصادقًا ولا معاشرًا»[٢]... وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ...: «... ومن ها هنا وصىٰ أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع، وأن لا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض»[٣]. وسبب هذا «كله لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتىٰ يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا تكون مجالستهم ذريعة إلىٰ ظهور بدعتهم».

هذا كله جعل من أعظم وصايا الشيوخ لطلابهم البعد عن مجالسة أهل البدع، وعدم سماع كلماتهم وشبهاتهم... »[٤].

ولم يلتفت الحلبي لهذا المنهج السلفي العظيم في معاملة المخالفين للحق، بل والمحاربين له، بل خالفه وحاربه وشوه صورته!وإليك البيان:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «المَسْأَلَةُ الأُولَىٰ: فتنةُ فلسطين -الدَّعْوِيَّة!-:

مِنْ أَوَاخِرِ مَا جَرَىٰ مِنَ الفِتَنِ بِسَبَبِ قلة العلم عمومًا والجَهْلِ بِأَسَالِيبِ (النَّصِيحَة، وَالنَّقْد، وَالتَّرْجِيح بينَ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِد)- خصوصًا -: مَا وَقَعَ فِي فِلَسْطِين الحَبِيبَة السَّلِيبَة مُنْذُ بِضْعَةِ شُهُورٍ؛ لَـمَّا أَنْكَرَ (أحدِهم) عَلَىٰ كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُور - عَفَا اللهُ عَنْهُ- زِيارَةَ بَعْضِ الدعاة طَلَبَةِ العِلْمِ لَهُ -مِمَّن هُوَ عِنْدَهُ مُبْتَدِعٌ؛ إِنْكارًا شَدِيدًا غَلِيظًا -جِدًّا.

حَتَّىٰ إِنَّ ذاك (المذكور!) - بِسَبَبِ ذَا - لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ!وَرَفَضَ مَعِي الكَلَام!!وَصَارَ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِقَوْلِهِ أَيَّمَا إِلْزَام، وَيَبْنِي عَلَيْهِ الهَجْرَ والتبديع وَالخِصَام!!!!

---

(١) علق عليه الحلبي بقوله: «هذا قيد مهم، يخرج منه قليل العلم أو المتعالم».

(٢) حق الجار (٤٧) للذهبي.

(٣) موارد الأمان (٤٥).

(٤) علم أصول البدع (٢٩٧-٣٠٣).

... كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُنَاصَحَةٍ، وَلَا بَيَانٍ، وَلَا اسْتِفْسَار، وَلَا اعْتِبَار... »(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يتباكىٰ علىٰ حال الدعوة السلفية في فلسطين وكأنه لا علاقة له بما يحصل فيها من فرقة واختلاف بين الشباب السلفي (٢).

- والحلبي يُرْجِع سبب المشاكل إلىٰ قلة العلم عمومًا والجهل بأسلوب النصيحة والنقد وترجيح المفاسد والمصالح خصوصًا، لكن هل هذا هو السبب الرئيس؟ أم أن السبب كان لأجل مخالفة منهج السلف المحقق للمصالح والمطوح للمفاسد والقبائح؟ فمن جاء بمنهج جديد وقواعد جديدة فقد جاء بالخلاف وفرق الشباب !والخلاف شر.

- وقول الحلبي (لَـمَّا أَنْكَرَ (أحدهم) عَلَىٰ كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُور)

في النسخة القديمة المتداولة (-؛ لَـمَّا أَنْكَرَ بَعْضُ السَّلَفِيِّينَ عَلَىٰ كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُور)

فلا أدري لماذا غيَّره من بعض السلفيين إلىٰ أحدهم ؟!

الظاهر حتىٰ لا يقف القارئ علىٰ أن الـمُنْكِر عليه سلفي مما يدل علىٰ مخالفة ظاهرة وقعت من الحلبي !

- وقول الحلبي (مَا جَرَىٰ مِنَ الفِتَنِ) يفسره ما بعده من الكلام أي أن الفتن بدأت بعد إنكار ذلك السلفي علىٰ الحلبي بعض فعاله، مما يدل علىٰ أن الفتنة ليس سببها قلة العلم والجهل بأسلوب النصيحة... ولكن سببها من خالف الحق !ولم يقبل النصيحة !بل هاج وماج وألب العباد علىٰ السلفيين.

- وقول الحلبي (زِيارَةَ بَعْضِ الدعاة طَلَبَةِ العِلْمِ)

---

(١) (٢٣-٢٥).

(٢) سيأتي في الفصل الخامس بيان شيء مما يتعلق بالدعوة في فلسطين وأثر الحلبي عليها.

وانظر أيضًا المقال الذي كتبه أبو عبدالرحمن القلمي وأنزله شبكة سحاب وغيرها بعنوان (العواصم والقواصم) ففيه كشف لحقيقة الأمر لمن أراد الوقوف عليه.

أقول: هذا الداعية المبهم في كلام الحلبي هو: (محمد حسان المصري: القطبي الإخواني الضال).

وهل القضية كانت فقط زيارة أم أنه خطب في أحد المساجد، والحلبي (الحافظ، البحر) حضر عنده الصلاة.

والسؤال لماذا أبهمه الحلبي ولم يصرح به؟مع أن الحلبي وصفه بأوصاف عالية في التعديل فهو عنده: «سلفي» «خطيب واعظ» «من دعاة التوحيد والعقيدة السلفية» ويدفع عنه البدعة والتبديع فلماذا لم يصرح باسمه؟أم أن الحلبي يخشىٰ إذا ذكره باسمه أن تنكشف أوراقه !ويظهر تلبيسه للسلفيين !فالسلفيون الصادقون لو علموا أنه يزكي هذا الداعية لانفضوا من حوله لظهور علامة الانحراف بتزكية أمثاله.خاصة مع قول الشيخ العلامة عبيد الجابري: إن الحلبي يزكي من ليس أهلًا للتزكية !

- وقول الحلبي (زِيارَةَ بَعْضِ الدعاة طَلَبَةِ العِلْمِ لَهُ -مِمَّن هُوَ عِنْدَهُ (!) مُبْتَدِعٌ !-؛ إِنْكارًا شَدِيدًا غَلِيظًا -جِدًّا-. حَتَّىٰ إِنَّ ذاك (المذكور!) - بِسَبَبِ ذَا - لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ!وَرَفَضَ مَعِي الكَلَام!!وَصَارَ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِقَوْلِهِ أَيَّمَا إِلْزَام، وَيَبْنِي عَلَيْهِ الهَجْرَ والتبديع وَالخِصَام!!

أقول: قول الحلبي (ممن هو عنده).

في النسخة القديمة المتداولة ممن هو (مِمَّن هُوَ عِنْدَهُم) بصيغة الجمع في كلمة (عنده) فما الذي غير الواقع؟ فصيغة (عندهم) تعني أن هذا الداعية يبدعه جماعة من الناس، ليس ذاك المُنْكِر فقط !بينما صيغة (عنده) توهم انفراده بتبديعه !فهل تراجع العلماء الذين بدعوا ذاك الداعية عن تبديعهم أم أن الحلبي خشي أن يظهر أن لذلك السلفي موافقين له في الحكم بابتداع صاحبه الذي يدافع عنه !!

والواقع أن محمد حسان تكلم فيه جماعة من أهل العلم وضللوه منهم الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي والشيخ العلامة عبيد الجابري !

ومن أهل بلده: الشيخ حسن البنا والشيخ محمود لطفي عامر والشيخ خالد عبدالرحمن المصري وغيرهم.

ولاحظ أخي القارئ ما في تعبير الحلبي بقوله (عنده) أو (عندهم) ما يشعر بالمفارقة؛ لأنه يقول أنا لست معكم في هذا التبديع؛ لأني أفارقكم، وهذا يؤكده حال الحلبي ومنهجه المُحْدَث الجديد المتغير...

وأما اعتبار الحلبي إنكار ذلك السلفي عليه إنكارًا غليظًا وعدم رده للسلام.. فنعم من خالف منهج السلف في معاملة أهل البدع وكان مثله لا يجهل حال ذلك المبتدع وحكم معاملة أهل البدع فضلًا أن يكون معتبرًا لنفسه عالمًا مبرزًا في العلم والدعوة فلا بد من الإنكار عليه كما هو حال السلف.قال البربهاري: «إذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوىٰ»(١).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(٢).

ولاحظ أخي القارئ أن هذا فيمن يجهل حال المبتدع أنه علىٰ بدعة فكيف بمن يعلم حاله وضلاله ثم هو يجالسه ويؤانسه ؟!بل ويدافع عنه ويصفه بالسلفية ؟!قال الشيخ حمود التويجري: «هذه الرواية عن الإمام أحمد ينبغي تطبيقها علىٰ الذين يمدحون التبليغيين ويجادلون عنهم بالباطل، فمن كان منهم عالمًا بأن التبليغيين من أهل البدع والضلالات والجهالات، وهو مع هذا يمدحهم ويجادل عنهم؛ فإنّه يلحق بهم، ويعامل بما يعاملون به، من البغض والهجر والتجنُّب، ومن كان جاهلًا بهم، فإنه ينبغي إعلامه بأنهم من

---

(١) شرح السنة (١١٢ رقم ١٤٥).

(٢) سبق تخريجه.

أهل البدع والضلالات والجهالات، فإن لم يترك مدحهم والمجادلة عنهم بعد العلم بهم، فإنه يُلحق بهم ويُعامل بما يُعاملون به»(١).

وسئل العلامة الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: ما حكم أهل السنة الذين يتبعون أهل الأهواء من إخوانية، وسرورية، وغيرهم هل يقال أنَّهم سنيون أم لا؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: من يجهل حال أهل البدع يعرَّف ويخبر وينصح، فإذا أصرَّ علىٰ متابعتهم والانسجام معهم فهو منهم، ولا يقال لمن تابعهم، وأنسجم معهم لا يقال له سني، ولا يعامل معاملة أهل السنة»(٢).

ومجالسة أهل الأهواء والبدع سبب للوقوع في حبالهم، قال ابن بطة: «اعلموا إخواني أني فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة، واضطرهم إلىٰ البدعة والشناعة، وفتح باب البلية علىٰ أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا يعني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته»(٣).

وقال ابن بطة أيضًا: «الله، الله معشر المسلمين، لا يحملن أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه علىٰ المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم علىٰ سبيل الإنكار، والرد عليهم، فما زالت بهم

---

(١) القول البليغ (٢٣٠-٢٣١).

(٢) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٧٢ رقم ٣٠).

(٣) الإبانة (١/ ٣٩٠).

المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتىٰ صبوا إليهم»[١].

قلت: وهذا عين ما حصل للحلبي، قال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: «علي الحلبي عفا الله عنا وعنه وأصلح الله حالنا وحاله ومآلنا ومآله أصبح الآن يتلاعب، وأنا والله أخشىٰ أنه تأثر بفكر الأخوان أنه خالطهم وأثر عليه الأخوان وما استطاع أن يظهر هذا في حياة شيخهم الإمام العلامة شيخ ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما استطاعوا أن يظهروا هذا فلما رحل شيخهم الذي فقده أهل الإسلام العارفون بقدره وبقدر أهل العلم والفضل أظهروا ما عندهم» انتهىٰ.

فمن جالس أهل الباطل لا بُدَّ أن يتأثر بهم!قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: الذي يجالس أهل الباطل لا بُدَّ أن يتأثر رغم أنفه،مهما ادعىٰ لنفسه لا بُدَّ أن يتأثر لأنَّ الرسول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام حذَّر وقال: **«إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة»**[٢] يعني الجليس الصالح ما شاء الله له واحد من ثلاث حالات كلها خير مثل حامل المسك:

فإما أن يحذيك ويقدم لك هدية تفضل؛ طيّبك؛ يقدم لك علبة؛ يعطيك وإما أن تبتاع منه أي تشتري منه؛ استفدت منه وهذا خير لم تشترِ خمرًا ولا شيئًا محرمًا بل اشتريت شيئًا طيبًا يحبه الله عَزَّوَجَلَّ مطلوب منك في الصلاة مطلوب منك عند دخول المساجد فهذا استفدت منه،وإما تجد منه ريحًا طيبة وهذا خير؛ فكذلك الجليس الصالح لا بُدَّ أن تستفيد منه في كل أحواله: علمًا وأدبًا وعملًا.

وجليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة يمكن

---

(١) الإبانة (٢/ ٤٧٠).

(٢) سبق تخريجه.

يصيبك بسرطان أو مرض، أو أي شيء - والعياذ بالله.

فجليس السوء لا بُدَّ أن ينالك منه سوء وشر «والمرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»(١)، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] هل أهل الأهواء والبدع ليسوا من هؤلاء عندك؟الآيات والأحاديث تحذّر وأنت تقول: إلا أمشي معهم وأجالسهم !

مَنْ أعطاك العصمة؛ إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحذّر الصحابة والسلف الذين كانوا أئمة مثل الجبال يسدون آذانهم ولا يريدون أن يسمعوا لأهل البدع».انتهىٰ

ولا يقال: إن من كان مؤصلًا لا يخشىٰ عليه من أهل البدع، فقد كان السلف مع علمهم وتقواهم وورعهم يخشون علىٰ أنفسهم من سماع نصوص القرآن والسنة من أهل البدع فقد دخل رجلان علىٰ محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟قال: لا. قال: تقومان عني، وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأ آية؟قال: إني كرهت أن يقرأ آية فيحرفاها فيقر ذلك في قلبي»(٢).

وسئل العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: إذا نُصِح بعض الإخوة بعدم مماشاة أهل البدع ومجالستهم أجاب بِقوله: أنا مؤصل ،فما قولكم؟

فأجاب - حفظه الله -: نقول له: لو كنت مؤصلًا ما مشيت معهم،لو كنت مؤصلًا وعرفت منهج السلف وعرفت المخاطر التي تتعرض لها وعرفت الضحايا من أمثالك الذين كانوا مغرورين مثلك والله لو كنت كذلك ما مشيت مع أهل البدع.

ويمشي الكثير مع أهل البدع بحجة أنه ينفعهم !يا أخي لم يستفيدوا من العلماء فكيف يستفيدون منك؟!!

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

يرفضون قول ابن باز وأقوال الألباني وابن عثيمين رحمهم الله وغيرهم من أئمة الإسلام ويقبلون منك؟!!

هذا هوس،ثم إن تسعة وتسعين بالمائة أنك ستصبح من أذنابهم انتهىٰ.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله عن مجالسة أهل البدع والأهواء: «ومن النتائج العملية لهذا التحذير ما قاله الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٩) في ترجمة ابن الريوندي الملحد؛ قال: «وكان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب؛ قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم»!!إلىٰ أن صار ملحدًا، وحط علىٰ الدين والملة!

ومثله ما في السير (١٩/ ٤٤٧) أيضًا في ترجمة ابن عقيل، حيث نقل عنه قوله: «كان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا!!فعلق الذهبي بقوله: كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة ويأبىٰ، حتىٰ وقع في حبائلهم، وتجسر علىٰ تأويل النصوص، نسأل الله السلامة».

هذا كله جعل من أعظم وصايا الشيوخ لطلابهم البعد عن مجالسة أهل البدع، وعدم سماع كلماتهم وشبهاتهم... »[1].

وقول الحلبي (كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُنَاصَحَةٍ، وَلَا بَيَانٍ، وَلَا اسْتِفْسَار، وَلَا اعْتِبَار... »

أقول: إن كان مراد الحلبي أن هذا السلفي أنكر عليه في هذا الأمر خاصة مباشرة دون نصيحة فصحيح، لكن هل ينكر الحلبي أن هذا السلفي كان يناصحه من قبل؟ وهل مثلك يجهل حال الرجل؟وهل تقبل يا حلبي النصيحة والبيان ؟ألم يبين لك المشايخ ذلك تكرارًا ومرارًا فلم تقبل ولم تنصع للحق !

فلماذا تطلب منه أن يناصحك ويبين لك وأنت لا تقبل؟ هل هذا فقط للدفاع عن نفسك والذب عن حالك ؟!

---

(١) علم أصول البدع (٣٠٣).

ثم ما أنت عليه لم يقع منك خطأ غير متعمد !بل هو منهج تسير عليه في تزكية أهل البدع المنحرفين فما مواقفك المخزية المردية من (عرعور والمغراوي والمأربي والحويني) وغيرهم بخافية علىٰ لبيب؟

وقولك (ولا استفسار).

أقول: الأمر كان واضحًا جليًا فمثلك لم يقع فيه عن خطأ بل عن منهج تسير عليه.

وقولك (ولا اعتبار).

أقول: من خالف الحق متعمدًا لا اعتبار له ولا قيمة !والحلبي يعظم نفسه ويعطيها فوق حجمها كما هو معلوم عنه.فأهل العلم أنكروا علىٰ العلماء الذين هم فوق الحلبي بمراحل بل لم يدرك الحلبي شأنهم ولا مرتبة أدناهم...

فمن ذلك ما نقله ابن هانئ النيسابوري عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «أخزىٰ الله الكرابيسي لا يجالس ولا يكلم ولا تكتب كتبه ولا نجالس من جالسه، وذكره بكلام كثير»[١].

فالكرابيسي كان من العلماء الفقهاء المحدثين، لكنه خالف منهج السلف فحذر منه الإمام أحمد مباشرة ونهىٰ عن مجالسته ومجالسة من يجالسه.

هكذا كان أئمة السنة في معاملة أهل البدع ومن يتهاون معهم ويجالسهم ويميع قضيتهم فضلًا عن أن يدافع عنهم !قال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: القاعدة العامة عند أهل السنة في الإلحاق بالمبتدعة تنحصر فيمن يدافع عن أهل البدع ويسوغ لهم ويعتذر لهم مع علمه بأنهم علىٰ ضلال !هذه خلاصتها فلا يصدر هذا إلا من صاحب هوىٰ في الغالب وإن أظهر التستر بالسنة؛ لأنه يخشىٰ سطوة أهل السنة لكنه هو صاحب هوىٰ.

وقد يكون جاهل من الجهال يحب الخير وليس عنده فرقان،فيظن أن سيد قطب،

---

(١) مسائله (٢/ ١٥٤ رقم ١٨٦٥).

وحسن البنا، والمودودي، والنَّدْوِيْ، وفتحي يَكَنْ، ويوسف بن عبد الله القرضاوي المصري المقيم حاليًا في قطر - نسأل الله أن يطهر قطر منه ومن كل ذلول مبتدع قد يظنهم علماء - ولكن هذا إن كان صادقًا جادًا فيما يدعيه أن طُلْبته الحق سيرفع يده عن هؤلاء ويتبرأ منهم إذا بُيِّن له وإن كان كاذبًا فسيبقىٰ علىٰ ما هو عليه نحوهم من الدفاع عنهم والاعتذار لهم وتبرير أخطائهم وتسويفها وحينئذٍ يلحق بهم ولا كرامة عين... انتهىٰ

علق الحلبي علىٰ قوله (ما وقع في فلسطين الحبيبة السليبة) بقوله «وَلَقَدْ ذَكَّرَنِي صَنِيعُ هَؤُلاءِ -هَكَذا- بِمَا قَالَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخ ربيع بن هادي -حَفِظَهُ الله-رَدًّا عَلَىٰ مَنْ شَنَّعَ عَلَىٰ بَعْضِ العُلَمَاءِ سُكُوتَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ البَيَانِ -قَائِلًا- فِي بَعْضِ «نَصَائِحِهِ»-: «هُوَ لَمْ يَسْكُتْ جُبْنًا وَلا غِشًّا، وَإِنَّمَا سَكَتَ عَنْ أَسْئِلَةِ أُنَاسٍ لَهُم أَغْرَاضٌ وَمَقَاصِدُ سَيِّئَة؛ مِنْهَا: إِسْقَاط أُنَاسٍ فِي بَلَدِهِم هُمْ أَمْثَلُ النَّاس، وَبِإِسْقَاطِهِم تَنْتَهِي الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ فِي ذَلِكَ البَلَد».

قُلْتُ: وهذا عَيْنُ مَا جَرَىٰ فِي فِلَسْطِين -وَانْجَرَّ إِلىٰ غَيْرِهَا مِن بَعْضِ بلدان المسلمين-.»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - في سلفي وقع في خطأ غير متعمد ولا مبني علىٰ منهج مخالف للسلف يسير عليه فأراد إسقاطه أهل الغلو من الحداديين وأذنابهم !وليس كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي في الدفاع عن المنحرفين تعمدًا عن منهج السلف الصالح.

- ثم من المضحك التشبيه الذي حاوله الحلبي حيث:

نزل نفسه منزلة العالم الذي سكت عن شيء من البيان.

ونزل ذلك السلفي منزلة من يسأل لأغراض ومقاصد سيئة لإطاحة محمد حسان.

---

(١) (٢٣) حاشية رقم١.

ونزل (محمد حسان) منزلة من يراد إسقاطه وهو أمثل من في بلده وبسقوطه تنتهي الدعوة في تلك البلدة.

- وهذه التشبيه المفتعل الذي بناه الحلبي علىٰ خياله الواسع أو منهجه الأفيح: باطل منقوض، فهناك فارق سحيق عميق بين الأصل من كلام الشيخ ربيع وبين التشبيه من كلام الحلبي.

- وبيانه أن يقال: أنت يا حلبي لست من العلماء الذين يحق لهم تقدير المصالح والمفاسد، وأن يكونوا مرجعًا للشباب السلفي، لا علمًا ولا منهجًا ولا أمانة.

- وأما السلفي الذي أنكر عليك فهو لم يُرِدْ أن يسقط محمد حسان؛ لأنه ساقط عند العلماء !وأيضًا هو لم يسألك !بل أنكر عليك !

- وأما الداعية (محمد حسان) فهل هو أمثل من في بلده؟ سبحان الله! أين المشايخ السلفيون الذين زكاهم الشيخ العلامة ربيع المدخلي وغيره من أهل العلم، وبينوا سلفيتهم وتمسكهم بالسنة وحثوا الشباب علىٰ الأخذ منهم !

وهل بسقوط محمد حسان تسقط الدعوة السلفية في مصر ؟!

الله أكبر ما هذا التلبيس والتدليس والغش المشين !

أنت لست صادقًا ولا ناصحًا أمينًا.

بل لو قلت: إن استمرار محمد حسان في مصر قد يؤدي إلىٰ سقوط المنهج السلفي في مصر، - وقد يسقطه في خارجها؛ لأنه حرب علىٰ المنهج السلفي وأهله: لأصبت كبد الحقيقة.قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدىٰ بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلَّال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام

عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة - لا قدَّر الله - فالواجب التحذير منهم»[(١)].

علق الحلبي من كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح علىٰ قوله (زيارة بعض الدعاة من طلبة العلم) بقوله (وبعضُ الناس ينقُلُ عنِّي (!) دون روية ولا تثبت أنِّي أقولُ عن هذا الأخ - غلوًا -: إمامٌ في السَّلَفِيَّة!

وهذا لم يكُنْ -قطُّ!-؛ والواقعُ أنني أعْرِفُهُ مُنْذُ سِنينَ -عَنْ قُرْبٍ- واعظًا ناجحًا داعيًا إلىٰ منهج السلف وعقيدة السلف - بارك الله فيه -، وَإِنَّمَا أَدْفَعُ عنه البدعةَ والتبديعَ، وذلك من باب «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» كما رواه البخاري عن أنس !

فضلًا عن أنْ يكونَ كلامِي عنهُ -كما قد يُتَوَهَّمُ- شُغْلِيَ الشَّاغِل!

وَلَا يَنْجُو مِنَ الخَطأ إِنْسَان -كَائِنًا مَنْ كَان- سِوَىٰ مَنْ عَصَمَهُ رَبُّنَا الرَّحْمَن والله المستعان..»[(٢)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- عادة الحلبي التهويل في الموضوع وإعطاؤه أكبر من حجمه وإخراجه عن موطن الخلاف؛ ليخرج الحلبي نفسه من مأزق تزكية أهل البدع، فهو يقول: نعم أنا زكيته إلا أني لم أبالغ وأغلُ في التزكية بل زكيته باعتدال.

- بينما حقيقة الأمر أن الحلبي يعتبر غاليًا في تزكيته لمحمد حسان ولو لم يصفه بالإمام فمجرد أنه دافع عن محمد حسان مع علمه بحاله وأنه قطبي كافٍ في إثبات غلوه في

---

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣).

(٢) (٢٣) حاشية رقم ٢.

تعديله.فكيف وهو يصفه بالسلفية عقيدة ومنهجًا وأنه خطيب ناجح ؟!

- وقول الحلبي (والواقعُ أنني أَعْرِفُهُ مُنْذُ سِنينَ -عَنْ قُرْبٍ)

أقول: وهذه المعرفة شاملة لما كتبوا وما قالوا من البدع كما صرح بذلك الحلبي حين سئل: ما رأيكم في المخالفين لمنهج أهل السنة كالحويني والمغراوي والمأربي وعرعور؟

فأجاب بقوله: أنا أقول إن هؤلاء أنا أعرفهم منذ سنوات بعيدة، وقرأت ما كتبوا وسمعت ما قالوا، أنا أعلم أن عندهم أخطاء وبعض هذه الأخطاء قد لا يكون قليلًا...انتهىٰ

فقولك هذا حجة عليك يا حلبي؛ فأنت تعرفه وتعرف ما عنده من حزبيات وضلالات من سنين وعن قرب، ووصفته سابقًا بأنه (قطبي)(١)، فمن كانت هذه معرفته

---

(١) أخبرني الأخ أبو إبراهيم المالكي أنه أرسل عن طريق - الهاتف المتنقل - للحلبي الرسالة التالية:

الشيخ علي الحلبي السلام عليكم

إني أحبكم في الله وأنت عظيم عندنا ما عظمت الدين وحاملي السنة وأرجو من فضيلتكم إعادة النظر في تزكيتكم لحسان الذي أفسد كثيرًا فإن كان قد تاب حقًّا فعليه أن يصلح ما أفسد ويبين الاعتقاد الصحيح ويقع في أهل البدع كما أثنىٰ عليهم من قبل!

والسني يعرف بمدخله ومخرجه ومنزله؛ فحسان نزل منذ أيام علىٰ أهل البدع وماشىٰ بعضهم في ليبيا فكان كـ(التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا) ولا أخال أن غزله كان قويًا قبل نكثه بل كان جاهلًا تبليغيًا كما سمعت من بعض أشرطتك من قبل

واسأل الله الثبات والإخلاص إنه سميع مجيب

ابنكم محب الخير لكم أبو إبراهيم المالكي.

فرد عليه الحلبي بقوله:

شكرًا لك أخي

لكن: هل تظن أن التبديع بهذه السهولة ؟!

فنصيحتي لك: السكوت؛ انتهىٰ.

أقول أنا أبو عمر بازمول: لست يا حلبي بأورع ولا أتقىٰ من سلفنا الصالح.

وكذلك الثناء والدفاع عن أهل البدع صعب جدًا ودرجة ليست بهذه السهولة والخطأ فيه يوقع في خطر عظيم.

وتلك تزكيته فلا شك أنه يلحق بمن زكاه ولا كرامة كما هو منهج السلف[١].

وقولك يا حلبي: «فضلًا عن أنْ يكونَ كلامِي عنهُ -كما قد يُتَوَهَّمُ- شُغْلِيَ الشَّاغِل!».

أقول: هو تلبيس منك؛ لتصرف القارئ عن موطن مخالفتك فلم يقل أحد أن شغلك الشاغل هو تزكية محمد حسان، بل لم يقع هذا منك في الألباني حتىٰ يقع منك في محمد حسان إلا في حالة الدفاع عن نفسك فتلهج بذكر الألباني.

فموطن المخالفة منك أيها الحلبي هي تزكيتك لمحمد حسان الإخواني!ولو صدرت منك التزكية لمحمد حسان مرة واحدة، ولم تتراجع عنها لكان كافيًا في إدانتك بها !فكيف وأنت قد زكيته في مجالس متعددة بل وأثنيت عليه في مواطن متعددة من كتابك[٢]؛ لا لتزكيه فقط، بل لتدفع عن نفسك تهمة تزكية أهل البدع.

- وقولك يا حلبي: «وَإِنَّمَا أَدْفَعُ عنه البدعةَ والتبديعَ، وذلك من باب «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» كما رواه البخاري عن أنس !».

أقول: كل العلماء السلفيين يدفعون البدعة والتبديع عن الأبرياء من السلفيين الذين لم يقعوا في البدعة، بل حتىٰ من وقع في المخالفة خطأ دون تعمد لا يبدعونه[٣].

والعلماء إنما يتكلمون علىٰ من يستحق النقد والجرح بحق، قال الشيخ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «... إن أهل العلم عندما يقولون عن قوم بأنهم مبتدعة فإنهم لا يقولون هذا اعتباطًا، وإنما يقولونه بأمور استندوا إليها، إما من إقرارهم وإما من كلام من صحبهم وتركهم وإما،

---

(١) انظر: كتاب حق كلمة (٦٤) للحلبي والذي نقل فيه عن محمد حسان مقارنته لسيد قطب بأئمة الإسلام، وقال: «إن هذا لأمر عجاب ! ! أكاد لا أتخيل أن يصل التعصب البغيض هذه الدرجة، وكذا التماوت في الدفاع الفاشل إلىٰ مثل هذا الحد!».

(٢) سيأتي إن شاء الله نقل هذه المواطن.

(٣) كما سبق بيانه في التفريق بين المخطئ والمتعمد في الفصل الثاني، وسيأتي مزيد بيان.

وإما.. أمور استفاضت عنهم وتوالت عليها إثباتات كثيرة...»(١).

وتنزيلك للحديث علىٰ من بدع محمد حسان فيه اتهامهم بأنهم ظلموا الرجل بتبديعه، والواقع أن (محمد حسان) هو الذي ظلم نفسه بسلوكه منهج المخالفين وابتداعه في الدين.

وهل ما وقع فيه محمد حسان من بدع وضلالات يستحق الدفاع عنه والنصرة له؟!

فمحمد حسان له علاقة وطيدة حميمة بجمعية إحياء التراث الإسلامي التي حكم العلماء بضلالها(٢).

وقد أثنىٰ علىٰ أعيان ممن لديهم انحراف عقدي، ومن تكلم فيهم محمد حسان ظاهرًا فعلىٰ منهج الموازنات المبتدع.

كسيد قطب وابن لادن ومن معه من التكفيريين.

وكثنائه علىٰ ابن لادن ومن معه من التكفيريين!

وثنائه علىٰ وجدي غنيم الإخواني الذي يكفّر الحكام ويسبهم جملة، ويثني علىٰ دعاة الضلالة من التكفيريين والإخوانيين في مصر، وأكثر دروسه تهريج وكلام لا قيمة له، أو تهييج وتثوير وتحزيب.

وثنائه علىٰ فرقة الإخوان والتبليغ.

وثنائه علىٰ المفجرين أنفسهم واعتبار عملهم من العمليات الاستشهادية.

وطعنه في أهل السنة ووصفه للمشايخ السلفيين بأنهم غلاة في التجريح، وأهل غيبة في محاضرة كاملة مخصصة بهذا العنوان، وما ذنب العلماء السلفيين عند محمد حسان إلا أنهم تكلموا في أهل البدع وفي أمثاله!

---

(١) الفتاوىٰ الجلية (١/ ٢١-٢٣).

(٢) وسيأتي إن شاء الله بيان حالها في الفصل الرابع.

إلىٰ غير ذلك من مخالفاته المعروفة المشهورة !

فالحديث حجة عليك لا لك أيها الحلبي: فالظالم تأخذ علىٰ يديه وتمنعه من ظلمه وباطله لا أن تنصره وتؤيده كما تفعله مع عرعور، والمغراوي، والمأربي، وحسان، وغيرهم، فالواجب عليك: أن تأخذ بأيديهم عن باطلهم وترجعهم إلىٰ منهج السلف الحق بالحجة والبرهان لا بإعانتهم علىٰ باطلهم، وتزيينه لهم والدفاع عنهم تدليسًا وتلبيسًا، وتقعيد القواعد وتأصيل الأصول المحدثة دفاعًا عنهم بالباطل.

ثم أين أنت من نصرة السلفيين من ظلم محمد حسان لهم ورميهم بالفواقر كالغلو في التجريح والغيبة وغيرهما؟

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في معرض رده علىٰ من استنكر شدته في الرد علىٰ الدكتور البوطي:... إني أرىٰ من الواجب علىٰ أولئك المشفقين علىٰ الدكتور أن ينصحوه (والدين النصيحة) بأن يتراجع عن كل جهالاته وافتراءاته، وأن يمسك قلمه ولسانه عن الخوض في مثلها مرة أخرىٰ، عملًا بقول نبينا محمد ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا.قيل: كيف أنصره ظالمًا؟قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره». أخرجه البخاري من حديث أنس، ومسلم من حديث جابر، وهو مخرج في الإرواء (٢٥١٥) »[(١)].

فلا أدري: هل سيستفيد الحلبي من كلام العلامة الألباني أم أنه مما شمله التغيير والتطور الجديد في المنهج !

وقول الحلبي (وَلَا يَنْجُو مِنَ الخَطأ إِنْسَان -كَائِنًا مَنْ كَان- سِوَىٰ مَنْ عَصَمَهُ رَبُّنَا الرَّحْمَن والله المستعان)

أقول: أطلقت الحكم فلبست الحق بالباطل ودلست علىٰ القارئ الحقيقة.

فالخطأ لا ينجو منه إلا من عصمه الله ولكن الخطأ علىٰ نوعين:

---

(١) مقدمة دفاع عن الحديث النبوي (ج).

خطأ غير مقصود وغير متعمد.

وخطأ مقصود ومتعمد اتباعًا للهوىٰ ومخالفة للحق.

فالأول: صاحبه إن وقف عليه يرجع عنه ويتوب.

والثاني: إن أصر صاحبه علىٰ باطله ولم يرجع للحق حذر منه وكشف حاله للناس حتىٰ لا يغتروا بباطله(١).

فهل ما وقع فيه صاحبك ووقعت فيه أنت أيضًا: من الأول أم من الثاني؟

لا شك أنه من الثاني فلا تلبس الحق بالباطل لهواك يا حلبي.

علق الحلبي علىٰ قوله (ممن هو عنده مبتدع) بقوله: «مع كون ذا مقلدًا في هذا التبديع!

وبالرغم من أن ما أخذ عليه ذاك الداعي إلىٰ الله تعالىٰ ممَّا هو سببُ تبديعِهِ له!- قد ناصَحْناهُ به؛ فرأيْنَا مِنهُ -والفضلُ لله وحده- تجاوُبًا واستجابةً.

وإنْ كُنَّا نطمعُ مِنهُ -سدَّدَهُ اللهُ- المزيدَ مِن الوضوح، والمزيدَ مِن البيان مطلبًا شرعيًا صادقًا...

وَ(أَهْلُ السُّنَّةِ أَعْرَفُ النَّاسِ بِالحَقِّ، وَأَرْحَمُهُمْ بِالخَلْقِ) -كَمَا قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام...

وقال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت (٢/ ٥٩٥): «ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق».

ومِن توجيهاتِ فضيلةِ الشيخِ ربيعِ بنِ هادي في بعضِ «رُدودِهِ»علىٰ (الحدَّادِيَّة)-:

«قلتُ لهم: إذا قُلنا: (أشعري) معناهُ أَنَّهُ: عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدَّب في لفظِهِ؛ ليس لازِمًا أنْ نقولَ عنه: مبتدع».

---

(١) انظر: الحد الفاصل بين معاملة أهل السنة وأهل الباطل (٥-٨) للشيخ عبيد الجابري.

إلىٰ أن قال: «أنا أقرأ لكم تراجمَ مِن «البخاري»؛ يمرُّ علىٰ (جابر الجُعْفِي)، ويمرُّ علىٰ غيرِه، لا يقولُ: مبتدع -وهو يعرف أنه رافضي-، ولا يقول: إنه مبتدع؛ لأن هذا ليس لازمًا.

بيِّن ضَلالَهُ نُصحًا للنَّاس، لكنْ؛ ليس لازِمًا أن تقول: مبتدع، أو غير مبتدع»»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يصف السلفي الذي أنكر عليه: بأنه مقلد لغيره ممن بدع محمد حسان من العلماء!مع أن الحلبي وصفه فيما سبق بأن محمد حسان (مبتدع عنده) أي بدعه باجتهاد منه وهذا تناقض في كلام الحلبي ولعل سببه - والله أعلم - أنه لما كتب الكتابة في المرة الأولىٰ ثم عدلها بناء علىٰ توجيهات من قرأ الكتاب لم يتنبه لتناسق الكلام وترابطه، أو أنه أراد أن يرمي السلفيين بأنهم أهل تقليد وجمود، ويتعصبون لمشايخهم.

- ثم هذا السلفي الذي أنكر عليه إنما هو آخذٌ بحكم العلماء علىٰ محمد حسان المبني علىٰ إدانة محمد حسان بالحجة والبيان !ومعلوم أن قبول الحكم بدليله اتباع وليس تقليدًا إلا عند أهل الفتن والتضليل والتشغيب.

- ثم لو فرضنا أن هذا السلفي مقلد !فتقليده لأهل العلم الثقات الذين يبنون أحكامهم علىٰ الحجج أمر لا يستنكر!والحق أن هذا ليس تقليدًا وإنما هو اتباع للحق الذي يسير عليه العلماء ليس من التقليد المذموم بل هو من منهج السلف الصالح، ولذلك لما قلت يا حلبي « لكن لا يمكن أن نرضىٰ لأنفسنا أن نكون نسخةً طبق الأصل عن أيِّ إنسانٍ كان مهما كان وزنه، ومهما علا اسمه »

رد عليك الشيخ العلامة النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «من هو الذي كلَّفكم بهذا.

وثانيًا: من وافق شخصًا لكونه رأىٰ أن الدليل معه؛ فإنَّه لا يعد موافقًا للشخص،

---

(١) (٣٤) حاشية رقم ١.

ولكنَّه يعدُّ موافقًا للدليل؛ وهذا هو التقليد المباح، والله تعالىٰ أخبرنا أنَّ المؤمنين سبيلهم واحد، وأنَّه يتبع بعضهم بعضًا في الحق ويستغفر آخرهم لأولهم؛ فقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور: ٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، فليس أحدٌ من المؤمنين أو من العلماء مستقلًا بنفسه، ولكن يتَّبع بعضهم بعضًا علىٰ العقيدة والأحكام الشرعية قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وبالجملة فمن اتبع شخصًا في قولٍ أو أقوالٍ فإنَّه لا يقال أنَّه صار نسخةً طبق الأصل من فلان»(١).

وسئل شيخنا العلامة الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: «يتزعم ويتصدر بعض طلبة العلم في القضايا النازلة في المناهج ومعرفة الرجال ويخالفون كبار العلماء الذين لهم صبر في معرفة هذه القضايا، بحجة أننا لسنا مجبورين باتباع أحد من الناس، فما توجيهكم في هذا الأمر بارك الله فيكم؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -:.... قوله (ولسنا مجبرين باتباع فلان أو كما قال)

نحن نقول أنت لست مجبراً باتباع فلان نعم، لكن قولك هذا مجمل فإنه يحتمل الخطأ والصواب ويحتمل الحق والباطل وكان جديرًا بك أن تفصح، فإن العبرة ليست بقول فلان أو علان لذاته، بل العبرة بالدليل فحينما يتنازع الناس في أمر من الأمور فإنه يجب رد ما تنازعوا فيه إلىٰ الله ورسوله ﷺ كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ

---

(١) رد العلامة أحمد النجمي علىٰ علي الحلبي.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩]، قال أهل العلم الرد إلىٰ الله هو الرد إلىٰ كتابه، والرد إلىٰ رسوله هو الرد إليه في حياته والرد إلىٰ سنته بعد مماته ﷺ، فقولك هذا في غاية الفساد والبطلان ولا يفهم منه أحد إلا أنك تريد أن تربط الناس بك أو بمن هو علىٰ شاكلتك من المتصدرين للعلم والمتصدرين ميدان الدعوة، وكان الواجب عليك أن تربط الناس بأئمة الهدىٰ والعلماء المعروفين بصحة المعتقد والمنهج السديد السليم، والمعرفين كذلك بالرسوخ في العلم والنصح للأمة، فإن هؤلاء هم ورثة الأنبياء فإذا قالوا كلمتهم في نازلة من النوازل أو في أمر من الأمور أو في التحذير من رجل من الرجال، وأبانوا بالدليل فساد منهجه وسوء مأخذه وجب قبول ما قالوه لأنه حق مادام مبنيًا علىٰ الدليل وعلىٰ البينة والبرهان، فبان بهذا أن هذه المقولة باطلة وفاسدة»[(١)].

ولا شك أن ما ينادي به الحلبي وأشكاله من الاستقلال وعدم الرجوع للعلماء واحترامهم وتقديرهم بمثل هذه الحجة الشيطانية هو من تلاعب الشيطان!وصدق العلامة ناصر الدين الألباني إذ يقول « تقليد منضبط خير من اجتهاد أهوج» فما بالك بالاتباع المنضبط والنصرة للحق علىٰ بصيرة.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: قوله: «إنّ التّعلّق بسربال (المنهجيّة) والتمسك بدعاوىٰ نبذ التّقليد؛ في ردّ ما قرّره أهل العلم، وثبّتوه، وأصّلوه، واتّفقوا عليه: لهو بابٌ يفتحُ علىٰ الدّين وعلىٰ العقيدة شرًّا مُستطيرًا، وأثرًا خطيرًا؛ إذ قد يلجه من رقّ دينه، وطاش يقينه: قال الإمامُ المبجّل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن زعم أنّه لا يرىٰ التّقليد، ولا يُقلّد دينه أحدًا، فهو قولُ فاسقٍ عند الله ورسوله ﷺ، إنّما يُريدُ بذلك إبطالَ الأثر، وتعطيل العلم والسّنّة، والتّفرّد بالرّأي، والكلام، والبدعة، والخلاف».طبقات الحنابلة »(١/ ٥٥) للقاضي

---

(١) جناية التمييع علىٰ المنهج السلفي.

ابن أبي يعلىٰ(١).

وإنّ تلكم الدّعاوىٰ - أيضًا - لا يجوز أن تكون سببًا لفتح طريقٍ مُشرعٍ أمامَ مَن هبّ ودبّ ليقول مَن شاء ما شاء، مُلبّسًا تارةً، ومُزخرفًا أخرىٰ!!

و كذلك لا يجوز أن تكون سبيلًا يُردّ به كلامُ الأثبات من العلماء بكلام من هو دونهم - ممّن يُطاول دينهم - من أولئك الّذين يتلمّسون وجودهم بتقزيم مخالفيهم، وتحجيم مُعاكسيهم!!

وإنّ (محاولة) إقناع النّفس برفض التّقليد، ونبذ (التّبعيّة) لهي محاولةٌ قَدِرَ الشّيطانُ أن يجرّ إلىٰ شباكه فيها عددًا ممّن كان يُظنّ بهم الخير.. فأنكروا، وردّوا، ووهّموا، وسفّهوا، وغلّطوا.. و(لكن) عند التّحقيق، إذا هم تاركون لاتّباعِ قولِ الكُبراء، الكبراء، منجرّون وراء

---

(١) هذه المقولة لا تثبت عن الإمام أحمد رحمه الله وقد أنكرها أهل العلم لما تتضمنه من معنىٰ فاسد: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠٣) في معرض نقده للرسالة المنسوبة للإمام أحمد: «...إلىٰ أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر والأشياء التي والله ما قالها الإمام فقاتل الله واضعها ومن أسمج ما فيها قوله (ومن زعم انه لا يرىٰ التقليد ولا يقلد دينه أحدًا فهذا قول فاسق عدو لله) فانظر إلىٰ جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها».انتهىٰ

وقال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في النهج الثابت الرشيد (٣١-٣٤-الحلقة الأولىٰ): هذا الكلام المنسوب إلىٰ الإمام أحمد لا يثبت عنه، وحاشاه أن يقوله، هذا الكلام الذي يعود بالطعن عليه وعلىٰ أئمة الإسلام الذين حاربوا التقليد، فيرميهم بالفسق، برأه الله من هذا الباطل، وإذا ثبت عن غيره فنرده بقاعدة أهل السنة: (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ)، ومع ذلك فإن قصدهم يخالف قصد فالح الذي يريد بالتقليد التقليد الباطل، وهم يريدون بالتقليد - إن صح - عنهم الاتباع...

فهذه الأقوال المنكرة لا يجوز نسبتها إلىٰ الإمام أحمد؛ لأنّها ليس في القرآن والسنة ما يدل عليها؛ ولأنّها مُخالفة لمنهج السلف وأصولهم، وحاشا الإمام أحمد أن يقول مثل هذه الأقوال....وفي الإسناد إليه رجل لا يُعرف.ومع ذلك فكلامه شاذٌ تفرد به هذا الرّجل المجهول عن أصحاب أحمد الفحول انتهىٰ.

أقول: هكذا أهل العلم الراسخين في العلم: يعرفون الكلام ومخارجه وما يصح منه وما لا يصح بينما الحلبي اعتبر هذه المقولة المنسوبة للإمام أحمد بأنها «كلام دقيق جدًا...» علىٰ حد تعبيره في برهان الشرع (٨) حاشية رقم ١.

تقليدٍ أعمىٰ لمن لا (يكاد) يُحسن شيئًا من الصُّغراء أو الحُدثاء.

أوردهـــا ســـعدٌ وســـعدٌ مُـــشتمل   مـــا هكـــذا يـــا ســـعد تـــورد الإبـــل

..إنّ المنهجيّة العلميّة، والتّحقيق العلميّ كلماتٌ غالية، لكن عليها ضريبةٌ عالية، فكيف تُقبلُ ممّن يطيرُ ولمّا يُريّش؟!

فلا يجوز البتّة بمجرّد دعاوىٰ ردّ التّقليد - وهي في الظّاهر مقبولةٌ سائغة - أن نهدم أصولًا، أو أن نردّ قواعد، أو نسفّه مسلّمات، أو نُشكّك بحقائق. .

ولكن...التّوفيق بيد الله ﷻ.

و أخيرًا: إنّ القول في (هؤلاء) الخارجين عن منهج أهل السّنّة - مُتلفّعين بغطاء التّحرّر والتّحقيق - طويلٌ سابغ، وكثيرٌ دامغ، لكنّ ما ذكرتُه هنا - في هذا المقام - يَكفي، وبيان الحقّ بمنّة الله يُوفي ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.. »[1].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله: «إياك أيها الأخ المنصف من التهوين بشأن العلماء، والاستهانة بمقاديرهم وقدراتهم.

وإياك يا ذا البصيرة من دعاوىٰ التحرر، والتحقيق، ونبذ التقليد، الصادرة ممن هو دونها، أو ليس أهلًا لها»[2].

- وقول الحلبي (ممَّا هو سببُ تبديعِهِ له).

في النسخة القديمة المتداولة (ممَّا هو سببُ تبديعِهِم له)

وهذا فيه ما سبق من بيان تدليس وتلبيس الحلبي في قوله (عنده) و(عندهم).

- وقول الحلبي (وبالرغم من أن ما أوخذ عليه ذاك الداعي إلىٰ الله تعالىٰ ممَّا هو سببُ تبديعِهِ له!- قد ناصَحْناهُ به؛ فرأَيْنَا مِنهُ -والفضلُ لله-وحده- تجاوُبًا واستجابةً.

---

(١) برهان الشّرع في إثبات المسّ والصّرع (٨ – ١٠).

(٢) برهان الشّرع في إثبات المسّ والصّرع (١٢٦-١٢٧).

وإنْ كُنَّا نطمعُ مِنهُ -سدَّدَهُ اللهُ- المزيدَ مِن الوضوح، والمزيدَ مِن البيان مطلبًا شرعيًا صادقًا...).

أقول: الحلبي يزعم أنه قد ناصح محمد حسان في الأمور التي بدع لأجلها!وأن محمد حسان تجاوب واستجاب للنصيحة أي أنه تاب من تلكم الفواقر التي وقع فيها، ولذلك يصفه الحلبي كما سبق بأنه سلفي العقيدة والمنهج، مما يدل علىٰ أنه قد تاب ورجع عن منهج القطبي الإخواني الثوري !

لكن كيف يكون محمد حسان متحولًا إلىٰ السلفية أو تائبًا من ضلالاته أو بدت منه علامات الاستجابة كما يدعي ذلك الحلبي؟! وهو لا زال سروريًا قطبيًا لم يتغير ولم يتبدل؛ فموقعه ومواعظه في شبكة الإنترنت والفضائيات تكذب دعوىٰ علامات الاستجابة فالحلبي يريد أن يخدع نفسه ويخدع السلفيين بهذا الزعم.

وقد أثنىٰ محمد حسان علىٰ يوسف القرضاوي والشعراوي بعد توبته المفتعلة!!

وكتابه خواطر علىٰ طريق الدعوة جراح وأفراح الذي مشىٰ فيه علىٰ المنهج القطبي الضال لا زال موجودًا في موقعه حتىٰ بعد توبته المزعومة.

وكيف يكون محمد حسان قد تغير منهجه وتراجع عن باطله: ولا زال أهل الباطل من المنحرفين يثنون علىٰ محمد حسان ويقدمونه ويخالطونه؟!

وكيف يكون محمد حسان تاب وهو لا يزال إذا سافر للدول المجاورة ينزل عند التكفيريين والحزبيين[1]؟!

---

(١) سئل الشيخ عبدالعزيز الراجحي (مقال لخالد الظفيري في سحاب بعنوان أسئلة منهجية وأجوبة سلفية تهدم منهج المميعة): إذا كان الشخص يظهر الدعوة إلىٰ السنة، غير أن له بطانة من أهل الأهواء، هل يحذر منه من يعرف حقيقة أمره؟وإذا سكت فهل يخرج من التبعة؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: نعم، هذا الرجل الذي يزعم أنه من أهل السنة، أو يظهر السنة، وله بطانة من أهل البدع، ينصح أولًا، ينصح فينفر، فيحذر منه...

وهؤلاء يتخذهم بطانة له -أهل الأهواء-، فهذا ينصح، فإن لم يقبل النصيحة، فإنه يهجر، ولا يسلم عليه، =

والله: لو تاب محمد حسان لطعنوا فيه ولوصفوه بأقبح الأوصاف، ولحجروا علىٰ حضوره الإعلامي والدعوي ونفروا الناس عنه !

أمّا ولا زال المقدم عندهم فهذا يدل علىٰ أنه منهم.

ثم انظروا إلىٰ علاقته واختلاطه ودعوته عند مَنْ؟ومع مَنْ؟

وصدق الأوزاعي حين قال: «من ستر عنا بدعتَه لم تخْفَ علينا أُلفتُه»(١).

وقال يحيىٰ بن سعيد القطّان: «لما قدم سفيان الثوري البصرة،جعل ينظر إلىٰ أمر الربيع بن صبيح،وقدره عند الناس،سأل أي شيء مذهبه؟قالوا: ما مذهبه إلا السنة!قال: من بطانته؟قالوا: أهل القدر،قال: هو قَدَري»(٢).

وعلق عليه ابن بطة بقوله: رحمة الله علىٰ سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة، فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة، وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران: ١١٨]»(٣).

وعن عقبة بن علقمة قال: كنت عند أرطأة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنّة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم

=

ولا تجاب دعوته، ولا يزار، حتىٰ يتوب من جعل أهل الأهواء بطانة له، فالواجب إبعاده عن أهل الأهواء، وما جعلهم بطانة له، إلا لمرض في قلبه، نسأل الله السلامة والعافية، كيف يتخذ أهل البدع، وأهل الفسق وأهل الكفر بطانة له؟! انتهىٰ.

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٢، ٤٧٩ رقم ٤٢٠، ٥٠٨) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٦ رقم ٢٥٧) من طرق عن الأوزاعي عنه به.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٢ رقم ٤٢١) أخبرني أبو القاسم عمر حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أبوبكر المروذي حدثنا أبوبكر بن خلاد الباهلي سمعت يحيىٰ بن سعيد القطان عنه به.

(٣) الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٤٥٣).

لا تذكروهم؟قال أرطأة: هو منهم لا يُلبّس عليكم أمره.

قال: فأنكرت ذلك من قول أرطأة !قال: فقدمت علىٰ الأوزاعي، وكان كشّافًا لهذه الأشياء إذا بلغته، فقال: صدق أرطأة والقول ما قال؛ هذا يَنهىٰ عن ذكرهم، ومتىٰ يحذروا إذا لم يُشاد بذكرهم»(١).

وقول الحلبي (قد ناصَحْناهُ به؛ فرأَيْنَا مِنهُ -والفضلُ لله-وحده- تجاوُبًا واستجابةً)

أقول: هذا ادعاء من الحلبي بأن محمد حسان المصري قد تاب ورجع عن باطله !

وهذا من الحلبي بناء علىٰ تلك المكالمة التي حصلت بين مشهور سلمان ومحمد حسان وسأله فيها عن بعض أقواله المشهورة عنه.

وهذه طريقة جديدة في التوبة لكنها ليست علىٰ منهج السلف الصالح ولكن علىٰ طريقة أهل المكر والمخادعة.

وأهل العلم السلفيين ليسوا بساذجين مغفلين حتىٰ يضحك عليهم الحلبي وأضرابه من المميعين الضائعين؛ لذلك هم لم يقبلوا دعوىٰ توبة محمد حسان للأمور التالية:

الأول: أن الواجب علىٰ من خالف منهج السلف الصالح ووقع في البدع والمحدثات أن يقلع عنها جميعًا، ولا يتوب من بعض ويستمر في بعض، فمن كان كذلك فلا يزال وصفه بالبدعة قائمًا حتىٰ يتوب منها جميعًا.

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض رده علىٰ توبة أبي

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ١٥) أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم عن أبي الحسن رشأ بن نظيف أنا علي بن موسىٰ بن الحسين بن السمسار أنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر نا إبراهيم بن مروان نا العباس بن الوليد أنا عقبة عنه به.

قال الحلبي في علم أصول البدع (٣٠): «قال بعض أئمة السلف: «من لم يكن معنا فهو علينا».فهذا نص صريح واضح يبين حقيقة التمايز بين استقامة أهل السنة وضلالة أهل البدعة...».

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

الحسن المأربي: إن توبتك من عشرين بدعة[1]، وبقاءك مع الباقي... هذا لا يعفيك بل أنت ما زلت واقعًا في البدع»[2].

وهذا بخلاف توبة محمد حسان المزعومة والتي تبرأ فيها من بعض أقواله ولم يتراجع ويتبرأ من جميع أصوله القطبية وأقواله الحزبية، مع ما في هذه التوبة المزعومة من إجمال وعدم وضوح واحتمالات لمعاني أخر.

الثاني: أن من وقع في البدعة علنًا وتأثر الناس ببدعته فالواجب عليه أن يعلن توبته ويتبرأ من بدعته علنًا ويطالب من تأثر به الرجوع إلىٰ الحق.

وهذا بخلاف ما حصل في المكالمة الخفية غير المعلنة؛ والتي لا يتحقق فيها معنىٰ إعلان التوبة كما قال تعالىٰ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

قال ميمون بن مهران: «من أساء سرًّا فليتب سرًّا، ومن أساء علانيةً فليتب علانية؛ فإنّ النّاس يُعيّرون ولا يغفرون؛ والله عَزَّوَجَلَّ يغفر ولا يُعيّر»[3].

وهذا الإمام ابن المبارك لما أراد أن يجالسه أحد التائبين عن مذهب الجهمية فقام وقال له إما أن تقوم وإما أن أقوم !فقال ولم؟فقال ابن المبارك لأنك جهمي

فقال ولكنني تبت. فأجابه عبد الله ابن المبارك: لا حتىٰ تظهر من توبتك كما أظهرت من بدعتك»[4].

---

(١) قال الشيخ ربيع المدخلي: الواقع أنه سئل عن هذه العشرين ؟فأجاب: إن هذا غير صحيح ولم أتراجع إلا عن مسألتين كنت رجعت عنها في اليمن.

(٢) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٢٠).

(٣) أخرجه الشاشي في جزئه (رقم ٣٦) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ٣٦٥) وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٩٢) وصحح سنده معاذ الشمري في جزئه توبة السر وأطراف الأنامل.

(٤) الإبانة الصغرىٰ (١٤٨ رقم ١٥٠) لابن بطة.

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي في شرح الإبانة الصغرىٰ (موقعه): كما ظهرت بدعتك فأظهر السنة في الأمكنة التي أظهرت فيها البدعة حتىٰ يكون ذلك علامة علىٰ توبتك، أما دعوة باللسان فلا =

وقال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: «يجب علىٰ حسان أن يعلن توبته ولا يكفي ما أعلنه سرًا أو في الهاتف»(١).

وقال الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ مخاطبًا عبدالرحمن عبدالخالق: «الواجب عليكم الرجوع عن هذا الكلام، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، وفي مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كل ما أخطأتم فيه»(٢).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله فيمن قال تلاميذ (الألباني فيهم دخن) واعتذر إليه فيما بينهما لا علانية: «الواجب الشرعي يقتضيه لزوم البيان والتنبيه...»(٣).

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي مطالبته لمن طعن في الألباني أن يعلن توبته حيث قال: «... ولأعلن توبته منها، ورجوعه عنها؛ وعلىٰ ملإٍ من الناس... »(٤).

الثالث: أن الأسئلة والإجابات في مكالمة محمد حسان كانت غير واضحة وغير صريحة في توبته وإعلانه البراءة من البدعة وأهلها، بل يدخلها كثير من الاحتمالات وتعد المقصود.

والعجيب أن الحلبي يعتبر إجابات محمد حسان المجملة غير الواضحة يعتبرها توبة وواضحة لكن يريد المزيد حيث قال: (قد ناصَحْناهُ به؛ فرأَيْنَا مِنهُ -والفضلُ لله- وحده- تجاوُبًا واستجابةً. وإنْ كُنَّا نطمعُ مِنهُ -سدَّدَهُ اللهُ- المزيدَ مِن الوضوح، والمزيدَ مِن

=

أقبل...ولهذا لم يقبل منه عبد الله بن المبارك لم يقبل قوله ولا كلامه حتىٰ تظهر توبته بالفعل ما يكفي القول باللسان حتىٰ يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك انتهىٰ.

(١) تنبيه الفطين (٥٠) لسعد الزعتري.

(٢) مجموع الرسائل (٨/ ٢٤٢-٢٤٥).

(٣) التعريف والتنبئة (١١).

(٤) التعريف والتنبئة (١٢-١٣).

البيان) (١) انتهىٰ.

---

(١) وهذه الاستجابة والتوبة قد فصلها الحلبي في قصيدة له بعنوان (قول علىٰ قول) إذ يقول:

فهـــذا (ابـــنُ حَـــسَّانَ) فيمـــا نـــرىٰ تراجَـــعَ عَمَّـــا بـــه مِـــن تُهَـــمْ
وأعـــلن ذاك صـــريحًا بِـــلَا مُغالطـــةٍ منـــه فيمـــا فُهِـــمْ
فـــردَّ علـــىٰ (قُطْبِهِـــم)فِكْـــرَهُ وردَّ علـــىٰ لادِنٍ مـــا سَـــخَمْ
وردَّ (إلـــىٰ) أوليـــاءِ الأمـــور وُجُـــوبَ الإطاعـــةِ فيمـــا عُلِـــمْ
وأنكـــر فِعْـــلَ (انتحـــارٍ) يُـــرىٰ وأَسْـــمَعَ ذا كُـــلَّ أهـــلِ الـــصَّمَمْ
ونحـــنُ نُريـــدُ المزيـــدَ المـــزيدَ لنكـــشفَ حـــالًا مـــضىٰ وانْـــصَرَمْ
وكُـــلُّ بنـــي آدمٍ يخطئـــون ومـــا فينـــا شَـــخْصٌ نجـــا أو سَـــلِمْ
أَحِـــبَّ أُخَـــيَّ لغيـــرِك مثـــلَ محبَّـــةِ نَفْـــسِ أخٍ وابـــنِ عَـــمْ
فهـــل يـــا أُخَـــيَّ نَـــسُدُّ الطريـــقَ عَلَـــىٰ مُرْتَجِـــي الحَـــقِّ إذ قـــد عَـــزَمْ

وفي مقال (البيان الفاضح في كشف تلبيسات مشهور حسن وعلي حسن وكذبهم الواضح/ منتديات البيضاء - المنبر الإسلامي) كشف لتلبيسات الحلبي في تغييره لألفاظ محمد حسان وإليك مختصر هذا المقال مما يناسب المقام هنا، ...ثم ذكر الحلبي كلام عن محمد حسان: ما موقفكم من تكفير الحكام ؟

والسؤال الأصلي في المحادثة التي بين محمد حسان ومشهور حسن: هو ما رأيك في طاعة أولياء أمور المسلمين اليوم ؟

فكانت إجابة محمد حسان إنها واجبة، واجبة علىٰ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فقال الحلبي ناقلًا علىٰ لسان محمد حسان أنه يقول: تكفير الحكام فعل الخوارج، ولا يجوز، ونحن نعتبرهم أولياء أمور، ونناصحهم، ونسأل الله لنا ولكم الهداية والدعاء لهم!

ونقل الحلبي إجابة محمد حسان عن سيد قطب أنه قال: سيد قطب ليس من أهل العلم، وله عقائد ضالة، ولا يجوز لطلبة العلم إن يقتنوا كتبه! !

إجابة محمد حسان الأصلية عن سيد قطب في المكالمة الأصلية هي: كتبي التي سطرتها أخيرًا لا استدل بها إلا بأقوال السلف وأنصح إخواني بان لا يقرءوا كتب سيد قطب؛ لأن الكتب فكرية وليست كتب منهجية.

ثم جاء الحلبي بسؤال آخر يسأل فيه محمد حسان ونقل الإجابة علىٰ لسان محمد حسان فكانت الإجابة قريبة في الألفاظ والمعنىٰ من الإجابة الأصلية، ولكن زاد لفظين من أجل تجويد وتحسين التوبة، فكان السؤال ما رأيك في العمليات الانتحارية ؟

=

ومن المعلوم أن أهل البدع لهم مخادعات، فيظهرون التوبة وهم في الحقيقة لم يتوبوا: قال الشيخ العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحزبي مستعد أن يكون له خمسة أوجه... أما السني فإنه متمسك بدينه سواء رضي فلان أم لم يرضَ، بخلاف الحزبيين فإنهم قد أصبحت عندهم فيما يزعمون سياسة فتراه يتكلم معك ويحلف، ويقول والله ما أنا في جمعية الحكمة. فلما قيل له: يا فلان اتق الله أنت تذهب معهم وأنت في جمعية الحكمة.فقال نعم أنا حلفت أنني هنا في المسجد ولست في جمعية الحكمة...»[1].

وقال الشيخ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هناك أقوام؛ ربما أنهم يغترون بأناس من أهل البدع يظهرون الصلاح ،ولكن وراء هذا الصلاح؛ أمر خفي لا يعرفه كثير من الناس ،فهذا يؤخذ فيه بقول من عرفوه؛ إذا كانوا ثقات... فلا يجوز أن نغتر بظاهر الإنسان؛ لا شك أنا نقول: هذا ظاهره الخير ما لم نعرف فيه الشر، فإذا قيل لنا أن هذا الإنسان من وراءه كذا فيجب علينا أن نأخذ بقول من قال لنا؛ إن كان هذا موثوقًا، وإن أهل العلم عندما يقولون عن قوم بأنهم مبتدعة فإنهم لا يقولون هذا اعتباطًا، وإنما يقولونه بأمور استندوا إليها، إما من إقرارهم وإما من كلام من صحبهم وتركهم وإما، وإما.. أمور استفاضت عنهم وتوالت عليها إثباتات كثيرة...»[2].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: قول الحلبي: عندما ذكرت لشيخنا الألباني – حفظه الله – شيئًا من حجج الشيخ ربيع في الرد علىٰ عدنان ونقضه ونقده، قال: هذه أمور حق،

=

فأجاب محمد حسان: العمليات الانتحارية التي تجري في بلاد المسلمين فيها من المفاسد ولا يجوز ولا ينبغي وهذا قتل للنفس.

فزاد الحلبي عبارة: (وهذا قتل للنفس)، وهذه العبارة لم ترد في الإجابة الأصلية من الجلسة السرية التي عقدوها مع محمد حسان انتهىٰ.

(١) تحفة المجيب (٢٩٠).

(٢) الفتاوىٰ الجلية (١/ ٢١-٢٣).

يجب علىٰ عدنان أن يجيب عنها بوضوح ولا يكتفي بمجرد القول أو مجرد أن يقول إجمالٍ أو تفصيل وعموم وخصوص إلىٰ آخر هذه الكلمات التي قد لا تصلح ولا تنفع لمثل هذا انتهىٰ.

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «كم نتمنىٰ والله أن يئوب للحق هؤلاء المخالفون لعلمائنا وأئمتنا حقيقة وأن يكون تراجعهم ومراجعاتهم صحيحة صريحة !!»(١).

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي مطالبته لمن طعن في الألباني أن يعلن توبته واضحة بغير لبس حيث قال: «... ولأعلن توبته منها، ورجوعه عنها؛ وعلىٰ ملإٍ من الناس، وبدون أدنىٰ مواربة أو التباس، ولكن إنه الهوىٰ يهوي بصاحبه ويرديه!وإلىٰ الباطل يجره ويدنيه!!»(٢).

الرابع: أن من تاب لا بُدَّ أن تظهر عليه علامات التراجع والتوبة من بيان حال أهل البدع، ومن الثناء علىٰ أهل السنة، والتحذير من البدع وأهلها، والثناء علىٰ السنة وأهلها.

وهذا خلاف حال محمد حسان فقد أثنىٰ بعد توبته - المزعومة - علىٰ الشعراوي والقرضاوي ولا زال في أحضان أهل البدع والأهواء ولا زال علىٰ ما كان عليه....

قال ابن قيم الجوزية: «من توبة الداعي إلىٰ البدعة أن يبين أنّ ما كان يدعو إليه بدعة وضلالة، وأن الهدىٰ في ضده، كما شرط تعالىٰ في توبة أهل الكتاب الذين كان ذنبهم كتمان ما أنزل الله من البيّنات والهدىٰ ليضلوا الناس بذلك: أن يصلحوا العمل في نفوسهم، ويبينوا للناس ما كانوا يكتمونهم إياه، فقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]... فهكذا تُفهم

(١) الأسئلة القطرية (٥٢).

(٢) التعريف والتنبئة (١٢-١٣).

شرائط التوبة وحقيقتها، والله المستعان»(١).

وقال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: «العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه، وفي خطبه وفي محافل أخرىٰ صوتية له، يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار، وأن يتوب علنًا معلنًا براءته من منهج الإخوان، ومن الثناء علىٰ أسامة بن لادن، ومن الثناء علىٰ ابن قطب، والمودودي، وغيرهم وأن يفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنة، وأن يكون انحيازه إلىٰ أهل السنة، وإلا فهو علىٰ ما هو عليه، والله اعلم»(٢).

الخامس: أن مسلك وطريقة أهل العلم مع المبتدع: أن ينتظر عليه فترة من الزمان يراقب فيها ويتابع حتىٰ تحسن توبته ويصلح حاله ولا يقبل مباشرة ويسلم له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «شَرَطَ الْفُقَهَاءُ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِمْ فِي قَبُولِ شَهَادَةِ الْقَاذِفِ أَنْ يَصْلُحَ وَقَدَّرُوا ذَلِكَ بِسَنَةٍ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بِصَبِيغِ بْنِ عَسَلٍ لَمَّا أَجَّلَهُ سَنَةً، وَبِذَلِكَ أَخَذَ أَحْمَد فِي تَوْبَةِ الدَّاعِي إلَىٰ الْبِدْعَةِ أَنَّهُ يُؤَجَّلُ سَنَةً كَمَا أَجَّلَ عُمَرُ صَبِيغَ بْنَ عَسَلٍ(٣)»(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا: «... أَمَرَ عُمَرُ رضي الله عنه الْمُسْلِمِينَ بِهَجْرِ صبيغ بْنِ عَسَلٍ التَّمِيمِيِّ لَمَّا رَآهُ مِنْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْ الْكِتَابِ إلَىٰ أَنْ مَضَىٰ عَلَيْهِ حَوْلٌ وَتَبَيَّنَ صِدْقُهُ فِي التَّوْبَةِ فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِمُرَاجَعَتِهِ... »(٥).

وقد سئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: عمن تراجع عن مخالفاته وبين وأصلح هل يكفي ذلك أم لا؟

---

(١) عدة الصابرين (٩٣-٩٤).

(٢) الإيضاح والبيان.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٩٦).

(٥) مجموع الفتاوىٰ (٢٤/ ١٧٤).

فأجاب الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: أبدًا يبين حتىٰ يظهر للناس صلاحه،عمر ﷺ ماذا فعل بصبيغ؟ ضربه وألقاه في السجن، وضربه وألقاه في السجن، وضربه وألقاه في السجن لماذا؟لأنه كان يلبس علىٰ الناس مثل هذه الأسئلة.فكافئه.. عمر بالضرب والسجن مرات وأخيرًا قال له يا أمير المؤمنين إن أردت أن يخرج ما في رأسي فوالله قد خرج وإن أردت قتلي فأحسن قتلتي،فأمر به فسفر إلىٰ العراق وأمر أهل العراق بهجرانه فكان كالجمل الأجرب وإذا أراد أحد أن يكلمه يقال عزمة أمير المؤمنين فما يكلمه أحد. حتىٰ ظهرت توبته تمامًا وصحت توبته وكتب إليه الأمير إن فلانًا قد صلح وظهرت توبته فأذن للناس أن يكلموه.

فهذا لا بُدَّ أن تظهر توبته ويظهر صدقه لأننا جربنا كثيرًا من الناس عندهم مراوغات يروغ كما يروغ الثعلب ويناور ويقول أنا تبت ورجعت ثم لا تشعر إلا وهو يهمس هنا وهناك بما عنده من الباطل الذي يدعي أنه تراجع عنه.فهؤلاء ينبغي أن ندرسهم ونتأنىٰ في حقهم حتىٰ يظهر لنا صدق توبتهم وبعد ذلك فهو أخونا.أخونا.

وأنتم تعلمون أن كعب بن مالك الصحابي الجليل الذي شهد المشاهد -بارك الله فيكم- كلها إلا بدر....ما يسره أن له بالعقبة التي بايع بها رسول الله أن يكون له بها، أو حضور وقعة بدر،تخلف عن غزوة تبوك لا كفرًا ولا نفاقًا ولما رجع رسول الله جاء المعذرون يعتذرون إلىٰ النبي ﷺ فقبل علا نيتهم ووكل سرائرهم إلىٰ الله- تبارك وتعالىٰ- ثم كشفهم الله بعد ذلك وبين ما عندهم من الكذب وأما كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فإنهم صدقوا في الاعتذار،قال فأما هؤلاء قد صدقوا ولكن أرجأ أمرهم إلىٰ أربعين ليلة ثم إلىٰ تمام الخمسين ليلة لا يكلمهم أحد هؤلاء تابوا واعترفوا وكل شيء ومع ذلك(أجريت) عليهم هذه العقوبة الصارمة، فكان لا يكلمهم أحد من أهل المدينة(١) إلا بعد خمسين ليلة نزل الوحي من السماء لو استمرت سنين سيستمر الرسول والصحابة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ (٢٤/ ١٧٤).

في هجرانهم، وبعد خمسين ليلة نزلت رحمة الله ﷺ بتوبة هؤلاء، وفرح المسلمون بهذه التوبة[(١)].

فقد جربنا كثيرًا من أهل الأهواء يقول أنا رجعت والله رجعت، رجعت ثم لا ترىٰ إلا وهو ينشر بدعته هنا وهناك ،فعندنا تجارب.الشاهد - والله - نحن نفرح بالتوبة ونشجع عليها ولكن قد لدغنا كرات ومرات من كثير ممن يدعون التوبة ثم يظهر عدم صدقهم ويظهر مكرهم فإذا تاب وأناب وظهرت توبته بعد مدة فالحمد لله هو أخونا ويستعيد مكانه وإن ظهر الأمر الأخر كنا قد أخذنا حذرنا منه.

والله يبقىٰ تحت الرقابة شيئًا ما.أما الاستسلام إليه والارتماء في أحضانه قبل أن نعرف صدقه فهو من العجلة كما في قصة كعب بن مالك وصبيغ لماذا للاحتياط...؟ » انتهىٰ.

وسئل أيضًا فضيلة الشيخ الوالد العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -: كثيرًا ما يقع الخلل والخلاف بين الشباب السلفي بسبب رجوع أو إدّعاء رجوع مخالف لمنهج السلف إلىٰ حظيرة المنهج السلفي فما نصيحتكم للشباب؟إذ بعضهم يقبل التوبة وبعضهم لا يقبلها؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: إذا وقع الإنسان في ذنب، وقع في شبهة، وقع في بدعة، ثم تاب وأناب إلىٰ الله فلا يجوز لأحدٍ أن يغلق باب التوبة في وجهه، لأن باب التوبة مفتوح إلىٰ أن تطلع الشمس من مغربها، فإذا تاب إنسان ورجع فيجب أن نحمده وأن نشجعه، لكن يعني بعض الناس قد يكون معروفًا بالكذب والتلوُّن فيتظاهر بالتوبة وهذا نقول: إن شاء الله توبتك مقبولة ولكن نأخذ الحيطة منه حتىٰ تظهر توبته الصحيحة. أبو الحسن الأشعري أعلن توبته علىٰ المنبر، كان معتزليًا غاليًا بل رأسًا من رءوس المعتزلة وظل أربعين سنة

---

(١) سبق تخريجه.

يكافح عن هذا المذهب الخبيث ثم تاب، وأعلن توبته، ومن دلائل توبته أنه شَرَعَ يؤلف الكتب في الردود المفحمة للمعتزلة، يردّ عليهم (شبههم) فهناك علامات لصدق التوبة العملية تُذْهِب الريبة، يعني يتعمم ويظهر فيما يبدوا للناس أنه يتبع الحق، هناك أمور تدل علىٰ صدقه وقد تكون قرائن علىٰ كذبه، فإذا كانت هناك قرائن تدل علىٰ صدقه فيُشجَّع، وإذا كان هناك قرائن تدل علىٰ دعواه فقط فهذا يجب أن يتيقظ له السلفيون؛ لأنه قد يكون مخادعًا؛ لأن الآن عصر السياسة والنفاق والتقية، شاعت في الأحزاب، ولا يتمكّنون من تضييع الشباب السلفي وصدهم عن المنهج السلفي إلا بادعاء السلفية، أو الرجوع عن الأخطاء المضادة للمنهج السلفي، فإذا ركنوا إليه استطاع أن يجتذب منهم من استطاع اجتذابه إلىٰ منهجه الفاسد، هذا وقع وعلىٰ كل حال من ظهرت منه التوبة يُشجّع ومن ظهر منه التلاعب يجب أن يُحذر منه وأن يكون السلفيون في يقظة من أمثال هؤلاء انتهىٰ.

فإذا كان من ظهرت توبته وصرح بها يعامل بالحيطة والمراقبة إلىٰ أن يحصل الاطمئنان إلىٰ صدقه، فكيف بمن ظهرت منه علامات عدم صدق التوبة ؟!

فظهر بهذه الأمور أن قول الحلبي في توبة محمد حسان أنها تدل علىٰ استجابة وتجاوب إنما هي من تلاعبه بالحقائق ودسه السم في العسل، وخديعته للناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

- وقول شيخ الإسلام ابن تيمية (أَهْلُ السُّنَّةِ أَعْرَفُ النَّاسِ بِالحَقّ، وَأَرْحَمُهُمْ بِالخَلْق) هو حجة عليك؛ فالعلماء الذين بدعوا محمد حسان هم أعرف الناس بالحق وتمييزه عن الباطل، وهم أبعد الناس عن الظلم وأرحمهم للخلق. وقد كان كلامهم في

---

(١) وكذا ظهر أن ما أورده الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (٩٦) عن مجلة الأصالة أنه جاء فيها (ومن رجع عن خطئه قولًا وتراجع عن غلطه فعلًا فنحن قابلوه ولنا ظاهره ولا يجوز التشكيك برجوعه بله إغلاق باب التوبة دونه) انتهىٰ.

أنه ليس علىٰ إطلاقه فلا بد من مراقبته ومتابعته حتىٰ نتأكد من صحة توبته كما هو منهج السلف الصالح.

محمد حسان بإنصاف وبيان لسبب تبديعه وتضليله لا بالهوىٰ ولا لغرض دنيوي.قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أئمة السنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة ويعدلون علىٰ من خرج منها ولو ظلمهم كما قال تعالىٰ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدىٰ والعلم لا يقصدون الشر لهم ابتداء بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم، وجهلهم، وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق، ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا»(١). وقال ابن قيم الجوزية: «الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته(٢)...والعبد لجهله بمصالح نفسه وظلمه لها يسعىٰ فيما يضرها ويؤلمها، وينقص حظها من كرامته وثوابه، ويبعدها من قربه، وهو يظن أنه ينفعها ويكرمها. وهذا غاية الجهل والظلم، والإنسان ظلوم جهول، فكم من مكرم لنفسه بزعمه، وهو لها مهين(٣)، ومرفه لها، وهو لها متعب، ومعطيها بعض غرضها ولذتها، وقد حال بينها وبين جميع لذاتها، فلا علم له بمصالحها التي هي مصالحها، ولا رحمة عنده لها، فما يبلغ عدوه منه ما يبلغ هو من نفسه...»(٤).

---

(١) الرد علىٰ البكري (٣٨٠).

والعجيب أن الحلبي نقل كلام ابن تيمية هذا في التنبيهات المتوائمة(٢٠٢).

(٢) علق الحلبي في الحاشية رقم ٤ بقوله: «ومن مشهور كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله: «أهل السنة أعلم الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق».

فكلام ابن تيمية واحد ولكن الاختلاف في حال الحلبي بين الأمس واليوم فاعتبروا يا أولي الأبصار!

(٣) علق الحلبي في الحاشية رقم ١ بقوله: «فليتأمل هذا الكلام دعاة البدع والضلال والانحراف».

قلت: وليتأمله أيضًا من يلحق بهم كالمدافعين عنهم والمماشين لهم والمثنين عليهم ! ! !

(٤) إغاثة اللهفان (٢/ ٨٩٩-٩٠٠).

وقال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله - شارحًا لكَلِمَة لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّة:

«إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ الدُّعَاةَ إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ المُخَالِفِ نَظْرَتَيْنِ: نَظْرَةٌ قَدَرِيَّة هَذِهِ نَظْرَةُ الإِشْفَاق فَيَوَدُّون أَنَّ المُخَالِف لَمْ يَقَع فِيمَا خَالَفَ فِيهِ، بَلْ يُحِبُّ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّ جَمِيعَ الخَلْقِ مُسْلِمُونَ وَعَلَىٰ السُّنَّةِ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟يُحبُّونَ هَذَا.

وَالنَّظْرَةُ الثَّانِيَةُ: نَظْرَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَهِيَ نَظْرَةُ عِقَاب فَيُعَاقِبُونَ المُخَالِف بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِما يَقْتَضِي حَالُهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَالبُغْضِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ بَلْ يُعَاقَبُ المُخَالِفُ أَحْيَانًا بِالقَتْلِ وَإِزْهَاقِ رُوحِه »[1].

- وأما ما نقله الحلبي عن شيخ الإسلام أنه قال: «ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق».

فأقول: هذا من تلبيس وتدليس الحلبي؛ فقد كان كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض توبة الفاسق العاصي الذي اكتسب مالًا حرامًا مع علمه بحكمه بأن له ما سلف !وليس في المبتدع الضال، الذي يشترط فيه البيان والإعلان والتراجع عن باطله السابق. حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذي لا ريب فيه عندنا فهو ما قبضه بتأويل أو جهل فهنا له ما سلف بلا ريب، كما دل عليه الكتاب والسنة والاعتبار، وأما مع العلم بالتحريم فيحتاج إلىٰ نظر، فإنه قد يقال: طرد هذا أن من اكتسب مالًا من ثمن خمر مع علمه بالتحريم، فله ما سلف.وكذلك كل من كسب مالًا محرمًا، ثم تاب إذا كان برضا الدافع، ويلزم مثل ذلك في مهر البغي، وحلوان الكاهن. وليس هذا ببعيد عن أصول الشريعة، فإنها تفرق بين التائب وغير التائب... ومن تدبر أصول الشرع.... ».

- وأما قول الحلبي: «ومِن توجيهاتِ فضيلةِ الشيخِ ربيعِ بنِ هادي في بعضِ «رُدودِهِ»علىٰ (الحدَّادِيَّة)-: «قلتُ لهم: إذا قُلنا: (أشعري) معناهُ أنَّهُ: عنده بدعة؛ الإنسان

---

(١) الموقف الحق من المخالف.

يريد أن يتأدَّب في لفظِهِ؛ ليس لازِمًا أنْ نقولَ عنه: مبتدع».

إلىٰ أن قال[1]: «أنا أقرأ لكم تراجمَ مِن «البخاري»؛ يمرُّ علىٰ (جابر الجُعْفِي)، ويمرُّ علىٰ غيرِه، لا يقولُ: مبتدع -وهو يعرف أنه رافضي-، ولا يقول: إنه مبتدع؛ لأن هذا ليس لازمًا.

بيِّن ضَلالَهُ نُصحًا للنَّاس، لكنْ؛ ليس لازِمًا أن تقول: مبتدع، أو: غير مبتدع».

أقول: كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي كان في معرض بيانه لحال الحدادية الخبيثة، ومحاولة إصلاحهم في تبديعهم للحافظ ابن حجر وغيره من أهل العلم ممن وقعوا في بدعة ولم يصلوا لدرجة الابتداع لسلامة أصولهم ومنهجهم وعدم ظهور الحق لهم، فقد كان السؤال: ما الفرق بين الحدادية والسلفية؟وكيف نفرق بينهما؟

فكان من جواب الشيخ: «... ومن صفاتهم أيضًا عدم الترحم؛ كان إذا ترحمت علىٰ مثل ابن حجر والشوكاني والنووي قالوا: مبتدع،إذا قلت الحافظ،قالوا: مبتدع،إذا قلت: عندهم أشعرية قالوا: لا بُدَّ أن تقول: مبتدع ،إذا لم تقل مبتدع فأنت مبتدع!!

قلنا لهم: إذا قلنا أشعري معناه أنه عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدب في لفظه ليس لازمًا أن تقول عنه مبتدع.

أنا أقرأ لكم تراجم من البخاري؛ يمرّ عَلىٰ جابر الجعفي ويمر علىٰ غيره لا يقول تدع وهو يعرف أنه رافضي ولا يقول أنه مبتدع ،لأن هذا ليس لازما،بيّن ضلاله نصحًا لكن ليس لازمًا أن تقول مبتدع أو غير مبتدع فأبوا.

ل علي أناس من الخارج من أبها يقول لي: ما رأيك في ابن حجر،أقول له: عنده لي: أبدًا،أنت ضالّ لا بُدَّ أن تقول مبتدع !! » انتهىٰ

ن الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - لم يبدع الحافظ ابن حجر،

---

[1] أن قال) زيادة فكلام الشيخ ربيع كان متصلًا ليس هناك شيء محذوف.

ولا نفىٰ عنه ما وقع فيه من الخطأ في تأويل الصفات !

فقولك عن العالم وقع في بدعة ليس معناه أنه مبتدع.

فالشيخ كان معهم في حالة تنزل والرضا بأهون الضررين فيما يظهر من سياق الكلام، فقد كانت الحدادية كالثور الهائج علىٰ الحافظ ابن حجر والنووي وغيرهما عمومًا وعلىٰ العلماء السلفيين بالخصوص بل أشد من ذلك.

ويظهر صحة ما سبق قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي في رسالة منهج الحدادية: تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه، ولا يكفي عندهم أن تقول: عند فلان أشعرية مثلًا أو أشعري، بل لا بُدَّ أن تقول: مبتدع وإلا فالحرب والهجران والتبديع انتهىٰ(١).

والسؤال هنا: ماذا يريد الحلبي بهذا النقل عن الشيخ ربيع المدخلي؟

هل يريد إلزام الشيخ ربيع بهذا الكلام وأنه يلزم منه أن لا تبدع محمد حسان كما لم تبدع الحافظ، وأنك إذا بدعته فقد شابهت الحدادية ؟!

فهذا سوء أدب من الحلبي، وعدم احترام لأهل العلم، قد ألفناه منه ومن زمرته !

لكن أنت يا حلبي لم تفرق - تلبيسًا أو جهلًا - بين من وقع في الخطأ ولم نستطع

---

(١) وسئل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالىٰ في جناية التمييع علىٰ المنهج السلفي السؤال السادس الفرق في قولهم هذا صاحب بدعة وهذا مبتدع؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: عندي أن الفرق واضح وسيتبين لكم، الذي عرفناه من ع العلم وسمتهم ونهجهم في قولهم مبتدع، أنهم لا يطلقونها إلا علىٰ من قامت الحجة ـ قامت الحجة عليه وأنه صاحب ضلال وأنه ضال مضل فيقولون مبتدع وقد يطلة سبيل الزجر، لكن الغالب هذا هو.لا يقولون مبتدع إلا علىٰ من ركب البدعة و بذلك، وأما صاحب بدعة فإنه لا يشترط فيه إقامة الحجة إنما يقولون هذا صا البدعة فهي أعم، صاحب بدعة أعم، أما مبتدع فهو أخص، يعني لفظ أخ فيكم انتهىٰ.

إقامة الحجة عليه، وبين من قامت عليه الحجة وطولب التراجع والتوبة وهو يتلاعب ويأبىٰ إلا الإصرار علىٰ باطله.

لو أنك ذكرت أخطاء محمد حسان ولم تبدعه لهان الأمر !لكن كيف وأنت تصفه بالسلفية عقيدة ومنهجًا فأي خيانة وراء ذلك ؟!

ومن مخالفة الحلبي في مسألة التوبة: ما قاله فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «طبع قبل ثمان سنوات كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) للزبيدي مكتوبًا علىٰ طرته: أشرف علىٰ طبعه: علي بن حسن... !

وفي مقدمتي عليه (صفحة: ت) قلت: لخصنا غريب الحديث المتعلق بنصوص الكتاب مختصرًا من التوشيح بشرح الجامع الصحيح للعلامة السيوطي..

ثم قلت بعد سطرين: «ولقد خرج هذا الكتاب علىٰ هذه الصورة البهية - إن شاء الله - جراء تعاون عدد من طلاب العلم كل بحسبه بإشرافي ومتابعتي وذلك لقلة الفراغ وكثرة المطلوب».

ولكن للأسف الشديد !لم يتيسر لي لأسباب عدة يومئذ النظر في المراجعة الأخيرة له؛ خرج ناقصًا مقدمة الزبيدي لكتابه كاملة !فضلًا عن عدد من الأخطاء العقائدية التي وقع فيها السيوطي لأشعريته المعروفة فضلًا عن غير ذلك وتابعه ملخص كلامه - غفر الله في حاشيته علىٰ التجريد...

م ذكر الحلبي نماذجًا من الأخطاء العقائدية وقال في نهاية التعليق:

يوجد غير هذه الملاحظات أيضًا في حواشي هذا الكتاب وللأسف الشديد:

'غفر لي هزلي وجدي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي » رواه البخاري ٢٧) عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

حسب: بيان حيثيات ما وقع في بعض حواشي هذا الكتاب علىٰ وجه أمثلة منه تحذيرًا وبيانًا من جهة ودفعًا لاستغلال مستغل وردًا لأي

هوىٰ مضل من جهة أخرىٰ.

وبعد هذا البيان أقول: إني لا أسامح البتة من ينسب إليَّ هذه التعليقات بعضًا أو كلًا أو رضاي عنها، أو يشكك بي بسببها.

نعم قد أخطئ في غيرها، وقد يوجد في كتبي أشياء أخر من ذلك، فالمرجو ممن وجد أو يجد شيئًا من ذلك أن ينبهني علىٰ ذلك، وإني - بحمد الله - راجع عما يظهر لي من خطأ كذلك في حياتي وبعد مماتي»[(١)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يصرح بأن هذه الأخطاء الفادحة خاصة المتعلقة بالعقيدة لها ثمان سنوات، والآن يتبرأ منها !

فلا أدري هل وقف عليها من سنوات؟ أم أنه الآن وقف عليها وعرفها ؟

وعلىٰ الأول: فهل يجوز له أن يتأخر إلىٰ هذا الوقت في بيان الحق ورد الباطل؟

وعلىٰ الثاني: فهل يكفي تبرؤه منها هذا الكلام الذي لا يطلع عليه إلا من وقف علىٰ هذا الموضع من كتابه منهج السلف الصالح !

- ثم هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل وصفهم الحلبي بقوله (عدد من طلاب العلم)

أقول: الظاهر أن هؤلاء اللفيف من طلاب الحلبي أحد رجلين:

إما جاهل بالعقيدة السلفية.

وإما مخالف للعقيدة الإسلامية[(٢)].

---

(١) (١٥٨-١٦١) حاشية (رقم ٢).

(٢) وقد يجمعون الأمرين.

ومن عجيب ما وقع للحلبي أو للفيف طلاب العلم الذي يعتمد عليه الحلبي في علىٰ كلام علي بن الحسن الذي نقله ابن رجب في الخشوع في الصلاة «... بفنائك مسكينك بفنائك...».

وعلىٰ كلا التقديرين فكيف يعمل الحلبي مع هؤلاء ويمدحهم ويقدمهم للناس علىٰ أنهم طلاب علم؟ ولم يكتف بهذا حتىٰ جعلهم بإشرافه ومتابعته تغريرًا للعامة.

وهذا يعطينا عدم الثقة في حال الحلبي والمؤلفات التي يشرف عليها.

- وقول الحلبي (وقد يوجد غير هذه الملاحظات أيضًا في حواشي هذا الكتاب وللأسف الشديد)

أقول: الواجب علىٰ الحلبي أن يذكر جميع الأخطاء التي جاءت في الكتاب ويرد عليها واحدة، واحدة بالحجة والبرهان، ويفردها في مؤلف خاص ينتقدها.

لأن الأخطاء موجودة في طبعة الكتاب، والكتاب قد انتشر في يد كثير من الناس، فلا بد من البيان والإيضاح.

ثم من يقف علىٰ كتاب مختصر الزبيدي مع ما فيه من أخطاء عقدية ما الذي يدريه أنها أخطاء، وأنك تراجعت عنها، سواء من اشتراه قبل تحذيرك أم بعده»[1].

- وقول الحلبي (وإنما المقصود حسب: بيان حيثيات ما وقع في بعض حواشي هذا الكتاب علىٰ وجه الخصوص مع ضرب الأمثلة منه تحذيرًا وبيانًا من جهة ودفعًا لاستغلال مستغل وردًا لأي هوىٰ مضل من جهة أخرىٰ وبعد هذا البيان أقول: إني لا أسامح البتة من ينسب إليَّ هذه التعليقات بعضًا أو كلًا أو رضاي عنها، أو يشكك بي بسببها)

أقول: البيان والتحذير يكون بإفراد رسالة فيها الرد علىٰ جميع المخالفات الشرعية

=

فعلق عليه في حاشية رقم ٣: «انظر تعريف الفناء عند الصوفية في التعريفات (١٧٦) للجرجاني».

مع أن الفناء بكسر الفاء معروف وهو المتسع أمام الدار كما في النهاية (٣/ ٤٧٧) لابن الأثير.

وأما الفناء بفتح الفاء وهو ضد البقاء كما في تاج العروس (٣٩/ ٢٥٦).

والفَناء - بفتح الفاء - عند الصوفية ففيه من المعاني الباطلة والتخليطات الفاسدة الشيء الكثير؛ فانظر لنقده وإبطاله ورده علىٰ أهله مدارج السالكين (١/ ١٤٩-١٦٩) لابن القيم الجوزية.

(١) ترغيم المجادل العنيد (١١٢).

التي تضمنتها الطبعة التي أشرف عليها.

ويكون بنشره في وسائل الإعلام التي تصل للناس كالجرائد والمجلات العلمية ونحوهما.

وكما نشرت وأعلنت عن كتابك المسمىٰ بـ(منهج السلف) مع الزغبي في القنوات الفضائية(١) فكان الواجب عليك من باب أولىٰ أن تحذر من طبعة مختصر البخاري للزبيدي في وسائل الإعلام.بل كان «يستوجب أن يرافقه إيقاف طبع الكتاب أو علىٰ الأقل حذف هذه العبارات القبيحة الفجة أو علىٰ أقل الأقل التعليق عليها بما يرد سوءها، وينقض فسادها، ويكشف باطلها»(٢).

قال العلامة محمد بن إبراهيم بشأن رجل ألف كتابًا فيه بدع وضلالات وفيه: «... جرىٰ الاطلاع علىٰ المعاملة الأساسية ووجدنا بها الصك الصادر من القضاة الثلاثة المقتضي إدانته، والمتضمن تقريرهم عليه، يعزر بأمور أربعة:

أولًا: مصادرة نسخ الكتاب وإحراقها، كما صرّح العلماء بذلك في حكم كتب المبتدعة.

ثانيا: تعزير جامع الكتاب بسجنه سنة كاملة، وضربه كل شهرين عشرين جلدة في السوق مدّة السنة المشار إليها بحضور مندوب من هيئة الأمر بالمعروف مع مندوب الإمارة والمحكمة.

---

(١) وهذا من المصائب أن تعلن عن كتابك في قناة فضائية تغرر العامة به، مع ما فيه من مخالفات عديدة خطيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن المصايب أيضًا: أن الكتاب - مع احتوائه علىٰ مخالفات وتأصيلات باطلة - يوزع مجانًا ! !

وقارن بترغيم المجادل العنيد (٤) للحلبي.

(٢) من كلام الحلبي في ترغيم المجادل العنيد (١٦٦).

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

ثالثًا: استتابته؛ فإذا تاب وأعلن توبته وكتب كتابة ضد ما كتبه في كتابه المذكور ونشرت في الصحف وتمت مدّة سجنه، خلي سبيله بعد ذلك، ولا يطلق سراحه وإن تمت مدّة سجنه ما لم يقم بما ذكرنا في هذه المادة.

رابعًا: فصله من عمله، وعدم توظيفه في جميع الوظائف الحكومية، لأن هذا من التعزير.

هذا ما يتعلق بالتعزير الذي قررته اللجنة، وبعد استكماله يبقىٰ موضوع التوبة يجرىٰ فيه ما يلزم إن شاء الله»(١).

وقال الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ مخاطبًا عبدالرحمن عبدالخالق: «الواجب عليكم الرجوع عن هذا الكلام، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، وفي مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كل ما أخطأتم فيه»(٢).

وأورد الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي: «... وَانْظُرُوا إِلَىٰ الأَعْدَاءِ فَرِحين!فَإِنَّ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ تَوَقَّفَت، وَضُرِبَت...»(٣).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «نعم والله فلم يبقَ للسلفيين شغل شاغل إلا تجريح بعضهم بعضًا فآلوا ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢] »(٤).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يتهم السلفيين عمومًا - كما هو ظاهر كلامه- بأنهم أهل تجريح حتىٰ آل الأمر بعد أن بدعوا غيرهم إلىٰ أن رجع بعضهم إلىٰ بعض فجرح بعضهم بعضًا...

- وكلام العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - في مخالفة بعض المنتسبين

---

(١) الفتاوىٰ (١٣/ ١٨٧-١٨٨).

(٢) مجموع الرسائل (٨/ ٢٤٢-٢٤٥).

(٣) (٣٠).

(٤) (٣٠) حاشية رقم ٢.

للمنهج السلفي لمنهج السلف، ووقوعهم في أمور أضرت بالدعوة السلفية بخلاف ما يوهمه كلام الحلبي من حمل كلام الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - علىٰ غير مراده حيث حمله علىٰ معنىٰ أن الشيخ ربيع المدخلي يذم السلفيين الذين يردون علىٰ من خالف الحق متعمدًا ولو كان سلفيًا، ولا شك أن هذا من تحميل الكلام ما لا يحتمله ومواقف الشيخ ربيع المدخلي وأقواله شاهدة بخلاف هذا المعنىٰ، قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: «إذا جرح العالم الناقد من يستحق الجرح ببدعة، وحذر من بدعته؛ فهذا من أهل العدل والنصح للإسلام والمسلمين، وليس بظالم، بل هو مؤدٍ لواجب.

فإن سكت عمن يستحق الجرح والتحذير منه فإنه يكون خائنًا، غاشًا لدين الله وللمسلمين فإن ذهب ذاهب إلىٰ أبعد عن السكوت، من الذب والمحاماة عن البدع وأهلها فقد أهلك نفسه، وجَرَّ من يسمع له إلىٰ هوة سحيقة، وأمعن بهم في نصر الباطل ورد الحق.وهذه من خصائص وأخلاق اليهود، الذين يصدون عن سبيل الله وهم يعلمون»انتهىٰ.

- وهذه الآية للحلبي منها نصيب في منهجه الجديد !فهو الذي تغير وتبدل، وسيأتي مزيد بيان لمطابقة حال الحلبي بما جاء ذمه في الآية.

- ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله عن التجريح: «هو داخل في لغة العلم... تحت أبواب (الجرح والتعديل)؛ بضوابطها المعتبرة...»[١].

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «ونحنُ -في هذا البابِ- مع كُلِّ داعٍ للسُّنَّةِ، وناصرٍ لمنهجِ السَّلَفِ -ولو أخطأ!- علىٰ مِثْلِ ما قال الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ في «بدائع الفوائد»(٢/ ٦٤٩-٦٥٠) -لمَّا بيَّن صفاتِ أهل العلمِ والإيمانِ- «هُم إلىٰ اللهِ ورسوله مُتحيِّزون، وإلىٰ مَحْضِ سُنَّتِهِ مُنْتَسِبُون.

---

(١) التنبيهات المتوائمة(٣٨٢).

يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ أنَّىٰ توجَّهَتْ رَكائبُهُ، ويستقرُّونَ معه حيث استقرَّتْ مضارِبُهُ.

لا تستفزُّهم بَدَواتُ آراء المُخْتَلِفِين، ولا تُزَلْزِلُهم شُبُهاتُ المُبْطِلِين؛ فهُم الحُكَّامُ علىٰ أربابِ المقالات، والمُمَيِّزونَ لِـما فيها مِن الحقِّ والشُّبُهات.

يردُّونَ علىٰ كُلِّ باطِلَه، ويُوافقونَهُ فيما معه مِن الحقِّ؛ فهم في الحقِّ سِلْمُهُ، وفي الباطلِ حَرْبُه.

لا يميلون مع طائفةٍ علىٰ طائفةٍ، ولا يَجْحَدُونَ حقَّها لِـمَا قالَتْهُ مِن باطِلٍ سِواه.

بل هُم مُمْتَثِلون قولَ الله -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[المائدة:٨].

فإذا كان قد نهىٰ عبادَهُ أن يحملَهم بُغْضُهُم لأعدائِهم علىٰ أن لا يعدلوا عليهم -مع ظُهورِ عداوتِهم، ومخالفتهم، وتكذيبِهم لله ورسولِه-؛ فكيف يسوغُ لِـمَنْ يدَّعِي الإيمانَ أنْ يحملَهُ بُغْضُهُ لطائفةٍ مُنْتَسِبَةٍ إلىٰ الرسولِ تصيبُ وتُخطِئ علىٰ أن لا يعدلَ فيهم، بل يُجَرِّدُ لهم العداوةَ وأنواعَ الأذىٰ؟!

ولعلَّهُ لا يدري أنَّهُم أَوْلَىٰ بالله ورسولِه، وما جاء به مِنه -عِلمًا، وعملًا، ودعوةً إلىٰ الله علىٰ بصيرة، وصَبْرًا مِن قومِهم علىٰ الأذىٰ في الله، وإقامةً لحُجَّةِ الله، ومعذِرةً لِـمَن خالفَهم بالجَهْلِ!-.

لا كَمَن نَصَبَ مقالةً صادرةً عن آراءِ الرِّجال، فدَعا إليها، وعاقَبَ عليها، وعادَىٰ مَن خالَفَها بالعصبِيَّةِ وحَمِيَّةِ الجاهليَّة».... (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)؟!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

---

(١) (٦٩).

- الحلبي يعظم نفسه وينزلها فوق درجتها وهذا واضح في مواضع من كتابه[(١)]، وهنا من قوله (ونحن...).

- والحلبي يزعم أنه يعمل ويتعاون مع كل داعٍ للسنة وناصر لمنهج السلف، ولو أخطأ، وهذا ليس علىٰ إطلاقه فإن الخطأ إذا كان غير متعمد ولم يصر عليه أو يعاند فهذا لا يؤثر خطؤه علىٰ مكانته مع رد الخطأ.لكن إن كان الخطأ صدر منه وعاند وأصر عليه فإن هذا لا ينفعه كونه ناصرًا للسنة وداعيًا لمنهج السلف في مسائل أخرىٰ ويدل عليه موقف الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ من الكرابيسي ومن أهل السنة الذين تابعوه، قال أبو جعفر محمد بن الحسن بن بدينا سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب علىٰ أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم، قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: «إياك!إياك!إياك!إياك!وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه، أربعًا مرارًا، قلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلىٰ قول جهم؟قال: «هذا كله قول جهم»[(٢)].

- ثم يقال للحلبي: هل هؤلاء الذين تدافع عنهم من أمثال عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان والحويني؟ هل هؤلاء من الناصرين للمنهج السلفي ألا تتقي الله في أقوالك ؟! ألا تستحي من العلماء وطلاب العلم الذين يعرفون حالهم وحالك معهم، فوصفك لهم بأنهم دعاة للسنة وناصرون لها من المغالطة والكذب الصراح؟

- وأما كلام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ فقد كان كلامه في سياق الرد علىٰ طائفتين من

---

(١) انظر: ٢٤، ٢٦، ٣٠٨.

(٢) أخرجه الحربي في رسالة في أن القرآن غير مخلوق (٣٦ رقم ٣) وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٢٩ رقم ١٢٩- الجهمية) والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٦٥) وابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٨) عن محمد بن الحسن.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٣٦٥) من وجه آخر.

أهل البدع في مسألة المحبة والإرادة في أفعال الرب - سبحان الله وتعالىٰ - وعدم التفريق بينهما ثم ذكر قول أهل السنة الحق الوسط الخيار ثم قال: وهذا بَيِّن - بحمد الله - عند أهل العلم والإيمان مستقرٌ في فطرهم ثابت في قلوبهم يشهدون انحراف المنحرفين في الطرفين وهم لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء بل هم إلىٰ الله تعالىٰ ورسوله متحيزون... انتهىٰ

فهل أنت يا حلبي لست لهؤلاء ولا لهؤلاء من أهل البدع !

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: ما نقله الحلبي في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح: «قَالَ الشَّيْخُ عُبَيد الجَابِرِي -وَفَّقَهُ المَوْلَىٰ- فِي «أُصُول وَقَواعِد فِي المَنْهَج السَّلَفِيّ»: «إِنْ كَانَ هَذا المُخالِفُ أُصُولُهُ سُنَّةٌ، وَدَعْوَتُهُ سُنَّةٌ، وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنْهُ سُنَّةٌ: فَإِنَّ خَطَأَهُ رَدٌّ، وَلَا يُتَابَعُ عَلَىٰ زَلَّتِه، وَتُحْفَظُ كَرامَتُه.

وَإِنْ كَانَ ضَالًا مُبْتَدِعًا، لَا يَعْرِفُ لِلسُّنَّةِ وَزْنًا، وَلَمْ تَقُمْ لَهَا -عِنْدَهُ- قَائِمَةٌ، مُؤَسِّسًا أُصُولَهُ عَلىٰ الضَّلالَة: فَإِنَّهُ يُرَدُّ عَلَيْهِ كَمَا يُرَدُّ عَلىٰ المبتدعة الضُّلَال، وَيُقَابَلُ بِالزَّجْر، وَالإِغْلَاظ، وَالتَّحْذِير مِنْه؛ إِلَا إِذَا تَرَتَّبَ مَفْسَدَةٌ أَكْبَرُ عَلَىٰ هَذا التَّحْذِير»»(١).

قال الشيخ العلامة المدخلي في نصيحته التي نقلها الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَإِنَّ الشِّدَّةَ -الَّتِي نَشَأَتْ هَذِهِ الأَيَّام- لَيْسَتْ مِن السَّلَفِيَّةِ في شَيْءٍ.

والدَّلِيلُ: أَنَّهَا صَارَتْ سِهَامًا مُسَدَّدَةً إِلَىٰ نُحُورِ دُعَاةِ السُّنَّةِ -بِحَقٍّ-، وَيَسْعَىٰ أَهْلُهَا إِلَىٰ إِسْقَاطِ هَؤُلاءِ الدُّعَاةِ، وَإِبْعَادِهِمْ عَن سَاحَة الدَّعْوَة؛ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ مُمَيِّعُونَ»(٢).

فعلق الحلبي علىٰ قول الشيخ ربيع (مميعون) بقوله: «وَهِيَ الَّتِي نُرْمَىٰ بِهَا -اليَوْم!- مِنَ (البَعْضِ!)- بِسَبَبِ مُخالَفَتِنَا (الاجْتِهادِيَّة) فِي عَدَمِ الحُكْمِ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْيَانِ -مِن (أهل السُّنَّة) المواقعين لبعض الخطأ، أو البدعة- بأَنَّهُم مُبْتَدِعَة!!

---

(١) (٦٣).

(٢) (٢٥٠).

وإذْ نَفْعَلُ ذلك -أحيانًا-؛ فمِن باب الرِّضا بالسَّلامةِ، وَاحْتِمَالِ الخطأِ -وَلَوْ بالعفوِ-!

ورحِمَ اللهُ الإمامَ الليثَ بنَ سعدٍ -القائلَ-: «إذا جاء الاختلافُ أخَذْنَا فيه بالأحوَطِ» -كما في «جامع بيان العلم»(١٦٩٦)-.

و«استعمالُ التَوَقِّي أَحْوَطُ مِن فَرَطات الأقدام» -كما في «أدب المفتي والمستفتي» (١/ ١٢) -لابنِ الصَّلاح-.

وهذانِ النصَّانِ يُنَزَّلَانِ فيما إذا تساوت الحُجَجِ، ولم يظهر الراجحُ؛ فكيف إذا ظَهَرَ الراجحُ، ثُمَّ أُلْزِمَ صاحبُهُ بنقيضِه؟!

وانظُر فائدةً حولَ (الاحتياط) في «زاد المعاد»(٢/ ١٩٦)، وإغاثة اللهفان (١/ ١٦٢) والروح (ص٢٥٦).

وَقَارِنْ بِمَا تَقَدَّمَ (ص٩٤).

فَأَيْنَ ذاكَ الغُلُوّ: مِنْ مَنْهَجِ السَّلَف ذي السَّدادِ والعُلُوّ؟!

وَاللَّهِ، وَتَاللَّهِ، وَبِاللَّهِ: لَيْسَ هَذا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي شَيْءٍ.

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ علميَّة، أو حُجَّةٌ شرعيَّة أَنَّ مُخالَفَةَ أَحَدٍ لِأَحَدٍ فِي الحُكْمِ عَلَىٰ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذا- يُبَدَّع!! فلْيأْتِنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُذْعِنُون ولأنواره منقادون.

وَلَيْسَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاوَة -وَاللهُ يَشْهَد-، وملائكتُهُ يشهدون...»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي أورد كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي والذي يرد به علىٰ الحدادية الذين يرمون الأبرياء من السلفيين بالتمييع، ونزل الحلبي نفسه منزلة السلفيين الأبرياء

---

(١) (٢٥٠) حاشية رقم ٣.

ونزل السلفيين الصادقين النص

رد هذه الفرية.

- ومراده بـ(الـ

- والحا

الحكم علىٰ

والسلفيو

وَاخْ

إذا كان يترتّب على ذكره

حذير الناس منه؛ فهذا

إذا كان له نشاط

الناس منه؛

في، وإنما

مذانِ

مً

وتخطى ذلك إلى رد روايتهم وتعدا

أقول: والحلبي لجأ

لاختلافهم في الرجل جر

الجرح ووضوحه

السلفيين.

وإذا

الصالح:

المحبوز

ويكتفي بالتزكيات أن يُزكّي نفسه

لأمة بأمس الحاجة إلىٰ الدعوة

من هذا النوع الذي قلت

م، وكتمان العقيدة،

م وعدم الأمر

ن البدع التي

قع المظلم

، ووافقه

لدنيئة

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: إنه ليس غريبًا أن يختلف علماء في مخالفة السنة الأشخاص جرحًا أو تعديلًا ،فالذي جَرحَهُ جَرحَهُ بِبَيِّنَةٍ ،والذي عَدَّلَهُ قد يكون من سابقة،ولكن في مثل هذا ،في مثل هذه الحال؛ الواجب علىٰ طلاب العلم السلفيين أن ينظروا في الدليل الذي استدل به الجارح علىٰ جرحه،فإن الدعوة لا بُدَّ أن يكون من بَيِّنَة ،وبالنسبة لأبي الحسن المأربي فإن الذي جرحه من أهل العلم قرأوا له وسمعوا له وشافهوه بالمناصحة ،فلما لجلج وأصر علىٰ ما كان عليه؛ قالوا كلمتهم التي تبرأ بها الذمة قالوا كلمتهم فيه التي تبرأ بها الذمة إن شاء الله تعالىٰ بقي من عدَّلَهُ فمن عدَّله فهو عدله علىٰ الأصل فيه. الأصل فيه عنده السلامة ،لم يظهر له ما ظهر للمُجَرِّح ،لم يظهر له ما ظهر للمُجَرِّح ،وأنا أقول لهؤلاء الإخوة الذين ذكرتهم أو أشرت إليهم في سؤالك؛ إن لم يلزموا القاعدة السلفية الصحيحة وهي أن المُثْبِتَ مقدم علىٰ النَّافي ،ومن أتىٰ بدليل مُقدم علىٰ من لم يأتِ بدليل فسوف يتراجعون عن كل شيء وما أظنهم يقفون عند حَدٍّ، سوف يزكون حسن البنا، وسوف يزكون سيد قطب، وسوف يزكون محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وغيرهم من أساطين، والمودودي والندوي وغيرهم من أساطين الضلال سوف يزكون بناء علىٰ هذا لأنهم يتبعون أناسا يعدلون ولا ينظرون في جرح الجارح، والذي أنصح به أبناءنا عندكم ومن تبلغه هذه الرسالة أن يقبلوا علىٰ العلم وأن يلزموا العلماء الحاذقين المعروفين بصحة المعتقد وصحة المنهج وأن يحذروا من حذر منه العلماء وأقاموا الدليل علىٰ جرحه ومن عدل ذلك المجروح بناء علىٰ الأصل هذا لا تَقِلُّ مرتبته عندنا ،لكن مادام سنيًا،إذا كان المعدل سنيًا فإنه لا تقل مرتبته عند المجرحين وهو علىٰ ما هو عليه من الفضل والسابقة في العلم وقدم صدق في الدعوة إلىٰ الله لكن قوله لا يعتبر،لا يعتبر شيئًا جانب ما قام الدليل علىٰ جرحه»[(١)].

بل لا يجوز التوقف لمن ظهر له الحق، فقد سئل الشيخ العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) أسئلة مدينة أغادير.

واقفين في الفتن بين أهل الأهواء، وأهل السنة؟

رحمه الله: من كان من طلبة العلم، ووقف وقوف حيرةٍ، وارتباك لا يدري مَنْ مِنَ في الحق، ومن على الباطل فهو يعلَّم، ويبيَّن له ما عند أهل الأهواء من بُعدٍ عن معاداة لأهله، ومن أصرَّ بعد البيان، فهو يلحق بأهل الأهواء»(١).

وإذا توفرت في الشخص الشروط وانتفت الموانع حكم عليه بما يليق به قال الشيخ عبيد الجابري كما في أسئلة مدينة أغادير:... أما المخالف نفسه الذي صدرت منه المخالفة فإننا نحتاج فيه أو في الحكم عليه ،نحتاج للحكم عليه إلى أمرين:

الأمر الأول: دلالة الشرع على مخالفته ،فلا نجاوز فيه حكم الشرع ولا نقصر دونه.

والأمر الثاني: انطباق الوصف على هذا المخالف المعين؛ انطباق الوصف عليه وانطباق الوصف عليه لا بُدَّ فيه من اجتماع الشروط وانتفاء الموانع»(٢).

وأما قول الحلبي (وانظُر فائدةً حولَ (الاحتياط) في «زاد المعاد»(٢/ ١٩٦)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ١٦٢) و«الروح» (ص٢٥٦)).

فهذا من تلاعبه ومن محاولة صرف القارئ عن الحق، إذ يعزو لهذه الكتب وكأن ما فيها يوافق مشربه ومنهجه الرديء، وعادة الحلبي أنه ينقل النص الذي يوافقه ولو كان لصفحات فلماذا هنا يحيل لمراجع ولم ينقل نصًا واحدًا؟

أقول الجواب ستراه من كلام ابن قيم الجوزية في كشف حقيقة الاحتياط المشروع والاحتياط الذي هو من قبيل الوسوسة وتلبيس الشيطان فإليك البيان:

أما زاد المعاد(٣) فقد قال ابن قيم الجوزية فيه: «الِاحْتِيَاط إِنَّمَا يُشْرَعُ إِذَا لَمْ تَتَبَيَّنْ

---

(١) الفتاوى الجلية (٢/ ٧٢ رقم ٢٩).

(٢) أسئلة مدينة أغادير.

(٣) (٢/ ٢١٢).

السّنّةُ فَإِذَا تَبَيَّنَتْ فَالِاحْتِيَاطُ هُوَ اتِّبَاعُهَا وَتَرْكُ مَا خَالَفَهَا؛ فَإِنْ كَانَ احْتِيَاطًا، فَتَرْكُ مَا خَالَفَهَا وَاتِّبَاعُهَا، أَحْوَطُ وَأَحْوَطُ.

فَالِاحْتِيَاطُ نَوْعَانِ

احْتِيَاطٌ لِلْخُرُوجِ مِنْ خِلَافِ الْعُلَمَاءِ

وَاحْتِيَاطٌ لِلْخُرُوجِ مِنْ خِلَافِ السّنّةِ

وَلَا يَخْفَىٰ رُجْحَانُ أَحَدِهِمَا عَلَىٰ الْآخَرِ...».

وأما إغاثة اللهفان[1] فقد قال ابن قيم الجوزية فيه: «فصل في الجواب عما احتج به أهل الوسواس... وينبغي أن يعلم أن الاحتياط الذي ينفع صاحبه ويثيبه الله عليه: الاحتياط في موافقة السنة وترك مخالفتها فالاحتياط كل الاحتياط في ذلك وإلا فما احتاط لنفسه من خرج عن السنة بل ترك حقيقة الاحتياط في ذلك...قال شيخنا: والاحتياط حسن ما لم يفض بصاحبه إلىٰ مخالفة فإذا أفضىٰ إلىٰ ذلك فالاحتياط ترك هذا الاحتياط.

وبهذا خرج الجواب عن احتجاجهم بقوله «من ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» وقوله: «دع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك» وقوله «الإثم ما حاك في الصدر» فهذا كله من أقوىٰ الحجج علىٰ بطلان الوسواس، فإن الشبهات ما يشتبه فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام علىٰ وجه لا يكون فيه دليل علىٰ أحد الجانبين أو تتعارض الأمارتان عنده فلا تترجح في ظنه إحداهما فيشتبه عليه هذا بهذا فأرشده النبي ﷺ إلىٰ ترك المشتبه والعدول إلىٰ الواضح الجلي».

وأما الروح[2] فقد قال ابن قيم الجوزية فيه: «الفرق بين الاحتياط والوسوسة: أن الاحتياط الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة وما كان عليه رسول الله وأصحابه من غير غلو

---

(١) (١/ ٣٠٩-٣١١).

(٢) (٢٥٦).

تفريط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله وأما الوسوسة
ت به السنة ولم يفعله رسول الله ولا أحد من الصحابة زاعمًا أنه يصل
سبيل المشروع وضبطه.... وقد كان الاحتياط باتباع هدىٰ رسول الله وما كان
بهم فإنه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء
الاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت أكثر أهل الأرض
هم».

ثم أليس الاحتياط السلامة من تزكية المشبوهين والمجروحين حفاظًا علىٰ سلامة الدين!

قال أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي قال: أتيت يحيىٰ مرة فقال لي: أين كنت؟فقلت: كنت عند ابن داود فقال إني لأشفق علىٰ يحيىٰ من ترك هؤلاء الرجال الذين تركهم فبكىٰ يحيىٰ وقال لأن يكون خصمي رجل من عرض الناس شككت فيه فتركته أحب إلي من أن يكون خصمي النبي ﷺ ويقول بلغك عني حديث سبق إلىٰ قلبك انه وهم فلم حدثت به»[١].

قال الدارقطني قبل إيراده لأثر يحيىٰ القطان: «إن توهم متوهم أن التكلم فيمن روىٰ حديثًا مردودًا غيبة له يقال له ليس هذا كما توهمت، وذلك أن إجماع أهل العلم علىٰ أن هذا واجب صيانة للدين ونصيحة للمسلمين»[٢].

وقال السخاوي: «ولقد أحسن الإمام يحيىٰ بن سعيد القطان في جوابه لأبي بكر ابن خلاد...»[٣].

---

(١) أخرجه الدارقطني (١/ ٤٩-تنزيه الشريعة) والحاكم في المدخل إلىٰ الصحيح (١/ ١١٠) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٤٥) والخطيب في الكفاية (٤٤) والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٩١ رقم ١٣٦٨) ومن طريقه ابن عساكر (٥٤/ ٣٩٣) من طريقين عن أبي بكر محمد بن خلاد الباهلي عنه به.

(٢) (١/ ٤٨-تنزيه الشريعة).

(٣) فتح المغيث (٣/ ٣٥٦).

وبهذا يظهر أن الحلبي لم يقع في الاحتياط، بل وقع في الوسوسة بل في مخالفة السنة ورد الحق والمكابرة والمعاندة، فالرد علىٰ المخالف ممن مخالفته ظاهرة للعيان هو من باب تحقيق السنة، ومن باب العمل بالأمر الظاهر الجلي لا الأمر الخفي(١).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «مسألة الاحتياط وما يتصل بها من أحكام، من المسائل المهمة التي ينبغي تجلية صورتها، وتوضيح حقيقتها؛ وإلا كانت عائمة!يفهم منها كل أحد أي شيء!!...ولقد رأيت بعض معاصرينا الفقهاء من أهل بلدنا، لا يكاد يسأل عن مسألة فقهية إلا أجاب بالاحتياط والأحوط!!ولا أرىٰ هذا إلا خللًا منهجيًا علميًا؛ غير سائر علىٰ طريقة الفقهاء، ولا سالك سبيل المحدثين»(٢).

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في الاحتياط المعتبر: «الاحتياط المبني علىٰ العلم والنظر، وليس الاحتياط القائم علىٰ الوساوس والأوهام»(٣).

- وقول الحلبي (فَأَيْنَ ذاكَ الغُلُوّ: مِنْ مَنْهَجِ السَّلَف ذي السَّدادِ والعُلُوّ؟!

وَاللَّـهِ، وَتَاللَّـهِ، وَبِاللَّـهِ: لَيْسَ هَذا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي شَيْءٍ.

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ علميَّة، أو حُجَّةٌ شرعيَّة أَنَّ مُخالَفَةَ أَحدٍ لِأَحَدٍ فِي الحُكْمِ عَلَىٰ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذا- يُبَدَّع!!فلْيأْتِنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُذْعِنُون ولأنواره منقادون.

وَلَيْسَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاوَة -وَاللهُ يَشْهَد-، وملائكتُهُ يشهدون... » انتهىٰ

أقول: الحلبي يعتبر العمل بالراجح والأخذ بخبر الواحد من الغلو في التجريح ومن الانحراف عن منهج السلف، ولا يعتبر تمييعه لمنهج السلف، وتضييعه لقواعده من الغلو في التعديل بالباطل، والانحراف عن منهج السلف الصالح.

صحيح أيها الحلبي: إن سلفك غير سلفنا !

---

(١) قارن بكتاب فهل نسكت (٦٠) للحلبي.

(٢) تعليقه علىٰ إغاثة اللهفان (٣١٠) في الحاشية.

(٣) تعليقه علىٰ المعين علىٰ تحصيل العلم (٣٦) حاشية رقم١.

وإن سلفيتك التي تسير عليها ليست السلفية التي سار عليها علماؤنا السابقون واللاحقون !!

فوالله وبالله وتالله ما تقوله ليس من منهج السلف في شيء، بل خلافه تمامًا بلا ريب وشك !

وقول الحلبي (وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ علميَّة، أو حُجَّةٌ شرعيَّة أَنَّ مُخالَفَةَ أَحَدٍ لِأَحَدٍ فِي الحُكْمِ عَلَىٰ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذا- يُبَدَّع!!فلْيأْتِنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُذْعِنُون ولأنواره منقادون)

أقول: لقد تشبع الحلبي بالتدليس والتلبيس حتىٰ صارت له ملكة فيها.

فمن خالف في هذه المسألة: فأهل السنة السلفيين لا يبدعون سنيًا وقع في بدعة بالخطأ، ولكن ينكرون الخطأ، ويناصحونه، فإن استجاب وإلا ألحق بأهل البدع هذا إن كان حياً ويمكن مناصحته فإن مات بينوا الخطأ واعتذروا له.

ولكن خلافنا معك أيها الحلبي في أهل البدع الذين تزعم أنهم أهل سنة وعقيدة ومنهج سلفي!

فإن من يصف أهل البدع بهذه الأوصاف مع علمه بحالهم فإنه يلحق بهم ويعتبر منهم شاء أم أبىٰ !

وهذا هو موطن الخلاف بين مشايخنا السلفيين وبين منهجك الجديد الأفيح الواسع: تزكية أهل البدع واعتبارهم أهل السنة !

وإذعانك للحق إنما هو مجرد دعوىٰ، نريد منك يا حلبي تطبيقًا عمليًا واضحًا جليًا

فكم ناصحك أهل العلم في مسائل شتىٰ وفي مناسبات عدة، ولكن أنت لا ترعوي ولا ترجع إلىٰ الحق فالله حسيبك !وكم بينوا لك الحق بالأدلة والبراهين فلا ترفع رأسًا بذلك، بل ما تزداد إلا عتوًا وتماديًا في الأباطيل، وإصرارًا علىٰ منهجك الباطل وأصولك الفاسدة.

وقول الحلبي (وَلَيْسَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاوَة -وَاللهُ يَشْهَد-، وملائكتُهُ يشهدون...)

أقول: كيف لا تعادي الحق وأنت تخالفه وتحاربه وتأوله بخلاف المراد به !

فبينك وبين أهل الحق عداوة وجفوة !

قال الشيخ العلامة المدخلي في نصيحته التي نقلها الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمُحَذَّرُ مِنْهُ مِن حَمَلَةِ العِلْمِ، وَمِنَ الدُّعَاةِ إِلَىٰ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ؟!

فكيفَ إذا كان ضِدَّ أَهْلِ البِدَعِ والأَحْزَابِ -جَمِيعِهَا- مِن إِخْوَانِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ، وَالقُطْبِيِّينَ، وَالسُّرُورِيِّينَ، وَالتَّكْفِيرِيِّينَ-وَغَيْرِهِمْ -؟!!»[١].

فعلق الحلبي علىٰ قول الشيخ ربيع (والتكفيريين) بقوله: «وهذا ما نَشَأنا عليه -في الرَّدِّ علىٰ هؤلاء-، وعُرِفنا به، ومُؤلَّفاتُنا -فِي رَدِّ بَاطِلِ هَؤُلَاءِ- دالَّةٌ عليه -بحمد الله-.

بل انتقَدَنا أُناسٌ (!) بسبب كثرة الردّ والنقد!-وَلَمْ نَأْبَهْ بِهِم-...

ويأتي آخرون -في آخِر الزمن!- لِيتَّهِمُونا بمُداهنة هؤلاء، ومُوافقة ما عندهم من بلاء!!

عنزة ولو طارت!!!فإلىٰ الله الْمُشْتكىٰ مِنْ سُوءِ صَنائِعِهِم، وَقَبِيحِ فَعَائِلِهِم...»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- ليس هذا ما نشأت عليه يا حلبي ولكن هذا ما عرفته وتبين لك، وإلا كنت تزكي وتدافع عن سيد قطب وتماشي الجماعات المختلفة...

- ثم هذا المنهج الذي كنت تسير عليه أنت قد تبرأت منه، واعتبرته شدة وغلظة، فتبرأت منه قولًا وفعلًا، أما قولًا فقد سبق إثباته، وأما فعلًا فكتابك الجديد وقواعدك الجديدة التي تسير عليها هي إبطال لمنهجك السابق...فأنت ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ

---

(١) (٢٦٤-٢٦٥).

(٢) (٢٦٤-٢٦٥) حاشية رقم١.

بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢].

- وهل إقامة الحجة والبرهان علىٰ فساد ما أنت عليه يعتبر اتهام؟ أم أنك ترىٰ أنه لا تضر مع سلفيتك بدعة ولا مخالفة ؟!

- ثم هل يلام من وجه الاتهام مستندًا علىٰ قرائن !سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت؟

- فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا ليس بصحيح اهـ.

- وقال العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاتهام ينقسم إلىٰ قسمين:

- قسم لا يكون له مستند يستند إليه، ويوجب ذلك الاتهام؛ لا بقرينة ولا بشيء صريح فهذا هو الذي يحرم علىٰ المتهِم فيه أن يتهم بغير قرينة، فهذا ينصح ويجب عليه أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ، ويترك الكلام الذي يكون فيه تنقص للناس أو اتهام لهم بغير حق؛ لأن هذا لا يجوز فالاستطالة في عرض أخيه بغير حق لا تجوز. والغيبة هي ما قصد به التنقص لأخيه؛ لكن إن قصد بالغيبة حماية للدين وذبًا عنه، فإن عرض المسلم يجوز من أجل هذا الغرض، وقد تبين مما ذكر أن الفارق هو أن يكون المقصود بالكلام الذب عن الدين والدفاع عنه.أما إذا كان تنقصًا للشخص، وإظهار معايبه بغير حق؛ فهذا هو الغيبة المحرمة.

- قسم آخر يستند إلىٰ قرينة أو قرائن، فهذا لا يلام من قاله، فمثلًا لو أن واحدًا ممن يتمون إلىٰ منهج أهل السنة والجماعة، وطريقة السلف رؤي وهو يمشي مع الحزبيين أو يجالسهم ويضاحكهم، ويدافع عنهم ويخترع الأصول الباطلة للدفاع عنهم !ونصح فلم يقبل النصيحة، ففي هذه الحالة إذا اتهم بأنه حزبي، فالاتهام له مبرر، يضاف إلىٰ ذلك ما إذا كان هذا الرجل يدافع عن الحزبيين في كلامه، فإن القرينة تعظم، وتتأيد ويتبين من خلالها قوة الاتهام، ومن ذلك ما قاله بعض السلف: من ستر علينا بدعته لم تخف علينا ألفته»(١).

(١) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ١٧٦) بتصرف يسير.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «قالَ الشيخُ عبيدٌ الجابريُّ -وَفَّقَهُ الله- في «أصولٌ وقواعِدُ في المنهجِ السَّلَفِيِّ»: «النصيحةُ لها حدٌّ محدودٌ؛ فالشّخصُ المبتدِعُ: إذا رأيتَ أنَّ قُرْبَكَ يُؤَثِّرُ فيه، ويكسرُ حِدَّتَهُ في البِدعة، ويقرِّبُهُ إلىٰ السَّلَفِيَّةِ: فعليكَ به؛ كُن معه.

لكنْ؛ إذا لم يكنْ نُصحُكَ نافعًا له، ولا مُفيدًا؛ فانفُض يديك منه، ثم -بعد ذلك- عامِلْهُ بما يستحقُّ: قد يُهجَر، وقد لا يُهجَر، ولكنَّهُ يُحَذَّرُ مِن أفكارِه.

هذا أمرٌ راجعٌ إلىٰ (قاعدةِ النَّظَرِ في المفاسدِ والمصالحِ) المترتِّبةِ علىٰ ذلك».

قلتُ: وَهَذَا كَلَامٌ دَقِيق؛ بَلْ غَايَةٌ فِي التَّحْقِيق.

ولكننا نتساءل حول (بعض الناس!) أين التطبيق مع الأسف العميق؟!

... فكيف إذا كان هذا الأمرُ ليس بحقِّ (مبتدعٍ)، وإنَّما هو في حقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في خطأ أو بِدعة -حَسْبُ-؟!

ومِن المُقَرَّر -عند مُحَقِّقِي عُلَمَاءِ أهل السُّنَّة-: أَنَّهُ ليس كُلُّ مَن وَقَعَ في بِدعةٍ صار مُبتدعًا...

إلَّا عند غُلاة التَّبْدِيع، والمُتشدِّدين -بغيرِ حقّ- في التجريح!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يطعن في الشيخ عبيد الجابري بأنه يؤصل هذا التأصيل ولا يطبقه، بل بين قوله وبين تطبيقه بُعْدٌ عميق !وكفىٰ بهذا القول طعنًا فيك أيها الحلبي !

- ويعني بذلك أنه قرر هنا جواز مخالطة المبتدع قولًا، وفي حكمه علىٰ من خالط سنيًا وقع في بدعة رماه بالتمييع والتضييع.

- بينما كلام الشيخ عبيد وفعله متطابقان غير مختلفين، فكلامه كان فيمن يظهر منه

---

(١) (٢٨٣) حاشية رقم١.

إرادة الخير، وترجىٰ توبته أما من كان حاله غارقًا في أوحال دعوة أهل الباطل فمثله تنفض اليد من دعوته، ومما ينقض كلام الحلبي أن كلام الشيخ عبيد الجابري كان جوابًا لسؤال عن تأثر الشباب بشبه أهل البدع، وفصَّل فيه الشيخ عبيد الجواب لكن الحلبي اختصر منه ما يروق له ويقوي كلامه وحذف منه ما يرد عليه ويضعف استدلاله وإليك كلام الشيخ عبيد الجابري: «... لا تُعَرِّضُوا أنفسكم لأهل الشبه، لا تحاول أن تُعَرِّض نفسك وتقول أنا أنظر إلىٰ ما عند هؤلاء، لا، لا، لا؛ كَثِّر سواد أهل السنة واعتصم بالله ثم بهم، انضم إليهم، كن معهم، دَع عنك هؤلاء ما أنت مسئول، ولا تفكر في يوم من الأيام أنك تَحْرِف الإخوانيين، أو التبليغيين، أو الصوفيين إلىٰ السنة؛ هذا فيما يظهر لنا مما جرت به السُّنَّة في قدرة البشر، مستحيل، هذه السنة الكونية؛ لكن نُصْح أفراد يمكن، ونفع الله بنصح أفراد؛ فابتعدوا عن مجالس هؤلاء فإنها وخيمة، والساحة النظيفة التي هي أفضل من سبائك الذهب: ساحة أهل السنة والجماعة، ليس فيها كدر، ليس فيها إلا السنة: قال الله وقال رسوله قال الصحابة...

ثم ـ أيضًا ـ إذا عرضت لهؤلاء شبه بُلِيت بها فَرُدَّها فورًا، وإن لم تستطع فاسأل أهل العلم، قال تعالىٰ ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]. اسأل أهل العلم. فالحقيقة نحن نعاني من صِنْفَين ـ أو ثلاثة ـ من شباب السلفية، ومِن خلالهم جاء التفكك والضعف:

الصنف الأول: صنف لا يَسْتَقِر؛ فتجده كل يوم في جهة؛ فهو أشبه بحامل الكشكول ـ يعني: الكرّاسة العامة ـ ما يتحرَّز عن أي مجلس إخواني تبليغي صوفي؛ والنتيجة بلبلة الأفكار، بل وبعضهم انسلخ وانحرف عن السنة وتَمَيَّع، وبعضهم ـ والعياذ بالله ـ أصابته حَيْرة لا يدري ماذا يصنع وانتابته الوساوس والقلق والتشويش الفكري.

الصنف الثاني: صنف متعجل، قرأ شيئًا من الكتب فتصدّر؛ يعني ما ارتبط بأهل العلم حتىٰ ينبت فكره ويشتدَّ ساعده ويعرف أصول العلم الذي درسه والمنهج الذي ينتهجه.وهذا كثيرًا ما سبَّب النُّفرة بين الشباب؛ لأنه يُصدرُ أحكامًا لا يعرف كيف

يُصدرها... وكانوا قديمًا لا يجرؤ التلميذ علىٰ التعليم والفتوىٰ حتىٰ يستأذن مشايخه ـ يأذن منهم إذنًا ـ، بل ويُحدِّدُون له المكان الذي يجلس فيه؛ هذا توقيرٌ عظيم جدا، تَرَبَّىٰ السلف علىٰ هذا، تربىٰ منهم اللاحق والسابق...

الصنف الثالث: صنفٌ ـ في الحقيقة ـ ما عندهم فرقان، ما يستطيع أن يستوعب، عندهم نية طيبة فقط؛ فيمكن أن يَرِد عليه عدة مشارب في اليوم الواحد؛ هو من حيث معتقده طيب ومن حيث محبته للسلفية طيبة، لكنه ليس عنده فرقان حتىٰ يعرف من يُوالي ومن يُعادي ومن يستنكر له ومن يُوسِّع له صدره؛ وهذا ـ أيضًا ـ بَلِيَّة علىٰ السلفيين، قد يقوىٰ به المبتدعة من حيث لا يشعر، يَقْوون به؛ فلا بد من الفرقان، النصيحة مقبولة ولا بد منها، لكن ـ يا أبنائي ـ النصيحة لها حد محدود؛ فالشخص المبتدع إذا رأيت أنَّ قربك يؤثر فيه ويكسرُ حِدّته في البدعة ويقرِّبُه إلىٰ السلفية فعليك به، كن معه، لكن إذا لم يكن نُصحك نافعا له ولا مُفيدًا فانفُضْ يديك منه، ثم بعد ذلك عامله بما يستحق: قد يُهجر، وقد لا يُهجر، ولكنه يُحْذَر من أفكاره؛ هذا أمر راجع إلىٰ قاعدة النظر في المفاسد والمصالح المترتبة علىٰ ذلك؛ المهم أنه لا بُدَّ أن يكون عند السلفي فرقان يعرف من يوالي، ويعرف من يعادي، ويعرف من يُقَوِّي شوكته من الناس ومن يُكَثِّر سوادَهم.

بل يمكن أن يكون هناك صنف رابع: يوجد من الشباب من يُحِبُّ المنهج السلفي ولكن لا يسلكه في دعوته، هو ينتسب للسلفية هكذا ويحب السلفيين، لكنه قد يقع في بعض المخالفات البدعية، بحجة أنه يريد أن يقرِّب هؤلاء. أبدًا ما كان السلف علىٰ هذا ـ بارك الله فيكم ـ، السلف يَصْدَعُون بالمنهج السلفي، ولا يرون كرامةَ عين لمن تَنَكَّر له انتهىٰ

ولعل حال الحلبي أشبه بالصنف الرابع.

وقول الحلبي (وإنَّما هو في حقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في خطأ أو بِدعة -حَسْبُ-؟!)

في النسخة المتداولة القديمة (وإنَّما هو بحقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في بِدعة -حَسْبُ-؟!)

أقول: يلاحظ في الحلبي يكرر (وقع في خطأ)

وأهل العلم ينبهون ويحذرون ممن وقع في البدعة وأصر وعاند!أمَّا من وقع في الخطأ فإنه ينبه عليه دون التحذير منه؛ لأن الوقوع في الخطأ لا يسلم منه أحد إلا من عصمه الله لذلك أهل العلم لا يتناولونه في الرد إلا من باب بيان الحق إلا إن خالف الحق وعاند وأصر علىٰ باطله فهنا تحول من كونه خطأ إلىٰ كونه مخالفة للحق معاندة فهذا يدخل تحت قوله تعالىٰ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣].

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - في نصيحته التي نقلها الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَلَـمَّا طُعِنَ فِي طَالِبِ العِلْمِ الجَزَائِرِيِّ -هذا -بِالمُيُوعَة: جَاءَتِ الفِتَنُ، واشْتَعَلَتْ نِيرَانُ الفُرْقَةِ الَّتِي أَوْقَفَتِ الدَّعْوَةَ وَدَمَّرَتْهَا، وَجَعَلَتْ بَأْسَ أَهْلِهَا بَيْنَهُمْ!»(١).

علق عليه الحلبي بقوله: «فَكَيْفَ إِذَا قِيلَ -فِيه- سَاقِطٌ؟!مِسْكِينٌ؟!ضَائِعٌ، مُتَفَلْسِف؟!

وبسببِ ماذا؟!بسبب مُخالفةِ حُكْمٍ بالبدعةِ - ضمن اجتهاد سني سائغ - علىٰ شخصٍ، أَوْ أَشْخَاصٍ!وكيف وقد ألحق بهذا الطالب الجزائري، سعوديون وشاميون ومصريون؟!»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- كلام الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - كان ردًا علىٰ من يطعن بالباطل في أهل الحق ومن غير حجة ولا دليل كالحدادية بل الشيخ ربيع المدخلي من أكثر من تصدىٰ لفتنة الحدادية جزاه الله خيرًا.

- والشيخ ربيع لا يعني بذلك من طعن فيمن خالف الحق بالحجة والبرهان.

---

(١) (٢٨٨).

(٢) (٢٨٨) حاشية رقم١.

- فمن ساوىٰ بين أهل السنة وأهل البدعة، وأدخل من حارب المنهج السلفي ونصر المنهج الحزبي القطبي الإخواني فلا شك أنه مميع ضائع متفلسف ساقط.

- وأما دعوىٰ الحلبي أن مخالفته لأهل العلم ضمن اجتهاد سائغ فهي دعوىٰ منقوضة لأنه رد للحق الواضح ونصرة للباطل وأهله، فهو اجتهاد غير مقبول.

- وقول الحلبي (علىٰ شخصٍ، أَوْ أَشْخَاصٍ!)

أقول: بل وعلىٰ جمعيات أيضًا.

وهذا اعتراف من الحلبي أنه لم يكتفِ بالدفاع عن محمد حسان بل هناك آخرون من أمثال العرعور، والمغراوي، والمأربي، والحويني، وغيرهم[١].

وقول الحلبي (وكيف وقد ألحق بهذا الطالب الجزائري، سعوديون وشاميون ومصريون؟!)

أقول: هنا يسوي الحلبي بين السلفيين والحداديين !ويرمي السلفيين بأنهم أفراخ الحدادية[٢].

ومن سار علىٰ منهجك يا حلبي المميع الضايع المتفلسف الساقط يلحق بك وبه مطلقًا من أي البلاد كان !فالعلماء السلفيون يردون علىٰ أهل الباطل باطلهم من أي البلاد كانوا، ولا يفرقون بين عربي أو عجمي إلا بالتقوىٰ هذا ميزانهم.

وهذا بخلاف ما أراد الحلبي أن يطعن في بعض العلماء السلفيين وذلك كما في تعليقه علىٰ قول الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: «فقد وَقَعَ هَذا الطَّعْنُ - بِالمُيُوعَةِ!- -فِعلًا- فِي بَعْضِ أفاضِلِ طَلَبَةِ العِلْم الجَزائِرِيِّين؛ مِمَّن كَانَ الرِّفْقُ بِهِ أَوْلَىٰ؛ لأَنَّ الشِّدَّةَ عَلَيْهِ زَادَت القَضِيَّةَ تَأَزُّمًا»[٣].

---

(١) وسيأتي بيان حالهم من أقوال أهل العلم.

(٢) كما في كتابه الذي سماه بمنهج السلف الصالح (٣٥).

(٣) (٢٨٦).

فعلق الحلبي علىٰ قول الشيخ: (طلبة العلم الجزائريين) بقوله: «فَهَلِ (الشَّامِيُّون) غَيْرُ (الجَزَائِرِيِّين)؟!و(المِصْرِيُّونَ) غَيْرُ (السُّعُودِيِّين)؟!و(القَرِيبُون) غَيْرُ (البَعِيدِين)؟!وَمَا ضَوابِطُ كُلٍّ؟!أم أنَّ المَنَاطَ واحدٌ، والثمرةَ واحدةٌ؟!

راجيًا -مِن صميم قلبي- أنْ لا يكونَ للعنصريَّةِ المقيتة، والإقليميَّةِ البغيضةِ في (الدعوة السلفية) -أو بعض حَمَلَتِها- موقعُ قَلَم، أو موضعُ قَدَم!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة المحبة (ص١٣٣) فلا يفرق بين المؤمنين لأجل ما يتميز به بعضهم عن بعض مثل الأنساب والبلدان... بل يعطىٰ كل من ذلك حقه كما أمر الله ورسوله».

وقال في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٤٢٢): «فمن تعصب لأهل بلدته، أو مذهبه، أو طريقته، أو قرابته، أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شُعبة من الجاهلية حتىٰ يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالىٰ معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله».

أمْ أنَّ الأمرَ(!) علىٰ معنىٰ النَّصّ القرآني: (ولولا رهطك لرجمنك) ؟!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

هكذا يرمي الحلبي بعض المشايخ السلفيين بالعنصرية المقيتة أو يحاول التشكيك في نزاهتهم وورعهم وتقواهم !

بل قال الحلبي في تعليقه علىٰ فتوىٰ الشيخ النجمي رَحِمَهُ اللهُ التي حذر فيها ممن يثني علىٰ المأربي، والمغراوي: «ونؤازر مشايخنا في كلِّ مكان؛ لايمنعنا منهم جغرافية، ولاحدود، ولا ألوان، ولا أسماء، ونعتقد أنَّ الولاء والبراء علىٰ المنهج والعقيدة».

وهذا ما يدندن عليه أتباعك في منتداك حيث يحاولون أن يجعلوا من أحاديث

---

(١) (٢٨٦) حاشية رقم١.

وفضائل الشام أنها منزلة عليهم وأنهم أولىٰ بها[(١)].

وأما استدلاله بالآية فمنكر من القول؛ لأن العلماء السلفيين لا يقدمون أحدًا علىٰ الله عز وجل ولا يحابون أحدًا فمن خالف الحق متعمدًا حذروا منه ولو كان أقرب قريب ومن سار عليه أحبوه ولو كان من أرض بعيد!

لأنهم علىٰ مثل ما قال شعيب عليه السلام لقومه ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٢-٩٣].

فبيان الحق ورد الخطأ واجب علىٰ أهل العلم قال الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالىٰ -: «يجب بيان الحق ورد الخطأ، وما نجامل أحدًا، ما نجامل أحدًا، نبين الخطأ وندل علىٰ الحق الذي يقابله، وليس لنا شأن بفلان أو علان، نعم.

فلا يجوز السكوت، لأننا لو تركنا هذا الخطأ والخطأ الثاني والخطأ الثالث كثرت الأخطاء وصار الناس يظنون أن سكوت العلماء عنها يعتبرونه حجة.

فلابد من البيان، لاسيما إذا كان هذا الذي أخطأ قدوة -يتخذه الناس قدوة- أو له رئاسة فالأمر أخطر، فيبين، يبين خطأه... لئلا- يغتر به، نعم.

ما يقال تطوىٰ ولا تروىٰ !!ما يقال هذا !هذا كلام باطل، التي تروىٰ ويُرَدُّ عليها، والذي يزعل يزعل والذي يرضىٰ يرضىٰ، لأن هدفنا الحق، وليس هدفنا التعرض للأشخاص أو التنقص للأشخاص» انتهىٰ.

وقول شيخ الإسلام الذي نقله الحلبي من قاعدة المحبة (ص١٣٣) (فلا يفرق بين المؤمنين لأجل ما يتميز به بعضهم عن بعض مثل الأنساب والبلدان... بل يعطىٰ كل من

---

(١) وقد سبق الرد عليهم في ذلك.

ذلك حقه كما أمر الله ورسوله»).

أقول: المحذوف هو قول شيخ الإسلام (... مثل الأنساب والبلدان والتحالف علىٰ المذاهب والطرائق والمسالك والصداقات وغير ذلك بل يعطىٰ...)

فلا أدري لماذا حذف الحلبي هذه الكلمات؟ !

هل خشي أن تصدق علىٰ حاله؛ لأنه فرق بين السلفيين لأجل تحالفه مع أهل البدع والأهواء كجمعية إحياء التراث الإسلامي وزبانتها من شتىٰ الأقطار ومحاربة من ينكر أباطيلهم وضلالاتهم بالحجج والبراهين فمن هو المتعصب الأعمىٰ!

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح بعد أن ذكر يقينه بأنه سيتعرض لانتقاد وطعن علىٰ منهجه الجديد (ص٣٠٥) حاشية رقم (١) «... كُلُّ ذَلِكَ لأَنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم، وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضٍ) مَنْ أَدِينُ الله -تَعَالَىٰ- بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون: بَلْ مُبْتَدِع -بلا تَأَنٍّ وَلَا استِثْنَاء-!!

مَعَ أَنَّ الأَصْلَ فِي الإِنْكَار -إن كان ولا بُدَّا!- أَنْ يَكُونَ مِنِّي عَلَيْهِم!!وَلَكِنْ...

وَلَقَدْ تَقَدَّمَ -فِي مَوَاضِعَ عِدَّة مِنْ هَذا الكِتَاب- بَيَانُ نَقْضِ هَذا الإِلْزَام، وَمَا يُبْنَىٰ عَلَيْهِ مِن كَلَام، وَخِصَام!

وهذه -كُلُّها- فعائلُ وخِصالٌ لا يقومُ بها إلَّا أهلُ الغُلُوِّ!

فَمَن وَصَفَ (هؤلاء) بِسَبَبِ غُلَوائهم، وتشدُّدِهم-بـ(أفراخ الحدَّاديَّة): لم يَبْعِدْ!!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- سبق بيان أن من يراه سنيًا هو مبتدع ولكن الحلبي يدلس ويلبس في الكلام، وهل يقول عاقل إن هؤلاء العلماء - ليس واحدًا فقط - بل مجموعة عندما يبدعون شخصًا أو

---

(١) (٣٠٥-٣٠٦) في الحاشية.

أشخاصًا كلهم يخطئ ويصيب هذا الحلبي الذي لا يقارن بعلمهم وعمرهم!فالفارق بينهم سحيق عميق عند أهل العلم والتحقيق !

- وقول الحلبي: «مَعَ أَنَّ الأَصْلَ فِي الإِنْكَار -إن كان ولا بُدَّ!- أَنْ يَكُونَ مِنِّي عَلَيْهِم!!وَلَكِنْ...

وَلَقَدْ تَقَدَّمَ -فِي مَوَاضِعَ عِدَّة مِنْ هَذا الكِتَاب- بَيَانُ نَقْضِ هَذا الإِلْزَام، وَمَا يُبْنَىٰ عَلَيْهِ مِن كَلَام، وَخِصَام!

وهذه -كُلُّها- فعائلُ وخِصالٌ لا يقومُ بها إلَّا أهلُ الغُلُوِّ!

فمَن وَصَفَ (هؤلاء) بسَبَبِ غُلَوائهم، وتشدُّدِهم-بـ(أفراخ الحدَّاديَّة): لم يُبْعِدْ!!».

أقول: مراد الحلبي أن العلماء الذين أنكروا عليه دفاعه وثناءه علىٰ أهل البدع والأهواء ووصفوه بأنه ضايع مميع ساقط متفلسف قد أخطئوا في حقه وفي تطبيق القاعدة لأنهم ألزموه بلازم من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع !

وهذا فيه سوء أدب منه، وتجاوز لقدره وحده، وعدم معرفته بآداب طالب العلم مع العلماء ولا منزلة العلماء، فمثله ممن لم يتدرج في العلم الشرعي، ولم يتأصل بالأصول العلمية !

وقد تقدم في الفصل الثاني نقض اتهامه للعلماء بأنهم يلزمون بهذا اللازم.وبيان باطله.

وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ في الفصل الخامس نقض تهمته برمي الشباب السلفي بأنهم أفراخ الحدادية: ولكني هنا أقول: بل الظاهر أنه يرمي بعض المشايخ السلفيين أيضًا بأنهم أفراخ الحدادية ولا شك أن هذه تهمة شنيعة وقولة فظيعة تدل علىٰ صدق مقولة من قال «هَذَا يُسْقِطُ العُلَمَاء»[1]!

فاعتبروا يا أولي الأبصار

---

(١) انظر: ما سماه الحلبي بمنهج السلف الصالح (٣٠٥).

أعيان أهل السنة عند الحلبي(١)

ولا يصح إطلاق كلمة أهل السنة فضلًا عن أعيانهم إلا علىٰ أهلها، قال أحمد الدهلوي المدني: «لا يخفىٰ علىٰ العالم بالكتاب أن إطلاق أهل السنة لا يصح علىٰ أحد من الفرق الرائجة إلا علىٰ أهل الحديث؛ لأن الحديث والسنة جاءا عن النبي ﷺ؛ فلذلك يطلق أهل الحديث علىٰ أهل السنة، وأهل السنة علىٰ أهل الحديث»(٢).

وأما أعيان أهل السنة عند الحلبي فهم جماعة من المبتدعة والمنحرفين عن المنهج السلفي وسأورد كلام الحلبي الذي ينص فيه علىٰ أسماء هؤلاء الأعيان ثم أنقل لك بعدها جملة من كلام أهل العلم فيهم:

قال الحلبي في جلسة له: «.... الأخ محمد حسان؛ أخونا الشيخ محمد حسان.

---

(١) اعتبر الحلبي في كتابه رؤية واقعية (٧٣-٧٧) تلميع المبتدعة من المآخذ الكبرىٰ علىٰ دعاة الجماعات المخالفة لمنهج السلف ! !

وعنون في كتابه الدرر المتلألئة (٤٢-٤٤): «أثر تعظيم المبتدعة، وخطره».

قال في أوله: «ولا يزال تعظيم المبتدعة والسير في ركابهم طريقًا ظالمًا مظلمًا يغر الدهماء، بل يلبس فيلتبس علىٰ بعض العلماء، وينشر البدع المدلهمة العمياء! ! ...».ثم نقل قصة تأثر أبي ذر الهروي بالباقلاني وعلق عليها الحلبي (٤٣) بقوله: «فانظروا رحمكم الله كيف انقلب السني مبتدعًا؟! وكيف غدا المبتدعة أهل سنة؟».

وقال الحلبي (٤٤) في الحاشية: «ما أبشع صنيع الحركيين هذا بمدح المبتدعة المنحرفين؟!».

فهذه ردود متتالية من الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) تاريخ أهل الحديث (١٤٥).

وعلق الحلبي علىٰ كلام الدهلوي بقوله: «أو من هو سائر علىٰ وفق منهجهم.

أما التوسع في إطلاق لقب (أهل السنة) علىٰ كل أحد لأي سبب؛ فهو خطأ محض:

إما مقصود: لتجميع الناس وتكتيلهم علىٰ لقب فضفاض ليس له مضمون دقيق! !

وإما غير مقصود: ناتج عن عدم الإحاطة بالمنهج الواجب الصحيح في تحقيق الفهم الصحيح لمنهج أهل السنة والجماعة...».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وأخونا الشيخ أبو إسحاق الحويني.

فأنا أقول: هؤلاء سلفيون، أقولها بملء فمي هؤلاء سلفيون ليسوا تكفيريين، وليسوا قطبيين، ولا يخالفوننا في أولياء الأمور، ولا يتكلمون في الطعن بعلماء أهل السنة..انتهىٰ

وسئل الحلبي عن أبي إسحاق الحويني، ومحمد حسان، ويعقوب؟

فكان من جوابه: هؤلاء الحقيقة أنا أقول وأعلنها بوضوح وصراحة أنهم وخاصة أبو إسحاق، وبالدرجة الثانية الأخ محمد حسان أنهم سدوا ثغرةً، وبينوا للناس شيئًا من العقيدة، وبينوا للناس السنة، لكن وقعوا في أمورٍ، ووقعوا في أخطاء، ووقعوا في أغلاط... انتهىٰ

وقال الحلبي: محمد حسان قبل عشر سنوات شئنا أم أبينا ليس محمدحسان اليوم، وقد فتحت الفضائيات، وله جهود في نشر العقيدة والدعوة، وله تأثير واضح في كل البلاد الإسلامية علىٰ الأقل في باب هداية عامة الناس(١) وكما قلنا الدعوةالسلفية ليست فقط

---

(١) العبرة بالعلم الشرعي، لا بمجرد التأثير، والقدرة علىٰ جذب الناس، قال الشيخ ابن عثيمين كما في وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٣٦٤) لسليمان أبا الخيل: «الواجب أن تنظروا إلىٰ العلم؛ لأن العلم هو الأصل، وأما القدرة علىٰ التأثير وعلىٰ الدعوة فهذا باب آخر، فكم من إنسان جاهل في ميزان أهل العلم يعني في علم الشريعة لكن عنده قوة تأثير حينما يتكلم بوعظ أو ما أشبه ذلك، فالواجب علىٰ الإنسان أن لا يأخذ دينه إلا ممن هو أهل للأخذ منه، كما قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».ولا يكفي الإنسان أن يكون قوي الحجة عظيم البيان، فالواجب أن ينظر إلىٰ ما عنده من العلم وما عنده من السلوك».

وقال الشيخ صالح الفوزان في ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣): «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدىٰ بهم من رجالات هذه الأمة.والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلَال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة - لا =

دعوة التحذير من سيد قطب وإن كنا نحذر من سيد قطب، وليست الدعوة السلفية هي دعوة التحذير من ابن لادن فقط، وإن كنا نحذر من ابن لادن ليست هي الدعوة التحذير من التكفير فقط، وإن كنا نحذر من التكفير الدعوة[1].

=

قدَّر الله – فالواجب التحذير منهم» انتهىٰ.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي ما نقله في كتاب الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (٧٦) مقرًا له: «...ولا تغرنكم كثرة سوادكم فتباهوا بها، فما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، ولا أكثرهم شاكرين كما قال الله سبحانه.

فلم تكن الكثرة يومًا مقياسًا للحق إذا لم يكن الحق هو الأساس الذي يقوم عليه وجودها! !...».

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي: قول الحلبي في الدعوة إلىٰ الله (١٢٥-١٢٦) مبينًا فوائد قصة مطرف بن عبدالله: «لزوم الحضور إلىٰ أهل العلم، والسماع لكلامهم، والإفادة منهم.....أن الكثرة أو القلة ليست معيارًا لمعرفة الخطأ والصواب، أو الحق والباطل».

وقال الحلبي معلقًا علىٰ قول ابن القيم الجوزية في مفتاح دار السعادة (٣/ ٢٢٥) (وضرر الدين وما جاءت به الرسل بهؤلاء من أعظم الضرر...فهما ضرران علىٰ الدين: ضرر من يطعن فيه، وضرر من ينصره بغير طريقه) فعلق عليه الحلبي في الحاشية بقوله: «وهذا تنبيه مهم له صلة بالمنهج العلمي والدعوي الذي يجب علىٰ الأمة علماء ودعاة وطلبة علم سلوكه، وهو أن نصر الدين إنما يكون بطريق الدين لا غير».

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في خلاصة الكلام (٤١) حاشية رقم ١: «علىٰ الذين يتفاخرون بالجموع الغفيرة التي تسير في ركابهم أن يعيدوا النظر في حساباتهم، فقد تكون جموعهم إن كانوا صادقين عبئًا عليهم، وليست عونًا لهم، وعليهم أن يعلموا أن القلة المؤمنة المتفوقة في عقيدتها وسائر شئونها، لا بد أن تنتصر، إن هي أخذت بأسباب النصر. وانظر: منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله (ص٧٦)».

وقارن بتعليقه في المتقىٰ النفيس (٧٨، ٢٠٤، ٢١٣).

(١) لم يحكر السلفيون الدعوة السلفية في هذه الأمور التي سلط الحلبي عليها الضوء كالمعيب علىٰ السلفيين كثرة كلامهم في ذلك.

وإن كان السلفيون أكثروا من الكلام في هذه الجوانب فهو من باب كثرة حصول الضرر والفتنة بها وكثرة خلط الحق والباطل فيها، فاستحقت التنبيه المستمرة صيانة للناس من باطل وأهله !

فهل نلوم السلفيين أم من يعيبهم ويخذلهم ويناصر أهل الباطل عليهم ؟!

فمحمد حسان الآن وقد فتحت له الفضائيات، ورزقه الله نشاطًا، ونرىٰ عموم دعوته للعقيدة، ولربط الناس بالكتاب والسنة وللنقل عن العلماء: ابن باز، والعثيمين، والشيخ الألباني، وتعظيمهم[1]». انتهىٰ

قال الحلبي: «نحن ننتقد أبا الحسن، وننتقد المغراوي فيما أخطأوا فيه، ونحن بيَّنَّا ما عندهم من ملاحظات... لكن قد تكون نقطة الخلاف أنَّنا مع ملاحظاتنا علىٰ أبي الحسن، وعلىٰ المغراوي، وقد واجهناهما في بعض الأمر؛ أنَّنا لا نخرجهم من السلفية[2]».

وسئل الحلبي عن محمد حسان؟وأبي إسحاق الحويني؟وأبي الحسن المأربي؟والمغراوي؟

فقال: في كل واحد منهم بأنه سلفي

وسئل الحلبي عن المغراوي: هل لا زلت تقول إنه سلفي؟

فقال الحلبي: «ولا زلت، ولا زلت... أما أن يقال تكفيري، والله أنا أعتقد أنه ليس

---

(١) يستدل أهل الانحراف بالكتاب والسنة وبأقوال العلماء الكبار لزخرفة ما هم عليه من انحراف وإظهاره في صورة الحق تغريرًا للعامة وتلبيسًا للحق بالباطل.

قال الشاطبي في الموافقات (٣/ ٧١): «كثيرًا ما تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة يحملونهما مذاهبهم ويغبرون بمشتبهاتهما فى وجوه العامة ويظنون أنهم علىٰ شيء».

وقال الشاطبي في الاعتصام (١/ ١٣٤): «لا تجد مبتدعًا ممن ينتسب إلىٰ الملة إلا وهو يستشهد علىٰ بدعته بدليل شرعي، فينزله علىٰ ما وافق عقله وشهوته».

قال الحلبي في تعليقه علىٰ الفرق بين النصيحة والتعيير (١٣) حاشية رقم ٣: «في هذه الأيام كم من متشبه بالعلماء وليس منهم، يغرر المسلمين بزخارف العبارات، وجميل الكلمات».

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وقارن بترغيم المجادل العنيد (١١٢) وكشف المعلم بأباطيل كتاب تنبيه المسلم (٧٧) وعلم أصول البدع (١٣٧-١٤٥) والعقلانيون (١٦٨، ١٧٠) ومفتاح دار السعادة (١/ ٢١٧) لابن القيم الجوزية، مع تعليق الحلبي عليه.

(٢) أي السلفية الجديدة علىٰ منهج شيخك المأربي الأفيح الجديد.

تكفيري»(١).

كلام العلماء في أعيان الحلبي من أهل السنة

مشايخ الأردن

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: هؤلاء معدودون من السلفيين؛ ولكن نقل عنهم أَنَّهم يؤيدون أبا الحسن، ويؤيدون المغراوي، ويزكونهم، ومن يزكي المغراوي التكفيري؛ فإنَّ عليه ملاحظات، ولا نستطيع أن نقول فيه أنَّه يؤخذ عنهم العلم.انتهىٰ.

عدنان عرعور(٢)

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: عدنان عرعور يظهر منه أنه حزبي، ويأوي الحزبين، ويتكلم علىٰ السلف، ويريد جرح السلفيين، ويريد أن يقدح في السلفيين، لكنه يحامي عن المبتدعين انتهىٰ.

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالىٰ -: هو أصلًا ما هو بعالم، هو جاء للمملكة - السعودية - مثل الحرفي أو محترف ثمَّ أظهر ما عنده... أنصح الشباب السلفي بمقاطعته وعدم حضور دروسه هو وأمثاله انتهىٰ.

وقال الشيخ عبدالمحسن العباد - حفظه الله تعالىٰ -: أَنا نَصيحَتي لكُم أنَّكُم لا تَشتَغلُونَ بِكلامِه ولا بِقواعِدِه ولا تَلتفتُونَ إلىٰ ما عندَهُ، لأنَّ عندَه تخليط، وأنا سبقَ وأن اِطَّلعتُ علىٰ شيءٍ من كلامِه وَرَأيتُ فيه كلامًا مَا يَصلح ولا يَنبَغي، ولهذا ينبَغي اجتنابُ

---

(١) تنبيه الفطين (٦٧) لسعد الزعتري.

(٢) وقد رد عليه الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي في مواطن متعددة من دروسه وأجوبته، وكتب انقضاض الشهب السلفية علىٰ أوكار عدنان الخلفية.

وهناك مقالات كثيرة في شبكة سحاب السلفية في الرد علىٰ أباطيله.

يعني كلامه وعدم الاهتمَامِ والاشتغالِ بِهِ، والإنسَان يَشتغل بِكَلام العُلمَاء المحقِقين مثل أشرطَة الشيخ ابنُ باز والشيخ العُثيمين وأشرطَة الشيخ الفَوزَان وأشرطَة الشَيخ عَبد العزيز آل الشيخ وغيرهم منَ المشَايخ المعتمدين والمأمون جانبهم.وأما الأخ عدنان عرعور فأنا سبق وأن اطلعت علىٰ شيء من كلامه ورأيت أن عنده تخليط ما يصلح أن يلتفت إليه ولا أن يشتغل بكلامه،... والله ما ينبغي أن تحضروا دروسه.... مادام أن هذا وضعه ما يصلح أن تحضر دروسه انتهىٰ

وقال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: ثبت عندنا أنّ عدنان عرعور هذا قطبيٌ محترق، وبضاعته في أوروبا وفي أمريكا - يعني في الغرب - هي نشر فكر سيد قطب، ويعاونه في هولندا أحمد سلاّم، أظنه شاميًا انتهىٰ.

وقال الشيخ عبيد الجابري: الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلًا للتزكية، بل يزكي ضُلالًا عُرِفَ ضلالهم، مثل عدنان عرعور...انتهىٰ

محمد المغراوي(١)

قال الشيخ ابن عثيمين عن المغراوي: هذا رجل ثوري، هذا رجل ثوري... انتهىٰ

وقال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: إنَّ الفكر الذي سجَّله المغراوي في هذه الوريقات؛ ما هو إلَا فكرٌ سروري؛ تكفيري خارجي... للمغراوي... أخطاء تبين ارتباطه بالحزبيين المعاصرين، وارتباط الحزبيين المعاصرين بالخوارج السابقين؛ الذين يكفرون المسلمين بالمعاصي، والبدع، ويخرجونهم من الإسلام بذلك، وبالتالي يحكمون عليهم بالخلود في النار... اتَّضح بهذا أنَّ المغراوي تكفيري. انتهىٰ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: الذي أعرفه عن محمد المغراوي أنه تكفيري، وأبو إسحاق

---

(١) هناك الكثير من المقالات العلمية في الرد علىٰ أباطيله وكشف حقيقته في شبكة سحاب السلفية.

الحويني كذلك، وهو من أصدقاء أبي الحسن ومناصريه. انتهىٰ.

وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي – حفظه الله تعالىٰ –: محمد المغراوي الذي كُتِبَ في مخالفاته لمنهج السلف ثلاثة كتب حيث بَيَّنَت هذيانه بالتكفير والردة والعجول والحكم علىٰ كثير من المصلين الحاجين لبيت الله الحرام المكثرين من هذه العبادات بأن ما عندهم شعرة من الإسلام وبُيِّنَت له مخالفات أخري... انتهىٰ

وسئل فضيلة الشيخ الوالد ربيع بن هادي المدخلي: يقولون يعني مثلًا الشيخ أبا الحسن والشيخ علي حسن ما داموا يزكون المغراوي فنحن نأخذ بقولهم؟

فأجاب – حفظه الله تعالىٰ – بقوله: اسمع لا قيمة لتزكيتهم والجرح واضح... انتهىٰ

وقال الشيخ عبيد الجابري – حفظه الله تعالىٰ –: مخلط الرجل ما يصلح بارك الله فيك !الرجل مخلط !

المغراوي هداه الله قد أصبح يخلط أخيرًا؛ لأنه في الحقيقة أضر به اتصاله بإحياء التراث القطبية واتصاله بالحركيين في السعودية عندنا انتهىٰ.

أبو الحسن المأربي(١)

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

- لو تمكن من دعوة أهل السنة في اليمن لبطش بها.

- حذروا من أبي الحسن... أخشىٰ علىٰ الدعوة من أبي الحسن.

- دعوا عنكم أبا الحسن فوالله لو قد اشتد ساعده ما بالىٰ بأحد ولو خالف أهل

---

(١) كتب الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي كتبًا متعددة في الرد علىٰ أباطيل المأربي، منها التنكيل بما في لجاج أبي الحسن المأربي من الأباطيل، وإبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل وانتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج وغيرها.
وهناك الكثير من المقالات في شبكة سحاب السلفية في الرد علىٰ أباطيله.

السنّة جميعًا فدعوه عنكم فلن يضر الدعوة ولن يضر الله شيئًا..

-.. أبو الحسن داهية يستعمل الذكاء لا الزكاء ويجعل له خطوة إلىٰ الخلف(١).

- هذا الرجل سيفرق دعوة أهل السنّةانتهىٰ.

وقال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ: بناءً علىٰ الأخبار المؤكدة التي بلغتنا عن أبي الحسن المصري المأربي من إعلانه للبدع وإثارته الفتن في اليمن ورميه للسلفيين بأنهم حدادية ودفاعه عن المبتدعة كسيد قطب والمغراوي وغير ذلك مما لا يتسع المقام لبسطه فإني أُؤيد هجره والتحذير منه ومنعه من التدريس حتىٰ لا يتأثر الآخرون ببدعه وبالله التوفيق انتهىٰ

وقال الشيخ أحمد النجمي أيضًا: «قد تقرر عندي مؤخرًا أن أبا الحسن مبتدع !وهذا ما أدين الله به وأقرره وبالله التوفيق»(٢).

وقال الشيخ عبدالله الغديان - حفظه الله تعالىٰ - لما سئل عن بعض أقوال أبي الحسن المأربي في الصحابة: «هذا رجل مفتون، وقليل أدب وسفيه».

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالىٰ -: اتركوا هذا الرجل وادعوا إلىٰ منهج أهل السنة والجماعة انتهىٰ.

وسئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - عمن يقول: إن الأصل في

---

(١) أقول: تأمل هذا التنبيه المهم من الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ والذي يسلكه الآن الحلبي وغيره مراوغة وتلبيسًا علىٰ أتباعهم، متسترين بالسنة، حتىٰ لا تقام عليهم الحجة، ولكن لن يطول أمرهم فما يلبثون إلا وقد فضح أمرهم.

ورحم الله أبا زرعة الرازي إذ يقول كما في سؤالات البرذعي (١/ ٣٥٣): «هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل، فإن آخر أمرهم يرجع إلىٰ شيء مكشوف ينكشفون عنه، وإنما يتموه أمرهم سنة أو سنتين ثم ينكشف فلا أرىٰ لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء، فإنهم أن يهتكوا يومًا قيل لهذا المناضل أنت من أصحابه وإن طلبه يومًا طلبه هذا به لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء».

(٢) الفتاوىٰ الجلية (٢/ ٧٠).

محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري: الأصل فيهم أنهم سلفيون؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟!

الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان .

والله أنا أرىٰ أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك انتهىٰ.

وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: «داعية فتنة وملبس » من شر أهل البدع ».

وقال أيضًا: أبوالحسن من شر أهل البدع وأتباعه من شر الأتباع، إنه ماكر وخبيث وكذاب ودسيسة.. تلك الأصول التي انضم بها إلىٰ ركب أهل الأهواء.

علىٰ كل حال نحن عرفنا أبا الحسن ظالمًا ومخالفًا لمنهج السلف وثائرًا علىٰ السلفيين هذا في الحقيقة معاند شديد العناد، ويرفق عناده بحروب وفتن.. كثير التلبيس والتأويلات الفاسدة

... ولقد وجدنا أبا الحسن خرّج أُصولًا وأنشأ أُصولًا فاسدة في الذب عن أهل البدع(١)...انتهىٰ

وقال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: هذا الرجل إخواني لعاب مكّار مدسوس في دعوة أهل السنة في اليمن.

...إن الرجل ليس من أهل السنة في منهجه، فمنهجه فاسد، والذي أتيقنه من حال الرجل أنه إخوانيٌّ جلد ماكر لعاب مدسوس بين مشايخ السنّة وطلاب العلم في اليمن حتىٰ يفرق كلمتهم ويجعلهم أحزابًا وشيعًا..

ولهذا كانت منا المفاصلة والمقاطعة والحذر منه والتحذير منه وهجره حتىٰ يتوب..

انتهىٰ

---

(١) والحلبي علىٰ دربه يسير مقتفيًا أثره.

وقال الشيخ عبدالمحسن العباد - حفظه الله تعالىٰ -: هذا الرجل متلاعب انتهىٰ.

وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: «هذا يقول ما قولكم في أبي الحسن المأربي وما نصيحتكم لمن لا يزال يدافع عنه ويلتمس له الأعذار؟

الجواب: هذا عجيب !هذا الرجل لو كان هذا الكلام الآن يأتي في أول أمره ،لقلت ربما الأمور لا تزال ملتبسة ،أما الآن فربما تكون عند السائل ،الله أعلم ،أما أنا فأقول «إن كثيرًا من إخواننا السلفيين قد عرفوا حال هذا الرجل ،بل هو الآن مع الجماعات الحزبية كلها،ويقول ويقول، ويقول،مما هو مسجل في أشرطته ،وهذا بالأمس كان يُنْكِره ثم جاء به اليوم بلسانه ،فنسأل الله العافية والسلامة ،الأمور التي كان يُنْكِرها بالأمس علىٰ أصحاب الدعوات الحزبية ،هو الآن يقولها ويبررها لأصحابها ويلقي فيها المحاضرات ،بل ويزور هذه الجماعات والجمعيات الحزبية إن في اليمن أو غيرها ،فهذا رجل ضل بعد هدىٰ وضل بعد علم ،وأنا أعرفه لا يستحي من الكذب ،فالشاهد هذا حاله ومن لم يرد الله به الخير فما نملك نحن له شيئًا،نسأل الله العافية والسلامة وأقاويله الأخيرة المسجلة في اليمن اطلبوها لا تأخذوها مني، اطلبوها في أشرطته المتأخرة ترون هذا الكلام تسمعونه فيها ،نسأل الله السلامة والعافية»[1].

وقال - حفظه الله تعالىٰ -: نحذِّر من هذا الرجل في أنحاء المعمورة لأنه إخواني المنهج...

أقول إن هذا الرجل بناءً علىٰ كلامه هذا زائغٌ منحرفٌ عن الطريق السلفي..... وأنصح إخواني الذين يبلغ إليهم صوتي في أنحاء المعمورة كلها بأنه لا يجوز لهم أن يجلسوا مع هذا الرجل ولا يجوز لهم أن يسمعوا لهذا الرجل ولا يجوز لهم أن يدافعوا عن هذا الرجل ولا يجوز لهم أن يستمعوا إليه في أشرطته لأنه والله قد ضلل علىٰ كثير من الناس ... فالرجل عنده لسَن وعنده مغالطات أوتي علمًا ولم يؤت فهمًا وأوتي ذكاءً ولم

---

(١) محاضرة الجليس الصالح والجليس السوء (١٦ رقم ٢).

يؤتَ زكاةً..انتهىٰ.

أبو إسحاق الحويني[١]

قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: عبد الرحمن عبد الخالق، وأبي إسحاق الحويني، هذان يُعتبران من المبتدعة.

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ: الذي أعرفه عن محمد المغراوي أنه تكفيري، وأبو إسحاق الحويني كذلك، وهو من أصدقاء أبي الحسن ومناصريه. انتهىٰ.

وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: أنا من سنوات ما أجيب، أريد أن أتريث في أمره، أريد أن أناقشه، أرسلت له مناصحات، لكن كما هو، ما يزداد إلا بعدًا عن المنهج السلفي وتلاحمًا مع القطبيين، فهذا حاله، هذا حاله الآن، هو يدعي أنه من أهل السنّة ويقترب من أهل البدع، ويعاشرهم، ويتلاحم معهم انتهىٰ.

وسئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - عمن يقول: إن الأصل في محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري: الأصل فيهم أنهم سلفيون؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟!

الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان .

والله أنا أرىٰ أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك انتهىٰ.

وقال الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: أسمع من الثقات أنه مع جمعية إحياء التراث الحركية السياسية، وغيرها من أهل الأهواء، ولا أعرف له وجهًا ونصيحة

---

(١) رد علىٰ جملة من أباطيله الشيخ سعد الزعتري في كتابه تحذير أهل الآفاق من منهج الحويني أبي إسحاق.

ورد عليه الشيخ أبو عبدالأعلىٰ خالد بن محمد المصري في كتابه المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني أصول منهج السلف الصالح أهل الحديث والأثر ووافق فيها منهج القطبية السرورية.

وهناك الكثير من المقالات في شبكة سحاب السلفية في الرد علىٰ أباطيله.

للسلفيين !!!هذا قولي فيه انتهىٰ

وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي: ما قولكم في الشيخ أبي إسحاق الحويني، وهل تنصحون بسماع أشرطته ودروسه؟

فأجاب – حفظه الله تعالىٰ –: أقول: لا !لا يُنصح بسماع أشرطته ولا بدروسه انتهىٰ.

محمد حسان(١)

سئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي – حفظه الله تعالىٰ – عمن يقول: إن الأصل في محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري: الأصل فيهم أنهم سلفيون؟

فأجاب – حفظه الله تعالىٰ –: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟!

الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان .

والله أنا أرىٰ أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك انتهىٰ.

وقال الشيخ عبيد الجابري – حفظه الله تعالىٰ –: الرجل سفيه، وقح فاسد المنهج انتهىٰ

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي:

قول الحلبي في قواعد الجرح والتعديل: »(القاعدة الأولىٰ) هي (أن المتكلمين في الرجال لهم شروط وصفات) وليس كل ذي قلم، أو أيُّ ذي لسان يحقّ له أن يتكلم في هذا العلم، أو أن يكون منه بسبب.... فليس الأمر مشاعًا لكل أحد؛ وإنما لا يقوم به إلا من اتصف بالصفات العالية، وكانت فيه الشروط الغالية.

إذن: أول صفات المتكلم في الرجال في هذا العلم أن يكون: خليًا عن الأهواء، أن

---

(١) رد علىٰ جملة من أباطيله الشيخ رائد المهداوي في كتابه تحذير ذوي الفطن والإيمان من منهج القطبي محمد حسان.

وهناك الكثير من المقالات في شبكة سحاب السلفية في الرد علىٰ أباطيله.

يكون ذا أمانة، أن يكون ذا علم، أن يكون ذا تأنٍ، أن يكون ذا بصيرة، أن يكون ذا نظر دقيق، وفهم عميق؛ وإلا فإن كل نقص في هذه الصفات يكون نقصًا في: أحكامه، في أقواله»(١).

---

(١) الجرح والتعديل أصول وضوابط.

قال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالىٰ: الشيخ علي عفا الله عنا وعنه وأصلح الله حالنا وحاله ومآلنا ومآله مرّ بطورين:

الطور الأول: إظهاره السنة لنا...هذا الطور تخلله تزكية أناس مشبوهين منهم عدنان عرعور القطبي المحترق ضمن مجموعة زكاهم، فدافعنا عنه والتمسنا له العذر، أنه لم يعلم ما علمناه عن ذلك الرجل ولو كان يعلم ما علمناه لما زكاه، وكنا نقول أخونا ونصب الحمل علىٰ عدنان بن أحمد عرعور.

الطور الثاني: الإفراط في تزكية مشبوهين كذلك منهم محمد حسان القطبي المحترق ومنهم أحمد السوداني الأنصاري السركتي مؤسس جمعية الإرشاد في أندونيسيا وهذا أحمد السركتي بالنظر في التاريخ وجد أنه يعاصر حسن البنا وله كلمات تدل علىٰ أنه علىٰ نفس المنهج فمن كلماته: أنه يثني علىٰ الشيعي يقول شيعيّنا ولو كان كذا وكذا والوهابي وهابيّنا والخرافي خرافيّنا إلىٰ غير ذلك من العبارات التي هي تطبيق عملي لقاعدة المعذرة والتعاون (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).وهي قاعدة المنار أولاً ثم هي بعد قاعدة الإخوان المسلمين ثانيًا، تلكم القاعدة الفاجرة التي فتحت الباب علىٰ مصراعيه أمام كل النحل مع أهل السنة سواء كانت تلك النحل الضالة منتسبة إلىٰ الإسلام كالرافضة أو غير منتسبة للإسلام كاليهودية والنصرانية...الشيخ علي أصلح الله حالنا وحاله زكىٰ هذا الرجل تزكية أعني السركتي، قال لما سئل هل كان سلفياً ؟قال ليس سلفياً بل هو شيخ السلفيين ! ! عجيب يعني لو قال سلفياً هانت المسألة! لكن شيخ السلفيين! ؟هذه طامة كبرىٰ الرجل يعني يقول هذا المقال ويكون شيخ السلفيين ؟هنا سؤال بالحقيقة، هل الشيخ علي يعلم مقولة الرجل أو لا يعلمها ؟؟؟ فإن كان لا يعلمها فلماذا يعني شيّخه ؟وإن كان يعلمها فقد وقع فيما هو منكر من القول، رجل يقول هذه المقولة وتقول هو شيخ السلفيين فيكون هنا قول الشاعر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ثم تبلغنا عنه تزكيات ويعنف ويدافع ويبرهن ومنها جمعية إحياء التراث الكويتية المنحرفة التي هي أشبه بساحة عامة يلقىٰ فيها الطيّب والخبيث، ويثني عليها ويدعو إلىٰ التصافي معها، فلما كانت هذه التزكيات حقيقة حملت عليه بما أظنه بلغكم، وأن الرجل لا يوثق من تزكياته وأنه ضايع في هذا المجال...انتهىٰ.

=

=

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالىٰ في أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي: «ظهرت من أخينا الشيخ علي ـ عفا الله عنّا وعنّه وهدانا وإياه وإياكم إلىٰ مراشد الأمور ـ كلمات وعبارات تفت في عضد أهل السنّة وتشدّ أزر المبتدعة، يعني نظرنا فيه، وأصبحت تزكياته عندنا غير مقبولة، وأقولها ولا أجد غضاضة تزكيات الشيخ علي عندنا غير مقبولة؛ لأنه زكّىٰ رجالًا ليسوا أهلًا للتزكية، هاكم أمثلة:

أولًا: يزكي عدنان بن أحمد عرعور ويصف ما بينه وبين الشيخ ربيع من الردود التي ظهر خلالها أنّ الرجل فاسد المنهج ـ أعني عدنان ـ يقول: هذا مما يحدث بين الأقران، أنظروا من يقول إن عدنان بن أحمد عرعور هو قرين الشيخ ربيع في العلم والفضل ونصرة السنّة، بل ثبت عندنا أنّ عدنان عرعور هذا قطبيٌ محترق، وبضاعته في أوروبا وفي أمريكا – يعني في الغرب – هي نشر فكر سيد قطب، ويعاونه في هولندا أحمد سلاّم، أظنه شاميًا.

ثانيًا: زكّىٰ حسين عشيش لا أدري من أي الأقطار هو، حسين عشيش هذا يقول في شروط لا إله إلا الله أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الذي أتىٰ بها ـ يعني يقول إنها بدعة ـ والشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لم يأتِ بها من تلقاء فكره بل أتىٰ بها مدلّلًا عليها من الكتاب والسنّة، وهكذا كل شروط يذكرها العلماء يدلّلون عليها من الكتاب والسنّة، يزكّيه الشيخ علي ويثني عليه ويذكر أنه من السلفيين.

ثالثًا: لمّا ظهرت فتنة أبي الحسن المأربي ـ مصطفىٰ بن إسماعيل السليماني، المصري منشًا، الذي استوطن مأربًا باليمن ـ لمّا تكلّمنا فيه مع من تكلّم فيه من أهل السنّة وأبنّا فساد منهجه، شارك بقية المشايخ في الشام – ومنهم مشهور وسليم – فصدر عنهم بيان ضدنا، وهذا البيان أملاه عليهم أبو الحسن نفسه باعتراف أبي الحسن – اعترف بهذا وذكر انه أملاه عليهم –، فأنا أنصح أخانا الشيخ علي أن يعود إلىٰ أهل الحديث فيسلك مسلكهم، ويبتعد عن أهل الحزبيات والبدع فإنهم لا يألون جهدًا في التفريق بينه وبين إخوانه، وسيوغرون صدره وصدر الآخرين بغضًا وعداوةً وحقدًا وحسدًا، أنصحه أن يعود إلىٰ إخوانه أهل السنّة، وأن يدع هذه العبارات الفلسفيّة والقواعد التي مبناها علىٰ القياس الفاسد، والله وبالله وتالله إني ناصحٌ له، وإلىٰ الآن ما تكلمت فيه كما أتكلم في أهل البدع أعيذه بالله من ذلك ولكن أقول مكرراً خاتمًا بها المجلس والإجابة علىٰ أسئلتكم: تزكيات الشيخ علي غير مقبولة؛ لما فيها من التعدي علىٰ أهل السنّة، وظلمهم، وشد أزر أهل البدع، وتقوية صفوفهم انتهىٰ.

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالىٰ: من خلال هذه العبارات المعروضة يستبين أن الرجل سفيه، وقح فاسد المنهج، ولا يغرنكم أيها المسلمون أن الشيخ علي الحلبي زكّاه، فإن الشيخ عليًا بن حسن بن علي بن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلا للتزكية، بل يزكي ضُلالًا عُرِفَ ضلالهم، مثل عدنان عرعور وأحمد السوكجي الأنصاري، الذي أسس جماعة الإرشاد في أندونيسيا فهو

=

أقول: هذه الصفات لا تتوفر في الحلبي.

ومن رد الحلبي على الحلبي: موقف الحلبي من أبي إسحاق حيث قال فيه: «إذا قال أبو إسحاق الحويني في محمد عبد المقصود وفوزي السعيد وربعهم من التكفيريين الجهلة الذين يطعنون بنا وبمشايخنا،ويتهموننا بالإرجاء قال إنهم علماء،فهذا يدل على جهله ويدل على ابتداعه، ويدل على أنه على وشك الخروج من السلفية التي لم يُعرف إلا بها ولن ندعوا له وننتصر له إلا بسببها،فإذا خرج منها وناوئ أشياخها وأهلها أبناءها فالحق والله أغلى منه وأغلى من ألف مثله،والله ناصر دينه»(١).

ومن رد الحلبي على الحلبي قوله لما سئل عن أبي إسحاق الحويني: «الأخ أبو إسحاق الحويني من إخواننا طلبة العلم الحديثي الذين كنا نتمنى لهم مستقبلًا واعدًا ومشرقًا،وكان قد ذكره شيخنا في السلسلة الصحيحة واصفًا إياه مع آخرين بأنه من إخواننا الأقوياء في هذا العلم... لكن،أبى أبو إسحاق إلا أن ينقل نفسه من قائمة أهل الحديث ليضعها في قائمة الوعاظ والقصاص...وللأسف. فلم نرَ له ولم نسمع منه ولا عنه علمًا حديثيًا ولا عملًا إسناديًا منذ سنوات وسنوات ونراه يتنقل هنا وهناك ويكثر أشرطته

=

مسكين، ضائع في هذا الباب فلا يوثق من تزكيته، ولا يغرنكم قول الأخ علي أن ابن حسان رجع عن مدحه لسيد قطب فهذا لا يكفي:

أولًا: لما ذكرت لكم من تساهل الرجل في التزكيات، فهو يزكي جزافًا.

وثانيًا: هذه العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه، وفي خطبه وفي محافل أخرى صوتية له، يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار، وأن يتوب علنًا معلنًا براءته من منهج الإخوان، ومن الثناء على أسامة بن لادن، ومن الثناء على ابن قطب، والمودودي، وغيرهم وأن يفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنة، وأن يكون انحيازه إلى أهل السنة، وإلا فهو على ما هو عليه، والله اعلم انتهى.

(١) تقعيد وتأصيل لمنهج الجرح والتعديل.

ويحق لنا أن نسأل الحلبي ما الضابط عندك في التجريح والإخراج من السلفية !

ومن الذي يكيل بمكيالين ويزن بميزانين ! !

ومجالسه لكن في الوعظ والقصص الذي قد يتقنه الجهلة أكثر من إتقان أهل العلم وطلبته له. فنسأل الله أن يرده إلىٰ أهل الحديث ردًا سالمًا إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين» انتهىٰ.

ثم تراجع الحلبي بأسلوب مضحك حيث قال لما اعترض علىٰ تزكيته للحويني بكلامه السابق فيه بقوله: «قلت هذا قديمًا !بل قلت ما هو أشد منه!!ولكن الظروف اليوم تغيرت!وأحوال بعض الدعاة تغيرت أيضًا(١)، وأهل السنة أعرف الناس بالحق وأرحمهم بالخلق(٢). لقد جالسنا الشيخ أبا إسحاق قبل بضعة أشهر؛ ورأينا تغيرًا إيجابيًا عنده والفضل لله تعالىٰ.فهل نصر علىٰ رأي لنا نرىٰ خلافه في الواقع؟! ولقد ذكرت لأبي إسحاق مواجهة ما نقلته عني هنا فيه!ورأيت أن وضعه الصحي أكبر جواب علىٰ إشكالنا.... فهو الآن في ظرف صحي لا يسمح له بأكثر مما يعطي: تدريسًا ووعظًا.شافاه الله وعافاه» انتهىٰ

أقول: أبو إسحاق الحويني لم يتراجع عن باطله بل هو يزداد سوءا عند أهل العلم لكن الحلبي يتلاعب في أحكامه جرحًا وتعديلًا حسب مصالحه(٣) لا المصالح الشرعية فالله حسيبه.

وما أدري أي أسلوب علمي رصين، وأي حجة وبرهان متين يستعمله الحلبي في كلامه علىٰ الناس تعديلًا وتجريحًا.

---

(١) انظر: الفصل الأول: قاعدة تغير الزمان.

(٢) انظر الفصل الثاني في توجيه هذه الجملة.

(٣) سئل الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ (١٨٩ رقم ٧) بماذا تنصحون من يتعاطف مع الحزبيين ولا يحذر منهم، وهو من إخواننا أهل السنة ؟

فأجاب رحمه الله تعالىٰ: أنصحه أن يستغني بالله، فإن النبي ﷺ قال: ومن يستغني يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله» وحرام عليه أن يبيع العلم والدين، فنحن لم نعده أن يكون خادمًا لأولئك بل أعددناه ليكون مؤلفًا ومحققًا وداعيًا إلىٰ الله علىٰ بصيرة وهذا الشخص الذي يغض الطرف عنهم يقول الله سبحانه وتعالىٰ ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤] انتهىٰ.

أترك الجواب للقارئ الفطين !

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «كثير من الشباب... يغترون ببعض أهل البدع من مظاهر الصلاح البادية عليهم، لكنهم في الضلال غارقون، فأولئك لم يحكموا السنة في الحكم، وإنما حكموا عواطفهم وأهواءهم»(١).

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «في كل زمان ومكان يتبع رعاع الناس أهل البدع وذوي الضلالة الذين ليسوا من الحق في شيء، وإنما تغرهم أصواتهم، وتسحرهم أساليبهم، وتأسرهم فلسفاتهم»(٢).

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «الواجب علىٰ العبد الذي شرح الله صدره لمعرفة الحق بدلائله، والصواب بحججه وبراهينه، ألا يلتفت إلىٰ أصحاب الشبهات، وزخارف كلماتهم، ومعسول عباراتهم، فـ«القلوب ضعيفة، والشبه خطافة»!»(٣).

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي تعليقه علىٰ قول ابن الجوزي (السلف كانوا ينفرون من أدنىٰ بدعة، ويهجرون عليها، تمسكًا بالسنة) بقوله: «وهذا منهج هجره - وللأسف الشديد - من ينتسبون إلىٰ السلف في هذه الأيام إلا من رحم ربي فتراهم يقيمون العلائق والروابط مع أهل البدع وذوي الضلالة دونما تنبه إلىٰ ما يحيكونه لهم في الخفاء من مصايد وتلبيسات!فأولاء يحسنون الظن بهم، وأولئك يسيئون!»(٤).

وعلق الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح علىٰ قول الشيخ ربيع (... منهج أهل الحديث)بقوله: «وعليه -بحمد الله- نشأتُ، ومِن لُبانة أئمَّته وكُبرائه رَضَعْتُ، ولمن خالفه عاديتُ، ولمن التزمهُ والَيْتُ..

(١) المنتقىٰ النفيس (٣٣١) حاشية رقم ١.

(٢) المنتقىٰ النفيس (٤٦٢) حاشية رقم ٣.

(٣) المنتقىٰ النفيس (٤٩٥) في الحاشية.

(٤) المنتقىٰ النفيس (٥٥٥) في الحاشية.

بهذا الحقِّ رَضيتُ، وبأنواره استضأتُ، وإليه دَعَوْتُ...

... فاللهم اجعلْ خاتمتي عليه -غيرَ مُبَدِّل ولا مُغَيِّر- يا بديعَ السماوات والأرض-.

ومَن رَماني بغيرِ ذلك -في قليلٍ أو كثير-؛ فأنا خصيمُهُ يومَ الدِّين، بين يَدَي ربِّ العالمين؛ إلَّا أنْ يستحلَّني -بيقين-....»[(١)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يزعم الحلبي أنه نشأ علىٰ علم الحديث وتربىٰ علىٰ ذلك[(٢)] ولا أريد مناقشته في ذلك ولكن سأكتفي باعتراف الحلبي بأنه ليس كذلك منذ نشأته حيث قال في معرض كلامه عن موقفين واقعيين حصلا له شخصيًا: «وأما الموقف الثاني: وهو يكاد يكون سرًّا؛ أسطره مكتوبًا علىٰ الملأ للمرة الأولىٰ في حياتي، وإن كنت قد ذكرته مشافهة لعدد قليل من الإخوة وهو أنني إلىٰ سنوات قليلة[(٣)] ماضية كنت متأثرًا عاطفيًا جدًا بسيد قطب وأسلوبه؛ بل أدل علىٰ ظلاله وأرشد إلىٰ كلامه، وأتلمس له المعاذير في القليل والكثير...»[(٤)].

- وقول الحلبي (ولمن خالفه عاديت)

أقول: يزعم الحلبي أنه يعادي من خالف منهج أهل الحديث !وهذه مجرد دعوىٰ تخالفها أفعاله ومواقفه التي يقف فيها مع أعداء أهل الحديث من العرعور والمغراوي والمأربي وحسان والحويني وجمعية إحياء التراث الإسلامي وغيرهم.

- وقول الحلبي (ولمن التزمهُ واليْتُ..)

أقول: يزعم الحلبي أنه يوالي أهل الحديث السلفيين !وهذه دعوىٰ ثانية تخالفها

---

(١) (٢٢٣) حاشية رقم ٢.

(٢) آمل من أخي القارئ أن يطلع علىٰ ترجمةَ الحلبي ليقارن بها صدق ما زعمه هنا.
وقارنهما بما في كتابه فهل نسكت (٣٥).

(٣) والكتاب مطبوع عام ١٤٢٦هـ!

(٤) حق كلمة (٢١).

أفعاله ومواقفه المزرية مع بعض العلماء السلفيين، من تهجم وطعن وشتم وتأليب للشباب السلفي، ورميهم بالفواقر وخذلانهم في مواطن الظلم، فلم ينجُ منه الشيخ العلامة حامل لواء الجرح والتعديل ربيع بن هادي عمير المدخلي، ولا الشيخ العلامة عبيد الجابري، وغيرهما بينما يكيل الثناء والمدح والدفاع بلا حساب لأهل البدع والأهواء.

- وقول الحلبي (غيرَ مُبدِّلٍ ولا مُغيِّرٍ)

أقول: بل بدلت وغيرت كما صرحت بقولك فيما سميته بمنهج السلف الصالح: «وأقول منصفًا نفسي ومعترفًا بتجاوزي!-: لئن تقدم منىٰ قبلًا يد سبق في شيء من هذا الغلو وأربابه؛ فإني أرجو ربي أن يكون لي قدم صدق في رد الحق إلىٰ نصابه، وتحرير هديه وصوابه....»[1].

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

فحالك أيها الحلبي كما قال تعالىٰ ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩٢].

- وقول الحلبي (ومَن رَماني بغيرِ ذلك -في قليلٍ أو كثير-؛ فأنا خصيمُهُ يومَ الدِّين، بين يَدَي ربِّ العالمين؛ إلَّا أنْ يستحلَّني -بيقين-....)

أقول: لم يرمِك أحد أيها الحلبي بل أنت الذي رميت نفسك بذلك، فأفعالك وأقوالك شاهدة عليك كما قال تعالىٰ ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

والسلفيون لا يهم أن يكون مثلك خصم لهم؛ لأنهم يذبون عن سنة خير المرسلين وهدي سلفنا الصالح.

---

(١) (١٦) حاشية رقم ٢.

لكن أنت الآن بحالك الجديدة خصم لبعض المشايخ السلفيين الكبار الذين رميتهم بالفواقر وكلت لهم التهم بلا عدٍّ ولا حساب، فاستعد أيها الحلبي.

وليست الخصومة بينك وبينهم في درهم أو دينار، بل الخصومة في دين الله تعالىٰ وفي منهج السلف الصالح.

فاسأل الله إن لم تتب وترجع للحق أن يحشرك مع من تدافع عنهم من أهل البدع والأهواء ولات ساعة مندم.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... إن الأَصْلَ الوَاجِبَ عَلَىٰ المُتَكَلِّم فِي بَابِ النَّقْدِ وَالرَّدِّ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ بِقَدْرٍ وَاعْتِدَال، وَبِحَسْبِ مَا يَقْضِيهِ الوَاقِعُ وَالحَال -بِلَا تَزَيُّدٍ وَلَا إِخْلَال-.

وَقَدْ رَوَىٰ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الجَامِع لِأَخْلَاق الرَّاوِي وَآدَاب السَّامِع» (٢/ ٣٠٠)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِر فِي «تَارِيخ دِمَشْق»(٣٥/ ٣٦٥) عَن الإِمَام يحْيَىٰ بن مَعِين قَوْلَه: «إِنَّا لَنطْعَنُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ لَعَلَّهُم قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُم فِي الجَنَّةِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَتَيْ سَنَةٍ..».

فَالوَاجِبُ الحَتْمُ: التَّفْرِيقُ بَيْنَ مَصْلَحَةِ النَّقْدِ وَالرَّدِّ -مِنْ جِهَة-، وَبَيْنَ الغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ وَمُجاوزَةِ الحَدِّ فِي المُنْتَقَدِ، وَالمَرْدُودِ عَلَيْه -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ-. فَمَن نَقُولُ فِيهِ: «ضَالٌّ». أَوْ: «مُبْتَدِعٌ». أَوْ: «مُنْحَرِفٌ». إِنَّما نَقُولُهُ -فِيه- بِحَسْبِ مَا تَأْذَنُ لَنا بِهِ أَوْصَافُ الشَّرْعِ الشَّرِيف، وَأَحْكَامُ الدِّينِ الحَنِيف؛ لَا بِمَا تُمْلِيهِ بعض أغراض نُفُوسِنا (!)، أَوْ تَخْتَلِطُ -عَلَيْنَا-فِيهِ- نِيَّاتُنا!!أو تحملنا عليه أهواؤنا!!!!

فَإِنَّ «المُؤْمِنَ لا يَشْفِي غَيْظَه».

وَهَذا -كُلُّهُ- عَيْنُ مَا أَرْشَدَ إِلَيْهِ سَمَاحَةُ أُستاذِنا الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بن بَاز - فِي «مَجْمُوع الفَتَاوَىٰ» (٧/ ٣١٣)- بِقَوْلِهِ- فِي بَيَانِ صِفَةِ الرَّدِّ، وَالنَّقْد-: «فَيَكُونُ ذَلِكَ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ، وَأَلْطَفِ إِشَارَةٍ؛ دُونَ تَهَجُّم، أَوْ تَجْرِيح، أَوْ شَطَطٍ فِي القَوْلِ يَدْعُو إِلَىٰ رَدِّ الحَقِّ، أَو الإِعْرَاض عَنْه. وَدُونَ تَعَرُّضٍ لِلأَشْخَاص، أو اتِّهَامٍ لِلنِّيَّات، أَوْ زِيادَةٍ فِي الكَلَام لَا مُسَوِّغَ

لَهَا»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- هذا الأصل الذي ذكره الحلبي معروف ومقرر عند علمائنا السلفيين السابقين واللاحقين، وهم يسيرون عليه بحمد الله تعالىٰ وأقوالهم وأفعالهم تشهد لهم بذلك.

- والحلبي يريد أن يقول إن بعض العلماء السلفيين المعاصرين عندهم تجاوز وغلو في باب النقد والرد علىٰ المخالف، ولا شك أن هذه تهمة شنيعة منه لهؤلاء العلماء المعروفين بالعلم والورع والتقوىٰ، وقد سبق في الحلقة السادسة رد هذه الفرية.

- وأما قول ابن معين فعلق الخطيب البغدادي في نفس الموطن بقوله: كلام يحيىٰ بن معين هذا فيه بيان أن من علم من حال الرواة أمرًا لا يجوز معه قبول روايتهم: وجب عليه إظهاره؛ لأن الحديث لا يكتفىٰ في قبوله لمجرد الصلاح والعبادة كما لا يكتفىٰ بذلك في قبول الشهادة انتهىٰ.

فلا أدري لماذا لم ينقله الحلبي !أظنه أراد أن يبقىٰ قول ابن معين علىٰ العموم.

- قلت في الجامع لأخلاق الراوي للخطيب وتاريخ دمشق لابن عساكر زيادة: وقال ابن مهرويه: فدخلت علىٰ عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ علىٰ الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذه الحكاية فبكىٰ وارتعدت يداه حتىٰ سقط الكتاب من يده وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئًا أو كما قال.

- وقال ابن الجوزي: «أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا الأزهري نا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال جاء أبو تراب النخشبي إلىٰ أبي فجعل أبي يقول فلان ضعيف وفلان ثقة فقال أبو تراب: يا شيخ لا تغتب العلماء فالتفت أبي إليه وقال له: ويحك هذه نصيحة ليست هذه غيبة». أنبأنا يحيىٰ بن علي المدبر

---

(١) (٦١).

نا أحمد بن علي بن ثابت(١) نا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد البخاري يقول سمعت محمد بن الفضل العباسي يقول: كنا عند عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل فقال: أظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة فقال له يوسف بن الحسين استحييت لك يا أبا محمد كم من هؤلاء القوم قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة أو مائتي سنة وأنت تذكرهم وتغتابهم علىٰ أديم الأرض فبكىٰ عبد الرحمن وقال: «يا أبا يعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب لم أصنفه».
قلت(٢): عفا الله عن ابن أبي حاتم فإنه لو كان فقيهًا(٣) لرد عليه كما رد الإمام أحمد علىٰ أبي تراب ولولا الجرح والتعديل من أين كان يعرف الصحيح من الباطل؟! ثم كون القوم في الجنة لا يمنع أن نذكرهم بما فيهم، وتسمية ذلك غيبة حديث سوء ثم من لا يدري الجرح والتعديل كيف هو يزكي كلامه...»(٤).

- وقد علق الذهبي عليه بقوله: قلت أصابه علىٰ طريق الوجل وخوف العاقبة وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله والذب عن السنة»(٥).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٣٦٤) من طريق الخطيب عنه به.
(٢) القائل هو ابن الجوزي.
(٣) بل ابن أبي حاتم أحد أئمة زمانه قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٩-٨٣٠): «الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي...ارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية...قال أبو يعلىٰ الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وكان زاهدًا يعد من الأبدال قلت كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ وكتابه في التفسير عدة مجلدات وله مصنف كبير في الرد علىٰ الجهمية يدل علىٰ إمامته...».
لم يحذف الحلبي من المنتقىٰ النفيس من تلبيس إبليس (٤٥٢-٤٥٣) قول ابن الجوزي في ابن أبي حاتم! ولم يعلق عليه بشيء ! !
(٤) تلبيس إبليس (٤٠٩).
(٥) النبلاء (١٣/ ٢٦٨).

- وقول ابن معين: (أكثر من مائتي سنة) علق عليه الذهبي بقوله: «لعلها من مائة سنة فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيىٰ هذا القدر»(١).

- ومن عجائب الحلبي تنزيله لكلام الإمام ابن باز علىٰ بعض المشايخ السلفيين كما فعله الحزبيون من قبل لمَّا حملوا كلام الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ علىٰ أهل المدينة خصوصًا والسلفيين عمومًا !فهذه موافقات متتالية للحلبي لأهل البدع في أحوالهم وأوحالهم.فالله المستعان.

- وأما كلام الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ فهو في سياق رد ونقد أهل العلم وطلاب العلم لبعضهم البعض لا مطلق المردود عليه كأهل الأهواء والبدع والمعاندين !ويوضحه كلام الشيخ ابن باز نفسه حيث قال قبل الكلام الذي نقله الحلبي: «... وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلًا للاجتهاد، فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن، حرصًا علىٰ الوصول إلىٰ الحق من أقرب طريق ودفعًا لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين. ...ن لم يتيسر ذلك، ورأىٰ أحد أنه لا بُدَّ من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة..».

- فظهر بهذا أن الحلبي حذف من كلام الشيخ ابن باز ما يفسد عليه ما أراد أن يلبس به ويدلس فيه.

- وأما الكلام في أهل البدع فله مقام آخر، وسيتضح موقف الشيخ ابن باز منه في المناقشة التالية:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «مَعَ التَّذْكِير -خِتَامًا- بِمَا قَالَهُ سَمَاحَةُ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بِن بَاز رَحِمَهُ اللهُ فِي«مَجْمَوع الفَتَاوَىٰ» (٨/ ٣٧٦)-لَهُ-: «هَذَا

---

(١) النبلاء (١٣/ ٣٦٨).ووقع في القصة التي قبلها: «قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة أو مائتي سنة».

العَصْرُ عَصْرُ الرِّفْقِ، وَالصَّبْرِ، وَالحِكْمَةِ؛ وَلَيْسَ عَصْرَ الشِّدَّةِ. النَّاسُ أَكْثَرُهُم فِي جَهْلٍ، فِي غَفْلَةٍ، وَإِيثَارٍ لِلدُّنْيَا. فَلَا بُدَّ مِنَ الصَّبرِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الرِّفْقِ؛ حَتَّىٰ تَصِلَ الدَّعْوَةِ، وَحَتَّىٰ يُبَلَّغَ النَّاسُ، وَحَتَّىٰ يُعَلَّمُوا»»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي لبَّس بهذا النقل عن الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وكأن كلام الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ عمومه مع جميع الناس، علىٰ مختلف أصنافهم، بينما كلام الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ خاص بأهل الجهل من أهل المعاصي والفجور؛ لقوله (في جهل، في غفلة، وإيثار للدنيا).

ويدل عليه كلام الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في معاملة أهل البدع والأهواء والمخالفين للحق، وقد سبق نقلت جملة منه في الفصل الثاني وغيره، فلا أدري هل يعتبر الحلبي الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ممن خالف قوله فعله !أم أنه من الشيخ العلامة ابن باز مراعاة لتغير الزمان ومراعاة للمصالح.

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي:

ما نقله الحلبي فيما سماه بمنج السلف الصالح: «وَرَحِمَ اللهُ سَمَاحَةَ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ عَبْدالعَزِيز بن بَاز-القَائِلِ فِي «مَجْمُوعِ فَتَاوِيه»(٣/ ٢٠٤)-: «الشَّرِيعَةُ الكَامِلَةُ جاءَت بِاللِّينِ فِي مَحَلِّهِ، وَالشِّدَّةِ فِي مَحَلِّهَا؛ فَلَا يَجُوزُ لِلمُسْلِمِ أَنْ يَتَجاهَلَ ذَلِك. وَلَا يَجُوزُ -أَيْضًا- أَنْ يُوضَعَ اللِّينُ فِي مَحَلِّ الشِّدَّةِ، وَلَا الشِّدَّةُ فِي مَحَلِّ اللِّينِ.

وَلَا يَنْبَغِي -أَيْضًا- أَنْ يُنْسَبَ إِلىٰ الشَّرِيعَةِ أَنَّهَا جَاءَتْ بِاللِّينِ -فَقَط-، وَلَا أَنَّها جَاءَتْ بِالشِّدَّةِ -فَقَط-؛ بَلْ هِيَ شَرِيعَةٌ حَكِيمَةٌ كَامِلَةٌ صَالِحَةٌ لِكُلِّ زَمانٍ وَمَكَان، وَلإِصْلَاحِ جَمِيعِ الأُمَّة؛ وَلِذَلِكَ جَاءَت بِالأَمْرَيْنِ -معًا-، وَاتَّسَمَتْ بِالعَدْلِ وَالسَّمَاحَة».

قُلْتُ:.... وكيفما كان الأَمْرُ؛ فَاتِّخَاذُ الشِّدَّةِ مَنْهَجًا -وأصلًا-: بَاطِلٌ بَاطِلٌ..»[2].

---

(١) (٣٠٩) في الحاشية.

(٢) (٢٤٩) حاشية رقم ١.

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

تكملة كلام الشيخ ابن باز: واتسمت بالعدل والسماحة فهي شريعة سمحة في أحكامها وعدم تكليفها ما لا يطاق، ولأنها تبدأ في دعوتها باللين والحكمة والرفق، فإذا لم يؤثر ذلك وتجاوز الإنسان حده وطغىٰ وبغىٰ أخذته بالقوة والشدة وعاملته بما يردعه ويعرفه سوء عمله.ومن تأمل سيرة النبي ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين وأئمة الهدىٰ بعدهم عرف صحة ما ذكرناه انتهىٰ.

وأقول للحلبي: كذلك اتخاذ اللين منهجًا وأصلًا يضيع فيه الحق، ويفتح فيه الباب لأهل البدع والأهواء باطل: باطل.

والحق الوسط منهج السلف الصالح في معاملة أهل البدع والأهواء والمخالفين فالزمه ولا تبدله.

وقال فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وقد وفَّقَنِي اللهُ -تعالىٰ- منذُ بواكير طَلَبي للعِلم، وبداياتي في التأليف والتحقيق -للردِّ علىٰ عَدَدٍ مِن المُخالفِين (المُبْتدِعين) - استقلالًا، أو تضمُّنًا-؛ منهم: الغُماري، والغزالي، وأبوغُدَّة، والكوثري، وسيِّد قُطُب -وَلِي فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ كِتَابَانِ مُسْتَقِلَان -مَطْبُوعَان-، وسَلمان العودة، وسَفَر الحوالي، ومحمد أبو رحيّم، وأبو بصير، والسَّقَّاف.. و.. و...

فضلًا عن رُدودي علىٰ الجماعات، والأحزاب، والفِرَق، والأفكار المنحرفة.. و... و... والتي قاربت العشرين كتابًا !!...»(١).

وقال الحلبي أيضًا: «وهذا ما نَشَأْنا عليه -في الرَّدِّ علىٰ هؤلاء-، وعُرِفنا به، ومُؤلَّفاتُنا -فِي رَدِّ بَاطِلِ هَؤُلَاءِ- دالَّةٌ عليه -بحمد الله-.

بل انتقَدَنا أُناسٌ (!) بسبب كثرة الردّ والنقد! -وَلَمْ نَأْبَهْ بِهِم-...

---

(١) (٢٣٤) حاشية رقم ١.

ويأتي آخرون -في آخِر الزمن!- لِيتَّهِمُونا بمُداهنة هؤلاء، ومُوافقة ما عندهم من بلاء!!

عنزة ولو طارت!!!فإلىٰ الله المُشْتكىٰ مِنْ سُوءِ صَنائِعِهِم، وَقَبِيحِ فَعَائِلِهِم...»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يريد أن يدلل علىٰ سلفيته وعلىٰ دفاعه عن المنهج بحاله السابقة لكن نقول له العبرة بالخواتيم.

- فهؤلاء الذين رددت عليهم وألفت كتبك التي قاربت العشرين كتابًا: هم عند من تمدحهم من العرعور والمغراوي والمأربي وحسان وغيرهم من العلماء المعتبرين المشهورين الممدوحين ويدافعون عنهم ويطعنون في أهل السنة من أجلهم !

فما فائدة كتبك في الرد عليهم !وأنت تثني عمن يدافع عنهم ويثني عليهم ويقدمهم للأمة بأنهم العلماء !!!

فصار حالك أيها الحلبي كما قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩٢].



(١) (٣٦٤) حاشية رقم ١.

الفصل الرابع:
دفاع الحلبي بالباطل عن جمعية إحياء التراث وجمعية دار البر بدبي

قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «كل تكتل وتحزب يكون أصله منتهيًا إلىٰ السلف الصالح[١]: مجرد أن يتكتل، تراه يعمل في دائرة تكتله، وينسىٰ دعوته!

ونحن لمسنا هذا من كثير ممن كانوا حقيقة[٢] علىٰ دعوة السلف الصالح، فبدؤوا يشتغلون بالتكتل والتحزب؛ أعني: بالسياسة!!

إذن سياسة ودعوة للتوحيد - علىٰ ما كان عليه السلف الصالح - هذا لا يمكن أبدًا، هذا أمر مستحيل؛ لأنه أمر طبيعي جدًا ألا يكون الفرد عالمًا بكل علم، ومتخصصًا بكل علم، ولا بد أن يميل إلىٰ علم أكثر من علم. وهذه سنة الله في خلقه، وهذه طاقة الإنسان التي فطر الله عباده عليها.

فإذا كانوا أرادوا الدعوة؛ فما أسهل الدعوة! وما أكثر إغناءها عن التكتل!

وإذا أرادوا أن يشتغلوا بغير الدعوة: كأن يكونوا في جمعية خيرية تجمع الأموال، وتساعد الفقراء والمساكين فهذه الجمعية خيرية تجمع الأموال، وتساعد الفقراء والمساكين فهذه الجمعية الخيرية خير[٣]؛ لأنها من معاني قول الله تبارك وتعالىٰ ﴿وَلَا

---

(١) علق عليه الحلبي (٣٣) حاشية رقم ١ بقوله: «وإن كان هذا قليلًا وقليلًا جدًا ومع ذلك: فإن ثمراته فجة! وآثاره مرتجة! ! فالنجاء النجاء..».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) علق عليه الحلبي (٣٣) حاشية رقم ٢ بقوله: «فكيف بالمدعين إذا؟!».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٣) علق عليه الحلبي (٣٤) حاشية رقم ٢ بقوله: «إذا سلمت من آفات الحزبية، وصورها الخفية! وأكاد أقول: أنىٰ لها ذلك؟!».

=

﴿تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨] فهذا الحض أمر خير، محضوض عليه في القرآن الكريم.

وهذا العمل الخيري؛ إذا كان لا يعادي أولئك الذين يدعون إلىٰ أن تعود الأمة إلىٰ ما كان عليه سلفها الصالح؛ عقيدة وفقهًا وسلوكًا... إلخ، ويقولون: نحن بحاجة إليكم؛ فهذا نعم العمل(١).

أما هؤلاء الذين يتحزبون؛ فإنهم يبتعدون كل البعد عن الدعوة إلىٰ الكتاب والسنة وبخاصة التوحيد.

والمتأمل للعالم الإسلامي اليوم يرىٰ بعد المسلمين عن التوحيد، وما أكثر الدعاة!وما أكثر التكتلات والجماعات الحزبية!فلو كان هؤلاء يفرغون جهودهم ويوجهونها إلىٰ تعليم المسلمين التوحيد والعبادة الصحيحة؛ لوجدنا العالم ا لإسلامي علىٰ غير ما هو عليه اليوم من البعد عن التوحيد فضلًا عن السنة بمعناها العام الشامل.

فالقصد: أن هذا التحزب يبعد هؤلاء إن كانوا صالحين عن الانتماء إلىٰ السلف الصالح؛ لأنهم لن يستطيعوا القيام بواجب الدعوة إلىٰ الكتاب والسنة، وعلىٰ منهج السلف الصالح الذي ينتمون إليه.

كل ما في الأمر أنهم يزعمون أنهم تكتلوا؛ لماذا؟للدعوة !ولكن الدعوة أصبحت بعيدة عنهم تمامًا.

وهذا هو واقع هؤلاء الحزبيين.

=

بلا تعليق!

(١) علق عليه الحلبي (٣٥) حاشية رقم ١ بقوله: «فما يحكم به البعض من منع وتحريم – بل(تجريم)! – كل الجمعيات – وما في معناها– : خطأ ظاهر! وعكسه مثله: فإباحة وتجويز كل الجمعيات – وما في معناها – خطأ ظاهر – أيضًا –، والصواب: التفريق؛ علىٰ ما بينه شيخنا – رحمه الله».

أروني جماعة حزبية تنتمي إلىٰ دعوة السلف الصالح وكل الأفراد والجماعات الذين يدعونهم من الشرق ومن الغرب...إلخ أصبحوا يعرفون التوحيد الذي يعرفه الأطفال الصغار في بعض بلاد التوحيد(١)؛ لأنهم يشربونه، ويتلقونه في صغرهم، وينشأون علىٰ هذه الدعوة(٢).

بينما الجماعات الأخرىٰ لا تعرف التوحيد، ويحاربونه بكلمة واحدة هي: ليس هذا وقته!

... لذلك؛ فالتكتل والتحزب ليس من الدعوة السلفية، ولا من السنة المحمدية، بل هو خلاف القرآن المتفق عليه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]... نعرف أن غايتهم الوصول إلىٰ الحكم...»(٣).

وقال الألباني أيضًا: «نحن نقولها بصراحة: إننا نحارب الحزبية؛ لأن التحزبات هذه ينطبق عليها قول الله تبارك وتعالىٰ ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، ولأن التحزب فعلًا قد فرق شمل المسلمين، وأضعفهم علىٰ ما هم عليه من ضعف، فازدادوا ضعفًا علىٰ ضعف!»(٤).

---

(١) علق عليه الحلبيّ (٣٧) حاشية رقم ١ بقوله: «كأن شيخنا رحمه الله يقول: هذه الجماعات الحزبية ولو انتمت إلىٰ منهج السلف! فإن حزبيتها تؤثر علىٰ منهجها، وتنقض طريقتها.
وفي هذا عبرة لمن يعتبر!».
فهلا اعتبرت يا حلبي ! ؟

(٢) مراده رحمه الله تعالىٰ: المملكة العربية السعودية وهي دولة التوحيد والسنة، وقد منَّ الله عليَّ بكتابة عدة رسائل في بيان مكانة هذه الدولة السلفية وحكامها جزاهم الله خيرًا، مثل «الدرر السنية في ثناء العلماء علىٰ المملكة العربية السعودية»، و«مراقي السعود في ثناء العلماء علىٰ آل سعود» و«دولة التوحيد والسنة».

(٣) الأسئلة الشامية (٣٢-٤٢) جمع الحلبي!

(٤) الأسئلة الشامية (٤٥) جمع الحلبي!

ومع هذا البيان الرائع والتأصيل الماتع والذي كان الحلبي موافقًا له يومًا ما إلا أن موقفه اليوم مخالف تمامًا لموقفه السابق!وإليك البيان:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح عن جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية: «زرت قريبًا بعض الناس!... فواجهني فورًا دون مقدمات !!بالامتحان في رأيي وموقفي من جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية؟!!

فابتدأت معه: إنني لست معها، ولا تابعًا لها، ولا محسوبًا عليها، مع إبدائي مجموعة من الملاحظات المتضمنة عددًا من النصائح والمناصحات - فأبىٰ، وَاسْتَنْكَر؛ قَائِلًا: لَا؛ بَلْ أَنْتَ تُؤَيِّدُهُم، وَتُدَافِعُ عَنْهُم!!وَهُم (قُطْبِيُّون)، (إِخْوَانِيُّون)، (تَكْفِيرِيُّون)!!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- في النسخة المتداولة القديمة للكتاب وصف الحلبي بعض الناس بقوله (لَـمَّا تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَةِ الشَّيْخ الفَاضِل) فلا أدري لماذا تغير أسلوبه.

- وفي النسخة المتداولة القديمة للكتاب (فَابْتَدَأْتُ مَعَهُ: إِنَّنِي أُخالِفُهَا، وَلَسْتُ مَعَهَا، وَلَمْ أَزُرْهَا -قَطُّ-) فلا أدري ما الذي غَيَّر الكلام وهو مجلس واحد.

- ويلاحظ أن سؤال هذا الشيخ الفاضل للحلبي يدل علىٰ أنه لاحظ علىٰ الحلبي تعاملًا وتواصلًا مع جمعية إحياء التراث بأي صورة كانت، فكان المتوقع أن يقول الحلبي لهذا الشيخ الفاضل: ما الذي لاحظته عليَّ حتىٰ تسأل هذا السؤال؟

- لكن الحلبي راوغ في الجواب فحاد عن الصواب: فنفىٰ أمورًا - علىٰ فرض صحتها - لا تدل علىٰ عدم علاقته بهم، وتواصله معهم.

- واستنكر الحلبي بعلامات التعجب قول هذا الشيخ الفاضل له (بَلْ أَنْتَ تُؤَيِّدُهُم،

---

(١) (٣٩).

وَتُدَافِعُ عَنْهُم!!) مع أن جواب الحلبي وكلامه في الكتاب(١)، خلاصته النتيجة التي ذكرها الشيخ الفاضل، فلا أدري لماذا هذا التعجب والنتيجة واحدة في الأخير!وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ دفاع الحلبي عن جمعية إحياء التراث، وجلبه لخيله ورجله في سبيل نصرتها.

وهذا الدفاع المستنكر علىٰ الحلبي قد صرح به الحلبي في جلسة حيث قال: أما أن يقال: التراث تكفيريون !والله هذا غير صحيح، والله التراث إنهم من أكثر من دافع عن عقيدة أهل السنة، ونصرة منهج الشيخ الألباني في مسائل الإيمان. كيف يقال تكفيريون؟!هذا لا يقال، لكن في ملاحظات، في ملاحظات... ومع ذلك نحن نقول: ليس لنا صلة بالتراث حتىٰ لا يؤخذ كلامي علىٰ أساس بأنه دفاع.ولكنه دفاع عن الحق »(٢).

سمِّه ما شئت يا حلبي في الأخير: هو دفاع عنهم، فأنت منهم !

- والحلبي نفىٰ أن يكون معهم أو ذهب إليهم: ولم ينفِ الحلبي أمورًا أخرىٰ ثابتة عليه: كأن يكون هناك اتصال لهم به وزيارة منهم إليه واستضافة لأفراد من جمعية إحياء التراث في مركز الألباني بعمان في دوراتهم فضلًا عن علاقة إحياء التراث - بمركزهم المنسوب للألباني - وزيارتهم له في بيته. وعلاقة الحلبي مع جمعية دار البر هي علاقة مع جمعية إحياء التراث؛ لأنها فرع عنها، وسيأتي من كلام الحلبي علاقته الحميمة والوطيدة مع هذه الجمعية !!

- وقد صرح الحلبي بعلاقته بمشايخ جمعية إحياء التراث بقوله: «مع إبدائي مجموعة من الملاحظات المتضمنة عددًا من النصائح والمناصحات». وبقوله: «صلاتي العلمية كما أشرت قبلًا حسنة، أناصحهم وأتواصي وإياهم بالحق والصبر، من غير تبديع ولا تضليل»(٣).

---

(١) (٣٩-٥١).

(٢) كما في تنبيه الفطين (٦٩-٧٠).

(٣) كما فيما سماه بـمنهج السلف(٤٦).

أقول هذا هو وجه الإنكار من ذاك الشيخ الفاضل عليك يا حلبي، كيف تكون علاقتك حسنة مع أناس هم حرب على المنهج السلفي، وكيف تتواصى مع المخالفين، وكيف مثلهم لا يبدع ولا يضلل !!وسيأتي إن شاء الله بيان حال جمعية إحياء التراث وأقوال أهل العلم فيها.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «قَدْ رَأَيْتُ -فِي عَدَدٍ مِنَ البُلْدَانِ- خِلافًا كَبِيرًا جِدًّا- إِلَىٰ حَدِّ الفِتْنَةِ!- حَوْلَ(جَمْعِيَّةِ إِحْيَاء التُّرَاث الإِسْلَامِي) -فِي الكُوَيْت- وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ تَرْفَعُ فِي جلي أمرها شِعَارَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة، وَالعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة. مجتهدة في تطبيق ذلك مما يجعلها تصيب أحيانًا وتخطئ أحيانًا أخرىٰ.

وَسَبَبُ هَذا الخِلاف -ثَمَّةَ- طَعْنُ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ السَّلَفِيِّين بِهَا، وَنَقْدُهُم إِيَّاهَا. وبعض هؤلاء العلماء مصيبون في شيء من نقدهم وبخاصة فيما وقع من تفريق وفرقة في عدد من البلاد بسببها والبعض الآخر في كلامه نوع غلو»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

١- ما أدري لماذا هذه المبالغة والتهويل من الحلبي في القضية وإعطاؤها أكبر من حجمها؟!فهل وصل الخلاف بين السلفيين في قضية إحياء التراث الإسلامي إلىٰ درجة الفتنة؟!كما يدعيه ويصوره الحلبي.

٢- كثير من المشايخ السلفيين الذين عرفوا حال جمعية إحياء التراث علىٰ تضليلها؛ لأعمالها الخطيرة المخالفة لأهل السنة والمفرقة بين السلفيين في بلدان كثيرة مما اعترف الحلبي ببعضه.

٣- ومن أثنىٰ علىٰ جمعية إحياء التراث من مشايخ السلفية؛ فثناؤه بناء علىٰ ظاهر حالها، ولم يقف علىٰ ما فيها من أمور تقتضي الجرح والتضليل، وهي أمور من قبيل البدع عندهم.

---

(١) (٤٠).

٤- ولم يستطع الحلبي أن ينكر أخطاء ومخالفات جمعية إحياء التراث، ولكنه راوغ بالتبعيض للعلماء وبتبعيض من أصاب الحق منهم.

فالذي طعن في جمعية التراث بعض العلماء السلفيين، ومراده أنه ليس كل العلماء السلفيين طعنوا فيها، وهذا ليس بشرط، بل لو تكلم عالم سلفي واحد بالحجة لكان الواجب قبوله قوله.

وهذا هو التبعيض الأول.

والتبعيض الثاني: أن هذا الطعن من بعض العلماء السلفيين بعضه صواب وبعضه فيه نوع غلو.

مع أن الحلبي قال في النسخة المتداولة القديمة: «وَهَؤُلَاءِ العُلَماءُ مُصِيبُون فِي كَثِيرٍ مِنْ نَقْدِهِم؛ وَلَكِنْ!!».

أي ولكن لا يصل إلىٰ مرحلة التبديع والتضليل !

ولكن يا حلبي ما الذي غيَّر الكثير إلىٰ البعض؟

وما الذي جعل الكثير بعضه صواب وبعضه فيه نوع غلو؟!

ألهذا الحد يا حلبي تراوغ مدافعة عن جمعية إحياء التراث المحاربة للمنهج السلفي والسلفيين، في الوقت الذي تشن فيه يا حلبي حملات شرسة شعواء علىٰ السلفيين مشايخ وطلابًا !!!

وأما رمي الحلبي لبعض كلام العلماء السلفيين بالغلو، فهذا من سوء أدبه، فالعلماء السلفيون بحمد الله تعالىٰ من أبعد الناس عن الغلو، ومع ذلك لا يسلم من الخطأ أحد، فنحن نطالب الحلبي أن يثبت لنا الغلو في كلامهم.

وكيف يكون غلوًا وهم تكلموا علىٰ القائمين علىٰ هذه الجمعية وأدانوهم بأعمالهم وأقوالهم المخالفة لمنهج السلف الصالح؟! فهل هذا غلو؟!

أم إنه تضييع وتمييع للحق، فهذا غلو في التمييع !

وأما اتهامك لكلام العلماء السلفيين بنوع من الغلو فقد تكون المقولة في نظر المميعين المضيعين لمنهج السلف الصالح غلو فلا عبرة به ولا بك. فأهل العلم يتكلمون بعلم ودين وأمانة(١).

- ومن دهاء الحلبي وتلبيسه ومحاولته في الدفاع عن جمعية إحياء التراث الإخوانية قوله: «وبعض هؤلاء العلماء مصيبون في شيء من نقدهم وبخاصة فيما وقع من تفريق وفرقة في عدد من البلاد بسببها».

أقول: لبَّس الحلبي في كلامه هذا من جهتين:

الأولىٰ: أنه وصف هذه الجمعية بأنها سلفية منتقدة ببعض الانتقادات.مما يفيد أنها لم تخرج في منهجها العام عن المنهج السلفي وإنما أخطأت ببعض الأخطاء.

والثانية: أوهم كلام الحلبي أن هذا النقد من أبرز الأمور المنتقدة علىٰ هذه الجمعية الضالة، بينما هذا النقد هو سبب من أسباب منهج الجمعية الإخواني المحارب للمنهج السلفي.

والحلبي هنا يعترف أن هذه الجمعية سبب من أسباب الفرقة والاختلاف(٢) بينما في كتابه يرمي العلماء السلفيين بأنهم سبب الفرقة والاختلاف.بل ويتساءل بقوله: «بالله عليكم ما السبب؟ومن السبب؟!»(٣).

فمن الظلم رميك للمشايخ السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف !!وأنت تقر وتعلم أن جمعية إحياء التراث هي المفرقة للشباب السلفي !

لكن هنا فرق: فالحلبي لمَّا رمىٰ العلماء السلفيين بالفرقة والاختلاف لم يرقب فيهم

---

(١) وقد سبق ردها في الفصل الثاني.

(٢) قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ كما في الأسئلة الشامية (٤٥):«...التحزب فعلًا قد فرق شمل المسلمين وأضعفهم علىٰ ما هم عليه من ضعف، فازدادوا ضعفًا علىٰ ضعف!».

(٣) كما فيما سماه بـمنهج السلف (٦٦).

إلّا ولا ذمة، بل تطاول عليهم وشنع وهاج وماج.

ومع هذه الجمعية فكلام الحلبي مليء بالرفق والليونة والخنوع والتمييع.

فما الفرق والقضية عند الحلبي واحدة ولكن تعامله اختلف.

ومن الذي يستحق المعاملة الحسنة من الفريقين!

هل هم أهل الوضوح والصراحة والصفاء ممن عُرِفوا بحرصهم علىٰ الدعوة السلفية، وتخليصها مما يشوبها من الانحرافات والبدع؟

أم أهل الغموض، والمكر، والمغالطات من المندسين وسط الصفوف لإفساد الدعوة السلفية، وتفريق أهلها بتعبئة القلوب، وإيغار الصدور علىٰ العلماء السلفيين، وضرب بعض كلامهم ببعضه، وتهويل وتضخيم الخطأ - إن وُجِد - وفي مقابل ذلك المحاماة عن أهل الأهواء والبدع ممن يبغضون الدعوة السلفية وأهلها بتهوين طوامهم، وبدعهم، وضلالاتهم تارة، وتقليب الأمور تارة، ودفع الأموال تارة أخرىٰ[1]؟

- والحلبي يكرر في كتابه المسمىٰ بمنهج السلف الصالح مقولة العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (من آثارهم تعرفونهم)، ويحاول تنزيلها علىٰ السلفيين منزلًا أحوال السوء عليهم؛ افتراءًا عليهم، فهل طبق الحلبي هذه القاعدة علىٰ المخالفين لمنهج السلف!

ومع ذلك إليك بعض أعمال جمعية إحياء التراث، وبعض آثارها، ونتائج منهجها الدالة علىٰ انحرافها، ومكرها، ومكايدها للمنهج السلفي وأهله.

فمن تلكم الأعمال والمكايد:

أولًا- إن وفدًا من وفودها وعلىٰ رأسهم طارق العيسىٰ ذهبوا إلىٰ اليمن، وطلبوا من العلامة المحدِّث السلفي الذكي الزاهد العفيف الشيخ مقبل الوادعي التعاون معهم، فلما عرف منهجهم وأهدافهم السيئة رفض التعاون معهم، ورفض إغراءاتهم وأموالهم.

---

(١) وقد سبق رد تهمة الحلبي للعلماء السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف.

فدبّروا له ولدعوته السلفية مكيدة خطيرة، فذهبوا يبحثون عمن يسير علىٰ منهجهم، وينفذ خططهم من الطامعين في الأموال المتأكلين بدينهم، فوجدوا طلبتهم في مجموعة تتلمذوا علىٰ الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ، فكَوَّنُوا منهم جبهة تحت مسمىٰ «جمعية الحكمة»؛ تلبس زورًا المنهج السلفي لمهاجمة وحرب الشيخ مقبل، وإخوانه السلفيين الذين وصفتهم هذه الجبهة بأنهم مقلدون، وطعنت فيهم أشد الطعن ظلمًا، فكم تجَنُّوا علىٰ الشيخ مقبل وكذبوا عليه، وألّفوا في الطعن فيه بعض المؤلفات، ودبجوا في طعنه وتشويهه المقالات، يجعلون من حسناته وذبه عن المنهج السلفي سيئات وسيئات، وجعلوا مخازيهم وذبهم عن أهل الضلال من العدل، والورع، والإنصاف.

- انظر ملف الشيخ مقبل الذي نشر في مجلة الفرقان اليمنية التابعة لجمعية الحكمة التي تمدها جمعية إحياء التراث الكويتية بالأموال تحت عنوان «أسماء العلماء والدعاة والشخصيات الذين تكلم فيهم الشيخ مقبل»، وذكر عددًا كبيرًا؛ منهم: محمد رشيد رضا، وأبو الأعلىٰ المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب، وسعيد حوىٰ، وعبد الرحيم الطحان، وعبد المجيد الزنداني، ومحمد بن سرور، وعبد الرحمن عبد الخالق، ويوسف القرضاوي، وأسامة بن لادن، وأبو غدة، وصلاح الصاوي، ومحمد متولي الشعراوي، وعمر التلمساني، وعمر أحمد سيف، وغيرهم»[(١)].

وهذا يبين لك حقيقة منهج جمعية الحكمة التي تدَّعي السلفية، وتحارب الشيخ مقبلًا وتلاميذه من أجل هؤلاء ومناهجهم، وما هي إلا أداة بيد جمعية إحياء التراث.

وقد أحسن - رحمه الله رحمة واسعة - حيث ألّف رسالة فريدة في بابها سماها (ذمُّ المسألة) عالج فيها مشكلة الوله علىٰ المال، وإضاعة بعض الناس لدينهم من أجله.

٢- وفي هذا الملف قالت هذه المجلة عن الشيخ مقبل أنه لا يبلغ مد القطبيين ولا نصيفه !فالشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ لا يبلغ مد أحد القطبيين ولا نصيفه؛ كأنهم من كبار

---

(١) العدد العاشر الصادر في ربيع الأول عام (١٤١٧هـ) (ص٦٢).

أصحاب محمد ﷺ، فهل وراء هذا تحزب؟وهل وراء هذا احتقار لأهل السنة وعلمائهم؟(١)

ومن هنا ومما سلف يتضح لك سلفية جمعية الحكمة وجمعية إحياء التراث التي أنشأت جمعية الحكمة وموّلتها وتُمولها.

٣- وفيه: كذب علىٰ الشيخ ربيع، ثم تباكٍ من نقد الشيخ ربيع لسيد قطب ولعبد الرحمن عبد الخالق، ووصف هذا النقد العلمي لهما بأنه طعن فيهما، ونسوا طعن سيد قطب في نبي الله موسىٰ وفي أصحاب محمد ﷺ، وطعنه في العلماء، وتكفيره للأمة الإسلامية من قرون...إلخ(٢).

ونسوا طعن عبد الرحمن عبد الخالق لعلماء المنهج السلفي والسخرية بهم، وأنهم طابور من المحنطين، وأن سلفيتهم تقليدية لا تساوي شيئًا، ودعوته إلىٰ التعددية الحزبية، وإشادته بالجماعة الإخوانية..إلخ.

فعلىٰ ماذا يدل طعن جمعية الحكمة ومجلتها فيمن ينتقد بحق؟

وعلىٰ ماذا يدل تباكيهم علىٰ سيد قطب الذي لم يحترم مقام النبوة، ولا مقام الصحبة لأصحاب محمد ﷺ؟بل حتىٰ مقام الرب؟ فيقول في حقه بوحدة الوجود، ويُعطل صفاته.

وعلام يدل تباكيهم علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق الذي يطعن في علماء السلفية وعقيدتهم وفقههم، ويمدح الجماعات الإخوانية؟، بل حتىٰ جماعة التبليغ الغالية في الخرافات والصوفية.

ألا تدل هذه الفواقر علىٰ إخوانية وقطبية هذه الجمعية، والجمعية التراثية التي

---

(١) (ص٧٨).

(٢) (ص٧٩).

تُمولها بسخاء؟

٤- وفيه - أيضًا - إشادة بمؤلفات عبد الرحمن عبد الخالق المعروفة بالتأصيل الفاسد وبالفتن[(١)].

٥- ارتباط جمعية الحكمة بجمعية إحياء التراث، والدعم السخي الذي تتلقاه جمعية الحكمة من جمعية إحياء التراث.

وجهت مجلة الفرقان[(٢)] سؤالًا لعبد القادر الشيباني أحد أعضاء جمعية الحكمة، وهذا نص السؤال والجواب: «الفرقان: جمعية إحياء التراث، ما هو حجم مشاريعها لديكم؟ حبذا لو تذكرون بالأرقام، وما آخر مشروع تم التعاون بينكم وبينهم؟

الشيباني: الحقيقة جمعية إحياء التراث جمعية سلفية دعوية، تهتم بنشر منهج السلف وتهتم بمساعدة المسلمين أينما كانوا، وتهتم بتصحيح عقائد المسلمين، والتعاون بيننا وبينهم في جميع المجالات، ليس في مجال المشاريع فقط، نحن نتعاون مع جمعية إحياء التراث من بدء التأسيس، ولو أنه في الحقيقة كان يوم تأسيس جمعية الحكمة يوم عدم وجود جمعية إحياء التراث رسميًا في الكويت؛ لأن جمعية إحياء التراث راسخة وقديمة في المجتمع الكويتي، ولها نشاط فعّال في جميع أنحاء العالم[(٣)] تكاد تكون تغطي القارات المعروفة، في كل قارة لها نشاط حيث ما يوجد المسلم يوجد لها نشاط مع هذا المسلم، وهذه الجمعية من أفضل الجمعيات الخيرية الإسلامية في العالم، ولا أبالغ إن قلت: إنها أفضل جمعية إسلامية خيرية[(٤)] دعوية على الإطلاق.

---

(١) (ص٧٩).

(٢) العدد الرابع عشر من أعداد جمعية الحكمة الصادر في شعبان عام (١٤١٨هـ) وفي (ص٣٢-٣٣).

(٣) إي والله «لها نشاط فعّال»، لكنه في تفريق السلفيين، والاستيلاء على كثير منهم، وتحويلهم عن المنهج السلفي إلى المنهج القطبي والإخواني؛ كما فَعلتْ بجمعية الحكمة وغيرها.

(٤) يزكي هذا الرجل الذي يُمثل جمعية الحكمة يزكي إحياء التراث هذه التزكية، وهو يعلم أنها جمعية سياسية حزبية، وأنها نشرت فكر عبد الرحمن عبد الخالق السياسي الإخواني، والذي ضَمّنَهُ تحقير =

فجمعية الحكمة تأسست في ٢١/ ٨/ ١٩٩٠م، والكويت غزيت من قبل صدام حسين العراقي ٢/ ٨/ ١٩٩٠م، وبين غزو الكويت، وتأسيس الجمعية حوالي ١٩ يومًا، وهذه الظروف توقفت فيها جمعية إحياء التراث عن العمل، ونقلت نشاطها إلىٰ الخارج، فأنشأت لها مكتبًا في لندن لإدارة أعمالها وأنشطتها، وجمدت أنشطتها في الكويت، ولم ينس إخواننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي أن يقفوا مع إخوانهم في اليمن حتىٰ وهم لم يخرجوا من محنتهم بعد، فأرسلوا المساعدات، وأرسلوا الكتب وغير ذلك، وهم في هذه المحنة وقفوا معنا وفي بداية عملنا، وهم لما يخرجوا من محنتهم بعد.

بل عندما خرج صدام حسين من الكويت جاءنا وفد برئاسة رئيس جمعية إحياء التراث الشيخ/ طارق العيسىٰ إلىٰ اليمن، واطلع علىٰ أحوال الجمعية ومباشرة بعد عودته إلىٰ الكويت بدأ ينسق جهوده في إعانة إخوانه في اليمن، ثم بدأت الأعمال بيننا وبينهم تترىٰ وإلىٰ الآن مستمرة الآن مثلًا هم ينشئون مراكز ضخمة في اليمن لصالح جمعية الحكمة، ولصالح المجتمع المسلم في اليمن، مثل مركز (عدن العلمي)، وهو مركز سيكلف ملايين الريالات ولكنهم -جزاهم الله خيرًا- علىٰ إنفاقهم في وجوه البر نسأل الله أن يأخذ بأيديهم، وأن يوفقنا وإياهم إلىٰ مرضاته..».

فهذه الجماعات التي تُقدم لها جمعية إحياء التراث الدعم المادي والمعنوي منها من لحق بجمعية الحكمة التي عُرفت بسوء حالها[1]، ومنها من يسير في الطريق ليلحق بها.

ومنها من فاقها في الانحراف عن عقيدة ومنهج السلف، وهناك مقالات نُشرت تبين بعض أحوال جمعية إحياء التراث.

=

المنهج السلفي وعلمائه، نشرت هذا الفكر في العالم، ومن ثماره بعض ما أظهرته جمعية الحكمة، وما تخفيه قلوبهم وأعمالهم السرية أكبر وأخطر.

(١) مثل محمد حسان وأبي إسحاق الحويني، ومن علىٰ دربهما في مصر.

انظر أخي مرة أخرىٰ ماذا قدّمت إحياء التراث من جهود ودعم تجاوز الملايين، وحقق مشاريع كثيرة في اليمن لهذه الجمعية؛ جمعية الحكمة، وتذكر هجومها وحربها لأهل السنة، وذبها ودفاعها عن أهل الضلال؛ كسيد قطب المعروف، والشعراوي الصوفي الخرافي الغارق في الضلال وأمثالهما، وزِن هذه الجمعية وجمعية إحياء التراث بميزان الإسلام الحق؛ ميزان السلف ومنهجهم العادل، وأدرس تاريخ الصحابة والسلف الصالح الذي تتمسح به هاتان الجمعيتان، هل ترىٰ شبهًا بين منهجهما ومنهج الصحابة والسلف؟؟

«وإنك لا تجني من الشوك العنب».

«ومن آثارهم تعرفونهم».

«وكل إناء بما فيه ينضح».

«والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

والأمثال لا يعقلها إلا العالمون، وبها يعتبرون.

ولا يدركها المتأكلون المرتزقون، وبالشبهات يتعلقون، وبها علىٰ الناس يُلبسون.

وقول الحلبي عن جمعية إحياء التراث: «وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ تَرْفَعُ في جلي أمرها شِعَارَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة، وَالعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة. مجتهدة في تطبيق ذلك مما يجعلها تصيب أحيانًا وتخطئ أحيانًا أخرىٰ».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي الذي يعتبر نفسه صاحب الحجج والبراهين يستدل علىٰ سلفية الجمعية بشعارها[1]، ضاربًا عرض الحائط بأقوال وأفعال الجمعية التي تدينها والتي حكم بضلالها

---

(١) مع أن الحلبي علق علىٰ كلمة للعلامة الألباني في هذه الجمعيات والجماعات الحزبية كما في الأسئلة الشامية (٣٧) حاشية رقم ١ بقوله: «كأن شيخنا رحمه الله يقول: هذه الجماعات الحزبية ولو انتمت إلىٰ منهج السلف! فإن حزبيتها تؤثر علىٰ منهجها، وتنقض طريقتها.

وفي هذا عبرة لمن يعتبر!».

=

العلماء السلفيون الذين خبروا، وخالطوا هذه الجمعية من أهل بلدها ومن خارجها. فلا أدري أيهما أوهىٰ: بيت العنكبوت أم حجج الحلبي؟

- فهل رفعها لشعار السلفية يكفي للثناء عليها، مع مخالفتها لمنهج السلف الصالح!وسلوكها منهج الإخوان والقطبيين.

- وجمعية إحياء التراث، وإن ادعت السلفية في شعارها أو في كلماتها؛ فإنما ذلك ذرٌ للرماد في العيون !

- والحلبي وقف علىٰ انتقادات كبيرة للعلماء السلفيين لا تدفعها الشعارات البراقة ولا الكلمات الخطافة.

- بل الحلبي نفسه اعترف بأن له عليها ثلاثة انتقادات كبرىٰ، ولكنها لم تؤثر عند الحلبي من باب نصحح ولا نجرح مع أهل الأهواء والمخالفين، أما أهل السنة فأخطاؤهم - علىٰ فرض صحتها - تجعلهم من أهل الغلو والتفرقة والاختلاف بل أفراخ للحدادية، بل من الديكتاتوريين.

- ولست أريد الخوض في بيان ما عند جمعية إحياء التراث من انحراف ومخالفة للحق؛ فأمرها مشهور مفضوح عند العلماء وطلاب العلم، بل حتىٰ عامة السلفيين يعرفون حال هذه الجمعية - بحمد الله تعالىٰ - ويحذرونها ولا أدل علىٰ ذلك أن الحلبي لم يستطع تبرئتهم مما وقعوا فيه، ولكنه راوغ في تطبيق منهج السلف عليهم بمنهجه الأفيح الواسع الجديد(١). وهذه مصيبة عظيمة قال ابن قيم الجوزية: «تغيير صور المحرمات وأسمائها مع بقاء مقاصدها وحقائقها، زيادة في المفسدة التي حرمت لأجلها، مع تضمنه لمخادعة الله تعالىٰ ورسوله، ونسبة المكر، والخداع، والغش، والنفاق إلىٰ شرعه ودينه، وأنه يحرم

=

بلا تعليق ! ؟

(١) ستأتي أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث الإسلامي.

الشيء لمفسدة، ويبيحه لأعظم منها»[١].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «الحزبية صور ومظاهر: مما لا يختلف فيه أهل العلم أن «تبديل الأسماء لا يوجب تبديل الحقائق»، فالقبيح لا يصبح حسنًا إذا سميناه: جميلًا!والشر لا يصبح خيرًا إذا سميناه: صالحًا !!وهكذا... فالعبرة بالمسميات والحقائق، لا بالأسماء والمظاهر!!فالممنوع شرعًا «لا يتغير حكمه بتغير هيئاته، وتبديل رسمه»[٢].

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «انْتَقَدْتُ هَذِهِ (الجَمْعِيَّة) -عِنْدَ بَعْضِ رُؤُوسِها، وَكِبَارِ أَفْرَادِهَا - مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً- ثَلَاثَةَ انْتِقَادَاتٍ كُبْرَىٰ:

أَوَّلها: انْشِغَالُهُم الكَبِير بِالعَمَلِ السِّيَاسِي واستغراقهم فيه.

وَثَانِيهَا: بعض المَسَالِكُ الحِزْبِيَّةُ فِيهِم -وَقَد اعْتَرَفَ بِهَا كَبِيرٌ مِنْ كُبَرَائِهِم أَمَامِي-.

وَثَالِثُها: عَدَمُ تَبَرُّئِهِم مِنْ رَأْسٍ مِنْ رُءوسِهِم السَّابِقِين -وَهُوَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْد الخَالِق)- وَقَد انْحَرَفَ مَنْهَجُهُ!نازعًا منزع التكفير!وَهُمْ يَعْرِفُون-!!»[٣].

وعلق الحلبي بقوله: «فقد سمعت عددًا من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاته.

وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهادًا خاصًا في عدم البراءة منه علنًا لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم !

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٦٠٤-٦٠٥).

وعلق عليه الحلبي بقوله: «وهذه قاعدة عظيمة جليلة، جامعة، مانعة، تغنيك عن كلام طويل في كثير مما يحدث اليوم ويستحدث! من صور التحايل؛ باسم الإسلام نسأل الله السلامة والعافية! ثم قارن بأقوال وأحوال متفقهة عصرنا، وقل: إنا لله وإنا إليه راجعون! !».

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (١٠٩-١١٠).

وانظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢١٦، ٣٠٩)

(٣) (٣٩).

ومن آخر ما اطلعت عليه من انتقادهم الصريح له: ما في كتاب أصول الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في الرد علىٰ المخالف (ص٢٥٦-٢٥٧) للأخ الفاضل فيصل قزاز الجاسم وفقه الله»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي انتقد هذه الانتقادات عليهم قبل عشرين سنة !فكيف حالهم اليوم والبدعة تجر أختها، فأصحاب حلق الذكر في المساجد الذين أنكر عليهم ابن مسعود قاتلوا الصحابة يوم النهروان، قال البربهاري: «واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتىٰ يصير كبيرًا »(٢). فقل لي - بربك - كيف حالهم الآن ؟ وهم لم يرجعوا ويتوبوا ولا هم يذكرون بل يزداد شرهم في أذية السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها(٣).

- وقول الحلبي (انْشِغَالُهُم الكَبِير بِالعَمَلِ السِّيَاسِي واستغراقهم فيه) انتهىٰ

أقول: هذا قول فيه تلبيس؛ لأن حقيقة انشغالهم بالسياسة هو دخولهم في البرلمانات التي يبدعها العلماء السلفيون ومنهم الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ويراها بدعة وضلالة(٤).

وهذا وحده عند أولي العلم والورع كافٍ في تبديع هؤلاء فكيف إذا انضم إليها أمور أخرىٰ ؟

- وقول الحلبي (وثانيها: بعض المسالك الحزبية) في النسخة المتداولة القديمة (وَثَانِيهَا: المَسَالِكُ الحِزْبِيَّةُ فِيهِم). وقال الحلبي في جلسة: «عندهم ممارسات وسلوكيات حزبية»(٥).

---

(١) (٣٩) حاشية رقم ١.

(٢) شرح السنة (٦١ رقم ٧).

(٣) وسيأتي إن شاء الله في أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث ما يثبت ذلك.

(٤) سيأتي إن شاء الله نقل كلامه في أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث.

(٥) كما في تنبيه الفطين (٦٩) لسعد الزعتري.

فلا أدري لماذا غَيَّر الحلبي كلامه الأول الذي يصدق نوعًا ما علىٰ جمعية إحياء التراث بخلاف كلامه الآخر الذي لا يصدق علىٰ الجمعية؟ فليست مسالك القائمين علىٰ الجمعية قليلة، بل الغالب إن لم يكن الكل.

وليست القضية عندهم أنها مجرد مسالك وممارسات كما يصورها الحلبي تدليسًا وتلبيسًا بل القضية أنهم حزبيون ضالون منحرفون عن منهج السلف الصالح المحقق للمصالح والمطوح للمفاسد والقبائح.

ومن حزبيتهم ما عندهم من الإمارة، والبيعة، والتحزب، والولاء والبراء للحزب، وهي أمور عدَّها أهل العلم من البدع والضلالات، بل الحلبي نفسه يعترف في منهجه بأنه كتب في ردها ونقدها إذ يقول الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «مَوْقِفِي مِنَ العَمَلِ الجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيّ الحِزْبِيّ المبني علىٰ الولاء والبراء مَعْرُوف. وَقَدْ كَتَبْتُ رِسَالَةَ «البَيْعَةِ بَيْنَ السُّنَّة وَالبِدْعَة- عِنْدَ الجَمَاعَاتِ الإِسْلَامِيَّة-» قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ قَرْن!ومثلها بعدها بيسير كتابي: الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي»[1].

فلماذا يخالف قول الحلبي فعله؟! ألازالت المصالح المرعية (الشخصية) مقدمة عنده!

- وعلق الحلبي علىٰ قوله: (عَدَمُ تَبَرُّئِهِم مِنْ رَأْسٍ مِنْ رُءوسِهِم السَّابِقِين -وَهُوَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدالخَالِق)- وَقَد انْحَرَفَ مَنْهَجُهُ!نازعًا منزع التكفير!وَهُمْ يَعْرِفُون-!!)

بقوله: «فقد سمعت عددًا من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته، ويشدد عليه في انحرافاته. وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهادًا خاصًا في عدم البراءة منه علنًا لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم»[2].

---

(١) (٤٥).

(٢) حاشية رقم١.

أقول: الحلبي يعترف بأمرين:

الأول: أن عبد الرحمن عبد الخالق منهجه تكفيري.

والثاني: أن جمعية إحياء التراث، لم تتبرأ من هذا التكفيري المنسوب إليها.

إلا أن الحلبي لبَّس بقوله في عبد الرحمن عبدالخالق (من رءوسهم السابقين) أي أن هذا التكفيري لا دخل له في الجمعية ولا يعمل معها !!

وإنما جعله من السابقين حتىٰ لا تدان الجمعية به، وحتىٰ لا يدان من يزكيها ويدافع عنها مع علمه بحالها !!

وهذا فيه تلبيس وتضليل؛ لأنه خلاف الحقيقة والواقع؛ فالمعروف أن عبد الرحمن عبد الخالق لا زال مع هذه الجمعية يديرها ويؤمر وينهىٰ، بل هو الأب الروحي لهذه الجمعية وله اتخاذ القرارات، وقد شارك معهم في مؤتمراتهم وندواتهم، ومن أواخرها مشاركة عبد الرحمن عبد الخالق في ندوة عامة بعنوان (مأساة غزة محنة ومنحة) وكانت هذه الندوة بتاريخ الخامس عشر من شهر الله المحرم عام ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية كما أعلنته جريدة الوطن الكويتية في التاريخ السابق.أي في هذه السنة، وبعد صدور كتاب الحلبي الذي ذكر فيه أن عبد الرحمن عبد الخالق من رءوسهم السابقين !فأي تلبيس وتدليس تقع فيه يا حلبي دفاعًا عنهم.

وقد بَيَّن أهل العلم كذب ادعاء عدم علاقة عبد الرحمن عبد الخالق بجمعية إحياء التراث الإسلامي.وإليك أخي القارئ كلام الشيخ عبيد الجابري، والشيخ أحمد السبيعي الكويتي في كشف حقيقة هذا الكذب:

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ -: قضية عبد الرحمن بن عبد الخالق فالرجل نحن نتفق معكم في خطأه لكن الأخوة في إدارة الجمعية فعلوا شيئًا جميلًا وكبيرًا وهو تهميش عبد الرحمن بن عبد الخالق؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: هذا ليس بصحيح إلا أمامك بل هو القائم علىٰ اللجنة

الشرعية، وعندي علىٰ ذلك مستند ولكنهم أحيانًا جميع الجماعات الدعوية الحديثة - وهي كلها منحرفة - عندهم مناورة تكتيك في العمل يظهرون أشياء، ويبطنون خلافها فعبد الرحمن بن عبد الخالق القطبي هو قطبي محترف، أنا عندي عليه وثائق هو إحدىٰ البوابتين لإحياء التراث !وإحياء التراث لها بوابتان:

إحداهما عبد الله السبت.

والآخر عبد الرحمن بن عبد الخالق.

فمن خرج عن طريق السبت دخل عن طريق ابن عبد الخالق !

ومن خرج عن طريق ابن عبد الخالق دخل عن طريق السبت !!

مناورات، لكني أنا أنصحكم إن كان لكم بهم حاجة أن تُفاصلوا هذه الجمعية وأن لا تنتموا إلىٰ أحد !

كونوا سلفيين اجتمعوا مع إخوانكم السلفيين الصافيين من التحزب...»(١).

وقال الشيخ أحمد السبيعي الكويتي - حفظه الله تعالىٰ -: هنا مسألة فشا الضرر علىٰ طلاب العلم فيها بدعوىٰ لا تثبت عند التحقيق، رفعها سياسيًا بعض منسوبي التراث خاصة خارج الكويت، ألا وهي مسألة إقصاء عبد الرحمن عبد الخالق وإبعاده من التراث.

والذي يظهر لي أن هذه الدعوىٰ قد زال الحماس لها بعد موت الأئمة الذين يحسب لهم ألف حساب، وقد بدت تباشير الاعتداد بعبد الخالق والمدافعة عنه يعلن بها هنا وهناك، وقد حدثني من أثق به أنه ذهب إلىٰ عبد الخالق نفسه فقال له: أنت أخرجت من الجمعية فضحك، وقد رأيته بعيني في داخل الجمعية في مكتبته وقد حدثني أيضًا من أثق به أنهم سألوا رئيس الجمعية عن استضافة عبد الخالق فقال: إن الأمر يرجع إلىٰ المنطقة.

وهب أن بدن عبد الخالق قد أخرج من هذه الجمعية، فماذا عن اعتقاده ومذاهبه

---

(١) لقاء مع الشيخ عبيد الجابري في دورة الحفر (١٢/ ٤/ ١٤٢٢هـ).

وأقواله التي امتزجت بقلوب الأجيال وتربىٰ عليها منسوبي الجمعية؟

فكيف بمسؤولية الملايين من نسخ كتيباته التي بث في مشارق الأرض ومغاربها علىٰ عين ورعاية هذه الجمعية؟

كيف بالمذهب والمنهج الذي اختطه عبد الخالق وسارت عليه الجمعية حذو القذة بالقذة؟

هل كل ذلك يسقط بدعوىٰ لا يشفع معها ولا حتىٰ قرطاس واحد فيه الإعلان بالبراءة من مذهب عبد الخالق - ومن علىٰ شاكلته -؟»[1].

ثم هل وجود عبد الرحمن عبدالخالق هو المشكلة الوحيدة أم أن عندهم مخالفات أخرىٰ كبيرة خطيرة، مثل الفكر التكفيري، والحزبية، والإمارة، والبيعة، والبرلمانات، وغيرها من الضلالات التي أصلها عبدالرحمن عبدالخالق في فكرهم وخطة سيرهم في الدعوة.

- ثم هذه الانتقادات يا حلبي وحدها تكفي للطعن في جمعية إحياء التراث، ولرد مسالكها الغوية وعدم الدفاع عنها.فكيف تنتقد من حذر منها وبيَّن حالها؛ نصحًا للمسلمين.وكيف تكون في صف المدافعين عنها، وهي علىٰ هذا المنهج المنحرف باعترافك من أكثر من عشرين سنة - يا هذا اتق الله في نفسك - وفي السلفية وفي السلفيين.

وقول الحلبي في التعليق (سمعت عددًا من فضلائهم)

---

(١) الدفاع عن الشيخ محمد العنجري - وفقه الله - وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبدالخالق.

وللشيخ أحمد السبيعي الكويتي كلام طويل في رد هذا الكذب الصراح في محاضرة بعنوان (نصيحة إلىٰ إخواننا في جمعية التراث).

ولأخينا حسين الفلكاوي مقالات في إثبات أن عبدالرحمن عبد الخالق وجمعية إحياء التراث وجهان لعملة واحدة.

أعجب جدًا من أدبه وليونته مع المخالفين باعترافه، وسوء أدبه وبذاءة لسانه مع بعض العلماء السلفيين الذي يدعي موافقتهم في المنهج!!

وقول الحلبي في التعليق (فقد سمعت عددًا من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاته)

هذا الإنكار منهم يلزم القائمين علىٰ جمعية إحياء التراث الإسلامي أن يحذروا منه، ومن كتبه، ومنهجه، وأن يبدعوه ويضللوه، وإلا ألحقوا به كما هو منهج السلف الصالح، فالمنهج التكفيري منهج خطير؛ فأين «صيحة نذير» وأين «التحذير من فتنة التكفير؟ أم أنك صرت لمصالحك لا في العير ولا في النفير.

ولكن معلوم أن هذا منهم جريًا علىٰ قاعدتهم المخالفة لمنهج السلف في التعامل مع أهل البدع « نصحح ولا نجرح » والتي يطبقها الحلبي والتراثيون.

وقول الحلبي (وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهادًا خاصًا في عدم البراءة منه علنًا لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم)

أقول: سبحان الله هل القائمون علىٰ هذه الجمعية تبرؤوا من عبد الرحمن عبد الخالق فعليًا وفي الخفاء؟!

وكيف جعلوه علىٰ رأس الإفتاء؟!

ما هذا التلبيس وما هذا التدليس !

وهل اجتهادهم الخاص يعذرون فيه لمخالفة منهج السلف الصالح؟

وهل هم أهل للاجتهاد؟

ألست القائل أيها الحلبي في جلسة عن موقفهم من عبدالرحمن عبدالخالق: «هم يقرون بهذا لكن كأنهم يستصعبون إظهار هذه المفارقة... وهذا الاستصعاب خطأ، أنا أقول

يجب أن يفاصلوا لكن قد يعرفون أكثر مما نعرف»[1].

أقول: سبحان الله ما هذا التناقض والتلاعب بالقضية !موقفهم خطأ ويجب أن يفاصلوا هذا الرجل ثم لهم عذر ما هو العذر؟ الاستصعاب وأنت تراه خطأ ثم تعود وتعتذر عن ما تراه خطأ...

ولو فتح هذا الباب والتأويلات الفاسدة لرد الحق وضاع وانتشر الباطل وذاع !

وقول الحلبي (ومن آخر ما اطلعت عليه من انتقادهم الصريح له: ما في كتاب أصول الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على المخالف (ص٢٥٦-٢٥٧) للأخ الفاضل فيصل قزاز الجاسم وفقه الله) انتهى.

- أقول: الذي يفهم من كلام الحلبي هذا: أن الكاتب الجاسم انتقد عبدالرحمن عبدالخالق انتقادًا صريحًا مقصودًا، بينما حقيقة الأمر: أن الكاتب إنما ذكر عبدالرحمن عبدالخالق؛ لأن الشيخ ابن باز انتقده.

- وقد كشف حقيقة هذه الحاشية الأخ حمود الكثيري بقوله: «إن كلام الشيخ الحلبي فيه تدليس !فقد قال في أول حاشيته أنه سمع عددًا من فضلائهم [أي أهل التراث] ينكر على عبد الرحمن مخالفاته ويشدد عليه ثم قال: ومن آخر ما اطلعت عليه -من انتقادهم الصريح له - موهمًا من يرى هذه الكلمة (انتقادهم الصريح) أن صاحب الكتاب (فيصل الجاسم) قد وجه النقد لعبد الرحمن عبد الخالق صراحة موضحًا انحرافاته وأخطاءه!!وكل من قرأ هذه الكلمة مؤكدٌ أنه وقع في باله هذا الشيء خصوصًا وأن هذا الآخر الذي اطلع الشيخ الحلبي عليه قد سبقه الإنكار الشديد من الفضلاء !

.... فقمت بالبحث عن كل موضوع جاء فيه ذكر عبد الرحمن عبد الخالق لعلي أجد انتقادهم الصريح له الذي ذكره الشيخ علي وأنه اطلع عليه!فلم أجد شيئًا!!

---

(١) تنبيه الفطين (٦٩).

ووجدت أن صاحب الكتاب قد أتىٰ بخطابات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعبد الرحمن عبد الخالق وأدرجها ضمن ثلاثة مباحث.

أما خطابات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ عبد الرحمن عبد الخالق فقد أصدر عبدالرحمن عبدالخالق رسالة اسمها تعقيبات الشيخ عبد العزيز بن باز فهل نقول أن عبد الرحمن عبدالخالق قد انتقد نفسه انتقادًا صريحًا!!!

فأين انتقادهم له يا شيخ؟!!

وما المصلحة من هذا التدليس؟»[1].

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَهَذِهِ فُرْصَةٌ أُكَرِّرُ فِيهَا نُصْحِي لِهَؤُلاءِ الإِخْوَةِ -رُغْمَ مُخَالَفَتِي لَهُم- بِلُزُومِ التَّبَرُّؤِ مِنْ هَذا الرَّأس؛ لِمَا يَنْتُجُ مِنْ عَدَمِ التَّبَرُّؤِ مِنْهُ مِنْ شَدِيدِ البلاء والبَأْس!!

فضلًا عن المُلاحظات الأخرىٰ التي فَتَحَتْ عليهم أبوابَ شرٍّ كثيرة -عافانا اللهُ وإيَّاهُم مِنها-؛ هم لِدَعْوَتِهِم في غِنىً عنها.

... لعلهم يستجيبون ويتجاوبون!وليس ذلك ببعيد عنهم - جزاهم الله خيرًا - فقد رأينا منهم بعض التجاوب عيانًا - زادهم الله توفيقًا -.

وَلِلشَّيْخ مُقْبِل بن هَادِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «قَمْعِ المُعَانِد» (ص١٤٩-١٥٣) رِسَالَةُ مُنَاصَحَة لهذه (الجَمْعِيَّة)-نَفْسِهَا- تَضَمَّنَت نَقْدَ (عَبْدَ الرَّحْمَن عَبْد الخَالِق)!»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يترفق كثيرًا مع من يخالفهم بخلاف من يوافقهم فيما يزعم من السلفيين، فله معهم أسلوب شديد، غير سديد.

---

(١) مقال له في البيضاء بعنوان (أين الانتقاد الصريح المزعوم يا شيخ علي! أم هو تدليس خفي).

(٢) (٤١).

- فهل مخالفات جمعية التراث يسيرة أم شديدة ومستنكرة؟ظاهر كلام الحلبي أنها يسيرة؛ لأنها ليست هي شر، ولكنها فتحت أبواب شر.وهذا خلاف الواقع[1].

- ويلزم أتباع جمعية إحياء التراث التبرؤ من عبدالرحمن عبد الخالق قولًا وفعلًا، أما أن يتبرؤوا قولًا ويتعاملون معه فهذا لا ينفع بل هذا تلاعب ومراعاة للخلق لا للحق.

- وما أظنك يا حلبي صادقًا في دعوة جمعية إحياء التراث إلىٰ التبرؤ من عبدالرحمن عبدالخالق؛ لأنك تتولىٰ من هو شر من عبدالرحمن، وتدافع عنهم !

- هذا التجاوب الذي رأيته لا يخرجهم عن تضليل العلماء لهم وتبديعهم لهم، لأنه من باب ذر الرماد علىٰ العيون، فمنهجهم هو: هو، ومحاربتهم للسلفيين هي: هي!فأي تجاوب تزعم أيها الحلبي.

- ثم قولك (رأينا منهم بعض التجاوب)

- أقول: هل كان السلف يتعاملون مع المخالفين للحق ببعض تجاوبهم أم كانوا يطالبونهم بالرجوع عن باطلهم كليًا؟!

أما قول النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»[2].

- ثم أين هو هذا التجاوب المزعوم ولو في نصف ورقة؟!!

- ثم هؤلاء يرون أن ما هم عليه هو حق وأن غيرهم علىٰ الباطل !فأي تجاوب تريد منهم يا حلبي !كفاك تلاعبًا بعقول الناس ومشاركة لمن يحاول الضحك علىٰ أهل الحق بمثل هذه التلبيسات !!!

---

(١) كما سيأتي من كلام العلماء في أخطار هذه الجمعية.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ٢٦٥٨ رقم ٦٨٥٨) ومسلم في الصحيح (٢/ ٩٧٥ رقم ١٣٣٧) من حديث أبي هريرة.

- ومن تلبيسك يا حلبي أنك نقلت أن الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ نصح هذه الجمعية في تعاملها مع عبد الرحمن عبد الخالق !وكأنه هو فقط نقطة الخلاف بين السلفيين والجمعية !بينما الحقيقة أن عبد الرحمن عبدالخالق هو أحد نقاط الخلاف الكبيرة ولكن هناك نقاط أخرىٰ منتقدة علىٰ الجمعية تدل علىٰ وقوعهم في الباطل.

- ثم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ يبدعهم، ويضلل، ويحرم التعامل معهم، ويحذر منهم(١).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَمَعَ هَذِهِ الانْتِقَادَات -جَمِيعًا- إِلَا أَنِّي لَا أَرَىٰ مُعادَاتَها، وَلَا وَمُخاصَمَتَهَا..وَلَا أُقِرُّ -البَتَّةَ- ادِّعَاءَ أَنَّها (قُطْبِيَّة)، أَوْ (تَكْفِيرِيَّة)!-بَلْ أَنَا عَلَىٰ (يَقِين) أَنَّهم - علىٰ عَكْس ذَلِك-.

وَلَا أَظْلِمُ مَنْ أُخَالِفُ -مَا اسْتَطَعْتُ إِلىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا-؛ مُتَبَرِّئًا إِلىٰ الله مِنَ الخُنُوعِ لِمَا أَهْوَاه ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وَحَالِي مَعَهُم -وَمَعَ مَشَايِخِهِم- مَعَ الفَارِق!- كَمَا قَالَ أَحْمَدُ فِي إِسْحَاقَ بن رَاهويه: «لَمْ يَعْبُر الجِسْرَ مِنْ خُرَاسَان مِثْلُ إِسْحَاقَ بنِ رَاهويه - وَإِنْ كَانَ يُخالِفُنا فِي أَشْيَاءَ -؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَل يُخالِفُ بَعْضُهُم بَعْضًا» كما في سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧١).

ومثله معهم، ومع مشايخهم أيضًا مع الفارق ما قاله الإمام يونس الصدفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: «يا أبا موسىٰ ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة» كما في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦).

وقال عقبها: «هذا يدل علىٰ كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون»(٢).

---

(١) وسيأتي نقل بعض أقواله في جمعية إحياء التراث الإسلامي.

(٢) (٤١-٤٢).

وعلق الحلبي في الحاشية بقوله: «بل قد يكون الأمر أحيانًا أعظم من ذلك فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوىٰ (٩/ ٢٢٩) إلىٰ بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية ثم قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد علىٰ أحد بكفر، ولا بفسق، ولا معصية... ».

وقال أيضًا في (١٩/ ١٢٣) منه: وتنازعوا أي الصحابة في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت[1] ببكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة... »[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي مع اعترافه بوقوع الجمعية في مخالفة الحق في مسائل كبار إلا أنه لا يرىٰ معاداتها ومخاصمتها!!! بينما الحلبي يشن هجومًا شرسًا قذرًا علىٰ بعض المشايخ السلفيين الذين كشفوا عواره ومخالفته للحق، ويطعن في هؤلاء المشايخ في مجالسه الخاصة ليس بين شباب بلده بل حتىٰ في أمريكا وأوربا وغيرها.

- لكن فات الحلبي أمر مهم أن هذه القضايا لا دخل فيها للرأي والاجتهاد، فمن خالف منهج السلف الصالح فحكمه عند السلف الهجر والتبديع بعد النصيحة والبيان.

- ولم يكتفِ الحلبي بعدم المعاداة والمخاصمة حتىٰ نفىٰ رميها بالقطبية والتكفيرية، بل أثبت لها خلاف ذلك بقوله (بَلْ أَنَا عَلَىٰ (يَقِين) أَنَّهم - علىٰ عَكْس ذَلِك-)

- وفي النسخة المتداولة القديمة (بَلْ أَنَا عَلَىٰ (يَقِين) أَنَّهُم -بِالجُمْلَةِ- عَكْس ذَلِك.).

- فلا أدري لماذا حذف الحلبي كلمة (بالجملة) التي تفيد أنهم وقعوا في شيء من

---

(١) تنبيه: وقع في كتاب الحلبي (وتعذيب الحي ببكاء أهله) وهو خطأ ظاهر، والصواب كما أثبت وهو علىٰ الصواب في مجموع الفتاوىٰ.

(٢) (٤٢-٤٣).

منهج التكفير والقطبية؟!

- ولا شك أن هذا القول منه إن كان مع علمه بحال جمعية إحياء التراث، يدل علىٰ خطورة حال الحلبي؛ لأنه أما أن يوافقهم فيما هم عليه من ضلال ويراه حقًا.

- وإن كان مع جهله بحقيقة أمرهم فما كان ينبغي له التكلم في مسألة لم يحط بها علمًا، وقد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما قد علم، وقد أساء من تكلم فيما لا يعلم وظلم.

- وهذا الكلام من الحلبي فيه سوء أدب، وعدم لزوم منهج السلف الصالح ولا القواعد العلمية من عدة جهات:

الأولىٰ: أنه بهذا الموقف - وبعد معرفته بحالهم ومنهجهم الفاسد واطلاعه عليه من أكثر من عشرين سنة -وعلمه باستمرارهم في ما هم عليه !بل يزدادون بُعدًا عن منهج السلف وتفريقًا بين السلفيين في العالم مع كل هذا هو يخالف من ينتقدها بحق ونصح من أهل العلم، وخاصة من بلدهم الذين سبروا حالهم فجاء الحلبي ليضرب بقولهم عرض الحائط، ولم يعتبره أصلًا !

خالف جماعات من أهل العلم وجملة منهم من بلدهم أو من سار معهم فترة من الزمان خابرًا لحالهم، فجاء الحلبي بكل صلافة فضرب بقولهم عرض الحائط، ولم يعتبره أصلًا.

الثانية: جعل الحلبي أهل العلم الذين خالفوا وردوا علىٰ جمعية إحياء التراث ظالمين لهم، وأنهم فعلوا ذلك لهوىٰ أنفسهم بقوله (وَلَا أَظْلِمُ مَنْ أُخَالِفُ -مَا اسْتَطَعْتُ إِلىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا-؛ مُتَبَرِّئًا إِلىٰ الله مِنَ الخُنُوعِ لِمَا أَهْوَاه).

وما أبعد الحلبي عما ادعاه.

الثالثة: إن الحلبي تقدم بين يدي العلماء الكبار ومنهم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ فلم يحترم كلمتهم، وتوجيهاتهم، ونصائحهم.

الرابعة: قول الحلبي (لا أرىٰ) أقول: رأي الجماعة - الذين خبروا حال إحياء

التراث - أحب إلينا من رأي الواحد الثقة. فكيف إذا كان مثلك ممن هو معروفة حاله ومواقفه التي ليس فيها نصرة للحق؟ بل خذلانه ونصرة أهل الباطل !!!

الخامسة: كيف تقول إنك على يقين؟ وعندهم البيعة، والحزبية، والإمارة، وأنت تضلل من وقع في هذه الأمور فأي ثقة في يقينك أيها الحلبي.

- والحلبي لبس باستدلاله بكلام الإمام أحمد، والإمام يونس الصدفي، فكلامهما في الاختلاف في المسائل الاجتهادية الفرعية التي لا نص فيها، وليس كلامهما في الاختلاف في الأصول والمنهج، ولا في اختلاف الحق مع الباطل.

- وقد أشار الذهبي بقوله (فما زال النظراء يختلفون) إلى أن الاختلاف سببه: الاجتهاد في المسألة لعدم الوقوف على الدليل أو لسبب آخر - كما ذكره ابن تيمية في رفع الملام - مع طلبهم للحق بلا هوى.

- ويؤكده أن الإمام الشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، ويونس الصدفي، كلهم أئمة في السنة والعلم.

- ومما يبطل كلامك يا حلبي موقف هؤلاء الأئمة ممن خالفوا الحق، فقد سأل أَبُو دَاوُد الإمامَ أَحْمَدَ بْن حَنْبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَأَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فَقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(١).

وقال الحميدي ذكر الشافعي حديثًا. فقال له رجل: تأخذ به يا أبا عبد الله؟

فقال: أفي الكنيسة أنا أو ترىٰ علىٰ وسطي زنارًا نعم أقول به وكل ما بلغني عن النبي

(١) سبق تخريجه.

ﷺقلت به»(١).

وقال البيهقي: «كان الشافعي رحمه الله شديدًا علىٰ أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهرًا ببغضهم وهجرتهم»(٢).

فأين ما تدعيه أيها الحلبي من التسوية بين أهل الحق والباطل.

ثم يقال للحلبي: أرأيت لو خالف أحدٌ (أحمد أو إسحاق أو يونس أو الشافعي) الحق معاندًا أتكون مواقفهم منه مثل مواقفك أيها الحلبي وأمثالك من التمييع والمداهنات والدفاع عنه بالباطل؟

إن قلت: نعم !فقد طعنت فيهم.

وإن قلت: لا؛ فقد رددت علىٰ نفسك.

- ولبس الحلبي إذ أوهم أن موقف السلف مع من خالف الحق، المصافاة والليونة والتمييع بينما كان موقف السلف مع من خالف الحق شديدًا(٣).

- ولمَّا قال السعدي رحمه الله: «ومن أهم ما يتعين علىٰ أهل العلم معلمين أو متعلمين السعي في جمع كلمتهم، وتأليف قلوبهم علىٰ ذلك، وحسم أسباب الشر والعداوة والبغضاء بينهم... فيحب بعضهم بعضًا، ويذب بعضهم عن بعض، ويبذلون النصيحة لمن رأوه منحرفًا عن الآخرة، ويبرهنون علىٰ أن النزاع في الأمور الجزئية التي تدعو إلىٰ ضد المحبة والائتلاف لا تقدم علىٰ الأمور الكلية التي فيها جمع الكلمة»(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ١٠٦) وفي تاريخ أصبهان (١/ ٢٢٤) والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٧٤) والهروي في ذم الكلام (٣/ ١٢ رقم ٣٨٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٣٨٧-٣٨٨) من طرق عن الحميدي عنه به.

(٢) مناقب الشافعي (١/ ٤٦٩).

(٣) كما سبق في الفصل الثاني.

(٤) المعين علىٰ تحصيل آداب العلم (٥٧).

علق عليه الحلبي بقوله: «مما هي مجال النظر والاجتهاد، أما مسائل المنهجية أو العقدية؛ فهي قواعد كلية وأصول أساسية»[(١)].

- وأساء الحلبي الأدب في مقارنته بين حاله وحال أولئك الأئمة: ففرق بينهم وبين جمعية إحياء التراث والحلبي فأولئك من أئمة السنة وأعلام الهدىٰ أما الحلبي فمخالف للسنة ومنهج السلف الصالح وجمعية إحياء التراث فهي علىٰ ضلال بل ومحاربة لمنهج السلف.

- ثم ما هذا الرفق واللين مع المخالفين للحق!والشدة والعنف علىٰ أهل الحق.

- وأما قول الحلبي: «بل قد يكون الأمر - أحيانًا - أعظم من ذلك فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوىٰ (٩/ ٢٢٩) إلىٰ بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية ثم قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد علىٰ أحد بكفر ولا بفسق ولا معصية...

وقال أيضًا في (١٩/ ١٢٣) منه: وتنازعوا - أي الصحابة - في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحيّ، وتعذيب الميت ببكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة... ».

أقول: هذا من تلبيس الحلبي وتدليسه عامله الله بما يستحق.

فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية الأول في اختلاف السلف في المسائل العملية والعلمية مع طلبهم للحق، وحرصهم عليه لا لهوىٰ، ولا لبدعة وضلالة، لكن من خالف الحق ممن بعد الصحابة وقامت عليه الحجة فإنه يوصف بما يستحقه، من غير تمييع ولا تضييع.

---

(١) المعين علىٰ تحصيل العلم (٥٧) في الحاشية.
وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

ويدل عليه قوله قبل هذا الكلام في نفس الصحيفة التي نقل منها ما يريد: «هذا مع أني دائمًا ومن جالسني يعلم ذلك منىٰ أنىٰ من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلىٰ تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرىٰ وعاصيًا أخرىٰ وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية».

ولكن الحلبي من تدليسه لم ينقل كلام شيخ الإسلام الذي يبطل عليه استدلاله، وقد أحال علىٰ الجزء التاسع عشر بينما كلام شيخ الإسلام في الجزء الثالث من الفتاوىٰ من نفس الصحيفة !!!

ثم هذه جزئيات فليس الخلاف بينهم في عذاب القبر، وليس الخلاف بينهم في رؤية الله في الدار الآخرة.

أرأيت أيها الحلبي لو كان الخلاف بينهم علىٰ هذا الوجه الأصولي أيتساهل فيه الصحابة أو شيخ الإسلام أو أحد من أئمة السنة؟

ثم أليس لشيخ الإسلام ابن تيمية عشرات المجلدات في الرد علىٰ أهل الأهواء؟

أليست حياته كلها جهادًا لأهل البدع؟ ويرىٰ أنه لا يسعه السكوت عنها وعنهم!

أتريد أن يترك أهل السنة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ليكونوا كمن قال الله فيهم ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

فيا لها من محنة !ويا له من بلاء من أناس يزعمون أنهم سلفيون وهذا حالهم !

وأما كلام شيخ الإسلام الثاني فهو في مقام الكلام عن المسائل الاجتهادية التي تنازع فيها الصحابة رضوان الله عليهم واتفقوا علىٰ عدم تضليل المخالف، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما ما يشبه ذلك - أي تنوع شرائع الأنبياء - من وجه دون وجه فهو ما تنازعوا فيه مما اقروا عليه وساغ لهم العمل به من اجتهاد العلماء، والمشايخ، والأمراء، والملوك كاجتهاد

الصحابة في قطع اللينة وتركها، واجتهادهم في صلا ة العصر لما بعثهم النبي إلىٰ بني قريظة وأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة فصلىٰ قوم في الطريق في الوقت وقالوا إنما أراد التعجل لا تفويت الصلاة وأخرها قوم إلىٰ أن وصلوا وصلوها بعد الوقت تمسكا بظاهر لفظ العموم فلم يعنف النبي ﷺ واحدة من الطائفتين وقال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**».

وقد اتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها علىٰ إقرار كل فريق للفريق الآخر علىٰ العمل باجتهادهم كمسائل في العبادات والمناكح والمواريث والعطاء.... وهم الأئمة الذين ثبت بالنصوص أنهم لا يجتمعون علىٰ باطل ولا ضلالة، ودل الكتاب والسنة علىٰ وجوب متابعتهم.

وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة.

وهذه المسائل منها ما أحد القولين خطأ قطعًا ومنها المصيب في نفس الأمر واحد عند الجمهور إتباع السلف والآخر مؤدٍ لما وجب عليه بحسب قوة إدراكه... فهذا النوع يشبه النوع الأول من وجه دون وجه أما وجه المخالفة فلأن الأنبياء ﷺ معصومون عن الإقرار علىٰ الخطأ بخلاف الواحد من العلماء والأمراء فإنه ليس معصوما من ذلك ولهذا يسوغ بل يجب أن نبين الحق الذي يجب إتباعه وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء، وأما الأنبياء فلا يبين أحدهما ما يظهر به خطأ الآخر وأما المشابهة فلأن كلًا مأمور باتباع ما بان له من الحق بالدليل الشرعي كأمر النبي باتباع ما أوحي إليه.

وليس لأحدهما أن يوجب علىٰ الآخر طاعته كما ليس ذلك لأحد النبيين مع الآخر وقد يظهر له من الدليل ما كان خافيًا عليه فيكون انتقاله بالاجتهاد عن الاجتهاد ويشبه النسخ في حق النبي، لكن هذا رفع للاعتقاد وذاك رفع للحكم حقيقة..»[١].

---

(١) (١٩/ ١٢٢-١٢٤).

فظهر بهذا الكلام الفارق السحيق العميق، فالصحابة لم يخالفوا الحق متعمدين، بل هم مأجورون وإن أخطؤوا؛ لاجتهادهم وطلبهم للحق.

وقوله ليس لأحد أن يوجب على الآخر طاعته أي في المسائل الاجتهادية التي اختلفوا فيها وساغ فيها الاختلاف، أما من خالف الحق فإنه يرد عليه ويبين له، فإن رجع وإلا ضلل.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِين -كَمَا فِي «جَرِيدَة الْمُسْلِمُون»(٤٧٣٠)-: «وَالوَاجِبُ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُقَوِّمَ شَخْصًا -تَقْوِيمًا كَامِلًا -إِذَا دَعَتِ الحَاجَةُ - أَنْ يَذْكُرَ مَسَاوِئَه، وَمَحاسِنَه»»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي أورد هذا الكلام ليدافع عن جمعية إحياء التراث الإخوانية القطبية، وليسوغ لنفسه ذكر ما عند هذه الجمعية من حسنات.

- ولم يستعمل الحلبي هذا المنهج مع بعض المشايخ السلفيين والشباب السلفي الذي شن عليهم حملة شعواء بلا هوادة، والتي - بحمد الله - باءت بالفشل والخسران.

- وقد سبق في الفصل الأول بيان أنه لا يوجد دليل من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح علىٰ إيجاب ذكر الحسنات مع السيئات في حال التقويم وحال الترجمة.

و قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَلَسْتُ فِي هَذا المَوْقِفِ بِدْعًا مِنَ النَّاسِ -وَأَيُّ نَاس

١- فَهَذا فَضِيلَةُ الشَّيْخ صَالِح الفُوزَان -وَفَّقَهُ الله- يُقَرِّظُ كِتَاب «حُكْم العَمَل الجَمَاعِي» لِلشَّيْخ عَبْد الله السَّبْت، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ هَذِهِ (الجَمْعِيَّة).

٢- وَهَذَا فَضِيلَةُ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ ابن عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ يُسْأَلُ- فِي «لِقَاء البَاب

---

(١) (٤٣).

المَفْتُوح»(رَقَم: ١٠٤/ ١١):

«بِخُصُوصِ الدَّعْوَةِ عِنْدَنا بِالتَّنْظِيم خَاصَّة؛ فَنُوَزِّعُ المَنْطِقَةَ عِنْدَنا -خَاصَّة (جَمْعِيَّة إِحْيَاء التُّرَاث)-، حَيْثُ تَتَوَزَّعُ عَلَىٰ عِدَّةِ قِطَع، وَكُلُّ قِطْعَةٍ لَها مَسْئُول، وَهَذا المَسْئُولُ يَرْجِعُ إِلَىٰ مَسْئُولٍ أَعْلَىٰ مِنْه، كَتَنْظِيمٍ دَعَوِيٍّ -مِنْ نَاحِيَةِ دُرُوسٍ وَغَيْرِه-، فَالسُّؤَالُ هُنا:

هَلْ هَذا المَسْئُولُ طَاعَتُهُ وَاجِبَة؟

فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ -رَحْمَةُ الله عَلَيْه-:

«إِذَا كَانَ هَذا التَّنْظِيمُ مِنْ قِبَل وَلِيِّ الأَمْر: فَإِنَّهُ يَجِبُ التَّمَشِّي بِما يَقُول؛ لِأَنَّهُ نَائِب عَنْ وَلِيِّ الأَمْر الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ الله.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ تَنْظِيمًا دَاخِلِيًّا؛ لَا عَلَاقَةَ لِلحُكُومَةِ فِيه؛ فَهَؤُلاءِ إِنْ رَضُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا أَمِيرَهُم، فَطَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ؛ وَإِنْ لَمْ يَرْضُوا، فَلَا يَجِبُ طَاعَتُه »[1]».

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- من العجيب الغريب في حال الحلبي أنه يستدل بأمر لا يقول به بل يراه خطئًا بل بدعة، فالعمل الجماعي، والإمارة والبيعة عند الحلبي من الأمور المبتدعة.

فلا أدري كيف استساغ لنفسه الاستدلال بأمر يراه خطأ، أليس هذا من التقليد الذي يحاربه الحلبي فيما يزعم؟!

أم أنه من الكيل بمكيالين والوزن بميزانين؟!

- وقد نقض الحلبي غزله بنفسه حيث قال فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص٤٥): «أَمَّا الأُولَىٰ: فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي الشَّيْخُ عَبْدُ الله السَّبْت -نَفْسُهُ- تَقْرِيظَ كِتَابِهِ هَذا -قَبْلَ طَلَبِهِ مِنَ الشيخ الفُوزَان-، وَرَفَضْتُ -وَذَلِكَ فِي (دُبَيّ)-.

فَمَوْقِفِي مِنَ العَمَلِ الجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيّ المبني علىٰ الولاء والبراء !مَعْرُوف.

---

(١) (٤٣).

وَقَدْ كَتَبْتُ رِسَالَةَ «البَيْعَةِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالبِدْعَةِ- عِنْدَ الجَمَاعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ-» قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ!ومثلها بعدها بيسير كتابي: «الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي، والتعاون الشرعي».

أَمَّا الثَّانِيَةُ: فَكَلَامُ الشَّيْخِ ابْنُ عُثَيْمِين -فِي فَتْوَاه- لَا يَخْرُجُ -تَفْصِيلًا- عَمَّا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ السَّبْتُ فِي رِسَالَتِه -تَأْصِيلًا-، وَقَرَّظَهَا لَهُ الشَّيْخ الفُوزَان!

وَمَا قُلْتُهُ هُناك أَقُولُهُ هُنا! ».

فَمَوْقِفِي مِنَ العَمَلِ الجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيِّ الحِزْبِيِّ مَعْرُوف.

وإني علىٰ يقين بأنه: لا واجب إلا ما وجب بالنص الشرعي، والدليل المرعي..

ولم يدخل الحزبيون علىٰ أشياعهم بالتعصب إلا من باب الرضا بالإمارة ووجوب طاعة أربابها!!

نعم قد يكون تجويز الشيخين الفاضلين لهذا الأمر من باب الترتيب، والتنسيق، والنظام الإداري.. لا من باب الإمارة الحزبية أو البيعة غير الشرعية، والإلزام بما لا يلزم !!فتنبه »[1].

- أقول هذا الكلام بطوله هو رد الحلبي علىٰ استدلال الحلبي.

- وكلام الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ والشيخ الفوزان من باب الترتيب والتنسيق لا من باب الإمارة الحزبية والبيعة غير الشرعية جزمًا عند أهل العلم !بخلاف ما أوهمه قولك أيها الحلبي (قد يكون تجويز الشيخين....) فلا تستعمل القدقدة! التي يستعملها أهل السياسة والحيل للمرواغة، كما يقوله العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ. وكلام الشيخ العلامة ابن عثيمين والشيخ العلامة الفوزان في هذه القضية مشهور معلوم عند صغار السلفيين.

- ثم لماذا التلبيس أيها الحلبي بمثل هذا الكلام، فهل يفيد تقديم الشيخ الفوزان -

---

(١) (٤٥).

حفظه الله تعالىٰ - لكتاب عبد الله السبت أنه يقر حال الجمعية أو أنه يشجعها علىٰ بث الفتن بين السلفيين وتمزيق شملهم.

- وهل تدل فتوىٰ الشيخ ابن عثيمين علىٰ أنه اطلع علىٰ ما عندهم من انحراف ومخالفة للحق وأيدهم؟

- أنت بهذا تصور هاذين العالمين السلفيين بأنهما يؤيدان أهل الفتنة والبدع والضلال، مع أن كلامهما لا ينطبق علىٰ واقع جمعية إحياء التراث الإسلامي الإخواني القطبي، والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان يريان أن جماعة الإخوان من الاثنتين والسبعين فرقة.

- والعجيب أن تذكر أنك ألفت كتابين في الرد علىٰ من يرىٰ البيعة والتنظيم الحزبي الدعوي، وترىٰ أنه من البدع والضلال، ثم تزكي وتدافع عمن وقع فيهما !فلماذا خالف فعلك كتابتك ؟!نعم صدق المصطفىٰ ﷺ إذ يقول: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(١). أم أنه من التغير والتبدل الذي حصل لك !نعم صدق المصطفىٰ ﷺ حيث كان يدعو: «يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي علىٰ دِينِكَ»(٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٢) وابن ماجه في السنن (١/ ٧٢ رقم ١٩٩) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٣ رقم ٢٣٠) وابن حبان في الصحيح (٣/ ٢٢٢ رقم ٩٤٣) والآجري في الشريعة (٣/ ١١٦٢ رقم ٧٣٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٠٦) و(٤/ ٣٥٧) والبيهقي في الاعتقاد (١٥٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٤٠٦) من طرق عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ عن أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عن النَّوَّاسَ عنه به.

هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ١٣٦ رقم ٢٠٩١)

وأخرج مسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٤٥ رقم ٢٦٥٤) عن عَبْدَ اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بني آدَمَ كُلَّهَا بين إِصْبَعَيْنِ من أَصَابِعِ الرحمن كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قال رسول اللهِ ﷺ: «اللهم مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علىٰ طَاعَتِكَ».

=

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «٣- وَهَؤُلاءِ أَئِمَّةُ الحَرَمِ المَكِّي - وَفَّقَهُم الله- يَزُورُونَ (الجَمْعِيَّة) -مِثْل الشَّيْخ مُحَمَّد السُّبَيِّل، وَالشَّيْخ صَالِح بِن حُمَيد، وَالشَّيْخ عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّدَيْس- وَيُثْنُونَ عَلَيْهَا.

مِنْ ذَلِك: كَلَامُ الشَّيْخ السُّدَيْس -وَفَّقَهُ الله- فِي (الجَمْعِيَّة)، وَأَنَّهَا: «عَلَم مِنْ أَعْلَامِ المَنْهَج السَّلَفِيِّ المُتَمَيِّز، وَالعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة..» -كَمَا هُوَ مقطوعٌ عَنْهُ-.

٤- وَأَمَّا تَزْكِيَاتُ الشَّيْخ ابْن بَاز، وَالشَّيْخ العُبَيْكَان والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح آل الشيخ لِلْجَمْعِيَّة؛ فَمَشْهُورَة لا تدفع»(١).

وعلق الحلبي فوق اسم الشيخ محمد السبيل بقوله: «انْظُر ثَنَاءَ فَضِيلَةِ الشَّيْخ ربيع بن هادي -وَفَّقَهُ الله- عَلَيْهِ فِي مُقَدِّمَتِهِ لِكِتَابِهِ «النَّصْر العَزِيز...»(ص١١)، وكذا كتابه المجموع الواضح (ص٤٦٣)»(٢).

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (٢) بقوله: «وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مُزَكَّوْنَ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ الأُمُور -أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ-، إذ لَا يُمْكِنُ فِي الغالب أَنْ يَتَبَوَّأوا مِثْلَ هَذا المَنْصِبِ الفَخْم دُونَ أَهْلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ مأمونةٍ..

فَالطَّعْنُ بِهِم -وَالحَالَةُ هَذِهِ- طَعْنٌ بِمَنْ زَكَّاهُم، وَبَوَّأَهُم..

نعم يخطئ الجميع؛ لكن البحث في البدع والتبديع»(٣).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لا أدري ما الذي أوقع الحلبي في مثل هذا الاستدلال الذي لا يستدل بمثله إلا من

=

وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم٢٠٩١).

(١) (٤٤).

(٢) (٤٤) حاشية رقم١.

(٣) (٤٤) حاشية رقم٢.

أفلست حجته؟ فالحجة في الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح.

- والعجيب أن الحلبي نفسه رد علىٰ الصابوني في صلاة التراويح حين استدل الصابوني بمشروعية صلاة عشرين ركعة لا بزيارة أئمة الحرم ولكن بصلاة أئمة الحرم!وليس في العصر السعودي بل عبر العصور حيث قال الحلبي: «نحن أهل السنة والحديث من المسلمين قدوتنا كتاب الله سبحانه، وصحيح سنّة رسوله ﷺ!!

والحرمان فأئمتهما غير معصومين، فهم معرضون للخطأ والصواب.

ثم ما الذي أعلم (الحلبي أن أئمة الحرم المكي الذين زاروا إحياء التراث الإسلامي كانوا يعلمون بحال جمعية إحياء التراث الإخواني)؟

هل لديه (علم عن كل إمام) أم اطلع الغيب، أم هو التهويش والتشويش؟!

ثم لو أن (أئمة الحرم المكي) جدلًا أقروا (حال الجمعية) فهل مجرد إقرارهم (حال الجمعية) يكون مسوغًا للأخذ بهذا القول دون دليل؟!

الجواب علىٰ هذا عند أهل التحقيق: لا.

أما عند أهل التقليد الذين ارتضوا بالتقليد حكمًا علىٰ دينهم، ومنهجًا لهم فهو نعم !!وهذا عين الغلط والسقم»[(١)].

فهذا من عجيب ردِّ الحلبي علىٰ الحلبي.

ومثله أو قريب منه قول الحلبي في تقليد العوام لخطأ العالم: «بهذا تعرف خطأ كثير من العوام في هذا العصر، إذا ذكرت لهم حرمة حلق اللحية مثلًا قالوا لك: كيف؟والشيخ (...) حليق، أو لحيته خيط (!) أأنت أعلم منه؟!

والحمد لله وحده الذي جعل تمام الحجة وكمالها في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ، وليس المشايخ أو غيرهم، إلا وسائط يعلمون الناس الحق، ويبلغونهم الخير، وليس يعرف

---

(١) الكشف الصريح (٦١-٦٣) وما بين القوسين مني لإلزام الحلبي.

هذه المنهجية، أو يعيها إلا من شرح الله سبحانه صدره لمنهج السلف واتباعه »[١].

- ومن زكىٰ الجمعية من العلماء السلفيين فتزكيتهم صدرت علىٰ حسب ما جاءهم من الوصف لهذه الجمعية، ولم يطلعوا علىٰ ما فيها من خبايا، أو أنهم زكوها قبل أن تعرف حقيقتها، أو ينقلب حالهم، ولذلك جزم الشيخ مقبل الوادعي أن العلامة الإمام ابن باز لو وقف علىٰ ما عند جمعية إحياء التراث من فتن وضلالات لتركهم حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم». انتهىٰ وقال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «إنه لا يكفي انتقاد الشيخ عبدالعزيز بن باز في قضايا يسيرة، بل الرجل أضلَّ أممًا، وفرَّق كلمة أهل السنة، وغرَّ الناس بديناره لا بأفكاره. فجمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل عبدالرحمن عبدالخالق ليضل الناس، ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبدالرحمن، وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته!وإن كان غيورًا علىٰ الإسلام، فليذهب إلىٰ مصر، فإنها محتاجة إلىٰ دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع، والميوعة ». انتهىٰ.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جمعية إحياء التراث: «هم يتلونون فقد ردَّ عليهم الشيخ عبد العزيز بن باز، ثم يأتي عبد الرحمن عبد الخالق، وأنا متأكد أنه ما أجاب بما أجاب به، ولا تراجع عما تراجع عنه، إلا أنه يخشىٰ من الحكومة الكويتية؛ فإنها تثق بالشيخ ابن باز وتحبه، فلو قال لهم: رحلوه، هذا لا خير فيه، لرُحل.

من أجل هذا تراجع، ونحن نقول لعبدالرحمن عبدالخالق: هل تراجعت عن قولك أنه لا بأس بالتحالف مع العلمانيين... وقد عمَّ الفساد وطم في الكويت، وعبد الرحمن عبد الخالق مشغول بمطاردة السلفيين، وبتفرقة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السنة باليمن.....جمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان...وفرق أهل السنة بمصر، وفرق أهل

---

(١) المنتقىٰ النفيس (٥٣٦) في الحاشية.

السنة بأندونيسيا فلا بارك الله في عبدالرحمن عبد الخالق »[1].

والعجيب أن الحلبي قال فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح»(ص١٠٧): «وَفِي «تَهْذِيب التَّهْذِيب»(٩/ ١٣١) عَن أَبِي عَلِيٍّ النَّيسَابُورِيّ، قَال: «قُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَة: لَوْ حَدَّثَ الأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّد بن حُمَيد؛ فَإِنَّ أَحْمَد قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه؟!

فَقَال: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه، مَا أَثْنَىٰ عَلَيْهِ أَصْلًا»»[2].

وعلق الحلبي علىٰ قوله: (لو عرفه كما عرفناه ما أثنىٰ عليه) بقوله: «وقد لا يفعل»[3].

أقول: أي إن الإمام أحمد لا يقبل الجرح المفسر، ولو وقف عليه !!كحال التراثيين وأتباعهم من المميعين والمضيعين، لكن ثبت عن الإمام أحمد قبوله للجرح المفسر وتراجعه عن تعديله !

فهذه حجة تدين الحلبي وأمثاله ممن لا يقبل جرح العلماء المفسر، ويرده لهواه لا بحجة، وبرهان[4].

ويدل علىٰ ذلك، أن العلماء السلفيين الذين زكوا الجمعية يرون أن الإخوان المسلمين من فرق الضلال.

ثم من زكىٰ الجمعية من العلماء فقولهم معارض بالجرح المفسر الواضح الصريح لهذه الجمعية، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفىٰ ﷺ، ومعلوم أن كلام العلماء يستدل له، ولا يستدل به.

فهل يصح لك أيها الحلبي أن تجعل دليلك التقليد دون طلب الحجة والدليل؟!فهل

---

(١) تحفة المجيب (١٩٨).

(٢) (١٠٧).

(٣) وقد سبق في الفصل الأول الرد علىٰ تعليق الحلبي.

(٤) (٤٢-٤٣).

الحق معلق بالأشخاص؟!

ثم هل مجرد الزيارة لهذه الجمعية تعتبر تزكية؟!أم أن الجمعية والقائمين عليها يحكم عليهم علىٰ حسب أعمالهم وأقوالهم بالميزان السلفي القويم؟!

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي:

ما قاله الحلبي لسماحة المفتي: «وَالظَّنُّ الحَسَنُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُفْتِي -نَفَعَ اللهُ بِهِ- لَوْ أُوقِفَ عَلَىٰ هَذِهِ الحَقَائِقِ -أو بَعْضِهَا- أَنْ لا يُخَالَفَ فَتَاوَىٰ مَشايخ العَصْرِ وَعُلَمائِهِ -مِمَّنْ هُم فِي طَبَقَةِ شُيُوخِه-؛ وَأَوَّلُهُم وَأَوْلاهُم سَلَفُهُ فِي مَنْصِبِ الإِفْتاءِ الإِمَامُ العَلَامَةُ الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ تَعالَىٰ- وَهوَ مَن هو - ...

فعندما نُقل لسماحتِه رَحِمَهُ اللهُ كلامُ (سيّد قطب) في نبيِّ الله موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلُهُ فِيهِ؛ أنّه: «نموذجٌ للزعيمِ المُنْدَفعِ العصبيِّ المزاجِ» !!قال سماحتُهُ: «الاستهزاء بالأنبياء ردّةٌ مستقلةٌ» ...

فَالظَّنُّ الحَسَنُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُفْتِي -زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقًا- أَنَّهُ لَوْ عُرِّفَ القَائِلَ (الحَقِيقِيَّ) لِهَاتيك البَلايَا -وَأنّه (سَيِّد قُطب)- لَثَبَتَ عَلَىٰ أَحْكَامِهِ، وَلَا غَيَّرَ فِيهَا، وَلَا تَغَيَّرَ بِسَبَبِهَا؛ نُصْرَةً لِلْحَقِّ -نَصَرَهُ اللهُ بالحقِّ، ونَصَر الحقَّ به-.

وَاللهُ العَاصِمُ...

وَقَدْ عَلَّقَ علىٰ فَتْوَىٰ فَضِيلَتِهِ (البَعْضُ!) -قائِلًا -: (فَلا شَكَّ أَنَّ رَأْيَهُ يَلْقَىٰ قَبُولًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمينَ..)!!

فَنَقُول: هَذَا -هَكَذا- صَنِيعُ العَوَامِّ وَالمُقَلِّدَةِ؛ أَمَّا أَهْلُ العِلْمِ المُحَقِّقُون -وَطُلَابُهُ المُتْقِنُون: فَعِنْدَهُمْ مِيزَانُ الحَقِّ المُسْتَقِيم الَّذي يَقِيسُونَ بِهِ مَقَالَاتِ الخَلْقِ -صِحَّةً وَخَطَأً، صَوَابًا وَغَلَطًا-!!

فَالكَبِيرُ هُوَ الحَقّ بِبَهَائِهِ، لا الأَسْمَاءُ ولا الأَشْخَاصُ -سِوَىٰ رُسُلِ اللهِ وَأنبيائِهِ-»[(١)].

فلا أدري هل يعتبر الحلبي نفسه من العوام والمقلدة أم أنه من طلبة العلم ؟!

- وتعليق الحلبي في الحاشية بنقل ثناء الشيخ ربيع المدخلي علىٰ الشيخ محمد السبيل، فيه دسيسة من الحلبي للطعن في الشيخ ربيع المدخلي؛ لأنه يريد أن يقول إن الشيخ ربيع المدخلي لم يطعن في الشيخ محمد السبيل لزيارته للجمعية وطعن فيمن له زيارة أو علاقة بالجمعية فهو يكيل بمكيالين ويزن بميزانين !!

وما درىٰ الحلبي المسكين أن هذا هو العدل والإنصاف والمنهج السلفي، فالشيخ محمد السبيل معروف بسلفيته وتضليله لمنهج الإخوان المسلمون، مما يدل علىٰ أنه لم يطلع علىٰ حال جمعية إحياء التراث الإخوانية، وقد يكون وصله الخبر بتزكيتهم فمثله والحال هذه يعذر، بخلاف حالك أيها الحلبي الذي تعرف حالهم وخباياهم ولكنك تماحل بالباطل.فالله يعلم السرائر والخفايا فاعدد للسؤال جوابًا !

فهل تريد من السلفيين أن يكونوا كالحدادية غلاة في التجريح ؟!

أليس هذا ما تنكره فلماذا تريد أن نواقعه ؟!

ما هذا التلبيس والتدليس يا حلبي ؟!

- وتعليق الحلبي في الحاشية بقوله (وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مُزَكَّوْنَ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ الأُمُور -أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ-، إذْ لَا يُمْكِنُ في الغالب أَنْ يَتَبَوَّأوا مِثْلَ هَذا المَنْصِبِ الفَخْم دُونَ أَهْلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ مأمونةٍ.. فَالطَّعْنُ بِهِم -وَالحَالَةُ هَذِهِ- طَعْنٌ بِمَنْ زَكَّاهُم، وَبَوَّأَهُم.. نعم يخطئ الجميع؛ لكن البحث في البدع والتبديع».

اقول: هو أيضًا: من نميمته ودسائسه؛ فالحلبي يريد أن يوقع العداوة بين السلفيين وبين ولاة أمرهم، ويظهرهم في مظهر السوء كما «يفعل عداة دعاة السنة بهم، وهكذا يفعل

---

(١) مقال (مَعَ كلمة فضيلة الشيخ المُفتي في (سيّد قُطب) تأْييد؛ لا تقليد!).
وانظر: ترغيم المجادل العنيد (٨٤).

عتاة عداة دعاة أهل الحديث بهم»[١] لكن سيرد الحلبي علىٰ نفسه فالحق ليس معلقًا بالأشخاص فقد نقل الحلبي في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح عن الشيخ محمد بازمول أنه قال: (... الأَصْل أَلَا يُرَدَّ الكَلَامُ بِالأَشْخَاص، بَلْ يُقْبَلُ الكَلَامُ وَيُرَدُّ بِحَسْبِ مُوافَقَتِهِ لِلحَقِّ؛ أَوْ مُخالَفَتِهِ لَهُ؛ فَإن وَافَقَ الحَقَّ قِبْلِنَاه، وَإِنْ خَالَفَ الحَقَّ رَدَدْنَاه.

أَمَّا أَنْ يُرَدَّ الكَلَامُ عَلَىٰ قَائِلِهِ لِمُجَرَّدِ أَنَّ قَائِلَهُ لَيْسَ مِنَ العُلَمَاءِ الكِبَار: فَلا؛ لِمُخالَفَتِهِ الأَصْلَ، وَهُو أَنَّ الحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَال).

وَمِنْهَا: أَنَّ كَوْنَ القائِلِ مِنَ العُلَمَاءِ الكِبَار: لَا يَعْنَي أَنَّ كُلَّ كَلَامِهِ حَقّ، وَكَذَا كَوْنُهُ مِنَ المَشَايِخِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا إِلَىٰ دَرَجَةِ العُلَمَاءِ الكِبَار: لَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ كَلَامِهِ بَاطِل.

وَكَمَا جَاءَ عَنِ الإِمَام مَالِك رَحِمَهُ اللهُ: «مَا مِنَّا إِلَا رادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَا صَاحِبُ هَذا القَبْر».

فَعَادَالأَمْرُ إِلىٰ النَّظَرِ فِي دَلِيلِ هَذا القَائِل، وَمَدَىٰ مُوافَقَتِهِ لِلحَقِّ أَوْ مُخالَفَتِه»[٢].

وعلق الحلبي علىٰ قول الشيخ محمد بازمول (أَمَّا أَنْ يُرَدَّ الكَلَامُ عَلَىٰ قَائِلِهِ لِمُجَرَّدِ أَنَّ قَائِلَهُ لَيْسَ مِنَ العُلَمَاءِ الكِبَار: فَلا)

بقوله (أَوْ أَنْ يَقْبَلَهُ لِمُجَرَّدِ أَنَّ قَائِلَهُ مِن العُلَمَاءِ الكِبَار؛ فَلَا!»[٣].

فهذا الكلام يبطل علىٰ الحلبي دسيسته التي حاول أن يوقع السلفيين فيها فالله حسيبه.

– ثم إن المنصب ليس دليلًا علىٰ أن صاحبه من العلماء، أو أن الحق معه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المنصب والولاية لا يجعل من ليس عالمًا مجتهدًا؛ عالمًا مجتهدًا، ولو كان الكلام في العلم والدين بالولاية والمنصب؛ لكان الخليفة والسلطان أحق بالكلام

---

(١) كما هو تعبير الحلبي نفسه في تحقيقه لتاريخ أهل الحديث (١٢٤) في الحاشية.

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٢) (٥٢-٥٣).

(٣) (٥٣) حاشية رقم١.

في العلم والدين، وبأن يستفتيه الناس، ويرجعوا إليه فيما أشكل عليهم في العلم والدين»[(١)].

- ثم لو كنت صادقًا منصفًا لماذا رددت في عدة مؤلفات على هيئة كبار العلماء وهم صفوة من أهل العلم باختيار ولاة الأمور، وأزبدت وأرجفت ولم تقبل توجيههم ونصائحهم، أم أنه الكيل بمكيالين والوزن بميزانين ؟!

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «صلاتي العلمية بمشايخها كما أشرت قبلًا حسنة أناصحهم، وأتواصى وإياهم بالحق والصبر من غير تبديع ولا تضليل... نعم انتقدهم برفق، وأناصحهم بشفقة. وقد يقع الانتقاد والمناصحة منهم إليَّ فكلنا ذوو خطأ»[(٢)].

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- الحلبي له صلة حسنة مع مشايخ جمعية إحياء التراث، وهو يعرف أنهم على منهج إخواني حزبي، إلا أنه يكابر ويماحل بالباطل.

- وهذا من الحلبي نصرة لأهل الباطل، وتكثير لسوادهم وتغرير العوام بهم.

- الحلبي لا يغار على دين الله فيخالط من خالف الحق مصرًا عليه لأكثر من عشرين سنة ويصفها بالعلاقة الحسنة بينما كان السلف يهجرون من خالف الحق ولو لم يكن عن بدعة. فعن سَالِم بن عبد اللهِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ قال سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إذا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا**» قال: فقال بِلَالُ بن عبد الله: والله لَنَمْنَعُهُنَّ، قال: فَأَقْبَلَ عليه عبد الله [فزبره] فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا ما سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مثله قَطُّ، وقال: أُخْبِرُكَ عن رسول اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: والله لَنَمْنَعُهُنَّ[(٣)]. وعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ خَذَفَ قال فَنَهَاهُ وقال إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نهى عن الْخَذْفِ وقال إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا ولا تَنْكَأُ عَدُوًّا

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٩٦).

(٢) (٤٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٣٢٧ رقم ٤٤٢).

وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ قال فَعَادَ فقال: «أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نهىٰ عنه ثُمَّ تَخْذِفُ لا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا»(١).

- والحلبي صاحب لين ورفق مع المخالفين، وصاحب عنف مع السلفيين فلا أدري ما السبب ؟!أهما المكيلان ؟

- والحلبي يقبل من القائمين علىٰ الجمعية المناصحة والانتقاد، بينما لما نصحه بعض المشايخ السلفيين هاج وماج واضطرب، وأخرج السم الزعاف في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «... لَمْ يصدر عني تزكية مطلقة للجَمْعِيَّة قَطُّ؛ بَل انْتَقَدْتُها عدة انْتِقَاداتٍ -مِنْ غَيْرِ تَبْديعٍ وَلا تَضْلِيل-كَمَا قَدَّمْتُ-.

وَلَكِنِّي -لِلحَقِّ- (قد) أُدافِعُ عَنْهَا كَمَا (قد) أُدافِعُ عَنْ غَيْرِهَا بِالحَقّ؛ وَذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُ مَا تُظْلَمُ بِهِ، أَوْ يُقَالُ فِيهَا بِغَيْرِ صَواب -كَتُهْمَةِ (القُطْبِيَّة)، وَ(التَّكْفِير)...وَهَذا - عِنْدِي- أَقْرَبُ إِلَىٰ الحَقِّ مِن إِعْلَانِ المُعادَاةِ لَهَا، وَإِشْهَارِ المُخاصَمَةِ مَعَهَا، وَجَعْلِ المَوْقِفِ مِنْهَا امْتِحانًا بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّة، وَفِتْنَةً لَهُم؛ مِمَّا يَزِيدُ الفِتْنَة، وَيُعْظِمُ البَلَاء...وليس هذا من مقاصد الإسلام في شيء»(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يزعم أنه لم يزكِ جمعية إحياء التراث تزكية مطلقة؛ لأنه زكاها لكن مع الانتقادات الكبرىٰ التي وجهها لها، وهذا بناء علىٰ أصله الفاسد نصحح ولا نجرح، الذي جارىٰ وشابه فيه فرقة الإخوان المسلمون.

- ولم يطلب السلفيون من الحلبي أن يبدع الجمعية لكن طلبوا منه أن يسكت عن الدفاع عنها، والثناء عليها مطلقًا، أو مقيدًا، أو مقدقدًا.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٠٨٨ رقم ٥١٦٢) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٥٤٧ رقم ١٩٥٤).

(٢) (٤٦).

- ولا يزال الحلبي يرمي العلماء السلفيين بأنهم يظلمون جمعية إحياء التراث بوصفها بالإخوانية القطبية، مع أن السلفيين تكلموا في هذه الجمعية بالحجة والبرهان، وأثبتوا فضائحهم من إصدارات وكلام القائمين علىٰ الجمعية، ولم يتكلموا جزافًا أو ظلمًا وعدوانًا كما يرميهم به الحلبي افتراء عليهم.

- وقد سبق مناقشة الحلبي في اتهامه للسلفيين بأنهم ظلموا جمعية إحياء التراث في حكمهم عليها.

وقول الحلبي (وليس هذا من مقاصد الإسلام في شيء) انتهىٰ

أقول: بل من مقاصد المنهج السلفي الحفاظ علىٰ أهل السنة من أهل الشر والفتنة، وليست مخالطة أهل البدعة والفتنة، والمخالفين والمحاربين للمنهج السلفي من مقاصد الإسلام في شيء.

والفتنة والتفرقة ليست من مقاصد الإسلام في شيء صحيح

وليس السكوت وعدم التحذير من أهل البدع مقصدًا للإسلام في شيء.

وليس قلب الحقائق والطعن في السلفيين من الإسلام في شيء.

والقواعد المخالفة لمنهج السلف ليست من الإسلام في شيء.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... وَلَسْتُ أَلُومُ غَيْرِي إِذا رَأَىٰ غَيْرَ رَأْيِي؛ لَكِنْ: لِيَعْذِرْنِي... »[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- هل هذا هو المقصود من تأليفك للكتاب؛ ألا يتكلم عليك أحد؟!

- ماذا تريد؟ تريد أن تكون سلفيًا مواليًا لأهل البدع.تريد أن تكون السلفية منهجًا أفيح واسعًا يسع الجميع = موافقين ومخالفين؟!.

---

(١) (٤٧).

- وهذا تطبيق لقاعدة الإخوان (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)، وقاعدتك الموافقة لهم (لا نجعل اختلافنا في غيرنا سببًا للاختلاف بيننا) وكلاهما باطل من القول عند أهل العلم.

- ثم هل دين الله مبني علىٰ الآراء فتحرف وتبدل علىٰ ما تريد، وتريد من العلماء السلفيين أن يسكتوا عن تبديلك وتحريفك وتغييرك للحق بالباطل ؟

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح بعد أن ذكر أن جمعية إحياء التراث أرسلت للشيخ ابن باز والشيخ الألباني وَرَقاتٍ مَجْمُوعَةً فِيهَا بَيَانُ مَنْهَج (الجَمْعِيَّة) فِي العَقِيدَة، وَالدَّعْوَة، وَبَعْض المَسَائِل المَنْهَجِيَّة -يَسْتَنْصِحُونَه-. (فَالشيخ - أي ابن باز - أَقَرَّهُم عَلَىٰ مَنْهَجِهِم، وَأَيَّدَهُم فِيهِ -سِوَىٰ (مُلاحَظات يَسِيرَة) -كَمَا قَال-.

والشيخ الألباني كَتَبَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ الخاصَّةِ وَرَقَتَيْنِ؛ تَضَمَّنَتا (مُلَاحَظَاتٍ يَسِيرَة) -أَيْضًا-، دُونَ نَكِيرٍ عَلَىٰ (الجَمْعِيَّة) -وَمَا هِي عَلَيْه-»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- عجيب أمر الحلبي ودفاعه عن هذه الجمعية الإخوانية، بالكوع والكراع حتىٰ النخاع.

- ثم من تلبيس الحلبي أنه ادعىٰ أن الألباني رَحِمَهُ اللهُ موقفه من جمعية إحياء التراث الإسلامي هو ملاحظات يسيرة، مع أن موقف الشيخ الألباني من الجمعية معروف مشهور، وقد وصفها بالضلال[2]، والحلبي كان حاضرًا ذلك المجلس وصوته مسجل، بل علق الحلبي بكلام يؤيد كلام الألباني رَحِمَهُ اللهُ [3].

فما الذي غيَّر كلامه وبدل حاله ؟!

---

(١) (٤٧).

(٢) سلسلة الهدىٰ والنور رقم (٧٠٠).

(٣) وسيأتي نقل كلامه رحمه الله في ذلك.

ولست أدري لماذا ينسب الحلبي للعلامة الألباني أنه موافق للجمعية ولم ينكر عليها سوىٰ ملاحظات يسيرة ؟!

فانظر مدىٰ مصداقية الحلبي في نسبته الأقوال للعلامة الألباني وكيف ينسب له خلاف ما هو مشهور عنه غير منكورٍ ؟!

- وقد بيَّن الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف الشيخين الجليلين ابن باز والألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ بيانًا شافيًا لا تلبيس فيه ولا تدليس حيث سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني - رحمهما الله - من جمعية إحياء التراث؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير علىٰ أيدينا وقد ذهبنا إلىٰ إفريقيا -وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين- وذهبنا إلىٰ أندونيسيا، وإلىٰ باكستان، وإلىٰ كذا وكذا، والشيخ -حفظه الله- يصدق، وقد رد علىٰ عبدالرحمن عبدالخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم»[(١)].

قلت: صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد وثق ابن معين بعض المجروحين اغترارًا بظاهر حاله، بينما يطعن فيه الأئمة الآخرون، وهذا عين ما وقع للشيخ ابن باز كما حكاه عنه الشيخ مقبل الوادعي - رحمهما الله جميعًا.

والعجب أن الحلبي ذكر قصة ابن معين فيما سماه بمنهج السلف الصالح[(٢)]، وأقرها وهي حجة عليه.

ومما يصدق كلام الشيخ مقبل الوادعي من أن الشيخ ابن باز لو اطلع علىٰ حالهم ما زكاهم قول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواجب علىٰ علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة

---

(١) تحفة المجيب (٢٠٩ رقم ٦).

(٢) (١٠٥، ١٢٢).

كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتىٰ يتجنب الناس طريقهم وحتىٰ لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه في قوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[(١)].

وقال الشيخ أحمد السبيعي: «فو الله الذي لا إله إلا هو لو كان ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيًا ورأىٰ طريقة توظيف أقواله لنصرة أهل هذه الأحزاب ونسبة الكف عن البدع وأهلها إليه، لبرأ من ذلك مثلما تكلم في الطعن علىٰ عدد من دعاة البدع والجماعات كعبد الرحمن عبد الخالق، فهذا هو الظن الحق بابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبطريقته، لمن كان يعظمه ويجله حقًا... أما المعايش لهذه الجماعة ويرىٰ جهودها عن كثبٍ ومن قرب في داخل البلد بالليل والنهار فلا يمكن أبدًا - إذا كان صادقًا مخلصًا صاحب سنة - تصور أن يلتبس عليه أمر هذه الجماعة وبعدها من السنة، اللهم إلا أن يكون بينه وبين هذه الجماعات وشائج من القربىٰ العقدية خاصةً في المطالب العصرانية المبنية علىٰ مسألة ما يعرف بفقه الواقع، فهذا أمر آخر»[(٢)].

و قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «... وَلَا يُقَال: هَؤُلاءِ المَشَايِخ - وَهُم الكِبَارُ الكِبَارُ: ابنُ بَاز، وَالأَلْبَانِيُّ، وَابْنُ عُثَيْمِين-: لَا يَعْرِفُون(!)، وَنَحْنُ نَعْرِف!!

فَهَذَا قد يكون غَمْزًا خَفِيًا!وَمَعَ ذَلِك: فَالأَمْرُ لَيْسَ بِهَذِهِ السُّهُولَة!!

إذ يُمْكِنُ أَنْ يُقَال -بالمُقابل-: عَرَفُوا، وَلَكِن رَأَوُا المَصْلَحَةَ فِي عَدَمِ فِتْنَةِ النَّاسِ

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢).

(٢) الدفاع عن الشيخ محمد العنجري - وفقه الله - وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبدالخالق.

بِذَلِك، أوَ أنَّ مَا أُوخِذُوا بِهِ لَا يَصِلُ أنْ يَكُونَ سَبِيلَ تَبْدِيعٍ وَتَضْلِيلٍ لَهُم!!!»[١].

وعلق الحلبي بقوله (فهذا لمز يشبه من باب آخر!غمز علمائنا هؤلاء بجهل فقه الواقع»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يدرك أن تزكية بعض المشايخ الكبار للجمعية لا تفيدها ما دام أن واقعها مخالف لمنهج السلف، فحاول أن يجعل تزكية المشايخ بناء علىٰ علمهم بواقعهم.

- وكلام العلماء في جمعية إحياء التراث هو من باب الجرح والتعديل، الذي يطلع فيه الجارح علىٰ أسباب جرح لم يطلع عليها المعدل!

- ومعلوم عند صغار طلاب علم الحديث أن جرح الجارح لا يعني الطعن في المعدل، بل يقول له أنا عندي زيادة علم علىٰ تعديلك يستحق به الجرح.

- فإذا علم هذا ظهر أن من طعن في جمعية إحياء التراث لا يدعون أن العلماء الكبار الذين زكوا الجمعية لا يفقهون الواقع، بل يقولون عندنا زيادة علم بواقعهم علىٰ ما عندكم من علم بواقعهم.

- ثم فرق بين رمي العلماء بعدم فقه الواقع العام، وبين نفي علم العالم بواقع خاص، فحال جمعية إحياء التراث ليس من الأمور العامة التي يدركها كل أحد.

- ثم هل تزعم يا حلبي أن العالم مطلع علىٰ الأمور جميعها، أم أنه بشر تخفىٰ عليه بعض الأمور، كما تخفىٰ علىٰ غيره؟!

فعن عبد اللهِ بن عُمَرَ عن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن النبي ﷺ أنَّهُ مَسَحَ علىٰ الْخُفَّيْنِ. وَأنَّ عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ سَألَ عُمَرَ عن ذلك؟فقال نعم إذا حَدَّثَكَ شيئًا سَعْدٌ عن النَّبِيِّ

---

(١) (٤٨).

(٢) (٤٨) حاشية رقم ١.

ﷺ: «فلا تَسْأَلْ عنه غيْرَهُ»[١].

قال الحافظ: «فيه أن الصحابي القديم الصحبة قد يخفىٰ عليه من الأمور الجلية في الشرع ما يطلع عليه غيره؛ لأن ابن عمر أنكر المسح علىٰ الخفين مع قديم صحبته وكثرة روايته»[٢].

فإذا خفيت علىٰ صحابي سنة مشهورة ألا يخفىٰ علىٰ بعض العلماء حال جمعية إحياء التراث من باب أولىٰ.

- وأما محاولة الحلبي تهمة السلفيين بأنهم يطعنون في العلماء، ويغمزون فيهم فهذا من سوء أدبه، ومن دسائسه التي يحاول بها الطعن علىٰ أهل المنهج السلفي فالله حسيبه.

- وقول الحلبي «إذ يُمْكِنُ أَنْ يُقَال -بالمُقابل-: عَرَفُوا، وَلَكِن رَأَوُا المَصْلَحَةَ فِي عَدَمِ فِتْنَةِ النَّاسِ بِذَلِك» انتهىٰ

أقول: هذا الكلام فيه مغالطة فلسفية قبيحة؛ لأنه رمي للعلماء الكبار في العالم الإسلامي بالسكوت عن حال أهل البدع والأهواء.

ومما يدل علىٰ بطلان هذه المغالطة أمور:

- أن العلماء تكلموا فيما هو أكبر منها من المسائل الشرعية، وبينوا موقفهم.

- أنهم انتقدوا بعض الجوانب التي اطلعوا عليها من حال هذه الجمعية.

- أن دعوىٰ التحذير من الجمعية يسبب فتنة تحتاج إلىٰ دليل، بل الفتنة أن يخدع الناس بتزيين حال أهل البدع.

- أن بعض العلماء أثنىٰ علىٰ جمعية إحياء التراث الإسلامي، فلو كانت هناك مصلحة لعدم الطعن لم يثنوا عليها أصلًا، وإذا عذر العالم في السكوت فلا يعذر في تزيين

---

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب المسح علىٰ الخفين(١/ ٣٠٥ رقم ٢٠٢-فتح).

(٢) فتح الباري (١/ ٣٠٦).

الباطل والتشجيع عليه.

وقول الحلبي (أَوَ أَنَّ مَا أُوخِذُوا بِهِ لَا يَصِلُ أَنْ يَكُونَ سَبِيلَ تَبْدِيعٍ وَتَضْلِيلٍ لَهُم!!!)

أقول: هذا كلام باطل؛ لأن جمعية إحياء التراث تسير علىٰ منهج الإخوان، وهو منهج قد حكم بضلاله العلماء الكبار، ولقد أضرت هذه الجمعية بالمنهج السلفي وأهله في مشارق الأرض ومغاربها الأمر الذي لم يلحقهم فيه الإخوان المسلمون !

فلا أدري أين عقل الحلبي عندما يتكلم بمثل هذا الكلام ؟!أيظن أنه يتكلم في قفر، أو بين صم وبكم.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «القول في هذه الجمعية من موارد النزاع وليس من مسائل الإجماع!

فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ -كَائِنًا مَنْ كَان- أَنْ يُلْزِمَ غَيْرَهُ بِرَأْيِهِ إِلَا بِالحُجَّةِ والبَيَان، وَالدَّلِيل وَالبُرْهَان -دُون الفِتْنَةِ وَالامْتِحَان-.»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يريد أن يصل إلىٰ هذه النتيجة بكل سبيل، ولو بالتدليس والتلبيس؛ ليخرج نفسه من مأزق التعامل والدفاع عن أهل البدع والأهواء، سواء أهل جمعية إحياء التراث، أو غيرهم.

- والحلبي يبرئ هذه الجمعية من المنهج الباطل الذي تسير عليه، ويبنىٰ علىٰ هذه التبرئة أن خلافنا مع الجمعية خلاف فرعي فقهي، أو خلاف يسوغ فيه الاجتهاد.

- ولا شك أن هذه النتيجة التي توصل لها الحلبي باطلة لبطلان مقدماتها.

- فهجر أهل البدع والأهواء ليس من موارد النزاع بل عليه إجماع السلف قال الصابوني: «وأجمعوا كلهم علىٰ القول بقهر أهل البدع وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم،

---

(١) (٤٨).

وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم»[١].

وقال البغوي: وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة علىٰ هذا مجمعين متفقين علىٰ معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم»[٢].

- وهل مسألة:

- السير علىٰ منهج عبدالرحمن عبد الخالق التكفيري.

- وتعاونهم مع الرافضة.

- وإبراز أهل البدع والأهواء.

- والتمييع في التعامل مع أهل البدع والأهواء ودعمهم.

- والإمارة والبيعة والبرلمانات والديمقراطية.

وقد ضللهم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بهذه الفقرة وحدها، وبحضورك يا حلبي !فأين تمسحك بالألباني ولهجك بقول شيخنا؟!شيخنا؟!

-وتفريق السلفيين.

- والمنهج الإخواني والقطبي والتكفيري.

- والتحريض علىٰ الحكام ومنازعة الأمر أهله.

- ومدح بعض أعضائها لتنظيم القاعدة مجاهرًا بذلك.

فهل هذه الأمور عندك يا حلبي من موارد النزاع التي يسوغ فيها الاختلاف، ولا يلزم تضليل المخالف لها؟!

أليس بيان هذه الضلالات من الحجج والبراهين ؟!فما الحجج والبراهين ؟!وهل

---

(١) عقيدة السلف (١٢٣).

(٢) شرح السنة (١/ ٢٢٧).

هناك سلفي بعد هذا يطالب بالحجج والبراهين !!

- ثم مسائل النزاع مرجعها إلىٰ الكتاب والسنة؟ ومنهج السلف الصالح، قال شيخ الإسلام: «مسائل النزاع التي تنازع فيها الأمة في الأصول والفروع إذا لم ترد إلىٰ الله والرسول لم يتبين فيها الحق بل يصير فيها المتنازعون علىٰ غير بينة من أمرهم»(١).

وقال شيخ الإسلام أيضًا: «الصواب في جميع مسائل النزاع ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وقولهم هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والعقل الصريح والله سبحانه أعلم»(٢).

- والحلبي بهذه الطريقة الماكرة يجعل لمخالف الحق سبيلًا للتخلص من الالتزام والانقياد بالحق، بل هذه الطريقة تهدم علىٰ الحلبي كتبه التي ألفها للرد في بعض مسائل النزاع كرده علىٰ الصابوني في التراويح، وكرده علىٰ الغماري في السبحة.

- بل هي قاعدة تجعل الدين والمنهج السلفي أفيح لا يعرف فيه حق من باطل.

فمهما أنكرت علىٰ صاحب منكر ما فعله، فالمخرج عنده: هي مسألة متنازع فيها، وهذا هو عين ما يقوم به هو وأتباعه من تسويغات واهية لمنكرات قائمة ناسين أو متناسين أن خلاف الحق لا عبرة به !وهذه طريقة الإخوان المسلمين عينها في رد الحق والدفاع عن أهل الباطل.

و قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... مُؤَكِّدًا -فِي البِدْءِ وَالخِتَام- أَنِّي مَا كَتَبْتُ هَذا إِلَا لِلإِنْصَافِ -لِنَفْسِي وَلِغَيْرِي- مِن مشايخي، وإخواني السَّلَفِيِّين-؛ دَفْعًا لِلتَّقَوُّلِ وَالتَّقْوِيل، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالأَقَاوِيل، ونقضًا لما قد يكون بغير حق سببًا للإرجاف والتهويل...

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٧/ ٣١١).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٧/ ٢٠٥).

وَكذلك؛ تَجَاوُبًا مَعَ ذلك الأثر السلفي الجميل: اعدل لعدوك عدلك لصديقك».

واستجابة أيضًا لبَعْضِ «تَوْجِيهَات» فَضِيلَةِ الشَّيْخ ربيع بن هادي -وَفَّقَهُ الله-؛ إِذْ يَقُول:

«نُحَذِّرُكُم مِنَ الظُّلْم، وَارْتِكَابِ البَهْت، وَانْتِهَاكِ أَعْرَاضِ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِحَقّ -لَوْ كُنْتُم عَلَىٰ حَقّ-؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِالبَاطِل»[(١)].

وعلق الحلبي بقوله عن جمعية دار البر بدبي: «وَمَا قِيلَ فِي هَذِهِ «الجَمْعِيَّةِ» قِيلَ مِثْلُهُ -وَلِلأَسَفِ- فِي «جَمْعِيَّةِ دَارِ البِرّ» -فِي دُبَيّ-!!!مَعَ أَنَّ القَوْلَ (الحَقَّ) -فِي هَذِهِ (الجَمْعِيَّة)- أَوْضَحُ بِكَثِير: فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّا خَالَطْنَا هَذِهِ «الجَمْعِيَّة» -عَنْ قُرْب-؛ وَعَايَشْنَا القَائِمِينَ عَلَيْهَا سَفَرًا وَحَضَرًا، وَعَرَفْنَا أَفْكَارَهُم، وَتَوَجُّهَاتِهِم -مُطَالَعَةً وَنَظَرًا-؛ فَلَمْ نَرَ إِلَا الدَّعْوَةَ إِلَىٰ السُّنَّة، وَلَمْ نَرَ إِلَا الحِرْصَ عَلَىٰ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَمْ نَرَ إِلَا الحَقَّ وَأَهْلَه، وَالرِّفْق، وَاللِّينَ، والحِكمةَ.. فَعَجَبًا.. هَلْ هَكَذا يَكُونُ الاتِّهَام لِلكِرام -بِمَحْضِ الخِصَام- ؟!!»[(٢)].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يسوي بينه وبين المشايخ السلفيين الذين أثنوا علىٰ جمعية إحياء التراث، ولا شك أن هذا من الظلم؛ للفارق السحيق بينه وبينهم.

فأولًا: المشايخ السلفيون لم يطلعوا علىٰ حقائق وخفايا ما عند جمعية إحياء التراث بخلاف الحلبي الذي اطلع علىٰ حالهم وسوء فعالهم إلا أنه يراوغ ويدافع عنهم بالباطل؛ قال الحلبي في جلسة: «إحياء التراث الحقيقة أنا أعلم الناس بها»[(٣)].

---

(١) (٤٩).

(٢) (٤٩) حاشية رقم ٢.

(٣) تنبيه الفطين (٦٨).

ونحن نوجه سؤالًا للحلبي: من أين جاءك هذا العلم الذي فضلت نفسك فيه علىٰ أهل بلدهم والقريبين =

وثانيًا: لأن المشايخ السلفيين لم يشتغلوا بالدفاع عنها، والوقوف في وجه إخوانهم المشايخ السلفيين للرد عليهم بخلاف حال الحلبي.

وثالثًا: أن بعض المشايخ السلفيين بُراء مما نسبه إليهم الحلبي من تزكية الجمعية كالشيخ ناصر الدين الألباني.

- وقول الحلبي(دَفْعًا لِلتَّقَوُّلِ وَالتَّقْوِيل، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالأَقَاوِيل، ونقضًا لما قد يكون بغير حق سببًا للإرجاف والتهويل)

أقول: الحلبي يرمي المشايخ السلفيين الذين تكلموا في جمعية إحياء التراث بالحجج والبراهين، وأدانوهم بأقوالهم وأفعالهم وثمارهم المُرة بأنهم أهل تَقَوُّل وتقويل أي أنهم ينسبون للأبرياء ما لا يقولونه، وأنهم أهل ظن سوء، وأهل إرجاف وتهويل!!!

وكفىٰ بهذا القول عارًا وشنارًا عليك أيها الحلبي!

فالحلبي لا يخشىٰ الله في العلماء السلفيين، فيرميهم بهذه الفواقر التي هم منها أبرياء، مستمرًا في عادته في تهويل الأمور والتهويش والتحريش والتهريش(١).

- وقول الحلبي (وَكذلك؛ تَجَاوُبًا مَعَ ذلك الأثر السلفي الجميل اعدل لعدوك عدلك لصديقك»).

أقول: نحن ننتقد الأحزاب والجمعيات بحق وعدل ولا نتجاوز ما فيهم.

وهم يفترون علينا أشد ألوان الافتراءات ويشوهوننا ويشوهون منهجنا، منهج السلف !ويؤصلون الأصول الفاسدة التي تضاد المنهج السلفي وأصوله، وأنت تدافع عنهم بالأصول الفاسدة والتشويهات الظالمة !ثم ما تكفيك هذه البلايا حتىٰ تذهب تدعي العدل والدعوة إلىٰ العدل !وهذا أمر لا تطلبه من الظالمين الجائرين، بل تطلبه من أهل

=

منهم ؟!

(١) وقد سبق في الفصل الثاني الرد عليه مفصلًا.

الحق العادلين !فأي ظلم هذا الذي أنت واقع فيه !!

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

وبهذا يظهر أن المنهج السلفي في معاملة المبتدع لا يعني ظلمه، ولا يعني التعدي عليه، بل هو زجر له عن باطله، وتأديب له، ورحمة به ولغيره من أتباعه الذين يغويهم؛ فيضلّوا بسببه، ويستحق زيادة الإثم بسببهم « ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها... »، وكل ذلك امتثالًا لمنهج السلف كما سبق تقريره(١).

- وقول الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - الذي نقله الحلبي موجه لأناس يحاربون السلفيين، ويخالفون منهجهم، ويظلمونهم في خصوماتهم!كما تفعل أنت الآن يا حلبي وأتباعك فيما سميته منتدىٰ (كل السلفيين) مع الأسف.

- ولو أكملت كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي لعلمتَ أنك تدخل فيمن حذرهم، حيث قال حفظه المولىٰ ﷻ: «... وَإِنَّنِي لأَخَافُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ العَوَاطِفِ العَمْيَاءِ، وَالتَّبَعِيَّةِ البَلْهَاءِ أَنْ يَقَعُوا فِي اسْتِحْلَالِ أَعْرَاضِ الأَبْرِيَاءِ مِنْ دُعَاةِ السُّنَّةِ وَالحَقِّ - فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِم مِنَ الأَبْرِياء-» انتهىٰ.

فهذا يصدق عليك أيها الحلبي؛ لأنك ممن تطعن في السلفيين الأبرياء، وتَتَقَوَّل عليهم ما لا يقولونه، وترميهم بالدواهي والفواقر فالله حسيبك.

- وليس تحذير السلفيين من أهل الأهواء والبدع من الظلم الذي حذر منه الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - بل التحذير من أهل الأهواء والبدع من فروض الكفايات!

- وأما جمعية دار البر التي يدافع عنها الحلبي فالمشهور والمنتشر في أوساط السلفيين أنها فرع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وتسير علىٰ خطاها، وقد كان الشيخ

---

(١) انظر: الفصل الثاني.

العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في آخر حياته يحذر من جمعية دار البر، ويقول عنها حزبية، ويذكر عنها أمورًا تجرحها وإليك بعض أقواله رَحِمَهُ اللهُ:

قال رَحِمَهُ اللهُ في مرض موته: إن شفانا الله فإن شاء الله أنها تموت هذه الفتنة، والله لو تمكن أبو الحسن لرمىٰ بإخوانه هكذا،أخشىٰ علىٰ الدعوة من جمعية البر ومن أبي الحسن انتهىٰ

وسئل رَحِمَهُ اللهُ: بالنسبة لموضوع الأشرطة يعني أنتم لا ترون نشرها... تقصدون في الإنترنت أو حتىٰ يعني مسألة التسجيل والبيع؟؟

الشيخ: لمن؟

السائل: يعني أشرطة الإيمان وأشرطة جمعية البر... يعني أنتم تنصحون بعدم تسجيلها وبيعها؟

الشيخ: أشرطة من؟

السائل: أشرطة أبي الحسن في الإيمان وشريطه حول جمعية البر؟

الشيخ:... لا نرىٰ بيعها - جزاك الله خيرًا -... ولا أيضًا نشرها... وهذا يعني نحن غارقون في المشاكل. ..ما نفتح لنا مشاكل جديدة !

السائل: طيب إن شاء الله

الشيخ: حفظكم الله

السائل: نحن يا شيخ نشرنا الشريط حول جمعية البر... قد نشرنا منه كمية... الشريط الذي أخرجه أبو الحسن في الدفاع عن جمعية البر قد أخرجنا منه كمية... لكن - إن شاء الله - نوقف الآن.

الشيخ: حفظكم الله أحسنت... انتهىٰ

وقال الشيخ مقبل أيضًا: «نحن - بحمد لله - قد تكلمنا علىٰ جمعية الحكمة والتحذير منها، وليس معناه أننا نقر جمعية الإصلاح، ولا جمعية الإحسان، ولا جمعية

البر؛ لأنها تعترف بالانتخابات، ولأنها بين حزبية ظاهرة كجمعية الإصلاح، وبين حزبية مغلفة كجمعية الحكمة. يلومننا أن تكلمنا في جمعية الإحسان والحكمة وكذا البر»[(١)].

وقال أبو عبد الله حمزة بن عون الجزائري عن جمعية دار البر: «قد تكلم فيها الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ وهكذا علماء ومشايخ اليمن ـ حفظهم الله ـوحذروا منها ،ثم إن القائم علىٰ فرعها في اليمن هو أبو الحسن المأربي المصري »[(٢)].

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي: قوله في كتابه «الدعوة إلىٰ الله»: المبحث السابع: الحزبية: مُخَلَّفات ونتائج:

... نذكر ها هنا قاعدة مهمة تبين وجه الحق صبيحًا، وتظهر الصواب أبلج مليحًا.

قال العلامة ابن القيم[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أشكل علىٰ الناظر أو السالك حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم؟فلينظر إلىٰ مفسدته وثمرته وغايته فإن كان مشتملًا علىٰ مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل علىٰ الشارع الأمر به أو إباحته بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي، ولا سيما إذا كان طريقًا مفضيًا إلىٰ ما يغضب الله ورسوله موصلًا إليه عن قرب وهو رقية له ورائد وبريد فهذا لا يشك في تحريمه أولو البصائر».

والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد»[(٤)].

فلنقس الحزبية من خلال هذا المنظار الدقيق !

ماذا نحن وإياكم واجدون؟...»[(٥)].

---

(١) غارة الأشرطة (٢/ ٥).وانظر: المجروحون عند الإمام الوادعي (١٣١).

(٢) فتاوىٰ العلماء في التحذير من الجمعيات لما احتوته من أضرار وبلاء (١٦).

وقال حسن الريمي في كتابه السهام الوادعية في نحور أقطاب الجمعيات الحزبية (٦٠) في الحاشية: «قد أظهرت جمعية البر عن حزبيتها خصوصًا في فتنة أبي الحسن المأربي».

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٩٦).

(٤) المنتقىٰ النفيس من تلبيس إبليس (٢٨٩).

(٥) (٧٥).

أقول: صدق الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال: «الجمعيات أستار الحزبيات»[(١)]. فلا أدري هل الحلبي سيعمل بقول العلامة الألباني أم يفارقه كما فارقه في أمور كثيرة؟!

وقول الحلبي (هَلْ هَكَذا يَكُونُ الاتِّهَام لِلكِرام -بِمَحْضِ الخِصَام-)

أقول: كما قال الشيخ العلامة النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «... إن أهل العلم عندما يقولون عن قوم بأنهم مبتدعة فإنهم لا يقولون هذا اعتباطًا، وإنما يقولونه بأمور استندوا إليها، إما من إقرارهم وإما من كلام من صحبهم وتركهم وإما، وإما.. أمور استفاضت عنهم وتوالت عليها إثباتات كثيرة...»[(٢)].

فمن قال الحق، ورد الباطل بالحجة والبرهان لا يقال في مثله أنه اتهم الكرام بمحض الخصام، ولكنك يا حلبي تهرش وتهوش !

ولا أدري هل يقول الحلبي بأنهم (كرام !!)بملء فيه وغيره ؟!

ولا أدري ما وجه كونهم كرامًا !مع محاربتهم للسلفيين ونصرتهم للحزبيين !

وليت الحلبي يوضح لنا وجه كرمهم بالنسبة له اويذكر لنا من كرمهم شيئًا يعلمه أكثر من غيره !!!

---

(١) قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح صحيح الترغيب والترهيب: «قد يكون الانتساب إلىٰ جماعة سمتهم، أو طابعهم حزبي سياسي، والسياسة إذا دخلت جماعة أفسدتها أكثر من الحزبية المذهبية؛ لأن السياسة تحتاج إلىٰ كثير من المرونة واللعب، وهذا المسلم الورع الصالح ليس عنده مثل هذه المرونة...انتهىٰ.

(٢) الفتاوىٰ الجلية (١/ ٢١-٢٣).

أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث الإسلامي

الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

جاء في سلسلة الهدىٰ والنور:

السائل: وقفت علىٰ كتاب «المسلمون والعمل السياسي» مكتوبًا، أو في شريط، أو غير ذلك كتاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق؟

الشيخ الألباني: يمكن أنا قرأته طبعًا لي ملاحظات عليه؛ لأنه نحن نرىٰ أن العمل السياسي الآن سابق لأوانه من جهة، وبعدين هو في اعتقادي إن الإخوان في الكويت... يصبحون كالإخوان المسلمين ما يهتمون بالدعوة، ما يهتمون بما أسميه بالتصفية والتربية همهم هو السياسة والمناصب، والانتخابات، والبرلمان، ونحو ذلك وأكثر من هذا كونه يصرح بأنه لا بُدَّ من ارتكاب بعض المحرمات هذا لو صدر من إخونجي كان كثيرًا فكيف من سلفي »(٢).

وجاء في سلسلة الهدىٰ والنور:

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:... إنني في الواقع أرىٰ أن التكتل والحماسة في تكتيل جماعة السلفيين في الكويت خاصة أنهم يسيرون علىٰ خطا الإخوان المسلمين قديمًا وحديثًا وهو تكتيل الشباب المسلم وتجميعهم دون العناية بتثقيفهم الثقافة الإسلامية الصحيحة القائمة علىٰ الكتاب والسنة، وعلىٰ منهج السلف الصالح كما هي دعوة كل المسلمين المنتمين إلىٰ هذا المنهج الإسلامي الصحيح، ولذلك فإني أخشىٰ ما أخشىٰ أن

---

(١) أفادني بها الشيخ خالد بن عبدالرحمن المصري - جزاه الله خيرًا - وقد استلها من رده علىٰ كتاب الحلبي الجديد المسمىٰ بمنهج السلف الصالح!

(٢) الشريط (رقم ١٦٦).

ترجع الدعوة السلفية في الكويت وفي بلاد أخرىٰ قد تتأثر بهذا التكتل أو التحزب الجديد وترجع القهقرىٰ ويتمثلون في دعوتهم خطا جماعة الإخوان المسلمين ذاتها التي أشرت إليها آنفا وهي القائمة علىٰ قول بعضهم كتل ثم ثقف ثم لا شيء بعد ذلك إلا التكتل والتحزب، وأكبر دليل علىٰ ذلك أنه قد مضىٰ علىٰ جماعة الإخوان المسلمين ستون عامًا ولم نشاهد من أثر دعوتهم فيهم أنها أنتجت عالمًا واحدًا بين صفوفهم يرجع الناس إليه لمعرفة أمور دينهم...

ولذلك فنحن نريد أن يظل إخواننا السلفيون في الكويت وفي كل بلاد الإسلام يعنون بالتثقيف وليس بالتكتيل؛ لأن هذه هي دعوة النبي (ص) بل والأنبياء كلهم، ثم ينشأ بعد ذلك التجمع المنشود والتكتل المرغوب لذلك»[١].

وجاء في سلسلة الهدىٰ والنور:

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني:... كنا نسمع بعض الخطباء هناك في سوريا يصعد متحمسًا ويرد علىٰ الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله وإذا هو يخالف الحكم في نفسه في صلاته، في عبادته، فإذا بدأنا ننصحه ونذكره يقول: هذا مذهب أبي حنيفة - سبحان الله - طيب هناك الحكم لله فقط فيما يتعلق بالكفار حتىٰ الذين ينحرفون عن الحكم وهم مسلمون هم أيضا مكلفون أن يخلصوا في الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ في أنفسهم فالشاهد نحن ننصح إخواننا في كل البلاد إن كانوا يريدون وجه الله ألا يدخلوا البرلمانات؛ لأنهم أولا يخالفون الشرع؛ لأن الرسول عَزَّوَجَلَّ قد خاطبه رب العالمين بقوله ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤] فهؤلاء ركنوا إليهم شيئًا كثيرًا، حيث أنهم يقرون هذه النظم وفيها كما كتب إلي أحد اليمينين إقرار الربا، وإقرار الزنا، وإقرار بيع الخمر، و..و..إلىٰ آخره كيف يكون الإصلاح تحت هذه النظم وتحت هذه القوانين؟!

---

(١) الشريط (رقم ٢٠٠).

وعلق علي الحلبي بقوله: شيخنا تأكيدًا لكلامكم في الحقيقة قرأت مقالًا في مجلة أهلها يريدونها سلفية مع أنها يبدوا أنها انحرفت عن المنهج بنوع مما ذكرتم أستاذي!

فهناك عنوان لمقال ضبط بالحرف القسم الأخير منه أما القسم الأول فضبطه بالمعنىٰ إيش يقول شيخنا!

قال العلامة الألباني: أخيرًا أم أولا؟

قال علىٰ الحلبي: أولًا وأخيرًا بالتالي يقول « لا قيام لدولة الإسلام أو للعمل الإسلامي أو لحكم الإسلام - هذا مالا أضبطه هذا معناه - إلا بالعمل السياسي»!!

قال العلامة الألباني: الله أكبر نعم هذا هو معروف هذا عنهم.

قال الحلبي: لا حول ولا قوة إلا بالله !

السائل: شيخنا ما حكم هؤلاء الإخوة السلفيين الذين يدعون عن طريق هذا المسلك السياسي حكمهم شرعًا إذا كانوا نواب، ثم ما يكون حكمهم إذا عرض عليهم أن يكونوا وزراء فهم قبلوا ذلك خاصة، وأنت ذكرت شيخنا في شريط مسجل لك أنك قلت الدخول يكون بدعة؛ لأن الدعوة البرلمانية هي دعوة محدثة؟

الشيخ الألباني: أي نعم لا شك أنهم في دخولهم هم يكونون مخطئين الدعوة التي ينتمون إليها يكونون مخطئين بل أقول: ضالين عن هذه الدعوة الصالحة، لكنني أقول: إنما الإعمال بالنيات وإن كان الحديث ليس له صله قويه بهذا الموضوع، لكن أفرق بين إنسان ضل وهو لا يريد الضلال وإنسان آخر ضل وهو يريد الضلال !علىٰ مثل اليهوذ الذين نتكلم عنهم... والمشركين الذين عرفوا الحق ثم حادوا عنه فهؤلاء الإخوان الذين يدخلون البرلمان إذا كان دخولهم اتباعًا لأهوائهم وإيثارا للحياة الدنيا علىٰ الآخرة فلا شك أنهم آثمون إثمًا كبيرًا وإذا كان ذلك بنوع من الاجتهاد مع إخلاصهم للدعوة دعوة

الحق فهم بلا شك ضالون والله عَزَّوَجَلَّ هو حسيبهم... »[١].

وجاء في سلسلة الهدىٰ والنور:

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:... الاشتغال اليوم بالسياسة اشتغال يصرف القائمين علىٰ الدعوة عن هاتين الركيزتين، ألا وهما التصفية والتربية، فالاشتغال بالسياسة يصرف القائمين علىٰ هذه الدعوة مقرونة بهذه التصفية والتربية عما هم في صدده.

الدعوة السلفية في الكويت مش يمرون بدور تحزب، لا !دخلوا وانتهىٰ الأمر!من يوم أجازوا لأنفسهم كالإخوان المسلمين دائمًا وأبدًا، وكحزب التحرير في بعض أدوارهم، حينما سوغوا لأنفسهم باسم الإصلاح أن يدخلوا في البرلمانات القائمة علىٰ -ما نقول: علىٰ الكفر بالله ورسوله وبالإسلام جملة وتفصيلًا -وإنما علىٰ الأقل نقول: هذه البرلمانات القائمة علىٰ مخالفة الشريعة في جوانب كثيرة وكثيرة جدًا، فحينما أباحوا لإخوانهم أن ينتخبوا وأن ينتخبوا وأن يدخلوا في البرلمان هذا الذي لا يحكم بما أنزل الله، حتىٰ صار منهم من كان وزيرًا.

لهذا نحن نقول: إن الدعوة السلفية هناك أخذت طورًا سياسيًا آخر.

فنحن ماضون علىٰ الدعوة علىٰ هذا الأساس، التصفية بناءً علىٰ الكتاب والسنة الصحيحة، وتربية المسلمين علىٰ هذا الأساس.

فمن اشتغل كجماعة من السلفيين إذا اشتغلوا بالسياسة، وأباحوا لأنفسهم فضلًا عن غيرهم أن يدخلوا في البرلمانات، وأن يختاروا سبيلًا للانتخابات، هو السبيل الذي انتخبه ما يسمىٰ بالنظام الديمقراطي، وهو الذي يسمح للمسلم والكافر أن يرشح نفسه، وأن يرشح من غيره -أيضًا- في البرلمان المفروض أنه يريد أن يحكم بما أنزل الله، بل قد أباح هذا النظام المسمىٰ بالنظام الديمقراطي أن يرشح المسلم المسلم، الطالح المسلم

---

(١) الشريط (رقم ٧٠٠).

الجاهل، المسلم الفاسق، هؤلاء يرشحون غيرهم ويرشحون أنفسهم، وحينئذ تؤخذ القضية التي تطرح في مثل هذا البرلمان بالأكثرية، وليس علىٰ أساس الكتاب والسنة(١).

الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ

قال رَحِمَهُ اللهُ: «جمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل عبدالرحمن بن عبدالخالق ليضل الناس ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبدالرحمن وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته وإن كان غيورًا علىٰ الإسلام فليذهب إلىٰ مصر، فإنّها محتاجة إلىٰ دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع والميوعة....»(٢).

وسئل رَحِمَهُ اللهُ: عندنا جماعة إحياء التراث الإسلامي لعبدالرحمن عبدالخالق، فما نصيحتك للشباب الذين دخلوا معهم؟

الجواب: هذه جماعة فرقة، فقد زارنا بعضهم إلىٰ اليمن وقالوا لنا: نحن لا نستطيع أن نساعدكم، إلا أن يكون لكم مركز حكومي، بمعنىٰ أن يكون معترفًا بكم من قبل الحكومة فقلنا لهم: ونحن لا نريد مساعدتكم إلا أن تساعدونا بلا شرط ولا قيد، فعمدوا إلىٰ بعض ضعاف الأنفس، واستمالوهم بالعملة الغالية الدينار الكويتي حتىٰ زهّدوهم في أهل العلم، وقال قائل الكويتيين في مجلس وهم في صنعاء: إن دعوتنا ما انطلقت إلا بعد أن تركت العلماء. فأقول: أفّ لهذه المقالة النتنة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]... فأهل العلم هم الذين يعرفون ويضعون الأشياء في مواضعها... فهذه دعوة مفرّقة بين أهل السنة. وجاء في «صحيح البخاري» عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أنه قال: «ومحمّد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم فرّق

---

(١) الشريط (رقم ٧٢٥).

(٢) تحفة المجيب (٩٣ رقم ١١).

بين النّاس»(١). وفي رواية: «ومحمّد فرّق بين النّاس»(٢). أي: أن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يفرق بين الأب وابنه، فيكون الأب كافرًا والولد مسلمًا، أو ربما تكون المرأة مسلمة وزوجها كافر، أو العكس، وكذا الأخ وأخيه. لكن دعوة عبدالرحمن بن عبدالخالق فرّقت بين أهل السنة في اليمن، وفي مصر، وفي أرض الحرمين ونجد، وفي الكويت نفسها، وفي الإمارات، وفي غير ذلك من البلدان... وفي كتب عبدالرحمن عبدالخالق طوام، وأنصح بمراجعة كتاب أخينا الفاضل ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - في رده علىٰ عبدالرحمن عبدالخالق، لأن بعض الناس يظن أنه قد تراجع وتاب علىٰ يد الشيخ ابن باز، فهو قد تراجع في بعض المسائل فقط، فهل تراجع عن تفرقة المسلمين؟وهل تراجع عن البعد عن الحزبية؟وهل رجع إلىٰ ما كان عليه عند أن كان في الجامعة الإسلامية؟فقد كان علىٰ خير حتىٰ عصفت به الأهواء يمينًا وشمالًا.

فهؤلاء أناس سواء أكانوا من جماعة عبدالرحمن عبدالخالق، أم من الإخوان المسلمين، أم من السرورية قد أصبحوا مثل الأعور ولا أقول عميانًا فإنّهم مبصرون، وكما قيل:

أعمىٰ يقود بصيرًا لا أبـًا لكم ... قد ضلّ من كانت العميان تهديه

فأقول للأخوة البريطانيين: لن يضيعكم الله ﷻ، ومن علم شيئًا من العلم فليعلم إخوانه. وأنصحكم بالابتعاد عن هؤلاء، ومطالبة العلماء الأفاضل بإرسال من يعلمكم فإن التعليم أنفع لكم، وإذا أتىٰ شخص مستفيد وبقي عندكم ثلاثة أشهر لكان أنفع لكم ولبلدكم»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ٢٦٥٥ رقم ٦٨٥٢) من حديث جابر بن عبدالله.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري (١٣/ ٢٥٦): «قوله (ومحمد فرق بين الناس) كذا لأبي ذر بتشديد الراء فعلًا ماضيًا، ولغيره بسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه».

(٣) تحفة المجيب (١٥١ رقم ٤).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: جمعية إحياء التراث مجروحة؛ فإنها فرَّقت بين الدعاة إلىٰ الله، وجمعية الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون... »[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشكون بأنّها فرّقت جمعهم، وشتتت شملهم؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: إن هذه الجمعية أول من أنكر عليهاهم أهل السنة من فضل الله؛ لأنه يقودها عبد الرحمن عبد الخالق.... وقد عمَّ الفساد وطم في الكويت، وعبد الرحمن عبد الخالق مشغول بمطاردة السلفيين وبتفرقة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السنة باليمن.....جمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان...وفرق أهل السنة بمصر، وفرق أهل السنة بإندونيسيا فلا بارك الله في عبدالرحمن عبد الخالق.

فجمعية إحياء التراث مجروحة؛ فإنّها فرّقت بين الدعاة إلىٰ الله، وجمعيه الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون. وأول من دعا إلىٰ هذا المنهج هم الحزبيون من سرورية وإخوان مفلسين وأصحاب جمعية الحكمة، وأصحاب جمعية الإحسان»[(٢)].

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني - رحمهما الله - من جمعية إحياء التراث؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير علىٰ أيدينا وقد ذهبنا إلىٰ إفريقيا -وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين-وذهبنا إلىٰ إندونيسيا وإلىٰ

---

(١) تحفة المجيب (١٦٧ رقم ٢).

(٢) تحفة المجيب (١٩٥ رقم ١).

باكستان وإلىٰ كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق، وقد رد علىٰ عبدالرحمن عبدالخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم »(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جمعية إحياء التراث يهمها هو جمع الأموال ثم بعد ذلك تجميع الناس معهم وإلىٰ دعوة ديمقراطية !!

ليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المال !

وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المراكز !

وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل رتب عسكرية وغيرها !!!

الخلاف بيننا وبينهم أنهم يدعون إلىٰ الديمقراطية !!

وهكذا أيضًا الإخوان المفلسون يدعون إلىٰ الديمقراطية، ويريدون أن يصورا للناس أنها إسلامية !والله المستعان »(٢).

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماذا تعرفون عن جمعية إحياء التراث التي في الكويت حيث إنها فتحت لها فرعًا في العراق وفرقت الشباب السلفي، وفتحت دروس وتصرف رواتب لكل من يحضر هذه الدروس وهؤلاء الذين يلقون الدروس ليسوا أهلًا للتدريس، أرشدونا مأجورين؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: - جمعية إحياء التراث عليها ملاحظات فلا ننصحكم إن كنتم سلفيين بالالتحاق بها خوفًا عليكم بالانخداع بما هي عليه.

وأنصحكم أن تصبروا حتىٰ يهيئ الله لكم من يعلمكم علىٰ المنهج السلفي والطريقة

---

(١) تحفة المجيب (٢٠٩ رقم ٦).

(٢) تسجيل صوتي مفرغ.

الشرعية الصحيحة: وهو الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على فهم السلف الصالح، وأهل العقيدة الحقة والبراءة من الدعوات الدخيلة من شيعة وشيوعية وغير ذلك.

وأسأل الله عز وجل أن ييسر لكم من يكون من أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج السلفي من تتعلمون على يديه وينضاف إلى هذا أيضًا أنكم قلتم: إن الذين يتولون التدريس ليسوا بأهل للتدريس، وليس عندهم علم؛ لهذا فإني أنصحكم بعدم الدخول فيها وفقكم الله وسدد خطاكم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه»[1].

الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى

سئل – حفظه الله تعالى –: ما الموقف الشرعي من الجمعيات الإسلامية الموجودة في الساحة اليوم؟ وبماذا تنصحون الذي يدخل في الجمعيات أو يتعامل أو يتعاون معها؟ فأجاب – حفظه الله تعالى – بقوله: إن هذه الجمعيات الإسلامية أو الخيرية إنما هي في الحقيقة والواقع جمعيات سياسية، تحمل أفكارًا واتجاهات حزبية سياسية معروفة، يرفضها الإسلام والمنهج السلفي، وهي لا تتعاون مع السلفيين من أجل السلفية، وإنما من أجل سياستهم وأفكارهم الحزبية، فمن كان فيه استعداد لتقبلها أغدقوا عليه المعونات حتى يستوعب منهجهم الفكري والسياسي، ويصبح حربًا على السلفية والسلفيين، ومن أباها شنُّوا عليه الحرب بطرائقهم الحزبية السياسية، وهذا أمر واقع وملموس، وبأعمالهم هذه فرقوا السلفيين ومزّقوهم شر ممزق، وانحرف من تابعهم أيما انحراف في بلدان كثيرة، ومن آثارهم تعرفونهم، كيف لا واتجاهاتهم وسياستهم معروفة، وعليه فلا يجوز لسلفي أن يتعاون معهم مادام هذا حالهم، وهذه أهدافهم وآثارهم، والسعيد من وعظ بغيره، وبالتجربة والواقع من تعاون معهم سقط وسقطت دعوته في أعين الناس وما أكثر الساقطين على أيديهم ومن استغنى بالله عنهم وعن عونهم أغناه الله، وفتح الأبواب أمام دعوته

---

(١) الفتاوى الجلية (٢/ ٣٢٠).

فانتشرت بقوة ونجاح، كما حصل للشيخ مقبل ودعوته في اليمن لما أدرك اتجاه هذه الجمعيات وأهدافها رفض التعاون معها هو وإخوانه، فانتشرت دعوتهم في اليمن وخارجها وألقىٰ الله في قلوب الناس حبها واحترامها، فاعتنقوها عقيدة ومنهجًا وجفل الناس عمن خضع لهذه الجمعيات ومناهجها من أجل الدنيا والعاقبة للمتقين.وبالله التوفيق(١).

وقال - حفظه الله تعالىٰ -: أحذر إخواني السلفيين من مكايد الجمعيات السياسة التي تلبس لباس السلفية، ولها اتجاهات ومناهج مضادة للسلفية ومنهجها، تتصيد هذه الجمعيات أهل المطامع الدنيوية بالدعم المالي والمعنوي، تحت ستار دعم السلفية، فلا يشعر العقلاء النبهاء إلا وقد تحول أولئك المدعومون إلىٰ معاول تهدم الدعوة السلفية ومناصبة أهلها العداء والخصومات الشديدة الظالمة والسعي في إسقاط علماء وإعلام هذه الدعوة.كما فعلت وتفعل (جمعية إحياء التراث السياسية الكويتية) وفروعها في الإمارات والبحرين، حيث ضربوا الدعوة السلفية في اليمن، ومصر، والسودان، والهند، وباكستان، وبنجلادش، فلا يقبل دعمها طامعون إلا رأيت الانشقاقات والصراعات والفتن بين عملائها والسلفيين الثابتين علىٰ الحق، الذين أدركوا مكايد هذه الجمعيات وخططها السياسية الماكرة ولمسوا بأيديهم، ورأوا بإبصارهم وبصائرهم النهايات المؤلمة المخزية لمن يمدون أيديهم الخائنة الذليلة إلىٰ هذه الجمعيات وأموالها، التي تجمع باسم الفقراء والمساكين والمنكوبين، ثم تكرس هذه الأموال إلىٰ أولئك الخونة الذين باعوا دينهم فأصبحوا لعبًا وأبواقًا لهذه الجمعيات، وإن شئت فسمهم جنودًا مجندين لحرب السلفية وأهلها في كل البلدان.

واليوم تحاول هذه الجمعيات تصيد بعض السلفيين في العراق لتحقق أهدافها الدنيئة لتفريق السلفيين ثم تجنيد من يطمع فيخنع لأموالها وخططها لإقامة الحروب والفتن ضد السلفيين الثابتين الذين لم تدنسهم المطامع والمغريات السياسية الحزبية،

---

(١) كانت بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٤٢٦هـ.

فليحذرها السلفيون في العراق ـ وغيرها ـ كل الحذر وليقفوا موقف الرجال صفًا واحدًا لإحباط مكايدها وصد بغيها وفتنتها.

أسأل الله أن يحفظ كل السلفيين في العراق، وأن يوفقهم بالاعتزاز بمنهجهم الحق والثبات عليه، وأن يرد عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين.

إن ربي لسميع الدعاء وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. وبالله التوفيق(١).

وقال – حفظه الله تعالىٰ –: إحياء التراث عليها مآخذ شديدة في الخارج أكثر من الداخل وأرىٰ أن التعاون معها تعاون ضد المنهج السلفي.

فعليها أن تتوب إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ، وتلتزم المنهج السلفي باطنًا وظاهرًا وتعلن الحرب علىٰ هذا الغلو وعلىٰ هذه المناهج مناهج سيد قطب...

وقد نصحتكم في مرات كثيرة أن تبتعدوا عن أسباب الخلافات فالتعاون مع إحياء التراث

يؤدي إلىٰ صراعات وخلافات بينكم ».

الشيخ العلامة: عبيد الجابري - حفظه الله تعالى

سئل – حفظه الله تعالىٰ –: هناك بعض الجمعيات لدينا ما بين مؤيد لها ومحذر منها، مثل جمعية إحياء التراث الإسلامي التي تنتشر في الخليج، وفي بعض الدول الإسلامية فما هي المخالفات التي عندها وما الواجب علىٰ طالب العلم تجاه ذلك؟

فأجاب – حفظه الله تعالىٰ – بقوله:

أولًا: هذه الجمعية نحن أبدئنا فيها وأعدنا وبينا بما ثبت عندنا من الأدلة علىٰ

---

(١) كانت بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٣٠ هـ.

انحرافها وضلالها، وأنها ليست علىٰ السنة، والذي أدين الله به فيها أنها تخدم الدنيا بالدين تخدم السياسة بما تظهره من دعوة، دعوة خليط فيدعون من يدعون من أهل الأهواء... ولكن هكذا الجماعات الدعوية الحديثة التي تخلط السياسة بالدين، أو البدعة بالسنة، هذه حالهم تلبيسًا علىٰ الناس واستجلابًا لمن يكثر سوادهم ونسأل الله ﷻ أن يحق الحق بكلماته وأن يمحق الباطل وأهله، وأن يجعل دائرة السوء علىٰ الباطل وأهله، وأن ينجي أهل السنة من مكرهم وكيدهم وشرهم، وأن يثبت أهل السنة بالقول الثابت علىٰ السنة في الحياة الدنيا وفي الآخرة »[1].

وسئل - حفظه الله تعالىٰ -: ما هي أبرز المفارقات التي تتخذ علىٰ جمعية التراث؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: جمعية إحياء التراث قام الدليل عندنا عليها أنها جماعة منحرفة ضالة مضلة بشهادة النقلة العدول من أهل الكويت، ومنهم أخونا الشيخ فلاح ابن إسماعيل مندكار، وأخونا الشيخ محمد بن عثمان العنجري، وأخونا الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان، وأخونا الشيخ أحمد بن حسين السبيعي، وشهادة آخرين من طلاب العلم الثقات وبسطنا القول عما ثبت لدينا من انحراف هذه الجمعية في أشرطة كثيرة، وأحيلكم عليها؛ لأنه لا يتسع المقام لذكرها، وعلىٰ سبيل المثال جلسة كانت معي مع بعض من كانوا معهم عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف، في حفر الباطن كنت في دورة علمية ذكرت يعني تفصيلات وتفصيلات أوسع في أشرطة أخرىٰ وأهم مخالفاتهم أنها مرتع للمبتدعة، مرتع لأهل التكفير، مرتع للإخوان المسلمين، مرتع لكل ناعق؛ كان تبليغيًا أو إخوانيًا أو سروريًا قطبيًا أو غيره، هي مرتع لهؤلاء تئويهم وهم أعضاء فيها ومن لم يكن عضوًا فإنه ينشر بلسانها الناطق باسمها مجلة الفرقان وعندي مجلد كبير فيه وثائق تدل علىٰ أن هذه الجماعة منحرفة لعلّي - إن شاء الله - أنشره في مقال خاص بعد الفراغ من استعراض ذلكم المجلد الكبير وثائق ثابتة ».

---

(١) (دورة حفر الباطن).

وسئل الشيخ - حفظه الله تعالىٰ -: هل تنصحون الشاب بالدخول مع جمعية إحياء التراث في حلقة تحفيظ القران وبعض دروسهم؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله تعالىٰ -:... الذي أدين الله به أنه لا يجوز التعاون مع تلك الجمعية، ولا غيرها من الجمعيات المنحرفة، ولا الانخراط في سلكها، ولا الدراسة في مدارس خاصة بها، ولا حلقات خاصة بها، ولا يجوز التعاون معها في أنشطتها الدعوية؛ لأن هذه الجمعية ثبت عندنا أنها حرب علىٰ أهل السنة في الكويت، وكذلك تحتوي فيمن تحتويه من أعضائها المُكفِّرين: مثل ناظم المسباح الذي تنضح أشرطته بالتكفير إن لم يكن كلها فكثير منها!

ومن هَوَّن أمر هذه الجمعية ولَطَّف حالها فإنه يُرد عليه قوله بشهادة العدول من إخواننا وأبنائنا الكويتيين، ومنهم مشيخة السلفية ومن المشيخة الذين يعرفون حالها ونحن نقبل قولهم، وقول أبنائهم وإخوانهم فيما يجري في الكويت، وهم أهلٌ: ومنهم أبو محمد الشيخ فلاح بن إسماعيل، وأبو عثمان الشيخ محمد بن عثمان العنجري، وغيرهم من مشيخة السلفية في الكويت ».

وسئل - حفظه الله تعالىٰ -: قال علي الحلبي عن جمعية إحياء التراث الكويتية: إنهم من أكثر من دافع عن عقيدة أهل السنّة ونصرة منهج الشيخ الألبانيّ في مسائل الإيمان، كيف يقال تكفيريون؟!هذا لا يقال لكن في ملاحظات، أيهما أولىٰ أن نكون قريبين منهم ونستغل قربنا منهم في نصحهم وتوجيههم علىٰ الخير، أم أن نعاديهم لننشغل بهم وينشغلوا بنا ونترك دعوتنا الأعظم والأشمل في ذلك، ومع ذلك نحن نقول ليس لنا صلة بالتراث حتىٰ لا يؤخذ كلامي علىٰ أساس بأنه دفاع؛ ولكنه دفاع عن الحق، أقول: جمعية إحياء التراث لها من النشاط وعندها من طلبة العلم، وعندها من القدرات الشيء الكبير، الأول والأولىٰ أن يكون هناك تواصل وتناصح معهم، التناصح معهم قد يؤثر فيهم المعاداةلهم لن تؤثر فيهم، لا يزالون ينتشرون في كلّ يوم أكثر وأكثر، وللأسف نحن شئنا أم أبينا كأننا ننحسر أكثر وأكثر بسبب هذا الأسلوب العدائي. فما قولكم - بارك الله

فيكم - في هذا الكلام؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ - بقوله: أقول ابتلي أخونا الشيخ علي بن حسن الحلبي - عفا الله عنّا وعنه - بهذه التقعيدات الفلسفية، وما يدري أنها تغمسه في قاعدة المعذرة والتعاون؛ نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وهذا المسلك أنا أربأ بأخينا عنه لأنه لا يسلكه إلا ساذج مغفّل أو لعّاب ماكر، جمعية إحياء التراث بشهادة العدول من أهالي الكويت علىٰ أنها جمعية منحرفة، وخير شاهد عليها أنها تؤوي القطبيين والإخوانيّين والتبليغيّين إليها وترفعهم إلىٰ مصافّ أهل العلم، وهذا المسلك لا تسلكه جمعيّة أخذت علىٰ نفسها نصرة السنّة وأهلها، ولا يسلكه فرد ولا جماعة إلا إذا كان يلعب علىٰ الحبلين؛ إلىٰ هؤلاء بوجه وإلىٰ هؤلاء بوجه، فما أدري ماذا يريد الشيخ علي حينما يدعوا إلىٰ التقرب إليهم، وعدم مفاصلتهم، وغمز من يفاصلهم، بأن أسلوبه أسلوب عدائي؟ سؤال هنا: هل الشيخ علي يرىٰ الولاء والبراء من أصول أهل السنّة أو لا؟!فإن كان يراه فإنّ من فاصل جمعية إحياء التراث وغيرها من الجمعيات المنحرِفة ينطلق من قاعدة الولاء والبراء، فإنّ الحبّ في الله والبغض في الله، وإن كان لا يرىٰ هذا - وأعيذه بالله من ذلك - فإنه منغمس وغارق في الإخوانيّة؛ فإنّ جماعة الإخوان المسلمين عندهم ولاء ولا براء، فإنّ هذا القول من رجل ينتسب إلىٰ الحديث، وأهله من أبطل الباطل، لأنه يغرر بمن ليس عنده فطنة ولا كياسة ولا دراية بأهل البدع فيواليهم من حيث لا يشعر.

ومن وجه آخر: يَحْمِلُ علىٰ من يفاصل أهل البدع، ولهذا كان الخلل في هذه العبارة، ومن خبر هذه الجمعية وخبر سياستها وعرف حالها، يجد أنها تلعب علىٰ الحبلين وتسير بين الناس بوجهين، تعمل سياسة تقريب بين أهل السنّة وأهل البدعة؛ وهذا هو عين مسلك حسن البنا حينما دعا إلىٰ التقريب بين السنّة والشيعة، وأنشأ دورًا في مصر لهذا العمل»[1].

(١) أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي.

الشيخ الدكتور: محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى

سئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالىٰ –: يوجد لجمعية إحياء التراث جهود في مجال الدعوة في المملكة، فماذا تعرفون عن هذه الجمعية؟وهل هي قائمة علىٰ المنهج السلفي؟

فأجاب – حفظه الله تعالىٰ –: لا – والله – ما هي علىٰ المنهج السلفي !والله: علىٰ المنهج الإخواني قائمة وأصحابها متلونون والذي نعرفه منهم، لا يجوز لنا أن ندعه لحال من زكاهم ممن تجملوا له وهو لا يعرفهم؛ فإن الله ﷻ لم يكلفنا إلا بما علمنا وهذه الجمعية حزبية والبيعة عندهم ويسمونها العهد، أو يسمونها طاعة المسئول فانظروا إليهم في مواقفهم وأينما شرقوا أو غربوا في العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا تجدهم إلا يفرقون الدعوات السلفية ما يجمعون وإنما يأتون إلىٰ التجمعات السلفية فيفرقونها وذلك بسبب المال الذي معهم... عبد الرحمن عبد الخالق ليس بخاف علينا ولا بخاف عليكم جميعًا وهو شيخهم إلىٰ هذه الساعة وإن حاولوا التنصل منه فنسأل الله العافية والسلامة »[1].

الشيخ عايد الشمري - حفظه الله تعالى

قال الشيخ عايد الشمري – حفظه الله تعالىٰ –: «لو كانت إحياء التراث انحرافها في أمور ماليه وغيرها والله مالنا دخل لكن لما نظرنا في الآونة الأخيرة رأينا أن الشيخ عبد الرحمن عبدالخالق بدأ يؤلف كتبًا وبدأت إحياء التراث تنشر هذه الكتب باسمها ومجانًا وتنزلها بمجلة الفرقان وإذا بأفكار إخوانية تدخل مشروعية العمل الجماعي أن الجماعات يكمل بعضها بعضًا كل علىٰ ثغرة، وإن كان عندهم بدع فنحن أخوان وشن الحملة علىٰ

---

(١) الجليس الصالح والجليس السوء (٣٢-محاضرة مفرغة).

السلفيين الذين يفعلون ورميهم بشبه وكذب، و.. و.. إلىٰ آخره أصول العمل الجماعي وتنمية العمل. ......وغيره ننظر فإذا بالجمعية هي التي تنشر.

الشيخ الألباني مشايخ الدعوة السلفية كلهم بل حتىٰ السلفيين الكويتيين يعرفون هذا!

كتب عبد الرحمن عبد الخالق أن هذا ليس من الدعوة السلفية ومع ذلك أصبحت الجمعية تنشر لعبد الرحمن عبد الخالق ولا تنشر لمن يخالفه في الرأي...

طلعت مجلة الفرقان فرحنا بها كلنا واسمها الفرقان... بعد ذلك مجلة الفرقان كنا نريدها مجلة تنشر الدعوة السلفية وتقضي علىٰ الصوفية وتبين التوحيد وغيره فإذا بها مجلة سياسية بحته بعد ذلك رأينا أنك تجد في الفرقان مقال مقالين عبد الرحمن عبد الخالق أو طلاب عبدالرحمن عبد الخالق....... عبد الرزاق الشايجي يا جماعة أين السلفيون؟ ماتوا كلهم فرأينا أن مجلة الفرقان ما تنزل إلا عبد الرحمن عبد الخالق ثم أيش تنزل؟ تغيير السلفيين في الكويت شيئًا فشيئًا كل يوم ينزل مقالة كل ما تنزل مجلة الفرقان ينزل مقالة يذكر شيئًا من فكر الإخوان المسلمين... فنظرنا فإذا بالقضية قضية فكر وإذا بالدعوة السلفية في الكويت تذهب نحو الأخوان المسلمين يكمل بعضنا بعضًا هجر المبتدع ما فيه أهل البدع ما أدري أيش إلىٰ آخره »[1].

الشيخ أحمد السبيعي الكويتي - حفظه الله تعالى

قال – حفظه الله تعالىٰ –: الكلمات التي استمعت إليها لكبار موجهي جمعية إحياء التراث كنا نعتقده من أن مذهب الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق قد ضرب بأطنابه في تكوين هذه الجماعة وقد غرست مذاهبه وأفكاره بدرجة أو بأخرىٰ في كثير من قيادات هذه الجمعية وأنها متأصلة في جذور قلوبهم وإنه لمن العسير بمكان أن يزعم زاعم أن مذهب

(١) حقائق ووصايا رقم ٢.

عبدالرحمن عبدالخالق ممكن محاصرته أو تقليصه في سير هذه الجمعية كما نسمعه من هذه الحيلة الخبيثة السياسية الماكرة التي قذفها الشيطان في عقل بعضهم فراح يسعىٰ في تصديقها بأنواع من التلبيسات حتىٰ زعموا أن الشيخ نفسه محاصر وأن حركته العلمية في الجمعية مقيدة وغير ذلك من الأكاذيب التي يواجه بها كثيرًا من إخواننا السلفيين حين يظهرون في وجه دعاة جمعية التراث الإسلامي بعض أخطاء الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق فيواجهونهم بمثل هذا الكلام، ويقولون لهم إن هناك إصلاح لما أفسده عبدالرحمن عبد الخالق وفي الحقيقة أن هذه الدعوة كما أنها معارضة لما سبق وذكرته فإنها كذلك مخالفة لواقع ما يجري في سير هذه الجمعية، فهذه الجمعية من سعىٰ في تكوينها وغذاها بأفكاره وكتاباته هو الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ومازال إلىٰ اليوم معظم قياداتها يظهرون له كل تبجيل، واحترام، واعتزاز، ويأبون أن يصرحوا في حقه بما أوجب الله تبارك وتعالىٰ من بيان انحرافه عن سنة النبي ﷺ وهذا لمن عرف منهم وعلم السنة خيانة لله ولرسوله ﷺ وخيانة لأمانة العلم والسنة.

فالمقصود أنني لما سمعت هذه الكلمات علقت عليها بما يسر الله تبارك وتعالىٰ وإرادة لتفنيد هذه الدعوة الكاذبة من أن مذهب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق محاصر وأنه لا يمثله إلا بعض الناس في هذه الجمعية فهذا في الحقيقة مجانب لواقع ما يجري، بل إن مذهب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق هو الأصل في هذه الجمعية تاريخًا ومذهبًا وانتماءً وهذه الكلمات التي تفوه بها هؤلاء الدعاة دالة علىٰ هذا الأمر فرجل منهم يمدح القاعدة جهارًا نهارًا لا حياء من الله ولا حياء من المخلوقين وأنا أعلم أن أمثاله حينما ينشر عنهم مثل هذا الكلام، فإن خوفهم سيتجه إلىٰ الخوف من أمريكا أو الخوف من السلطان....... إنهم لا يخافون ولا يحسبون حساب إلا.... القوىٰ المادية فتجد مثلًا هذه الجمعية علىٰ طول تاريخها لا يعلم عنها جهاد شرعي صحيح للمنحرفين من الأخوان المسلمين الذين...... ليل نهار علىٰ مر الزمان يفسدون علىٰ هذه الأرض الطيبة وينشرون بدعهم ويستعملون الدين مطية لسياستهم، فأين جهد هذه الجمعية التي تزعم أنها سلفية في

مقاومة باطل الإخوان المسلمين؟ بل إننا نجد نفس هذا الذي اسمه ناظم يتكلم في مدح وفي إرجاع الناس إلىٰ فتوىٰ كبار الإخوان المسلمين مثل عجيل النشمي وغيره وهذا أمر واضح وبين يعرفه كل الكويتيين الذين يعيشون ويتابعون مثل هذه المقولات، فنحن نرىٰ وئام من ناحية المذهب ونرىٰ موافقة ومطابقة مع كل الأفكار والجماعات المنحرفة اللهم إلا أن يكون نزاعًا علىٰ المناصب المادية فإنه قد يحصل بينهم شيء من الاحتكاك الذي يفضحون به صورة الإسلام ويشوهن به حملة الدين كما حصل في حادث عندنا مؤخرًا في البلد يعرفه أهلها من النزاع حول منصب في وزارة الأوقاف فتجد هذا الوزير التراثي الذي حين أعطي هذه الوزارة بدلًا من أن ينصر سنة النبي ﷺ تجده يحرص علىٰ أن يزيد من نفوذ حزبه في هذه الوزارة، حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ الاحتكاك العلني مع الإخوان المسلمين علىٰ صفحات الجرائد علىٰ نحو نفر وشوه صورة حملة الدين في نفوس..... وأي مفسدة أعظم من هذه المفسدة بينما تجده يفتتح مؤتمرًا يدعىٰ إليه محمد سعيد رمضان البوطي المعروف الذي رد عليه الشيخ الفوزان الإخواني المنحرف، وعصام البشير الذي يزعم أن دعوة الإخوان سلفية وغير هؤلاء من المنحرفين يفتح مؤتمر ويحتضنهم ويتكلم في مقدمة هذا المؤتمر فأين العقيدة السلفية وأين مذهب السلف الصالح؟ وأين الدفاع عن سنة النبي ﷺ؟ وأين كل هذه المعاني والأصول؟ إنها عند هؤلاء السياسيين حبر علىٰ ورق يحرفونه كما شاءوا ويقلبونه كما يهوون؛ لأنه لا أصول ثابتة عندهم إنما هي الأهواء تتجارىٰ في قلوبهم ودمائهم ويا ليت أن أهواءهم عاد عليهم بالمفسدة وبالضرر فهذا شأنهم فلا يهمنا ما يحدثه شخص في نفسه مما يعود عليه هو بالمضرة، ولكنه تلاعب بسنة الرسول ﷺ وتشويه للدين الحق الذي أكمله الله عز وجل لنا والمقصود أن عبد الرحمن عبد الخالق ليس له تأثير أو ليس له أثر في سير جمعية إحياء التراث الإسلامي من الكذب السامج الذي لا ينبغي أن ينطلي علىٰ عاقل كيف لا يكون له صلة، ونحن قد رأينا بأم أعيننا في صفحات الجرائد، وفيما تناقله الناس؟! إنه حين تم الاستجواب في مجلس الأمة فكان أحد أعضاء مجلس الأمة الذين يمثلون التراث الإسلامي، وهو أحمد الدعيج يعول في وقوفه مع

الحكومة ضد باقي المجلس وهذا حسن لكن ليس من أجل ما تذرع به أحمد الدعيج فإنه زعم أنه يقف في هذا الاستجواب موقفًا يمليه عليه فتوى عبد الرحمن عبد الخالق ويصرح بذلك وهو ينزل باسم جمعية التراث فقل لي بالله عليك كيف لا يكون لعبد الرحمن عبد الخالق أثر في التراث ونائبهم الذي ينزل باسمهم يعول في موقفه على فتوى عبد الرحمن عبد الخالق تلكم الفتوى التي أكرمني الله عز وجل ووفقني والذي أسأله تبارك وتعالى أن يوفقني إلى المزيد من فضله فرددت على فتواه على صفحات الجرائد فكان لي من أتباعه من السب والطعن ما احتسبه عند الله عز وجل وكان مما قاله في هذه الفتوى إن المرجع للناس ينبغي أن يكون الدستور فهي الوثيقة التي رضيها الحاكم والمحكوم.

أي دعوى سلفية، أو شرعية، أو دعوة إلى الكتاب والسنة تقوم على اعتبار وثيقة اعتبارًا مطلقًا دون تقييد بما يوافق الشريعة الإسلامية أقل الإيمان هل هذه هي الدعوة السلفية الشرعية الصحيحة؟! في الحقيقة أن الذي يزعم أن عبد الرحمن عبد الخالق شيء وجمعية إحياء التراث الإسلامي شيء أخر هو في الحقيقة يعيش في كوكب آخر ويكذب على نفسه وكونه يكذب على نفسه فهذا كما قلت كل يبكي على..... ويصنع ما شاء بنفسه لكن أن تخدر مشاعر إخواننا السلفيين، وأن تغيب عنهم الحقائق بمثل هذه الدعوة فهذا مما ينبغي أن يفند ومما ينبغي أن يظهر للناس كافة أنه كذب وتزوير، وأنه غير صحيح فالذي يزعم أن عبد الرحمن عبد الخالق شيء وجمعية إحياء التراث الإسلامي شيء أخر فهذا مثل الذي يقول إن الأخوان المسلمين ليس لهم صلة بحسن البنا، فهل يصدق؟قال إن الأخوان المسلمين لا صلة لهم بحسن البنا، أو مثل الذي يقول كل هذه الحركات القطبية والسرورية شيء وسيد قطب شيء آخر؛ لأن هذا تكذيب بما يشاهد فكيف تجرأ مثل هؤلاء أن يكذبوا مثل هذا الكذب وأن يسيروا هذا السير؟! فمعنى هذا أحد أمرين:

إما أن الناس ممعنين في الغفلة وفي الجهل وفي الاغترار بهؤلاء المنحرفين عن السنة.

وإما أن هناك ضعف في جهود أهل الحديث في توضيح هذه الأمور لفك هذا اللبس عن السلفية التي يزعم هؤلاء أنهم عليها وأنهم مخلصون لها.

والمقصود أن هذه الكلمات لأعيان هذه الجمعية وهم أعضاء في مجلس إدارتها أعني ناظم، والأخ عدنان، والأخ حاي، هي نموذج وأنا لا يهمني تقويم هؤلاء الثلاثة خاصة الشيخ عدنان، والشيخ حاي، أنا أريد ذلك دليلًا علىٰ أن هذه الجمعية تبعًا لعبدالرحمن عبدالخالق، وأما هؤلاء الأشخاص في أنفسهم، وذواتهم، فهذه مسألة أخرىٰ وهذا موضوع أخر لكن المقصود أن مثل هذه الشواهد تفيد لذي كل عقلٍ ودين وإنصاف وإخلاص أن هذه الجمعية علىٰ مذهب عبد الرحمن عبد الخالق وليست علىٰ مذهب الألباني، وليست علىٰ مذهب الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ليست علىٰ مذهب ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أبدًا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ يصف المظاهرات يقول اتركوا هذه البدع وحاي يمدح بالخروج بالمظاهرات والشيخ ابن عثيمين وعلماء كلهم رحمهم الله يعلمون ويصرحون بأن الديمقراطية شيء وحكم الله عَزَّوَجَلَّ شيء آخر بينما نجد بعض من استمعت إلىٰ كلمته في الشريط يمدح الديمقراطية ويدافع عنها.

أما ناظم فهذا ناظم في الحقيقة أنه من العيب علينا جميعًا ليس فقط من الناحية الشرعية، ولكن من ناحية الرجولة من العيب علينا جميعًا نحن الرجال الذين نتبع سنة النبي ﷺ أن يترك مثل هذا الرجل يرقىٰ المنابر علىٰ مر السنين دون أن ينال قسطه من التبيين وتوضيح انحرافه وتلاعبه بدين الله جل وعلا الله عَزَّوَجَلَّ سيسألنا تبارك وتعالىٰ عن مثل هذا كيف استطاع علىٰ مر السنين يوم بعد يوم في مختلف الدروس والمحاضرات أن يتكلم بما شاء وما يهوىٰ؟ وكأن هذه البلد قد خلت من أهل علم يدافعون عن سنة رسول الله ﷺ أقول من العيب علينا جميعًا أن نتأخر إلىٰ هذا الحد ولكن علم الله عَزَّوَجَلَّ أننا كنا نقصد إلىٰ النصيحة مر السنين وكنا نقصد أن نصبر عسىٰ أن يرجعوا إلىٰ رشدهم وأن يتوبوا إلىٰ ربهم ولكنهم مستمرين فيما هم فيه لا يلتفتون كما قلت إلا لمنطق القوة فإذا وجدت القوة أو وجد التأثير المادي فهنا. .....هذه الأحزاب السياسية أما أمر الدين وأحكامه الشرعية وسنة النبي ﷺ فهي آخر ما يفكر فيه أمثال هؤلاء وقد بلغنا هذا الأخ ولا أقول أخ

ما أدري وش يسمونه المقصود هذا أحمد باقر قد أبلغناه أن لناظم شريط يتكلم فيه في مدح القاعدة فلم يبالِ بذلك، والكلام مسجل في الشريط بصوته وقد عرضنا عليه هذا الموضوع بما أنه وزير حتىٰ يقوم بما يستحقه هذا الناظم هذا كما يصنع بإخواننا الذين يدرس أحدهم كتاب السنة في بيوت الله، فيصدر قرار رسمي من وزارة الأوقاف بتوقيفه وأنا أقول هذا الكلام وأنا أعلم تمامًا حكمه الشرعي، فليس فيما أتكلم فيه هنا مناقضة كما قد يظنه بعض الناس مبدأنا وأصلنا وهو أن الخطأ الذي يقع فيه ولاة الأمور، فإنه يجب شرعًا أن يناصح فيه ولاة الأمور فيما بين الإنسان وبين ولاة الأمور، ولا يشهر بهم كما جرت بذلك سنة النبي ﷺ وعمل أهل العلم وذلك أنني لا أتكلم عن عمل الأوقاف من حيث نيابتها عن ولاة الأمور، فقد صرح ولاة الأمور عندنا بأن الدولة ليست مع الحزبية والأحزاب، وتعلم من تصريحات رسمية لولاة الأمور، ومن النظام الذي يقوم عليه عمل الوزارة أن نصرة أفكار الأحزاب ومذاهبها ليس أمرًا مشروعًا أو مقر به من ناحية رغبة ولاة الأمور فنحن نتكلم عن هؤلاء الحزبيين ومذاهبهم وأنا أتكلم من جهة عمل أحمد باقر الذي يرجع إلىٰ مذهبه من حيث كونه رأسًا من رءوس التراثِ وأما ولاة الأمور فمناصحتهم لها مقام آخر وهو الآن علىٰ أية حال ليس وزيرًا، فأنا أتكلم عن شخص ومذهبه فأنا أقول عنده خبر أن ناظم قد تكلم بهذا الكلام فماذا كان رد فعله؟ كان رد فعله أن يصدر ناظم حتىٰ يخطب في تلفزيون الكويت وأن يصدر زيادة وزيادة وأن يفتح المجال زيادة وزيادة لعبد الرحمن عبد الخالق ونشاطه نحن لا يهمنا من ناحية الدنيا ما تحقق هذه الأحزاب وزبانيتها من مكاسب لكن الذي يهمنا بالدرجة الأولىٰ أن تكون الأمور من ناحية الشريعة واضحة ومن ناحية السنة واضحة وأن لا يلبس هؤلاء الحق بالباطل، وأن لا يضحكوا علىٰ عقول إخواننا.... ونحن نعلم الحقائق ونسكت بل إن من الواجب الشرعي علينا في حق إخواننا المسلمين أن نبين وأن نتكلم بهذه الأمور حتىٰ تتضح لهم هذه الأمور، وتتضح لهم حقائق هذه الأحزاب المنحرفة عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وحتىٰ يتنبه إخواننا فينتصحوا..... ويرجعوا

إلىٰ الله ﷻ...... »(١).

وقال - حفظه الله تعالىٰ -: إن ما ينقم علينا من أن نزاعنا مع جماعة عبد الخالق (التراث) منحصر في مسألة دخول البرلمان فقط - كما يصور البعض لأهل العلم - غير صحيح، بل إن نزاعنا معهم يمتد ليشمل كل ما يختلف فيه مع الإخوان المسلمين، وعقيدتنا فيهم هي فرع من عقيدتنا في الإخوان المسلمين الذين حكم عليهم الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بأنهم من الفرق الهالكة.

وجميع الجماعات الإسلامية السياسية اليوم هي متفرعة من هذه الجماعة الأم. وفيما يتعلق بدخول البرلمان، فليس نزاعنا معهم منحصر في حكم دخول هذه المجالس فقط، فالكل يعلم أن هذه المسألة قد اختلف فيها قول علمائنا -.

فنزاعنا معهم في هذا الموضوع في مسائل قبل وبعد دخول البرلمان.منها -علىٰ سبيل المثال لا الحصر-:

نقد ولاة الأمر علانيةً أثناء الانتخابات وفي الصحف وبعد الانتخابات وتحت قبة البرلمان فالذي نتدين لله عَزَّ وَجَلَّ به أن عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة الأمر لا ينحصر اعتقادها والعمل بها في السعودية ومع ولاة الأمر فيها، بل إن هذا الحكم يشمل بلدنا الكويت وقد سألنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن حكم ولاة الأمر عندنا، فقال لنا - بصراحة: إنهم ولاة أمر شرعيون.قد سألنا الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن حكم نقد ولاة الأمر علنًا إذا دعا ولي الأمر لنقده علانية كجزءٍ من أجزاء النظام الديمقراطي فأفتانا رَحِمَهُ اللَّهُ بعدم جواز ذلك، واطراد العمل بمذهب أهل السنة حتىٰ لو قال الأمير بلسانه: انقدوني علانية...

- ومن المسائل المتعلقة بالانتخابات - وليس لها صلة في حكم الدخول - شغلهم الشباب بهذه الأمور علىٰ طريقة الإخوان المسلمين، وإدخالهم العمل السياسي في صلب

---

(١) نصيحة إلىٰ إخواننا في جمعية التراث.

أصول التدين لله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يصح تدين متدين إلا به عندهم وإدخالهم العمل السياسي في المسمىٰ والحكم الشرعي للدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا أمر يرفضه كل علماء السنة وعلىٰ رأسهم الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ والذي سئل عن الكلام في الأمور السياسية فقال ما - معناه -: اتركوا الطعن في الأمراء واشتغلوا بطلب العلم النافع...

- وكذلك من المسائل المتعلقة بدخول البرلمان ولا تنصب فقط في حكم الدخول إليه تحقير العلم الشرعي وحملته وتهوين شأن طلبه وأثره في الإصلاح الشرعي وقد نقلت ذلك صريحًا علىٰ لسان أحد قيادات التراث العلمية في شريطي في نصيحتهم بصوته، وهو يحقر من طلب العلم الشرعي وقت الانتخابات ويعظم من شأن العمل السياسي.

- ومن هذه المسائل - أيضًا - أن من جوز الدخول لمجلس البرلمان أو الأمة من أهل العلم - من أهل السنة - نظر إلىٰ اعتبار المصالح والمفاسد الشرعية وفرض هذا النظام قسرًا علىٰ الناس وربط مصالح الناس به وتدافع المبطلين والمنحرفين وسائر الطوائف إلىٰ استثماره والولوج منه وأهل العلم هؤلاء بعيدون كل البعد عن المقولات البدعية التي تعتبر النظام الديمقراطي شرعيًا أو أنه عوض عن الشورىٰ كما يزعمه من يزعمه من الإخوان المسلمين ومن سار علىٰ مذاهبهم.فلا يلزم من القول بجواز الدخول القول بأن النظام الديمقراطي نظام صالح، كما أنه لا تناقض بين من يقول بجواز الدخول لهذه المجالس مع اعتقاده بأن النظام الديمقراطي نظام فاسد ومن المعلوم أنه حتىٰ الكفار أنفسهم - وهم واضعوا هذا النظام ومستحسنوه - يختلفون فيما بينهم في تطبيقه وطريقته وقد ينتقده بعضهم.ولهذه المسألة ذيول والنقد الموجه لجماعة عبد الخالق التراث هنا هو تقديم منسوبيها قرابين الإقرار بالنظام الديمقراطي - وما يؤيده في الدستور من كفالة الحريات وغيره - والإقرار به ومدحه والثناء عليه وذكر فضله، وكل ذلك من المحرمات المغلظة إلىٰ يوم القيامة ومن الموبقات، ولا يجوز لمسلم أن ينسب أو يقول علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ دينه حرامًا، بحجة ضغط المنافقين أو غيرهم، فإن من صلب الديانة والإصلاح بيان ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ رسوله (ص) وتفهيم الناس دينهم الحق وتعمد ترك لبس الحق

بالباطل وقول الحق ولو كان مرًا. واليوم أفضىٰ الأمر إلىٰ أن ما كان يقوله المنافقون والكفار بالأمس صار يقوله ويردده من يسمىٰ بالإسلاميين، علىٰ وجه هو أضر علىٰ الدين وأهله من قول المنافقين - ومن يشايعهم أو يلتبس عليه أمرهم - لأن هؤلاء ينسبون أقوالهم إلىٰ الإسلام والدين مما لا يصنعه الآخرون.

- ولست هنا بصدد ذكر كامل نزاعنا مع التراث، لكنني أذكر - علىٰ اختصار - ما يتعلق بمسألة دخول المجالس، وإلا فأن الأمر يشمل عددًا من المسائل الجوهرية وأصول السنة مما لا مجال لسرده والتفصيل فيه هنا:

١- كمسألة التكفير بغير حق، والمتفشي في كلام شيوخ التراث وأئمتها كعبد الرحمن عبد الخالق.

٢- ومسألة فقه الواقع.

٣- ومسألة التحزب وإيجابه وغير ذلك كثير »[1].

فهذه أقوال أهل العلم وشهاداتهم الصادقة وحكمهم بالحجة والبرهان علىٰ ضلال جمعية إحياء التراث، وجرحهم مفسر وهو مقدم علىٰ تعديل من عدل الجمعية من أهل السنة فمن علم حجة علىٰ من يعلم.



(١) الدفاع عن الشيخ محمد العنجري - وفقه الله - وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبدالخالق.

الفصل الخامس:
وصف الحلبي لأهل العلم والشباب السلفي في هذا الكتاب وفي غيره بأوصاف قبيحة شنيعة

«قد تغيض الكلمات في الصدور، وتغيب الألفاظ عن السطور، ولا يدري جراء ذلك صاحب الحق ماذا يفعل أو يقول؟!

جاهل يستعلي بسوء أدبه، وحاقد يتطاول بظلام قلبه، وضال يستخفي بقبيح سبه... فأنت في هذا داخل سوق ما هبَّ ودب، كل يقول ما يريد، بلا ضوابط، ومن غير روابط... الحق هنا ما تهواه الأنفس، والهدىٰ هنا ما وافق المبتغىٰ وفعل الردىٰ(١)»(٢).

«إذ لما تضعف الحجة وتخلو الجعبة من الدليل، ويخبو نور البرهان: تبدأ الأوراق بالاختلاط.. وتنقلب الوسائل غايات وتنعكس الطرائق ثمرات!!

... ولكن هذا ليس من منهج السلف، إنما منهجهم رحمهم الله مراقبة اللسان في كل ما يصدر عنه، أو يتحرك به، وإقامة الحجة علىٰ كل كلمة تنبس بها الشفاه!

وأما إطلاق الاتهامات وإلقاء جاسي العبارات، وتسريب الظنون الفاسدات، وإصدار الألقاب القبيحات: فباطل من القول وزور ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]»(٣).

---

(١) وهذا يوافق حال الحلبي وأتباعه في المنتدىٰ المسمىٰ زعمًا بكل السلفيين.

(٢) من كلام الحلبي في مجلة الأصالة العدد ٢٧ (٤٨).

(٣) رؤية واقعية (٨٣-٨٦) للحلبي.

وقد ذكر الحلبي هذا الكلام في معرض بيانه لأحد المآخذ الكبرىٰ علىٰ دعاة الجماعات المخالفة لمنهج السلف وهي (الاتهامات المنكورة والألقاب).

فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

والعجيب أن أهل الباطل ومن وافقهم «يتهمون الأبرياء، ويبرءون الأشقاء»(١).

و«من يسلس لنفسه قيادها، وفلا يضبطها، ولا يروضها، بل يطلق عنانها للتكلم في عباد الله بأدنى شبهة، وأقل ريبة، دونما رادعٍ، ومن غير زاجر! فإنه - والعياذ بالله - من أعوان الشيطان! والله المستعان»(٢).

ولا ريب أن «حرمة المسلم السني كائنًا من كان وتحريم التقول عليه: أصل قائم بذاته»(٣).

ومع عظم حرمة المؤمن ومنزلته في الإسلام إلا أن الحلبي تجرأ على المؤمنين من السلفيين بصورة بشعة وبطريقة غير متوقعة من عامي فضلًا ممن يعتبر نفسه أهلًا لتوجيه وتربية وتعليم الشباب! وإليك البيان:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَإِنِّي لأَخْشَىٰ اللهَ وَأَتَّقِيهِ -فِي بَعْضِ المُنْتَسِبِين إِلَىٰ السَّلَفِيَّةِ- أَنْ يَكُونَ فِيهِم مِنَ البَاحِثِينَ عَنِ الأَخْطَاءِ، المُتَصَيِّدِين لِلأَغْلَاطِ، الفَرِحِينَ بالزَّلَّاتِ-: مِثْلُ مَنْ قَالَ فِيهِم الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِين» (١/ ٤٠٣): «وَمِنَ النَّاس مَنْ طَبْعُهُ طَبْعُ خِنْزِير؛ يَمُرُّ بِالطَّيِّبَاتِ فَلا يَلْوِي عَلَيْهَا... وَهَكَذا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ يَسْمَعُ مِنْكَ -وَيَرَىٰ- مِنَ المَحَاسِن أَضْعافَ أَضْعافِ المَساوئِ؛ فَلَا يَحْفَظُها وَلَا يَنْقُلُها -وَلَا تُناسِبُهُ!-؛ فَإِذَا رَأَىٰ سَقطَةً، أَوْ كَلِمَةً عَوْراءَ: وَجَدَ بُغْيَتَهُ وَمَا يُنَاسِبُها، فَجَعَلَها فَاكِهَتَهُ وَنُقْلَه»!»(٤).

وعلق الحلبي على كلمة (خنزير) بقوله: «وفي منهاج السنة النبوية (٦/ ١٥٠) لشيخ الإسلام تشبيه ذا بالذباب»(٥).

---

(١) من كلام الحلبي في ترغيم المجادل العنيد (٦).

(٢) من كلام الحلبي في تعليقه على ما لا يسع المسلم جهله (٥٢).

(٣) من كلام الحلبي في التنبيهات المتوائمة(٧٠).

(٤) (٦٨).

(٥) (٦٨) حاشية رقم ٥.

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لم يكتفِ الحلبي بطعوناته المسمومة في العلماء السلفيين حتىٰ طعن في الشباب السلفي الذين يتبعون الحق الذي يدعو إليه العلماء السلفيون والمنهج السلفي، ويحذرون من الباطل الذي حذر منه العلماء السلفيون.

- وما ذنب الشباب السلفي عند الحلبي إلا أنهم سألوا العلماء عن ضلالات من يدافع الحلبي عنهم كأبي الحسن وغيره، وما يبثونه بين صفوف الشباب من شبهات وباطل من القول، فغضب الحلبي منهم ورماهم بالدواهي والفواقر بل بما لا يصفهم به أهل الأهواء والبدع.

- وإذا كان الحلبي لا يريد لكلامه أن ينقل للعلماء فلماذا تكلم به بين الشباب؟! ليس في جلسة، بل في جلساته الكثيرة، فكيف يسمع الشباب كلام الحلبي الذي اشتمل علىٰ الباطل ولا يبلغونه للعلماء ليناصحوه وليردوا باطله الذي انتشر بين الشباب ببيان وجه الصواب فيه؟!

- ثم الشباب السلفي طبقوا المنهج السلفي الصحيح في مثل هذه المسائل، وقد جاءت أدلة كثيرة تدل علىٰ سؤال الشباب وطلاب العلم العلماء عن ما أشكل وعن ما ظهر من أهل الريب والفتن والأهواء وإليكم البيان:

فعن زيد بن أرقم ﷺ أنه قال: لَمَّا قال عبد اللهِ بن أُبَيٍّ لَا تُنْفِقُوا علىٰ من عِنْدَ رسول اللهِ وقال أَيْضًا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلىٰ الْمَدِينَةِ أَخْبَرْتُ بِهِ النبي ﷺ فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ وَحَلَفَ عبد اللهِ بن أُبَيٍّ ما قال ذلك فَرَجَعْتُ إِلىٰ الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ فَدَعَانِي رسول اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فقال: «إِنَّ اللهَ قد صَدَّقَكَ وَنَزَلَ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟﴾ [المنافقون: ٧] الْآيَةَ»(١).

قال النووي: «في حديث زيد بن أرقم هذا إنه ينبغي لمن سمع أمرًا يتعلق بالإمام أو

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٨٦٠ رقم ٤٦١٩) ومسلم في الصحيح (٤/ ٢١٤٠ رقم ٢٧٧٢).

نحوه من كبار ولاة الأمور ويخاف ضرره علىٰ المسلمين أن يبلغه إياه ليحترز منه وفيه منقبة لزيد»(١).

وقال الحافظ: «فيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح علىٰ المفسدة فلا»(٢).

وعن يحيىٰ بن يَعْمَرَ قال كان أَوَّلَ من قال في الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أنا وَحُمَيْدُ بن عبد الرحمن الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أو مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لو لَقِينَا أَحَدًا من أَصْحَابِ رسول اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يقول هَؤُلَاءِ في الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لنا عبد اللهِ بن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أنا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عن يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عن شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إلي فقلت أَبَا عبد الرحمن إنه قد ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يقرءون الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ من شَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ قال فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بريء منهم وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبد اللهِ بن عُمَرَ لو أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ الله منه حتىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ...»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «والله ما أظن علىٰ ظهر الأرض اليوم أحدًا أحب إلىٰ الشيطان هلاكًا مني !فقيل وكيف؟

فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إليَّ فإذا انتهت إليَّ قمعتها بالسنة فترد عليه»(٤).

وقال أبو جعفر محمد بن الحسن بن بدينا سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن

(١) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٢٠).

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٤٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٣٦ رقم ٨)..

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٥ رقم ١٢) ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (١١).

حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب علىٰ أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم، قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: «إياك!إياك!إياك!إياك!وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه، أربعًا مرارًا، قلت: يا أبا عبدالله فهذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلىٰ قول جهم؟قال: «هذا كله قول جهم»[١].

وقد سئل الشيخ زيد المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: هل لطلبة العلم بيان حال المنحرفين إذا اقتضىٰ الحال البيان أم هو مختص بالعلماء؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: من عرف الحق وجب عليه بيانه عند اقتضاء الحال لذلك وعند لزوم الأمر وعند التقيد بمنهج الدعوة الصحيح، ومن عرف الباطل كذلك وجب عليه بيانه ولكن بالضوابط الشرعية وبآداب الدعوة السلفية.

والعلماء هم الذين يحسنون الدعوة في هذا الباب ويحسنون معالجة هذه الأمور ،فلا يستعجل طالب العلم المبتدئ أو المتوسط ولا يحمله الحماس علىٰ ترشيحه لنفسه في تخطئة الناس، أو الحكم عليهم بالضلال أو البدعة،حتىٰ يتأكد ويدع الحكم لغيره ومناقشة هذا الأمر لغيره وهو يكون من خير الأعوان علىٰ نشر الخير وقمعًا للبدعة ،ولكن يجب أن يكون منضبطًا ويجب أن يكون متأنيًا حتىٰ لا يصدر الأحكام مجازفة بدون علم وبدون فهم في الأمور والحقائق فيقع فيما يضر ولا ينفع»[٢].

فهل يلام الشباب المتأسي بالسلف الصالح بسؤال العلماء عن ما أشكل عليهم؟ أو ما علموا ضلاله بنقله للعلماء ليقمعوها بالسنة فهؤلاء يرجىٰ أن يكون سعيهم مشكورًا.

ولكن كان ينبغي للحلبي أن يوجه كلامه لصنف من الناس ممن يسعىٰ جادًا لضرب كلام العلماء بعضه ببعض!وزرع الشكوك والفوضىٰ في أوساط الشباب السلفي كما رام

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) العقد المنضد الجديد في الإجابة علىٰ مسائل الفقه والمناهج والتوحيد (١/ ١٥٤).

إلىٰ هذا بعض أعضاء منتدىٰ كل السلفيين وبعض أتباع الحلبي في فلسطين الذين حاولوا التفرقة بين الولد وأبيه، والأخ وأخيه، والعالم وتلميذه ممن يثير الفتن، والقلاقل، والبلابل، والنميمة بين الناس سعيًا في الفتنة !

ولكن الحلبي يريد خرس ألسنة الشباب الذين يطلبون الاسترشاد من علماء الأمة لتستنير عقولهم بالسنة حتىٰ لا يدركوا حبائله وفتنه وانحرافاته فيتقوها!

- ولو كنت صادقًا في خشيتك يا حلبي لاتقيت الله في العلماء السلفيين، ولاتقيت الله في الشباب السلفي، وما رميتهم بما رميتهم به من الفواقر، ولكنك تخدع الناس بعذوبة اللسان في الظاهر وفحشه في الباطن وإلا كيف تجتمع الخشية مع الظلم والتعدي والطعن القبيح بحيوان مثل الختزير وحشرة قذرة كالذباب.

- وقد ظلمت ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا حين جعلته في مصاف من يطعن في الشباب السلفي وهو براء من هذا الهراء الذي تقوله يا حلبي.

فكلام ابن قيم الجوزية كان في معرض الكلام عن أهل الفسق والفجور وأهل الباطل والشرور.وإليكم البيان: فقد ذكر ابن قيم الجوزية هذا الكلام في معرض شرحه أحوال الناس مع المعصية، جاء في أوله (مشاهد الخلق في المعصية): وهي ثلاثة عشر مشهدًا:

- مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة.

- ومشهد اقتضاء رسوم الطبيعة ولوازم الخلقة.

- ومشهد الجبر.

- ومشهد القدر.

- ومشهد الحكمة

- ومشهد التوفيق والخذلانً

- ومشهد التوحيد.

- ومشهد الأسماء والصفات.

- ومشهد الإيمان وتعدد شواهده.

- ومشهد الرحمة.

- ومشهد العجز والضعف.

- ومشهد الذل والافتقار.

- ومشهد المحبة والعبودية

ثم قال فالأربعة الأول للمنحرفين والثمانية البواقي لأهل الاستقامة وأعلاها المشهد العاشر...

فأما مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة فمشهد الجهال الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان ليس همهم إلا مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها فهؤلاء نفوسهم نفوس حيوانية لم تترق عنها إلىٰ درجة الإنسانية فضلًا عن درجة الملائكة فهؤلاء حالهم أخس من أن تذكر وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم علىٰ أخلاقها وطباعها...».

والسلفيون براء من هذا الوصف وهذه الحال الشنيعة.

وإنما هم دعاة إلىٰ الله، آمرون بالمعروف، ناهون عن المنكر، محبون للناس الخير والسعادة، في الدنيا والآخرة، وليسوا والله بالمتربصين بالناس ولا بالانتهازيين، ومن الأدلة علىٰ ذلك أنهم يصبرون ويناصحون كل من ينحرف عن الجادة علىٰ امتداد سنوات وسنوات، بخلاف أعمال هؤلاء المنحرفين فهم - والله - المتربصون والانتهازيون!

فما أن غادر هذه الدنيا الأئمة: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، فإذا بهم يهبون كالأسود الكاسرة يمزقون جسد السلفية في كل مكان! والأعجب من ذلك وقوف الحلبي إلىٰ جانبهم يؤيدهم ويدافع عنهم، ويطبق أصولهم الفاسدة يحارب بها السلفيين بمكر ودهاء.

وما كفاه ذلك حتىٰ هاجم السلفيين وفاجأهم بكتابين يشوه فيهما السلفية وأصول أسلافهم، وجرَّه فتح منتدىٰ كل السلفيين الذي اجتمع فيه كل حاقد علىٰ السلفية والسلفيين، يحاربونهم بالكذب والتحريفات والمغالطات !بل إن هذا الموقع يشيد بالمحاربين للمنهج السلفي ويستشهد أهله بمن يتولىٰ أهل البدع ويدافع عنهم علانية !!!

وأما قول الحلبي: «وفي منهاج السنة النبوية (٦/ ١٥٠) لشيخ الإسلام تشبيه ذا بالذباب».

- ما أدري هل الحلبي لم يكتفِ بتنزيله حال الخنزير علىٰ بعض الشباب السلفي حتىٰ ينزل وصفهم بالذباب ؟!أم إنه أحب تجميع أكبر عدد ممكن من الأوصاف السيئة والقبيحة للطعن فيهم !فالله وحده حسيبه.

أليس هذا منك يا حلبي تشويهًا ضمنيًا للحق الذي هم عليه وتنفيرًا منه !!

- وهل الشباب السلفي بحاجة إلىٰ كل هذا التجميع من الأوصاف؟! فقد طعنت في شيوخهم السلفيين، ثم طعنت فيهم فأصبحت كالمقاتل الهائج الذي يضرب يمينًا وشمالًا دون تحكم في نفسه.

- ثم كلام شيخ الإسلام كان علىٰ الرافضة الذين يطعنون في صحابة رسول الله ﷺ ويقدحون فيهم خاصة الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ حيث قال: «ولا ريب أن الستة الذين توفىٰ رسول الله ﷺ وهو عنهم راض الذين عينهم عمر لا يوجد أفضل منهم وإن كان في كل منهم ما كرهه فإن غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم ولهذا لم يتول بعد عثمان خير منه ولا أحسن سيرة، ولا تولىٰ بعد علي خيرٍ منه، ولا تولىٰ ملك من ملوك المسلمين أحسن سيرة من معاوية رضي الله عنه كما ذكر الناس سيرته وفضائله.وإذا كان الواحد من هؤلاء له ذنوب فغيرهم أعظم ذنوبا وأقل حسنات فهذا من الأمور التي ينبغي أن تعرف فإن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا علىٰ العقير ولا يقع علىٰ الصحيح والعاقل يزن الأمور جميعًا هذا وهذا.وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس يعيبون علىٰ من يذمونه ما يعاب

أعظم منه علىٰ من يمدحونه فإذا سلك معهم ميزان العدل تبين أن الذي ذموه أولىٰ بالتفضيل ممن مدحوه».

وليس ذا غريبًا عليك يا حلبي فأنت قد أغرقت في الطعونات فها أنت تصف العلماء الذين يردون علىٰ أهل الباطل والمخالفين لمنهج السلف بصورة بشعة في غاية السوء حيث قلت في جلسة: «ترىٰ الآن الذين يكتبون كأنه ليس تشفيًا، كأنه تعطش، كأن الواحد صار الواحد - والعياذ بالله - كأنه مصاص للدماء ينتظر الفريسة وإذا وقعت لا رجعة لها وإذا تاب لا توبة له»[1].

فالله حسيبك في ظلمك للمشايخ السلفيين.

فالمشايخ السلفيون من أحرص الناس علىٰ توبة الناس خصوصًا أهل البدع والأهواء، ولكن لا يعني حرصهم أن يكونوا مغفلين ساذجين، يظهر الواحد من أهل الأهواء التوبة، مع وقوعه فيما يخالف توبته ويكذب صدقه ومع ذلك يصدقونه ويعتبرونه.

وقد سبق في الفصل الثاني الرد علىٰ فريتك بتهمة العلماء بأنهم أهل المُلَاحَقَة، وَالمُتَابَعَة، وَاللَّدَد فِي الخُصُومَة، إِلَىٰ حَدِّ الإِسْقَاطِ وَالاسْتِئْصَال!!!

فعجيب هذا منك: مرة خنازير !ومرة مصاصين دماء !!ومرة ذباب !!!

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وقال رَحِمَهُ اللهُ في الشرح الممتع (٥/ ٣٨٠-٣٨١) في كتاب الجنائز منه: وقوله (ظاهره العدالة) أي وأما من عرف بالفسوق والفجور فلا حرج أن نسيء الظن به؛ لأنه أهل لذلك، ومع هذا لا ينبغي للإنسان أن يتتبع عورات الناس، ويبحث عنها؛ لأنه قد يكون متجسسًا بهذا العمل».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: قال: «ويستحب ظن الخير بالمسلم»، أي: يستحب للإنسان أن يظن بالمسلمين خيرًا، وإذا وردت كلمة من إنسان تحتمل الخير والشر، فاحملها علىٰ الخير ما وجدت لها محملًا، وإذا حصل فعل من إنسان يحتمل الخير والشر فاحمله علىٰ الخير ما

(١) تنبيه الفطين (٤٦) لسعد الزعتري.

وجدت له محملًا؛ لأن ذلك يزيل ما في قلبك من الحقد والعداوة والبغضاء ويريحك.

فإذا كان الله عَزَّوَجَلَّ لم يكلفك أن تبحث وتنقب، فاحمد الله علىٰ العافية، وأحسن الظن بإخوانك المسلمين، وتعوذ من الشيطان الرجيم...

إلىٰ إن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا هو اللائق بالمسلم، أما من فُتن - والعياذ بالله - وصار يتتبع عورات الناس، ويبحث عنها، وإذا رأىٰ شيئًا يحتمل الشر ولو من وجه بعيد طار به فرحًا ونشره، فليبشر بأن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جحر[1] بيته»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يريد تنزيل هذا الكلام من الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الشباب السلفي طاعنًا فيهم وفي حالهم وقد سبق الرد علىٰ افتراءاته.

وليس للحلبي في كلام الشيخ ابن عثيمين مستمسك؛ لأن كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن استتر وتخفىٰ لا مطلقًا بدليل قوله (يكون متجسسًا) والأمر الظاهر لا يحتاج إلىٰ تجسس.

- ويدل عليه قول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وأما من عرف بالفسوق والفجور فلا حرج أن نسيء الظن به) انتهىٰ

أقول: فكذا من عرف بمجالسة أهل البدع والدفاع عنهم والثناء عليهم فضلًا عمن يقرر القواعد الباطلة ويطعن في بعض العلماء السلفيين فهذا الواجب بيان حاله وكشفه للمسلمين حتىٰ يحذروه..

- ويؤكده قول الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع في معرض كلامه عن ما يراه الغاسل من العيوب عند غسله في الميت: «قال العلماء: إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية

---

(١) وقع في كتاب الحلبي (ولو في جوف بيته) والتصويب من الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين (٥/ ٣٠١- طبعة مؤسسة الشيخ ابن عثيمين).

(٢) (٨٥).

إلىٰ بدعته ورآه علىٰ وجهٍ مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتىٰ يحذر الناس من دعوته إلىٰ البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته علىٰ هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن؛ لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هدّام كالبعثيين والحداثيين»(١).

فظهر بهذا أن كلام الشيخ في سوء الظن في المسلم الذي ظاهره العدالة لا من ظهرت منه المخالفة لمنهج السلف الصالح، وهذا بخلاف ما في كلام الحلبي من إطلاق.

وعلق الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح علىٰ قول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «الآثار السلفية إذا لم تكن متضافرة متواترة فلا ينبغي أن يؤخذ عن فرد من أفرادها منهج ».

بقوله: «ويشبه هذا التأصيل تطبيقًا ما قاله أخونا الشيخ محمد بن هادي وفقه المولىٰ في محاضرته تحذير السلفيين من ألاعيب الحزبيين: الحداديون بالغوا في تعظيم الآثار إلىٰ أن تركوا الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ !بالغوا في هذا فوقعوا في هجر وترك الأحاديث...

تقول له: قال النبي ﷺ !يقول: قال فلان؟

سبحان الله. قول فلان إنما هو تبع لقول النبي ﷺ »(٢).

أقول مستعينًا بالله:

- بحمد الله السلفيون لم يخالفوا ما قاله الألباني بل هم يسيرون عليه ويعملون به.

- ونحن السلفيون نطالب الحلبي أن يضرب لنا مثلًا واحدًا علىٰ قاعدة لديهم هي من أفراد ما نقل عن السلف وليست مبنية علىٰ ما صح من النصوص الشرعية، وعلىٰ ما ثبت عن السلف الصالح منهجًا مشهورًا معروفًا !فلو ظفر بها الحلبي لطار وشرق وغرب

---

(١) (٥/ ٢٩٨-مؤسسة الشيخ ابن عثيمين).

(٢) (٦٤) حاشية رقم١.

ولكن هيهات العقيق.

- والسلفيون لا يقدمون كلام أحد علىٰ كلام رسول الله ﷺ، وما وقع فيه الحدادية مما ذكره الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي هو بسبب غلوهم وجهلهم.

واليوم أتباع الحلبي أشد غلوًا فهم يقدمون أقوال الحلبي علىٰ منهج السلف، ويبالغون في طعن وتشويه وسب أهل الحق، أشد من الحدادية!

فاعتدال أهل السنة عندهم غلو! وغلوهم في التمييع والتجريح: اعتدال !

وهذا من آثار التعصب الأعمىٰ للباطل وأهله!

- والحلبي يريد أن يصف بعض العلماء السلفيين والشباب السلفي بأنهم كالحدادية في هذا الجانب؛ بمعنىٰ أن منهجهم مبني علىٰ بعض أفراد الآثار المنقولة لا علىٰ منهج سار عليه السلف.

- وهذه طعنة شديدة من الحلبي أن يرمي السلفيين بهذه التهمة التي هم منها براء، والذي يعرف كل منصف أنه لم يحارب منهج الحدادية مثلهم بالتأليف والمحاضرات والكتابة في الشبكات السلفية بحمد الله تعالىٰ.

- والحلبي كرر رمي السلفيين بمنهج الحدادية في مواضع من هذا الكتاب وستأتي بإذن الله تعالىٰ.

- وأنا أتحف الحلبي بتحفة غير مَرْضِية له، بل ستكون عليه مَرَضِية: فالشيخ محمد بن هادي المدخلي جلست معه وزارني في بيتي جزاه الله خيرًا لما قدم لمكة وعمل فيها محاضرة(١)، ومن قبلها هاتفته فكان يحذر منك، ويطعن في منهجك المنحرف من سنوات أيها الحلبي فخذها صريحة.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ ربيع بن هادي -

---

(١) في أوائل عام ١٤٣٠هـ.

وفَّقَهُ اللهُ- في بعض مقالاته مُبَيِّنًا بعضَ صِفَات (الحَدَّادِيَّة): «تَبْدِيعُ مَنْ لَا يُبَدِّعُ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ، وَعَداوَتُهُ، وَحَرْبُهُ..»...

وَأَقُول: كَثِيرٌ مِنَ (الشَّبَابِ) -اليَوْم- يُكَرِّرُونَ مُصْطَلَح (الحَدَّادِيَّة) -عَلَىٰ وَجْهِ الإِنْكَارِ وَالتَّبْدِيع!-، وَلَا يَعْرِفُونَ مَنْشأَهُ وَمُبْتَدأَهُ!وَلَا يَعْرِفُونَ أَصْلَ نِسْبَتِهِ!وَلَا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ فِكْرَتِه!!تَقْلِيدٌ فِي تَقْلِيدٍ ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠]....

نعم؛ (الحدَّادِيَّة) غُلاةٌ في كُلِّ شيءٍ -والعِياذُ بالله- هداهم الله»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي هنا ينفي عن كثير من الشباب السلفي علمهم بالحدادية كمنشأ وابتداء أو كمنهج وضلال، ولا أدري ما دليله علىٰ هذا النفي، هل لأنه لم يتكلم علىٰ الحدادية ولم يخض غمار الرد عليهم، توصل بذلك إلىٰ هذه الدعوىٰ الفارغة؛ فعدم العلم ليس بعلم.

- وربما تصدق هذه الأكثرية علىٰ أتباع الحلبي ومن سار علىٰ دربه.

- ولكن الحال والواقع أن الشباب السلفي من أعرف الناس بالحدادية؛ لكثرة تحذير العلماء السلفيين منهم سواء في دروسهم أو في محاضراتهم أو في كتبهم.

- والحلبي يريد أن يصل إلىٰ أن الشباب السلفي يحذر من منهج الحدادية ويطعن فيه لكنه بسبب جهله بحقيقة الحدادية وقعوا في منهج الحدادية.

والواقع أن الحلبي وأتباعه وقعوا في شر مما وقع فيه الحدادية؛ لأنهم يجمعون بين أمرين:

١- خطر التمييع المخزي.

٢- والغلو في التجريح المردي.

- فالسلفيون - في نظر الحلبي - يكررون هذا المصطلح تقليدًا لشيوخهم، وهم لا

---

(١) (٧٥) حاشية رقم ٣.

يفقهونه، ويقعون في المنهج الحدادي تقليدًا لشيوخهم: فهي ظلمات بعضها فوق بعض: ظلمة التقليد الأعمى، وظلمة تقليد منهج الحدادية (من تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة) الذي وقع فيه شيوخ السلفية !!!

- وقد سبق في الفصل الثاني الرد على هذه الفرية فأغنى عن إعادته هنا.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «لا يَخْفَى عَلَى (الفَاطِنِ)، وَ(الفَطُونِ)، وَ(الفَطِينِ!) أنَّ «اتِّخاذَ أقوالِ رجلٍ بعَيْنِهِ بمنزلةِنُصوصِ الشَّرْعِ -لا يُلْتَفَتُ إلى قولِ مَن سِواه، بل ولا إلى نصوص الشرع -إلا إذا وافقتْ نصوصَ قولِه-: أجمعت الأُمَّةُ على أنَّهُ مُحَرَّمٌ في دينِ الله. ولمْ يظهرْ في الأُمَّة إلا بعد انْقِراضِ القُرونِ الفاضِلةِ».

كما قال ابنُ القيِّمِ في «إعلام المُوَقِّعين» (٢/ ٢٣٦)»[١].

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- لم يخف ذلك المنهج السلفي على الفاطن والفطون والفطين من السلفيين، فهل خفي عليك حالهم يا مسكين.

- والواقع الواضح لكل مبصر أن أتباع الحلبي وأنصاره هم الذين غلو فيه فهو الحافظ والمحدث النحرير ولا يردون شيئًا من جهالاته وأباطيله وأصوله الفاسدة

- وقد سبق في الفصل الثاني رد فرية ادعاء العصمة لمشايخنا السلفيين.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الأَخْلَاق وَالسِّيَر» (ص٩١): «لَا آفَةَ أَضَرُّ عَلَى العُلُومِ وَأَهْلِهَا مِنَ الدُّخَلاءِ فِيهَا - وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا-؛ فَإِنَّهُم يَجْهَلُونَ، وَيَظُنُّون أَنَّهُم يَعْلَمُون!وَيُفْسِدُونَ، وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُم يُصْلِحُون!»»[٢].

---

(١) (٨٢) حاشية رقم ١.

(٢) (١٢٣).

وعلق عليه في حاشية رقم (١) بقوله: «وَلَقَدْ ذَكَّرَتْنِي بعضُ صنائعِ (بعض!) هؤلاءِ (الدُّخَلاء) -غَفَرَ اللهُ لَهُم- بِكَلَامِ للعَلَامَةِ المَاوَرْدِي؛ قَال: (وَلَقَدْ رَأَيْتُ... رَجُلًا يُناظِرُ فِي مَجْلِسٍ حَافِلٍ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ الخَصْمُ بِدَلالَةٍ صَحِيحَة، فَكَانَ جَوابُهُ عَنْهَا أَنْ قَال: إِنَّ هَذِهِ دِلالَةٌ فَاسِدَةٌ؛ وَوَجْهُ فَسَادِهَا أَنَّ شَيْخِي لَمْ يَذْكُرْهَا!وَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ الشَّيْخُ لَا خَيْرَ فِيهِ»!-كَمَا فِي كِتَاب «أَدَب الدُّنْيا وَالدِّين»(ص٧٠) -لَه-.

فَهُمْ عَلَىٰ مَذْهَبِ (!):

وَمَا أَنَا إِلا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ!(١)

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- أؤكد مرة أخرىٰ أن هذا الكلام الذي نقله الحلبي إنما ينطبق علىٰ حاله وواقع وأنصاره!ولكن: رمتني بدائها وانسلت.

- والحلبي يعتبر محمد حسان والحويني والمغراوي والمأربي من أهل السنة ومن حملة العقيدة السلفية، ويعتبر الشباب السلفي دخلاء علىٰ المنهج !!!فلا أدري أبه جنون أم أنه مجنون أم أنه هوس الثأر في نفسه مدفون(٢).

- وما ذنب الشباب السلفي عنده إلا أنهم ردوا الباطل، وانحرافات هؤلاء واتبعوا الحق، ولم يرضوا بالتحزب له، والانصياع لأوامره وباطله.

- ولم يكتفِ الحلبي بوصفهم دخلاء حتىٰ رماهم بأنهم متعصبون لبعض المشايخ السلفيين فيجعلونهم كالنص الشرعي، أو بعبارة الحلبي يصفونهم بالعصمة.

- وهذا المقولة الشنيعة فيها أيضًا: طعن بالعلماء السلفيين بأنهم يحملون أتباعهم علىٰ الباطل ويرونهم علىٰ الباطل ويقرونهم علىٰ ذلك.وقد سبق في الفصل الثاني رد هذه

---

(١) (١٢٣) حاشية رقم ١.

(٢) قارن بالكشف الصريح (١٧) للحلبي.

الفرية علىٰ الحلبي.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَلَعَلَّ أَكْثَرَ هَذا (القَال وَالقِيل) صَادِرٌ مِنَ عَوامِّ الشَّبابِ؛ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ لَهُم -أَصْلًا- الدُّخُولُ فِي هَذا البَاب -لِمَا فِيهِ مِنَ البَلَايَا والصِّعَاب»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- اجعل لعل عند ذاك الكوكب يا حلبي، فالشباب السلفي بحمد الله تعالىٰ تركوا الخوض في هذه المسائل بعد أن علمهم العلماء السلفيون خطورة هذه القضية كما سبق في الفصل الثاني.

- لا تخلط أيها الحلبي مجددًا بين الشباب السلفي المتبع للحق وبين الحدادية وبعض الغلاة من المنحرفين وتجعلهم صفًا واحدًا: فهذا من الظلم والبهتان.

- والشباب السلفي يدخلون في قول الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالىٰ - في بعض أجوبته وقد نقلت قوله أنت فيما سميته بمنهج السلف الصالح: «فالسلفي بشر، ينسىٰ أحيانًا، ويخطئ أحيانًا، ويجهل أحيانًا، ينسىٰ.. يحصل عنده أمور.. فلا تتعجلوا بارك الله فيكم في جرح الأشخاص»(٢).

- فلماذا أيها الحلبي لم تعذر العلماء السلفيين ولا الشباب السلفيين، وعذرت أهل الانحراف والباطل وتطعن في أهل السنة من أجلهم.

وكلام الحلبي فيه اتهام للعلماء السلفيين بالغفلة(٣) وأن بطانتهم تؤثر عليهم، وهذا

---

(١) (١٢٤).

(٢) (٦٨) حاشية رقم ٤.

(٣) والحلبي يعتبر رمي العالم السلفي بالغفلة طعنًا مبطنًا بل صريحًا موطنًا. كما في الرد البرهاني (١٧٤). وقارن بكلام الحلبي في التنبيهات المتوائمة(٣٦٠).

ما صرحت به فيما سماه بمنهج السلف الصالح[١].

وقد سبق الرد على هذه الفرية في الفصل الثاني.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «أكبر المشاكل: أن سائر هؤلاء يعتبرون أنفسهم متأهلين كما قال ابن حزم فما الحل إذن»[٢].

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- الشباب السلفي بحمد الله تعالى لم يتصدروا في الفتن، ولم يعتبروا أنفسهم متأهلين، بدليل رجوعهم إلى العلماء، وسؤالهم والصدور عن رأيهم.

- ووقوع هذا الأمر الذي ينكره الحلبي من بعض الناس إن كانوا غير سلفيين كالحدادية فما ذنب الشباب السلفيين بهم.

- ثم يا حلبي لماذا تدفع بأتباعك الجاهلين والمجهولين وغير المتأهلين لمحاربة أهل الحق المبين! فما أكثر تناقضك واضطرابك أيها المسكين.

فأنت اليوم وقبل اليوم ترى المحق: ظالمًا ! والمبطل الظالم الباغي: مظلومًا؛ يستحق النصر والدفاع ولك سلف في هذا المنهج فاتقِ الله ودع المغالطات وتقليب الأمور!

- ولكن أنت أيها الحلبي وأمثالك ممن لم يتأهل أصحاب هذه المشاكل والفتن والمحن، وإشاعة الاختلاف والتفرق بين الشباب السلفي، وأنتم الدخلاء في هذه المسائل التي لم تفقهوها أو فقهتموها ولكن حرفتموها لأهوائكم وأغراضكم الشخصية.

- الحل: إن كنت صادقًا تريده فهو بالرجوع للعلماء الكبار واحترامهم وتقديرهم وقبول الحق الذي يدعون إليه وعدم معارضتهم بأهوائكم وتحريفاتكم، وإن كنت جاهلًا فبثني الركب بين أيديهم وتلقي العلم منهم.

---

(١) (٢٨٩-٢٩٠) حاشية رقم ٢.

(٢) (١٢٤) حاشية رقم ٢.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ أَخُونَا الدُّكْتور الشَّيْخ عَبْد السَّلَام البَرْجَس رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُحَاضَرَةٍ لَهُ- بِعُنْوَان- «مَظَاهِرُ الغُلُوِّ فِي الاعْتِقَادِ، وَالعَمَلِ، وَالحُكْمِ عَلَىٰ النَّاس»: «التَّبْدِيعُ بِغَيْرِ حَقّ، وَالتَّفْسِيقُ بِغَيْرِ حَقّ: يَقُودُ إِلَىٰ التَّقَاطُع وَالتَّبَاغُض. وَهُوَ سَبِيلٌ إِلَىٰ التَّكْفِيرِ بِغَيْرِ حَقّ»»(١).

وعلق عليه الحلبي علىٰ كلمة التكفير بقوله: «وَهَذا ما حصل بعضه مِنْ بَعْضِ الأَشْخَاصِ فِي عَدَدٍ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ (القَرِيبَةِ مِنَّا)!!

فَالحَذَرَ الحَذَرَ... وَالحِرْصَ الحِرْصَ... »(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- في النسخة القديمة: «وَهَذا مَا كاد يحصُلُ مِنْ بَعْضِ الأَشْخَاصِ فِي عَدَدٍ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ (القَرِيبَةِ مِنَّا)!!».

فلا أدري مع أن الحلبي كان بين كلامه الأول والثاني ما يقارب ثلاثة شهور فهل ما كاده الحلبي وقع!!!سبحان الله مقلب الأمور والقلوب !!!

- هل هؤلاء الأشخاص الذين حصل منهم التكفير سلفيون أم ليسوا بسلفيين؟ هذا يحتاج خبر عدل أما أنت أيها الحلبي فمعذرة لست مأمونًا ولا مؤتمنًا.

- والحمد لله الشباب السلفي من أبعد الناس عن التكفير ومن أكثرهم تنفيرًا وتحذيرًا؛ بتوجيهات العلماء السلفيين جزاهم الله خيرًا.

- وأما التكفير فأنت أيها الحلبي قلت فيمن طعن في الأنساب: «وأشده ذلك الكفر الأصغر الذي أخشىٰ أن ينقلب عليه كفرًا أكبر؛ لإصراره، وعدم رجوعه وإقراره المواقعه هذا البليد بطعنه الجاهلي المفترىٰ في الأنساب»(٣).

---

(١) (١٢٥).

(٢) (١٢٥) حاشية رقم ١.

(٣) ترغيم المجادل العنيد (١٥).

فهذا فيه تكفير بالإصرار علىٰ المعصية، كما هو منهج التكفيريين، فنقول لك بلسانك «فَالحَذَرَ الحَذَرَ... وَالحِرْصَ الحِرْصَ...».

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «ونَرَىٰ أكثرَ المُقَلِّدَةِ -اليومَ- هُم مُسْعِرِي نارِ حُروبِ الفِتَنِ والخِلافات، والمشاكلِ والنِّزاعات!وإنِّي لأخشىٰ أنْ يكونَ (بَعْضُ!) هؤلاء (!) مُنْدَسِّين بين السَّلَفِيِّين -عَمْدًا- لِلْفَتِّ في عَضُدِهم، والتفريق بينهم، وتمزيق جَمْعِهم!!

وليس ذلك بغريبٍ علىٰ دُعاةِ الحزبيَّة، وأساليبِهم الجاسوسية، ودهاليزِهم السرِّيَّة!»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يرمي الحلبي الشباب السلفي بأنهم مقلدة وأنهم جهال لا يعلمون الدليل ويأخذون بقول شيخهم الذي يقلدونه، هكذا يرميهم جزافًا ظلمًا وعدوانًا.

- والشباب السلفي بحمد الله تعالىٰ يقبلون الحق من العلماء بدليله وهو الاتباع الممدوح أهله.والحلبي يطعن في الشباب السلفي وهو يعلم الفرق بين التقليد والاتباع، ولكن يرميهم بالتقليد لأنهم اتبعوا الحق وتركوه في أوحاله فرماهم بالتقليد.

- بل المشايخ السلفيون أنفسهم لا يرضون للشباب السلفي أن يقلدوهم، ويربونهم علىٰ الدليل والاتباع كما سبق بيانه في الفصل الثاني.

- والحلبي يرمي الشباب السلفي بأنهم أوقدوا نار الفتن والخلافات، وقد سبق نقل رميه لبعض العلماء السلفيين بأنهم أهل تفرقة واختلاف. وما رماهم الحلبي بهذه الفواقر إلا لأنهم فرقوا من حوله طلاب العلم السلفيين، بعد معرفتهم لمخالفته لمنهج السلف الصالح.

---

(١) (١٢٦-١٢٧) حاشية رقم ٤.

- ولم يكتفِ الحلبي بذلك حتىٰ جعلهم «مندسين - بين السلفيين - لِلَفَتِّ في عَضُدِهم، والتفريق بينهم، وتمزيق جَمْعِهم!!» ونحن نطالب الحلبي بالدليل علىٰ هذا القول!!!أم أنها التهم الجائرات في النيات؟ثم هل من يحب العلماء السلفيين ويناصرهم بالحق، ومن يرد علىٰ أهل الأهواء والبدع ويحذر منهم هل هذا يعتبر مندسًا عندك أيها الحلبي وأمثالك.

- وفي المقابل: هل من يجالس أهل البدع والأهواء ويناصرهم ويطعن في أهل السنة السلفيين ويحاربهم: هل هؤلاء عندك أيها الحلبي من السلفيين الصادقين؟! لا أدري أيها الحلبي لعل ميزانك مقلوب !فسبحان مقلب الأبصار والقلوب.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «المسألة الثالثة عشر: تتبع العثرات منقصة....»(١).

وقال: «وأما هؤلاء المتلقطون المتسقطون...»(٢).

وقال: «نفوس منكوسة، وقلوب معكوسة؛ يخالفون بها الهدي النبوي الرشيد، والنظر الإنساني السديد: أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا»(٣).

وقال: «المسألة العاشرة القال والقيل ونقل الأقاويل»(٤).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- لجأ الحلبي للدفاع عن نفسه وللهروب من الاعتراف بخطئه وباطله إلىٰ أسلوب الحركيين والحزبيين في رد الحق بالباطل، فرمىٰ من كشف باطله وبلاياه بتتبع العثرات والقيل والقال.فيا عجبًا من حالك أيها الحلبي المتردي في أساليب ومنهج الحركيين، ولا

---

(١) (١٤٥).

(٢) (١٤٦).

(٣) (١٤٧).

(٤) (١١٢).

عجب فهذا ديدن من وقع في الباطل استخدام الأسلوب العاطل.

- وإذا صح هذا الإطلاق علىٰ الشباب السلفي فأول من يدخل فيه أنت أيها الحلبي فنظرة عابرة علىٰ بعض مؤلفاتك نجد أنها انطبق عليها ما أطلقته هنا وإلا ما الفرق بين ما سطرته في مؤلفاتك من ردود علىٰ من خالف الحق سواءً كان من أهل الحق (كالشيخ إسماعيل الأنصاري) أو كان من أهل الباطل (كالصابوني والسقاف وغيرهما).

- ثم بيان الأخطاء والرد علىٰ المخالف(١) ليس من باب تتبع العثرات ولا من باب القيل والقال إذا صح النقل وثبتت النسبة لقائلها، وكان مدعمًا بالدليل فقد سئل الشيخ صالح الفوزان: «هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلىٰ بلادنا، يعتبر من التعرض للدعاة؟

فأجاب: «لا هذا ليس من التعرض للدعاة؛ لأن هذه الكتب ليست كتب دعوة، وهؤلاء - أصحاب هذه الكتب والأفكار - ليسوا من الدعاة إلىٰ الله علىٰ بصيرة، وعلم وعلىٰ حق. فنحن حين نبين أخطاء هذه الكتب - أو هؤلاء الدعاة - ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة، وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وفدت إلينا باسم الدعوة»(٢).

---

(١) ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله في كتاب حق كلمة (٨): «وكالعادة كان معي قلمي أكتب به علىٰ صفحات الكتاب المذكور ملاحظاتي وأدون تنبيهاتي وأقيد ما أستفدته من فوائد أو ما آخذه من عوائد».

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي أيضًا قوله في ترغيم المجادل العنيد (٢٥): «فرق جلي بين الكلام في الناس غيبة دنيوية محضة، وبين الكلام في بعض من يستحق منهم تحذيرًا شرعيًا صرفًا ولو بالغيبة!».

وقارن ببرهان الشرع (٦-٧) للحلبي وبمقدمة تحقيقه لمفتاح دار السعادة (١/ ٢٨) وبترغيم المجادل العنيد (٢٤-٢٧) للحلبي وبالرد العلمي علىٰ حبيب الرحمن الأعظمي (١/ ٣٤-٣٥) للحلبي بالاشتراك مع سليم الهلالي.

(٢) الأجوبة المفيدة (١٣٨).

- وما أدري هل الحلبي يريد من الشباب السلفي أن يقفوا علىٰ الباطل ويسكتوا فالسكوت عن المبتدعة وعن الجهال المتصدرين فيه تغرير بالعامة، وتدليس عليهم، وكتمان للحق؛ فيظنون أنهم علىٰ حق وخير، والواقع أكبر شاهد علىٰ ذلك، قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدىٰ بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلَال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة - لا قدَّر الله - فالواجب التحذير منهم»(١).

- ثم إن الرد علىٰ المخالف ليس المقصود منه تنقصه أو فضحه بل المقصود منه النصيحة، هذا الظاهر، والسرائر علمها عند الله، تبلىٰ يوم تلتقي الخصوم، قال الشيخ صالح الفوزان: «ليس أحد معصومًا من الخطأ إلا رسول الله ﷺ. يجب أن نعرف هذا، ولا نتكتّم علىٰ الخطأ محاباة لفلان، بل علينا أن نُبيِّن الخطأ. يقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»(٢). وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتمانه فهو مخالف للنصيحة»(٣).

- ثم إن الخطأ لو كان خفيًا لا يطلع عليه الناس، لكان الأولىٰ رده بالخفاء، أما إن أظهر فوجب رده في العلن إلا أن يتراجع صاحبه إذا نوصح.

---

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٧٤ رقم ٥٥) من حديث تميم الداري.

(٣) الأجوبة المفيدة (١٦٣).

- و«الاشتغال بالناس[١] يضيع المصالح النافعة، والوقت النفيس، ويذهب بهجة العلم ونوره»[٢] «إلا بيانًا للحق أو ردًا للباطل أو نقضًا لبدعة، أو تحذيرًا من منحرف مضل ونحو ذلك»[٣].

- وأما ما رمىٰ الحلبي به الشباب السلفي من أوصاف لا تليق بالعامة فضلًا عن طلاب العلم من السلفيين فهذا من الأدلة علىٰ ما في نفسه من الحقد الدفين علىٰ السلفيين، والحاقد لا دواء له إلا التوبة النصوح والرضا بقسمة الله بين عباده.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «ألا تعلم أن من جر أذيال الناس بالباطل جروا ذيله بالحق

بالله عليك هل نهاية العالِم ستقف عند هذا التسقط والتلقط الذي تمارسه بشغف واهتمام أو ذاك التربص والتصيد الذي تعيشه بل تعيش له وبه»[٤].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- هذا الخطاب أيها الحلبي يوجه إليك، وفي ذلك عبرة!فأنت حاولت الطعن بالعلماء السلفيين وبالشباب السلفي بالباطل، فردوا عليك بالحق فهل اعتبرت !

- ويقال لك أيها الحلبي: هل نهاية العالم ستقف عند تماديك في الباطل وعدم رجوعك إلىٰ الحق، أليس ما أنت عليه من نصرة لأهل الباطل وطعن في أهل الحق هو من السقوط والانحراف الذي تعيشه بل تعيش له وبه !!!

- ثم يا حلبي هل تعتبر: رد الباطل والمنكر نصحًا لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين تسقطًا وتلقطًا؟ أليس هذا يعود علىٰ أئمة الإسلام الذين ردوا علىٰ أهل الباطل كل

---

(١) فيما لا يعنيه من الأمور لا آمرًا بمعروف أو ناهيًا عن منكر كما هو مقرر شرعًا في موطنه.

(٢) من كلام السعدي كما في المعين علىٰ تحصيل آداب العلم (٥٥-٥٦).

(٣) من كلام الحلبي في تعليقه علىٰ المعين علىٰ تحصيل آداب العلم (٥٥) في الحاشية.

وهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

(٤) (١٤٨).

سقطاتهم؟!أليس هذا الأسلوب الذي تطعن وتشوه به أهل الحق أسوأ من أساليب أهل البدع وأشد وأنكىٰ؟!فما حاربوا السلف واللاحقين إلا بهذه الأساليب الظالمة القائمة علىٰ الكذب !فنعوذ بالله من الفتن التي تنكس القلوب !

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وفي جامع بيان العلم وفضله (٦٥٦) لابن عبد البر عن الفضيل بن عياض قوله: ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغىٰ وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير..

نعم (تتبع عيوب الناس!وكره أن يذكر أحد بخير!!كأنه جرب فيه !فتراه يلاحقه يسأل عنه يتتبعه لا يهدأ إلا بنقضه، ولا يرتاح إلا بإسقاطه، ولا ينعم إلا بإخراجه، إنها الأدواء الدفينة. إنها الأمراض الخزينة، إنها البلاءات المتراكبة الأليمة، ولا يجوز لأحد أن يكابر المحسوس، أو أن يستعلي علىٰ الموجود المشاهد فهذا كله واقع (ما له من دافع) شاء من شاء وأبىٰ من أبىٰ !!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- يكثر الحلبي وأتباعه الخوض في من المرجع ومن له الصدارة ومن يحل مكان الألباني؟ وفلان وفلان وهذا من أكبر الأدلة علىٰ ما في نفوسهم من طلب الرئاسة، ويتوجه كلام الحلبي منه إليه.

- وسل نفسك عمن انزعج وهب لتربع الرئاسة وإسقاط من انتشر جهاده وثناء كبار العلماء عليه ولا سيما العلامة الألباني الذي أثنىٰ علىٰ الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ - بأنه حامل لواء الجرح والتعديل بحق فمن ذلك اليوم: شرعوا ومنهم الحلبي في إسقاط القائمين جماعات وأفرادًا ولا سيما الشيخ ربيع المدخلي حسدًا مهلكًا وبغيًا مدمرًا.

- وسل نفسك أيها الحلبي ما تقوم ببثه في قلوب الشباب في دول الغرب من طعنات

---

(١) (١٥٦).

غادرة في العلماء السلفيين وفي الشباب السلفي، لتصرفهم عن العلماء السلفيين وعن الحق، وحتىٰ لا ينفضوا من حولك.

- ثم إن المشايخ السلفيين والشباب السلفي - بحمد الله تعالىٰ - من أبعد الناس عن حب الصدارة والرئاسة، ولا أدل علىٰ ذلك أنهم لا يطلبونها ولا يسعون إليها، فقاعدتهم قول النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»[1].

- أما الأمراض التي تتكلم عنها فهي عند من لم يثنِ ركبه عند العلماء، وتصدر قبل أوانه، ولم يخلص عمله لله، بل يسعىٰ لسحب كرسي الصدارة لنفسه.

- وأما دعواك أن هذا الحال الذي تندبه محسوس فهذا من تهويلك للأمور، ومن افتراءاتك علىٰ العلماء والشباب السلفيين فالله حسيبك.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَيَأْتِي وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ (الهُوج!) -جَاهِلٌ لَجُوج!- لِيَعْكِسَ القَضِيَّة، وَيَزِيدَ فِي البَلِيَّة - قَائِلًا أو ناقلًا بِحُمْقٍ بِالِغٍ، وَجَهْلٍ دَامِغٍ-: (الأَلْبَانِي بَرِيءٌ مِنْ تَلَامِيذِه)!!!

هَكَذا -خَبْطَ لَزْقٍ-كَمَا يُقَال-!!

وَالتَّارِيخُ شَاهِدٌ لَا يَكْذِبُ؛ لَكِنَّ المُعَاصَرَةَ حِرْمَان!!»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- ما هذا الأدب الرفيع الذي تتفوه به أيها الحلبي؟! وأنت المنكر للشدة، والمنادي بالرفق واللين، فهلا اعتبرت هذا القائل في مرتبة قريبة من أهل البدع الذين تدافع عنهم وتعتبرهم أنهم أهل السنة.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ٧٧ رقم ٢٧٨٣) ومسلم في الصحيح (٤/ ١٨٧٢ رقم ٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد.

(٢) (١٧٩) حاشية رقم ٤.

- أو لست القائل أيها الحلبي فيما سميته بمنهج السلف الصالح: «اللهُ عز وجل يعلمُ أنَّ فِرعونَ لن يتذكَّرَ، ولن يخشىٰ، وأنَّ خاتمتَهُ الكُفْرُ؛ ومَعَ ذلك أَمَرَ هذين النبيَّيْنِ الكريمَيْن، بالقولِ اللَّيِّنِ، والكلمة الطيِّبة -تعليمًا للأمَّة، وإرشادًا لدُعاتِها-: فليسَ مِن (داعٍ) خيرًا مِن هذا النبيِّ الكَرِيم، وأخيهِ... وليسَ مِن (مدعوٍّ) أكفَرَ مِن (فرعونَ) الكَفُور -وذَوِيه- ...»(١).

فلماذا لم تتعامل مع هذا الرجل بمثل ما تقول؟ أليس هذا من مخالفة القول للفعل ؟

أليس هذا من الكيل بمكيالين والوزن بميزانين ؟

في مقام أهل الأهواء والمخالفين للحق تستخدم هذا الأمر وفي مقام غيرهم تهاوش وتهارش.

- معروف من تقصده وواقعكم وواقع منتداكم يؤكده، وبعدكم عن الألباني منهجًا وأخلاقًا جلي واضح، فهو ينصر من يقول الحق، وأنتم تحاربونه، وهو يتحرىٰ الحق وأنتم تخذلونه، وتنصرون خصومه، وهو عفيف نزيه، وأنتم تتهالكون علىٰ أموال من جند نفسه لتمزيق وتشتيت السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها، وأنتم من أنصاره والمدافعين عنه فكم هي الأبعاد والمسافات بينكم وبين الألباني ومنهجه وأخلاقه ونزاهته !

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «كَمْ -وَكَمْ- كُنَّا نَسْمَعُ شَيْخَنا الإِمَامَ الأَلْبَانِيَّ رحمه الله يَقُول: (مِنْ ثِمَارِهِم تَعْرِفُونَهُم)...

وَ(ثِمَارُ!) أُولَئِك -كَمَا يَشْهَدُ (وَيُشَاهِدُ) كُلُّ عَاقِلٍ- عَوْسَجٌ وَحَنْظَلٌ!!

وَنَحْنُ عَنْ ذَا -بِحَمْدِ الله- بِأَبْعَدِ مَنْزِلٍ..

بَلْ مَا غَاظَهُم (!) مِنَّا -ووجَّه زَنَابِيرَهُم (أَيْ: دبابيرَهم) علينا!- إِلَا عَدَمُ سُلُوكِنَا مَسَالِكَهُم الرَّدِيَّة، وَصَنَائِعَهُم الغَضَبِيَّة، وَطَرَائِقَهُم (الحِزْبِيَّة)

---

(١) (٢٤٥).

وَقَدْ قِيلَ -قَدِيمًا-: (لَا تُثِيرُوا الزَّنَابِيرِ؛ فَتَلْدَغَكُم، وَلَا تُخَاطِبُوا السُّفَهَاءَ؛ فَيَشْتِمُوكُم) -كَمَا فِي «تَفْسِيرِ الرَّازِي» (٢/ ١٣٤)»[١].

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- هذا من الحلبي طعن في بعض العلماء السلفيين وفي الشباب السلفيين!أما العلماء السلفيون فجعل ثمار دعوتهم عوسج (الشوك) وحنظل (مر المذاق) ووصفهم بأنهم حقدوا عليه لعدم سلوكه مسالكهم الردية وتصرفاتهم الغضبية ومناهجهم الحزبية. وفي النسخة القديمة زيادة بعد (وطرائقهم الحزبية): (مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنا؛ فَهُوَ ضِدّنا)!!. ولا شك أن هذا طعن شنيع فظيع من هذا المدعي العاق وهذا المخالف لمنهج السلف، الرامي بنفسه في أحضان أهل البدع والأهواء.

- صدق الألباني وكذبت أيها الحلبي فمن ثمارهم تعرفونهم: فالعلماء السلفيون جزاهم الله خيرًا علموا الشباب السنة وألفوا بين قلوبهم وأبعدوهم عن البدعة والفرقة والخلاف، علموهم نصرة الحق، ورد الباطل، علموهم الاتباع وعدم الابتداع والتعصب والتقليد الأعمىٰ.

- لكن هذه الصفات التي رميتهم بها هي بك وبأتباعك يا حلبي أليق، وأصدق، وألصق وأوفق: فأنت الذي زرعت الشوك في طريق السلفيين وفرقت بينهم، ولقد تحققت مرارة منهجك الجديد المخالف لمنهج السلف، فهذه بعض ثمارك!وأما غضبك وثورتك فها هي تبدو من أشداقك وها أنت وأتباعك ترمي كل من لم يكن معكم بالباطل والضلال.

- ووصف الحلبي الشباب السلفي بالزنابير[٢] أي الدبابير وهذا ما سمعت الحلبي

---

(١) (١٧٩) حاشية رقم ٤.

(٢) وكذا رمىٰ محمد الغزالي الأزهري المعاصر أهل السنة بالزنابير في كتابه دستور الوحدة الثقافية (١٩٦) بقوله: «إنكم تنطلقون كالزنابير الهائجة تلسعون هذا وذاك باسم الحديث النبوي والدفاع عن السنة! ...».

=

يقوله للشيخ العلامة ربيع المدخلي في مكالمة هاتفية في بيت الشيخ خالد عبد الرحمن المصري فيقول الحلبي: «أنا لا أرد عليك يا شيخ ربيع أنا أرد علىٰ الدبابير الذين حولك».

هكذا يقول الحلبي بكل سفاهة وعدم احترام: الشيخ ربيع حوله دبابير، ألهذه الدرجة ترمي الشيخ ربيع المدخلي بالغفلة والسذاجة بأن حوله دبابير ولا يدركهم، وتدركهم أنت أيها القزم.

ومما قاله الحلبي في تلك المكالمة الهاتفية كلمة خطيرة جدًا: عن أصل أهل السنة بأن أخبار الآحاد تفيد العلم وهو من الأصول العظيمة: فقد شبهه الحلبي بأنه مثل جنس العمل من المتشابه(١)!

فيا له من بعد عن منهج السلف !وعن منهج الألباني الذي يحاول الحلبي الالتصاق فيه !

- ثم الشباب الذين حول الشيخ ربيع المدخلي - بحمد الله تعالىٰ - معروفون بالعلم والأخلاق المستقيمة أحسبهم كذلك ولا أزكي علىٰ الله أحدًا، وقد سبق رد هذه الفرية في الفصل الثاني.

ونقل الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح عن سلطان العيد قوله: «احْرِص عَلَىٰ إِظْهَارِ فَضَائِلِ إِخْوَانِك، وَادْعُ لَهُمْ بِظَهْرِ الغَيْب، وَتَجَنَّب أُسْلُوبَ بَعْضِ الحَمْقَىٰ؛ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ أَخُوهُ السَّلَفِيُّ بَادَرَ لِيَصْعَدَ عَلىٰ كَتِفَيْهِ قَائِلًا: فُلَانٌ عَلَيْهِ مُلاحَظَات!»(٢).

=

ونقل قوله هذا الحلبي في كتابه العقلانيون (١٨٥-١٨٦) وصدره بقوله: «انظر بالتالي إلىٰ هذا الهجوم الغاضب الشديد العاصف، من الأزهري محمد الغزالي علىٰ دعاة السنة وأهل الحديث، الذين أرقوا بفضل من الله ومنة مضاجع أهل الأهواء والبدع وأصحاب الرأي والجهل من العقلانيين ومن شايعهم بردودهم عليهم، وتحذيراتهم منهم..».

قلت: فقد وقع الحلبي في نفس ما وقع فيه الغزالي فكلام الحلبي رد منه علىٰ نفسه.

(١) ثم يدعي الحلبي ويزعم أن الخلاف في مسائل اجتهادية تسوغ فيها المخالفة !

(٢) (١٨٠).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «وقد كَثُروا وتكاثَرُوا!!!»(١).

وفي نصيحة الشيخ العلامة ربيع المدخلي التي نقلها الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَلَيْسَتْ شِدَّتُهُمْ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ -كَمَا يَفْعَلُهُ الآنَ بَعْضُ المُرَاهِقِينَ المَشْبُوهِينَ»(٢).

فعلق عليه الحلبي بقوله: «هُمْ كَذَلِكَ -وَالله-: مُراهِقُون، مَشْبُوهُون!!

وَقَدْ بَدأُوا يَكْثُرُونَ -وَيَتَكاثَرُون!-؛ وَذَلِكَ لَـمَّا وَجَدُوا تَرْحِيبًا بِهِم، وَتأْيِيدًا لَهُم مِنْ قِبَلِ بَعْضِ أَفَاضِلِ أَهْلِ العِلْمِ، فَبَاضُوا، وَفَرَّخُوا!وتعاظموا وشمخوا !!!

وَلَسْتُ بِحَاجَةٍ لِذِكْرِ الأَسْماءِ (!) -هُنا-؛ فَإِنَّ سَاحَاتِ (الإِنْتَرْنِت) تَعُجُّ بِصَفْحَاتِهِم، وَقَبِيحِ صِفاتِهِم..

فانْظُرْ: تَرَ!

فَلَا لِلسُّنَّةِ (هؤلاء) نَصَرُوا، وَلَا لِلبِدْعَةِ -بصنيعِهم!- كَسَرُوا..

بَلْ أَعَانُوا -وَاللَّـهِ- أَهْلَ البِدَعِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّة!!

فضلًا عن سُكوت (كثيرٍ) منهم عن (أهل البدع)، وانشِغالِهم -ليلَ نهارَ- بتعقُّب أهل السُّنَّة، والتعصُّبِ عليهم!!

ولو لَزِمُوا جادَّةَ الشرع لأفلحوا، وأنْجَحُوا...

هدانا اللهُ وإياهم سواءَ السَّبيل...»(٣).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- مراد الحلبي بأن السلفيين بهذا الوصف قد كثروا وتكاثروا؛ لأن الحلبي صرح بأنه

---

(١) (١٨٠) حاشية رقم ١.

(٢) (٢٤٤).

(٣) (٢٤٤) حاشية رقم ٣.

يريد بهذا الكتاب السلفيين لا غيرهم، كما فيما سماه بـمنهج السلف الصالح بل صرح أنه أراد بعض المشايخ السلفيين حيث قال: «وَلْيُعْلَمْ أَنَّ كَلَامِي -كُلَّهُ- إِنَّمَا هُوَ مُوَجَّهٌ (لِأَهْلِ السُّنَّة)، وَ(لِدُعَاةِ مَنْهَجِ السَّلَف)، وَلِحَمَلَةِ هَذِهِ (العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ المُبَارَكَة)- إِذَا أَخْطَأَ وَاحِدُهُم، أَوْ زَلَّ بَعْضُهُم-.....»[1].

والعجيب أن الحلبي لا يعتبر هذا من التتبع والتصيد للعثرات ولا من القيل والقال ونقل الأقاويل.

- وقد سبق رد هذه الفرية التي زعمها الحلبي علىٰ الشباب السلفي، وأنهم بحمد الله تعالىٰ استجابوا لتوجيه وتربية العلماء لهم.

- والحلبي لم يفرق بين السلفيين والحدادية وجعلهم من باب واحد؛ مكرًا ودهاءًا ظلمًا وافتراءًا فالله حسيبه.

- ولم يكتفِ الحلبي بالطعن في الشباب السلفي حتىٰ جعل السبب فيما هم عليه بعض المشايخ السلفيين الذين رماهم بأنهم يؤيدون حال هؤلاء الشباب المذمومين ويرحبون بهم، حتىٰ باضوا وفرخوا وعظموا وشمخوا علىٰ حد تعبيره.

وهذا ظلم عظيم للمشايخ السلفيين، فهم بحمد الله من أبعد الناس عن إقرار أهل الباطل، وهم من أكثر المشايخ حرصًا علىٰ دعوة الحق، وعلىٰ نشرها وتربية الشباب عليها.

- والعجيب أن الحلبي نقل - في مواطن عديدة كثيرة في كتابه المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح - من أقوال المشايخ السلفيين: فيهاما يرد هذه الفرية علىٰ وجهه.

- ولكن هذا من الحلبي دسيسة ومكر؛ ليقول هؤلاء المشايخ يؤصلون الحق بالقول، ويطبقون الباطل بالفعل، ولا ريب أن هذا ظلم عظيم لهم وقد سبق الرد علىٰ افتراءاته وما أكثرها في الفصل الثاني.

---

(١) (٣٠٩-٣١٠).

- والحلبي بهذا الكتاب نقول له بالحق كما قاله للسلفيين بالباطل: «فَلَا لِلسُّنَّةِ (يا حلبي) نَصَرت، وَلَا لِلبِدْعَةِ !- كَسَرت.. بَلْ أعنت وناصرت وقويت -وَاللَّهِ- أَهْلَ البِدَعِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّة!!فضلًا عن سُكوتك عن (أهل البدع)، وانشِغالِك-ليلَ نهارَ- بتعقُّب أهل السُّنَّة، والتعصُّبِ (المهلك) عليهم!!ولو لَزِمت جادَّةَ الشرع لأفلحت، وأنْجَحت... هدانا اللهُ وإياهم سواءَ السَّبيل...».

- ولسنا بحاجة لذكر الأمثلة فكتابك المسمىٰ بـ(منهج السلف) والمنح الصحيحة ومنتداك ومقالات أتباعك طافحة بالشواهد علىٰ ذلك.

- وأما قول الحلبي (فضلًا عن سُكوت (كثيرٍ) منهم عن (أهل البدع)، وانشِغالِهم - ليلَ نهارَ- بتعقُّب أهل السُّنَّة، والتعصُّبِ عليهم!!)

أقول: هذا الانشغال والتعقب والتعصب وبأسلوب صريح (التجريح للدعاة) «هو داخل في لغة العلم... تحت أبواب (الجرح والتعديل)؛ بضوابطها المعتبرة...»[(١)].

ثم قولك هذا ينطبق علىٰ حالك وأوحالك يا حلبي فليتك في الوقت الذي أكثرت المدح والثناء والدفاع عن المنحرفين من المخالفين للمنهج السلفي سكت عن الطعن في بعض علمائنا السلفيين الكبار، بل كنت تطعن فيهم وتظهر تناقضهم وأنهم ديكتاتوريون وأهل منهج إقصائي إلىٰ غير ذلك من الإفتراءات كما سبق في الفصل الثاني.

وبفضل الله تعالىٰ فأهل العلم السلفيون قد أدوا الأمانة فلم يسكتوا عن أهل البدع بحمد الله تعالىٰ بل بينوا حالهم وأوحالهم، وحذروا الشباب منهم؛ نصيحة لله ولعامة المسلمين.

وقولك (انشغالهم ليل نهار بتعقب أهل السنة) هذا من مغالطاتك فقد بينت في الفصل الثالث أن أهل السنة عندك هم جماعة من المنحرفين المخالفين لمنهج السلف

---

(١) ما بين القوسين من كلام الحلبي التنبيهات المتوائمة (٣٨٢).
فهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

الصالح ممن بدعهم جماعة من أهل العلم.

وما هذا المشابهة منك يا حلبي المتكررة للحزبيين بمثل هذه الطعنات فكم سمعناهم يقولون مثل هذه الكلمات الميتة التي ما هي إلا شبه لا قيمة لها في ميزان العلم الصحيح(١).

ويقال للحلبي « هل الرد علىٰ (أهل البدع) والعلمنة والإلحاد والزندقة والفساد فرض عين أم فرض كفاية؟!

إن قلت: فرض كفاية فقد رددت علىٰ نفسك، وناقضت كلامك، وسقط استنكارك!!!

فلماذا يلزم فردًا بما كفاه مؤنته غيره؟!

وإن قلت يا حلبي: فرض عين فقد جئت بما لم تأتِ به الأوائل.. ولا الأواخر!!

وسَوْقُه يبطل سُوقَه!!إذ الدلائل كلها تنقضه وترده»(٢).

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... فَهَذِهِ (فِلِسْطِينُ) -السَّلِيبُ- لَا يَتَجاوَزُ عَدَدُ السَّلَفِيِّينَ فِيها بِضعَ عَشَرات!!-فوقَ مَا يُعانُونَهُ مِنْ سَطْوَةِ المُحْتَلّ، وتربُّص العَدُوِّ، وَغَضْبَةِ المُخالِف، وَفِتْنَةِ التَّحَزُّب.. و.. و-.

فَإِنَّ الفُرْقَةَ ضَرَبَتْهُم، بَلْ أَهْلَكَتْهُم، وشَتَّتَتْهُم!!حَتَّىٰ وَصَلَ الأَمْرُ ببعضِ المُتنافِرين إِلَىٰ مراكز الشُّرْطَة!بَلْ إِلَىٰ الوِشَايَةِ بإخوانهم إِلَىٰ اليَهُود المُحْتَلِّين!!واستعدائهم عليهم بالكذب المشين - !!

---

(١) انظر: التنبيهات المتوائمة (٣٨١).

(٢) من كلام الحلبي في التنبيهات المتوائمة (٣٨٦) بتصرف.

وهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي!

وانظر: ترغيم المجادل العنيد (٤٥، ٤٩، ٥٥) وكشف المعلم بأباطيل كتاب تنبيه المسلم (١٩٥) والدعوة إلىٰ الله (٣٦) للحلبي.

وَمَا ذَلِكَ إِلَا بِسَبَبِ الغَفْلَةِ عَنْ هَذِهِ الأُصُولِ العِلْمِيَّةِ العَالِيَه، وَالَّتِي لَن يُدْرِكَهَا الهُوج، وَلا المُجَادِلُ اللَّجُوج، أَو الأَحْمَقُ المَمْجُوج!!!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يتباكىٰ علىٰ حال السلفيين في فلسطين وكأنه بمعزل عما حصل لهم، ولم تكن له يد خفية في تفريقهم وتشتيتهم، وتأجيج نار الفتنة بينهم!

في الوقت الذي كان الشيخ ربيع المدخلي يجتهد في جمع كلمتهم ولمِّ شملهم وإطفاء الفتنة بينهم.

- وما أدري أين أخلاق الحلبي التي ينادي بها؟ وأين الكلمات العاليات الغاليات التي يبحث عنها الحلبي كما في منهجه(٢)؟!

- وأين الحلبي من قول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ الذي نقله في منهجه: «الواجبُ فِيمَنْ صَدَرَ منه ما يُنْتَقَدُ عليه: أَنْ يُدافِعَ الإِنْسَانُ عَنْ أَخِيه إِذَا سَمِعَ مَنْ يَنْتَقِدُهُ فِي هَذا، وَيقُول: لَعَلَّهُ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الأمرُ!لعلَّهُ تأوَّله!»(٣).

وعلق عليه الحلبي بقوله: «هذا يقوله أصحاب النفوس الرضية - حسب -. وأما غيرهم فبالعكس !!»(٤).

- فهذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «وفي سنن أبي داود (١٥٦٤) عن الْعَبَّاسِ بن جُلَيْدٍ الْحَجْرِيِّ قال سمعت عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ يقول جاء رَجُلٌ إلىٰ(٥) النبي ﷺ

---

(١) (٢٣٢) في الحاشية.

(٢) (٨٢).

(٣) (٨٥).

(٤) (٨٥) حاشية رقم ٣.

(٥) وقع في كتاب الحلبي (جاء رجل علىٰ النبي ﷺ) وصوابه ما أثبته.

فقال يا رَسُولَ اللهِ كَمْ نَعْفُو عن الْخَادِمِ فَصَمَتَ ثُمَّ أَعَادَ عليه الْكَلَامَ فَصَمَتَ فلما كان في الثَّالِثَةِ قال: «اعْفُوا عنه في كل يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً».

قلت: فلئن كان هذا الموقف مع الخادم وهو عامل مدفوع الأجر!فكيف الشأن بالأخ المؤمن الذي لا يدفعه إلىٰ الصلة بأخيه إلا حب الله ورسوله؟!»(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- قول الحلبي في الخادم بأنه (مدفوع الأجر) كذا فسره بالأجير، وإنما المراد به في الحديث: العبد المملوك ولذلك أورده أبو داود في السنن تحت (بَاب في حَقِّ الْمَمْلُوكِ)(٢).

- وهذا العفو مقيد كما قال الكلاباذي: «... هذا فيما يجوز العفو عنه من سوء يأتيه إليك وجناية يجنيها عليك، فأما إذا كان ذلك في هتك حرمة في الدين، أو جناية علىٰ أحد من المسلمين، أو معصية لله، فإنه لا يجوز العفو عنه، بل يجب التأديب عليه والأخذ به»(٣).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «بعض المتعصبة لا يقبلون ألبتة إما حالًا أو مقالًا أن يخطأ أمامهم إمامهم بينما لو خطئ أبو بكر وعمر أو أبو حنيفة والشافعي لكان هذا عندهم من أسهل ما يكون»(٤).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يرمي السلفيين بالتعصب المقيت، بل يرميهم بدعوىٰ أنهم ينزلون مشايخ منزلة المعصوم، وزعم وكذب والله إن هذا لسان حالهم أو مقالهم، وقد سبق رد فريته عليه

---

(١) (١٥٣).

(٢) (٤/ ٣٣٩ رقم ٥١٦٤).وقع في كتاب الحلبي أن رقم الحديث هو (١٥٦٤)، وصوابه ما ذكرته (٥١٦٤).

(٣) بحر الفوائد (٣٤٩).

(٤) (٢٥٦) حاشية رقم ٢.

في الفصل الثاني.

- لكن في هذا الكلام زاد الحلبي الفرية فادعىٰ أن الشباب السلفي يرضون بسهولة تخطئة الخليفتين الإمامين أبي بكر وعمر وبتخطئة العلماء كأبي حنيفة والشافعي ولا يرضون ولا يقبلون أن يخطئ شيخهم وإمامهم أمامهم. وهذا إفك مبين وافتراء عظيم تفوه به لسانه وجرىٰ به قلمه فالله حسيبه.

- وقد سبق في الفصل الثاني إن العلماء السلفيين يربون الشباب السلفي علىٰ عدم التعصب لهم، وإذا رأوا خطأً منهم لا يقبلونه بل يردونه كائنًا من كان، مع احترام الصحابة رضوان الله عليهم ومعرفة منزلتهم.

- لكن هذا الوصف بالحلبي وأتباعه في منتداه أليق،وأصدق: فكل أقوال الحلبي ومواقفه الظالمة عندهم حق وصواب!ويتحزبون لكل من تحزب له من أهل الباطل وليس عند السلفيين الذين تشوههم شيء من ذلك!

- ألم تعتبر أيها الحلبي وصف الصحابة بالغثائية ليس سبًا في حقهم - رضوان الله عليهم -؟! وتستدل عليه بالحديث: ماذا فعل أتباعك؟ طبلوا وزمروا لك ودافعوا عنك وثاروا لأجلك ولم يغضبوا للصحابة الكرام. فيحق لنا أن نقول عن ظاهر حالهم: إن أتباع الحلبي يعظمونه ويغلون فيه أكثر من تعظيمهم للصحابة!

- والسلفيون يعظمون مقام الصحابة - رضوان الله عليهم - ويحترمونهم، وهم القدوة عندهم وهم السلف الذين يسيرون علىٰ منهجهم القويم. ويحترمون السلفيين السابقين واللاحقين.

- أما الحلبي فلم يرفع رأسًا بمنهج السلف، بل افترىٰ عليهم ونسب إليهم ما لم يقولوه، بل ما قالوا بخلافه، وليس هذا بغريب علىٰ الحلبي، فقد نسب للإمام الألباني أشياء لم يقلها ولم تجرِ علىٰ لسانه ولم يكتبها أصلًا.

والحلبي وأتباعه ومن يدافع عنهم يسعون جادين في إسقاط بعض العلماء السلفيين

فيا بعد ما بين الفريقين !

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح عن بعض الشباب السلفي: «فمَن وَصَفَ (هؤلاء) بسَبَبِ غُلَوائهم، وتشدُّدِهم-بـ(أفراخ الحدَّاديَّة): لم يُبْعِدْ!!

وهذا الوصفُ يُشبه -جدًّا- ما قاله -في هذا الصنف!- فضيلةُ الشيخ ربيع بن هادي -حفظهُ اللهُ- في مجلس لَهُ عُنْوانُهُ «الحُبّ في الله والاعتصام بحبله»:

«يوجد عند بعض الشّباب السلفيّ شِدَّةٌ تُشبه (الحدَّادِيَّة)!!

فهذه تُترَك...».

ثم قال -في المجلس نفسِه-:

«إذا سقط الواحدُ مِنَّا يكونُ أخوه له مثَلَ الطبيب؛ يأخذ هذا المريضَ إلىٰ المستشفىٰ، يُعالجُه باللُّطْفِ والحِكمة.

هُناك أناسٌ عندهم شِدَّة وحِدَّة؛ إذا سَقَطَ الإنسانُ: أجهزوا عليه-مع الأسف الشديد-!

ابتعِدوا عن هذه الشِّدَّة المُهْلِكة، وعن التَّساهل المضيِّع للحَقّ، وتراحَموا فيما بينكم، وتناصحوا بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة..».

قلتُ:

بل (منهم) يا فضيلة الشيخ مَن يُجْهِزُ علىٰ (مُخالِفِهِ) قبل السُّقوط!!

ومنهم بالعكس !من يسقطه تحسسًا وتجسسًا ثم يجهز عليه.

هدانا اللهُ وإياكُم، وإيَّاهم -سواءَ السَّبِيلِ- »(١).

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

---

(١) (٣٠٧) في الحاشية.

- لم يكتفِ الحلبي بالأوصاف الشنيعة التي رمىٰ بها الشباب السلفي، ولم يكتفِ بتشبيههم بالحدادية حتىٰ رماهم بأفراخ الحدادية فالله حسيبه.

- وسبب كون الشباب السلفي أفراخًا للحدادية عند الحلبي أن عندهم شدة وغلوّافيما زعم الحلبي!وهي نفس الفرية التي رمىٰ بها بعض العلماء السلفيين وقد سبق الرد عليه في الفصل الثاني.

- ولعل الحلبي لو أنصف لوصف أتباعه في منتداه وغيره بأنهم أشد من الحدادية فيما هم عليه من غلو وشدة علىٰ السلفيين.

- وأما قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -: «يوجد عند بعض الشّباب السلفيّ شِدَّةٌ تُشبه (الحدَّادِيَّة)». انتهىٰ فهو لم يصفهم بالحدادية مطلقًا أو بأنهم أفراخ الحدادية، وإنما شبه شدة بعض السلفيين بشدة الحدادية، ومعلوم أن التشبيه لا يقتضي مطابقة المشبه بالمشبه به من كل وجه. ومراد الشيخ ربيع - حفظه الله تعالىٰ -: أن ما وقع فيه بعض السلفيين المتأثرين بفتنة فالح الحربي من الشدة، شابهوا فيها الحدادية، ولكن بحمد الله لما تميزت الأمور وعرف الحق، ترك السلفيون تلك الشدة المذمومة. وتركوا فالحًا ومنهجه.

- وأما قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي: «هُناك أناسٌ عندهم شِدَّة وحِدَّة؛ إذا سَقَطَ الإنسانُ: أجهزوا عليه -مع الأسف الشديد-!». انتهىٰ فمراده الحدادية أنفسهم ومنهجهم الباطل لذلك قال بعدها للشباب السلفي محذرًا لهم من هذا المنهج الباطل: «ابتعِدوا عن هذه الشِّدَّة المُهْلِكة، وعن التَّساهل المضيِّع للحَقّ، وتراحَموا فيما بينكم، وتناصحوا بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة...».

- الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله بكلامه هذا يقرر الحق الوسط الخيار العدل فكما أن الشدة المذمومة مرفوضة كذلك التساهل والتضييع والتمييع للحق مرفوض، فليتك يا حلبي انتفعت بهذا الكلام الصادر من هذا الإمام رغم أنفك وأتباعك ومن تدافع عنهم، فأنتم ترفعون راية الشدة وسوء الأدب والطعونات المسمومة علىٰ الشيخ ربيع وإخوانه

أكثر من الحدادية!في الوقت الذي ترفعون فيه راية التمييع لصالح أهل التحزب والباطل!فما أشد تناقضكم!

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح: «... وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاء، بَلْ حُبٌّ -واللهِ- وَوَلَاء.. مَعَ التَّذْكِير -خِتَامًا- بِمَا قَالَهُ سَمَاحَةُ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بِن بَاز رَحِمَهُ اللهُ فِي«مَجْمَوع الفَتَاوَىٰ» (٨/ ٣٧٦)-لَهُ-: «هَذَا العَصْرُ عَصْرُ الرِّفْقِ، وَالصَّبْر، وَالحِكْمَة؛ وَلَيْسَ عَصْرَ الشِّدَّة. النَّاسُ أَكْثَرُهُم فِي جَهْل، فِي غَفْلَةٍ، وَإِيْثَارٍ لِلدُّنْيَا.

فَلَا بُدَّ مِنَ الصَّبر، وَلَا بُدَّ مِنَ الرِّفْق؛ حَتَّىٰ تَصِلَ الدَّعْوَة، وَحَتَّىٰ يُبَلَّغَ النَّاسُ، وَحَتَّىٰ يُعَلَّمُوا».

«فالحاجةُ إلىٰ السَّماحةِ، والصَّبْر عامَّةٌ لجميع بني آدَمَ؛ لا تقومُ مصلحةُ دينِهم، ولا دُنياهم إلَّا بها». كما قال شيخُ الإسلامِ في «مجموع الفتاوىٰ»(٢٨/ ٢٤).

قلتُ: وهذه الكلماتُ الغاليات، العاليات: لا تتعارضُ -ألْبَتَّةَ- مَعَ ما يمكنُ أن يكونَ قد صَدَرَ مِنِّي في هذا الكتاب- مِن بعضِ (خَشِنِ) الكلامِ، أو شيءٍ مِن (شدَّةٍ) في المَلام؛ فذلك -واللهِ- مِن حِرْصِي عَلَىٰ أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلًا عَمَّن يُشَجِّعُهُ!

(لعله يتذكر أو يخشىٰ).

فلئنِ استمَرَّ هذا النَّفَسُ -هكذا- في (الدعوة السلفية)؛ فعليها العَفاءُ والسَّلام!

وكيفما كان الأمرُ -والحمدُ لله- فلم يَصِلْ (شديدُ) كلامي، و(خَشِنُ) لفظي في أقصاه: إلىٰ أنْ: أُبَدِّعَ... أو أُسقِطَ.. أو أسْتَأْصِلَ.. أو أُضَلِّلَ... حتىٰ لا يُقالَ فيَّ -بالباطلِ-: أنِّي أطعَنُ في السَّلَفِيِّين!فالسَّلَفِيُّون -كغيرِهم مِن بني آدم- يُخطئون ويُصيبون!

فكيف يكونُ نقدُ بعضِ سُلوكيَّاتٍ منهم -أو مِن بعضِهم- طعْنًا فيهم؟!!

(سبحانك هذا بهتان عظيم)

بل إنِّي أرىٰ أنَّ السُّكوتَ عن أخطاءِ بعضِنا بعضًا -نحن السَّلَفِيِّين- قد يُدخِلُنا في مُشابهةِ مَن قال الله تعالىٰ فيهم -مُبَكِّتًا لهم-: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة:٧٩].

وهذه -ساعتئذٍ- الطامَّةُ الكُبرىٰ!

نعم؛ بالرِّفْقِ، واللِّين، والكلمةِ الطَّيِّبة -ما استطَعْنا إلىٰ ذلك سبيلًا-....

وَلْيُعْلَمْ أَنَّ كَلَامِي -كُلَّهُ- إِنَّمَا هُوَ مُوَجَّهٌ (لِأَهْلِ السُّنَّة)، وَ(لِدُعَاةِ مَنْهَجِ السَّلَف)، وَلِحَمَلَةِ هَذِهِ (العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة المُبَارَكَة)- إِذَا أَخْطَأَ وَاحِدُهُم، أَوْ زَلَّ بَعْضُهُم-....

لَا لِمُبْتَدِعٍ شَقِيٍ، وَلَا لِضَالٍّ غَيْرِ تَقِيٍ..

لَا تَرْوِيجًا لِبِدْعَة، وَلَا دِفَاعًا عَنْ مُبْتَدِعَة!!...»[1].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- الحلبي يزعم أنه يحب الحق وليس بينه وبين الحق عداء نقول له: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤] فارجع للحق وتب من باطلك وتبرأ من أهل الباطل وانصر الحق واعتذر لأهله؛ فليس المحبة بمجرد الكلام بل لا بُدَّ من مطابقة الفعال، وإلا خالف قولك فعلك وكذبه.

- وأما استدلال الحلبي بكلام الشيخ الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فهو من تلبيسه وتدليسه، فما رأيت عملًا وكلامًا يخالف كلام الشيخ ابن باز مثل كلام الحلبي في هذا الكتاب وفي منتداه من أقواله وأقوال أتباعه!

ولما رأىٰ الحلبي أنه وكلامه الظالم الغالي - غير العالي - في وادٍ وكلام ابن باز في وادٍ آخر: ذهب يتلاعب ويستر سوءته بهذه المغالطات والتمييعات التي لا تنطلي إلا علىٰ من يقلده التقليد الأعمىٰ ويتعصب له.

---

(١) (٣٠٩-٣١٠).

- ومما يبطل استدلال الحلبي أن تعلم أخي القارئ أن كلام الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما هو في التعامل مع الجهلة من عامة الناس، وأهل المعصية والغفلة لا أن يكون الرفق مع المعاندين المخالفين للحق لذلك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسُ أَكْثَرُهُم فِي جَهْل، فِي غَفْلَةٍ، وَإِيثَارٍ لِلدُّنْيَا». انتهىٰ

- ومما يدل عليه ما قاله الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشريعة الكاملة جاءت باللين في محله، والشدة في محلها. فلا يجوز للمسلم أن يتجاهل ذلك؛ ولا يجوز أيضا أن يوضع اللين في محل الشدة، ولا الشدة في محل اللين .ولا ينبغي أيضا أن ينسب إلىٰ الشريعة أنها جاءت باللين فقط، ولا أنها جاءت بالشدة فقط؛ بل هي شريعة حكيمة كاملة، صالحة لكل زمان ومكان، ولإصلاح كل أمة؛ ولذلك جاءت بالأمرين معًا»(١).

- وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «الواجب علىٰ علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا ﷺ، ومن تجاوز هذا، أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتىٰ يتجنب الناس طريقهم، وحتىٰ لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولًا وأعداء الإسلام من الإنس ثانيًا؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك، والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون علىٰ تفريق

---

(١) الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب.

كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمةالمسلمين علىٰ الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه»(١).

- وسئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي يثني علىٰ أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟

فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنىٰ عليهم ومدحهم هو داعٍ إليهم، هو من دعاتهم نسأل الله العافية»(٢).

- وقول الحلبي: «وهذه الكلماتُ الغاليات، العاليات: لا تتعارضُ -ألْبَتَّةَ- مَعَ ما يمكنُ أن يكونَ قد صَدَرَ مِنِّي في هذا الكتاب- مِن بعضِ (خَشِنِ) الكلامِ، أو شيءٍ مِن (شدَّةٍ) في المَلام؛ فذلك -واللهِ- مِن حِرْصِي عَلَىٰ أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلًا عَمَّن يُشَجِّعُهُ!».

أقول: ما هذا التلاعب بعقول الناس، وما المغالطة التي ترتكز عليها يا حلبي في نفي التعارض بين فعالك القبيحة مع ما ذمه الإمام ابن باز.

فإذا كان الشيخ الإمام ابن باز يطلب الرفق واللين مع العامة الجهلة ومع أهل الغفلة فكيف لا يطلب الرفق واللين مع أهل السنة السلفيين بل هذا ما صرح به الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواطن ونقلته أيها الحلبي ولكنه التلبيس والتدليس، وسأنقل كلام الشيخ الإمام ابن باز من كتابك المسمىٰ بـمنهج السلف الصالح؛ ليقف القارئ الكريم علىٰ مدىٰ تلاعب الحلبي وتلبيساته العلمية حتىٰ غدا لا يوثق بكلامه ولا بأفعاله، ولا يؤتمن مثله علىٰ مسائل العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: قال الحلبي: «وَهَذا -كُلُّهُ- عَيْنُ مَا أَرْشَدَ إِلَيْهِ سَمَاحَةُ أُستاذِنا الشَّيْخ عَبْدالعَزِيز بن بَازفِي «مَجْمُوع الفَتَاوَىٰ» (٧/ ٣١٣)- بِقَوْلِهِ- فِي بَيَانِ صِفَةِ الرَّدِّ، وَالنَّقْد-: «فَيَكُونُ ذَلِكَ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ، وَأَلْطَفِ إِشَارَةٍ؛ دُونَ تَهَجُّم، أَو

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢).

(٢) شرح فضل الإسلام.

تَجْرِيح، أَوْ شَطَطٍ فِي القَوْلِ يَدْعُو إِلَىٰ رَدِّ الحَقِّ، أَو الإِعْراض عَنْه.

وَدُونَ تَعَرُّضٍ لِلأَشْخَاص، أو اتِّهَامٍ لِلنِّيَّات، أَوْ زِيادَةٍ فِي الكَلَام لَا مُسَوِّغَ لَهَا[١]».

ونقل الحلبي كلام الشيخ عبد المحسن العباد في وصف منهج الشيخ ابن باز« كَانَ ذَا مَنْهَجٍ فَذٍّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللَّهِ، وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الخَيْرَ، وَأَمْرِهِم بِالمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِم عَنِ المُنْكَر، يَتَّسِمُ بِالرِّفْقِ واللِّينِ فِي نُصْحِهِ، وَرُدُودِهِ الكَثِيرَةِ عَلَىٰ غَيْرِه:

مَنْهَجٌ سَدِيدٌ: يُقَوِّمُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَلَا يُقاوِمُهُم.

وَيَنْهَضُ بِهِم، وَلَا يُناهِضُهُم.

وَيَسْمُو بِهِم، وَلَا يَسِمُهُم.

مَنْهَجٌ يُجَمِّعُ، وَلَا يُفَرِّقُ.

وَيَلُمُّ، وَلَا يُمَزِّق.

وَيُسَدِّدُ، وَلَا يُبَدِّد.

وَيُيَسِّرُ، وَلَا يُعَسِّر....»[٢].

وعلق عليه الحلبي بقوله: «كِدْنا لا نَرَىٰ شيئًا مِن هذه السِّماتِ العزيزاتِ -لا قِلَّةً ولا كَثْرَةً- فيما عايَشْنَا وشاهَدْنا-!بل المُشاهَدُ -والعِياذُ بالله-: أَضْدادُها. والمُعَايَنُ: نقائضُها. والملموسُ المحسوسُ: عكسُها... فَإِلَىٰ مَتَىٰ؟!إِلَىٰ مَتَىٰ؟!»[٣].

أقول: هذا يصدق عليك أيها الحلبي بحق وعدل وإنصاف لا علىٰ السلفيين شيوخًا وطلابًا.وقد سبق التعليق علىٰ هذه الجملة في الفصل الثاني.

---

(١) (٦٢).

(٢) (٩٩).

(٣) (١٠٠) حاشية رقم١.

ونقل الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح قول الإمام ابن باز « وَهَذا -كُلُّهُ- لَا يَمْنَعُ مِنْ نَصِيحَةِ مَنْ أَخطأَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، أَو الدُّعَاةِ إِلىٰ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِن عَمَلِهِ، أَوْ دَعْوَتِهِ، أَوْ سِيرَتِهِ.

بَلْ يَجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَىٰ الخَيْرِ، وَيُرْشَدَ إِلَىٰ الحَقِّ بِأُسْلُوبٍ حَسَنٍ؛ لَا بِاللَّمْزِ، وَسُوءِ الظَّنِّ، وَالأُسْلُوبِ العَنِيفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَفِّرُ مِنَ الحَقِّ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْه.

وَلِهَذا؛ قَال عَزَّوَجَلَّ لِرَسُولَيْهِ مُوسَىٰ وَهَارُونَ -لَـمَّا بَعَثَهُما إِلىٰ أَكْفَرِ الخَلْقِ فِي زَمَانِه-: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[النساء:٦٩]».

كَمَا هُوَ نَصُّ كَلَامِ سَمَاحَةِ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ ابْنِ بَاز نفسِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «فَتَاوِيه»(٢/ ٣٥٠)

قلتُ: وفي هذه الآيةِ الكريمةِ عبرةٌ بالغةٌ:

فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يعلمُ أنَّ فِرعونَ لن يتذكَّرَ، ولن يخشَىٰ، وأنَّ خاتمتَهُ الكُفْرُ؛ ومَعَ ذلك أَمَرَ هذين النبيَّيْنِ الكريمَيْن، بالقولِ اللَّيِّنِ، والكلمة الطيِّبة -تعليمًا للأمَّة، وإرشادًا لدُعاتِها -:

فليسَ مِن (داعٍ) خيرًا مِن هذا النبيِّ الكَريم، وأخيه...

وليسَ مِن (مدعوٍّ) أكفرَ مِن (فرعونَ) الكَفُور -وَذَوِيه-...»(١).

أقول: وفي حالك عبرة وعظة فيمن يخالف قوله فعله، وفيمن يدعي الصدق والنصح والإرشاد، وهو عن هذا من أبعد العباد.

وقول الحلبي « قد صَدَرَ مِنِّي في هذا الكتاب- مِن بعضِ (خَشِنِ) الكلامِ، أو شيءٍ مِن (شدَّةٍ) في المَلام »(٢).

أقول: ليت الصادر منك قول خشن وبحق!ولكنه جمع بين السب والشتم والقذف

---

(١) (٢٤٥).

(٢) قارن بكلام الحلبي في مقال له بعنوان المرآة بمجلة الأصالة العدد (١٨) (ص٤٥-٤٦) يدعو فيه إلىٰ ضبط النفس وعدم الانفعالات والتشنجات.

بالتهم الباطلة والمناهج الفاسدة بالظلم والافتراء والاعتداء ليس مع عامة الناس فأعراضهم محفوظة عندكم، ولا سيما الشعب الأردني الذي ترفعه إلىٰ مصاف السلفيين ولكن مع أولياء الله من العلماء السلفيين وأتباعهم.

وقول الحلبي في سبب شدته مع السلفيين: «فذلك -واللهِ- مِن حِرْصِي عَلَىٰ أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلًا عَمَّن يُشَجِّعُهُ!».

أقول: وقعت في أشد مما حاولت الفرار منه؛ فلئن أردت أن يتساهل السلفيون مع أهل الانحراف والمخالفة، فقد شددت علىٰ أهل السنة السلفيين شدة بالباطل والافتراء(١).

ثم أنت تطالب باللين والرفق مع المخالفين المعاندين !أليس السلفيون أولىٰ بذلك منك من أولئك المنحرفين؟!

وقول الحلبي: «وكيفما كان الأمرُ -والحمدُ لله- فلم يَصِلْ (شديدُ) كلامي، و(خَشِنُ) لفظي في أقصاه: إلىٰ أنْ: أُبَدِّعَ...أو أُسْقِطَ.. أو أَسْتَأْصِلَ.. أو أُضَلِّلَ...».

- أقول: هنا يرمي الحلبي بعض العلماء السلفيين بالشدة والتهمة بالتبديع بلا حق. وأنهم قالوا كلامًا خشنًا.

- ورماهم بمنهج الاستئصال والتضلل بالباطل، وقد سبق في الفصل الثاني رد هذه الفرية الحلبية فحسبه الله.

- وقول الحلبي «... فلم يَصِلْ (شديدُ) كلامي، و(خَشِنُ) لفظي في أقصاه: إلىٰ أنْ: أُبَدِّعَ...أو أُسْقِطَ.. أو أَسْتَأْصِلَ.. أو أُضَلِّلَ.. ».

أقول: هذه مغالطة منك وتلبيس وتدليس في الكلام فأنت رميتهم بالغلو ورميتهم بأنهم أهل تجريح واستئصال وتضلل وهذه من صفات المبتدعة المنحرفين !

فكيف تزعم بأن كلامك لم يصل إلىٰ ذلك؟ بل جاوز ذلك إلىٰ سباب وشتم ورمي

---

(١) قارن بكلام الحلبي تعليقًا في الأسئلة الشامية (٥٤).

بالباطل.

والفرق بينك أيها الحلبي المسكين وبين أهل العلم السلفيين أنهم ردوا عليك باطلك وأدانوك بالحق وأنت رددت الحق وطعنت فيه وفيهم بالباطل.

- ومع ذلك فالعلماء السلفيون لم يبدعوك أيها الحلبي - مع سوء أحوالك ومواقفك وأوحالك -؛ بل ترفقوا معك، وناصحوك، وطالبوك بالرجوع فها هو الشيخ عبيد الجابري يقول: «فأنا أنصح أخانا الشيخ علي أن يعود إلىٰ أهل الحديث فيسلك مسلكهم، ويبتعد عن أهل الحزبيات والبدع، فإنهم لا يألون جهدًا في التفريق بينه وبين إخوانه، وسيوغرون صدره وصدر الآخرين بغضًا وعداوةً وحقدًا وحسدًا، أنصحه أن يعود إلىٰ إخوانه أهل السنّة، وأن يدع هذه العبارات الفلسفيّة والقواعد التي مبناها علىٰ القياس الفاسد، والله وبالله وتالله إني ناصحٌ له، وإلىٰ الآن ما تكلمت فيه كما أتكلم في أهل البدع أعيذه بالله من ذلك»[1].

- ولكن لا يظن الحلبي أنه ناجٍ من الإلحاق بمن يدافع عنهم ويتافح لأجلهم من أهل الأهواء والبدع، فإن لم يتراجع ولم يتب فهو منهم كما حكم بذلك السلف في أناس وقعوا في أقل مما وقع فيه الحلبي بكثير.

وقول الحلبي: «مِن حِرْصِي عَلَىٰ أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلًا عَمَّن يُشَجِّعُهُ».

- أقول: أنت لم تهز القلوب بل أنت دمرتها وذبحتها بغير سكين، فالظلم شديد علىٰ الحر، وتأباه النفوس الأبية؛ قال الشوكاني: «اعلم أن من أقبح أنواع الظلم ما يرجع إلىٰ الأعراض من غيبة أو نميمة أو شتم أو قذف. وقد ثبت جعل العرض مقترنًا بالدم والمال في التحريم، وما أكثر الظلمة في الأعراض؛ فإن الظلمة في الدماء والأموال قليلون بالنسبة إلىٰ

---

(١) أجوبته علىٰ أسئلة رائد المهداوي.

من يظلم الناس في أعراضهم؛ لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دمائهم وأموالهم، بخلاف الظلم في الأعراض؛ فإنه لما كان مقدورًا لكل أحد: تتابع فيه كثير من الناس، ووقع فيه كثير من أهل العلم والفضل زين ذلك لهم الشيطان حتىٰ صاروا في عداد الظلمة للدماء والأعراض بل أشر منهم مع عدم النفع لهم؛ فإن الظلمة في الدماء قد شقوا أنفسهم بالوقوع في هذه المعصية، وكذلك الظلمة في الأموال قد انتفعوا بما أخذوه من الأموال، وأما الظلمة في الأعراض فليس لهم إلا مجرد المعصية المحضة والذنب العظيم والظلم الخالي عن النفع، مع أنه أشد علىٰ الهمم الشريفة والأنفس الكريمة من ظلم الدم والمال كما قال الشاعر:

تهـــون علينـــا أن تـــصاب جـــسومنا وتـــسلم أعـــراض لنـــا وعقـــول[(١)]

- أنت لا تزال يا حلبي ترميهم وترمي المشايخ السلفيين بالغلو وبعدم إنكارهم، بل بتشجيع المشايخ السلفيين لحالهم وقد سبق الرد عليك في فريتك هذه والله حسيبك.

- ثم رميك لهم بالغلو والاستئصال والتضليل وأمثال هذه العبارات، وتشبيهك لهم بالخنازير والذباب هي أشد من التبديع.

- وتبين من تكذيبكم للحق وردكم للصدق وطعنكم في العلماء والسلفيين وغلوكم في التمييع والتجريح والسب أنت ومن يناصرك علىٰ الباطل ولا يستنكرون ذلك ولا لبعضهم بعضًا منكرين: أنكم قد أوغلتم في الباطل وحرب أهل السنة أشد علىٰ السلفيين من الحدادية وعموم الحزبيين، وفقتموهم في التحزب والتعصب وبلواكم علىٰ السلفية والسلفيين شديد.

- والله من ورائكم محيط، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وإن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته.

---

(١) نثر الجوهر (٩٤).

وبهذه المناقشة يظهر أن الحلبي في طعنه في بعض العلماء السلفيين والشباب السلفي يخطو خطىٰ عرعور والمغراوي والمأربي وغيرهم من أهل الأهواء الذين يطعنون في أهل السنة ويرمونهم بما هم منه براء.

ويظهر لكل منصف أن الحلبي غلا في الطعن والتجريح في بعض العلماء السلفيين والشباب السلفي.

وأن العلماء السلفيين بريئون من الغلو في التجريح الذي يرميهم به الحلبي وأتباعه من التراثيين.

وأن تقسيم العلماء السلفيين إلىٰ متشددين وإلىٰ معتدلين أو متعقلين!هو تقسيم باطل؛ إذ المشايخ السلفيون أهل توسط واعتدال في أقوالهم وأحكامهم ومنهجهم.

وأن من يقسم المشايخ متشددين ومعتدلين متعقلين!- قاصدًا بالمتشددين: الرادين علىٰ أهل الأهواء والبدع، وعلىٰ من خالف منهج السلف الصالح، وماشىٰ وجالس أهل الأهواء جلسة مودة وألفة - فقد رماهم بما هم منه براء.

فالمشايخ الذين يرمونهم بالتشدد سائرون علىٰ نفس المنهج الذي زكاهم به العلماء الكبار من أمثال الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله تعالىٰ ومن أمثال الشيخ الفوزان وصالح اللحيدان والسبيل وغيرهم حفظهم الله تعالىٰ.

وإنما يقصد قائل هذه الفرية: التنفير عن من يقول الحق من المشايخ السلفيين، ويقصد الدفاع عن أمثال الحلبي ومن سار علىٰ دربه.

فنقول لهؤلاء قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين !

اثبتوا لنا بالحجة والبيان: تشدد هؤلاء المشايخ في منهجهم وأقوالهم وأحكامهم، وخروجهم عن سنن ومنهج السلف الصالح.

فالحلبي حاول جاهدًا وأجلب بخيله ورجله ليرميهم بالغلو في التجريح، فرجع بخفي حنين خائبًا لم يظفر بشيء بل انعكس الأمر فظهر أنه هو بوصف التشدد والغلو أحق

وأليق !!!

ونقول لهم أيضًا: هل نصرة الحق ورد الباطل بالحجة والبرهان يعتبر تشددا وغلوًا!

ولو كنتم صادقين: ماذا تعتبرون كلام الحلبي الذي طعن به في بعض المشايخ السلفيين والشباب السلفي بالافتراءات والتقول عليهم؟

هل هو من الاعتدال أم من التشدد؟

هل هو من الصدق أم الخيانة؟

هذا في الوقت الذي يتبجح فيه الحلبي بأنه مع أهل الحديث وأنه يحب أهل الحديث وهو في الحقيقة أصبح معول هدم لأصول أهل الحديث وأداة هدم للمنهج السلفي وطاعنًا في السلفيين - أهل الصدق - بالتشدد والغلو في الجرح والتعديل، ومحاربًا ومشددًا الحرب عليهم، ومقابلًا ذلك بالتمييع والتضييع تجاه أهل الضلال !فهو بهذا مفارق لأهل الحديث مجانب سبيلهم.

وأخيرًا....

«طالبُ العلمِ المُريدُ للحقِّ، الراغبُ به -ولو علىٰ نفسِه- يعلمُ أنَّ اللهَ رقيبٌ عليه، شهيدٌ علىٰ قلبِه؛ فلا يُبْدِي خلافَ ما يُسِرُّ، ولا يُعْلِنُ غيرَ ما يكتمُ..

فلا يُزخرِفُ قولًا، ولا يُزَيِّنُ لفظًا -يُريدُ به إبطالَ حقٍّ أو إحقاقَ باطلٍ-؛ لأنَّ اللهَ به عليمٌ، وله سميعٌ بصيرٌ...

ولئن كان الصِّدقُ (قد) يُوقِعُ صاحبَه -حينًا- بشيءٍ مِن الابتلاء: فما هذا إلا بسبب غِرَّةِ المؤمن وصفائِهِ؛ وهو -بِمِنَّةِ ربِّهِ وتوفيقِه- إلىٰ خيرٍ قادمٌ، وعلىٰ بِرٍّ مُقْبِلٌ...

وإذا كان البَهْتُ والرَّيْبُ قد يُعْلِي ذِكْرَ المُتَلَبِّسِ به -حينًا- لِخِبِّهِ- ويرفَعُهُ؛ فإنَّهُ سيكونُ آخِذًا له إلىٰ مجرَّةِ الهاوِيَة... ليكونَ السُّقوطُ -له- أشدَّ، إنْ لمْ يُقِرَّ بالحقِّ، أو يُرَدَّ...

«والحقُّ دائمًا في انتصار، وعُلُوٍّ، وازْدِياد، والباطلُ في انخِفاض، وسَفالٍ، ونَفاد»[1]»[2].

ولقد لخص الحلبي حاله وأوحاله بقلمه، فصدقًا كاد المريب أن يقول خذوني:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَإِنِّي عَلَىٰ (مِثْلِ) اليَقِينِ -وأرجو أنْ لا يكونَهُ!- أَنَّهُم سَيُشْهِرُونَ فِي وَجْهِي(!) سَكَاكِينَ التَّشْكِيك!وَخَناجِرَ الطَّعْن!!وَبَنَادِقَ التَّبْدِيع!!!

وَسَيَقُولُون:

«هَذَا تَغَيَّرَ مَنْهَجُهُ»!

«هَذَا يُدَافِعُ عَنِ المُبْتَدِعَة»!

---

(١) «الانتصار» (ص٢٦٤ و٢٨٤) لابن عبد الهادي.

(٢) من كلام الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (١٨٣-١٨٤).

وهو من رد الحلبي علىٰ الحلبي.

«هَذَا يُسْقِطُ العُلَمَاء»!

«هَذَا يَطْعَنُ بِالسَّلَفِيِّين»!

«هذا يناصر الحزبيين»!!

«هَذَا يُقَعِّدُ قَوَاعِدَ بَاطِلَة»!

«... مُبْتَدَعَة»!

«... فَاسِدَة»![1].

بل وقد يصلُ الأمرُ بهؤلاء المجرحين - تهويشًا، وتحطيبًا، وتحطيمًا- إلىٰ أن يقولوا (!):

«يُدافعُ عن سيِّد قُطب!»!... كُلُّ ذَلِكَ لأَنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضِ) مَنْ أَدِينُ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون: بَلْ مُبْتَدِع -بلا تَأَنٍّ وَلَا استِثْناء-!!...»[2].

أقول مستعينًا بالله تعالىٰ:

- من أعجب الأمور التي وقع فيها الحلبي في منهجه المتغير المُحْدَث الجديد: أنه يقول الباطل من القول ويزعم أنه ما قاله، أو ما قصده، أو ما وقع فيه أصلًا ونسي، أو تناسىٰ!وجهل، أو تجاهل أن الحق أبلج، والباطل لجلج ![3]

- فقولك يا حلبي: «هَذَا تَغَيَّرَ مَنْهَجُهُ»!

- **أقول**: هذا ما وقع منك واعترفت به أنت !ويصدقه كتابك، ولسان حالك وواقعك، أم أنك لا تفقه واقعك الخاص بك !!!

---

(١) الله أكبر! لقد لخصت حالك وخصالك في هذه الفقرات ! .

(٢) (٣٠٥) حاشية رقم١.

(٣) انظر: الكشف الصريح (١٧) للحلبي ففيه تعجبه من الصابوني حين يقرر النقيضين يثبت شيئًا وينفيه في نفس المكان وهذا يشبه حاله.

- وقولك يا حلبي: «هَذَا يُدَافِعُ عَنِ الْمُبْتَدِعَة»!

- أقول: فمن يدافع عن عرعور، والمغراوي، والمأربي، والحويني، وغيرهم يدافع عن المبتدعة بلا شك.

- وقولك يا حلبي: «هَذَا يُسْقِطُ الْعُلَمَاء»!

- أقول: هذا ما تحاوله من إسقاط بعض كبار علماء السلفيين ممن كشفوا عوارك، وجهلك، وتخبطاتك، ومخالفاتك لمنهج السلف الصالح، بل في نفس المكان هنا رميتهم بأنهم أفراخ الحدادية!

أما قلت لكم بأن الرجل غريب جدًا، وأصبح التلبيس عنده أسهل من شربة الماء !

ورميك لبعض العلماء السلفيين بأنهم أفراخ الحدادية هو ظلم منك شديد!ثم نسيت نفسك وحزبك بأنكم أفراخ الحزبية وجنود لها في حرب السلفيين حقًا !وكتابك وموقعك يشهدان بذلك !ومواقفك السابقة واللاحقة تشهد عليك بذلك !ولقد فقتم الحدادية والحزبية في الكذب والفجور في الخصومة والشراسة في ذلك !

- وقولك يا حلبي: «هَذَا يَطْعَنُ بِالسَّلَفِيِّين»!

- أقول: وهذا أثبته بالحجة والبرهان من كلامك في كتابك وغيره.

- وقولك يا حلبي: «هذا يناصر الحزبيين»!!

- أقول: نعم فمن أثنىٰ عليهم، ودافع عنهم، وطعن في السلفيين، وزكىٰ جمعية إحياء التراث، وجمعية دار البر وغيرهم لا شك أن هذا فيه نصرة لهم، وخذلان لأهل السنة السلفيين !

- وقولك يا حلبي: «هَذَا يُقَعِّدُ قَوَاعِدَ بَاطِلَة»!»... مُبْتَدَعَة»!»... فَاسِدَة»!

- أقول: هذا ما أثبته بحمد الله في الفصل الأول حيث رددت عليك تقعيداتك الباطلة وقواعدك المبتدعة وتأصيلاتك الفاسدة!

- فيصدق علىٰ كلامك هذا هنا المثل القائل: كاد المريب أن يقول خذوني !

- وقول الحلبي (... كُلُّ ذَلِكَ لأنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضِ) مَنْ أَدِينُ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون: بَلْ مُبْتَدِع -بلا تَأَنٍّ وَلَا اسْتِثْناء-!!)

أقول: سبق رده في الفصل الثالث والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

إني أحمد الله عَزَّوَجَلَّ أن أتم عليَّ نعمته بإنهاء الرد علىٰ الأباطيل والتلبيسات التي وقع فيها علي بن حسن الحلبي.

وقد ظهر للشباب السلفي الصادق في سلفيته الانحرافات التي وقع فيها الحلبي عن منهج السلف.

وقد شرحت وبينت في هذا الكتاب - بفضل الله تعالىٰ - الملاحظات العامة علىٰ كتابه الذي أسماه بـمنهج السلف الصالح وهي:

١- تأصيل وتقعيد قواعد علىٰ خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء.

٢- الطعن في علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أمورًا يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها علىٰ خلاف الحق.

٣- الثناء والتمجيد لأهل البدع، ويصفهم بالموحدين علىٰ قاعدة عدم التلازم بين المنهج والعقيدة فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال محمد حسان، والمأربي، والمغراوي.

٤- دفاعه بالباطل عن جمعية إحياء التراث، وجمعية دار البر بدبي.

٥- وصفه للشباب السلفي في هذا الكتاب، وفي غيره بأوصاف لم يصفهم بها أهل البدع والأهواء، فقد نزل عليهم الوصف بأقبح البهائهم (كالخنزير)، وبأنهم (مصاصو دماء)، وبأنهم كالذباب.

٦- ما اشتمل عليه الكتاب من دسائس خبيثة يحاول فيها مسوده - سود الله وجوه أهل البدع - ضرب السلفيين بعضهم ببعض، وضرب السلفيين بولاة أمرهم.

٧- ما اشتمل عليه الكتاب من شدته علىٰ السلفيين، وخنوعه، وتماوته، ورحمته، وشفقته علىٰ أهل البدع والأهواء.

والملاحظة السادسة، والسابعة، لم أفردهما بالبيان؛ اكتفاء بما مرَّ في مواضع متعددة من الرد توضح، وتكشف حال الحلبي فيهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإن هذه الملاحظات المنهجية «الاعتقادية المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، فلا يجوز عدها من المسائل الاجتهادية، أو القول بأنها تتفاوت من شخص إلىٰ آخر باختلاف الأصول الفكرية التي بينهما.

فالأصول الفكرية عند أهل السنة والجماعة مؤتلفة غير مختلفة، ومتفقة غير مفترقة...وإنما الاختلاف والتفاوت وارد علىٰ من تنكب طريقهم، أو اغتر بشقشقات من خالفهم!!

وبخاصة في (المسائل التي خالفها الحلبي فهي محل اتفاق بين علمائنا السلفيين) فلا يسع المؤمن النقي، ولا الطالب الوفي إلا الخضوع لهذا الحكم فيها، والانصياع له؛ لهيبة الاتفاق في القلوب، وأنه ليس لأحد خلافه

والحق أبلج... والباطل لجلج...»[1].

وختامًا أقول: أنا لم أبدع الحلبي إلىٰ الآن انتظارًا لكلمة العلماء فيه.

ولا يعني عدم تبديعي له: أن الحلبي يعتبر سلفيًا أو أنه ممن يؤخذ عنه العلم.

فإني أقول: بعدم أخذ العلم عنه كما قال شيخنا النجمي رَحِمَهُ اللهُ ووافقه علىٰ ذلك أهل العلم وطلابه.

وأقول وأعلنها صريحة واضحة: إذا لم يتراجع الحلبي عن ترهاته ومخالفاته لمنهج السلف الصالح فإنه يستحق أن يلحق بمن يزكيهم، ويدافع عنهم من أهل البدع، ولا كرامة

---

(١) برهان الشّرع في إثبات المسّ والصّرع (٢٢٧-٢٢٨).وما بين القوسين مني.

كما حكم بذلك السلف علىٰ من هو أكثر منه علمًا بل وأسلم منه حالًا(١).

فالأمور التي وقع الحلبي فيها في كتابه، وأشرطته، وجلساته الأخيرة، فهي أمور قد بدَّع السلف بأقل منها.

ولذلك فإني أنصح كل سلفي أن لا يقرأ كتب الحلبي القديمة فضلًا عن الجديدة.

وفي كتب علمائنا السلفيين غنية عنها مثل كتاب:

- الفتاوىٰ الجلية عن المناهج الدعوية.

- المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال كلاهما للشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ.

- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة.

- محاضرات في العقيدة والدعوة كلاهما للشيخ صالح الفوزان.

- المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

- المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح كلاهما للشيخ ربيع المدخلي.

- تنبيه ذوي العقول السليمة إلىٰ فوائد مستنبطة من الستة الأصول العظيمة.

- الحد الفاصل بين معاملة أهل السنة وأهل الباطل كلاهما للشيخ عبيد الجابري.

- الإرهاب وآثاره علىٰ الأفراد والأمم.

---

(١) وهو بإصراره علىٰ باطله ومعاندته للحق متبع لهواه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٩/ ٤٤): «متبع الهوىٰ المحض هو من يعلم الحق ويعاند عنه».
ومن عاند الله فنسأل الله أن يهديه أو يريح الإسلام والمسلمين منه ومن شره!
قال الحلبي في التنبيهات المتوائمة(٢٥٩) في الحاشية: «المعاند بعد خبرة! لا يجدي معه إلا الدعاء...له...أو...عليه».

- الأجوبة السديدة علىٰ الأسئلة الرشيدة كلاهما للشيخ زيد المدخلي.

- وغيرها من كتبهم وكتب علمائنا السلفيين.

ولا يخفىٰ أن كتب علمائنا السلفيين هي التي كان الشباب السلفي يستفيد منها، فهي بحمد الله تعالىٰ كلها مفيدة، بل ومؤصلة؛ علميًا، ومنهجيًا.

وقد سئل العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - كما في شريط لقاء الشيخ ربيع مع الإخوة السلفيين الفلسطينيين: هل ينتفع بكتب أهل البدع إذا كانت قد ألفت قبل انحرافهم أو بعدهُ إذا كانت خالية من الانحراف وجيدة في الباب؟

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ -: «إن في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ، وفي تراث سلفنا الصالح الطاهر النظيف من البدع. ما يغني عن الرجوع إلىٰ كتب أهل البدع سواء ألفوها قبل أن يقع في البدع أو ألفوها بعد ذلك لأن من مصلحة المسلمين إخماد وإخمال ذكر أهل البدع فتعلق بكتبهم بقصد الاستفادة يرفع من شأنهم، وُيعلىٰ منازلهم في قلوب كثير من الناس ومن مصلحة المسلمين والإسلام إخماد وإخمال ذكر رءوس البدع والضلالة. وما يخلوا كتاب من الحق حتىٰ كتب اليهود والنصارىٰ وطوائف الضلال... فالأولىٰ بالمسلم أن يركز علىٰ ما ذكرناه سلفًا فإنه آمن للمسلم وأضمن له وأبعد له من أن يكرم من أهانه الله هذا ما أقول عن إجابة هذا السؤال قد لمح بعض الأئمة وذهب إلىٰ أنه لا ينبغي الأخذ عن أهل البدع حتىٰ لو - يعني - كان حقًا وإذا أمكن أخذ الحديث من غير طريق المبتدع فالأولىٰ الابتعاد عنه ولو كان عنده هذا الحديث الأولىٰ الابتعاد عنه إخمادًا لذكره كما أسلفنا»[(١)].

---

(١) تسجيل لقاء الشيخ ربيع مع الإخوة السلفيين الفلسطينيين.

فإن قيل: هل يمكن أن يستفيد من الحلبي أهل بلده؛ لأنه هو أمثل أهل بلدهم، وأما من كان خارجًا عن بلده فإنه لا يستفيد منه بل يرجع للعلماء السلفيين ؟

=

=

فالجواب: لا يمكن أن يستفيد من الحلبي أهل بلده؛ لأنه وإن كان أمثل من الصوفية وغيرهم الغارقين إلا أن عنده مخالفات لمنهج السلف خطيرة جدًا، بل خطر أعظم من أولئك من جهة الاغترار بأنه على حق وأنه من السلفيين، فالواجب على أهل بلده الرجوع للسلفيين سواء كانوا موجودين بأرضهم أو بخارجها.

وعليهم بالرجوع لكتب العلماء الموثوق بهم وقراءتها، مع مراجعة العلماء بالسؤال عند إمكانية ذلك: قال الشيخ ابن عثيمين كما في وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٣٨٢) لسليمان أبا الخيل: «المسألة ليست بينة فأرى أن الإنسان - وخصوصًا من ليس عنده علم كافٍ - أن لا يقتني هذه الكتيبات وأن يرجع إلى كتب أهل العلم الموثوق بعلمهم وأمانتهم».انتهى

وقال الشيخ ابن عثيمين أيضًا في العلم (١٥٠): «لا شك أن العلم يحصل بطلبه عند العلماء، وبطلبه في الكتب؛ لأن كتاب العالم هو العالم نفسه، فهو يحدثك من خلال كتابه، فإذا تعذر الطلب على أهل العلم، فإنه يطلب العلم من الكتب، ولكن تحصيل العلم عن طريق العلماء أقرب من تحصيله عن طريق الكتب؛ لأن الذي يحصل عن طريق الكتب يتعب أكثر ويحتاج إلى جهد كبير جدًّا، ومع ذلك فإنه قد تخفى عليه بعض الأمور كما في القواعد الشرعية التي قعَّدها أهل العلم والضوابط، فلا بد أن يكون له مرجع من أهل العلم بقدر الإمكان.

وأما قوله: «من كان دليله كتابه فخطؤه أكثر من صوابه»، فهذا ليس صحيحًا على إطلاقه، ولا فاسدًا على إطلاقه، أما الإنسان الذي يأخذ العلم من أيّ كتاب يراه فلا شك أنه يخطئ كثيرًا، وأما الذي يعتمد في تعلُّمه على كتب رجال معروفين بالثقة والأمانة والعلم، فإن هذا لا يكثر خطؤه بل قد يكون مصيبًا في أكثر ما يقول».

وقال الشيخ ابن عثيمين أيضًا في العلم (٨٩) موصيًا طلاب العلم باقتناء أمهات الكتب السلفية: «الحرص على الكتب المهمة: يجب على طالب العلم أن يحرص على الكتب الأمهات الأصول دون المؤلفات حديثًا؛ لأن بعض المؤلفين حديثًا ليس عنده العلم الراسخ، ولهذا إذا قرأت ما كتبوا تجد أنه سطحيّ، قد ينقل الشيء بلفظه، وقد يحرفه إلى عبارة طويلة لكنها غثاء، فعليك بالأمهات كتب السلف فإنها خير وأبرك بكثير من كتب الخلف؛ لأن غالب كتب المتأخرين قليلة المعاني، كثيرة المباني، تقرأ صفحة كاملة يمكن أن تلخصها بسطر أو سطرين، لكن كتب السلف تجدها هينة، لينة، سهلة رصينة، لا تجد كلمة واحدة ليس لها معنى».

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما في كتاب العلم (١٣١ رقم ٢٩) بماذا تنصح من يريد طلب العلم الشرعي ولكنه بعيد عن العلماء مع العلم بأن لديه مجموعة كتب منها الأصول والمختصرات ؟

فأجاب بقوله: أنصحه بأن يثابر على طلب العلم ويستعين بالله - عز وجل - ثم بأهل العلم؛ لأن تلقي

=

ومن رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «كل ما عنده من صواب وقد غلبه ضده موجود عند علمائنا الموثوقين، وأئمتنا الربانيين؛ فنحن في غنىٰ عنه بيقين»(١).

وكذا من رد الحلبي علىٰ الحلبي قوله: «مؤلفات أهل البدع ومصنفاتهم تجري عليها أحكام مجانبة أصحابها وأربابها أيضًا. قال ابن قدامة: «كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع، والنظر في كتبهم، والاستماع لكلامهم«فالواجب البعد عنها، والتحذير منها»(٢).

«فالتزم رحمك الله المنهج المستقيم، وما نزل به التنزيل، وسنة الرسول ﷺ، وما نص عليه السلف الصالح، وعليك بالسنة والجماعة، ترشد إن شاء الله.

وليس لك أيها اللبيب أفضل من لزوم ما بين الدفتين، والإكثار من النظر فيه، وتفهم

=

الإنسان العلم علىٰ يدي العالم يختصر له الزمن بدلا من أن يذهب ليراجع عدة كتب، وتختلف عليه الآراء، ولست أقول كمن يقول: إنه لا يمكن إدراك العلم إلا علىٰ عالم أو علىٰ شيخ فهذا ليس بصحيح؛ لأن الواقع يكذبه لكن دراستك علىٰ الشيخ تُنَوِّر لك الطريق وتختصره». انتهىٰ

وسئل الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ كما في الفتاوىٰ الجلية (٢/١٠٤ رقم ٥٥) شخصٌ أراد أن يحصِّل درسًا في العقيدة الطحاوية، فلما سألته عن تدرجه في العلم الشرعي، فقال: لقد قرأت الثلاثة الأصول، وكتاب التوحيد، والآجرومية، وملحة الإعراب ولَم أجد صعوبةً لفهمها، فهل يستطيع هذا الرجل أن يدرس العقيدة الطحاوية بدون تدرج في العلم الشرعي، وكذلك في الفنون الأخرىٰ؛ أفيدونا مأجورين ؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ بقوله: إذا كان هذا الرجل قد درس دراسةً رسمية، وحصل فيها علىٰ مستوىً جيد أو درس علىٰ الشيوخ؛ درس شيئًا من اللغة، ومن كتب التوحيد، والحديث، وغير ذلك، فإنَّه ربما أنَّه يفهم البعض، والبعض الآخر يحتاج فيه إلىٰ شيخ؛ لأنَّ شرح العقيدة الطحاوية يصعب حتىٰ علىٰ أصحاب الكلية، ولكنَّ الناس أفهامهم تختلف، ومهما يكن، فإنَّه بحاجةٍ إلىٰ شيخٍ في قراءة الطحاوية، وإذا لَم يكن هناك أحدٌ قريبٌ منه يقرأ عليه، فإنَّه يقرأ وحده، وبعد ذلك يكتب ما صعب عليه، ويعرضه علىٰ أحد المشايخ المعروفين بجودة التحصيل في العقيدة، وكذلك أيضًا ما فهمه يحتاج إلىٰ أن يعرض فهمه ذلك هل هو صواب؟ أو فيه شيءٌ من الخطأ؟ والمهم أنِّي أرىٰ أنَّه مهما يكن فلا يستغني عن القراءة علىٰ شيخٍ أو العرض عليه، وبالله التوفيق» انتهىٰ

(١) ترغيم المجادل العنيد (٢٣).

(٢) علم أصول البدع (٣٠٢).

معانيه، ودع عنك العوج... ولم؟وكيف؟فإن الأهواء مالت بأهلها، فأوردتهم عذابًا أليمًا»[(١)].

وكتبه

حامدًا ومصليًا

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

مكة المكرمة

ص ب: ٢٧١٥

يوم الخميس ٢٦/١٠/١٤٣٠هـ

(١) التنبيه (٤٦) للملطي.

نقله الحلبي في الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (١٣٨)!

فليته استفاد منه والتزم!

الفهرس

الفهرس

المعين لتوضيح معاني

أثر ابن سيرين رحمه الله

إن هذا العلم دين

إعداد

فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

دار الاستقامة

إتحاف أهل الصدق والعرفان
بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان

جمع
أحمد بن يحيى الزهراني

تقديم

عبد الله بن عبد الرحيم بن حسين البخاري
أستاذ الحديث المساعد بكلية الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية

محمد بن عمر بن سالم بازمول
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة

دار الاستقامة

التعليقات الرضية على المنظومة البيقونية

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

أستاذ الحديث المساعد بكلية الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية

دار الاستقامة

المجموع المجد

بكلام الشيخ ربيع في

سيد قطب وأخيه محمد

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

جمع

أحمد بن يحيى الزهراني

الجزء الأول

دار الاستقامة

